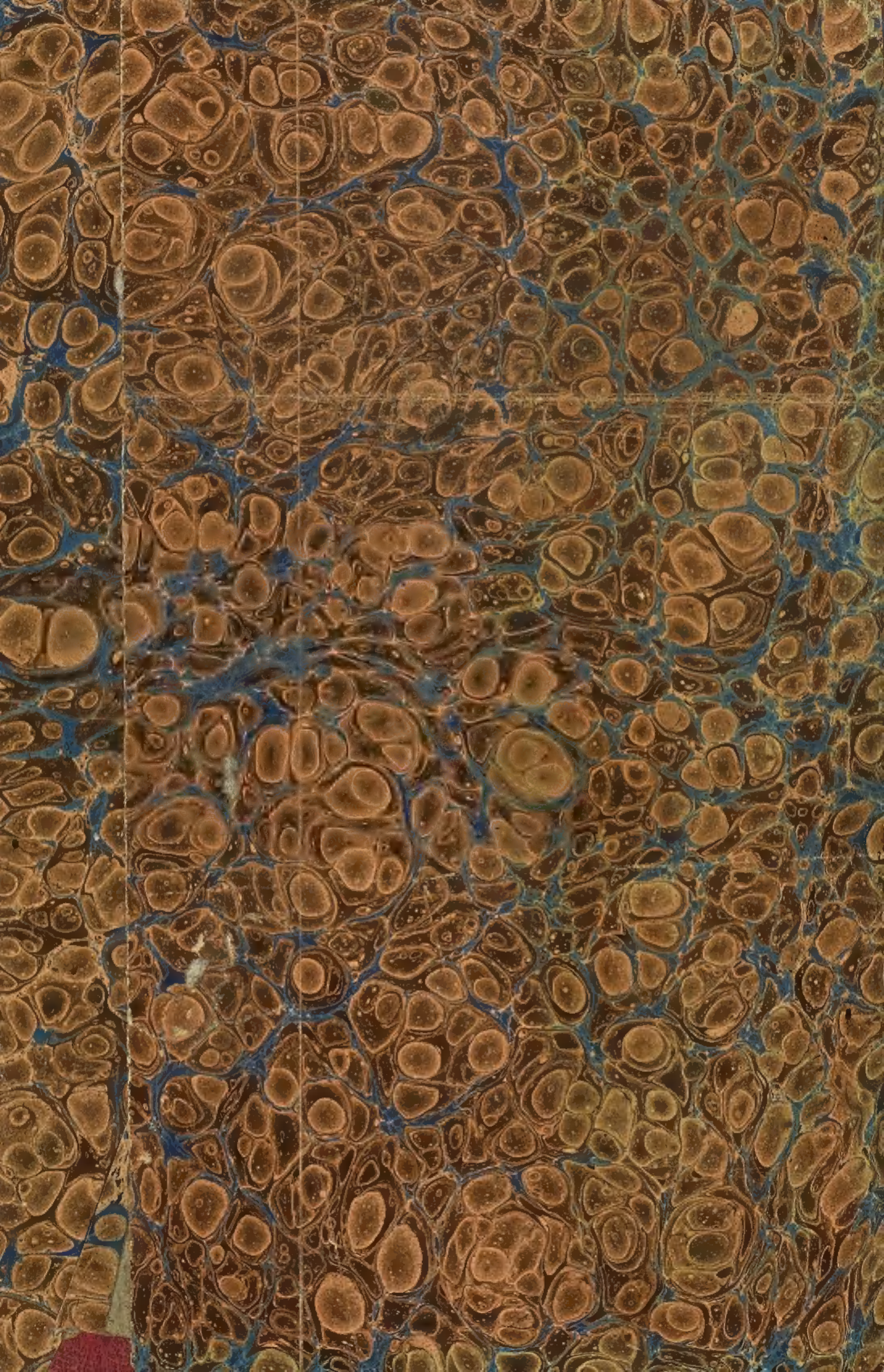
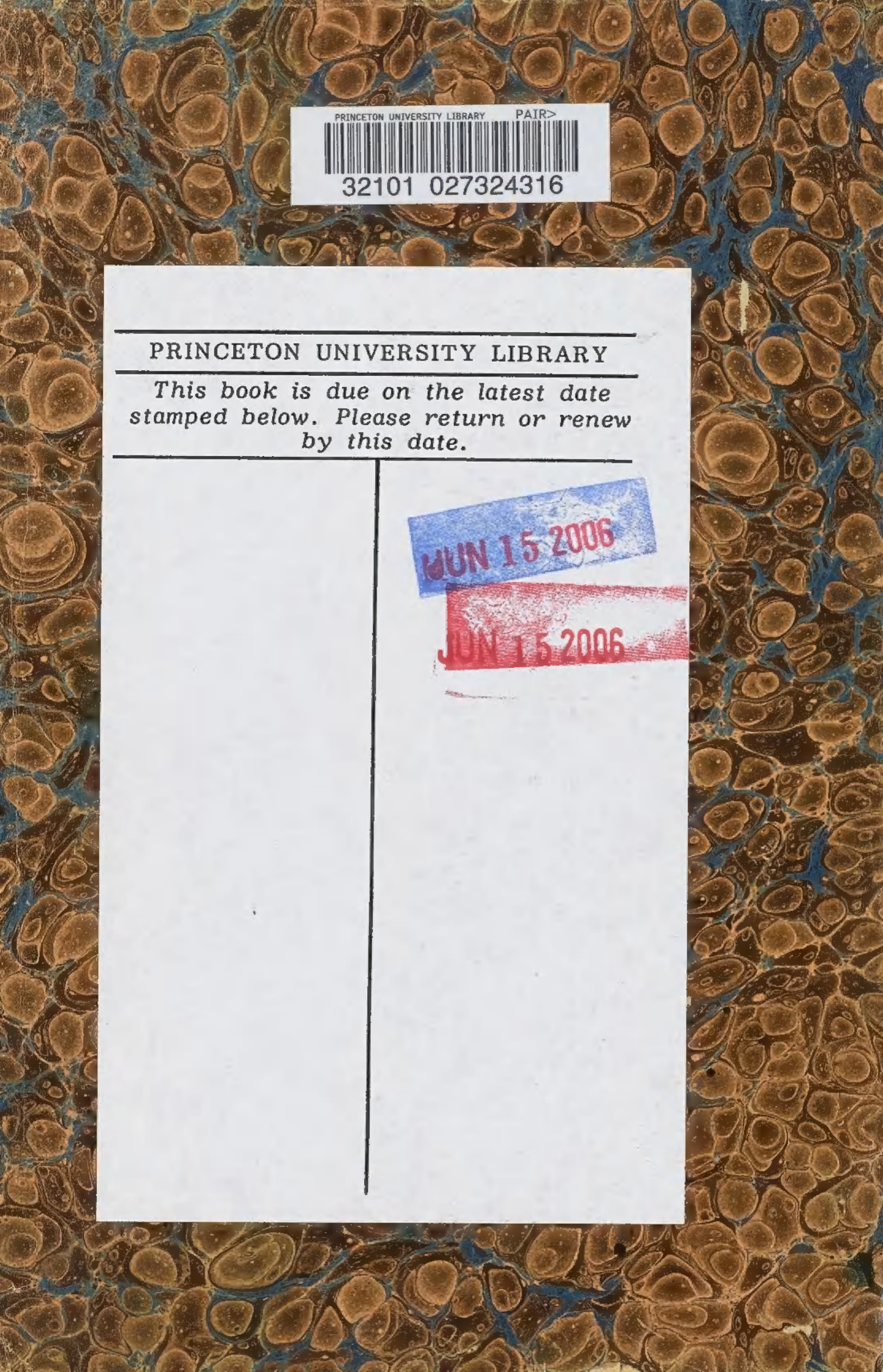






خريدة العجائب   الحصن الحصين   نهاية الأرب في اخبار العرب

فضايل شهر رمضان



فهرست كتاب خريدة العجائب وفريدة الغرائب

تمت الفهرست

هذا كتاب خريدة العجايب وفريدة الغرايب الجامع
لما هو لطرف الدهر حور ولجيد الزما عقد در
لمؤلفه العلامة سراج الدين ابى حفص
عمر ابن الوردى تغمده الله
برحمته آمين
٣

ذكر فيه الاقطار والبلدان
والبحار والخلجان والجزائر والآثار وعجايب
الاعتبار ومشاهير الانهار والجبال الشواهق الكبار
والاحجار والمعادن والجواهر والنباتات والفواكه والحبوب
والبقول والبذور والحيوانات وخواص جميع المذكورات وذكر
فيه ايضا الملاحم والمعارك والحكايات الغريبة المثال وختم
هذا الكتاب بذكر علامات الساعة مع فصول تتعلق
بها والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم



بسم الله الرحمن الرحيم

قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله

الحمد لله غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب عالم الغيب راحم الشيب منزل
الكتاب ساتر العيب كاشف الريب مذلل الصعاب مغيث الملهوف دافع الصروف
رب الارباب خالق الخلق باسط الرزق مسبب الاسباب مالك الملك مسخر
الفلك مسير السحاب رافع السبع الطباق مخيمة على الآفاق تخييم القباب ساطح
الغبراء على متن الماء ممسكه بحكمته عن الاضطراب منها خلقناكم وفيها نعيدكم
ومنها نخرجكم يوم الحشر والمآب احمده وهو المحمود بكل لسان ناطق واشكره
وهو المشكور في المغارب والمشارق واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
شهادة ركن الايمان اركانها وشيد الايقان بنيانها ومهد الاذعان اوطانها
واكد البرهان ادمانها واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله المستولي على شانئه
بشانه ونبيه المفصل بمعاني علومه وبدائع بيانه ورسوله الصادع بدليله وبرهانه
القائل زويت لي مشارق الارض ومغاربها كشفا واطلاعا بسره وعيانا صلى الله
عليه وعلى آله واصحابه وانصاره واعوانه صلاة تبلغ من آمن بها غاية امنه وامانه
وتمكن روعته في الدارين بعفو الله وغفرانه وسلم تسليما كثيرا وبعد فان
خالق الخلق والبريه ومن له الارادة والمشيئه قد ميز الملوك والرعاة عمن دونهم
من الرعيه فلذلك قد خصوا بالهمم العليه والاخلاق السامية الزكيه ورغبوا
في الاطلاع على الامور الغامضة الخفيه ليكونوا فيما ندبوا له من الاسترعاء على بيضاء نقيه
ويحصلوا من اخبار العالم على الاشياء الصادقة الجليه فحينئذ اشار الى الفقير للخامل
الحقير من اشارته الكريمة محمولة بالطاعة على الرؤس وسفارته المستقيمة بين الامام الاعظم

والسواد

والسواد الاعظم قد سطرت فى التواريخ والطروس وهو المقر الاشرف العالى المولوى الامينى الناصحى السيدى المالكى المخدومى السيفى شاهين المؤيدى مولانا نائب السلطنة الشريفة بالقلعة المنصورة المحروسة الجليلة اعز الله انصارها ورفع درجته واعلى مناره ان اضع له دائرة مشتملة على دائرة الارض صغيرة توضح ما اشتملت عليه من الطول والعرض والرفع والخفض ظنا منه احسن الله اليه انى اقوم بهذا الصعب الخطير ولا والله لست بذلك والفقير فى دائرة هذا العالم احقر حقير فانشدت ان المقادير اذا ساعدت الحقت العاجز بالحازم وتوسلت الى رب الارباب ومذلل الصعاب وابتهلت ابتهال المستغيث المصاب ففتح سبحانه من فيضان لطفه باحسن باب وسهل بامتنان عطفه ذلك الصعب المهاب ويسر برأفته ما لم يخطر فى بال وحساب فنهضت مبادرا الى السجود شاكرا لذى الانعام والجود ثم اقبلت على مطالعة كتب حكماء الانام وتصانيف علماء الهيئة الاعلام كشرح التذكرة لنصر الدين الطوسى وجغرافيا البطليموسى وتقويم البلدان للبلخى ومروج الذهب للمسعودى وعجائب المخلوقات لابن الاثير الجزرى والمسالك والممالك للمراكشى وكتاب الابتداء وغيرها من الكتب المعينة على تحصيل المطلوب ومعلوم ان الكتب الموضوعة بين الناس فى هذا الغرض لم تخل من خلل والتباس فان ذلك امر موهوم لكنه وهم حسن وكما قيل بين اليقين والوهم نون كما بين اليقظة والوسن والله سبحانه هو المتجاوز عن الخطأ والخلل والخطل والموفق لصالح القول والعمل وقد وضعت دائرة مستعينا بالله تعالى على صورة شكل الارض فى الطول والعرض باقاليمها وجهاتها وبلدانها وصفاتها وعرضها وهيئاتها واقطارها وممالكها وطرقها ومسالكها ومفاوزها ومهالكها وعامرها وغامرها وجبالها ورمالها وعجايبها وغرايبها وموضع كل مملكة واقليم من الاخرى وذكر ما بينهما من المتالف والمعاطب برا وبحرا وذكر الامم المنقسمة فى الجهات والاقطار طرا وسد ذى القرنين فى سالف الاحقاب على يأجوج ومأجوج كما جاء فى نص الكتاب وسميته خريدة العجايب وفريدة الغرايب وبالله سبحانه الاعتصام وهو حسبى على الدوام ومنه اسأل السداد والتوفيق فانه اهل الاجابة والتحقيق

وهذه صورة الدائرة المذكورة



جبل قاف
المغرب
المشرق
الشمال
النيل
النوبه
الحبشه
بلاد الزنج
بلاد المغرب
الاندلس
مصر
الشام
ارمينيه
اذربيجان
الجبال
سيحون
جيحون
ما وراء النهر
بلاد الترك والصين
قسطنطينية
الروس
بلاد الصقالبه
ياجوج وماجوج

وهذه رسالة لطيفة باهرة كالشرح في توضيح ما في هذه الدائرة
تبين للناظر فيها احوال الجبال والجهات والبحار والفلوات وما اشتملت
عليه من المهالك مستوعباً فيها لذلك ان شاء الله تعالى ولنشرع
اولاً في ذكر جبل قاف قد ذكر الله عز وجل في كتابه العزيز ق والقرآن المجيد
وفي تفسير ق ستة اقوال للمفسرين منها انه جبل من زبرجدة خضراء قاله
ابو صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما وروى عكرمة عن ابن عباس ايضاً
رضي الله عنهما قال خلق الله جبلاً يقال له قاف محيط بالعالم السفلي وعروقه
متصلة بالصخرة التي عليها الارض وهي الصخرة التي ذكرها لقمان عليه السلام
حيث قال يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات
او في الارض الآية فاذا اراد الله تعالى ان يزلزل قرية في الارض امر ذلك
الجبل ان يحرك العرق الذي يلي تلك القرية فتزلزل في الوقت وقال مجاهد
هو جبل محيط بالارض والبحار وروى عن الضحاك انه من زمردة خضراء
وعليه كنفا السماء كالخيمة المسبلة وخضرة السماء منه والله سبحانه وتعالى اعلم
واما ذكر البحار فاعظم بحر على وجه الارض المحيط المطوق بها من
سائر جهاتها وليس له قرار ولا ساحل الا من جهة الارض وساحله من جهة
الخلو البحر المظلم وهو محيط بالمحيط كاحاطة المحيط بالارض وظلمته من
بعده عن مطلع الشمس ومغربها وقرب قراره والحكمة في كون ماء البحر ملحاً
اجاجاً لا يذاق ولا يساغ لئلا ينتن من تقادم الدهور والازمان وعلى ممر
الاحقاب والاحيان فيهلك من نتنه العالم الارضي ولو كان عذباً لكان كذلك
الا ترى الى العين التي ينظر بها الانسان الارض والسماء والعالم والالوان
وهي شحمة مغمورة في الدمع وهو ماء مالح والشحم لا يصان الا بالملح فكان الدمع
مالحاً لذلك المعنى وقاف محيط بالكل كما تقدم وفي الظلمات عين الحياة
التي شرب الخضر عليه السلام منها وهي في القطعة التي بين المغرب والجنوب
وفي المحيط الارض التي فيها عرش ابليس اللعين وهو في القطعة التي بين
المشرق والمغرب والجنوب وهو الى الشرق اقرب في مقابلة الربع الخراب

من الارض والله اعلم واما الخلجان الآخذة من المحيط فهى ثلاثة اعظمها
واهولها بحر فارس وهو البحر الآخذ من المحيط الشرقى من حد ارض بلاد
الصين الى لسان القلزم الذى اغرق الله فيه فرعون وضرب لموسى وقومه
فيه طريقا يبسا ثم بحر الروم الآخذ من المحيط الغربى من حد الاندلس
والجزيرة الخضراء الى ان يخالط خليج قسطنطينية فاما اذا قطعت من
لسان القلزم الى حد الصين على حد مستقيم كان مقدار تلك المسافة
نحو مائتى مرحلة وكذلك اذا شئت ان تقطع من القلزم الى اقصى حجر
بالغرب على خط مستقيم كان نحو مائة وثمانين مرحلة واذا قطعت من
القلزم الى حد العراق فى البرية على خط مستقيم وشققت ارض السماوة
الفيتة نحو شهر ومن العراق الى نهر بلخ نحو شهرين ومن نهر بلخ الى آخر بلاد
الاسلام فى حد فرغانة نيف وعشرون مرحلة ومن هذا المكان الى بحر المحيط
من آخر عمل الصين نحو شهرين هذا فى البر واما من اراد قطع هذه المسافة
من القلزم الى الصين فى البحر طالت المسافة عليه وحصلت له المشقة
العظيمة لكثرة المعاطف والتواء الطرق واختلاف الرياح فى هذه البحور
واما بحر الروم فانه يأخذ من المحيط الغربى كما تقدم بين الاندلس وطنجة
حتى ينتهى الى ساحل بلاد الشام ومقدار ما ذكر فى المسافة اربعة اشهر
وهذا البحر احسن استقامة واستواء من بحر فارس وذلك انك اذا
اخذت من فم هذا الخليج يعنى من مبدئه من المحيط اتتك ريح واحدة
الى اكثر هذا البحر وبين القلزم الذى هو لسان بحر فارس وبين بحر الروم
على سمت القبلة اربع مراحل وزعم بعض المفسرين فى قوله تعالى بينهما
برزخ لا يبغيان انه هذا الموضع فصل فى ذكر المسافات

مطلب فى ذكر المسافات

فمن مصر الى اقصى الغرب نحو مائة وثلاثين مرحلة فكان ما بين اقصى المغرب
الى اقصاها بالمشرق نحو اربعمائة مرحلة واما عرضها من اقصاها فى
حد الشمال الى اقصاها فى حد الجنوب فانك تأخذ من ساحل البحر المحيط
حتى تنتهى الى يأجوج ومأجوج ثم تمر على الصقالبة وتقطع ارض البلغا

الداخلة والصقالبة الداخلة وتمضي في بلاد الروم الى الشام وارض
مصر والنوبة ثم تمتد في برية بين بلاد السودان وبلاد الزنج حتى
تنتهي الى البحر المحيط فهذا خط ما بين جنوب الارض وشمالها واما
مسافة هذه الارض وهذا الخط فمن ناحية يأجوج ومأجوج الى بلغار
وارض الصقالبة نحو اربعين مرحلة ومن ارض الصقالبة الى بلاد
الروم الى الشام نحو ستين مرحلة ومن ارض الشام الى ارض مصر نحو ثلاثين
مرحلة ومنها الى اقصى النوبة نحو ثمانين مرحلة حتى تنتهي الى هذه البرية
فذلك مائتان وعشرة مراحل كلها عامرة واما ما بين يأجوج ومأجوج
والبحر المحيط في الشمال وما بين برارى السودان والبحر المحيط في الجنوب
فقفر خراب ليس فيه عمارة ولا حيوان ولا نبات ولا يعلم مسافتها بين
البريتين الى المحيط كم هي وذلك ان سلوكها غير ممكن لفرط البرد الذي
يمنع من العمارة والحياة في الشمال وفرط الحر المانع من العمارة والحياة
في الجنوب وجميع ما بين الصين والمغرب فمعمور كله والبحر المحيط محتف به
كالطوق ويأخذ البحر الرومي من المحيط ويصب فيه ويأخذ البحر الفارسي
من المحيط ايضا ولكن لا يصب فيه واما بحر الخزر فليس يأخذ من المحيط
ولا من غيره شيئا اصلا غير انه مخلوق من مكانه من غير مادة لكن يصب
في المحيط بواسطة خليج القسطنطينية وهو بحر هائل لو سار السائر
على ساحله من الخزر على ارض الديلم وطبرستان وجرجان ومفازة سياه كوه
لعاد الى المكان الذي سار منه من غير ان يمنعه مانع الا نهر يقطع فيه
واما بحيرة خوارزم فكذلك غير ان لا مصب لها في المحيط فهذه الابحر الاربعة
العظام التي على وجه الارض وفي اراضي الزنج وبلدانهم خلجان تأخذ من
المحيط وكذلك من وراء ارض الروم خلجان وبحار لا تذكر لقصورها عن هذه
البحار وكثرتها ويأخذ من البحر المحيط ايضا خليج حتى ينتهي الى ظهر ارض
الصقالبة نحو شهرين ويقطع ارض الروم على القسطنطينية حتى يقع في بحر
الروم واما ارض الروم فحدها من هذا البحر المحيط على بلاد الجلالقة

وافرنجة

والافرنجة ورومية واشيناس الى القسطنطينية ثم الى ارض وبشدان يكون نحو مائة وسبعين مرحلة وذلك ان من حد الثغور في الشمال الى ارض الصقالبة نحو شهرين وقد بينت لك ان من اقصى الجنوب الى اقصى الشمال مائتا مرحلة وعشر مراحل واما الروم المحض من حد رومية الى حد الصقالبة وما ضمته الى بلاد الروم من الافرنجية والجلالقة وغيرهم فان السنتهم مختلفة غير ان الدين واحد والمملكة واحدة كما ان في مملكة الاسلام السنة مختلفة والملك واحد واما مملكة الصين على ما زعم ابو اسحاق الفارسي وابو اسحاق ابراهيم بن البكين حاجب ملك خراسان اربعة اشهر في ثلاثة اشهر فاذا اخذت من فم الخليج حتى تنتهي الى ديار الاسلام مما وراء النهر فهو نحو ثلاثة اشهر واذا اخذت من حد المشرق حتى تقطع الى حد المغرب في ارض التبت وتمتد في ارض التغزغز وخرخير وعلى ظهر كيماك الى البحر فهو نحو اربعة اشهر ثم في ارض الصين ومملكة السنة مختلفة وجميع الاتراك من التغزغز وخرخير وكيماك والغزية والى الخزلجية السنتهم واحدة وبعضهم يفهم عن بعض ومملكة الصين كلها منسوبة الى الملك المقيم بالقسطنطينية وكذلك مملكة الاسلام كانت منسوبة الى الملك المقيم ببغداد ومملكة الهند منسوبة الى الملك المقيم بقنوج وفي بلاد الاتراك ملوك متميزون بممالكهم واما الغزية فان حدود ديارهم ما بين الخزر وكيماك وارض الخزلجية واطراف بلغار وحدود الديلم ما بين جرجان الى باراب واسبيجاب وديار الكيماكية واما ياجوج وماجوج فهم في ناحية الشمال اذا قطعت ما بين الكيماكية والصقالبة والله اعلم بمقاديرهم وبلادهم بلاد شاهقة لا يترقاها الدواب ولا يصعدها الا الرجالة قال ولم يخبر احد عنهم خبرا اوجه من ابي اسحاق صاحب خراسان فانه اخبر ان تجاراتهم انما تتصل اليهم على ظهور الرجال واصلاب المعز وانهم ربما اقاموا في صعود جبل ونزوله الاسبوع والعشرة ايام واما خرخير فانهم ما بين التغزغز وكيماك

والبحر المحيط وارض الخزلجية والغزية واما التغزغز فقوم بين اطراف
التبت وارض الصين والصين مابين البحر المحيط والتغزغز والتبت والخليج
الفارسي واما ارض الصقالبة فعريضة طويلة نحو شهرين في شهرين
وبلغار مدينة صغيرة ليس لها اعمال كثيرة وكانت مشهورة لانها كانت
مينة وفرضة لهذه الممالك فاكتسحتها الروس واتل وسمندر في سنة
ثمان وخمسين وثلاثمائة فاضعفتها والروس قوم بناحية بلغار فيما
بينها وبين الصقالبة وقد انقطعت طائفة من الترك عن بلادهم فصاروا
مابين الخزر والروم يقال لهم البجناكية وليس موضعهم بدارلهم على قدم الايام
واما الخزر فانهم جنس من الترك على هذا البحر المعروف بهم واما اتل فهم طائفة
اخرى قديمة وسموا باسم نهرهم اتل الذي يصب في هذا البحر وبلدهم ايضا
تسمى اتل وليس لهذا البلد سعة رزق ولا خفض عيش ولا اتساع مملكة وهو
بلد بين الخزر والبجناكية والسرير واما التبت فانه بين ارض الصين والهند
وارض التغزغز والخزلجية وبحر فارس وبعض بلاده في مملكة الهند وبعضها
في مملكة الصين ولهم ملك قائم بنفسه يقال ان اصله من التبابعة ملوك
اليمن والله اعلم واما جنوبي الارض من بلاد السودان التي في اقصى المغرب
على البحر المحيط فبلاد منقطعة ليس بينها وبين شيء من الممالك اتصال
غير ان حدا لها ينتهي الى المحيط وحدا لها ينتهي الى برية بينها وبين ارض
المغرب وحدا لها الى برية بينها وبين بلاد مصر على الواحات وحدا لها
الى البرية التي ذكرنا ان لا نبات بها ولا حيوان ولا عمارة لشدة الحر وقيل
ان طول ارضهم سبعمائة فرسخ في مثلها غير انها من البحر الى ظهر الواحات
وهو طولها وهو اطول من عرضها واما ارض النوبة فان حدا لها ينتهي الى
بلاد مصر وحدا لها الى هذه البرية المهلكة التي ذكرناها وحدا لها ينتهي
الى البرية التي بين بلاد السودان وبلاد مصر المتقدم ذكرها ايضا
وحدا لها الى ارض البجة واما ارض البجة فان ديارهم صغيرة وهم
فيما بين الحبشة والنوبة وهذه البرية التي لا تسلك واما الحبشة

فانها على بحر القلزم وهو بحر فارس فينتهى حدّها الى بلاد الزنج وحدّها
الى البرّية التى بين النوبة وبحر القلزم وحدّها الى البجة والبرّية التى
لا تسلك واما ارض الزنج فانها اطول اراضى بلاد السودان ولا
تتصل بمملكة من الممالك اصلاً غير بلاد الحبشة وهى فى مجاورة اليمن
وفارس وكرمان فى الجنوب الى ان تحاذى ارض الهند واما ارض الهند فان
طولها من عمل مكران فى ارض المنصورة والبدهة وسائر بلاد السند
الى ان ينتهى الى قنوج ثم تجوزه الى ارض التبت نحواً من اربعة اشهر
وعرضها من بحر فارس على ارض قنوج نحواً من ثلاثة اشهر واما
مملكة الاسلام فان طولها من حدّ فرغانة حتى تقطع خراسان والجبال
والعراق وديار العرب الى سواحل اليمن فهو نحو خمسة اشهر وعرضها
من بلاد الروم حتى تقطع الشام والجزيرة والعراق وفارس وكرمان
الى ارض المنصورة على شط بحر فارس نحو اربعة اشهر وانما تركت فى
ذكر طول مملكة الاسلام حدّ المغرب الى الاندلس لانه مثل الكمّ فى الثوب
وليس فى شرقىّ المغرب ولا فى غربيّه اسلام لانك اذا جاوزت شرقىّ
ارض المغرب كان جنوبىّ المغرب بلاد السودان وشماله بحر الروم
ثم ارض الروم ولو صلح ان يجعل من ارض فرغانة الى ارض المغرب
والاندلس طول الاسلام لكان مسيرة مائتى مرحلة وزيادة لانّ من
اقصى المغرب الى مصر نحو تسعين مرحلة ومن مصر الى العراق
نحو ثلاثين مرحلة ومن العراق الى بلخ نحو ستّين مرحلة ومن بلخ
الى فرغانة نحو عشرين مرحلة والله تعالى اعلم ٥

فصل فى صفة الارض وتقسيمها من غير الوجه الذى تقدم ذكره
قال الله عزّ وجل الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا وقال عزّ
من قائل الذى جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وقال سبحانه وتعالى
والله جعل لكم الارض بساطا قال قوم من المفسّرين معنى المهاد والبساط
القرار عليها والتمكن منها والتصرف فيها وقد اختلف العلماء فى هيئة الارض

وشكلها فذكر بعضهم انها مبسوطة مستوية السطح فى اربع جهات
المشرق والمغرب والجنوب والشمال وزعم آخرون انها كهيئة المائدة
ومنهم من زعم انها كهيئة الطبل وذكر بعضهم انها تشبه نصف الكرة
كهيئة القبة وان السماء مركبة على اطرافها والذى عليه الجمهور ان الارض
مستديرة كالكرة وان السماء محيطة بها من كل جانب كاحاطة البيضة
بالمحة فالصفرة بمنزلة الارض وبياضها بمنزلة الماء وجلدها بمنزلة
السماء غير ان خلقها ليس فيه استطالة كاستطالة البيضة بل هى
مستديرة كاستدارة الكرة المستديرة المستوية الخرط حتى قال مهندسوهم
لو حفر فى الوهم وجه الارض لادى الى الوجه الآخر ولو ثقب مثلاً بارض
الاندلس لنفذ الثقب بارض الصين وزعم قوم ان الارض مقعرة
وسطها كالجام واختلف فى كمية عدد الارضين قال الله عز وجل وهو
اصدق القائلين الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن فاحتمل
هذا التمثيل ان يكون فى العدد والاطباق فروى فى بعض الاخبار
ان بعضها فوق بعض وغلظ كل ارض مسيرة خمسمائة عام حتى عدد
بعضهم لكل ارض اهلاً على صفة وهيئة عجيبة وسمى كل ارض باسم خاص
كما سمى كل سماء باسم خاص وزعم بعضهم ان فى الارض الرابعة حيات
اهل الدنيا وفى الارض السادسة حجارة اهل النار فمن نازعته نفسه
الى الاستشراف عليها نظر فى كتب وهب بن منبه وكعب ومقاتل وعن
عطاء بن يسار فى قول الله عز وجل سبع سموات ومن الارض مثلهن
قال فى كل ارض آدم مثل آدمكم ونوح مثل نوحكم وابراهيم مثل ابراهيمكم
والله اعلم وليس هذا القول باعجب من قول الغلاة سعة ان الشموس
شموس كثيرة والاقمار اقمار كثيرة ففى كل اقليم شمس وقمر ونجوم وقال
القدماء الارض سبع على المجاورة والملاصقة وافتراق الاقاليم
لا على المطابقة والمكابسة واهل النظر من المسلمين يميلون الى هذا القول
ومنهم من يرى ان الارض سبع على الانخفاض والارتفاع كدرج المراقى

وزعم بعضهم ان الارض مقسومة لخمس مناطق وهى المنطقة الشمالية والجنوبية والمستوية والمعتدلة والوسطى واختلفوا فى مبلغ الارض وكميتها فروى عن مكحول انه قال مسيرة ما بين اقصى الدنيا الى ادناها خمسمائة سنة مائتان من ذلك فى البحر ومائتان ليس يسكنها احد وثمانون فيه ياجوج وماجوج وعشرون فيه سائر الخلق وعن قتادة قال الدنيا اربعة وعشرون الف فرسخ منها اثنا عشر الف فرسخ ملك السودان وملك الروم ثمانية آلاف فرسخ وملك العجم والترك ثلاثة آلاف فرسخ وملك العرب الف فرسخ وعن عبد الله ابن عمر رضى الله عنهما قال اربع من لا يلبس الثياب من السودان اكثر من جميع الناس وقد خرج بطليموس مقدار قطر الارض واستدارتها فى المحيط بالتقريب قال استدارة الارض مائة الف وثمانون الف اسطاريوس وهى اربعة وعشرون ميلا فيكون على هذا الحكم ثمانية آلاف فرسخ والفرسخ ثلاثة اميال والميل ثلاثة آلاف ذراع بالملكى والذراع ثلاثة اشبار وكل شبر اثنا عشر اصبعا والاصبع الواحد خمس شعيرات مضمومات بطون بعضها الى بعض وعرض الشعيرة الواحدة ست شعرات من شعر بغل والاسطاريوس اربعمائة الف ذراع قال وغلظ الارض وهو قطرها سبعة آلاف وستمائة وثلاثون ميلا يكون الفين وخمسمائة فرسخ وخمسة واربعين فرسخا وثلثا فرسخ قال فبسط الارض كلها مائة واثنان وثلاثون الف الف وستمائة الف ميل فيكون مائتا الف وثمانية وثمانون الف فرسخ فان كان ذلك حقا فهو وحى من الحق او الهام وان كان قياسا واستدلالا فقريب ايضا من الحق والله اعلم واما قول قتادة ومكحول فلا يوجب العلم اليقين الذى يقطع على الغيب به واختلفوا فى البحار والمياه والانهار فروى المسلمون ان الله خلق البحار رتقا وانزل من السماء ماء عذبا كما قال تعالى افرايتم الماء الذى تشربون ءانتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون لو نشاء جعلناه اجاجا فلولا تشكرون وقال تعالى وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه فى الارض فكل ماء عذب من بئر او نهر او عين فمن ذلك الماء المنزل من السماء فاذا اقتربت الساعة بعث الله ملكا معه طست

لا يعلم عظمه الا الله تعالى فجمع تلك المياه فردها الى الجنة وزعم اهل الكتاب
ان اربعة انهار تخرج من الجنة الفرات وسيحان وجيحان ودجلة وذلك
انهم يزعمون ان الجنة فى مشارق الارض وروى ان الفرات جزر فى
ايام معاوية رضى الله عنه فرمى برمانة مثل البعير البارك فقال كعب انها
من الجنة فان صدقوا فليست هى بجنة الخلد ولكنها من جنان الارض
وعند القدماء ان المياه من الاستحالات فطعم كل ماء على طعم ارضه وتربته
ونحن فلا ننكر قدرة الله تعالى على احالة الشئ على ما يشاء كما تحول النطفة
علقة والعلقة مضغة ثم كذلك حالا بعد حال الى ان يغنيه كما يشاء وكما
انشاه فسبحان من قدرته صالحة لكل شئ واختلفوا ايضا فى ملوحة
البحر فزعم قوم انه لما طال مكثه والحت الشمس عليه بالاحراق صار مرا ملحا
واجتذب الهواء ما لطف من اجزائه فهو بقية ما صفته الارض من الرطوبة
فغلظ لذلك وزعم آخرون ان فى البحر عروقا تغير ماء البحر ولذلك صار
مرا زعافا واختلفوا فى المد والجزر فزعم ارسطاطاليس ان علة ذلك من
الشمس اذا حركت الريح فاذا ازدادت الرياح كان منها المد واذا انقصت
كان منها الجزر وزعم كيماوش ان المد بانصباب الانهار فى البحر والجزر
بسكونها والمنجمون منهم من زعم ان المد بامتلاء القمر والجزر بنقصانه وقد
روى فى بعض الاخبار ان الله جعل ملكا موكلا بالبحار فاذا وضع قدمه
فى البحر مد واذا لو رفعه جزر فان صح ذلك والله اعلم كان اعتقاده اولى من
المصير الى غيره مما لا يفيد حقيقة ولو ذهب ذاهب الى ان ذلك الملك هو
مهب الرياح التى تكون سببا للمد وتزيد فى الانهار وتفعل ذلك عند امتلاء
القمر حتى يكون توفيقا وجمعا بين الكل لكان ذلك مذهبا حسنا والله اعلم
واختلفوا فى الجبال قال الله تعالى والقى فى الارض رواسى ان تميد بكم وقال
تعالى ق والقرآن المجيد قال بعض المفسرين ان من جبل ق الى السماء مقدار
قامة من رجل طويل وقال آخرون بل السماء منطبقة عليه وقال قوم من
وراء ق عوالم وخلائق لا يعلمها الا الله ومنهم من يقول ما وراءه فهو من حد الآخرة

ومن حكمها وان الشمس تطلع منه وتغرب فيه وهو الساتر لها عن الارض ومنهم من يزعم ان الجبال عظام الارض وعروقها واختلفوا فيما تحت الارض اما القدماء فاكثرهم يزعمون ان الارض يحيط بها الماء وهذا ظاهر والماء يحيط به الهواء والهواء يحيط به النار والنار يحيط بها السماء الدنيا ثم السماء الثانية ثم الثالثة الى السبع ثم يحيط بالكل تلك الكواكب الثابتة ثم يحيط بالكل الفلك الاعظم الأطلس المستقيم ثم يحيط بالكل عالم النفس وفوق عالم النفس عالم العقل وفوق عالم العقل عالم الروح والامر وفوق عالم الروح والامر الحضرة الالهية وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير وعلى قاعدة مذهب القدماء يلزم ان تحت الارض سماء كما فوقها وروى ان الله تعالى لما خلق الارض كانت تتكفأ كما تتكفأ السفينة فبعث الله ملكا فهبط حتى دخل تحت الارض فوضعها على كاهله ثم اخرج يديه احداهما بالمشرق والاخرى بالمغرب ثم قبض على الارضين السبع فضبطها فاستقرت ولم يكن لقدم الملك قرار فاهبط الله ثورا من الجنة له اربعون الف قرن واربعون الف قائمة فجعل قرار قدمى الملك على سنامه فلم تصل قدماه الى سنامه فبعث الله تعالى ياقوتة خضراء من الجنة غلظها مسيرة كذا الف عام فوضعها على سنام الثور فاستقرت عليها قدما الملك وقرون الثور خارجة من اقطار الارض مشتبكة الى تحت العرش ومنخر الثور فى ثقبين من تلك الياقوتة الخضراء تحت البحر فهو يتنفس فى كل يوم نفسين فاذا تنفس مد البحر فاذا رد النفس جزر البحر ولم يكن لقوائم الثور قرار فخلق الله كمكما من رمل كغلظ سبع سموات وسبع ارضين فاستقرت عليها قوائم الثور ثم لم يكن للكمكم مستقر فخلق الله حوتا يقال له بلهوت فوضع الكمكم على وبر الحوت والوبر الجناح الذى يكون فى وسط ظهره وذلك الحوت مزموم بسلسلة من القدرة كغلظ السموات والارض مرارا قال وانتهى ابليس لعنه الله الى ذلك الحوت فقال له ما خلق الله خلقا اعظم منك فلم لا تزيل الدنيا عن ظهرك فهم بشئ من ذلك فسلط الله عليه بقة

فى عينه فشغلته وزعم بعضهم ان الله سلط عليه سمكة كالشبر وشغله بها فهو ينظر اليها ويهابها ويخافها قيل وانبت الله عز وجل من تلك الياقوتة جبل قاف وهو من زمردة خضراء وله رأس ووجه واسنان وانبت من جبل قاف الجبال الشواهق كما انبت الشجر من عروق الشجر وزعم وهب رضى الله عنه ان الثور والحوت يبتلعان ما ينصب من مياه الارض فى البحار فلذلك لا تؤثر فى البحور زيادة فاذا امتلأت اجوافهما من المياه قامت القيمة وزعم قوم ان الارض على الماء والماء على الصخرة والصخرة على سنام الثور والثور على كمكم من الرمل متلبدا والكمكم على ظهر الحوت والحوت على الريح العقيم والريح العقيم على حجاب من ظلمة والظلمة على الثرى والى الثرى انتهى علم الخلائق ولا يعلم ما وراء ذلك احد الا الله عز وجل الذى له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما وما تحت الثرى وهذه الاخبار مما يتولع به الناس ويتنافسون فيه ولعمرى ان ذلك مما يزيد المرء بصيرة فى دينه وتعظيما لقدرة ربه وتحيرا فى عجائب خلقه فان صحت فما خلقها على الصانع القدير بعزيز وان يكن من اختراع اهل الكتاب وتمنيق القصاص فكلها تمثيل وتشبيه ليس بمنكر والله اعلم وقد روى شيبان بن عبد الرحمن عن قتادة عن الحسن عن ابى هريرة رضى الله عنهم قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا فى اصحابه اذ اتى عليهم سحاب فقال هل تدرون ما هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا العنان هذه زوايا الارض يسوقها الله الى قوم لا يشكرونه ولا يدعونه ثم قال هل تدرون ما الذى فوقكم قالوا الله ورسوله اعلم قال فانها الرقيع سقف محفوظ وموج مكفوف ثم قال هل تدرون كم بينكم وبينها قالوا الله ورسوله اعلم قال فوقه العرش وبينه وبين السماء كبعد ما بين سماءين اوكما قال ثم قال اتدرون ما تحتكم قالوا الله ورسوله اعلم قال الارض وتحتها ارض اخرى بينهما خمسمائة عام ثم قال والذى نفس محمد بيده لو انكم اذ ليتم بحبل لهبط على الله ثم قرأ صلى الله عليه وسلم هو الاول والآخر والظاهر والباطن الآية فهذا الخبر يشهد بصدق كثير مما تروى ان صح والله اعلم

ولنرجع الآن الى ما نحن بصدده من ذكر شرح الدائرة المذكورة وتفصيل البلدان وذكرها وذكر عجائبها واخبارها

فهرست ما نذكره ان شاء الله تعالى من الفصول المتضمنة لذلك

فصل فى ذكر البلدان والاقطار

اعلم وفقنا الله واياك ان بين مطلع الشمس ومغربها مدنا وبلادا واممًا لا تحصى كثرة ولا يحصيها الا الله سبحانه وتعالى ولكن نذكر منها ما فى ذكره فائدة واعتبار من البلاد المشهورة ونضرب عن ذكر ما ليس بمشهور ولا اعتبار ولا فائدة فى ذكره خوفا من التطويل والسآمة والله المستعان فنبتدى اولا بذكر بلاد المغرب الى المشرق ثم نعود الى بلاد الجنوب وهى بلاد السودان ثم نعود الى بلاد الشمال وهى بلاد الروم والفرنج والصقالبة وغيرهم على ما سيأتى ان شاء الله تعالى

ارض المغرب

اولها البحر المحيط وهو بحر مظلم لم يسلكه احد ولا علم بشر ما خلفه وبه جزائر عظيمة كثيرة عامرة يأتى ذكرها عند ذكر الجزائر منها جزيرتان تسمى الخالدتان على كل واحدة منهما صنم طوله مائة ذراع بالملكى وفوق كل صنم منهما صورة رجل من نحاس يشير بيده الى خلفه اى ما وراءه شىء

ولا مسلك والذى وضعهما وبناهما لم يذكر له اسم فاول بلاد المغرب
السوس الاقصى وهو اقليم كبير فيه مدن عظيمة ازلية وقرى
متصلة وعمارات متقاربة وبه انواع الفواكه الجليلة المختلفة
الالوان والطعوم وبه قصب السكر الذى ليس على وجه الارض مثله طولاً
وغلظا وحلاوة حتى قيل ان طول العود الواحد يزيد على عشرة اشبار
فى الغالب ودوره شبر وحلاوته لا يعادلها شىء حتى قيل ان الرطل
الواحد من سكره يحمل عشرة ارطال من الماء وحلاوته ظاهرة ويحمل
من بلاد السوس من السكر ما يعم جميع الارض لو حمل الى البلاد وبها
تعمل الاكسية الرفيعة الخارقة والثياب الفاخرة السوسية المشهورة
فى الدنيا ونساؤها فى غاية الحسن والجمال والظرف والذكاء واسعارها
فى غاية الرخص والخصب بها كثير فمن مدنها المشهورة تارودنت
وهى مدينة العظماء من ملوك العرب بها انهار جارية وبساتين مشتبكة
وفواكه مختلفة واسعار رخيصة والطريق منها الى اغمات اريكة فى اسفل
جبل ليس فى الارض مثله الا القليل فى العلو والارتفاع وطول المسافة
واتصال العمارة وكثرة الانهار والتفاف الاشجار والفواكه الفاخرة
التى يباع منها الحمل بقيراط من الذهب وبأعلى هذا الجبل اكثر من سبعين
حصنا وقلعة منها حصن منيع هو عمارة محمد بن تومرت ملك المغرب
اذا اراد اربعة من الناس ان يحفظوه من اهل الارض حفظوه لحصانته
اسمه تاتملت ولمامات محمد بن تومرت المذكور بجبل الكواكب حمل ودفن
فى هذا الحصن (واذكى) وهى اول مراقى الصحراء وهى مدينة متسعة
يقال ان النساء التى فيها لا ازواج لهن اذا بلغت احداهن اربعين سنة
تتصدق بنفسها على الرجال فلا تمتنع ممن يريدها (سلجماسة) من
مدنها المشهورة وهى واسعة الاقطار عامرة الديار رائقة البقاع فائقة
الترى والضياع غزيرة الخيرات كثيرة البركات يقال انه يسير السائر
فى اسواقها نصف يوم فلا يقطعها وليس لها حصن بل قصور شاهقة

وعمارات متصلة خارقة وهى على نهر يأتى من جهة المشرق وبها بساتين
كثيرة وثمار مختلفة وبها رطب يسمى البتونى وهو اخضر اللون
حسن المنظر احلى من الشهد ونواه فى غاية الصغر ويقال انهم
يزرعون ويحصدون الزرع ويتركون جذوره واصوله فى الارض
على حالها قائمة فاذا كان فى العام المقبل ووسمه الماء نبت ثانى مرة
واستغله اربابه من غير بزر وبها قوم يأكلون الكلاب والجرادين
وغالب اهلها عمش العيون (ورقادة) وهى مدينة عظيمة حصينة
خصيبة ذكر اهل الطبائع انه يحصل للرجل بها الضحك من غير عجب
والسرور من غير طرب وعدم الهم والنصب ولا يعلم لذلك موجب
ولا سبب (اغمات) وهى مدينتان اغمات اريكة وهى مدينة عظيمة
فى ذيل جبل كثير الاشجار والثمار والاعشاب والنباتات ونهرها يشقها
وعلى النهر ارحية كثيرة تدور صيفا وفى الشتاء يجمد ويجوز عليه الناس
والدواب وبها عقارب قتالة فى الحال واهلها ذوو اموال ويسار
ولهم على ابوابهم علامات تدل على مقادير اموالهم واغمات ايلان
وهى مدينة كبيرة فى اسفل جبل يسكنها يهود تلك البلاد (فاس)
وهى مدينة كبيرة ومدينة صغيرة يشقها نهر كبير يأتى من عيون
صنهاجة وعليه ارحاء كثيرة ويسمى احدهاتين المدينتين الاندلس
ومياهها قليلة والاخرى القرونس وهى ذات مياه كثيرة يجرى الماء
فى كل شارع منها وسوق وزقاق وحمام ودار وفى كل زقاق ساقية
متى اراد اهل الزقاق ان يجروها اجروها واذا ارادوا قطعها قطعوها
(المهدية) مدينة حسنة حصينة بناها المهدى الفاطمى وحصنها
وجعل لها ابوابا من حديد فى كل باب ما يزيد على مائة قنطار ولما بناها
واحكمها قال الآن امنت على الفاطميات (سبتة) مدينة فى بر العدوة
قباله الجزيرة الخضراء وهى سبعة اجبل صغار متصلة عامرة ويحيط بها
البحر من ثلاث جهاتها وفيها اسماك عظيمة ليست فى غيرها وبها شجر المرجان

الذى لا يفوقه شئ حسناً وكثرة وبها سوق كبير لاصلاح المرجان وبها من الفواكه وقصب السكر شئ كثير جداً (وطنجة) فهى فى العدوة ايضاً وكذلك فاس وباقى المدن المشهورة كافريقية وتاهرت ووهران والجزاير والمقل والقيروان فكلها مدن حسنة متقاربة المقادير

المغرب الاوسط وهو شرقى بلاد البربر

ومن مدنه بلاد الاندلس وسميت بالاندلس لانها جزيرة مثلثة الشكل رأسها فى اقصى المغرب فى نهاية المعمور وكان اهل السوس وهم اهل الغرب الاقصى يتضررون اهل الاندلس فى كل وقت ويلقون منهم الجهد الجهيد الى ان اجتاز بهم الاسكندر فشكوا اليه حالهم فاحضر المهندسين وحضر الى الزقاق وكان له ارض جافة فامر المهندسين بوزن سطح الماء من المحيط والبحر الشامى فوجد والمحيط يعلو البحر الشامى بشئ يسير فامر برفع البلاد التى على ساحل البحر الشامى ونقلها من الحضيض الى الاعلى ثم امر ان تحفر الارض بين طنجة وبلاد الاندلس فحفرت حتى ظهرت الجبال السفلية وبنى عليها رصيفا بالحجر والجير بناء محكما وجعل طوله اثنى عشر ميلاً وهى المسافة التى كانت بين البحرين وبنى رصيفاً آخر يقابله من ناحية طنجة وجعل بين الرصيفين ستة اميال فلما اكمل الرصيفين حفر لهما من جهة البحر الاعظم واطلق فم الماء بين الرصيفين ودخل فى البحر الشامى ثم فاض ماؤه فاغرق مدناً كثيرة واهلك امماً عظيمة كانت على الشطين وطغى الماء على الرصيفين احد عشر قامة فاما الرصيف الذى يلى بلاد الاندلس فانه يظهر فى بعض الاوقات اذا نقص الماء ظهوراً بيناً مستقيماً على خط واحد واهل الجزيرتين يسمونه القنطرة واما الرصيف الذى من جهة طنجة فان الماء حمله فى صدره واحتفر ما خلفه من الارض اثناعشر ميلاً وعلى طرفه من جهة الشرق الجزيرة الخضراء وعلى طرفه من جهة الغرب جزيرة طريف وتقابل الجزيرة الخضراء فى بر العدوة سبتة وبين سبتة والجزيرة الخضراء عرض البحر

والاندلس بها جزائر عظيمة كالخضراء وجزيرة قادس وجزيرة طريف
وكلها عامرة مسكونة آهلة ومن مدنه اشبيلية وهي مدينة عامرة
على ضفة النهر الكبير المعروف بنهر قرطبة وعليه جسر مربوط بالسفن
وبها اسواق قائمة وتجارات رابحة واهلها ذووا اموال عظيمة واكثر
متاجرهم في الزيت وهو يشتمل على كثير من اقليم الشرف واقليم الشرف
على تل عال من تراب احمر مسافته اربعون ميلاً في مثلها يمشي فيها
المسافر في ظل الزيتون والتين ولها على ما ذكر التجار ثمانية آلاف قرية
عامرة بالاسواق العامرة والديار الحسنة والفنادق والحمامات
ومن اقاليم الاندلس اقليم الكنانية ومن مدنه المشهورة قرطبة
وهي قاعدة بلاد الاندلس ودار الخلافة الاسلامية وهي مدينة
عظيمة واهلها اعيان البلاد وسراة الناس في حسن الاكل والملابس
والمراكب وعلو الهمة وبها اعلام العلماء وسادات الفضلاء واجلاد
الغزاة وامجاد الحروب وهي في نفسها خمس مدن يتلو بعضها بعضاً
وبين المدينة والمدينة سور حصين حاجز وبكل مدينة منها ما يكفيها
من الاسواق والفنادق والحمامات والصناعات وطولها ثلاثة
اميال في عرض ميل واحد وهي في سفح جبل مطل عليها يسمى جبل
العروس مدينتها الثالثة وهي الوسطى فيها باب القنطرة وبها
الجامع الذي ليس في معمور الارض مثله طوله مائة ذراع في عرض
ثمانين ذراعاً وفيه من السواري الكبار الف سارية وفيه مائة
وثلاثة عشر ثريا للوقيد اكبرها يحمل الف مصباح وفيه من النقوش
والرقوم ما لا يقدر احد على وصفه وبقبلته صناعات تدهش العقول
وعلى فرجة المحراب سبع قسي قائمة على عمد طول كل قوس فوق القامة
قد تحير الروم والمسلمون في حسن وضعها وفي عضادتي المحراب
اربعة اعمدة اثنان اخضران واثنان لازورديان ليس لهم قيمة
وبه منبر ليس على معمور الارض مثله في حسن صنعته وخشبه ساج

وابنوس وبقص وعود قاقلى ويذكر فى كتب تواريخ بنى امية
انه احكم عمله ونقشه فى سبع سنين وكان يعمل فيه ثمان صناع لكل
صانع فى كل يوم نصف مثقال محمدى وكان جملة ما صرف على المنبر
اجرة لا غير عشرة آلاف مثقال وخمسين مثقالاً وفى الجامع حاصل
كبير ملآن من آنية الذهب والفضة لاجل وقوده وبهذا الجامع
مصحف فيه اربع ورقات من مصحف عثمان بن عفان رضى الله عنه
بخطه اى بخط يده وفيهن نقط من دمه وله عشرون بابا مصفحات
بالنحاس الاندلسى مخرمات تخريما يعجز البشر وفى كل باب حلق فى
نهاية الصنعة والحكمة وبه الصومعة العجيبة التى ارتفاعها مائة
ذراع بالملكى المعروف بالرشاشى وفيها من انواع الصنائع الدقيقة
ما يعجز الواصف عن وصفه ونعته وبهذا الجامع ثلاثة اعمدة حمر
مكتوب على الواحد اسم محمد وعلى الآخر صورة عصا موسى واهل
الكهف وعلى الثالث صورة غراب نوح والجميع خلقة ربانية وبمدينة
قرطبة القنطرة العجيبة التى فاقت قناطر الدنيا حسنا وايقانا
وعدد قسيها سبعة عشر قوسا كل قوس منها خمسون شبرا
وبين كل قوسين خمسون شبرا ومحاسن هذه المدينة اعظم من
ان يحاط بها وصف ومن اقاليم جزيرة الاندلس اقليم اشبونة
ومن مدنه اشبونة وهى مدينة حسنة شمال النهر المسمى باجة الذى
هو نهر طليطلة والمدينة ممتدة مع هذا النهر وهى على بحر مظلم وبها
اسواق قائمة وفنادق عامرة وحمامات كثيرة ولها سور منيع
ويقابلها على ضفة البحر حصن المعدن وسمى بذلك لان البحر يمد
عند سيحانه فيقذف بالذهب التبر الى نحو ذلك الحصن وما حوله
فاذا رجع الماء تقصد اهل تلك البلاد نحو هذا الحصن فيجدون
به الذهب الى اوان سيحانه ايضا ومن اشبونة هذه كان خروج
المغرورين فى ركوب البحر المظلم الذى فى اقصى بلاد الغرب

وهو بحر عظيم هائل غليظ المياه كدر اللون شامخ الموج صعب الظهر
لا يمكن ركوبه لاحد من صعوبته وظلمة متنه وتعاظم امواجه وكثرة
اهواله وهيجان رياحه وتسلط دوابه وهذا البحر لا يعلم احد قعره
ولا يعلم ما خلفه الا الله تعالى وهو غور المحيط ولم يقف احد من خبره
على الصحة ولا ركبه احد ملججا ابدا انما يمر مع ذيل الساحل لان به
امواجا كالجبال الشوامخ ودوى هذا البحر كعظم دوى الرعد لكن
امواجه لا تتكسر ولو تكسرت لم يركبه احد لا ملججا ولا مسوحلا
حكاية اتفق جماعة من اهل اشبونة وهم ثمانية انفس
وكلهم بنو عم فانشؤا مركبا كبيرا وحملوا فيه من الزاد والماء ما يكفيهم
مدة طويلة وركبوا متن هذا البحر ليعرفوا ما في نهايته ويروا ما فيه
من العجائب وتحالفوا انهم لا يرجعوا ابدا حتى ينتهوا الى البر الغربي
او يموتوا فساروا فيه ملججين احد عشر يوما فدخلوا الى بحر غليظ
عظيم الموج كدر الريح مظلم المتن والقعر كثير القروش فايقنوا
بالهلاك والعطب فرجعوا مع البحر في الجنوب اثنى عشر يوما
فدخلوا الى جزيرة الغنم وفيها من الاغنام ما لا يحصى عددها
الا الله تبارك وتعالى وليس بها آدمي ولا بشر ولا لها صاحب
فنهضوا الى الجزيرة وذبحوا من تلك الغنم واصلحوه وارادوا
الاكل فوجدوا لحومها مرة لا تؤكل فاخذوا من جلودها ما امكنهم
ووجدوا بها عين ماء عذب فملؤا منها وساروا مع الجنوب اثنا عشر
يوما آخر فوافوا جزيرة وبها عمارة فقصدوها فلم يشعروا الا
وقد احاط بهم زوارق بها قوم موكلون بها فقبضوا عليهم وحملوهم
الى الجزيرة فدخلوا الى مدينة على صفة البحر وانزلوهم بدار ورأوا بتلك
الجزيرة والمدينة رجالا شقر الالوان طوال القدود ولنسائهم جمال
مفرط مخرج عن الوصف فتركوهم في الدار ثلاثة ايام ثم دخل عليهم
في اليوم الرابع انسان ترجمان وكلمهم بالعربي وسألهم عن حالهم

فاخبروه بخبرهم فاحضروا الى ملكهم واخبره الترجمان ما اخبروه
من حالهم فضحك الملك منهم وقال الترجمان قل لهم انى وجهت
من عندى قوما فى هذا البحر ليأتونى بخبر ما فيه من العجائب
فساروا مغربين شهرا حتى انقطع عنهم الضوء وصاروا فى
مثل الليل المظلم فرجعوا من غير فائدة ووعدهم الملك خيرا واقاموا
عنده حتى هبت ريحهم فبعثهم مع قوم من اصحابه فى زورق
وكتفوهم وعصبوا اعينهم وسافروا بهم مدة لا يعلمون كم هى
ثم تركوهم على الساحل وانصرفوا فلما سمعوا كلام الناس صاحوا
فاقبلوا اليهم وحلوا عن اعينهم وقطعوا كتافاتهم واخبرهم الجماعة
فقال لهم الناس هل تدرون كم بينكم وبين ارضكم قالوا لا قالوا فوق
شهر جدا فرجعوا الى بلدهم ولهم فى اشبونة حارة مشهورة تسمى
حارة المغرورين الى الآن ومالقة وهى مدينة كبيرة واسعة الاقطار
عامرة الديار قد استدار بها من جميع جهاتها ونواحيها شجر التين
المنسوب الى رية وهو احسن التين لونا واكبره جرما وانعمه شحما
واحلاه طعما حتى انه يقال ليس فى الدنيا مدينة عظيمة محيط بها سور
من حلاوة عرض السور يوم للمسافرين الا مالقة ويحمل منها التين الى
سائر الاقاليم حتى الى الهند والصين وهو مسافة سنة لحسنه وحلاوته
وعدم تسويسه وصحة بقائه ولها ربضان عامران ربض عام
الناس وربض للتيانين وشرب اهلها من الآبار وبينها وبين قرطبة
حصون عظيمة ومن اقاليم جزيرة الاندلس اقليم السيارات
ومن مدنه المشهورة اغرناطة وهى مدينة محدثة وما كان هناك
مدينة مقصودة الا البيرة فخربت وانتقل اهلها الى اغرناطة
وحسن الصنهاجى هو الذى مدنها وبنى قصبتها واسوارها ثم
زاد فى عمارتها ابنه باديس بعده وهى مدينة يشقها نهر الثلج المسماة
سنذل ومبدؤه من جبل شلير والثلج بهذا الجبل لا يبرح

ومن المدن المشهورة المرية وكانت مدينة الاسلام فى ايام الملثمين وكان بها من جميع الصناعات كل غريبة وكان بها لنسج الطرز الحرير ثمانمائة نول وللحلل الحرير النفيسة والديباج الفاخر الف نول وللسقلاطون كذلك وللثياب الجرجانية كذلك وللاصبهانى مثل ذلك وللعتابى والمعلم المذهبة والستور المكلله بالشرح وكان يصنع بها صنوف آلات الحديد والنحاس والزجاج مالا يوصف وكان بها من انواع الفاكهة العجيبة التى تأتيها من وادى بجانة ما يعجز عنه الوصف حسنا وطيبا وكثرة وتباع بارخص ثمن وهذا الوادى طوله اربعون ميلاً فى مثلها كلها بساتين مغلقة وجنات نضرة وانهار مطردة وطيور مغردة ولم يكن فى بلاد الاندلس اكثر مالاً من اهلها ولا اكثر متاجر ولا اعظم ذخائر وكان بها من الفنادق والحمامات الف مغلق الا ثلاثين وهى بين جبلين بينهما خندق معمور على الجبل الواحد وهى قصبتها المشهورة بالحصانة وعلى الجبل الآخر ربضها والسور محيط بالمدينة والربض وغربيها ربض لها آخر يسمى ربض الحوض ذو اسواق وحمامات وفنادق وصناعات وقد استدار بها من كل جهة حصون مرتفعة واحجار ازلية وكانما غربلت ارضها من التراب ولها مدن وضياع متصلة الانهار قرطاجنة مدينة ازلية كثيرة الخصب ولها اقليم يسمى الفندون قليل مثله فى طيب الارض ونمو الزرع ويقال ان الزرع فيه يكتفى بمطرة واحدة وكانت هذه المدينة فى قديم الزمان من عجائب الدنيا لارتفاع بنائها واظهار القدرة فيه وبها اقواس من الحجارة المقرنصة وفيها من التصاوير والتماثيل واشكال الناس وصور الحيوانات ما يحير البصر والبصيرة ومن عجيب بنائها الدواميس وهى اربعة وعشرون دوميسا على صف واحد من حجارة مقرنصة طول كل داموس مائة وثلاثون خطوة فى عرض ستين خطوة ارتفاع كل واحد اطول من مائتى ذراع بين كل داموسين اثقاب محكمة

يتصل فيها المياه من بعضها الى بعض فى العلو الشاهق بهندسة
عجيبة واحكام بليغ وكان الماء يجرى اليها من شوتار وهى عين بقرب
القيروان يخرج من جانب جبل والى الآن يحفر فى هدمها من سنة ثلثمائة
فيخرج منها انواع الرخام والمرمر والجذع الملون ما يبهر الناظر فى ك
الحوقلى ولقد اخبرنى بعض التجار انه استخرج منها الواحا من الرخام
طول كل لوح اربعون شبرا فى عرض عشرة اشبار والحفر بها دائم
على ممر الليالى والايام لم يبطل ابدا ولا يسافر مركب ابدا فى البحر فى تلك
المملكة الا وفيه من رخامها ويستخرج منها اعمدة طول كل عمود ما يزيد
على اربعين شبرا وغالب الدواميس قائمة على حالها وشاطبة وهى
مدينة حسنة يضرب بحسنها المثل ويعمل بها الورق الذى لا نظير له
فى الاقاليم حسنا قنطرة السيف وهى مدينة عظيمة وبها قنطرة
عظيمة هى من عجائب الدنيا وعلى القنطرة حصن عظيم منيع الذرا
طليطلة وهى مدينة واسعة الاقطار عامرة الديار ازلية من
بناء العمالقة الاول العادية ولها اسوار حصينة لم ير مثلها اتقانا
وامتناعا ولها قصبة عظيمة وهى على صفة البحر الكبير يشقها نهر
يسمى باجة ولها قنطرة عجيبة وهى قوس واحد والماء يدخل من تحته
بشدة جرى وفى آخر النهر ناعورة طولها تسعون ذراعا بالرشاشى
يصعد الماء الى اعلى القنطرة فيجرى على ظهرها ويدخل الى المدينة وكانت
طليطلة دار مملكة الروم وكان فيها قصر مقفول ابدا وكلما تملك فيها
ملك من الروم قفل عليه قفلا محكما فاجتمع على باب القصر اربعة
وعشرون قفلا ثم ولى الملك رجل ليس من بيت الملك فقصد فتح
تلك الاقفال ليرى ما داخلها فمنعه من ذلك اكابر الدولة وانكروا
ذلك عليه وحذروه وجهدوا به فابى الا فتحها فبذلوا له جميع
ما بايديهم من نفائس الاموال على عدم فتحها فلم يرجع وزال الاقفال
وفتح الباب فوجد فيه صورة العرب على خيلها وجمالها وعليهم العمائم مسبلة

متقلدين السيوف وبايديهم الرماح الطوال والعصي ووجد كتابا فيه
اذا فتح هذا الباب تغلب على هذه الناحية قوم من الاعراب على صفة
هذه الصور فالحذر من فتحه الحذر قال ففتح في تلك السنة الاندلس
طارق بن زياد في خلافة الوليد بن عبد الملك من بني امية وقتل ذلك الملك
اشر قتله ونهب ماله وسبي من بها وغنم اموالها ووجد بها ذخائر عظيمة
من بعضها مائة وسبعون تاجا من الدر والياقوت والاحجار النفيسة
وايوانا تلعب الرماحة بارماحهم فيه قد ملئ من اواني الذهب والفضة
مما لا يحيط به وصف ووجد بها المائدة التي كانت لنبي الله سليمان
ابن داود عليهما السلام وكانت على ما ذكر من زمرد اخضر وهذه المائدة
الى الآن في مدينة رومية باقية واوانيها من الذهب وصحافها من اليشم
والجزع ووجد فيها الزبور بخط يوناني في ورق من ذهب مفصل
بجوهر ووجد مصحفا محلا فيه منافع الاحجار والنبات والمعادن
واللغات والطلاسم وعلم السيميا والكيميا ووجد مصحفا فيه صنعة
اصباغ الياقوت والاحجار وتركيب السموم والترياقات وصورة
شكل الارض والبحار والبلدان والمعادن والمسافات ووجد قاعة
كبيرة مملوءة من الاكسير يرد الدرهم منه الف درهم من الفضة ذهبا
ابريزا ووجد مرآة مستديرة مدبرة عجيبة من اخلاط قد صنعت
لسليمان عليه السلام اذا نظر الناظر فيها رأى الاقاليم السبعة فيها
عيانا ورأى مجلسا فيه من الياقوت والبهرمان وسق بعير فحمل
ذلك كله الى الوليد بن عبد الملك وتفرق العرب في مدنها وبطليلة
بساتين محدقة وانهار مخرقة ورياض وفواكه مختلفة الطعوم والالوان
ولها من جميع جهاتها اقاليم رفيعه ورساتيق مربعه وضياع وسيعه
وقلاع منيعه وشماليها جبل عظيم معروف بجبل الاشارات به
من البقر والغنم ما يعم البلاد كثرة ونموا **الغرب الادنى**
وهو الواحات وبرقا وصحراء الغرب والاسكندرية فاما الواحات

فانّ بها قومًا من السّودان يسمّون البزبر وهم فى الاصل عرب متحضّرون وبها كثير من القرى والعمائر والمياه وهى ارض محرقة جدًا وهى فى صفة الجبل الحائل بين ارض مصر والصحارى وينتج بهذه الارض وما اتصل بها من ارض السودان حُمُر وحشيّة منقوشة ببياض وسواد برّىّ عجيب لايمكن ركوبها وان خرجت عن ارضها ماتت فى الحال وكان فى القديم يزرع بارضها الزعفران كثيرًا وكذلك البليلج والعصفر وقصب السكر وبها حيات فى رمال تضرب الجمل فى خفه فلا ينقل خطوة حتى يطير وبره من ظهره وبها اشنتريته بها قوم من البربر واخلاط العرب وبها معدن الحديد والبريم وبينها وبين الاسكندرية برّيّة واسعة يقولون ان لها مدن عظيمة مطلسمة من اعمال الحكماء والسحرة ولا تظهر الا صدفة فمنها ما حكى ان رجلًا اتى عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى وعمر رضى الله عنه يومئذٍ عامل على مصر واعمالها فعرّفه انه رأى فى صحراء العرب بالقرب من شنتريّة وقد اوغل فيها فى طلب جمل له ندّ منه بمدينة قد خرب الاكثر منها وانه قد وجد فيها شجرة عظيمة بساق غليظ تثمر من جميع انواع الفواكه وانه اكل منها كثيرًا وتزوّد فقال له رجل من القبط هذه احدى مدينتى هرمس الهرامسة ولها كنوز عظيمة فوجّه عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه مع ذلك الرجل جماعة من ثقاته واستوثقوا من الزاد والماء عن شهر وطافوا تلك الصحارى مرارًا فلم يقفوا على شىء من ذلك ويحكى ان عاملًا من عمال العرب جار على قوم من الاعراب فهربوا من عنفه وجوره ودخلوا صحراء العرب ومعهم من الزاد ما يكفيهم مدة فساروا يومًا او بعض يوم فدخلوا جبلًا فوجدوا فيه عنزًا كثيرًا وقد خرجت من بعض شعاب الجبل فتبعوها فنفرت منهم فاخرجتهم الى مساكن وانهار واشجار وزرع وقوم مقيمين فى تلك الناحية قد تناسلوا فى ارغد عيش وانزه مكان وهم يزرعون لانفسهم ويرفعون ما يزرعون بلا اخراج ولا مقاسمة ولا طلب

فسألوهم عن حالهم فاخبروهم انهم لم يدخلوا الى بلاد العرب ولا عرفوها فرجع اولئك القوم الذين هربوا من العامل الى اولادهم واهاليهم ودوابهم فساقوها ليلاً وخرجوا بهم يطلبون ذلك المكان فاقاموا مدة طويلة يطوفون فى ذلك الجبل فلم يقعوا لهم على اثر ولا وجدوا لذلك القوم من خبر ويحكى ان موسى بن نصير لما قلد الغرب وليها فى زمان بنى امية اخذ فى السير على الواح الاقصى بالنجوم والانوار وكان عارفاً بها فاقام سبعة ايام يسير فى رمال بين مهبى الغرب والجنوب فظهرت له مدينة عظيمة لها حصن عظيم بابواب من حديد فرام ان يفتح باباً منها فلم يقدر واعياه ذلك لغلبة الرمل عليها فاصعد رجالاً الى اعلاه فكان كل من صعد ونظر الى المدينة صاح ورمى بنفسه الى داخلها ولا يعلم ماذا يصيبه ولا ما يراه فلم يجد له حيلة فتركها ومضى وحكى ان رجلاً من صعيد مصر اتاه رجل آخر واعلمه انه يعرف مدينة فى ارض الواحات بها كنوز عظيمة فتزودا وخرجا فسارا فى الرمل ثلاثة ايام ثم اشرفا على مدينة عظيمة بها انهار واشجار واثمار واطيار ودور وقصور وبها نهر محيط بغالبها وعلى صفة النهر شجرة عظيمة فاخذ الرجل الثانى من ورق الشجرة ولفها على رجليه وساقيه بخيوط كانت معه وفعل برفيقه كذلك وخاضا الماء والنهر فلم يتعد الماء الورق ولم يجاوزه فصعدا الى المدينة فوجدا من الذهب وغيره ما لا يكيف ولا يوصف فاخذا منه ما اطاقا حمله ورجعا بسلامة وتفرقا فدخل الرجل الصعيدى الى بعض ولاة الصعيد وعرفه بالقصة واراه من عين الذهب فوجه معه جماعة وزودهم زاداً يكفيهم مدة فجعلوا يطوفون فى تلك الصحارى ولا يجدون لذلك اثراً وطال الامر عليهم فسئموا ورجعوا بخيبة واما ارض برقة فكانت فى قديم الزمان مدناً عظيمة عامرة وهى الآن خراب ليس بها الا القليل من الناس والعمارة وبها يزرع من الزعفران شئ كثير واما اسكندرية فهى آخر مدن الغرب وهى على صفة البحر الشامى وبها الآثار العجيبة والرسوم الماثلة التى

تشهد لبانيها بالملك والقدرة والحكمة وهي حصينة الاسوار وعامرة
الديار كثيرة الاشجار غزيرة الثمار بها الرمان والرطب والفاكهة والعنب
وهي من الكثرة في الغاية ومن الرخص في النهاية وبها يعمل من الثياب الفاخرة
كل عجيب ومن الاعمال الباهرة كل غريب ليس في معمور الارض مثلها
ولا في اقصى الدنيا كشكلها يحمل منها الى سائر الاقاليم في الزمن الحادث
والقديم وهي مزدحم الرجال ومحط الرحال ومقصد التجار من سائر
القفار والبحار والنيل يدخل اليها من كل جانب من تحت اقبية الى معمورها
ويدور بها وينقسم في دورها بصنعة عجيبة وحكمة غريبة يتصل
بعضها ببعض احسن اتصال لان عمارتها تشبه رقعة الشطرنج في
المثال واحد عجائب الدنيا فيها وهو المنار الذي لم ير مثله في الجهات
والاقطار وبين المنار والنيل ميل واحد وارتفاعه ثلثمائة ذراع بالرشا
لا بالساعد جملته مائتا قامة الى القبة ويقال انه كان في اعلاه مرآة
ترى فيها المراكب من مسيرة شهر وكان بالمرآة اعمال وحركات لحرق
المراكب في البحر اذا كان عدوا بقوة شعاعها فارسل صاحب الروم
يخدع صاحب مصر ويقول ان الاسكندر قد كنز باعلى المنار كنزا عظيما
من الجواهر واليواقيت والنقل والاحجار التي لا قيمة لها خوفا عليها فان
صدقت فبادر الى استخراجه وان شككت فانا ارسل لك مركبا موسوقا
من ذهب وفضة وقماش وامتعة لا تتقوم ومكني من استخراجه
ولك من الكنز ما تشاء فانخدع لذلك وظنه حقا فهدم القبة فلم يجد
شيئا مما ذكر وفسد طلسم المرآة ونقل ان هذا المنار كان في وسط
المدينة وان المدينة كانت سبع قصبات متوالية وانما اكلها البحر
ولم يبق منها الا قصبة واحدة وهي المدينة الآن وصار المنار في البحر
لغلبة الماء على قصبة المنار ويقال ان مساجدها حصرت في وقت
من الاوقات فكانت عشرين الف مسجد وذكر الطبري في تاريخه
ان عمرو بن العاص رضي الله عنه لما افتتحها ارسل الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه

يقول قد افتتحت لك مدينة فيها اثنا عشر الف حانوت تبيع البقل
وكان يوقد فى اعلى هذا المنار ليلاً ونهاراً لاهتداء المراكب القاصدة
اليها ويقولون ان الذى بنى المنار هو الذى بنى الاهرامات وبهذه
المدينة المثلثان وهما حجران مربعان واعلاهما ضيق حادة طول كل واحد
منهما خمس قامات وعرض قواعدهما فى الجهات الاربع كل جهة اربعون
شبراً وعليهما خط بالسريانى حكى انهما منحوتان من جبل بريم الذى
هو غربى ديار مصر والكتابة التى عليهما انا يعمر بن شداد بنيت هذه
المدينة حين لا هرم فاش ولا موت ذريع ولا شيب ظاهر واذا الحجارة
كالطين واذا الناس لا يعرفون لهم ربا واقمت اسطواناتها وفجرت
انهارها وغرست اشجارها واردت ان اعمل فيها شيئا من الآثار
المعجزة والعجائب الباهرة فارسلت مولاى البثوت بن مرة العادى
ومقدام بن العمر وابن ابى دغال الثمودى خليفة الجبل بريم الاحمر
فاقتطعا منه حجرين وحملاهما على اعناقهما فانكسرت ضلع من اضلاع
البثوت فوددت ان اهل مملكتى كانوا فداء له وهما هذان واقامهما
لى القطن بن جارود المؤتفكى فى يوم السعادة وهذه المثلثة الواحدة
فى ركن البلد من الجهة الشرقية والمثلثة الاخرى ببعض المدينة ويقال
ان المجلس الذى بجنوب المدينة المنسوب الى سليمان بن داود عليهما
السلام بناه يعمر بن شداد المذكور واسطواناته وعضاداته
باقية الى الآن وهو سنة خمس وثمانين وثلاثمائة وهو مجلس مربع
فى كل رأس منه ستة عشر سارية وفى الجانبين المتطاولين سبع وستون
سارية وفى الركن الشمالى اسطوانة عظيمة ورأسها عليها وفى اسفلها قاعدة
من الرخام مربعة جرمها ثمانون شبراً وطولها من القاعدة الى الرأس
تسع قيم ورأسها منقوش محرم باحكم صنعة وهى مائلة من تقادم
الدهور ميلاً كثيراً لكنها ثابتة وبها عمود يقال له عمود العمر عليه صورة
طير يدور مع الشمس **ارض مصر** وهى غربى جبل جالوت

وهو اقليم العجائب ومعدن الغرائب واهله كانوا اهل ملك عظيم وعز قديم وكان به من العلماء عدة كثيرة وهم متفننون في سائر العلوم مع ذكاء مفرط في جبلتهم وكانت مصر خمسا وثمانين كورة منها اسفل الارض خمس واربعون كورة وفوق الارض اربعون كورة ونهرها يشقها والمدن على جانبيه وهو النهر المسمى بالنيل العظيم البركات المبارك الغدوات والروحات وهو احسن الاقاليم منظرا واوسعهم خيرا واكثرهم قرى وهو من حد اسوان الى اسكندرية وفي ارض مصر كنوز عظيمة ويقال ان غالب ارضها ذهب مدفون حتى قيل انه ما فيها موضع الا وهو مشغول بشيء من الدفائن وبها الجبل المقطم وهو شرقيها ممتد من مصر الى اسوان في الجهة الشرقية يعلو في مكان وينخفض في مكان وتسمى تلك المقاطيع منه البجاميم وهي سود ويوجد فيها المغرة والكلس وفيه ذهب عظيم وذلك ان تربته اذا دبرت استخرج منها ذهب خالص وفيه كنوز وهياكل وعجائب غريبة ومما يلي البحر الجبل المنحوت المدور الذي لا يستطيع احد ان يرقاه لملاسته وارتفاعه وفيه كنوز عظيمة لمقطم الكاهن الذي نسب اليه هذا الجبل ولملوك مصر القديمة ايضا فيه من الجواهر والذهب والفضة والاواني والالات النفيسة والتماثيل الهائلة والتبر والاكسير وتراب الصنعة ما لا يعلمه الا الله ومن مدنه المشهورة الفسطاط وهو فسطاط عمرو بن العاص وهي مدينة عظيمة وبها جامع عمرو بن العاص رضي الله عنه وكان مكانه كنيسة للروم فهدمها عمرو بن العاص وبناها مسجدا جامعا وحضر بناءه جماعة من الصحابة واكثر الفسطاط خراب وذكروا انها كانت مدينة عظيمة قديمة ذات اسواق وشوارع واسعة وقصور ودور وفنادق وحمامات يقال انه كان بها اربعة الاف حمام فخربها شاور وهو وزير العاضد خوفا من الفرنج ان يملكوها وسمي الفسطاط فسطاطا لان عمرو بن العاص نصب فسطاطه

اى خيمته هنالك مدة اقامته ولما اراد الرحيل وهدم الفسطاط اخبر
ان حمامة باضت باعلاه فامر بترك الفسطاط على حاله لئلا يحصل
التشويش للحمامة بهدم عشها وكسر بيضها ولا يهدم حتى تفقص
عن فراخها وتطيرهم وقال والله ما كنا لنسيئ لمن لجأ بدارنا واطمأن
الى جانبنا وقبالة الفسطاط الجزيرة المعروفة بالروضة وهى جزيرة
يحيط بها بحر النيل من جميع جهاتها وبها فرج ونزه ومقاصف وقصور
ودور وبساتين وتسمى هذه الجزيرة دار المقياس وكانت فى ايام بعض
ملوك مصر يجتاز اليها على جسر من السفن فيه ثلاثون سفينة -
وكان بها قلعة عظيمة فخربت وبها المقياس يحيط به ابنية دائرة على عمد
وفى وسط الدار فسقية عميقة ينزل اليها بدرج من رخام دائرة
وفى وسطها عمود رخام قائم وفيه رسوم اعداد الاذرع والاصابع
يعبر اليه الماء من قناة عريضة ووفاء النيل ثمانية عشر ذراعا وهذا
المبلغ لا يدع من ديار مصر شيئا الا ارواه وما زاد على ذلك ضرر ومحل
لانه يميت الشجر ويهدم البنيان وبناء مصر كلها طبقات بعضها فوق
بعض يكون خمسا وستا وسبعا وربما سكن فى الدار الواحد الجماعة
مائة من الناس ولكل منهم منافع ومرافق مما يحتاج اليه واخبر الجوقلى
انه كان بمصر على ايامه دار تعرف بدار ابن عبد العزيز بالموقف يصب
لمن فيها من السكان فى كل يوم اربعمائة راوية وفيها خمس مساجد
وحمامان وفرنان القاهرة المعزية حرسها الله تعالى وثبت
قواعد اركان دولة سلطانها وجعلها دار اسلام الى يوم القيمة
آمين وهى مدينة عظيمة اجمع المسافرون غربا وشرقا برا وبحرا انه
لم يكن فى المعمور احسن منها منظرا ولا اكثر ناسا ولا اصح هواء
ولا اعذب ماء ولا اوسع فناء واليها يجلب من اقطار الارض وسائر
الاقاليم من كل شئ غريب ونساؤها فى غاية الحسن والظرف وملكها
ملك عظيم ذو هيبة وصيت كثير الجيوش حسن الرأى لا يماثله ملك فى خزائنه وترتيب

تعظمه ملوك الارض وتخشى بأسه وترغب فى مودته وتترضاه وهو
سلطان للحرمين الزاهرين والحاكم على البحرين الزاخرين وهى مدينة يعبر
عنها بالدنيا وناهيك من اقليم يحكم سلطانها على مواطن العبادة فى الارض
كمكة المشرفة والمدينة الشريفة وبيت المقدس والشام ومواطن الانبياء
ومستقر الاولياء واهل هذه المدينة فى غاية الرفاهية والعيشة الهنية
والهيئة البهية وقد ورد فى الخبر مصر كنانة الله ما رامه احد بسوء
الا اخرج من كنانته سهما فرماه به فأهلكه عين شمس وهى شرقى
القاهرة وكانت فى القديم دار مملكة لهذا الاقليم وبها من الاعمال
والاعلام الهائلة والآثار العظيمة وبها البستان الذى لا ينبت شئ
من الارض الا فيه وهو بستان طوله ميل فى ميل والسر فى بئره لان المسيح
عليه السلام اغتسل فيه وغربيها مدينة قليوب وهى مدينة عظيمة
يقولون انه كان بها الف وسبعمائة بستان ولكن لم يبق الا القليل
وبها من انواع الفاكهة شئ كثير فى غاية الرخص وبها السردوس الذى
هو احد نزه الدنيا يسار فيه يومان بين بساتين مشبكة واشجار ملتفة
وفواكه فاخرة ورياض ناضرة وهى حفير هامان وزير فرعون يقال
انه لما حفرها جعل اهل البلاد يخرجون اليه ويسألونه ان يجريها اليهم
ويجعلون له على ذلك ما شاء من المال ففعل وحصل من اهل البلاد
مائة الف الف دينار فحملها الى فرعون فسأله من اين هذا المال الكثير
فأخبره ان اهل البلاد سألوا منه اجراء الماء الى بلادهم وجعلوا هذا
المال مقابلة لذلك فقال فرعون بئس ما صنعت من اخذ هذه الاموال
اما علمت ان السيد المالك ينبغى له ان يعطف على عبيده ولا يأخذ منهم
على ايصال منفعة اجرا ولا ينظر الى ما بأيديهم اردد المال الى اربابه
ولا تأتنى بمثلها الجيزة وهى مدينة عظيمة على صفة النهر الغربية
ذات قرى ومزارع وبها خصب كثير وخير واسع وبها القناطر التى
لم يعمل مثلها وهى اربعون قوسا على سطر واحد وبها الاهرام التى هى

من

من عجائب الدّنيا لم يبن على وجه الارض مثلها فى احكامها واتقانها وعلوّها وذلك انها مبنية بالصّخور العظام وكانوا حين بنوها يثقبون الصّخر من طرفيه ويجعلون فيه قضيبًا من حديد قائم ويثقبون الحجر الآخر وينزلونه فيه ويذيبون الرصاص ويجعلونه فى القضيب بصنعة هندسية حتى اكمل بناؤه وهى ثلاث اهرامات ارتفاع كل هرم منها فى الهواء مائة ذراع بالملكى وهو خمسمائة ذراع بالذراع المعهود بيننا وضلع كل اهرام من جهاته مائة ذراع بالملكى وهى مهندسة من كل جانب محدودة الاعالى من اواخر طولها على ثلثمائة ذراع يقولون انّ داخل الهرم الغربى ثلاثون مخزنًا من حجارة صوّان ملوّنة مملوءة بالجواهر النفيسة والاموال الجمّة والتماثيل الغريبة والآلات والاسلحة الفاخرة التى قد دهنت بأدهان الحكمة فلا تصدّى ابدًا الى يوم القيمة وفيه الزجاج الذى ينطوى ولا ينكسر واصناف العقاقير المركبة والمفردة والمياه المدبرة وفى الهرم الشرقى الهيئات الفلكية والكواكب منقوش فيها ماكان ومايكون فى الدّهور والازمان الى آخر الدّهر وفى الهرم الثالث اخبار الكهنة فى توابيت صوّان مع كل كاهن لوح من الواح الحكمة وفيه من عجائب صناعاته واعماله وفى الحيطان من كل جانب اشخاص كالاصنام تعمل بأيديها جميع الصّناعات على المراتب ولكلّ هرم منها خازن وكان المأمون لما دخل الدّيار المصرية اراد هدمها فلم يقدر على ذلك فاجتهد وانفق اموالا عظيمة حتّى فتح فى احدها طاقة صغيرة يقال انه وجد خلف الطّاق من الاموال قدر الذى انفقه لايزيد ولا ينقص فتعجّب من ذلك وقال شعرًا

انظر الى الهرمين واسمع منهما ... مايرويان عن الزمان الغابر
لو ينطقان لخبّرانا بالذى ... فعل الزمان باوّلٍ وبآخرِ

وقال غيره

خليلىّ ماتحت السّماء بنيّة ... تناسب فى اتقانها هرمى مصر

بناء يخاف الدهر منه وكلما   على ظاهر الدنيا يخاف من الدهر

وقال آخر

اين الذى الهرمان من بنيانه   ما قومه ما يومه ما المصرع
تتخلف الآثار عن اصحابها   حينا ويدركها الفناء فتصرع

الفيوم وهى مدينة عظيمة بناها يوسف الصديق عليه السلام
ولها نهر يشقها ونهرها من عجائب الدنيا وذلك انه متصل بالنيل وينقطع
منه فى ايام الشتاء وهو يجرى على العادة ولهذه المدينة ثلثمائة وستون
قرية عامرة آهلة كلها مزارع وغلال ويقال ان الماء فى هذا الوقت
قد اخذ اكثرها وكان يوسف عليه السلام قد جعلها على عدد ايام
السنة فاذا اجدبت الديار المصرية كانت كل قرية تقوم باهل مصر
يوما وبأرض الفيوم بساتين واشجار وفواكه كثيرة رخيصة واسماك
زائدة الوصف وبها من قصب السكر شئ كثير ويقال انه كان على
الفيوم واقليمها كلها سور واحد وسخا مدينة حسنة ولها اقليم واسع
وبجامعها حجر اسود وعليه طلسم بقلم الطير اذا اخرج ذلك الحجر من الجامع
دخله العصافير واذا ادخل اليه خرجت العصافير واما انصنا
والاشمونين وابو صير فمدن ازلية وبهم الآثار الهائلة ويقال
ان سحرة فرعون كانوا من مدينة ابو صير وبها الآن بقية منهم
واما اسيوط واخميم ودندرا فمدن ازلية وبهم آثار عجيبة واعلام
هائلة وزماخر وهى مدينة حسنة كثيرة الفواكه يقرب منها جبل
الطيلمون وهو يأتى من جهة المغرب فيعترض مجرى النيل والماء ينصب
اليه بقوة يمنع المراكب فلا يقدرون على الجواز عليه الى اسوان ذكروا
ان كرهية الساحرة كانت ساكنة بأعلى هذا الجبل فى قصر عظيم وكانت
تتكلم على المراكب المقلعة فى البحر فتقف واسوان وهى آخر الصعيد الاعلى
وهى مدينة صغيرة عامرة كثيرة اللحوم والاسماك والغزلان وليس
يتصل باسوان من جهة المشرق بلد للاسلام الا جبل العلاقى

وهو جبل في وادٍ جافٍ لا ماء به لكن يحفر عليه فيوجد الماء قريبًا فيسمى معينًا وبه معدن الذهب والفضة وعلى جنوبه من النيل جبل في اسفله معدن الزمرد في برية منقطعة عن العمارة ليس في الارض كلها معدن الزمرد سواه ويتصل باسوان من جهة الغرب ارض الواحات وبديار مصر معدن الملح والنطرون وهما من عجائب الدنيا واما رمال الضنيم فانها آية من آيات الله عز وجل فانه يؤخذ العظم فيدفن في ذلك الرمل سبعة ايام فيعود حجرًا صلدًا وكان على اسوان وارضها سور محيط من جانبيها فتهدم ويقال له حائط العجوز الساحرة **ارض القلزم** وهي بين مصر والشام وهو بحر في ذاته وفيه جبال فوق الماء وفيه قروش وحيوانات مضرة ظاهرة ومخفية وكانت القلزم مدينتين عظيمتين فتهدمتا من تسلط العرب على اهلهما وشربهما من عين سدير وهي وسط الرمل وماؤه زعاف وبين القلزم وهو منتهى بحر فارس الآخذ من المحيط الشرقي من الصين وبين البحر الشامي مسافة اربع مراحل يسمى بحصن التيه وهو تيه بني اسرائيل وهي ارض واسعة ليس بها وهدة ولا رابية ولا قلعة ووسعها خمسة ايام في خمسة ومن مدنه المشهورة عقبة ايلة وهي قرية صغيرة على جبل عالٍ صعب المرتقى يكون ارتفاعه والانحدار منه يومًا كاملًا وهي طرق لا يمكن ان يجوز فيها الا واحد واحد على جانبها اودية بعيدة المهوى والحوري وهي قرية صغيرة بها معدن البرام ويحمل منها الى سائر اقطار الارض وشربهم من آبار عذبة وهي على ساحل بحر القلزم مدينة مدين وهي خراب وبها البئر التي استسقى منها موسى عليه السلام لغنم شعيب عليه السلام وهي الآن معطلة **ارض البادية** هي ما بين ارض الشام والحجاز وتسمى ارض الحجر **ارض الشام** وهي اقليم عظيم كثير الخيرات جسيم البركات ذو بساتين وجنات وغياض ورياض وفرج ومنتزهات وفواكه مختلفة رخيصة وبها اللحوم كثيرة

اسم حيوانات ٣ ٥

الا انها كثيرة الامطار والثلوج وهو يشتمل على ثلاثين قلعة وليس
فيها امنع من قلعة الكرك واقليم الشام يشتمل على مثل كورة
فلسطين وكورة عمداش بيتا وكورة يافا وكورة قيسارية وكورة
طرابلس وكورة سبيطة وكورة عسقلان وكورة حطين وكورة
غزة وكورة بيت جبريل وفي جنوبه فحص التيه وكورة الشوبك
وكورة الاردن وكورة السايرية وكورة غانة وكورة ناصرة وكورة
صور وارض دمشق ومن كورها كورة الغوطة وكورة البقاع
وكورة بعلبك وكورة لبنان وكورة بيروت وكورة صيدا وكورة
البثنية وكورة حول وكورة جولان وكورة طاهر وكورة حولة وكورة
البلقا وكورة جبرين الغور وكورة كفرطاب وكورة عمان وكورة
السراه ومن مدن الشام المشهورة دمشق المحروسة وهي من اجل
بلاد الشام مكانا واحسنها بنيانا واعدلها هواء واغزرها ماء
وهي دار مملكة الشام ولها الغوطة التي لم يكن على وجه الارض مثلها
بها انهار جارية مخترقه وعيون سارحة مندفقه واشجار باسقه
وثمار يانعه وفواكه مختلفه وقصور شاهقه ولها ضياع كالمدن
وبدمشق الجامع المعروف ببني امية الذي لم يكن على وجه الارض مثله
بناه الوليد بن عبد الملك وانفق عليه اموالا عظيمة قيل ان جملة
ما انفق عليه اربعمائة صندوق من ذهب في كل صندوق اربعة عشر
الف دينار واجتمع في ترخيمه اثنا عشر الف مرخم وقد بني بانواع الفصوص
المحكمة والمرمر المصقول والجزع المكحول ويقال ان العامودين اللذين
تحت قبة النسر اشتراهما الوليد بالف وخمسمائة دينار وهما عامودان
مجزعان بحمرة لم ير مثلهما ويقال ان غالب رخام الجامع كان معجونا
ولهذا اذا وضع على النار ذاب وفي المحراب عامودان صغيران يقال
انهما كانا في عرش بلقيس ومنارة الجامع الشرقية يقال ان المسيح
ينزل عليها وعندها حجر يقال انه قطعة من الحجر الذي ضربه موسى

بعصاه فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قال بعض السلف الصالح مكثت اربعين سنة ما فاتتني صلاة من الخمس بهذا الجامع وما دخلته قط الا وقعت عيني على شئ لم اكن رأيته قبل ذلك من صناعة ونقش وحكمة ومن باب دمشق الغربي وادي البنفسج طوله اثنا عشر ميلا في عرض ثلاثة اميال مفروش باجناس الثمار البديعة المنظر والمخبر ويشقه خمسة انهار ومياه الغوطة كلها تخرج من عين الفيجة وهي عين تخرج من اعلى جبل وينصب الى اسفل بصوت هائل ودوي عظيم فاذا انتهى الى المدينة انفرق على الانهار وهي بردا وثوره ويزيد وقناة المزة وبانياس ونهر سقط وبشلور ونهر عادية وهذا النهر ليس للشرب لان عليه مصب اوساخ المدينة وهذا النهر يشق المدينة وعليه قنطرة وكل هذه الانهار يخرج منها سواقي تخترق المدينة فتجري في شوارعها واسواقها وازقتها وحماماتها ودورها وتخرج الى بساتينها والشام خمس شامات هكذا قرر في كتاب العقد الفريد فالشام الاولى غزة والرملة وفلسطين وعسقلان وبيت المقدس ومدينتها الكبرى فلسطين والشام الثانية الاردن وطبرية والغور واليرموك وبيسان ومدينتها الكبرى طبرية والشام الثالثة الغوطة ودمشق وسواحلها ومدينتها الكبرى دمشق الرابعة حمص وحماة وكفرطاب وقنسرين وحلب والخامسة انطاكية والعواصم والمصيصة وطرسوس فاما فلسطين فهي اول اجواز الشام من الغرب وماؤها من الامطار والسيول واشجارها قليله لكنها حسنة البقاع وهي من رفح الى اللجون طولا ومن يافا الى زغر عرضا وهي مدينة قوم لوط والبحيرة التي بها يقال لها البحيرة المنتنة ومنها الى بيسان وطبرية تسمى الغور لانها بقعة بين جبلين وسائر مياه الشام تنحدر اليها نابلس هي مدينة السامرة وبها البئر التي حفرها يعقوب عليه السلام وبها جلس عليه السلام يطلب من المرأة ماء للشرب وعلى ذلك المكان كنيسة معهودة عسقلان

هي مدينة حسنة ولها سوران وهي ذات بساتين وثمار وبها من الزيتون
والكروم واللوز والرمان شئ كثير وهي في غاية الخصب بيت المقدس
يسمى ايليا وهي مدينة حسنة ولها سوران عظيمان وهي على جبل يصعد
اليها من كل جانب وفي طرفها الغربي باب المحراب وعليه قبة داود عليه
السلام وفي طرفها الشرقي باب الرحمة وكان يقفل فلا يفتح الا من عيد
الزيتون الى عيد الزيتون ومن الباب الغربي يسار الى الكنيسة العظمى
المسماة بكنيسة القيمة وهي المعروفة بكنيسة قمامة وتحج اليها الروم من
سائر الاقطار ويقابلها من المشرق كنيسة الحبس الذي حبس فيه المسيح
عيسى عليه السلام وبها مقابر الفرنج وشرقيه المسجد المعظم المسمى بالاقصى
وليس في الدنيا كلها مسجد على قدره الا جامع قرطبة من بلاد الاندلس
وطول المسجد الاقصى مائتا باع في عرض مائة وثمانين وفي وسطه قبة
عظيمة تسمى قبة الصخرة ويقال ان سقف جامع قرطبا اكبر من سقف الاقصى
وصحن الاقصى اكبر من صحن جامع قرطبا وبالقرب من باب الاسباط
كنيسة حسنة كبيرة وفيها قبر مريم ام عيسى عليهما السلام وتعرف بالجسمانية
وهناك جبل يقال له جبل الزيتون وبهذا الجبل قبر العازر الذي احياه
الله للمسيح عليه السلام وعلى الميلين من جبل الزيتون قرية منها جلب حمار
المسيح وقريب من قبر عازر مدينة اريحا وعلى الاردن كنيسة عظيمة
على اسم يحنا المعمداني والاردن هو نهر يخرج من بحيرة طبرية ويحط في
بحيرة سدوم وعاموراء مدائن لوط وبجنوب بيت المقدس كنيسة صهيون
وهي التي فيها قلاية يقال ان المسيح اكل فيها مع حوارييه من المائدة لما نزلت
عليه ويقال ان المائدة باقية فيها وهي كنيسة حصينة وفيها على طرف الخندق
كنيسة بطرس وبهذا الخندق عين سلوان وهي التي ابرأ فيها المسيح الضرير الاعمى
ويقرب منها الحقل وهو مقابر الغرباء وبها بيوت كثيرة منقورة في الصخر وفيها رجال
مقيمون قد حبسوا انفسهم لله تعالى فيها واما بيت لحم فهي كنيسة حسنة البناء متقنة
الصنعة وهو الموضع الذي ولد فيه عيسى عليه السلام وبينه وبين بيت المقدس ستة اميال

وفي وسط الطريق قبر راحيل ام يوسف الصديق عليه السلام ويقرب
من ذلك مسجد الخليل عليه السلام وهو قرية ممدنة بها قبر الخليل ابراهيم
واسحاق ويعقوب عليهم السلام وكل قبر من قبورهم قبل تجاه امرأته وهو في
وهدة بين جبلين ملتفة الاشجار كثيرة الثمار طبرية هي مدينة
جليلة على جبل مطل واسفلها بحيرة عذبة وبها مراكب سابحة ولها سور حصين
ويعمل بها من الحصر السامان كل حسن بديع وبها حمامات حامية من غير نار
وبها حمام يعرف بحمام الدماقر كبير واول ما يخرج ماؤها يسمط الجداء
والدجاج ويسلق فيه البيض وهو مالح وبها حمام اللؤلؤ وهو اصغر
حماماتها وليس فيها حمام يوقد فيه نار الا الصغيرة وفي جنوبها
حمام كبيرة مثل عين يصب اليها مياه حارة من عيون كثيرة وانما
يقصدها اهل البلاد ويقيمون بها ثلاثة ايام فيبرؤن واما حمص
فهي مدينة حسنة في مستوى مقصودة من سائر النواحي واهلها
في خصب ورغد عيش وفي نسائها جمال فائق وكانت في قديم الزمان
من اكبر البلاد ويقال انها مطلسمة لا يدخلها حية ولا عقرب ومتى وصلت
الى باب المدينة هلكت ويحمل من تراب حمص الى سائر البلاد فيوضع على
لسعة العقرب فتبرأ ولها القبة العالية التي في وسطها صنم من نحاس
على صورة انسان راكب على فرس تدور مع الريح كيفما دارت وفي حائط
القبة حجر فيه صورة عقرب يأتي اليه الملدوغ والملسوع ومعه طين
فيطبعه على تلك الصورة ويضعه على اللدغة او اللسعة فتبرأ لوقتها
وجميع شوارعها وازقتها مفروشة بالحجر الصلد وبها جامع كبير واهلها
موصوفون بالرقاعة وخفة العقل واما بعلبك فهي مدينة حسنة
حصينة على رأس جبل مسنم والماء يشقها ويدخل كثيرا من دورها
وعلى نهرها ارحية كثيرة وبها انواع الفاكهة ووجود الخصب والرخا
واما حلب فهي المدينة الشهباء كانت في قديم الزمان من اوسع
البلاد قطرا قيل اوحى الله عز وجل الى خليله ابراهيم عليه السلام

(١) جمع جدي ٥

(٢) هي بالفتح الحمق ٥

ان يهاجر باهله الى التونة البيضاء فلم يعرفها فسال الله تعالى فى ارشاده اليها فجاءه جبرائيل عليه السلام حتى انزله بالتل الابيض الذى عليه الآن قلعة حلب المحروسة حماها الله من الغير والآفات فاستوطنها وطابت له مدة ثم امر بالمهاجرة الى الارض المقدسة فخرج منها فلما بعد عنها ميلا نزل وصلى هناك وهو الآن يعرف ذلك المكان بمقام الخليل قبلى حلب فلما اراد الرحيل التفت الى مكان استيطانه كالحزين الباكى لفراقها ثم رفع يديه وقال اللهم طيب ثراها وهواها وماءها وحببها الى ابنائها فاستجاب الله دعاءه فيها وصار كل من اقام فى بقعة حلب ولو مدة يسيرة احبها واذا فارقها يعز ذلك عليه وربما اذا فارقها التفت اليها وبكى هكذا نقله الصاحب كمال الدين بن العديم فى تاريخه المسمى بتاريخ حلب ولهذه المدينة اعنى حلب نهر يأتيها من جهة الشمال يقال له قويق فيخترق ارضها ولها قناة مباركة تخترق شوارعها ودورها وحماماتها وسبلانها وماؤها عذب فرات ولها قلعة حصينة راسخة يقال ان فى اساسها ثمانية آلاف عمود وهى ظاهرة الرؤس بسفحها ولها قرية تسمى براق يقال ان بها معبد يقصده ارباب الامراض ويأتون به فاما ان يبصر المريض فى نومه من يمسح بيده عليه فيبرأ واما ان يقول له استعمل كذا وكذا فاذا اصبح واستعمله فانه يبرأ واما حماة فهى مدينة قديمة على عهد سليمان بن داود عليهما السلام واسمها باليونانية حاموثا ولما فتحها ابو عبيدة رضى الله عنه جعل كنيستها جامعا وهو جامع السوق الاعلى وجدد فى خلافة المهدى وكان فيه لوح من رخام مكتوب فيه انه جدد من خراج حمص وكانت حماة وشيزر من اعمال حلب وكانت حمص فى القديم كرسى هذه البلاد **واما بلاد الارمن** واقليمها عظيم واسع ممنع القلاع والحصون كثير الخصب والخير والفواكه الحسنة اللون والطعم يقال ان باقليمها ثلثمائة وستين قلعة منها ستة وعشرون قلعة لا تكاد ان ترام لشدة امتناعها لا يصل احد

الى واحدة منها لا بقوة ولا بحيلة البتة ومن مدنها المشهورة ارمينية وهى ارمينيتان الداخلة والخارجة وهى مدينة عظيمة وبها بحيرة تعرف ببحيرة كنذوان بها تراب تخذمنه البوادق التى يسبك فيها وخلاط وهى مدينة حسنة وكانت فى القديم قاعدة بلاد الارمن فلما تغلبت الارمن على الثغور انتقلوا الى سيس وبها يعمل من التكك البديعة الحسنة الغالية الثمن كل غريب وبقرب خلاط حفائر يستخرج منها الزرنيخ الاحمر والاصفر ملطية مدينة عظيمة كثيرة الخير والارزاق ليس فى بلاد تلك المملكة احسن منها واهلها ذوو ثروة ورفاهية عيش ذكر انه كان بها اثنا عشر الف نول تعمل الصوف ولكن قد تلاشى امرها ميافارقين مدينة عظيمة وهى من حدود الجزيرة وحدود ارمينية نصيبين مدينة حسنة فى مستوى من الارض وماؤها يشق دورها وقصورها واليها ينسب الورد النصيبينى وبها عقارب قتالة بارض الارمن النهران الكبيران المشهوران وهما نهر الرأس ونهر الكرج المعروف بالكر ومسيرهما من المغرب الى المشرق وعليهما مدن كثيرة وقرى متصلة من الجانبين وبارض الارمن بركة فيها سمك كثير وطير عظيم وماؤها غزير عميق ويقيم بها الماء سبع سنين متوالية وينشف منها سبع سنين ايضا ثم يعود الماء وهذا دابه ابدا وبها جبل يسمى غرغور وفيه كهف وفى الكهف بئر بعيد القعر اذا رمى فيها حجر تسمع لها دوى كدوى الرعد ثم تسكن ولا يعلم ما هو وفى هذا الجبل معدن الحديد مسموم متى جرح به حيوان مات فى الحال

ارض الجزيرة وهى جزيرة ابن عمرو تشتمل على ديار ربيعة ومضر وتسمى ديار بكر وهى ما بين دجلة والفرات وكلها تسمى بالجزيرة وبها مدن وقرى عامرة واكثر اهلها نصارى وخوارج ومن مدنها المشهورة الموصل وهى قاعدة بلاد الجزيرة وهى مدينة كبيرة صحيحة الهواء طيبة الثرى ولها نهر حسن عميق فى عمق ستين ذراعا وبساتينها قليلة الا ان لها ضياعا ومزارع ورساتيق ممتدة وكور كثيرة وهى المدينة التى بعث اليها يونس عليه السلام

وهي غربي دجلة الرها مدينة عظيمة قديمة واسعة الاقطار وكانت عامرة الديار وتتصل بارض حران والغالب على اهلها دين النصرانية وبها من الكنائس ما يزيد على مائتي كنيسة ودير ولم يكن للنصارى اعظم منها وكان بكنيستها العظمى منديل المسيح الذي مسح به وجهه فأثرت فيه صورته فأرسل ملك الروم الى الخليفة رسولاً وطلبه منه وبذل فيه اسارى كثيرة فاخذه واطلق الاسارى مدينة الحضر وهي الآن خراب وكانت مدينة عظيمة في قديم الزمان وكان اسم صاحبها الساطرون فحاصرها سابور ابن اردشير بن بابك اربع سنين فلم يقدر عليها وكانت مركبة على قناطر يدخل الماء من تحتها وكان لساطرون ابنة جميلة في غاية الجمال بحيث اذا نظرها احد حصل في عقله خبال وخلل وكان اسمها نضيرة وكانت عادة الروم اذا حاضت المرأة عندهم انزلوها الى ربض المدينة فحاضت ابنة الساطرون فانزلوها الى الربض وسابور المذكور محاصر المدينة وهو راكب في جيشه دائر من خارج المدينة فرأت نضيرة ابنة الساطرون سابوراً وهو في غاية الحسن فأحبته لاول نظرة فأرسلت اليه تقول ان انا اخذت لك المدينة وارحتك من العنا تتزوج بي قال سابور نعم قالت خذ حمامة زرقاء فاخضب رجليها بحيض جارية زرقاء بكر واطلقها فانها تطير وتحط على السور فيسقط في الحال وتأخذ المدينة ففعل سابور ذلك وكان الامر كما قالت نضيرة فدخل المدينة واخذها وهدم ما بقي من سورها وقتل الساطرون وسبى وغنم وتزوج نضيرة فنامت عنده ليلة وهي تتململ طول الليل الى الصباح فنظر سابور فاذا في الفراش ورقة آس فقال لها كل هذا التململ من هذه الورقة قالت نعم قال فما كان ابوك يطعمك قالت كان يطعمني مخ العظم وشهد ابكار النحل والزبد ويسقيني الخمر المصفى اربعين مرة فقال هذا كان جزاؤه منك ثم امر بها فربطت بين فرسين جموحين فضرباها حتى تمزقت اعضاؤها

واما جزيرة العرب فهي ما بين بحر ان والعذيب **ارض عراق العرب**

وهي

وهي ارض طيبة ممتدة ذات اقاليم واسعة وقرى وطولها من تكريت الى عبادان
وعرضها من القادسية الى حلوان ومن مدنها المشهورة بغداد وهي مدينة عظيمة
قاعدة ارض العراق بناها المنصور في الجانب الغربي على الدجلة وانفق عليها
اموالاً عظيمة يقال انه انفق عليها اربعة آلاف الف دينار ونقل ابواب واسط
وركبها عليها وجعلها مدينة مدورة حتى لا يكون بعض الناس اقرب الى السلطان
من بعض وبنى بها قصراً عظيماً بوسطها يقال ان دوره اثنا عشر الف قصبة
والجامع في القصر وقصر المهدي يقابل قصر المنصور في الصفة الاخرى
وهما مدينتان يشقهما نهر الدجلة وبينهما جسر من السفن وبساتينها في
الجانب الآخر الشرقي يسقى بماء النهروان وماء تامرا وهما نهران عظيمان
واما نهر عيسى فتجري فيه السفن من بغداد الى الفرات واما نهر الصراة فلا تركبه
سفينة اصلاً لكثرة الارحية التي عليه وكانت بغداد في ايام البرامكة مدينة
عظيمة يقال ان حماماتها حصرت في وقت من الاوقات فكانت ستين الفا
وكان بها من العلماء والوزراء والفضلاء والرؤساء والسادات ما لا يوصف
قال الطبري في تاريخه اقل صفة بغداد انه كان فيها ستون الف حمام
كل حمام يحتاج على الاقل الى ست نفر سواق ووقاد وزبال وقائم ومزولب
وحارس وكل واحد من هؤلاء في مثل ليلة العيد يحتاج الى رطل صابون لنفسه
ولاهله واولاده فهذه ثلثمائة الف رطل وستون الف رطل صابونا برسم فعلة
الحمامات لا غير فما ظنك بسائر الناس وما يحتاجون اليه من الاصناف في كل يوم
المدائن وهي مدينة قديمة جاهلية وبها آثار هائلة وبها ايوان كسرى
المضروب به المثل في العظم والشماخة والارتفاع والاتقان واقليمها يعرف
بأرض بابل وكان المنصور لما قصد ان يبني بغداد استشار خالد بن برمك
في نقض الايوان ونقله من المدائن الى بغداد فقال له خالد لا تفعل يا امير
المؤمنين فقال له المنصور ملت الى بقاء آثار اخوالك الفرس لا بد من هدمه
وامر المنصور بنقض القصر الابيض وهو شيء يسير من جانب الايوان فنقضت
ناحية من القصر الابيض فكان ما يغرمون على نقضه اكثر من قيمة المنقوض

فأزعج ذلك المنصور فقال لخالد قد عزمت على ترك النقض فقال له خالد
لاتفعل يا امير المؤمنين فغضب المنصور وقال اما والله ان احد
رأييك غش فقال خالد بل والله كلاهما نصح فقال صحح ما قلت فقال
خالد اما قولي في الاول لاتنقض حتى ان كل جيل يأتي في الدهر ويرى الايوان
ويستعظم امره وامر بانيه ثم يقول ان امة وملوكا ازالت ملك الفرس
واخذت بلادها وابادتها لامة عظيمة وملوك عظيمة فذلك من تعظيم
الملة الاسلامية واما قولي في الآخر لاتفعل يعني لاتترك النقض حتى ان
من يأتي من الاجيال والخلق يرون بعض النقض والنقض اسهل من البناء
فيقولون ان امة بنت هذا البنيان فأعجز نقضه من اتى من بعدهم لامة
عظيمة فذلك تعظيم للفرس واستهانة بالملة الاسلامية فلم يلتفت الى مقاله
وترك النقض والنيل وهي مدينة حسنة وهي على الفرات العظمى بين
بغداد والكوفة واصل تسميتها بالنيل ان الحجاج بن يوسف حفر نهرا من الفرات
وسماه النيل باسم نيل مصر واجراه اليها وعليه مدن عظيمة وقرى ومزارع
ونينوى وهي مدينة ازلية قبالة الموصل وبينهما دجلة ويقال انها المدينة
التي بعث اليها يونس بن متى عليه السلام الكوفة مدينة علوية مدنها
علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهي كبيرة حسنة على شاطئ الفرات لها ابنية حسنة
وحصن حصين ولها نخل كثير وثمره طيب جدا وهي هيئة بناء البصرة
وعلى ستة اميال منها وفيها قبة عظيمة يقال ان بها قبر علي بن ابي طالب رضي الله عنه
وما استدار بتلك القبة مدفن آل علي والقبة بناء ابي العباس عبد الله بن
حمدان في دولة بني العباس البصرة وهي مدينة عمرية بناها
المسلمون في ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهي مدينة حسنة رحبة
حكى احمد بن يعقوب انه كان بالبصرة سبعة آلاف مسجد وحكى
بعض التجار انه اشترى التمر فيها خمسمائة رطل بدينار وهو عشرة دراهم
وغربي البصرة البادية وشرقيها مياه الانهار وهي تزيد على عشرة آلاف نهر
تجري فيها السماريات ولكل منها اسم ينسب الى صاحبه الذي حفره والى الناحية

التي يصل اليها وبها نهر يعرف بنهر الايكة وهو احد نزهات الدنيا طوله اثنا عشر ميلاً وهو مسافة ما بين البصرة والايكة وعلى جانب النهر قصور وبساتين وفرج ونزه كانها كلها بستان واحد وكان نخلها كله قد غرس في يوم واحد وجميع انهارها يدخل عليها المد والجزر والغالب على هذه الانهار المملوحة وبين عمارات البصرة وقراها آجام وبطائح ماء معمورة بزوارق وسماريات

وواسط وهي بين البصرة والكوفة وهي مدينتان على جانبي دجلة وبينهما قنطرة كبيرة مصنوعة على جسر من سفن يعبر عليها من جانب الى جانب فالغربية تسمى كسكرا والشرقية تسمى واسط العراق وهما في الحسن والعمارة سواء وهما اعمر بلاد العراق وعليهما معول ولا بغداد

وعبادان وهي مدينة عامرة على شط البحر في الصفة الغربية من الدجلة واليها مصب ماء الدجلة ويقال في المثل ما بعد عبادان قرية ومن عبادان الى الخشاب وهي خشبات منصوبات في قعر البحر باحكام وهندسة وعليها الواح مهندسة يجلس عليها حراس البحر ومعهم زوارق وهو البحر الفارسي شطه الايمن للعراق والايسر لفارس

ارض الفرس

هي بلاد فارس ومسكنهم وسط المعمور وهي مدن عظيمة وبلاد قديمة واقاليم كثيرة وهي ما دون جيحون ويقال لها ايذان واما ما وراء جيحون فهو ارض الترك ويقال لها قزوان وارض فارس كلها متصلة العمائر وهي خمس كور الكورة الأولى ارجان وهي اصغرهن وتسمى كورة سابور الكورة الثانية اصطخر وما يليها وهي كورة عظيمة وبها اعظم بلاد الفرس الكورة الثالثة كورة سابور الثاني الكورة الرابعة الشاذروان وقاعدتها شيراز الكورة الخامسة كورة سوس

ارض كرمان

هي بين ارض فارس وارض مكران وهو اقليم واسع ومن مدنها المشهورة بم وهرمز

ارض الجبال

ارض واسعة واقليم عظيم ويسمى اقليم خراسان وعراق العجم وله نحو من خمسمائة مدينة قواعد خارجة عن القرى والرساتيق ومن مدنها همدان والسوس وشستر وزنج ونيسابور

وسرخس وغزنه ومرو والطالقان وبلخ وفاراب وبدخشان وقم وقاسان وخراسان واصبهان وجرجان والبيلقان ومراغة واردبيل وطوس **ارض طبرستان** وهي مشتملة على اقليم عظيم ومياه غزيرة واشجار ملتفة ومدينتها العظمى تسمى ايضاً طبرستان **ارض الري** هي آخر الحال من خراسان وهو اقليم عظيم كثير القرى والاعمال والرساتيق **جبال الديلم** وهي ثلاث جبال منيعة يتحصن اهلوها بها الواحد يسمى بردوسيان والآخر يسمى المروبخ والآخر يسمى واران ولكل جبل منها رئيس والجبل الذي فيه الملك يسمى الكرم وبه رياسة الديلم ومقام آل حسان وبهذا الجبل والاولين امم عظيمة من الديلم وهي كثيرة الغياض والشجر والمطر وهي في غاية الخصب ولها قرى وشعاب كثيرة وليس عندهم من الدواب ما يستقلون بها **ارض خوارزم** اقليم عظيم منقطع عن ارض خراسان وبعيد عما وراء النهر ويحيط به مفاوز من كل جانب واول اعماله الظاهرية وخوارزم هي قاعدة هذه الارض وهي مدينة عظيمة وفي الوضع مدينتان شرقية وغربية فالاولى على صفة نهرها الشرقية تسمى درغاشا والثانية على صفته الغربية وتسمى الجرجانية **بخارى** مدينة عظيمة ومملكة قديمة ذات قصور عالية وجنان متوالية وقرى متصلة العمائر ودورها سبعة وثلاثون ميلاً في مثلها ويحيط بها بجميعها سور واحد وداخل هذا السور المحيط سور آخر يدور على نفس المدينة ومدائنها من الرساتيق ولها قلعة حصينة ونهر يشق ربضها وعلى النهر ارحية كثيرة واهلها متمولون وذوو ثروة **سمرقند** وهي مدينة تشبه بخارى في العمارة والحسن ولها قصور عالية شاهقة ونهور دافقة مخترقة تخترق ازقتها ودورها وتشق جهاتها وقصورها وقل ان تخلو من بقاعها المياه الجارية ويقال انها بناء تبع الاكبر واتمها ذو القرنين وبحيرة خوارزم دورها ثلثمائة ميل وماؤها ملح اجاج وليس لها مصب ولا مفيض ويقع فيها نهر جيحون على الدوام وسيحون وقتادون وقت ويقع ايضاً فيها نهر الشاش ونهر الترك ونهر سرمازعا وانهار كثيرة صغيرة غيرها

ولا يعذب ماؤها ولا يساغ ولا يزيد بما يقع اليها ولا ينقص ويجمد نهر جيحون فى الشتاء بالقرب من هذه البحيرة حتى تجوز عليه الدواب وعلى شطها جبل يعرف بجغراغوية يجمد فيه الماء فيصير ملحا لاهل تلك المملكة وفى هذه البحيرة شخص يظهر فى بعض الاوقات عيانا على صورة انسان يطفو على وجه الماء ويتكلم ثلاث كلمات او اربع كلمات مقفلات غير مفهومات ثم يغوص فى الماء فى الحال وظهوره يدل على موت ملك من الملوك الاعزاز **ارض خورستان** وهى من بلاد الجبال وهى ارض سهلة معتدلة الهواء كثيرة المياه واسعة الخير والخصب وبها مدن كثيرة وقرى عامرة ومن مدنها المشهورة الاهواز وهى القطر الكبير الواسع المعمور النواحى وهى قاعدة هذه المملكة وبها ارزاق وخيرات زائدة الوصف وبها تعمل الثياب الاهوازية التى لا نظير لها فى الدنيا وكذلك البسط والحلل والستور وملابس ومراكيب الملوك وبها يصنع كل نوع غريب **ارض طخارستان** وهى ارض الهياطلة واقليمه واسع وهو بين ارض الجبال وبلاد الاتراك وبها مدن كثيرة وقرى عامرة وخصب **ارض الصغد** وهى ارض واسعة ذات بساتين واشجار وفواكه ومياه ومدن عامرة ولها نهر يسمى الصغد يخرج من جبال التيم ويمتد على ظهرها ومدينتها العظمى تسمى الصغد وهى ذات قصور عاليه وابنية شاهقه والمياه تخترق فى ازقتها وشوارعها وقل ان يكون بها قصر او دار او بستان بغير ماء **ارض اشروسنة** وهى قبلى ارض فرغانة وهو اقليم عظيم كالعراق وبه مدن وقرى وخيرات وافرة وخصب الى الغاية **ارض التيم** وهى غربى بلاد فرغانة وهى ارض واسعة وبها جبال شاهقة بها معادن الذهب والفضة والنوشادر والزاج وبها جبال شاهقة وطرق ممتنعة وفى الجبال خسوف تخرج منها النار فى الليل فترى على مسافة خمسة ايام وفى النهار يخرج منها الدخان وفى جبال التيم حصن

شسمك لم يطمع فى الوصول اليه من يرومه من الاعداء وهو كثير الخيرات وبه تعمل آلات الحديد والفولاذ وانواع الاسلحة لتلك المملكة وغيرها

ارض فرغانة وهى مجاورة ارض التبت وهى ارض واسعة ذات كور واقاليم ومدن وقرى وضياع ومن مدنها المشهورة فرغانة وهى اقليم واسع وهى قاعدة ذلك الملك وبها امم عظيمة واسواق وخيرات

ارض التبت اقليم واسع ومدينته تسمى به وهو آخر من خراسان وهو مجاور بلاد الصين وبعض بلاد الهند وهو بلاد الاتراك

التبتية وهو اقليم على نشز من الارض عال وفى اسفله واد يمر على بحيرة برزوان مشرقا ويعمل بها ثياب ثخان الاجرام لها قيمة غالية واهلها يتجرون فى الفضة والحديد والحجارة الملونة والمسك التبتي وجلود النمورة وليس على معمور الارض احسن الوانا ولا انعم ابدانا ولا اجمل اخلاقا ولا ارق بشرة ولا اذكى رائحة من الترك الذين بتلك البلاد وهم يسرقون بعضهم بعضا ويبيعونه ومن مدنه المشهورة ينبغ وهى مدينة على رأس جبل وعليها سور حصين ولها باب واحد لاغير وبها صناعات كثيرة واعمال بديعة وبالجبل المتصل بالتبت ينبت السنبل وفى غياضه دواب المسك ترعى منه وهى كغزلان الفلاة غيران لها نابين معنقفين كانياب الفيلة يخرج المسك من سرتها كالدمل فتحك سرتها فى الحجر فينفجر ويجمد فتخرج التجار فتجمعه ويصنعونه فى النوافج وبها فارة المسك ايضا وهى فارة يخرج المسك من سرتها ايضا وهذا المسك هو الغاية فى قوة الرائحة وغاية الثمن وبهذا الجبل من الراوند الصينى شئ كثير ويقرب منه جبل معطوف عليه كالدال وبه بئر بعيد القعر يسمع من اسفله خرير الماء ودوى جريانه ولا يدرك له قعر ويتصل طرفا هذا الجبل بجبال الهند وفى وسطه ارض وطية وفيها قصر عظيم هائل مرتفع البناء ولا باب له وكل من قصده ومشى نحوه يجد فى نفسه طربا وسرورا كما يجد شارب الخمر

من نشوة الخمر ويقال ان من تعلق بهذا القصر وصعد الى علاه ضحك ضحكا شديدا ثم رمى بنفسه الى داخله لا يدرى لاى شئ ولا يمكن احد ان يعلم ما سبب ذلك وما الذى فى داخله **ارض اللان** وهى ارض واسعة عامرة ومن مدنها المشهورة برذعه وهى مدينة عظيمة كثيرة الخصب ويقرب منها موضع يقال له الاندروان مسيرة يوم فى يوم وهو من نزه الدنيا كله عمارات وقصور وبساتين ومناظر وفواكه وثمار وبه البندق والشاهبلوط الذى ليس له فى الدنيا نظير فى الطعم والكثرة حتى لو حمل ذلك الى البلاد شرقها وغربها لكفاهم وبها الريحان وهو نوع من العنبر الذى لا يوجد مثله فى الدنيا وهى على نهر الكر وبها باب يعرف بباب الاكراد له سوق يعرف بسوق الكركى مقداره ثلاثة اميال **ارض التغزغز** وهى بين ارض التبت والصين كما تقدم ومن مدنها المشهورة باخوان وهى مدينة عظيمة آخذة من جهة المشرق على صفة نهر وحولها مياه جارية ومزارع كثيرة وهى مرابع الاتراك وبها يعمل من الآلات الحديد الصينى كل غريب وبها من الآنية الصينى ما لا يوجد فى غيرها **واما ارض الصين** فانها طويلة عريضة طولها من المشرق الى المغرب نحو ثلاث شهور وعرضها من بحر الصين الى بحر الهند فى الجنوب والى سد يأجوج ومأجوج فى الشمال وقد قيل ان عرضها اكثر من طولها وهى تشتمل على الاقاليم السبعة ويقال انه بها ثلثمائة مدينة قواعد كبار عامرة سوى الرساتيق والقرى والجزائر وعندهم معدن الذهب قال المروزى ابواب الصين اثنا عشر بابا وهى جبال فى البحر بين كل جبلين منها فرجة تصير الى موضع بعيد من بلاد الصين فاذا جاوزت السفينة تلك الابواب جازت فى بحر فسيح وماء عذب فلا تزال كذلك حتى تصير الى الموضع الذى تريد من بلاد الصين واهل الصين احسن الناس سياسة واكثرهم عدلا واحذق الناس فى الصناعات والنقوش والتصوير وان الواحد منهم ليعمل بيده

من النقش والتصوير ما يعجز عنه اهل الارض وكان من عادات ملوكهم
ان الملك منهم اذا سمع بنقاش او مصور فى اقطار بلاده ارسل اليه
بقاصد ومال وارغبه فى الاشخاص اليه فاذا حضر عنده وعده بالمال
والرزق والصلات وامره ان يصنع تمثالاً مما يعلمه من النقش والتصوير
ويبذل فى ذلك غاية جهده ومقدرته ويحضره اليه فاذا فعل واحضره
علق ذلك الوضع والتمثال بباب قصر الملك وتركه سنة كاملة والناس
يهرعون اليه فى تلك المدة فاذا مضت السنة ولم يظهر احد من الناس
على عيب به او خلل فى صنعه احضر ذلك الصانع وخلع عليه وجعله من
خواص الصناع فى دار الصناعة واجرى عليه ما وعده به من المال والصلة
والادرار فبلغه عن نقاش ماهر فى النقش والتصوير فى بلاد الروم
فارسل اليه واشخصه وامره بعمل شئ مما يقدر عليه من النقش والتصوير
مثالاً يعلقه بباب القصر على العادة فنقش له فى رقعة صورة سنبلة
حنطة خضراء قائمة وعليها عصفور واتقن نقشه وهيئته حتى اذا
نظره احد لا يشك فى انه عصفور على سنبلة خضراء ولا ينكر شيئاً
من ذلك غير النطق والحركة فاعجب الملك ذلك وامر بتعليقه وبادرار
الرزق عليه الى انقضاء مدة التعليق فمضت سنة الا بعض ايام ولم
يقدر احد على اظهار عيب ولا خلل فيه فحضر شيخ مسن ونظر الى المثال
وقال هذا مخل وفيه عيب فاحضر الى الملك واحضر النقاش والمثال
وقال ما الذى فيه من الخلل والعيب فاخرج عما وقعت فيه بوجه ظاهر
ودليل والا حل بك الذم وما لا خير فيه فقال الشيخ اسعد الله الملك
والهمه السداد مثال اى شئ هذا الموضوع فقال الملك مثال سنبلة من
حنطة قائمة على ساقها وفوقها عصفور فقال الشيخ اصلح الله الملك
اما العصفور فليس به خلل وانما الخلل فى وضع السنبلة فقال الملك
وما الخلل وقد امتزج غضباً على الشيخ فقال الخلل فى استقامة السنبلة
لان من العرف ان العصفور اذا حط على سنبلة اما لها لثقل العصفور

وضعف ساق السنبلة ولو كانت السنبلة معوجة مائلة لكان ذلك
نهاية في الوضع والحكمة فوافق الملك على ذلك وسلم واهل الصين قصار
القدود عظام الرؤس ومذاهبهم مختلفة فمنهم مجوس واهل اوثان
واهل نيران وعباد حيات وغير ذلك واشرف ما يتحلون به قرون الكركند
لانها اذا بشرت ظهرت منها صور مدهشة عجيبة كاملة النقش والتخطيط
فيتخذون منها مناطق ويفتخرون بها فتبلغ قيمة المنطقة الواحدة اربعة
آلاف دينار وفي تلك القرون المبشورة خاصية عظيمة اذا شدت على
الجسم تحت الثياب فانها اذا دخل على الملك سم او قدم اليه طعام فيه سم
تحركت على جسمه واختلجت **واما صين الصين** فهي نهاية العمارة
في المشرق وليس وراءها الا البحر المحيط ومدينة الصين العظمى تسمى السيلى
واخبارهم منقطعة عنا لبعدهم ويحكى ان الملك عندهم اذا لم يكن له
مائة زوجة بمهور والف فيل برجالها واسلحتها لا يسمى بملك واذا كان للملك
منهم عدة اولاد ثم مات لا يرث ملكه منهم الا احذقهم بالنقش والتصوير
ومن مدن الصين المشهورة خانفو وهي اعظم مدن الصين وهي على
نهر عظيم اعظم من دجلة والفرات وبها امم لا تحصى كثرة ولها ملك ذو
هيبة على مربطه ما يزيد على الف فيل وجنوده كثيرة وهي على خور من البحر
الاعظم تدخل فيه المراكب الى مسيرة شهرين وبها الارز والموز الغزير وقصب
السكر والنارجيل وخانكو وهي مدينة عظيمة تشبه خانفو في السعة
والعمارة وكثرة الخلق وهي كثيرة الفواكه الفاخرة وهي على خور من البحر
وبهذه البلاد الحيوانات الغريبة الشكل مثل الفيل والكركند والزرافة
وغير ذلك من الصندل والابنوس والكافور والخيزران والعطر وجميع
الافاوية ما لا يوصف والليل والنهار في هذه البلاد متكافئان وباجة
مدينة عظيمة وبها امم عظيمة وبها جميع الفواكه الا العنب والتين فانهما
لا يوجدان بها ولا ببلاد الصين والتبت والهند وانما عندهم شجر يسمى
الشكى والبركى تطرح ثمرا طول الثمرة اربعة اشبار مدور كالمخروط وله قشر

احمر وهو لذيذ الطعم وفى جوف تلك الثمرة حب مثل حب الشاهبلوط
يشوى فى النار ويؤكل فيوجد فيه طعم التفاح وطعم الكمثرى وطعم الموز
وببلاد الهند شجر يسمى العنبا كشجر الجوز وثمرته كالمقل يعمل بالخل فيكون كطعم الزيتون
وهذه المدينة هى سكنى البغبوغ وهى ملك الصين ومعناه ملك الملوك وله
فى دسته وموكبه زى عظيم وجمدان وهى مدينة عظيمة يشقها نهرها
الاعظم المسمى جمدان واهلها ذوو اموال غزيرة وهى قاعدة من قواعد
الصين كاشغر وهى مدينة عظيمة على صفة نهر صغير يأتى من شمالها يقع
من جبل وبهذا الجبل معادن الفضة الطيبة الفائقة السهلة التخلص
وخيعون وهى مدينة حسنة ذات بساتين وفرج وبها غزال المسك
الفائق ودابة الزباد الفاخر وهى دابة كالهرة فى الخلق وانفس منها فى
الجسم يحك الزباد من آباطها بملعقة فضة وهو عرق يخرج من آباطها
إسفيريا مدينة عظيمة على بركة ماء عذب لا يعرف لها قعر وبها سمك
لها وجوه مثل البوم وعلى رؤسها كقلانس الديوك وطوخا مدينة
يعمل فيها الثياب الحرير الطوخية التى لانظير لها وسوسه وهى المدينة
التى بها الفخار الصينى الفاخر الذى لايعدله شئ من فخار الصين
وقد ذكرنا من **اقصى المغرب الى اقصى المشرق من المحيط** الى المحيط
ونرجع الآن الى ذكر بلاد الجنوب وهى الواقعة بين المشرق والمغرب
ان شاء الله تعالى وهذه البلاد كلها بلاد السودان واولها من المغرب
الاقصى الى المشرق الاقصى على حكم ربع الدائرة فاول بلادهم من المغرب
الاقصى **ارض مغارة** ومن مدنها المشهورة المعظمة اوليلى
وهى فى البحر وبها الملاحة المشهورة التى يحمل منها الى سائر بلاد السودان
وسلى وهى مدينة كبيرة على نهر النيل وهى مجتمع السودان واهلها ذوو
بأس ونجدة وملكها مؤمن وتكرور وهى فى جنوب النيل وغربيه وهى مدينة
كبيرة وبها امم عظيمة من السودان وهى مقر ملكهم وببلادهم معدن
الذهب ويسافر اليها اهل المغرب بالصوف والنحاس والخرز والودع

ولا

ولا يجلب منها الا الذهب العين ولملم وهى مدينة متوسطة وعندهم معدن الذهب وباقى ارض مغزاره صحارى وبرارى ومفاوز لا عمارة بها ولا سالك لقلة الماء والمرعى وشمالها ارض غانة وجنوبها الارض من الربع الخراب ارض ونقارة وهى شرقى ارض مغزارة وهى ارض واسعة ومن مدنها المشهورة ونقرة وهى بلاد التبر والطيب وهى جزيرة على صفة المحيط وطولها ثلثمائة ميل وعرضها مائة وخمسون ميلاً والبحر محيط بها من جهاتها الثلاث والنيل فى زيادة يغطى اكثر هذه الجزيرة واذا انقص الماء عنها خرج اهل تلك البلاد فيبحثون فى ارضها على التبر فيحصل لكل واحد منهم ما قسمه الله ويخرجون الى التفتيش فقراء فيرجعون وهم اغنياء وللكهم ارض محمية مختصة به لا يدخلها الا اجناده فيجمعون له كنوزاً لا توصف فيأتون به الى مدينة سلجماسة من الغرب فيضربونه دنانير ولذلك اهل سلجماسة جميعهم اغنياء بتلك الواسطة وسمقارة وهى مدينة متوسطة وفى شمالها قوم يقال لهم مقامة برابر رحالة لا يقيمون فى موضع ويرعون جمالهم وابقارهم على ساحل نهر يأتى من جهة المشرق يصب فى النيل ومعاشهم من اللحم واللبن والسمك وغينارة وهى مدينة على صفة النيل وعليها خندق محيط بها واهلها ذوو بأس ونجدة وهم يغيرون على بلاد لملم ويأسرون منهم ويبيعون فى البلاد ارض الكركر وهى مملكة عظيمة واسعة ولها ممالك كثيرة ومدينتهم تسمى باسم اقليمهم كركرة وهى على نهر يخرج من ناحية الشمال ويجوزعنها بايام ويغيض فى رمال فى الصحراء كما يغيض الفرات وبها من السودان امم لا تحصى وملكهم عظيم كثير الجنود ولهم زى حسن وحليهم الذهب الابريز الا العوام فان لباسهم الجلود وهى متصلة ببلاد معادن الذهب يقال ان الارض عندهم كلها ذهب ولهم خط لا يتجاوزه من وصل اليهم من التجار ومعه متاع لكن اذا وصلوا الى الخط وضعوا امتاعهم عليه وانصرفوا فاذا كان الغد اتوا الى امتعتهم

فيجدون عندكل متاع شيئا من الذهب فان رضي احدهم اخذ الذهب
وترك المتاع وان لم يرض ترك المتاع والذهب الى غد فاذا كان الغد
وجد زيادة عند متاعه فان رضي رفع الذهب وترك المتاع وان لم
يرض تركه الى ثالث يوم فمن وجد زيادة اخذ الذهب والا رفع متاعه
وترك الذهب اواخذ الذهب من زيادة وهكذا يفعل تجار القرنفل في بلادهم
في القرنفل وربما يتاخر بعض التجار بعد فراغ من البيع والمعاوضة
ويضع النار في الارض فيسيل منها الذهب فيسرقه ويهرب فاذا فطنوا
بهم خرجوا في طلبهم فان ادركوهم قتلوهم ابتة وبارض الكركر عود ينبت
يسمى عود الحية خاصيته انه اذا وضع على نجش فيه حية خرجت مسرعة
ويمسكها بيده فلا تضره ابدا **ارض الدهدم** يسار اليها من
كركر على شاطئ البحر مغربا وهي مملكة عظيمة ولها ممالك كثيرة وجنود ذوو
شدة ونجدة وتحت يده ملوك وفي مملكته قلعة عليها سور وفي اعلاه صورة
امرأة يتألهون لها ويتعبدونها ويحجون اليها وهم امة كالبهائم مهملون
في اديانهم وكلهم عراة ياكل بعضهم بعضا **ارض غانة** وهي
شمال ارض مغرارة وهي مدينة عظيمة سميت باسم اقليمها وهي اكبر
بلاد السودان واوسعها متجرا وهم في سعة من المال وهي مدينتان
في صفة النيل ويقصدها التجار من سائر البلاد وارضها كلها ذهب
ظاهر ولهم في النيل زوارق عظيمة واهلها يستخرجون الذهب يصنعونه
كاللبن ويسافر اليها التجار من سلجماسة في مفازة نحو اثناعشر يوما
لا يجدون فيها الماء ويحملون اليها التين والملح والنحاس والودع ولا يحملون
منها الا الذهب العين ولها ملك ضخم في جنود وعدد وله ممالك عديدة
فيها ملوك من تحت يده وله قصر عظيم على النيل وفي قصره تبرة واحدة
من ذهب كالصخرة العظيمة وهي خلقة الله وفيها ثقب كالمربط وهو
مربط فرس الملك ويقال ان ملكها مسلم **ارض قمندوية** وهي شمالي
ارض مغرارة متصلة بالمحيط وشرقيها صحراء نيسر وبهذه الصحراء

حيات طوال القدود غلاظ الاجسام فى غلظ الخروف السمين وطول الرمح واطول واقصر يصيدها ملوك السودان ويسلخونها ويطبخونها بالملح والشيح ويأكلونها وبها جبل قلبان وهو عال جدا يقال ان السحاب يمر دونه وليس به شئ من النبات وفيه احجار لماعة اذا طلعت الشمس عليها تكاد ان تخطف الابصار وليس لاحد سبيل الى الوصول الى ذروته ولا سفحه لانه مزحلق وفى اسفله عيون عذبة كان مياهها قد مزجت بالعسل **ارض الكانم** وهى ارض منبسطة واسعة على شاطئ النيل واهلها مسلمون الا القليل منهم وهم على مذهب مالك رضى الله عنهم **ارض النوبة** ارض واسعة واقليم كبير ومسيرة مملكتهم ثلاثة اشهر وهى فى حدود مصر وكثيرا ما يغزوهم عسكر مصر ويقال ان لقمان الحكيم الذى كان مع داود عليه السلام وهو المذكور فى القرآن العظيم من النوبة وانه ولد بايلة ومنها ذو النون المصرى رضى الله عنه وبلال بن حمامة خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومؤذنه وعندهم معدن الذهب ودينهم النصرانية وملكهم ملك جليل كثير الجنود وهم فرقتان فرقة يقال لها علوة ومدينتهم العظمى بلولة وهى مدينة عظيمة وبها من السودان امم لا تحصى والفرقة الاخرى يقال لها النوبة وهى مدينتهم العظمى دنقلة وهى مثل بلولة على صفة النيل من غربيه واهلها احسن السودان وجوها واعدلهم شكلا وفى بلادهم الفيلة والزرافات والقرود والغزلان ومن مدن النوبة المشهورة نوابية ويقال لها نوبة وهى مدينة وسط وبينها وبين النيل اربعة ايام وشرب اهلها من الآبار وفى نساء هذه المدينة الجمال الفائق والحسن الكامل ولهم حسن النطق وحلاوة اللفظ وطيب النغمة وليس فى سائر السودان من شعورهم مسبلة غيرهم وبعض الهنود وبعض الحبوش لا غير وقيمة الجارية الحسناء منهن ثلثمائة دينار وما فوقها وحكى انه كان عند الوزير ابى الحسن المعروف بالمصحفى جارية منهن لم ير اكمل منها قدا ولا احسن خلقا ولا املح شكلا ولا انعم جسما

ولا احلى منطقا ولا اتم محاسنا وكانت اذا تكلمت سحرت الالباب بمنطقها
وحلاوة الفاظها فاشتراها الصاحب ابن عباد منه باربعمائة دينار
واحبها حبا عظيما ومدحها فى بعض اشعاره وقيل عنه انه قبل مشتراها
كانت همته قد ذهبت وشهوته انقطعت فلما اشتراها وضاجعها
انبعثت شهوته ونهضت همته وتراجعت قوته لطيب ما وجد عندها
وطرمى وهى مدينة كبيرة على البطيحة التى يجتمع بها ماء النيل وعلى صفة
هذه البطيحة صنم كبير من حجر رافع يده الى صدره يقال انه كان رجلا
ظالما فمسخ حجرا وبلاق وهى مدينة كبيرة وهى مجتمع تجار النوبة وتجار
الحبشة ومن بلاق الى جبل الجنادل ستة ايام والى هذا الجبل تصل
مراكب مصر والسودان **الحبشة** وبلادهم تقابل بلاد الحجاز
وبينهم البحر واكثرهم نصارى وهى ارض طويلة عريضة مادة من
شرقى النوبة الى جنوبها وهم الذين ملكوا اليمن قبل الاسلام فى ايام الاكاسرة
وخصيان الحبشة افضل الخصيان وفى نسائهم ايضا جمال وحلاوة
وحسن نغمة ومن مدنها المشهورة كعبر وهى مدينتها العظمى وهى
دار مملكة النجاشى رحمه الله وبها من شجر الموز كثير واهل تلك البلاد
لا ياكلون الموز ولا الدجاج اصلا **ارض الزيلع** وهى تجاور الحبشة
من الجنوب وهم امم عظيمة والغالب عليهم دين الاسلام والصلاح
والانقياد الى الخير **ارض البجة** واهلها تجاور الحبشة من
الشمال وهى بين الحبشة والنوبة وهم شديدون السواد عراة
الاجساد يعبدون الاوثان ولهم عدة ممالك وهم اهل انس وحسن
وتلطف مع التجار وفى بلادهم معدن الذهب وليس بارضهم قرى
ولا خصب وانما هى بادية جدبة تصعد التجار منها الى وادى العلاقى
وهو واد فيه خلق كثير كالبلد الجامع وفيه آبار عذبة يشربون منها
ومعدن الذهب عندهم متوسط فى صحراء لا جبل حوله بل رمال لينة
وسباسب سيالة فاذا كان اول ليالى الشهر العربى خاض الطلاب

فى تلك الرمال فينظرون التبر يضئ بين الرمل ويعلمون مواضعه ويصبحون فيجئ كل منهم الى الكوم الرمل الذى علمه فيحمله على هجينه ويمضى الى آبار فيغسله ويصوّله ويستخرج منه التبر ويلغمه بالزيبق ثم يسبكه فى البوادق فمن ذلك بلاغهم ومعاشهم وقد انضاف اليهم جماعة من العرب من ربيعة بن نزار وتزوجوا منهم عيذاب وما يتصل بها من الصحراء المنسوبة الى عيذاب وليس لها طريق معروفة الا رمال سيالة ولا يستدل عليها الا بالجبال والكدى وربما اخطأها الدليل وهو ماهر وعيذاب مدينة حسنة وهى مجمع التجار برا وبحرا واهلها يتعاملون بالدراهم عددا ولا يعرفون الوزن وبها وال من قبل البجه ووال من قبل سلطان مصر يقسمان جباياتها نصفين وعلى عامل مصر القيام بطلب الارزاق وعلى عامل البجة حمايتها من الحبشة واللبن والعسل والسمن بها كثير وبينها وبين الحجاز عرض البحر وبين البجة وبين النوبة قوم يقال لهم البليون اهل عزم وشجاعة يهابهم كل من حولهم من الامم ويهادونهم وهم نصارى خوارج على مذهب اليعقوبية ارض بربرة وهى تتصل بأرض النوبة على البحر وهى مقابلة اليمن وبها قرى عامرة متصلة ولها جبل يقال له قانونى وهو جبل له سبعة رؤس خارجة وتمتد فى البحر اربعة واربعين ميلا وعلى رؤس هذه الجبال بلاد صغيرة يقال لها الهاوية وبعض اهل بربرة ياكلون الضفادع والحشرات والقاذورات ويتصيدون فى البحر عوما بشباك صغار ويلى هذه الارض ارض الزنج وهى مقابل ارض السند وبينهما عرض بحر فارس وهم اشد السودان سوادا وكلهم يعبدون الاوثان وهم اهل بأس وقساوة ويحاربون راكبين على بقر وليس فى بلادهم خيل ولا بغال ولا جمال قال المسعودى ولقد رأيت هذه البقرة تبرك كما تبرك الجمال ويحملونها وتثور كالجمال ومساكنهم من حد الخليج المنصب الى سفالة الذهب والواق واق

وارضهم واسعة وقراهم عامرة وكل قرية على خور وهى ارض كثيرة الذهب والخصب
والعجائب ولا يوجد البرد عندهم اصلاً ولا المطر وكذلك غالب بلاد السودان
وليس لهم مراكب بل تدخل اليهم المراكب من عمان والتجار يشترون اولادهم بالتمر
ويبيعونهم فى البلاد واهل بلاد الزنج كثيرون فى العدد قليلون العدد ويقال
ان ملكهم يركب فى ثلثمائة الف راكب كلهم على البقر والنيل ينقسم فوق بلادهم
عند جبل المقسم واكثرهم يحددون اسنانهم ويبردونها حتى ترق ويبيعون
انياب الفيلة وجلود النمورة والحديد ولهم جزائر يخرجون منها الودع
ويتحلون به ويبيعونه فيما بينهم بثمن له قيمة ولهم ممالك واسعة

ارض الدمادم وبلادهم على النيل مجاورة للزنج والدمادم هم تتر
السودان يخرجون عليهم كل وقت فيقتلون ويأسرون وينهبون وهم مهملون
فى امر ديانتهم وفى بلادهم الزرافات كثيرة ومنها يفترق النيل الى ارض مصر
والى جهة الزنج **ارض سفالة الذهب** وهى تجاور ارض الزنج
من المشرق وهى ارض واسعة وبها جبال فيها معادن الحديد يستخرجه
اهل تلك البلاد والهنود تأتى اليهم ويشترون منهم ذلك بأوفر ثمن مع
ان فى بلاد الهنود معادن الحديد لكن معادن سفالة اطيب واصح وارطب
والهنود يصفونه فيصير بولاداً قاطعاً وبهذه البلاد معادن لضرب السيوف
الهندية وغيرها ومن عجائب ارض سفالة ان بها التبر الكثير ظاهراً زنة كل تبرة
مثقالان وثلاثة واكثرهم مع ذلك لا يتحلون الا بالنحاس ويفضلونه
على الذهب وارض سفاله متصلة بارض الواق واق **ارض الحجاز**
وهى تقابل ارض الحبشة وبينهما عرض البحر ومن مدنها المشهورة مكة المشرفة
وهى مدينة قديمة روى الحافظ ابو الفرج ابن الجوزى فى كتاب البهجة
قصة بناء البيت الحرام قال وهو حرم مكة وكعبة الاسلام وقبلة المؤمنين
والحج اليه احد اركان الدين واختلف العلماء فى ابتداء بناء البيت الحرام
على ثلاثة اقوال احدها ان الله تعالى وضعه ليس ببناء احد ثم فى زمان
وضعه اياه قولان احدهما قبل خلق آدم عليه السلام قال ابو هريرة رضى الله عنه

وكانت

وكانت الكعبة خشفة على الماء وعليها ملكان يسبحان الله الليل والنهار قبل
خلق الارض بالفي عام والخشفة الاكمة الحمراء قال ابن عباس رضي
الله عنهما لما كان عرش الرحمن على الماء قبل ان يخلق السموات والارض بعث الله
ريحا فصفقت الماء فابرزت عن خشفة في موضع البيت كانها قبة فدحي
الارض من تحتها وقال مجاهد لقد خلق الله عز وجل موضع هذا البيت
قبل ان يخلق شيئا من الارض بالفي عام وان قواعده لفي الارض السابعة
السفلى قال كعب الاحبار رضي الله عنه كانت الكعبة غثاء على الماء قبل
ان يخلق الارض والسموات باربعين سنة وقد روى ابن عباس رضي الله
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كان البيت قبل هبوط آدم عليه السلام
ياقوتة حمراء من يواقيت الجنة فلما اهبط آدم الى الارض انزل الله عليه
الحجر الاسود فاخذ فضمه اليه استئناسا به وحج آدم فقالت له الملائكة
لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام فقال آدم رب اجعل له عمارا
من ذريتي فاوحى الله تعالى اليه اني معمره بنيانا بنبي من ذريتك اسمه
ابراهيم القول الثاني ان الملائكة بنته قال ابو جعفر الباقر رضي الله عنه
لما قالت الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها غضب الرب عز وجل عليهم
فلاذوا بالعرش مستجيرين يطوفون حوله يسترضون رب العالمين
فرضي سبحانه عنهم فقال عز وجل ابنوا لي بيتا في الارض يعوذ به كل من سخطت
عليه كما فعلتم انتم بعرشي القول الثالث ان آدم لما اهبط من الجنة
اوحى الله اليه ان ابن لي بيتا واصنع حوله كما صنعت الملائكة حول عرشي وافعل
كما رأيتهم يفعلون فبناه رواه ابو صالح عن ابن عباس وروى عطية عنه ايضا
قال بنى آدم البيت من خمسة اجبل لبنان وطور سينا وطور زيتا والجودي وحرا
قال وهب بن منبه لما مات آدم بناه بنوه بالطين والحجارة فنسفه الغرق
قال مجاهد وكان موضعه بعد الغرق اكمة حمراء لا تعلوها السيول وكان يأتيها المظلوم
ويدعو عندها المكروب قال عز وجل واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل وهما اول
من بنى البيت بعد الطوفان على القواعد الازلية الاولية فنسب بناء البيت الى ابرهيم الخليل واسمعيل عليهما السلام



هذه صفة الاروقة والاساطين
المحيطة بالحرم
الشريف
مقام الشافعي
القبلة
الشمال
وعدة الاساطين اربعمائة
وثمانية واربعون
والابواب ثمانية
وثلاثون
نقلت من نسخة منقولة من وضع الشيخ العلامة عز الدين بن جماعة رحمه الله
باب السلام ويعرف بباب بني شيبة
باب العباس
باب علي
باب الصفا

الغرب

هذه صورة الكعبة المشرفة



تأمل كل اقليم ومملكته

الشرق

يثرب وهي مدينة النبي صلى الله عليه وسلم ودار هجرته الشريفة وبها
قبره صلى الله عليه وسلم وسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم طيبة وهي مدينة
في غاية الحسن في مستوى من الارض وعليها سور قديم وحولها نخل
كثير وتمرها في غاية الطيب والحلاوة ولها مخاليف وحصون منها
وادي العقيق وبها نخل ومزارع وقبائل عرب ووادي الصفرا وبه نخل
ومزارع ايضا وقبائل من العرب والبقيع كذلك ووادي القرى وهو
حصين بين الجبال وبه بيوت منقورة في الصخر وتسمى تلك النواحي
الاثالب وبها كانت ثمود وبها الآن بئر ثمود ودومة الجندل وهو حصن
منيع وتبوك وهي قرية حسنة ولها حصن من حجر وفدك كانت خاصة
برسول الله صلى الله عليه وسلم ومدين مقر شعيب عليه السلام **ارض
نجد** وهي ارض عظيمة واسعة كثيرة الخير وهي بين الحجاز واليمن
وبها مياه جارية وثمار واشجار في غاية الرخص **واما ارض اليمن**
وهي تقابل ارض البربر وارض الزنج وبينهما عرض البحر واليمن على
ساحل بحر القلزم من الغرب وكان بين هذا البحر وارض اليمن جبل يحول
بينها وبين الماء وكان بين اليمن والبحر مسافة بعيدة فقطع بعض الملوك
ذلك الجبل بالمعاويل ليدخل منه خليجا فيهلك بعض اعدائه واطلق
البحر في ارض اليمن فاستولى على ممالك عظيمة ومدن كثيرة واهلك امما
عظيمة لا تحصى وصار بحرا هائلا ومن مدنها المشهورة زبيد
وهي مدينة كبيرة عامرة على نهر صغير وهي مجتمع التجار من ارض الحجاز
والحبشة وارض العراق ومصر ولها جبايات كثيرة على الصادر
والوارد وصنعا وهي مدينة متصلة العمارات كثيرة الخيرات
معتدلة الهواء والحر والبرد وليس في بلاد اليمن اقدم منها عهدا
ولا اوسع قطرا ولا اكثر خلقا وبها قصر غمدان المشهور وهو على نهر
صغير ياتي اليها من جبال هناك وشمالي صنعا جبل يقال له جبل
المذيخير وعلوه ستون ميلا وبه مياه جارية واشجار وثمار ومزارع كثيرة

وبها من الورس والزعفران كثير جدا **عدن** وهى مدينة لطيفة
وانما شهر اسمها لانها مرسى البحرين ومنها تسافر مراكب السند والهند والصين
واليها تجلب بضائع هذه الاقاليم من الحرير والسيوف والكيمخت والمسك
والعود والسروج والامتعة والاهليلجات والحرارات والعطريات
والطيب والعاج والابنوس والحلل والثياب المتخذة من الحشيش الذى يفخر
على الحرير والديباج والقصدير والرصاص واللؤلؤ والحجار المثمنة والزباد
والعنبر الى ما لا نهاية لذكره ويحيط بها من شمالها جبل دائر من البحر الى
البحر وفى طرفيه بابان يدخل منهما ويخرج وبينها وبين اليانس مدينة الزنج
مسيرة اربعة ايام **تهامة** وهى قطعة من اليمن بين الحجاز واليمن
وهى جبال مشتبكة حدها من الغرب بحر القلزم ومن الشرق جبال متصلة
وكذلك من الجنوب الشمالى وبارض تهامة قبائل العرب ومن مدنها المشهورة هجر
ارض حضرموت وهى شرقى اليمن وهى بلاد اصحاب الرس
وكانت لهم مدينة اسمها الرس سميت باسم نهرها ومن مدن ارض حضرموت
المشهورة سبأ التى ذكرها الله تعالى فى القرآن وكانت مدينة عظيمة وكان
بها طوائف من اهل اليمن وعمان وتسمى مدينة مأرب وهو اسم ملك تلك
البلاد وبهذه المدينة كان السد الذى ارسل الله اليه سيل العرم وكان
من حديثه ان امرأة كاهنة رأت فى منامها ان سحابة غشيت ارضهم
فأرعدت وابرقت ثم صعقت فاحرقت كلما وقعت عليه فاخبرت زوجها
بذلك وكان يسمى عمرا فذهب الى سد مأرب فوجد الجرذ وهو الفأر
يقلب برجليه حجرا لا يقلبه خمسون رجلا فراعه ما رأى وعلم انه لا بد
من كائنة تنزل بتلك الارض فرجع وباع جميع ما كان له بارض مأرب
وخرج هو واهله وولده فأرسل الله تعالى الجرذ على اهل السد الذى يحول
بينهم وبين الماء فأغرقهم وهو سيل العرم فهدم السد وخرج الى تلك الارض
فأغرقها كلها وهذا السد بناه لقمان الاكبر بن عاد بناه بالصخر والرصاص
فرسخا فى فرسخ ليحول بينهم وبين الماء وجعل فيه ابوابا ليأخذوا من مائه

بقدر ما يحتاجون اليه وكانت ارض مأرب من بلاد اليمن مسيرة ستة
اشهر متصلة العمائر والبساتين وكانوا يقتبسون النار بعضهم من
بعض واذا ارادت المرأة الثمار وضعت على رأسها مكتلها وخرجت
تمشي بين تلك الاشجار وهي تغزل فما ترجع الا والمكتل ملآن من الثمار
التي يخاطرها من غير ان تمس شيئاً بيدها البته وكانت ارضهم خالية
من الهوام والحشرات وغيرهم فلا توجد فيها حية ولا عقرب ولا بعوض
ولا ذباب ولا قمل ولا براغيث واذا دخل الغريب في ارضهم وفي ثيابه شئ
من القمل والبراغيث هلكوا من الوقت والحين وذهب ما كان في ثيابه
من ذلك بقدرة القادر واذهب الله تعالى جميع ما كانوا فيه من النعيم
الذي ذكره في كتابه العزيز ولم يبق بأرضهم الا الخمط والاثل وهو الطرفا
والاراك وشئ من سدرٍ قليل وقد قال تعالى وبدلناهم بجنتيهم جنتين
ذواتي اكل خمط الآية وذلك لانهم كفروا بنعمة الله تعالى وجحدوها فنزل
بهم ما نزل من العذاب قال الله جل ذكره ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي
الا الكفور وسبأ الآن خراب وكان بها قصر سليمان بن داود عليهما السلام
وقصر بلقيس زوجته وهي ملكة تلك الارض التي تزوجها سليمان وقصتها
مشهورة وبأرضها جبل منيع صعب المرتقى لا يصعد الى اعلاه الا بالجهد
العظيم وفي اعلاه قرى كثيرة عامرة وبساتين وفواكه ونخل مثمر وخصب
كثير وبهذا الجبل احجار العقيق واحجار الجمشت واحجار الجزع وهي مغشاة
بأغشية ترابية لا يعرفها الا طالبها والعارف بها ولهم في معرفتها علامات
فتصقل فيظهر حسنها الأحقاف هي التلال من الرمل التي بين
حضرموت وعمان وهي قرى متفرقة وروى عن عبد الله بن
قلابة رضي الله عنه انه خرج في طلب ابل له شردت فبينما هو في صحاري
بلاد اليمن وارض سبأ اذ وقع على مدينة عظيمة بوسطها حصن
عظيم وحوله قصور شاهقة في الجو فلما دنا منها ظن ان بها سكانا
اوناسا يسألهم عن ابله فاذا هي قفراء ليس بها انيس ولا حسيس

قال فنزلت عن ناقتي وعقلتها ثم استللت سيفي ودخلت المدينة ودنوت
من الحصن فاذا ببابين عظيمين لم ير في الدنيا مثلهما في العظم والارتفاع
وفيهما نجوم مرصعة من ياقوت ابيض واصفر يضئ بهما ما بين الحصن
والمدينة فلما رأيت ذلك تعجبت منه وتعاظمني الامر فدخلت الحصن
وانا مرعوب ذاهل اللب واذا الحصن كمدينة في السعة وبه قصور
شاهقة وكل قصر منها معقود على عمد من زبرجد وياقوت وفوق كل قصر
منها غرف وفوق الغرف غرف ايضًا وكلها مبنية بالذهب والفضة
مرصعة باليواقيت الملونة والزبرجد واللؤلؤ ومصاريع تلك القصور
كمصاريع الحصن في الحسن والترصيع وقد فرشت اراضيها باللؤلؤ
الكبار وبنادق المسك والعنبر والزعفران فلما عاينت ما عاينت من ذلك
ولم ار مخلوقا كدت ان اصعق فنظرت من اعالي الغرف فاذا باشجار
على حافات انهار تخترق ازقتها وشوارعها منها ما اثمرت ومنها ما لم
تثمر وحافات الانهار مبنية بلبن من فضة وذهب فقلت لا شك
ان هذه الجنة الموعود بها في الآخرة فحملت من تلك البنادق واللؤلؤ
ما امكن وعدت الى بلادي واعلمت الناس بذلك فبلغ الخبر معاوية بن
ابي سفيان وهو الخليفة يومئذ بالشام فكتب الى عامله بصنعاء ان
يجهزني اليه فوفدت عليه فاستخبرني عما سمع من امري فاخبرته فانكر
معاوية اخباري فاظهرت له من ذلك اللؤلؤ وقد اصفر وتغير وكذلك
بنادق العنبر والزعفران والمسك ففتحها فاذا فيها بعض رائحة فبعث
معاوية رضي الله عنه الى كعب الاحبار فلما حضر قال له يا كعب اني دعوتك
لامر انا من تحقيقه على قلق ورجوت ان يكون علمه عندك فقال ما ذاك
يا امير المؤمنين قال معاوية هل بلغك ان في الدنيا مدينة مبنية من
ذهب وفضة عمدها من زبرجد وياقوت حصباؤها لؤلؤ وبنادق
مسك وعنبر وزعفران قال نعم يا امير المؤمنين هي ارم ذات العماد
التي لم يخلق مثلها في البلاد بناها شداد بن عاد الاكبر قال معاوية

حدّثنا من حديثها قال كعب ان عاداً الاولى كان له ولدان شديد
وشدّاد فلما هلك ملكا بعده البلاد ولم يبق احد من ملوك الارض
الا دخل في طاعتهما فمات شديد بن عاد فملك شدّاد الملك بعده على الانفراد
وكان مولعاً بقراءة الكتب القديمة وكلما مرّ به ذكر الجنّة وما فيها من
القصور والاشجار والثمار وغيرها مما في الجنّة دعته نفسه ان يبني
مثلها في الدنيا عتوّاً على الله عزّ وجلّ فأمر على ابنائها ووضعها مائة
ملك تحت يد كل ملك الف قهرمان ثم قال لهم انطلقوا الى اطيب فلاة
في الارض واوسعها فابنوا الى مدينة من ذهب وفضّة وزبرجد
وياقوت ولؤلؤ واجعلوا تحت عقود تلك المدينة اعمدة من زبرجد
واعاليها قصوراً وفوق القصور غرفاً مبنية من الذهب والفضّة
واغرسوا تحت تلك القصور في ازقتها وشوارعها اصناف الاشجار
المختلفة الثمار واجروا تحتها الانهار في قنوات الذهب والفضة النضار
فاني اسمع في الكتب القديمة والاسفار صفة الجنّة في الآخرة والعقبى
وانا احب ان اجعل لي مثلها في الدنيا فقالوا بأجمعهم كيف تقدر
على ما وصفت وكيف لنا بالزبرجد والياقوت الذي ذكرت فقال لهم الستم
تعلمون ان ملك الدنيا كلها لي وبيدي وكل من فيها طوع امري قالوا نعم
نعلم ذلك قال فانطلقوا الى معادن الزبرجد والياقوت واللؤلؤ
والفضّة والذهب فاستخرجوها واحتفروا ما بها ولا تبقوا مجهوداً
في ذلك ومع ذلك فخذوا ما في ايدي العالم من اصناف ذلك
ولا تبقوا ولا تذروا وحذّروا وانذروا وكتب كتبه الى كل ملك في الدنيا
وجهاتها واقطارها يأمرهم فيها ان يجمعوا في بلادهم من اصناف
ما ذكروا ان يحتفروا معادنها ويستخرجوها من التراب والصخور
والمعادن والاحجار وقعور البحار فجمعوا ذلك في عشر سنين
وكان عدد الملوك المبتلين بجمع ذلك ثلثمائة ملك وستون ملكاً
وخرج المهندسون والحكماء والفعلة والصنّاع من سائر البلاد والبقاع

وتبدّوا فى البرارى والقفار والجهات والاقطار حتى وقفوا على صحراء
عظيمة فيحاء نقية خالية من الاكام والجبال والاودية والتلال واذا
فيها عيون مطرده وانهار متجعده فقالوا هذه صفة الارض التى
امرنا بها وبذنا اليها فاختطوا بفنائها بقدر ما امرهم به شداد ملك
الارض من الطول والعرض واجروا فيها قنوات الانهار ووضعوا
اساسات على المقدار وارسلت اليهم ملوك الاقطار بالجواهر والاحجار
واللؤلؤ الكبار والعقيان النضار على الجمال فى البرارى والقفار
وفى البحور وسقوا بها السفن الكبار ووصل اليهم من تلك الاصناف
ما لا يوصف ولا يُعدّ ولا يحصى ولا يكيّف فأقاموا فى عمل ذلك ثلثمائة
سنة جدا من غير تعطيل ابدا وكان شدّاد قد عمر من العمر تسعمائة سنة
فلمّا فرغوا من عمل ذلك اتوه واخبروه بالاتمام فقال لهم شداد انطلقوا
فاجعلوا عليها حصنًا منيعا شاهقًا رفيعا واجعلوا حول الحصن
قصورًا عند كل قصر الف علام ليكون فى كل قصر منها وزيرًا من
وزرائى فمضوا وفعلوا ذلك فى عشر سنين ثم حضروا بين يدى شداد
واخبروه بحصول القصد والمراد فأمر وزراءه وهم الف وزير
وامر خاصيّته ومن يثق بهم من الجنود وغيرهم ان يستعدّوا للرحله
ويتهيّؤا للنقله الى ارم ذات العماد تحت ركاب ملك الدنيا شدّاد
وامر من اراد من نسائه وحرمه وجواريه وخدمه ان يأخذوا فى الجهاز
فأقاموا فى اخذ الاهبة لذلك عشرين سنه ثم سار شدّاد بمن معه
من الاحشاد مسرورًا ببلوغ المراد حتى بقى بينه وبين ارم ذات العماد
مرحلة واحدة ارسل الله عليه وعلى من معه من الامة الكافرة الجاحدة
صيحة من سماء قدرته فاهلكهم جميعًا بصوت عظمة سطوته ولم
يدخل شدّاد ومن معه اليها ولا رأوها ولا اشرفوا عليها ومحا الله
آثار طرقتها ومحجتها فهى مكانها حتى الساعة على هيئتها فتعجب معاوية
من اخبار كعب بهذا الخبر وقال هل يصل الى تلك المدينة احد من البشر

فقال نعم رجل من اصحاب محمد عليه افضل الصلاة والسلام وهو بصفة هذا الرجل الجالس بلا شك ولا ابهام وروى الشعبى عن علماء حمير من اليمن انه لما هلك شداد ومن معه من الصيحة ملك بعده ابنه شداد الاصغر وكان ابوه شداد الاكبر خلفه على ملكه بارض حضرموت وسبا فامر بحمل ابيه من تلك المفازة الى حضرموت وامر فحفرت له حفيرة فى مفازة فاستودعه فيها على سرير من ذهب والقى عليه سبعين حلة منسوجة بقضبان الذهب ووضع عند رأسه لوحا عظيما من ذهب وكتب فيه هذا الشعر

اعتبر بى ايها المغرور بالعمر المديد
انا شداد بن عاد صاحب الحصن العميد
واخو القوة والقد رة والملك الحشيد
دان اهل الارض لى من خوف قهرى ووعيد
وملكت الشرق والغر ب بسلطان شديد
وبفضل الملك والعدة ايضا والعديد
فاتى هود وكنا فى ضلال قبل هود
فدعانا لو قبلنا منه للأمر السديد
فعصيناه ونادت الاهل من مجيد
فاتتنا صيحة تدهو من الافق البعيد
فترامينا كزرع وسط بيداء حصيد

قال الثعلبى ولقد وقع على هذه المفازة ايضا رجل من حضرموت يقال له بسطام ومعه رجل آخر ذكرا انهما دخلا هذه المفازة فوجدا فى صدرها درجا فنزلا فيه فاذا هى مقدار مائة درجة كل درجة قامة واسفلها ازج معقود فى الجبل طوله مائة ذراع وعرضه اربعون ذراعا وارتفاعه مائة ذراع وفى صدر الازج سرير من ذهب وعليه رجل عظيم الجسم قد اخذ طول السرير وعرضه وعليه الحلى والحلل المنسوجة بقضبان الذهب والفضة وعلى رأسه لوح من ذهب وعليه كتابة فأخذا ذلك اللوح وحملا ما اطاقا من قضبان الذهب ونظرا الى طاقة فى اسفل الازج يدخل منها ضوء فقصداها وخرجا منها فاذاهما على ساحل البحر فقعدا هنالك الى ان عبرت بهما مركب فاشارا اليه ولوحا لاهلها فأتوا اليهما وسألوهما عن امرهما فاخبرا بالحال فحملوهما حتى قربوا من ارضهما فوصلا واخبرا بما اتفق لهما فتحجبوا منه عمان

وارضها مجاورة لها من ارض الشمال وهى ارض عامرة كثيرة الخلائق
والبساتين والفواكه الا انها بلاد حارة جدا وببلاد عمان حية تسمى
العربد وتسمى السكران تنفخ ولا تؤذى فاذا اخذت وجعلت فى اناء
وثيق ويوثق رأس ذلك الاناء ويسد سدا محكما ووضعت فى اناء
آخر ثان واخرجت من بلاد عمان عدمت من الاناء ولا توجد فيه
ولا يعرف كيف ذهبت. وهذا من اعجب العجب وبهذه الارض
دويبة صغيرة تسمى القراد اذا عضت الانسان انتفخ مكانها
ودود ولا يزال الدود يسعى فى باطن الانسان المعضوض حتى يموت
وبجبال ارض عمان قرود كثيرة تضر باهلها ضررا كثيرا وربما
لا تندفع فى بعض الاوقات الا بالسلاح والعدد الكثيرة لكثرتها
وفى ارض عمان مغاص اللؤلؤ الجيد وفى بحر عمان جزيرة قيس
طولها اثنا عشر ميلا فى مثلها وصاحب هذه الجزيرة متصل المراكب
الى بلاد الهند ويغزوهم فى غالب الاوقات ويغار على كفار الهند
ويحكى ان عنده فى الجزيرة المذكورة على مرسى البحر من المراكب التى
تسمى السفينات مائتى مركب وهذه المراكب من عجائب الدنيا وليس على
وجه الارض ومتن البحور مثلها ابدا وهى ان المركب الواحد منها
منحوت من خشبة واحدة قطعة واحدة والمركب الواحد منها
تسع مائة رجل وخمسين وبهذه الجزيرة دواب ومواشى وأشجار
وفواكه **اليمامة** هى بلاد طسم وجديس وهى بلاد
الزرقاء المعروفة بزرقاء اليمامة واخبارها مشهورة منها ان طسم
وجديس كانا ابناء عم وهم العرب العاربة وكان الملك فى طسم
دون جديس وكانت جديس اكثر من طسم وكان الملك فى طسم
اسمه عمليق وكان جبارا ظالما طاغيا بلغ من طغيانه وتجبره انه
الزم جديس ان لا تزف بكر من بناتها الى بعلها حتى يأتوا بها ليلة
كان او نهارا وقت زفافها الى عمليق حتى يفترعها ويأخذ بكارتها

ثم يمضوا بها الى زوجها العريس وفي صبيحة زفافها يعملون وليمة لعمليق ولاصحابه من طسم فمكث زمانا على هذا الحال وكان من اكابر جديس رجل يقال له الاسود وله اخت حسناء مبدعة تدعى سعادا وكانت بكرا فزوجت برجل من اولاد عمها فلما حضرت ليلة زفافها ذهبوا بها الى عمليق فافترعها على العادة ثم خرجت من عنده ودمها ظاهر على اثوابها فنظرت فاذا اكابر جديس واعيان قومها واخوها الاسود جلوس في ناحية من الحي يتشاورون في امر الوليمة للملك في صبيحة تلك الليلة فما احسوا بها الا وهي في وسطهم ثم مزقت اثوابها من طوقها الى اذيالها وكشفت عن بطنها وفرجها واظهرت دمها ونظرت يمينا وشمالا وقالت شعرا

لا احد اذل من جديس	اهكذا يفعل بالعروس
يرضى بذا يا قوم بعل حر	من بعد ما ساق وسيق المهر
يقبضه الموت اذا بنفسه	حتفا ولا يصنع ذا بعرسه

فقام الاسود اخوها ورمى بثوبه عليها وسترها وبكى وامر بردها الى بيتها فلم تفعل وقالت وهي تحرض على قتل عمليق والقوم يسمعون

اترضون ما يعزى الى فتياتكم	وانتم رجال فيكم عدد النمل
وتمسي سعاد في الدماء غريقة	جهارا وقد زفت عروسا الى بعل
فلو اننا كنا رجالا وكنتم	نساء لكنا لا نقر لذا الفعل
وان انتم لم تغضبوا بعد هذه	فكونوا نساء لا تعز وامن الكحل
ودونكم طيب العروس فانما	خلقتم لاثواب العروس وللذل
فبعدا وسحقا للذي ليس ينتحي	ويختال يمشي بيننا مشية الرجل

قال فأخرجوها من بينهم ودبت في رؤس القوم خمرة النخوة والمروءة فقاموا جميعا الى مكان آخر فابتدأ الاسود اخو سعاد وقال يا اخوتاه ويا بني عماه قد رأيتم ماذا يصنع ببناتكم واخواتكم وقد اتفق لاختي ما اتفق لمن تقدمها فما الرأي قالوا ما ترى فقال الاسود

لو اجتمع رأيكم على واحد من بينكم وولّيتموه امركم لا انكشف عنكم العار
وانتصفتم من الاعيار قالوا جميعًا انت ذلك الواحد فلا نخالف ولا نعاند
وتحالفوا فقال ائتونى بالغنم والبقر والابل وانحروا واكثروا من الذبح واوقدوا
النيران وعلقوا القدور واشغلوا النساء بالطبخ ثم ائتونى بسيوفكم تحت
ثيابكم ففعلوا فمضى بهم الى المكان المعروف بالضيافة وكل راضيهم مال
وكان من عادة عمليق ان كل بكر يفترعها يوقف وليها خلف ظهره وهو جالس
على السماط فى مكان الضيافة لتعلم طسم كلها من هو ولى العروس وتحققه
مبالغة فى اهانته قال فدفن الاسود سيفه فى الرمل خلف مجلس عمليق وقال
لقومه من جديس هكذا فافعلوا فاذا جلس الملك ووقفت خلفه وسيفى
تحت قدمى فاذا اشتغل بالاكل واخذت سيفى وضربت عنق عمليق
يفعل كل منكم بمن هو فوق رأسه كما فعلت فلا يفلت احد من القوم
فقالوا سمعًا وطاعة فاصبح عمليق سكران وكذلك اعيان قومه واتى
الى مكان الضيافة فى اعظم زينة وهم مسرورون منشرحون فلما
اخذوا مجالسهم قدموا الضيافة فرأى عمليق ما لم يره من كثرة الضيافة
فشكر الاسود وبش له فقال واحد من قوم عمليق حين مد يده الى الاكل
رب اكلة تمنع اكلات فما استتم كلامه حتى قتل عمليق ومن كان معه
جالسًا على الاكل وحضر الضيافة قتلة واحدة وامتلأت الجفان والمناسف
بدماء القتلى وقد قيل انه قتل فى تلك الساعة من طسم ما يزيد على ثمانين
الفًا وما بقى من طسم رجل الا من غاب عن الوليمة ووضعت جديس
سيوفها فيمن بقى من الرجال ونهبت وسبت وفتكت فى طسم فتكًا
ذريعًا وهربت شرذمة من طسم الى حسان بن تبع ملك حمير باليمن
فاستغاثت به فاعانها وتوجه حسان بعساكره قاصدًا لجديس
واعانة لطسم وكانت امرأة اسمها الزرقا التى تقدم ذكرها تنظر الراكب
من مسيرة ثلاثة اميال فلما كان حسان فى اثناء الطريق وهو
سائر بعساكره قال رجل من طسم لحسان ايها الملك ادام الله سعدك

ان امرأة من جديس اسمها الزرقا تنظر الراكب من مسيرة ثلاثة اميال
فربما تنظر عساكر الملك وتخبر قومها بذلك فيكيد والك كيدا عظيما فقال
حسان وما الرأى عندك فقال الرأى ان نقطع الاشجار فيأخذ كل راكب
امامه شجرة فاذا رأت الزرقاء تقول لقومها ان اشجارا تسير اليكم على الخيل
والنجائب فيكذبونها ويهملون امرنا فنصبحهم ونبلغ الغرض فاقتلعوا
الاشجار وحمل كل واحد امامه شجرة وساقوا سوقا حثيثا فرأتهم
الزرقاء فقالت لقومها انى لارى الشجر تسير اليكم سيرا سريعا وانى
لارى رجلا من وراء شجرة يخصف نعلا وآخر يشرب ماء وآخر ينهش
كتفا فكذبوها فصبحهم حسان بعساكره وجموعه فابادهم قتلا وسبيا
وهرب الاسود فنزل على طى فاجاروه وجئ بزرقاء اليمامة الى حسان
فأمر بنزع عينيها فنزعتا فاذا فيهما عروق سود مملوءة من الاثمد
الجيد الاصبهانى الخالص **واما السند** فهو اقليم عظيم مجاور
للبحرين غرب الهند وهى قسمان قسم على جانب البحر ويقال لتلك البلاد
بلاد اللان والمسلمون غالبون على هذا القسم ومن مدنه المشهورة
المنصورة وهى مدينة طولها ميل فى ميل وبها خلق كثير وتجار كثيرون
والارزاق بها دارة ووزن درهمهم خمسة دراهم وليس بها الا النخل
والقصب وتفاح شديد الحموضة وهى مدينة حارة جدا وسميت
هذه المدينة بالمنصورة لان اباجعفر المنصور الخليفة من بنى
العباس بنى اربع مدن على اربع طوالع يقال انهم لا يخربون ابدا
الا بخراب الدنيا احداهن المنصورة هذه وبغداد بالعراق
والمصيصة على بحر الشام والرافقة[3] بأرض الجزيرة والمولتان
ويقال لها الملتان وهى مجاورة لبلاد الهند وهى على قدر المنصورة
وتسمى فرج بيت الذهب لان محمد بن يوسف الحجاج وجد بها فى بيت
واحد اربعين بهارا من الذهب والبهار ثلثمائة وثلاثة وثلاثون منا
وبها صنم كبير تعظمه اهل الهند والسند ومن فى اراضيهم

[3] نسخة الناظور

ويحجون

ويحجون اليه ويتصدقون عليه بأموال جمة وحلي وجواهر وله خدم
يزعمون ان لهذا الصنم مائتا الف سنة يعبد وعيناه جوهرتان لا قيمة
لهما وعلى بابه اكليل من ذهب مرصع بانواع الجواهر الفاخرة **ارض
الهند** ارض واسعة عظيمة في البر والبحر والجنوب والشمال وملكهم
يتصل بملك الزنج في البحر وهي مملكة المهراج ومن عادة اهل الهند
انهم لا يملكون عليهم ملكا حتى يبلغ اربعين سنة ولا يكاد الملك عندهم
يظهر للناس ابدا الا نادرا في السنة وللهند ممالك كثيرة فمنها
مملكة المانكير واللاهوت ومملكة الغنوج وهي مملكة عظيمة واسعة
ولاهلها اصنام يتوارثونها خلف عن سلف ويزعمون ان لها مائتي
الف سنة تعبد وملكها عظيم الملك كثير الجنود كثير الفيلة وليس
عند ملك من ملوك الارض ما عنده من الفيلة ويقال ان على مربطه
الف فيل منها مائة فيل بيض كالقرطاس ومنها ما ارتفاعه خمسة
وعشرون شبرا وقيل مات له فيل فوزن نابه الواحد فكان اربعين
منا ومن ممالك الهند مملكة قمار وهي مملكة عظيمة واسعة واليها
ينسب العود القماري ومنها مملكة صيمور ولها ممالك غير ما ذكر
نحو اثني عشر مملكة تحت الجهة الجنوبية ولنشرع الآن ان شاء الله تعالى
في ذكر الجهة الشمالية وبلادها من المشرق الى المغرب فاول
بلاد هذه الجهة من المغرب الاقصى **ارض الفرنج** وهي امم
عظيمة كثيرة لا تحصى وهم غالبون على معظم جزائر الاندلس ولهم في
بحر الروم جزائر عظيمة مشهورة مثل جزيرة صقلية وقبرص وجزيرة
اقريطس وجزيرة كشيلي والجزيرة الخضراء وعدة جزائر غيرها
فاما صقلية فهي فريدة الزمان واجمع المسافرون على تفضيلها
وحسنها وعظم ملوكها وضخامة دولها وفي هذه الجزيرة مائة وثلاثون
مدينة امهات قواعد خارج عن القرى والضياع والرساتيق فمن
مدنها المشهورة بلزمو وهي مدينتها العظمى وكرسي السلاطين

وموطن الجيوش وهى على ساحل البحر من الجانب الغربى وهى مدينة حسنة
المبانى بديعة الاتقان وهى على قسمين قصور وربض وهى على ثلاث
قصبات فالقصبة الوسطى تشتمل على قصور رفيعة ومنازل شامخة
ومعابد وفنادق وحمامات والقصبتان الاخريان قصور سامية
وابنية عالية واسواق وبها الجامع الاعظم الذى فيه من بدائع
الصنعة المتقنة ومن اصناف التصاوير وانواع التزاويق ما يعجز
عن وصفه كل لسان وليس بعد جامع قرطبة احسن منه واما
الربض فهو مدينة اخرى محدقة بالمدينة من جميع جهاتها وبه المدينة
القديمة المسماة بالخالصة التى كانت سكنى السلطان والمياه بجميع
جهات صقلية مخترقة والعيون بها مندفقة وبها بساتين وجنات
وفرج ومنتزهات وخارج الربض نهر عباس وهو نهر عظيم وعليه
ارحية كثيرة ومن مدنها مدينة مسيتنا وهى مدينة عظيمة وبجبلها
معدن عظيم للحديد يحمل منه الى سائر البلاد ومنها ارض طبرمين
وهى مدينة عظيمة ذات قصور ومنارة وبساتين وفواكه وبها
جبل يسمى بطور الآيات وبها معدن الذهب ومنها سرقوسة
وهى مدينة عظيمة يقصدها التجار من سائر الاقطار والبحر
محدق بها من جميع جهاتها والدخول اليها والخروج منها على
طريق واحدة ومنها نوطس وهى من ارفع البلاد خصبا واسعة
الديار عامرة الاقطار ومنها ارض طرلنس وهى مدينة ازلية والبحر
محيط بها من جميع جهاتها ويوصل اليها على قنطرة وبها سمك يعجز
الواصف عنه وبحرها يصاد المرجان وهو نبت فى ارض هذا البحر
كالشجر وبها قنطرة عجيبة طولها ثلثمائة ذراع فى عرض عشرين
ذراعا جزيرة قبرص وهى جزيرة كبيرة مقدار ستة عشر يوما
وبها مدن كثيرة وقرى عامرة ومزارع وانهار واشجار وثمار وبها
معادن الزاج القبرصى الذى ليس فى البلاد مثله شئ وبها من المواشى

ما

ما يكفى بلاد الفرنج ومن مدن الفرنج المشهورة افرنسه وهى مدينة
عظيمة مجاورة جزيرة الاندلس وهى للفرنج كرومية للروم كرسى ملكهم
ومجمع امرهم وبيت ديانتهم وبها امم عظيمة لا تحصى كثرة **ارض
الجلالقة** وهى شمال الاندلس وهى ارض واسعة وبها امم
لا تحصى كثرة ومدن عظيمة وقرى عامرة والغالب على اهلها الجهل
والحمق ومن شيمتهم انهم لا يغسلون ثيابهم ابدا بل يلبسونها وسخة
الى ان تبلى ويدخل احدهم بيت الآخر بغير اذنه وهم مهملون فى اديانهم
كالبهائم بل اضل **ارض الباشقرد** وهى بلاد الالمان وبلاد
الافرنجة وهى ارض كبيرة واسعة وبها مدن وقرى عامرة **ارض
الكرج** وهى مجاورة لارض خلاط آخذة الى الخليج القسطنطينى
ممتدة الى نحو الشمال وهى ارض واسعة وبها مدن عظيمة وبلاد
كثيرة وجبال شاهقة وقلاع منيعة وارضهم فى غاية الخصب
والبركة وبيت الملك عندهم محفوظ يرثه الرجال والنساء **ارض
الروم** وهو اقليم واسع الاقطار فسيح الديار وبه مدن عامرة
وضياع ورساتيق واشجار وفواكه وثمار وبه الخير العام والخصب
الوافر وكلها على جانبى البحر القسطنطينى ومن جهة بلاد الارمن
له احد عشر عملا منها عمل حربية وفيه خمس حصون وعمل العصاة وفيه
ثلاث حصون وعمل الارسيق وفيه عشر حصون وعمل الافنشين
وفيه اربع حصون وعمل جرسنون وفيه اربعون حصنا وعمل البلقا
وفيه ستة عشر حصنا وهذه الارض كانت فى القديم بلاد اليونان
فغلبت الروم عليها ومن جملة اعمالها عمل كرميان وفيه ستة عشر حصنا
وعمل خلديه وفيه ستة حصون وعمل مبلوقية وفيه عشر حصون
وعمل القنادق وفيه ثمانية عشر حصنا وبلاد الروم ايضا مائة جزيرة
كلها فى البحر وكلها عامرة آهلة ومن مدن الروم المشهورة قسطنطينية
وهى مثلثة الشكل منها جانبان فى البحر وجانب فى البر وفيه باب الذهب

وطول هذه المدينة تسعة اميال وعليها سور حصين ارتفاعه احد
وعشرون ذراعًا ويحيط به سور آخر يسمى الفصيل ارتفاعه عشرة
اذرع لها مائة باب اكبرها الباب المصمت وهو مموه بالذهب وبها
القصر وهو من عجائب الدنيا وذلك ان فيه بديدون وهو كالدهليز
الى القصر وهو زقاق يمشى فيه بين صفين من صور مفرغة من
نحاس بديع الصنعة على صور الآدميين والخيل والفيلة والسباع
وغير ذلك وهى اكبر من الاشكال الموضوعة على امثالها وبالقصر
وما داربه ضروب من العجايب وفى المدينة منارة موثوقة بالحديد
والرصاص اذا هبت الريح مالت يمينًا وشمالًا وخلفا وأمامًا من اصلها
ويوضع الخزف تحتها فتطحنه كالهبا وفيها ايضًا منارة من نحاس قد
قلبت قطعة واحدة وليس لها باب وبها ايضًا منارة قريبة من
مارستانها قد البست جميعها من نحاس اصفر كالذهب محكم الصنعة
والتحرير وعليها قبر قسطنطين بانى القسطنطينية وعلى قبره صورة
فرس من نحاس وعلى الفرس شخص على صورة قسطنطين وهو راكب
وقوائم الفرس محكمة بالرصاص ماعدا يده اليمنى موقوفة فى الجو
وقد فتح كفه يشير نحو بلاد المسلمين وبيده اليسرى فيها كرة وهذه المنارة
ترى على مسيرة يوم فى البحر ونصف يوم فى البر ويقولون ان فى يده
طلسم يمنع العدو وقيل ان على الكرة مكتوب بالرومى ملكت الدنيا
حتى بقيت فى يدى مثل هذه الكرة وخرجت منها هكذا لا املك منها
شيئًا وبها ايضًا منارة فى سوق استبرين من الرخام الابيض من
رأسها الى اسفلها صور مبنية ودرابزينها قطعة واحدة من النحاس
وبها طلسم اذا طلع الانسان عليها نظر الى سائر المدينة وبها قنطرة
وهى من عجائب الدنيا سعتها يعجز الواصف عن ذكرها حتى يخرج
الواصف الى حد التكذيب وبها من النقوش ما لا يحد ⁂ وصف
رومية الكبرى مدينة عظيمة دورها ايضًا تسعة اميال كالقسطنطينية

ولها اسوار محكمة لها سوران منيفان من حجر عرض كل سور منهما وسمكه
مقدار معين فأحدهما وهو الداخل المحيط بالمدينة عرضه احد عشر
ذراعا وسمكه اثنان وسبعون ذراعا وهناك اسطوانات من
نحاس اصفر وقواعدها ورؤسها مفرغ منها وبها نهر يشقها وهذا
النهر كله مفروش ببلاط من نحاس كهيئة اللبن الكبار وداخل المدينة
كنيسة عظيمة طولها ثلثمائة ذراع وسمكها ثلثمائة ذراع واركانها
من نحاس مفرغ مغطى كلها بالنحاس الاصفر وبرومية الف ومائتا
كنيسة وجميع شوارعها واسواقها مفروشة بالرخام الابيض
والازرق وبها الف حمام والف فندق وبها كنيسة هائلة بنيت
على هيئة بيت المقدس وبها مذبح ظهره كله مرصع بالزمرد الاخضر
وعلى هذا المذبح تمثال من الذهب الابريز طوله ذراع ونصف ذراع
بالرشاشي يكون سبعة اذرع ونصف ذراع بذراعنا المعهود وعيناه
من ياقوت احمر ولهذه الكنيسة مائة باب منها ابواب عشرة مصفحة
بالذهب وباقيها مصفحة بالنحاس المحكم وبها قصر للملك المسمى البابا
وهو قصر عظيم اجمع المسافرون على انه لم يبن مثله على وجه الارض
ورومية اكبر من ان يحاط بوصفها ومحاسنها ولها مدن قواعد مشهورة
منها قشمير وهي مدينة كبيرة تشبه رومية في الحسن والبنيان ويقال
انها مدينة اهل الكهف واما اصحاب الكهف فهم في كهف في رستاق
بين عمورية ونيقية وهم في جبل عال علوه نحو الف ذراع وله سرب
من وجه الارض كالمدرج يتعدى الى الموضع الذي هم فيه وفي اعلى
الجبل كهف يشبه البئر ينزل منه الى باب السرب ويمشي فيه مقدار
ثلثمائة خطوة ثم يفضي الى ضوء هناك فيه رواق على اساطين منقورة
فيها عدة بيوت منها بيت مرتفع العتبة مقدار قامة وعليه باب من حجر
وفيه اصحاب الكهف وهم سبعة نيام على جنوبهم واجسادهم مطلية
بالصبر والكافور وعند ارجلهم كلب راقد مستدير رأسه عند ذنبه

ولم يبق منه الا رأسه وعجز وفقار الظهر وهم اهل الاندلس في اصحاب الكهف حيث زعموا انهم الشهداء الذين في مدينة لوشة قال بعض الثقاة لقد رأيت القوم وكلبهم في هذا الكهف بين عمورية ونيقية سنة عشر وخمسمائة القرم مدينة عظيمة بها اسواق ومساجد وفنادق وحمامات وهي فرضة مملكة الترك وما حولها وبها اللحم والسمك والعسل واللبن كثيراً جداً وبيوتها غالبها خشب واما على البحر النيطشي من بلاد الروم فمدن عظيمة مثل اطرابزندة وجزيرية وقانية وقمانية السوداء وسميت بذلك لانها نهر يدخل في شعب جبل وماؤه ابيض كالزلال ويخرج منه اسود كالدخان وقمانية البيضا وتسمى مطلوقة وماطرخا وروسية والاردبيس وقلبسين وكلها مدن عظام قواعد بلاد الروم وبين اردسين وحصن زياد شجرة عظيمة لا يعرف احد ما هي وما اسمها ولها حمل يشبه اللوز ويؤكل بقشره وهو احلى من العسل **ارض الصقالبة** وهي ارض كبيرة واسعة في ناحية الشمال وبها مدن وقرى ومزارع ولهم بحر حلو يجري من ناحية المغرب الى المشرق ونهر آخر يجري من ناحية البلغار وليس لهم بحر ملح لان بلادهم بعيدة عن الشمس ولهم على البحر مدن وبلاد وقلاع منيعة **ارض الجنوية** وهي ارض واسعة وبها مدن وبلادهم غربي قسطنطينية على بحر الروم ومن مدنهم المشهورة جنوة وهي مدينة حصينة ذات اسوار وابواب حديد وبها امم عظيمة لا تحصى **ارض البنادقة** وهي اقليم عظيم ومدينتهم العظمى تسمى بندقية وهي على خليج يخرج من بحر الروم ويمتد نحو سبعمائة ميل في جهة الشمال وهي قريبة من جنوة بينها وبين جنوه في البر ثمانية ايام واما في البحر فبينهما امد بعيد اكثر من شهرين والبندقية مقر خليفتهم واسمه الباب وهي شمالي الاندلس ومدنهم كلها على جانبي الخليج البندقي وهي مدن وقرى عامرة ورساتيق **ارض برجان** وهي ارض عظيمة واسعة

وبها

وبها من البرجان امم لا تحصى وهى امة طاغية قاسية وبلادهم واغلة في الشمال **الباب والابواب** وهى شمالى ارض الفرس اما الباب فبناها انوشروان على بحر الخزر وبها بساتين وفواكه وبها مرسى الخزر وغيره عليها سلسلة تمنع الداخل والخارج واما الابواب فهى شعاب في جبل القبق واسم هذا الجبل في كتب التواريخ القديمة جبل الفتح وفيها حصون كثيرة منها باب صول وباب اللان وباب الشابران وباب الازفة وباب سجسجى وباب صاحب السرير وباب فيلان شاه وباب كازوبان وباب إيران شاه وباب ليان شاه وجبل الفتح هذا المذكور هو جبل عظيم شامخ وزعم ابو الحسن المسعودى ان فيه ثلثمائة بلد كل بلد لاهلها لسان لا يشبه الآخر قال الجولقى وكنت انكرها حتى تحققته وهذا الجبل فيه كثير من الممالك فمنها مملكة شروان شاه وهى مملكة واسعة لها اقليم ومدن وقرى وعمارات ومنها مملكة اللكز وهى مملكة واسعة ذات اقاليم وقرى وعمارات وامم عظيمة جبارة كفار لا ينقادون لاحد ومملكة لايذان شاه ومملكة الموقانية ومملكة الدودانية واهلها اخبث العالم ومملكة طبرستان ومملكة حيدان ومملكة عنيق ومملكة دزبكوان ومملكة الجنذخ ويقال ان لهذه المملكة اثنى عشر الف قرية ومملكة اللان ومملكة الانجاز ومملكة الخزرية ومملكة الصنطحا وهم قوم جبارون طغاة لا ينقادون لاحد ومملكة الضاربة ومملكة شكى وهى منفردة في آخر هذا الجبل ومملكة الصعاليك ومملكة كشك ويقال ان اهل هذه المملكة ليس في الممالك احسن من رجالهم ولا من نسائهم ولا اكمل محاسنا ولا اجمل اوصافا ولا اطيب خلوة ولا مضاجعة لنسائها من الحسن والتيه والصلف واللذة الزائدة الوصف التى لم توجد في سائر نساء الدنيا ويبلغ الرجل منهم سن المائة وقوته في نفسه وفى مجامعته باقية واذا جامع الواحد منهم امرأته فانه ينسى الدنيا وما فيها الى ان ينفصل عن المجامعة ونساؤها اذا بلغت المرأة خمسين سنة او ستين او سبعين فلا تتغير

محاسنها عما كانت عليه وهى ابنة عشرين سنة فسبحان الخالق البارئ المصور
الفتاح الرزاق ومملكة التسع بلدان ومملكة ارم وفى هذا الجبل صحراء
كالكف نحوا من مائة ميل بين جبال اربعة ذاهبة فى الهواء وفى وسط
هذه الصحراء دائرة منقورة كأنها قد خطت ببيكار منحوتة من حجر صلد
استدارتها خمسون ميلاً وقطعها قائم كأنه حائط مبنى بعد قعرها
نحواً من ستة اميال بالتقريب لا سبيل الى الوصول الى مستوى تلك
الدائرة ويرى فيها بالليل نيران عظيمة فى جهات مختلفة ويرى بها
انهار مادة ولكن كرقة الاصابع ويرى فيها بالنهار وقت الظهيرة
اناس لطاف الاجسام جداً كالذباب ويرى فيها دواب كالنمل ولا يعلم
من البشر هم ام من غيرهم ولا يزال الضباب عليها والابخرة تتصاعد
منها وعند الله علمها ومن وراء تلك الدائرة دائرة اخرى صغيرة قريبة
القعر فيها آجام وغياض وفيها نوع من القرود منتصبات القامات
والقدود مدورين الوجوه كالآدميين الا انهم ذوو شعور وهم فى
غاية الفهم والذكاء واذا وقع القرد الواحد منهم لاحد من تلك الارض
حمله الى من شاء من الملوك فيحصل له بواسطة ذلك الخير الكثير
لان الملوك يرغبون فى تلك القرود لخاصية فيها ويبذلون المال
الكثير فى القرد الواحد منها فمن ذكائه وخاصيته انه يقف على رأس
الملك بالمذبة ليلاً ونهاراً ينش عليه ولا يضجر ولا يفتر واذا قدم
الى الملك طعام وضع منه فى اناء وقدم اليه فان تناوله القرد واكله
اكل الملك من ذلك الطعام وان تناوله ورده ولم يأكل منه شيئاً علم
الملك ان الطعام مسموم ويقال ان بين الخزر وبين بلاد المغرب
اربع امم من الترك يرجعون الى اب واحد وهم ذوو بأس شديد وقوة
ولكل امة منها ملك وهى قجلى وبجعود وبجناك وابو جردد ويقال
ان الفرس لما فتحت تلك البلاد بنى قباد مدينة البيلقان وبرذعة
وسد البر وبنى انوشروان ابنه مدينة الشابران وكركرة والباب والابواب

وعمل على ابواب جبل القبق الذى يقال انه جبل الفتح من خارجه ثلثمائة وستين قصرًا مما يلى ارض الخزر **ارض الروس** وهى ارض واسعة الاقطار الا ان العمارات بها منقطعة لا متصلة وبين البلد والبلد مسافة بعيدة وهم امم عظيمة لا ينقادون لاحد من الملوك ولا لشريعة من الشرائع وعندهم معدن من الذهب ولا يدخل اليهم غريب الا قتلوه فى الوقت والحال وارضهم بين جبال محيطة بها وتخرج من هذه الجبال عيون كثيرة تقع كلها فى بحرة تعرف بطوهى وهى بحيرة كبيرة فى وسطها جبل عال فيه وعول كثيرة وتبر كثير من طرفها يخرج نهر دياتوس وغربى ارض الروس جزيرة دارموشة وفى هذه الجزيرة اشجار ازلية كثيرة منها اشجار اذا دار حول ساقها عشرون رجلًا ومدّوا باعاتهم على ساق الشجرة الواحدة فلا يحوشونها واهلها يوقدون النار فى بيوتهم نهارًا لبعد الشمس عنهم وقلة الضوء وبهذه الجزيرة قوم متوحشون يعرفون بالبرارى رؤسهم لاصقة باكتافهم ولا اعناق لهم ودأبهم ينحتون الاشجار الكبار ويتخذون اجوافها بيوتًا يأوون اليها واكلهم البلوط وبها من الحيوان المسمّى بالببر شئ كثير وهو حيوان غريب الوصف ولا يوجد ولا يعيش الا فى تلك الامكنة والروس ثلاث طوائف طائفة تسمّى كركيان ومدينتهم كركيانة وطائفة تسمّى اطلاوة ومدينتهم تسمّى طلو وطائفة تسمّى ارثى ومدينتهم تسمّى ارثى **ارض التركش** وهى طويلة عريضة متاخمة لسدّ ياجوج وماجوج ويجلب من جهتهم السنجاب الفاخر والصمّور والحرير والمسك وجلود النمور **ارض الخزر** وهى ارض واسعة وبها امم لا تحصى ومن مدنها المشهورة سمندر وهى مدينة حسنة وكانت فى القديم مدينة عظيمة وكان بها من الكروم ما يخرج عن حدّ الوصف فخربتها الروس وآخر اعمالها اوّل اعمال صاحب السرير ومدينة عظيمة وتسمى صاحب السرير لانّ صاحبها اتخذ سريرًا من ذهب مرصّعًا بالجواهر يقصر عنه الوصف

صنع له فى عشر سنين فلما تغلبت الروم على بلده تم السرير على حاله
وقيل انه باق الى الآن **آتل** وهى مدينة كبيرة عامرة واكثر بيوتها من
حركاوات ولبود وهى ثلاث قطع يقسمها نهر عظيم يرد من اعالى
البلاد التركية ويسمى نهر اتل يتشعب من هذا النهر شعبة تمر نحو بلاد
التغزغز ويصب فى بحر نيطش وهو بحر الروس ويتشعب من هذا النهر
نيفا وسبعين نهرا وليس من الملوك التى فى تلك النواحى من عنده
جند مرتزقة غير ملك الخزر **برطاس** ارض طويلة مقدار
خمسة عشر يوما وهم متاخمون الخزر وبيوتهم خركاوات ولباد
ونهر برطاس يأتى من نحو بلاد التغزغز وعليه مدن كثيرة وبلاد
عامرة ومن بلاد برطاس تحمل جلود الثعالب السود التى تسمى البرطاسى
قال المسعودى تبلغ الفروة السوداء منها الى مائة دينار وفى ارض
الخزر جبل يسمى باثره وهو جبل معترض من الجنوب الى الشمال وفيه معادن
الفضة السهلة المأخذ ومعادن الرصاص وليس على بحر الخزر من
الصفة الشرقية عمارة **ارض البلغار** وهى ارض واسعة
ينتهى قصر النهار عند البلغار والروس فى الشتاء الى ثلاث ساعات
ونصف ساعة قال الجوقلى ولقد شهدت ذلك عندهم فكان طول
النهار عندهم مقدار ما صلى اربع صلوات كل صلاة فى عقب الاخرى
مع الأذان وركعات قلائل والاقامة والتسبيح وعمارتها متصلة
بعمارة الروم وهم امم عظيمة ومدينتهم تسمى بلغار وهى مدينة عظيمة
يخرج واصفها الى حد التكذيب **ارض الغزية** وهى غربى ارض
الادكش وهى ارض واسعة متصلة العمار من جهة الشمال والغرب
والشرق ولهم جبال منيعة وعليها حصون حصينة وينزل اليهم
نهر من جبل مرغان يوجد فى هذا النهر اذا زاد التبر الكثير ويخرج من
قعره حجر اللازورد وفى غياضه النمر الكثير وبها ثعالب صفر لونها
لون الذهب يتخذ منها فرى لملوك تلك الناحية تبلغ الفروة منها

جملة من المال ولا يدعون احدًا يخرج بشئ منها الى البلاد ومن خرج بشئ من ذلك خفية استباحوا دمه وماله كل ذلك بخلاً بها واستحسانًا لها وافتخارًا بها **ارض الادكش** واهلها صنف من الترك عراض الوجوه كبار الرؤس صغار العيون كثيرون الشعور وارضهم عريضة طويلة واسعة كثيرة الخيرات والخصب وهي شرق الغزية وبها من المواشي واللبن والعسل شئ لا يوصف حتى ان الرجل يذبح الشاة ولا يجد من يأكلها واكثر اكلهم لحوم الخيل وشربهم البانها وجنوبها بحيرة تهامة وهي بحيرة عظيمة دورها مائتان وخمسون ميلاً وماؤها شديد الخضرة الا ان ريحه ذكى وطعمه عذب جدًّا وبها سمك عريض جدًّا اذا وقعت هذه السمكة في شبكة الصياد انتشر في الحال ذكره وقام على حيله وانعظ انعاظا شديدًا ولا يزال كذلك حتى يخرج السمكة من شبكته ولونها مرقش فيه من كل لون عجيب حسن وتزعم الاتراك ان الشيخ الهرم اذا اكل من لحم هذه السمكة امكنه ان يفتض الابكار لقوة خاصية هذه السمكة وفي وسط هذه البحيرة ارض كالجزيرة وفي وسط الجزيرة بئر محفورة لا يحس لها قعر ولا منتهى وليس بها شئ من الماء وبهذه الجزيرة انهار كثيرة كبار منها تمامة وهو نهر كبير عميق وخروجه من ثلاث عيون دفاعة واهل تلك البلاد يقصدون هذا النهر باولادهم يغمسونهم فيه قبل البلوغ والاحتلام فلا يصيبهم بعد ذلك مرض من امراض الدنيا شئ البتة الا ما جاء من قبل الموت واذا مرض عندهم احد من هؤلاء المغموسين علموا انه موته في تلك المرضة صح لهم ذلك في تجاربهم واذا سقى العليل من مائه برئ من علة كائنة ما كانت بعد سبعة ايام من وقت شربه واذا غسل الانسان رأسه بالغاكان او غيره لم يحصل لرأسه صداع في تلك السنة وقد اكثروا الكلام في هذا النهر حتى انهم قالوا اشياء يجب السكوت عنها وقدرة الله عز وجل صالحة لكل شئ

خارق وشرقي هذه البحيرة جبل حراد وهو جبل مرتفع لا يمكن الصعود اليه من حيث الظاهر بوجه من الوجوه لانه كالحائط القائم الاملس وفي اسفله باب كبير فيه بيت متسع يتوصل منه الى جوف هذا الجبل فيه مدرج يصعد منه الى اعلى الجبل حيث المدينة وبوسط هذه المدينة عين نابعة يشربون منها ويفيض باقي مائها فينصب في حفير على سور المدينة لا يعلم اين يذهب ولا اين يستقر وشمالي ارض الادكش جبل مرغان وهو جبل طوله من المشرق الى المغرب نحوا من ثمانية عشر مرحلة وفي وسطه موضع عال مستدير كالقبة وفي وسطه بركة ماء لا يقدر احد على العوم فيها لا من انسان ولا من حيوان لان كل شئ نزل فيها ابتلعته حتى انهم اذا رموا فيها اخشابا كبارا او صغارا تبتلعها في الحال ويقال ان في تلك البركة اسفل الجبل مغارة يسمع فيها دوي عظيم هائل يعلو دويه في وقت وينخفض في وقت ومتى تقدم احد اليها من انسان او غيره لم ير بعد ذلك يقال انه يخرج منها ريح جاذبة للمعترض لها فتأخذه الى داخل المغارة وقد حكى صاحب كتاب العجائب والغرائب عن هذه المغارة اشياء لا يمكن ذكرها ويجب السكوت عنها لعدم قبول العقل لها ونشهد ان الله على كل شئ قدير

ارض سحرت وهي ارض واسعة وبها جبل ارجيغا وبها معادن النحاس يعمل فيها اكثر من الف صانع لصاحب سحرت ويعمل في هذه الارض من الفخار والبرام شئ عجيب وبساحل بحرها الوان من الحجارة الملونة المثمنة **ارض خرخير** وهي متصلة بارض التغزغز من المشرق شمالا آخذا الى البحر الصيني وهي ارض واسعة كثيرة المياه وافرة الخصب وبها نهر يجري اليهم من نحو الصين وعليه ارحي وبه انواع السمك المسمى بالسطورلن الذي يفعل في قوة الجماع ما لا يفعله السقنقور وليس له شوك ويقرب منها جزيرة الياقوت ويحيط بهذه الجزيرة جبل صعب المرتقى لا يوصل الى ذروته

الا بجهد جهيد ولا يوصل الى سفل هذه الجزيرة اصلا لان بها حيات قتالة وبارضها حجارة الياقوت واهل تلك الارض يتحيلون عليه بأن يذبحوا الدواب ويقطعونها وهى حارة ويلقونها فى تلك الجزيرة فتقع على الاحجار وتتعلق بها ما قسم فيخطفها الطير ويخرج بها من الجزيرة فيتبعون محط الطير فيجدون ما يجدون وهذه الامة تحرق موتاها بالنار **ارض الكيماكية** هى شمالى ارض التغزغز وهم امم عظيمة وارضهم واسعة عامرة كثيرة الخصب وبأرضهم مفاوز عظيمة ولهم قلعة حصينة وشربهم من الآبار المنقورة وجميع ساحل الكيماكية يوجد فيه التبر عند هيجان البحر فيجمعونه ويصولونه من الزيبق ويسبكونه فى ارواث البقر فيأخذ الملك حصته من ذلك والباقى لصاحبه واهل هذه المدينة المعروفة بكيماكية يلبسون الحرير الاصفر والاحمر ويعبدون الشمس لا اله الا الله محمد رسول الله **ارض الخلخية** ارض واسعة ولهم قلعة حصينة فى رأس جبل شاهق والماء قد عم ذلك الحصن مستديرا به من جميع جهاته واهلها ذوو عدد وعدد **ارض الخزلجية** شمالى بلاد التبت وغربى بلاد التغزغز وهى طويلة عريضة وبها امم عظيمة من الترك ومدينتهم العظمى تسمى خاقان الخزلجية وهى فى غاية الحصانة ولها اثنا عشر بابا من الحديد الصينى **الارض المنتنة** وهى ارض ممتدة طولها عشرة ايام فى عرض عشرة وهى خرساء الاطناب سوداء الاهاب واهلها جرد النبات وماؤها غائر ودليلها حائر ورائحتها منتنه واهويتها وخمه وهى غربى الارض الخراب التى خربها يأجوج ومأجوج وهى بلاد موحشة **الارض الخراب** بلاد واسعة الاقطار خالية الديار لا يدخلها سالك ومن دخلها وقع فى المهالك لكثرة وبائها ووحشة ارضها وتغير هوائها

وكثرة الامطار وعدم التناكح والتناسل ووجود الاخطار وقيل
انها في هذا الوقت قد عمرت **ارض يأجوج ومأجوج**
والجبل الذي يحيط بهم يسمى قرنانا وهو جبل قائم الجنبات لا يصعد
عليه احد وبه ثلوج منعقدة لا تنحل عنه ابدا وبأعلاه ضباب لا يزول
ابدا وهو ماد من بحر الظلمات الى آخر المعمور لا يقدر احد الى
صعوده وخلف هذا الجبل من بلاد يأجوج ومأجوج عدد لا يحصى
وفي هذا الجبل حيات وافاعي عظام جدا وربما رقى هذا الجبل في
النادر من يريد ان ينظر الى ما وراءه فلا يصل اليه ولا يمكنه
الرجوع فيهلك وربما رجع من الالف واحد فيخبر انه رأى خلف
الجبل نيرانا عظيمة يقال ان يأجوج ومأجوج كانا اخوين شقيقين
تناسلا وكانت لهم غارات على من جاورهم قبل وصول ذي القرنين
اليهم فأخلوا كثيرا من البلاد واهلكوا غزيرا من العباد وكانت
منهم طائفة عفيفة ينكرون ذلك عليهم فلما وصل ذو القرنين
واقام بجيوشه عليهم شكت الطائفة العفيفة اليه يأجوج ومأجوج
وما فعلوه في البلاد والامم المجاورة لهم من الفساد وانهم على
خلاف مذهبهم وبريئون من معتقدهم ومفتعلهم وشهدت
لهم قبائل كثيرة بذلك فمال اليهم وتركهم خارج السد واقطعهم
تلك الاراضي يعمرونها ويأكلونها وهم الخزلجية والتنبسية
والخزخيرية والتغزغزية والكماكية والجاجانية والادكش والتركس
والخفشاخ والجليخ والغز والبلغار وامم عظيمة يطول ذكرها
وسد على المفسدين وكل المفسدين قصار القدود لا يتجاوز احدهم
ثلاثة اشبار ووجوههم في غاية الاستدارة وعليهم شعور مثل
الزغب وآذانهم مستديرة مسترخية تلحق اذن الرجل منهم طرف
منكبيه والوانهم بيض وحمر وكلامهم صفير وفيهم زناء فاحش
وبلادهم ذات اشجار ومياه وثمار وخصب كثير ومواشي كثيرة

الا انها بلاد ثلج ومطر وبرد على الدوام حكى عن سلام الترجمان وكان عارفا بالسن كثيرة حتى قيل انه كان يعرف اربعين لغة ويجارى فيها انه رأى هذا السد عيانا وذلك ان امير المؤمنين الواثق بالله من خلفاء بنى العباس بعثه اليه ليراه ويتحقق كيفيته ويخبره بصفته عن حقيقته فمضى اليه وعاد بعد سنتين واربعة اشهر فاخبره انه سار ومن معه حتى وصلوا الى صاحب السرير بكتاب امير المؤمنين فاكرمهم وارسل معهم ادلاء فمضوا حتى دخلوا الى تخوم سحرت وساروا الى ارض طويلة ممتدة كريهة الرائحة فقطعوها فى عشرة ايام وكان معهم شئ يشمونه لاجل تلك الرائحة التى فى تلك الارض فانها تأخذ على القلب وانفصلوا من تلك الأرض ووقعوا فى ارض خراب لا حسيس بها ولا انيس مسيرة شهر وخرجوا منها الى حصون بالقرب من جبل السد واهل تلك الحصون يتكلمون بالعربية والفارسية وهناك مدينة عظيمة اسم ملكها خاقان اتكش فسألونا عن حالنا فاخبرناهم ان امير المؤمنين الخليفة على المسلمين ارسلنا لنرى السد عيانا ونرجع اليه بصفته فتعجب هو ومن عنده منا ومن قولنا امير المؤمنين الخليفة ولم يعرفوا ماهو وبقى السد عنا فرسخين من هذه المدينة ثم سرنا ومعنا اناس منهم حتى صرنا الى باب بين جبلين عظيمين عرضه مائة ذراع وخمسون ذراعا وفيه باب من حديد طوله مائة وخمسون ذراعا وقد اكتنفه عضادتان عرض كل عضادة منهما خمس وعشرون ذراعا وارتفاعهما مائة وخمسون ذراعا وعلى اعلاها دروند من حديد طوله مائة وخمسون ذراعا وهى العتبة العليا وفوقه شرافات من حديد فى طرف كل شرافة قرنان من حديد منثنيان الى الشرافة الاخرى يتصل بعضها ببعض وكل ذلك من لبن حديد مغيب فى نحاس مذاب والباب مصراعان مغلقان عرض كل مصراع خمسون ذراعا فى ثخن اربعة اذرع وقائمتان فى ذروتى الجبلين على قدر الدروند وعلى الباب

قفل من حديد طوله سبعة اذرع فى غلظ ذراع ونصف وارتفاع القفل
من الارض اربعون ذراعًا وفوق القفل بخمسة اذرع حلقة اطول
من القفل بخمسة اذرع عليها مفتاح معلق طوله ذراع ونصف وله
اثنا عشر سنة من الحديد معلق فى حلقة طولها وعرضها ذراع فى ذراع
بسلسلة من الحديد المصفى وعتبة الباب السفلى سمك عشرة اذرع
وطولها مائة ذراع من حديد مغموسة الطرفين تحت العضادتين
وكلها بالذراع الرشاشي ورئيس تلك الحصون يركب فى كل جمعة
فى كبكبة عظيمة حتى يأتى الباب وبأيديهم مرزبات من حديد فيضربون
بهم على ذلك الباب فتدوى تلك الارض ليسمع من خلف الباب من يأجوج
ومأجوج فيعلمون ان هناك حفظة وحراسا وبعد ضرب الباب ينصتون
بآذانهم مستمعين فيسمعون من وراء الباب دويًا كدوى الرعد ويعرض
هذا السد حصن طوله عشرة اذرع فى عشرة ومع هذا الباب من الجانبين
حصنان كل واحد منهما مائة ذراع فى مائة ذراع وبين هذين الحصنين
عين ماء عذب وفى احد الحصنين بقية من آلات البناء وهى قدور
من حديد ومغارف من حديد وهى فوق دكك مرتفعة وعلى كل دكة
اربعة قدور وهى اكبر من قدور الصابون وهناك ايضًا بقايا
من اللبن الحديد وقد لصق بعضها ببعض من الصدا طول كل لبنة
ذراع ونصف فى عرض ذراع وارتفاع شبرين واما الباب المذكور
والدروند الذى فى اعلاه والقفل فكأنما فرغ الصانع من عمله الآن
وهى غير صدية ولابالية قد دهنت بادهان الحكمة المانعة من الصدا
قال سلام الترجمان سألت من هناك هل رأيتم قط احدًا منهم
فاخبروا انهم رأوا منهم عددًا كثيرًا فوق شرافات السد فهبت بهم
ريح عاصف فرمت منهم ثلاثة كل واحد منهم طوله دون ثلاثة اشبار
ولهم مخاليب موضع الاظفار وانياب واضراس كالسباع واذا اكلوا
يسمع لاكلهم حركة قوية ولهم اذنان عظيمتان يفترشون الواحدة

ويلتحفون الاخرى فكتب سلام هذه الصفات كلها فى كتاب ورجع الى الخليفة الواثق بالله وقد ذكر بعض اهل العلم ان يأجوج ومأجوج يرزقون التنين يقذفه عليهم السحاب فيأكلونه وانما يقذف عليهم ذلك فى ايام الربيع فى كل عام فاذا تأخر ذلك عن وقته المعهود استمطروه كما يستمطر الناس الغيث وحكى صاحب كتاب العجايب ان فى داخل بلاد يأجوج ومأجوج نهر يسمى المسهر لا يعرف له قعر واذا اقتتلوا واسر بعضهم بعضا طرحوا الاسرى فى ذلك النهر فيرون عند ذلك طيورا عظاما تخرج الى من يطرح فى ذلك النهر من كهوف هناك فى جانبى الوادى فتخطفهم قبل ان يصلوا الى الماء وترتفع بهم الى تلك الكهوف فتأكلهم هناك ويقال ان بهذا الوادى نارا تتاجج طول الزمان بقدرة الله تعالى وليس وراء يأجوج ومأجوج الا المحيط والله تعالى اعلم وما يعلم جنود ربك الا هو وما هى الا ذكرى للبشر ويخلق ما لا تعلمون وعلى الله قصد السبيل انتهى فصل البلدان والاقطار

ولنشرع الآن فى ذكر الخلجان والبحار والجزائر والآبار وما بها من العجائب للاعتبار

فصل فى المحيط وعجائبه

اعلم ان المحيط هو البحر الاعظم الذى منه مادة سائر البحار المتصلة والمنقطعة وهو بحر لا يعرف له ساحل ولا يعلم عمقه الا الله عز وجل والبحار على وجه الارض خلجان منه وفى هذا البحر عرش ابليس لعنه الله وفيه مدائن تطفو على وجه الماء وفيها اهلها من الجن فى مقابلة الربع الخراب من الارض وفيه حصون وفيه قصور على وجه الماء طافية ثم تغيب ويظهر فيه الصور العجيبة والاشكال الغريبة ثم تغيب فى الماء وفيه الاصنام التى وضعها ابرهة ذو المنار الحميرى قائمة على وجه البحر وهى ثلاثة اصنام احدهم اخضر وهو يومى بيده

كأنه يخاطب من ركب البحر يأمره بالرجوع والصنم الثاني احمر كأنه
يشير الى نفسه ويخاطب من ركب هذا البحر ان يقف عنده ولا يجاوز.
والصنم الثالث ابيض كأنه يومي بأصبعه الى البحر من جاء وجاوز هذا
المكان هلك وعلى صدر كل صنم مكتوب بالمسند هذا ما وضعه ابرهة
ذو المنار تبع الحميري لسيدته الشمس تقربًا اليها وفي هذا البحر ينبت
شجر المرجان كسائر الاشجار في الارض وفيه من الجزائر المسكونة والخالية
ما لا يعلمه الا الله تعالى قال ابو الريحان الخوارزمي ان المحيط
الذي في المغرب على ساحل بلاد الاندلس يسمى بالمظلم ايضًا لا يلج فيه احد
ابدًا وانما يمر بالقرب من ساحله يخرج منه خليج يعرف بنيطش وطرابزندة
مادًّا في جهة الشمال وهو بحر القرم يمر على سور قسطنطينية ويتضايق
حتى يقع في بحر الشام ثم يمتد نحو الشمال على محاذاة ارض الصقالبة
ويخرج منه خليج في شمال الصقالبة فاذا وصل الى قرب ادني المسلمين وبلادهم
انحرف الى نحو المشرق وبين ساحله وبين ارض الترك اراض وجبال مجهولة
وخراب غير مسكونة ولا مسلوكة ثم يتشعب منه اعظم الخلجان وهو
الخليج الفارسي المسمى في كل اقليم ومكان من المحيط باسم ذلك الاقليم
والمكان للمحاذاة له فيكون اولًا بحر الصين ثم بحر التبت ثم بحر الهند
ثم بحر السند ثم بحر فارس ثم يخرج من اصل هذا البحر المذكور خليجان
عظيمان احدهما بحر مكران وكرمان وخوزستان وعبادان وهو الخليج
الشرقي الشمالي والآخر بحر الزنج والحبشة وسفالة الذهب والبربر والقلزم
واليمن وبلاد السودان حتى ينتهي الى بلاد مصر وهو الخليج الجنوبي الغربي
وفي هذا البحر اعني الخليج الشرقي جملة من الجزائر العامرة والغامرة
والمسكونة والمعطلة ما لا يعلم ذلك الا الله عز وجل وسنذكر كل بحر
على حدته وما فيه من الجزائر والآثار والعجائب على الترتيب ان شاء الله تعالى

اما البحر الاول من هذا الخليج الشرقي فهو بحر الصين وبحر التبت
وبحر الهند والسند لانه يمر اولًا بالصين ثم بالتبت ثم بالهند ثم بالسند

نسخه ٢٠ صفوه

ثم

ثم على جنوب اليمن وهناك ينتهي الى باب المندب طولاً فيكون مسافة طوله
من مبدئه من المحيط في الشرق الى باب المندب في الغرب اربعة الاف
فرسخ وخمسمائة فرسخ ثم يتشعب من هذا البحر الصيني الخليج الاخضر
وهو بحر فارس والايلة ومكران وكرمان الى ان ينتهي الى ايلة حيث عبادان
فهناك ينتهي آخره ثم ينعطف راجعاً الى جهة الجنوب فيمر ببلاد البحرين
واليمامة ويتصل بعمان وارض الشحر واليمن وهناك اتصاله بالبحر
الهندي وطول هذا البحر اربعمائة فرسخ واربعون فرسخاً وتشعب
من هذا البحر الصيني ايضاً خليج القلزم ومبدأوه من باب المندب
المقدم ذكره حيث انتهى البحر الهندي آنفاً فيمر في جهة الشمال مغرباً
قليلاً فيتصل بغربي اليمن. ويمر بتهامة والحجاز الى مدين وايلة وفاران
وينتهي الى مدينة القلزم واليها ينسب وينعطف راجعاً الى جهة الجنوب
فيمر في بلاد الصعيد الى حوم الملك الى عيذاب الى جزيرة سواكن الى
زيلع من بلاد البجة الى بلاد الحبشة ويتصل بالبحر الهندي وطول هذا
البحر الف واربعمائة ميل والله اعلم

البحر الثاني الخليج الغربي

الآخذ من المحيط الغربي المظلم وهو بحر الغرب والشام والروم
ومبدأوه من الاقليم الرابع ويسمى هناك البحر الزقاق لان سعته هنالك
ثمانية عشر ميلاً كالزقاق وكذلك طول الزقاق ايضاً من طريق الى
الجزيرة الخضرا ثمانية عشر ميلاً فيمر مشرقاً في جهة بلاد البربر وشمال
الغرب الاقصى الى ان يمر بالغرب الاوسط ويصل ارض افريقية
الى وادي الرمل الى ارض برقة وارض لوقيا ومراقيا الى الاسكندرية
الى شمال ارض التيه الى فلسطين الى سائر ساحل بلاد الشام الى ان
ينتهي طرفه الى السويدية وهناك نهايته ثم ينحرف مغرباً راجعاً
الى جهة الغرب فيتصل بالخليج القسطنطيني الى جزيرة بلبونس
وكشميلي الى ادرنت وهناك يخرج الى الخليج البندقي ويتصل الى ارض
مجاز صقلية الى بلاد رومية الى بلاد سقومة ابتداء وطول هذا البحر

الف ومائة وستة وستون فرسخا ويخرج من هذا البحر الشمالى خليجان احدهما خليج البنادقة ومبدأوه من شرقى بلاد قلودية من بلاد الروم عند مدينة ادرنت فيمر فى جهة الشمال عن تغريب يسير الى ساحل سنت ثم يأخذ فى جهة المغرب الى ان يمر بساحل البنادقة وينتهى الى بلاد ازكالية ومن هناك ينعطف راجعا مع الشرق على بلاد جرواسية وماسية الى ان يتصل بالبحر الشامى من حيث ابتدء وطول هذا البحر الف ومائة ميل والخليج الآخر نيطش ومبدأوه من البحر الشامى حيث فم ابدو عرض فوهته هناك رمية سهم ويمر بينه مجاز رمية سهم فيتصل بالقسطنطينية فيكون عرضه هناك ستة اميال ويمر نحو نيطش من جهة الشرق فيتصل فى جهة الجنوب بارض هرقلية الى سواحل اطرابزنده الى ارض اشكاله الى ارض لاينه وينتهى طرف هذا الخليج هناك حيث الجزيرة ومن هناك ينعطف راجعا الى مطرحه ويتصل ببلاد الروسية وبلاد برجان ولايزال حتى ينتهى الى مضيق فم خليج قسطنطينية ويتصل به ويمر شرقى مقدونية الى ان يتصل بالموضع الذى منه ابتدأ وبين ساحله وبين ارض الترك ارضون وجبال مجهولة وطول بحر نيطش وهو بحر القرم من فم المضيق الى حيث انتهائه الف وثلثمائة ميل

وبحر جرجان والديلم

هو بحر الخزر فانه يخرج منقطعا لايتصل بشىء من البحار المذكورة ويقع فيه انهار كثيرة وعيون دائمة الجريان وذكر الجولقى ان هذا البحر مظلم القعر وانه يتصل ببحر نيطش من تحت الارض ويتصل بهذا البحر من جهة الغرب بلاد اذربيجان ومن جهة الجنوب بلاد طبرستان ومن جهة الشرق ارض العرب ومن جهة الشمال ارض الخزر وطوله الف ميل وعرضه من ناحية جرجان الى موضع نهر ايلة ستمائة ميل وخمسون ميلا وفى كل بحر من هذه البحور جزائر وامم مختلفة ونباتات وحيوانات مختلفة وجبال وغير ذلك ونحن نفصل ما وصل اليه علم الناس

فصل

فصل في بحر الظلمة وهو البحر المحيط الغربي

ويسمى المظلم لكثرة اهواله وصعوبة متنه فلا يمكن احد من خلق الله
ان يلج فيه انما يمر بطول الساحل لان امواجه كالجبال الرواسي وظلام
كدر وريحه زفر ودوابه متسلطة ولا يعلم ما خلفه الا الله تعالى ولا وقف
منه بشر على تحقيق خبر وفي ساحل هذا البحر يوجد العنبر الاشهب الجيد
وحجر البهت وهو حجر من حمله اقبل الخلق عليه بالمحبة والتعظيم وقضيت
حوائجه وسمع كلامه وانعقدت عنه السنة الاضداد ويوجد ايضا
بساحله حجارة مختلفة الالوان يتنافس اهل تلك البلاد في اثمانها
ويتوارثونها ويذكرون لها خواصا عظيمة وفي هذا البحر من الجزائر
العامرة والخراب ما لا يعلمه الا الله تعالى وقد وصل الناس منها الى
سبعة عشر جزيرة فمنها الخالدتان وهما جزيرتان فيهما صنمان مبنيان
بالحجر الصلد طول كل صنم مائة ذراع وفوق كل صنم صورة من نحاس
تشير بيدها الى خلف يعني ارجع فما وراءي شيء بناهما ذو المنار الحميري
من التبابعة وهو ذو القرنين لا المذكور في القرآن ومنها جزيرة لعوس
وبها ايضا صنم وثيق البناء لا يمكن الصعود اليه بناه ايضا ذو القرنين
المذكور وبهذه الجزيرة مات الباني وقبره بها في هيكل مبني بالمرمر
والزجاج الملون وبهذه الجزيرة دواب هائلة تنكرها المسامع ومنها
جزيرة السعالي وهي جزيرة عظيمة بها خلق كالنساء الا ان لهم انيابا
طوالا بادية وعيونهم كالبرق الخاطف ووجوههم كالاخشاب المحترقة
يتكلمون بكلام لا يفهم ولا فرق بين الرجال والنساء عندهم الا بالذكر والفرج
ولباسهم ورق الشجر ويحاربون الدواب البحرية ويأكلونها وجزيرة
حسرات وهي جزيرة واسعة فيها جبل عالي وفي سفحه اناس سمر
قصار لهم لحا طوال تبلغ ركبهم وجوههم عراض ولهم آذان كبار
وعيشتهم من الحشيش وعندهم نهر صغير عذب وجزيرة العرب
وهي جزيرة طويلة عريضة كثيرة الاعشاب والنباتات والاشجار والثمار

جزيرة المستشكين وتعرف بجزيرة التنين وهى جزيرة عظيمة بها
اشجار وانهار وثمار وبها مدينة عظيمة وكان بها التنين العظيم الذى
قتله الاسكندر وكان من حديثه انه ظهر بها تنين عظيم فكاد ان
يهلك الجزيرة وما بها من السكان والحيوان فاستغاث الناس منه
الى الاسكندر وكان الاسكندر قد قارب تلك الارض وشكوا اليه
ان التنين قد اكل مواشيهم واتلف اموالهم وقطع الطريق على الناس
وان له عليهم فى كل يوم ثورين عظيمين ينصبونهما له فياتى اليهما
كالسحابة السوداء وعيناه تتوقدان كالبرق الخاطف والنار والدخان
يخرجان من فيه فيبتلع الثورين ويرجع الى مكانه فسار الاسكندر
الى الجزيرة وامر بالثورين فسلخا وحشى جلودهما زفتا وكبريتا وزرنيخا
وكلسا ونفطا وزيبقا وجعل مع ذلك كلاليب من حديد واقامهما فى
المكان المعهود فجاء التنين من الغد اليهما على العادة فابتلعهما فاضرمت
النار فى جوفه وتعلقت الكلاليب باحشائه وسرى الزيبق فى جسده
ورجع مضطربا الى مقره فانتظروه من الغد فلم يات ولم يخرج
فذهبوا اليه فاذا هو ميت وقد فتح فاه كاوسع قنطرة واعلاها ففرحوا
بذلك وشكروا سعى الاسكندر اليهم وحملوا اليه هدايا عجيبة منها
دابة عجيبة يقال لها المعراج مثل الارنب اصفر اللون وعلى راسه قرن
واحد اسود لم يرها شىء من السباع الضوارى والوحوش الكاسرة
الا هرب منها جزيرة قلهات وهى جزيرة كبيرة وبها خلق مثل خلق
الانسان الا ان وجوههم وجوه الدواب يغوصون فى البحر فيخرجون
ما يقدرون عليه من الدواب البحرية فياكلونها جزيرة الاخوين الساحرين
احدهما شرهام والاخر شبرام وكانا بهذه الجزيرة يقطعان الطريق
على التجار فمسخا حجرين قائمين فى البحر وعمرت الجزيرة بعدهما جزيرة الطيور
يقال ان فيها جنسا من الطيور فى هيئة العقبان حمر ذوات مخاليب
تصيد دواب البحر وبهذه الجزيرة ثمر يشبه التين اكله ينفع من جميع السموم

حكى

حكى الجولقي ان ملكا من ملوك افرنجه اخبر بذلك فوجه اليها مركبا ليجلب له من ذلك الثمر ويصاد له من تلك الطيور لانه كان عالما بمنافع ذلك الطير ودمها واعضائها ومرايرها فانكسرت المركب في البحر وهلكت السفينة ومن فيها ولم يعد اليه احد جزيرة الصاصيل طولها خمسة عشر يوما في عرض عشرة وكان بها ثلاث مدن كبار مسكونة عامرة وكان التجار يسيرون اليها ويشترون منهم الاغنام والاحجار الملونة المثمنة فوقع الشر بين اهلها حتى فنى غالبهم وبقى منهم قليل فانتقلوا الى بلاد الروم جزيرة لاقه وهى جزيرة كبيرة وبها شجر العود كالحطب وليس له هناك قيمة ولا رائحة حتى يخرج من تلك الارض فيكتسب الرائحة وكانت عامرة مسكونة والآن قد خرجت فيها حيات كبار وتغلبت على ارضها فخربت بسبب ذلك جزيرة نوريه بها اشجار وانهار لكنها خالية الديار وبهذا البحر دواب عظيمة مختلفة الاشكال هائلة المنظر يقال ان السمكة به يمر رأسها كالجبل العظيم الشامخ ثم يمر ذنبها بعد مدة ويقال ان مسافة ما بين رأسها وذنبها اربعة اشهر. **بحر الصين وجزائره وما به من العجائب والغرائب** ويسمى هذا البحر باسماء عديدة بحر الصف وبحر المركند وبحر صنجي وهو متصل بالمحيط من المشرق وليس على وجه الارض بحر اكبر منه الا المحيط وهو كثير الموج عظيم الاضطراب بعيد القعر فيه المد والجزر كما في بحر فارس ويستدل على هيجان هذا البحر بان يطفو السمك على وجهه قبل هيجانه بيوم واحد ويستدل على سكونه ببيض طائر معروف يبيض على وجه الماء في مجتمع القذى وهو طائر لا يأوى الارض ابدا ولا يعرف الا لجة البحر وفي هذا البحر مغاص اللؤلؤ يطلع منه الحب الجيد الذى لا قيمة له وفي هذا البحر من الجزائر ما لا يعلمه الا الله عددا الا ان بعضها مشهور يصل اليه الناس قيل ان فيه اثنى عشر الف جزيرة وثلثمائة جزيرة عامرة مسكونة وبها عدة ملوك وفي بعض جزائره ينبت الذهب

ويكثر في بعض السنين ويقل في بعضها كالنبات فمن جزائره جزيرة زانج
وتشتمل على جزائر كثيرة في آخر حدود الصين واقصى بلاد الهند عامرة
خصبة ليس فيها خراب يسافرون فيها بلا ماء ولا زاد لكثرة الخصب والعمارة
وهي نحو مائة فرسخ قال محمد بن زكريا وملك هذه الجزيرة يسمى المهراج وله
جباية تقع في كل يوم ثلثمائة من من الذهب كل من ستمائة درهم فيتحصل
له في كل يوم ما يزيد على مائة الف مثقال وخمسة وعشرين الف مثقال يتخذ
منها لبنا ويطرحها في البحر وهو خزانته وقال ابن الفقيه بهذه الجزيرة
سكان تشبه الادميين الا ان اخلاقهم بالوحوش اشبه ولهم كلام
لا يفهم وعندهم اشجار وهم يطيرون من شجرة الى شجرة وبها نوع من
السنانير الوحشية حمر منقطة ببياض اذنابها كاذناب الضبا وبها
ايضا نوع من السنانير المذكورة ولها اجنحة كاجنحة الخفاش وبها ابقار
وحشية حمر منقطة ببياض ايضا ولحومها حامضة وبها دابة الزباد
وهي كالهرة وفارة المسك وبها جبل يقال له النصبان مشهود به وبه
حيات عظام تبتلع الفيلة وبه قردة كامثال الجواميس والكباش الكبار
ومن القردة ما هو ابيض كالقرطاس ومنها ما هو ابيض الظهر اسود
البطن وبالعكس ومنها ما هو اسود كالقار وبها من الببغا وهي
الدرة شيء كثير بيض وحمر وصفر وخضر ويتكلمون مع الناس باي
لسان سمعوه منهم وبها خلق على صورة الانسان وهم بيض وسود
وشقر وخضر يأكلون ويشربون ويتكلمون بكلام لا يفهم ولهم اجنحة
يطيرون بها حكى ابن السيرافي قال كنت ببعض جزائر الزانج فرأيت
وردا كثيرا احمر وابيض وازرق واصفر والوانا شتى فاخذت ملاءة
وجعلت فيها شيئا من ذلك الورد الازرق فلما اردت حملها رأيت
نارا في الملاءة فاحرقت جميع ما كان فيها من الورد ولم تحترق الملاءة
فسألت الناس عن ذلك فقالوا ان في هذا الورد منافع كثيرة ولا يمكن
اخراجه من هذا الغيط بوجه ابدا وفي هذه الجزيرة شجر الكافور

وهو شجر عظيم هائل تظل كل شجرة مائة انسان واكثر وفى هذه الجزيرة
قوم يعرفون بالمخرمين مخرمة آنافهم وفيها حلق فيها سلاسل اذا جاء
عدو لمحاربتهم قدموا اولئك المخرمين متسلحين ويأخذ كل رجل بطرف
سلسلة من تلك الرجال المخرمة تمنعه بها من التقدم الى العدو فان
انتظم صلح بين العدو واهل الجزيرة فلا يفلتون السلاسل وان لم
ينتظم صلح لفت تلك السلاسل فى اعناقهم واطلقوهم على العدو
فيحطمون العدو حطمة واحدة ويأكلون منهم كل من وقعت اعينهم
عليه ولا يثبت لحطمهم احد ابدًا جزيرة رامى وهى جزيرة عظيمة طويلة
عريضة طيبة التربة معتدلة الهواء بها معاقل ومدن وقرى وطولها
سبعمائة فرسخ قال ابن الفقيه بهذه الجزيرة عجائب كثيرة منها اناس
حفاة عراة رجال ونساء على ابدانهم شعور تغطى سوآتهم ومأكلهم
من الثمار ويستوحشون من الناس ويفرون منهم الى الغياط وطول
احدهم اربعة اشبار وشعرهم زغب بحمرة وهم لا يلحقون لسرعة جريهم
وبساحل هذه الجزيرة قوم يلحقون المراكب فى البحر سباحة وهى تجرى
فى تيارها فيبيعونهم العنبر بالحديد ويحملون الحديد فى افواههم
ويرجعون الى الجزيرة ولا يدرى ما يصنعون به وحكى الجيهانى ان
بهذه الجزيرة الكركند وهو حيوان على شكل الحمار الا ان على رأسه قرن
واحد وهو معقف وفيه منافع كثيرة منها انه يصنع منه انصبة
لسكاكين الملوك وتحط على المائدة فان كان الطعام مسمومًا عرق
ذلك النصاب واختلج ويصنع منه حلية للمناطق تبلغ قيمة المنطقة
المحلاة بقرن الكركند اربعة آلاف مثقال من الذهب واكثر هذه المناطق
تعمل ببلاد الصين وفى رقبة هذا الحيوان اعوجاج كاعوجاج رقبة
الجمل او دونه وبهذه الجزيرة جواميس بغير اذناب وبها شجرة الكافور
والبقم والخيزران وعرقه دواء من سم الحيات والافاعى وبها طيب
عطر ومعادن كثيرة جزيرة الرخ وهذا الرخ الذى تعرف به هذه الجزيرة

طير عظيم غريب مهول الهيئة حتى قيل ان طول جناحه الواحد نحو
عشرة آلاف باع ذكر ذلك الحافظ ابن الجوزى رحمه الله فى كتابه المسمى
بكتاب الحيوان وكان قد وصل اليه رجل من اهل الغرب ممن سافر
الى الصين واقام به وبجزائره مدة طويلة وحضر باموال عظيمة واحضر
معه قصبة ريشة من جناح فرخ الرخ وهو فى البيضة لم يخرج منها الى
الوجود فكانت تلك القصبة من ريش ذلك الفرخ تسع قربة ماء
وكان الناس يتعجبون لذلك وكان هذا الرجل يعرف بالصينى لكثرة
اقامته هناك واسمه عبد الرحمن المغربى وكان يحدث بالغرائب منها
ما ذكر انه سافر فى بحر الصين فالقتهم الريح فى جزيرة عظيمة كبيرة واسعة
فخرج اليها اهل السفينة ليأخذوا الماء والحطب ومعهم الفوس والحبال
والقرب وهو معهم فرأوا فى الجزيرة قبة عظيمة بيضاء لماعة براقة
اعلى من مائة ذراع فقصدوها ودنوا منها فاذا هى بيضة الرخ
فجعلوا يضربونها بالفوس والصخور والخشب حتى انشقت عن
فرخ الرخ كأنه جبل راسخ فتعلقوا بريشة من جناحه واجتذبوه
فنتفت تلك الريشة من اصل جناحه ولم تكمل خلقة الريش قال فقتلوه
وحملوا ما امكنهم من لحمه وقطعوا اصل الريش من حد القصبة ورحلوا
وكان بعض من دخل الجزيرة قد طبخ من اللحم واكل وكان فيهم مشايخ
بيض اللحا فلما اصبح المشايخ وجدوا اللحا قد اسودت ولم يشب
بعد ذلك احد من القوم الذين اكلوا فكانوا يقولون ان العود الذى
حركوا به ما فى القدر من لحم فرخ الرخ كان من شجرة الشباب والله اعلم
قال فلما طلعت الشمس والقوم فى السفينة وهى سائرة بهم اذا اقبل الرخ
يهوى كالسحابة العظيمة وفى رجليه قطعة جبل كالبيت العظيم واكبر
من السفينة فلما حاذى السفينة من الجو القى ذلك الحجر عليها وعلى من
بها وكانت السفينة مسرعة فى الجرى فسبقت الحجر فوقع الحجر فى البحر
وكان لوقوعه هول عظيم فى البحر وكتب الله لنا بالسلامة ونجانا من الهلاك

ومنها جزيرة القرود وهي كبيرة وبها غياض وقرود كثيرة وللقرود ملك
تنقاد اليه ويحملونه على اكتافهم واعناقهم وهو يحكم عليهم حكما لا يظلم
به احد احدا ومن وصل اليهم في المراكب عذبوه بالعض والخموش والزجر
ويتحيل عليهم اهل جزيرتي خرتان ومرتان فيصيدونها ويبيعونها بالثمن
الغالي واهل اليمن يرغبون فيها ويتخذونها في حوانيتهم حراسا كالعبيد
وهم في غاية الذكاء وجزيرة البسمان وهي جزيرة عامرة وبها مدينة
كبيرة واهلها ذوو بأس وشدة ومن سنتهم انه اذا خطب الرجل عندهم
امرأة لا يزوجونه حتى يذهب فيأتيهم برأس مقطوع فحينئذ يزوجونه
امرأة بغير صداق ولا مهر وان اتاهم برأسين زوجوه امرأتين
وان اتى بثلاث زوجوه ثلاثة وان اتى بعشرة فعشرة فيصير عندهم
معظما مهابا جليلا وبها من شجر البقم والخيزران وقصب السكر
ما لا يوصف وبها مياه جارية وانهار عذبة وثمار مختلفة وجزيرة
واق واق وهي جزيرة كبيرة وعندهم ذهب كثير بلا وصف حتى
انهم يتخذون سلاسل الكلاب والدواب من الذهب واما اكابرهم
فيصنعون لبنا من الذهب ويبنون به قصورا وبيوتا باتقان واحكام
ومن جزائرها جزيرة البنات بها قوم عراة الابدان بيض الالوان
حسان الصور يأوون الى رؤس الاشجار ويتصيدون الناس
فيأكلونهم ووراء هذه الجزيرة جزيرتان عظيمتان فيهما قوم عظام
الاجسام حسان الوجوه سود الالوان شعورهم مسلسلة مختلفة
واقدامهم اطول من ذراع لهم اخلاق صعبة عادية وهذه الجزيرة
متصلة بالزانج والمسير اليها بالنجوم وهي الف وسبعمائة جزيرة عامرة
والذهب بها كثير وملك هذه الجزائر امرأة تسمى دمهرة وتلبس حلة
منسوجة بالذهب ولها نعلان من ذهب وليس يمشي في هذه الجزائر
احد بنعل غيرها ومتى لبس غيرها نعلا قطعت رجليه وتركب في عبيدها
وجيوشها بالفيلة والرايات والطبول والابواق والجواري الحسان

ومسكنها جزيرة تسمى ابنوبة واهل هذه الجزيرة حذاق بالصنائع حتى انهم ينسجون القمصان قطعة واحدة باكمامها وابدانها ويعملون السفن الكبار من العيدان الصغار ويعملون بيوتاً من الخشب تسير على وجه الماء هذا ما نقله الجولقي واما ما ذكره عيسى بن المبارك السيرافي فانه قال دخلت على هذه الملكة فرأيتها عريانة على سرير من الذهب وعلى رأسها تاج من الذهب وبين يديها اربعة آلاف وصيفة ابكار حسان وهن على مذهب المجوس وهن مكشفات الرؤس وفي رأس كل واحدة منهن مشط من عاج مكلل بالصدف ومنهن من يتخذ الامشاط اثنين وثلاثة واربعة الى عشرين ولهذه الملكة جبايات كثيرة تتصدق بها على صعاليك ارضها ويتحلون بالودع ويدخرونه عندهم وفي خزائنهم وبهذه الجزيرة شجر يحمل ثمراً كالنساء بصور واجسام وعيون وايدي وارجل وشعور وابزاز وفروج كفروج النساء وهن حسان الوجوه وهن معلقات بشعورهن يخرجن من غلف كالاجربة الكبار فاذا احسسن بالهواء والشمس يصحن واق واق حتى تنقطع شعورهن فاذا انقطعت ماتت واهل هذه الجزيرة يفهمون هذا الصوت ويتطيرون منه وفي كتاب الحوالة انه من تجاوز هؤلاء وقع على نساء يخرجن من الاشجار اعظم منهن قدوداً واطول منهن شعوراً واكمل محاسنا واحسن اعجازاً وفروجاً ولهن رائحة عطرة طيبة فاذا انقطعت شعورها ووقعت من الشجرة عاشت يوماً او بعض يوم وربما جامعها من يقطعها او يحضر قطعها فيجد لها لذة عظيمة لا توجد في النساء وارضهن اطيب الاراضي واكثرها عطراً وطيباً وبها انهار احلى من ماء العسل والسكر المذاب وليس بها انيس ولا انعام الا الفيلة وربما بلغ ارتفاع الفيل في هذه الجزيرة احد عشر ذراعاً وبها من الطير شيء كثير وليس يعلم ماوراء هذه الجزيرة الا الله تعالى ويخرج من بعض هذه الجزائر سيل عظيم يسيل كالقطران يصب في البحر فيحرق السمك في البحر

فطفو على الماء وجزيرة جالوس وهى جزيرة بها قوم مستوحشون عراة
ياكلون الناس وليس لهم ملك ولا دين واكلهم الموز والنارجيل وقصب
السكر وفى هذه الجزيرة جبل ترابه فضة كالبرادة الناعمة وجزيرة الموحة
وهى جزيرة عظيمة وبها عدة ملوك واهلها بيض شعر مخرمين الآذان
كأهل الصين وعندهم الخيول البحرية يركبونها وعندهم دابة المسك
ودابة الزباد ونساؤهم اجمل النساء واحسنهن خلقا وخلقا وارحامهن
كالحلقة لاصقة واذا وقفت المراة الطويلة على قدميها ومشت تسحب
شعرها خلفها على الارض وهذه النساء من اعظم النساء اعجازا وادقهن
خصورا باديات الوجوه ساحبات الشعور لا يستترن من احد اصلاً
وجزيرة السحاب وهى جزيرة كبيرة وسميت بهذا الاسم لانه يطلع
عليها سحاب ابيض ويعلو على المراكب فى البحر ويخرج منه لسانا طويلا
رقيق مع ريح عاصف حتى يلتصق ذلك اللسان بالبحر فيغلى البحر كالقدر
الفائر ويضطرب كالزوبعة الهائلة فاذا ادرك المراكب ابتلعها وهذه
الجزيرة تلول اذا اضرمت فيها النار سالت منها الفضة الخالصة
وجزيرة هلاتى وهى جزيرة كبيرة من اعظم الجزائر واوسعها قطرا
واعظمها عمارة وهى معترضة من المشرق الى المغرب ولاهلها قصور
وبيوت يتخذونها من الخشب على وجه الماء وارحاء تدور بالريح على الماء
وبها انواع الطيب والعطر الفاخر وعندهم الموز والارز والنارجيل وقصب
السكر وبها معادن الذهب والفيلة البيض والكركند ولها ملك عظيم
مهاب كثير الجيوش والجنود وله المراكب البهية من الخيل والفيلة
البحية جزيرة القمر وهى جزيرة طويلة عريضة طولها من المشرق
اربعة اشهر وبها مدينة تسمى لان وهى سكن الملك وهى مخصبة
بها اشجار وثمار وانهار وغياض وبها النارجيل وقصب السكر
وبهذه الجزيرة تصنع ثياب الحشيش الغريبة النوع التى لا نظير لها فى
الدنيا ولا ابهجة للحرير والديباج عندها ويصنع بها نوع من الحصر

المرقومة المنقوشة التى تأخذ بالابصار وتذهب بالعقول حُسناً
وبهجة تبسطها الملوك فوق البسط الحرير ويعمل بها مراكب منحوتة
من قطعة واحدة وخشبة واحدة وطول كل مركب ستون ذراعاً
بالرشاشى تحمل مائتى مقاتل وتسمى السفيات وحكى بعض التجار
انه رأى هناك مائدة ياكل عليها مائة وخمسون رجلاً وهى قطعة
واحدة مستديرة وملك هذه المدينة لايقوم بخدمته الا المخنثون
يلبسون الثياب النفيسة ويتحلون مثل النساء واسمهم التنبابه
ويتزوجون بالرجال كالنساء يخدمون الملك بالنهار ويرجعون
الى ازواجهم بالليل من غير ان يعارضوا فى ذلك جزيرة السعالى
وهى جزيرة عظيمة بها شخوص مشوهة الخلق منكرة الصور لايدرى
ماهم وزعم قوم انها شياطين تتولد بين الجن والانس تاكل من وقع
لهم من الانس جزيرة التمسح وهى جزيرة بها قوم اذنابهم كالكلاب
وابدانهم ابدان الانسان ولهم ملك منهم جزيرة اطوران وهى
كبيرة وبها انواع من القردة كالحمر عظماً وبها الكركند الكبير ذكر
ان مراكب الاسكندر وصلت اليهم والى جزيرة اخرى بها قوم على
اشكال ابدان الانسان ووجوههم ورؤسهم كالسباع فلما قربوا منهم
غابوا عن ابصارهم ولم يعلموا كيف ذهبوا جزيرة النساء وهى
جزيرة عظيمة وليس بها رجل اصلاً ذكروا انهن يلقحن ويحملن من
الريح ويلدن نساء مثلهن وقيل ان بارض تلك الجزيرة نوع من
الشجر فياكلن منه فيحملن وان الذهب فى ارضها عروق كعروق
الخيزران وترابها كله ذهب ولا التفات للنساء الى ذلك وذكر
بعضهم ان رجلاً ساقه الله الى تلك الجزيرة فاردن قتله فرحمته
امرأة منهن وحملته على خشبة وسيبته فى البحر فلعبت به الامواج
فرمته فى بعض بلاد الصين فأخبر ملك تلك الجزيرة بما رأى من
النساء وكثرة الذهب فوجه الملك مراكباً ورجالاً معه فلقاموا زماناً

طويلاً

نسخه البنبابه

طويلاً فى البحر يطوفون على تلك الجزيرة فلم يقعوا لها على اثر جزاير سرنديب
وهى جزائر كثيرة وفى هذه الجزائر مدن كثيرة وفيها الجبل الذى اهبط
عليه آدم عليه السلام ويسمى جبل الراهون وعليه اثر قدم آدم عليه السلام
وعلى القدم نور لماع يخطف البصر واسفل هذا الجبل توجد سائر الاحجار
الثمينة النفيسة وبهذا البحر مغاص اللؤلؤ الفاخر ويجلب منها الدر
والياقوت والسنباذج والالماس والبلور وجميع انواع العطر وتسافر
المراكب فيها الشهر والشهرين بين غياض ورياض ولملك هذه الجزائر
صنم من الذهب مكلل بالجواهر وليس عند احد من الملوك ما عنده
من الدرر والجواهر النفيسة لان اصنافها كلها فى بلاده وجباله
ويحمل اليه الخمس من كل ما يوجد ويستخرج من عراق العجم وفارس
ويقال ان بهذه الجزائر مساكن وقباب بيض تلوح للناس من بعيد
فاذا قربوا منها تباعدت حتى ييأسوا منها **واما عجائب هذا البحر**
فنها ما ذكروا انه اذا كثر امواجه ظهرت منه اشخاص سود طول
كل واحد منهم اربعة اشبار كأنهم اولاد الاحابيش يصعدون
الى المراكب من غير ضرورة ولا اذى وظهورهم يدل على خروج ريح
مهلك تسمى الخبا وحكى ايضاً انهم يرون فى هذا البحر طائراً يطير
وهو من نور لا يستطيع احد النظر اليه فاذا ارتفع على صارى
المركب سكنت الريح وهدأت امواج البحر وهو دليل السلامة ويفقدونه
ولا يعلمون اين يذهب ومن العجائب ان طائراً فى هذا البحر يسمى
خرشنة اكبر من الحمام ذكر فى كتاب تحفة الغرائب ان هذا الطائر
اذا طار يأتى طائر آخر يقال له كركر ويطير تحته فاتحاً فاه يتوقع
ذرق خرشنة ليقع فى فيه فيأكله وليس له قوت سواه ولا يذرق خرشنة
هذا الا وهو طائر ومنها دابة المسك البحرى وهى دابة تخرج من
البحر فى كل سنة فى وقت معلوم بكثرة عظيمة فتصاد وتذبح فيوجد
المسك فى سرتها كالدم وهذا المسك هو افخر الانواع غير انه

فى مكانه وبلده لا ريح له ابدًا فاذا اخرج من حدّ بلاده ظهر ريحه وكلما
بعد زاد ريحه ومنها دابة تسمى ملكان تستوطن جزيرة هناك لها رؤس
كثيرة ووجوه مختلفة وانياب معقفة ولها جناحان وهى تاكل دوابّ
البحر وقيل انها تصاد برسم مواكب الملوك هناك اذا ركب الملك قادوه
امام موكبه ويلبسوه الجلال الحرير ويزينونه ومنها سمكة تزيد على خمسمائة
ذراع توجد عند جزيرة واق واق الذكور اذا رفعت جناحها كانت
كالجبل العظيم يخاف على السفن منها فاذا رأوها صاحوا وضربوا الطبول
وصرّخوا المكاحل النفطيّة حتى تهرب عنهم ومنها سلاحف كبار
استدارة كل سلحفة اربعون ذراعًا بذراعهم تبيض كلّ واحدة الف
بيضة وظهرها الذّبل الفاخر واهل اليمن يتخذون من ظهورها قصعًا
كبارًا واجفانًا هائلة لغسلهم ومأكلهم ومنها سمكة تسمّى سيلان
تقعد على البرّ يومين حتى تموت فاذا جعلت فى القدر وكان رأس القدر
مغطى نضجت واستوت وان كان رأس القدر مكشوفًا طارت منه
وتختفى فلا يعلم اين تذهب ومنها سمكة تسمّى الاطم وجهها كوجه الخنزير
ولها فرج كفرج المرأة ولها مكان الفلوس شعر وهى طبقة لحم وطبقة
شحم ويرغبون فى اكلها لطيب لحمها ومنها سرطان قدر كل واحد كالترس
الصغير تخرج من الماء بسرعة حركة فاذا صار فى البرّ انعقد حجرًا
فى الحال ومنها حيات عظام تخرج من البحر فتبتلع الفيل العالى الهائل
وتنطوى على اىّ شجرة عظيمة تجذبها او على صخرة عظيمة فتتكسر عظام
الفيل فى بطنها وتسمع قعقعة ذلك على بعد ومنها سمكة تسمّى هبير
من رأسها الى صدرها مثل الترس ولها عيون كثيرة تنظر بها وباقى بدنها
طويل مثل الحية فى مقدار ثلاثين ذراعًا ولها ارجل كثيرة ومن صدرها
الى ذنبها مثل اسنان المنشار كلّ سنّة منها فى طول شبر كالحديد فى الصلابة
او الفولاذ فى القطع ولا تتصل بشئ من المراكب الّا شقته ولا تضرب
شيئًا الّا قطعته نصفين ولا تنطوى على شئ الّا اهلكته وتسمّى ايضا القرش

وفى

وفى هذا البحر الدردور وهو اذا وقعت فيه سفينة لا تجو منه حكى بعض التجار قال ركبنا فى هذا البحر ومعنا جمع من التجار فهبت علينا ريح عاصفة صرفت المركب عن القصد وكان رئيس المركب شيخا اعمى الا انه حاذق بالرياسة وكان معه فى السفينة حبال كثيرة فكان رجاله يقولون له لو كان موضع هذه الحبال ركاب لانتفعنا باجرتهم وكان يسأل التجار فى كل وقت ماذا ترون فيقولون ما نرى شيئا ولم يزل كذلك حتى قالوا انا نرى طيورا سودا على وجه الماء فصاح الشيخ ولطم وجهه وقال هلكنا والله لا محالة فلما سألناه عن السبب قال سترون ذلك عيانا فما كان الا مقدار ساعتين حتى وقعنا فى الدردور والذى رأيناه طيورا كانت مراكب قد وقعوا فيها وفيهم اناس موتى قال فتحيرنا وانقطع رجاؤنا من الخلاص والحياة فقال الشيخ هل لكم ان تجعلوا لى نصف اموالكم وانا احتال فى خلاصكم ان شاء الله تعالى فقلنا نعم قد رضينا قال فاعطانا قنينتين قد ملئتا بالدهن فادليتا فى البحر فاجتمع عليهما من السمك ما لا يعد ولا يحصى ثم امرنا ان نطرح تلك الموتى الذين فى المركب الى البحر بعد شدهم بالحبال التى كانت عنده فى المركب ففعلنا ورمينا بهم واطراف الحبال مشدودة فى مركبنا فابتلعت السمك الموتى ثم امرنا بالصياح وضرب الطبول والصنوج والاخشاب ففعلنا ذلك فتفرقت الاسماك واطراف الحبال فى بطونها مشدودة بها الموتى واذا بالمركب قد تحرك من مكانه واقلع وجرى ولم يزل يجرى حتى خرجنا من الدردور فصاح الرئيس اقطعوا الحبال عاجلا فقطعناها ونجونا بقدرة الله من الهلاك فقال الرئيس للجماعة كنتم تلومونى على حمل هذه الحبال فانظروا كيف كانت سببا لحياتكم وسلامتكم فحمدنا الله تعالى وشكرنا الرئيس لنظره فى العواقب **ومنها بحر الهند** وهو اعظم البحار واوسعها واكثرها خيرا ومالا ولا علم لاحد بكيفية اتصاله بالبحر المحيط لعظمته وسعته وخروجه عن تحصيل الافكار

وليس هو كالبحر الغربي فان اتصال البحر الغربي بالمحيط ظاهر ويتشعب
من هذا البحر الهندي خليجان اعظمهما بحر فارس ثم بحر القلزم فالآخذ نحو
الشمال بحر فارس والآخذ نحو الجنوب بحر الزنج قال ابن الفقيه بحر الهند
مخالف لبحر فارس وفي هذا البحر جزائر كثيرة وقيل انها تزيد على عشرين الف
جزيرة وفيها من الامم ما لا يعلمه الا الله تعالى فاما ما وصل اليه الناس
فاقل قليل فمن جزائره جزيرة كله وهي جزيرة عظيمة بها اشجار وانهار
وثمار يسكنها ملك بني جابة الهندي وبها معادن القصدير وشجر
الكافور وهو شبيه بالصفصاف وهي تظل مائة رجل واكثر وبها
الخيزران وفي عجائب هذه الجزيرة ما يقع واصفها في حد التكذيب
جزيرة جابة وهي كبيرة وبها الموز والنارجيل والارز والقصب السكري
الفائق وبها العود ويسكنها قوم شعر وجوههم على صدورهم وابدانهم
كالناس وبها جبل عظيم يرى عليه في الليل نار عظيمة ترى من خمسة
عشر فرسخاً وبالنهار دخان ولا يقدر احد من دنو ذلك الجبل عن
خمسة فراسخ الا هلك وملك هذه المدينة اسمه جابه وهو يلبس من
الحلل حلة الذهب وتاجاً من ذهب مكللاً بالدر والياقوت والجواهر
النفيسة ودراهمه ودنانيره مطبوعة على صورته وهيئته وهو يعبد
الصنم وصلاتهم غناء وتلحين وتصفيق بالاكف واجتماع الجواري
الحسان ولعبهن بانواع من التكسر والتخلع بين يدي المصلي
والكنيسة التي فيها الصنم فيها جوار حسان راقصات متخلعات
معدودة وذلك ان المرأة اذا ولدت عندهم بنتاً حسنة اخذتها
امها اذا كبرت والبستها الفخر الملابس والحلي وذهبت بها الى الكنيسة
وتصدقت بها على الصنم وحولها اهلها واقاربها من النساء والرجال
ويسلمها الخدمة الى اناس عارفين بالرقص والتخلع والتكسر
فيعلمونها ولهذا الملك جزائر كثيرة منها جزيرة هريج وجزيرة سلاهط
وجزيرة مايط فاما جزيرة هريج فان بها خسفة متسعة نحو عشرة اميال

مستديرة

مستديرة لا يعرف احد قعرها ولا وقف احد على قراره وهي من عجائب
الدنيا وجزيرة سلاهط يجلب منها الصندل والسنبل والكافور
وذكر المسافرون ان بجزائر الكافور قوما يأكلون الناس ويأخذون
قحوفهم فيجعلون فيها الكافور والطيب ويعلقونها في بيوتهم ويعبدونها
فاذا عزموا على امر وقصد سجدوا لتلك القحوف وسألوها عما يريدون
ويقصدون فتخبرهم عن كل ما يسألونها عنه من خير او شر وبهذه
الجزيرة عين يفور منها الماء وينزل في ثقب في الارض فيطلع له
رشاش فان شيء وقع من ذلك الرشاش على وجه الارض صار حجرا
فان كان ليلا صار حجرا اسود وبالنهار يصير حجرا ابيض وبآخر هذه
الجزيرة خسفة اخرى كالبكارية دورها نحو ميل تتقد نارا وتعلو نارها
نحو مائة ذراع بالليل وبالنهار دخان وجزيرة برطايل وهي قريبة من جزائر
الزنج وبها اقوام وجوههم كالاترسة وشعورهم كاذناب الخيل وبها
القرنفل الكثير وبها الكركند وان التجار اذا نزلوا بها وضعوا بضائعهم
كوما كوما على الساحل ويعودون الى المراكب فاذا اصبحوا جاؤا الى
بضائعهم فيجدون الى جانب كل بضاعة شيئا من القرنفل فان
رضيه صاحب البضاعة اخذه وانصرف وان لم يرض ترك القرنفل
والبضاعة وعاد في اليوم الثاني فيجده قد زيد فيه فان رضيه اخذه
والا تركه وعاد في الغد ايضا ولا يزال كذلك حتى يرضى وذكر بعض
التجار انه صعد الى هذه الجزيرة سرا فرأى بها قوما صغر الوجوه
وهي كوجوه الاتراك واذا نهم مخرمة ولهم شعور كشعور النساء فلما
رآهم غابوا عنه وعن بصره ثم ان التجار بعد ذلك ترددوا الى تلك
الجزيرة بالبضائع مدة طويلة فلم يأتهم شيء من القرنفل فعلموا ان ذلك
بسبب الرجل الذي نظر اليهم ورآهم ثم عادوا بعد سنين الى ما كانوا
عليه من المعاوضة بالقرنفل وخاصية هذا القرنفل ان الانسان
اذا اكله رطبا لا يشيب ولا يهرم ولو بلغ مائة سنة ولباس هذه الامة

ورق شجر يقال له اللوف واكلهم من ثمره وياكلون السمك ايضا والنارجيل وبهذه الجزيرة جبال يسمع فيها طول الليل اصوات الطبول والصنوج والدفوف والمزامير المطربة والصياح المزعج وغير ذلك من الاصوات العجيبة وقيل ان الدجال بها وقيل انه بغيرها وسنذكره ان شاء الله تعالى جزيرة القصر وهو قصر عظيم مرتفع ابيض من بلور شفاف يبان لمن في المراكب من مسافة بعيدة فاذا شاهدوه تباشروا بالسلامة ذكر قوم من الزنج انه قصر مرتفع شاهق لايدرى ما داخله وحكى ان بعض الملوك وصل الى هذه الجزيرة وشاهد القصر هو ومن معه من جنوده فلما صاروا فى الجزيرة اخذهم الخدران فى مفاصلهم وغلب عليهم النوم فبادر بعضهم الى المراكب فنجوا وتأخر البعض فهلكوا وذكر ان اصحاب ذى القرنين رأوا فى بعض الجزائر امة رؤسهم رؤس الكلاب ولهم انياب خارجة من افواههم حمر مثل الجمر يخرجون الى المراكب ويحاربونهم ورأوا بجزيرة تلك الامة نورا ساطعا فاذا هو القصر الابيض البلور فاراد ذو القرنين التوجه اليها ورؤية القصر فمنعه بهرام الفيلسوف الهندى من ذلك وقال يا ملك الزمان لاتفعل فان من وصل الى هذا القصر غلب عليه الخدران والنوم والثقل وقلة الحركة فلا يقدر على الخروج ويهلك وذكر بهرام المذكور ان بهذه الجزيرة شجرة اذا اكلوا من ثمرها زال عنهم النوم والخدران واذا كان الليل ظهر لذلك القصر شرافات تسرج مثل المصابيح الليل كله فاذا كان النهار خمدت وجزيرة الورد ذكر القاضى عياض رحمه الله تعالى فى كتاب الشفا فى شرف المصطفى صلى الله عليه وسلم ان بهذه الجزيرة وردا احمر مكتوب عليه بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله والكتابة بالقدرة الالهية الجزائر الثلاث قال صاحب تحفة الغرائب هى ثلاث جزائر متجاورات فى احداهن برق الليل كله وفى الاخرى تهب رياح شديدة الليل كله وفى الاخرى تمطر السحاب

الليل كله صيفا وشتاءً على ممر الليالى والايام ابدًا ومنها جزيرة فى هذا البحر بها اقوام ابدانهم ابدان الآدميين ورؤسهم كرؤس الدواب يخوضون فى البحر فيخرجون ما يقدرون عليه من دواب البحر فيأكلونها وجزيرة صيدون الساحر وكان صيدون ملكا ساحرًا وطول هذه الجزيرة شهر فى شهر وبها عجائب كثيرة منها ان فى وسطها قصر عظيم على عمد عظيمة من مرمر ملون ومجلسه من ذهب مرصع بانواع الجواهر العظيمة يشرف على جميع تلك الجزيرة قيل ان هذا الملك صيدون كان ساحرًا ماهرًا وكانت الجن تطيعه وتعمل له الاعمال المعجزة العجيبة فدل عليه بعض الجن نبى الله سليمان عليه السلام فغزاه وقتله واخرب بلده وقتل اهلها واسر جماعة منهم واما عجائب هذا البحر فكثيرة جدًّا منها سمكة تخرج من البحر وتصعد الى جزيرة سلاهط وتصعد الى اشجارها فتمص فواكهها وثمارها ثم تقع كالسكران فيأخذها الناس ومنها سمكة خضراء رأسها كرأس الحية من اكل لحمها اعتصم من الطعام والشراب اياما لا يشتهيه ومنها سمكة مدورة يقال لها كرما هى على ظهرها شبه عمود محدد الرأس قائم لا تقوم لها سمكة فى البحر الا ضربتها بذلك العمود وقتلتها ومنها سمكة يقال لها البابر طولها مائة ذراع وعرضها عشرون ذراعًا وعلى ظهرها حجارة صدفية كالقرابيص اذا تعرضت للمركب والسفينة كسرتها واذا طبخوا من لحمها فى القدر يذوب حتى يصير كله دهنا واهل تلك النواحى يطلون بدهنها المراكب عوضا عن الدهن ومنها سمكة يقال لها العنبرة لها جناحان تفتحهما فى الجو وتنشرهما وتحمل على السفينة فتقلبها فى البحر فى الحال فاذا رأوها ضربوا الطبول والصنوج والزمور وصاحوا فتهرب

فصل فى بحر فارس وما فيه من الجزائر والعجائب

ويسمى البحر الاخضر وهو شعبة من بحر الهند الاعظم وهو بحر مبارك كثير الخير دائم السلامة وطىء الظهر قليل الهيجان بالنسبة الى غيره

قال ابو عبد الله الصيني خص الله بحر فارس بالخيرات الكثيرة والبركات الغزيرة والفوائد والعجائب والظرف والغرائب منها مغاص الدر الذي يخرج منه الحب الكبير البالغ وربما وقعت الدرة اليتيمة التي لا قيمة لها وفي جزائره معادن انواع اليواقيت والاحجار الملونة النفيسة ومعادن الذهب والفضة والحديد والنحاس والرصاص والشنبادج والعقيق وانواع الطيب والافاوية فمن جزائره كيكاوس وكنحالبوس وهي جزيرة كبيرة بها خلق كثير بيض الالوان عراة الاجسام الرجال والنساء وربما استترت النساء بورق الشجر وطعامهم السمك الطري والنارجيل والموز واموالهم الحديد يتعاملون به كتعامل الناس بالذهب والفضة يتحلون بالذهب ويأتيهم التجار فيأخذون منهم العنبر بالحديد وذكروا ان بهذا البحر جزيرة تسمى جزيرة القامس وانها تغيب باهلها وجبالها وجهاتها ومساكنها ستة اشهر وتظهر ستة اشهر وذكر بعض المسافرين ان البحر هاج عليهم مرة فنظروا فاذا شيخ ابيض الرأس واللحية وعليه ثياب خضر يتنقل على متن البحر وهو يقول سبحان من دبر الامور وقدر المقدور وعلم ما في الصدور والجم البحر بقدرته ان يغور سيروا بين الشمال والشرق حتى تنتهوا الى جبال الطرق واسلكوا وسط ذلك تنجوا ان شاء الله من المهالك ففعلوا ذلك فسلموا ونجوا وتحققوا انه الخضر عليه السلام ووصلوا الى جزيرة بها خلق طوال الوجوه بأيديهم قضبان من الذهب يعتمدون عليها ويتقاتلون بها وطعامهم اللوز والعسطل فاقاموا عندهم شهرا واخذوا من قضبان الذهب شيئا كثيرا ولم يمنعهم اهل الجزيرة من اخذ ذلك واقاموا حتى هبت ريحهم فسافروا على السمت الذي قال لهم الخضر عليه السلام فتخلصوا ونجوا بمشيئة ذي الجلال والاكرام جزيرة الطوبران وهي جزيرة خصبة ذات اشجار وثمار

واعين وانهار وبها قوم ابدانهم ابدان الآدميين وروسهم كروس السباع
والكلاب وبهذه الجزيرة نهر شديد البياض وعلى شطه شجرة عظيمة تظل
خمسمائة رجل فيها من كل ثمرة طيبة مشرقة بانواع الالوان وكل ثمرها
احلى من الشهد والعسل وطعم كل ثمرة لايشبه طعم الاخرى وتلك الثمار
الين من الزبد وازكى رائحة من المسك وورقها كحلل الحرير والديباج
وهذه الشجرة تسير بسير الشمس ترتفع من الغد الى الزوال وتنحط
من الزوال الى الغروب حتى تغيب بغيبة الشمس وذكر ان اصحاب
ذى القرنين وصلوا الى هذه الجزيرة وراوا تلك الشجرة فجمعوا من ثمرها
شيئا كثيرا ومن اوراقها ليحملوا ذلك الى ذى القرنين فضربوا على ظهورهم
بسياط مؤلمة يحسون بوقع السياط ولايرونها ولايدرون من الضارب
ويصيحون بهم ردوا ما اخذتم من هذه الشجرة ولاتتعرضوا اليها
فردوا ما اخذوا منها وركبوا مراكبهم وسافروا عنها وجزيرة العباد
وهى جزيرة عظيمة دخلها ذو القرنين فوجد بها قوما قد انحلتهم
العبادة حتى صاروا كالحمم السود فسلم عليهم فردوا عليه السلام
فسألهم ماعيشكم ياقوم فى هذا المكان فقالوا ما رزقنا الله تعالى من
الاسماك وانواع النبات ونشرب من هذه المياه العذبة فقال لهم
الا انقلكم الى عيشة اطيب مما انتم فيه واخصب فقالوا له ومانصنع
به ان عندنا فى جزيرتنا هذه ما يغنى جميع العالم ويكفيهم لو صاروا
اليه واقبلوا عليه قال وما هو فانطلقوا به الى واد لانهاية لطوله وعرضه
يتقد من الوان الدر والياقوت والبهرمان الاصفر والازرق والزبرجد
والبلخش والاحجار التى لم تر فى الدنيا والجواهر التى لاتتقوم ورأى
شيئا لاتحمله العقول ولايوصف بعض بعضه ولو اجتمع العالم
على نقل بعضه لعجزوا فقال لا اله الا الله وسبحان من له الملك العظيم
ويخلق الله ما لاتعلمه الخلائق ثم انطلقوا به من شفير ذلك الوادى
حتى اتوا به الى مستوى واسع من الارض لاتنتهيه الابصار

به اصناف الاشجار وانواع الثمار والوان الازهار واجناس الاطيار
وخرير الانهار وافياء وظلال ونسيم ذو اعتلال ونزه ورياض وجنات
وغياض فلما رأى ذو القرنين ذلك سبح الله العظيم واستصغر الوادى
وما به من الجواهر عند ذلك المنظر البهيج الزاهر فلما تعجب من ذلك قالوا
له فى ملك ملك فى الدنيا بعض بعض ما ترى قال لا وحق عالم السر والنجوى
فقالوا كل هذا بين ايدينا ولا تميل انفسنا الى شئ من ذلك واقنعنا بما
نتقوى به على عبادة الرب الخالق ومن ترك لله شيئا عوضه خيرا منه فسر عنا
ودعنا بحالنا ارشدنا الله واياك ثم ودعوه وفارقوه وقالوا له دونك
والوادى فاحمل منه ما تريد فابى ان يأخذ من ذلك شيئا وجزيرة الحكما
وهى جزيرة عظيمة وصل اليها الاسكندر فرأى بها قوما لباسهم ورق
الشجر وبيوتهم كهوف فى الصخر والحجر فسألهم مسائل فى الحكمة فاجابوه
باحسن جواب والطف خطاب فقال لهم سلوا حوائجكم لتقضى
فقالوا له نسألك الخلد فى الدنيا فقال وانى ذلك لنفسى ومن لا يقدر
على زيادة نفس من انفاسه فكيف يبلغكم الخلد فقالوا له نسألك
صحة فى ابداننا ما بقينا قال وهذا ايضا لا اقدر عليه قالوا فعرفنا بقية
اعمارنا فقال الاسكندر لا اعرف ذلك لروحى فكيف بكم فقالوا له فدعنا
نطلب ذلك ممن يقدر على ذلك واعظم من ذلك وهو ربنا وربك
ورب العالمين وجعل الناس ينظرون الى كثرة جنود الاسكندر
وعظمة موكبه وبينهم شيخ صعلوك لا يرفع رأسه فقال له الاسكندر
ومالك لا تنظر الى ما ينظر اليه الناس قال الشيخ ما اعجبنى الملك الذى رأيته
قبلك حتى انظر اليك والى ملكك فقال الاسكندر وما ذاك قال الشيخ
كان عندنا ملك وآخر صعلوك فماتا فى يوم واحد فغبت عنهما مدة ثم
جئت اليهما واجتهدت ان اعرف الملك من المسكين فلم اعرفه قال فتركهم
الاسكندر وانصرف عنهم **واما عجائب هذا البحر** فمنها ما ذكره
صاحب عجائب الاخبار ان فى هذا البحر طائر مكرم لابويه فانهما اذا كبرا

وعجزا عن القيام بأمر انفسهما يجتمع عليهما فرخان من افراخهما فيحملونهما على ظهورهما الى مكان حصين ويبنيان لهما عشا وطيا ويتعاهدانهما بالزاد والماء الى ان يموتا فان مات الفرخان قبلهما يأتى اليهما آخران من افراخهما ويفعلان بهما كما فعل الاولان وهلم جرا هذا دأبهما الى ان يموت والداهما وفيه سمكة يقال لها الدفين ولها رأس مربع وفمه كالقمع لا تفتحه يقولون اذا اكل المجذوم من لحمها مطبوخا برئ من الجذام وفيه سمكة وجهها كوجه الانسان وبدنها كبدن السمك تظهر على وجهه شهرا وتغيب شهرا وسمكة تطفو على وجه الماء فاذا رأت سمكة او حيوانا من دواب البحر قد فتح فاه تدخل فيه وتصير غذاء له وفيه حيوان يخرج من الماء الى البر ويرتفع والنار خارجة من فيه ومنخريه فيحرق ما حوله من النبات فاذا رأى الناس تلك الارض محترقة علموا ان ذلك الحيوان وقع هناك وسمكة طيارة تطير ليلا من البحر الى البر ولا تزال تاكل من الحشيش الى طلوع الشمس فتعود طائرة الى البحر وفى هذا البحر المذكور المعطب الذى يسمى الدردور اذا وقعت فيه المراكب تدور ولا تخرج منه على طول الازمان والدهور والدردور هذا فى ثلاثة ابحر فى هذا البحر وفى بحر الصين وفى بحر الهند والله اعلم

فصل فى بحر عمان وجزائره وعجائبه

وهو شعبة من بحر فارس عن يمين الخارج من عمان وهو بحر كثير العجائب غزير الغرائب وفيه مغاص اللؤلؤ ويخرج منه الحب الجيد وفيه جزائر كثيرة معمورة مسكونة منها جزيرة خارك وهى كبيرة عامرة آهلة وبها مغاص اللؤلؤ وجزيرة خاسك وهى بقرب جزيرة قيس واهلها لهم خبرة بالحرب وصبر عليه فى البحر فان الرجل منهم يسبح اياما فى الماء وهو يجالد بالسيف كما يجالد غيره على وجه الارض حكاية عجيبة حكى ان بعض الملوك بالهند اهدى لبعض الملوك جوارى هنديات حسان فلما عبرت المراكب والجوارى بهذه الجزيرة

خرجن يتفسحن في مصلحهن في ارضها فاختطفتهن الجن ونكحوهن فولدن هؤلاء القوم وجزيرة سلطى وهي كبيرة وفيها قوم يسمع كلامهم ويجيبهم صحيح من مسافة بعيدة ومن وصل اليهم يخاطبهم ويخاطبونه غير انهم لا يرونا باشخاصهم ويقال انهم من الجن وهم مؤمنون فاذا وصل اليهم الغريب جعلوا له من الزاد ما يكفيه ثلاثة ايام فاذا اراد الرجوع الى اهله حملوه في مركب واوصلوه الى قصده وجزيرة بها شجر يحمل ثمرا كالورد في صفته وقدره يؤكل بقشره وهو احلى من الشهد ويقوم مقام كل دواء ومن اكل منه من الرجال والنساء يزداد نذرة وشبابا ولا يهرم ابدا ولا يشيب وان كان آكله طاعنا في السن وقد ذهبت قوته وابيض شعره عاد في الحال الى قوة الشباب ونضارته واسود شعره وذكر ان بعض الملوك بالهند زرعه في ارضه فاورق ولم يثمر وجزيرة الدهلا وهو شيطان في صورة انسان راكب على طير يشبه النعامة يأكل لحوم الناس اذا طلع احد من المراكب الى تلك الجزيرة اخذهم ورفعهم الى مكان لا خلاص لهم منه واكلهم واحدا بعد واحد وحكى ان مركبا الجأته الريح الى تلك الجزيرة وكانوا قد سمعوا بذلك الشيطان فلما اتاهم قاتلوه وصبروا على قتاله صبر الكرام فلما رأى ذلك منهم صاح بهم صيحة سقطوا منها مغشيا عليهم فجعل يجرهم على وجوههم الى موضعه المعهود وكان فيهم رجل صالح فدعا عليه فهلك وعاد موضعه طلبا لما فيه من الاموال والذخائر وامتعة الناس جزيرة الصريف وهي جزيرة تلوح لاصحاب المراكب فيطلبونها وكلما قربوا منها تباعدت عنهم وربما اقاموا لذلك اياما كثيرة فلا يصلون اليها وقيل ان احدا لم يدخلها قط الا انهم رأوا فيها دوابا واشخاصا جزيرة الغندج فيها صنم من رخام اخضر ودموعه تسيل على ممر الايام والليالي فاذا دخل الريح في جوفه صفر صفيرا عجيبا ذكر المسافرون انه يبكي على قوم كانوا يعبدونه من دون الله وقيل ان بعض الملوك غزى

عباد ذلك الصنم فأفناهم وابادهم عن آخرهم واجتهد فى كسر ذلك
الصنم فلم يقدر ولم تعمل فيه الآلة وكلما ضربوه بمعول عاد الضرب
الى الضارب فقتله فتركوه وانصرفوا جزيرة سرنديب وهى كبيرة
عامرة بها انهار واشجار وثمار وعند اهلها من الذهب ما لا يكيف قماعهم
ذهب وآنيتهم ذهب وقدورهم ذهب وخوابيهم ذهب وسلاحهم ذهب
ولهم ملك يدفع عنهم كل من يقصدهم او يقصد الخروج من عندهم
بشئ من ذلك وعجائب هذا البحر كثيرة وذكر ان العنبر الخالص ينبت فى
قعر هذا البحر كما ينبت الفطر فى الارض فاذا اضطرب البحر قذف به
وربما اكل منه الحوت العظيم الجرم فيموت فيطفو على وجه الماء فى اليوم
الثالث فيجذبونه اهل المراكب بالكلاليب الى الساحل فيأخذون العنبر
من جوفه ومنها نوع من السمك يطفو على وجه البحر فى ثالث عشر
كانون الثانى يدل ذلك على خروج ريح يضطرب لها البحر حتى يصل
الاضطراب الى بحر فارس ويشتد هيجانه ويتكدر لونه وتنعقد ظلمة
بعد طفو هذا السمك بيوم واحد ومنها الامشور وهو سمك يأتى
البصرة فى وقت معين فيبقى مدة شهرين وينقطع فلا يعود الى ذلك
الوقت بعينه من العام القابل والجراف ايضا سمك واوانه مثل اوان
وانقطاعه مثل انقطاعه ومنها حيوان يعرف بالتنين شر من الكوسج
طوله كالنخلة السحوق احمر العينين كريه المنظر له انياب كأسنة
الرماح يقهر الحيوانات كلها حتى الكوسج ومنها سمكة خضراء
اطول من ذراع لها خرطوم عظيم كالمنشار تضرب به من عارضها
فتقده وفى هذا البحر درد ور صغير حكى القزوينى ان رجلا من
اصفهان ركبته ديون كثيرة ففارق اصفهان وركب هذا البحر صدفة
مع تجار فلاطمت بهم الامواج حتى حصلوا فى الدردور بحر فارس
فقال التجار للرئيس هل تعرف لنا سبيلا الى الخلاص فنسعى فيه
فقال ان سمح احدكم بنفسه تخلصنا فقال الرجل الاصفهانى المديون

فى نفسه كلنا فى موقف الهلاك وانا قد كرهت الحياة وسئمت البقاء وكان فى السفينة جمع من التجار الاصفهانيين فقال الرجل لهم هل تحلفون لى بوفاء ديونى وخلاص روحى وافديكم بروحى واوثركم بحياتى وتحسنوا الى عيالى ما استطعتم فحلفوا له على ذلك وفوق ما شرط فقال الاصفهانى للرئيس ما تأمرنى ان افعل فقد سلمت نفسى لله طلباً لخلاصكم ان شاء الله تعالى فقال له الرئيس آمرك ان تقف ثلاثة ايام على ساحل هذا البحر وتضرب على هذا الدهل ليلاً ونهاراً ولا تفتر عن الضرب ابداً قلت افعل ان شاء الله تعالى فاعطونى من الماء والزاد ما امكن قال الاصفهانى فأخذت الدهل والماء والزاد وتوجهوا بى نحو الجزيرة وانزلونى بساحلها وشرعت فى ضرب الدهل فتحركت المياه وجرى المركب وانا انظر اليهم حتى غاب المركب عن بصرى فجعلت اطوف فى تلك الجزيرة واذا انا بشجرة عظيمة وعليها شبه سطح فلما كان الليل واذا بهدة عظيمة فنظرت فاذا طائر عظيم فى الخلقة قد سقط على ذلك السطح الذى فى الشجرة فاختفيت خوفاً منه فلما كان الفجر انتفض بجناحيه وطار فلما كان الليل جاء ايضاً وحط على مكانه البارحة فدنوت منه فلم يتعرض الىّ بسوء ولا التفت الىّ اصلاً وطار عند الصباح فلما كان ثالث ليلة وجاء الطائر على عادته وقعد مكانه فجئت حتى قعدت عنده من غير خوف ولا دهشة الى ان نفض جناحيه فتعلقت باحدى رجليه بكلتا يدىّ فطار بى الى ان ارتفع النهار فنظرت الى تحتى فلم ار الا لجة ماء البحر فكدت ان اترك رجله وارمى بنفسى من شدة ما لقيت من التعب فتصبرت زماناً واذا انا بالقرى والعمارة تحتى ففرحت وذهب ما كان بى من الشدة فلما دنا الطائر من الارض رميت بنفسى على صبرة تبن فى بيدر وطار الطائر فاجتمع الناس حولى وتعجبوا منى وحملونى الى رئيسهم واحضروا الىّ من يفهم كلامى فأخبرتهم قصتى فتبركوا بى

واكرموني وامر والى بمال واقمت عندهم اياما فخرجت يوما لانفرج اذ انا بالمركب الذى كنت فيه قد أرسى فلما رأوني اسرعوا الى وسألوني عن امرى فاخبرتهم فحملوني الى اهلى واقاموا لى بمال له صورة فوق الشرط فعدت بخير وغنى وسلامة

فصل في بحر القلزم وجزائره وما به من العجائب

وهذا البحر شعبة من بحر الهند جنوبيه بلاد بربر والحبشة وعلى ساحله الشرقى بلاد العرب وعلى ساحله الغربى بلاد اليمن والقلزم اسم لمدينة على ساحله وهو البحر الذى غرق فيه فرعون وهو بحر مظلم وحش لاخير فيه باطنا ولاظاهرا وفى هذا البحر جزائر كثيرة وغالبها غير مسكونة ولامسلوكة فمن جزائره جزيرة قريبة من ايله يسكنها قوم يقال لهم بنو حداب ليس لهم زرع ولاضرع معاشهم من السمك ولاماء عذب بيوتهم السفن المكسرة ويستجدون الماء والخبز ممن يمر بهم من المسافرين وعندهم دوارة فى سفح جبل اذا وقع الريح عليها انقسمت قسمين ويلتقى المركب بين شعبين متقابلين فيثور الريح بينهما ويخرج من كليهما متخالفين فتنقلب المركب بمن فيها وقيل ان هذا الموضع غرق فيه فرعون وجزيرة الجساسة وهى دابة تجسس الاخبار وتأتى بها الى الدجال قال تميم الدارى رضى الله عنه وكان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اختطفته الجن من صحن داره ومكث فى بلاد الجن وغيرها مدة طويلة ورأى العجائب وقصته طويلة مشهورة قال ركبنا فى هذا البحر فاصابتنا ريح عاصف الجأتنا الى هذه الجزيرة فاذا نحن بدابة استوحشنا منها قلنا لها ما انت قالت انا الجساسة قلنا لها اخبرينا الخبر قالت ان اردتم الخبر فعليكم بهذا الدير فان به رجلا هو بالشوق اليكم فأتيناه فقال لنا كيف وصلتم فاخبرناه الخبر فقال ما فعلت طبرية قلنا تدفق الماء بين اجوافها قال فما فعلت نخلات عمان قلنا يجنيها اهلها قال

فما فعلت عين زغر قلنا يشرب منها اهلها فقال لو نفذت لتخلصت من وثاقي فوطئت بقدمي هذا كل سهل وجبل الا مكة والمدينة وبعضهم يزعم انه ابن الصياد الذي كان بمكة وكان يقال ذلك بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ينكره قال ابن سعيد صحبت ابن صياد من مكة فقال ماذا لقيت من الناس يزعمون انى الدجال الم يقل نبي الله انه يهودي وقد اسلمت وقال انه لا يولد له وقد ولد لى وقال ان الله حرم عليه المدينة ومكة وقد ولدت بالمدينة وحججت الى حرم مكة ثم قال في آخر قوله والله اني اعرف اين هو الآن واعرف اباه وامه وقيل له يوما ايسرك لو كنت ذاك فقال لو عرض لى لما كرهته وقال نافع مولى ابن عمر رضى الله عنهم لقيت ابن صياد في بعض طرق المدينة فقلت له قولا اغضبته فانتفخ حتى ملأ الطريق ثم دخلت بعد ذلك على حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وقد بلغها الخبر فقالت يرحمك الله ما اردت من ابن صياد اما علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما يخرج من غضبة يغضبها

واما عجائب هذا البحر فمنها سمكة تزيد على مائتي ذراع تضرب السفينة بذنبها فتغرقها ومنها سمكة مقدار ذراع بدنها كبدن السمك ووجهها كوجه البوم ومنها سمكة طولها نحو عشرين ذراعا ومن ظهرها الذبل الجيد وهي تلد كالآدمية وترضع مثلها ومنها سمكة تصاد وتجفف فيبقى لحمها مثل القطن يتخذ منه غزل وينسج منه ثياب فاخرة تسمى تلك الثياب سمكين ومنها سمكة على خلقة البقر تلد وترضع كالبقرة وسمكة عريضة عرضها اكثر من طولها يقال لها البهار وزن يقارب وزنها قنطارا طيبة اللحم والطعم وسمكة طولها شبران ولها رأسان رأس في موضع رأس العادة ورأس موضع ذنبها وتسمى الخنجر وسمك يقال له الفرس وهو نوع من كلاب الماء في البحر في فمه سبع صفوف اضراس وطوله عشرة اشبار

وهو كثير الضرر والاذى

فصل فى بحر الزنج وهو بحر الهند بعينه

وبلاد الزنج منه فى جانب الجنوب تحت سهيل وراكب هذا البحر يرى القطب الجنوبى ولا يرى القطب الشمالى ولا بنات نعش وهو متصل بالبحر المحيط موجه كالجبال الشواهق وينخفض كاخفض ما يكون من الاودية وليس له زبد مثل سائر البحار وفيه جزائر كثيرة ذوات اشجار وغياض لكنها ليست بذوات ثمار مثل شجر الابنوس والصندل والساج والقنا والعنبر يصاد ويلتقط من ساحله وبها يوجد منه كل قطعة كالتل العظيم فمن جزائره المشهورة الجزيرة المحترقة وهى جزيرة واغلة فى هذا البحر قل ان يصل اليها احد قال بعض التجار ركبت فى هذا البحر فدارت بى الاوقات حتى حصلت فى هذه الجزيرة فرأيت فيها خلقا كثيرا واقمت بها زمانا وتأنست باهلها وتعلمت لغتهم فلما كان فى بعض الايام رأيت الناس مجتمعين ينظرون الى كوكب طلع من افقهم وهم يبكون ويلطمون ويتودعون فسألت عن السبب فقالوا ان هذا الكوكب يطلع بعد كل ثلاثين سنة مرة حتى اذا وصل الى سمت رؤسهم يركبون البحر ومعهم جميع ما يخافون عليه من المال والقماش والامتعة فسامت الكوكب رؤسهم فركبوا البحر وركبت معهم وصحبوا فى المراكب جميع ما كان فى الجزيرة مما يحمل وينقل وسرنا وغبنا من الجزيرة مدة ثم عدت معهم فوجدنا جميع ما كان بها من الاماكن والبنيان والاشجار وغيرها قد احترق وصار رمادا فشرعوا فى العمارة ثانيا ولا يزالون كذلك على الدوام فى كل ثلاثين سنة تحترق الجزيرة ويجددون بناءها ومن جزائره جزيرة الصنوضا وهى مما يلى الزنج حكى بعض التجار ان بها مدينة من حجر ابيض ولا مساكن بها غير انهم يسمعون بها غلبة وضوضاء وجلبة يدخلها البحريون ويشربون من مائها ويحملونه الى المراكب وهو ماء طيب عذب وفيه رائحة الكافور

وبقربها جبال عظيمة تتوقد ناراً عظيمة فى الليل وحواليها حية تظهر
فى كل سنة مرة واحدة فيحتالون عليها ملوك الزنج ويصيدونها
ويتخذون من جلدها فراشا يجلس عليه صاحب السل فيبرأ جزيرة العور
وهى جزائر كثيرة حكى يعقوب بن اسحاق السراج قال قال لى رجل
من اهل رومية ركبت فى هذا البحر فالقتنى الريح فى هذه الجزيرة فوصلت
الى مدينة اهلها قامتهم كلها ذراع واكثرهم عور فاجتمع على منهم
جمع وساقونى الى ملكهم فأمر بحبسى فى قفص فكسرته فامنونى
وتركوا الاحتجار على فلما كان فى بعض الايام رأيتهم قد استعدوا
للقتال فسألتهم عن ذلك فقالوا الناعدو يأتينا فى كل سنة ويحاربنا
وهذا اوانه فلم البث الا قليلا حتى طلع علينا عصابة من الطيور
الغرانيق وكان ما بهم من العور من نقر الغرانيق فحملت الطيور عليهم
وصاحت بهم فلما رأيت ذلك شددت وسطى واخذت عصاة
وشددت عليها وحملت عليهم وصحت فيهم صيحة منكرة ورميت
منهم جماعة فصاحوا وطاروا هاربين منى فلما رأى اهل الجزيرة
ذلك اكرمونى وعظمونى وافادونى مالا وسألونى الاقامة عندهم
فلم افعل فحملونى فى مركب وجهزونى وذكر ارسطاطاليس
ان الغرانيق تنتقل من بلاد خراسان الى بلاد مصر حيث مسيل النيل
فتقاتل اولئك العور فى طريقهم وهم قوم فى طول ذراع جزيرة
سكسار وهى جزيرة عظيمة وهم قوم لاعظام لارجلهم وسوقهم
حكى المؤرخ ابن اسحاق قال لقيت رجلا فى وجهه خموش كثيرة
فسألته عنها فقال كنت فى بحر الزنج مع جماعة فالقتنى الريح الى الجزيرة
سكسار فلم نستطع ان نخرج منها لشدة الريح فأتانا قوم وجوههم
وجوه الكلاب وابدانهم ابدان الناس فسبق الينا واحد منهم
بعصى كان معه ووقف جماعة من ورائنا فساقونا الى
منازلهم فرأينا فيها جماجم وقحوفا وسوقا واذرعا واضلاعا كثيرة

فادخلونا

فأدخلونا بيتًا فيه انسان ضعيف وجعلوا يأتوننا بأكل كثير وطعام
غزير وفواكه طيّبة فقال لنا ذلك الرجل الضعيف انما يطعمونكم
لتسمنوا وكل من سمن اكلوه فلما جعلت اقلل اكلي دون اصحابي
وصار كلما سمن واحد ذهبوا به واكلوه حتّى بقيت وحدى وذلك الرجل
الضعيف فقال لي الرجل يومًا انّ هؤلاء قد حضرهم عيد يخرجون
اليه ويغيبون مدّة ثلاثة ايام فان استطعت ان تنجو بنفسك فانج
واما انا فكما ترانى لا استطيع الحركة ولا اقدر على الهروب فانظر فى تدبير
نفسك فقلت جزاك الله الجنّة وخرجت فجعلت اسير ليلًا واختفى
نهارًا فلمّا رجعوا من عيدهم فقدونى فتبعونى حتّى يئسوا ورجعوا
فلمّا ايست منهم سرت فى تلك الجزيرة ليلًا ونهارًا فانتهيت الى اشجار
بها ثمار وفواكه وتحتها رجال حسان الصور الّا انّه ليس لساقاتهم
عظم فقعدت لا افهم كلامهم ولا يفهمون كلامى فلم اشعر الّا وواحد
منهم ركب على رقبتى واكتافى وطوّق برجليه علىّ وانهضنى فذهب
به وجعلت اعالجه لاتخلّص منه واطرحه عنّى فلم اقدر وجعل يخمش
وجهى بأظفاره المحدودة فجعلت ادور به على الاشجار وهو يأكل من
فواكهها وثمارها ويطعم اصحابه وهم يضحكون علىّ فبينما انا
اطوف به بين الاشجار اذ دخلت فى عينه شوكة من شجرة فانحلّت
رجلاه عنّى فرميته عن رقبتى وسرت فنجانى الله بكرمه وهذه الحمو
منه فلا رحمه الله عظامه **واما عجائب هذا البحر فكثيرة**
منها المنشار وهى سمكة عظيمة كالجبل العظيم ومن رأسها الى ذنبها
كالمنشار من عظام سود مثل الابنوس كلّ سنّ منها اطول من
ذراعين وعند رأسها عظمان طويلان طول كل واحد عشرة اذرع
تضرب بالعظمين يمينًا وشمالًا فى الماء فيسمع لها صوت عظيم
ويخرج الماء من فيها ومناخيرها ويصعد نحو السماء رمية سهم
وينعكس على المركب كالسّيل وهى بعيدة عن المركب واذا عبرت تحت المركب

قطعتها نصفين فاذا رأوها اصحاب المراكب يبكون ويضجون الى الله تعالى بالدعا ويتحاللون ويتودعون ويصلون صلاة الموت خوفا منها وسمكة البال وهى سمكة طولها من اربعمائة ذراع الى خمسمائة وستمائة تظهر فى بعض الاوقات طرف جناحها كالشراع العظيم وتخرج رأسها من الماء وتنفخ فيصعد الماء كرمية سهم فى العلو فاذا احس بها اهل المراكب ضربوا الطبول والصنوج وصاحوا حتى تذهب وهى تحوش بذنبها واجنحتها السمك الى فمها فاذا ازاد بغيها فى البحر على دوابه ارسل الله عليها سمكة طول ذراع تسمى اللشك فتلتصق بأذنها فلم تجد البال منها خلاصا فتطلب قعر البحر وتضرب برأسها الارض حتى تموت فتطفو على وجه الماء كالجبل العظيم فيجرونها بالكلاليب والحبال ويشقون بطنها فيخرج منه العنبر كالتل العظيم لانها تاكله وتعرفه التجار بشوكته

فصل فى بحر المغرب وعجائبه وغرائبه

وهو بحر الشام وبحر القسطنطينية مخرجه من المحيط يأخذ مشرقا فيمر بشمالى الأندلس ثم ببلاد الفرنج الى القسطنطينية ويمتد ببلاد الجنوب الى سبته الى طرابلس الغرب الى سكندرية ثم الى سواحل الشام الى انطاكية وذكر فى كتاب اخبار مصر انه بعد هلاك الفراعنة كانت ملوك بنى دلوكه فى شق البحر المحيط من المغرب وهو البحر المظلم فتغلب الماء على بلاد كثيرة وممالك عظيمة فأخربها وركبها وامتد الى الشام وبلاد الروم وصار حاجزا بين بلاد مصر وبلاد الروم على احد ساحليه المسلمون وعلى الآخر النصارى وهناك مجمع البحرين هما بحر الروم والمغرب وعرضه ثلاث فراسخ وطوله خمس وعشرون فرسخا والمد والجزر هناك فى كل يوم وليلة اربع مرات وذلك ان البحر الاسود وهو بحر المغرب عند طلوع الشمس يعلو فيصب فى مجمع البحرين حتى يدخل فى بحر الروم وهو البحر الاخضر الى وقت الزوال فاذا زالت الشمس

غاض البحر الاسود وانصبّ فيه الماء من البحر الاخضر الى مغيب الشمس
ويعلو البحر الاخضر على الدوام وفى هذا البحر من الجزائر شئ كثير فمن
جزائره جزيرة الاندلس وقد تقدم ذكرها وجزيرة مجمع البحرين وهى
جزيرة كبيرة وفيها منارة مبنية بالصخر المانع الصلد لها اساس راسخ
ولا باب لها ولا يعمل فيها الحديد وعلوها اكثر من مائة ذراع على رأسها
صورة انسان ملتحف بثوب كأنه من ذهب ويده اليمنى ممدودة الى
البحر الاسود كأنه يشير باصبعه لذلك الموضع من العدوّ وجزيرة
صقلية وهى جزيرة عظيمة بها انهار واشجار وثمار ومزارع وبها جبل
يقال له جبل البركات يظهر منه فى النهار دخان وبالليل نار يطير منه
شرار الى البحر فتصير حجارة سودًا مثقبة تحرق كل شئ صادفته وتطفو
على وجه الماء ويأخذها الناس فيستعملونها فى الحمامات لحك الارجل
جزيرة اقريطش وهى فى بحر الروم وبها معادن الذهب جزيرة
طاوزاق وهو ملك له اربعة آلاف امرأة وليس له ولد وعندهم شجر
اذا اكلوا منه افادهم القوة فى الجماع واطاق الواحد منهم ان يجامع
فى اليوم مائة مرة واكثر الجزيرة السيارة اخبر البحريون انهم رأوها
مرارًا كثيرة فيها اشجار وعمارات وجبال كلما هبت الريح عليها من المغرب
سارت نحو المشرق وكلما هبت من المشرق سارت نحو المغرب وحجار
خفاف فترى الحجر تظن انه قنطار فيكون رطلاً واحدًا وذكر
بعض اليهود ان مركبهم انكسر على هذه الجزيرة فأقاموا اياما لم يكن
غذاهم الا السمك ووقعوا فى جزيرة حجارتها وجبالها ووهادها وترا
كلها ذهب وكان قد سلم معهم زورق المركب فأوسقوه من ذلك
الذهب فوق طاقته وسافروا فلم يسيروا الا قليلاً حتى عطب الزورق
ولم ينج الا من قدر على السباحة جزيرة تنيس وهى فى بحر الروم
وفيها مدن كثيرة ويخرج اليها من البحر نوع من السمك فيقيم بها
يومًا وينقطع ويظهر نوع آخر ويقيم يومًا وينقطع ويظهر نوع

ولا يزال كذلك الى آخر السنة تتمة ثلثمائة وستين نوعًا ثم يعود النوع الاول
كالعادة وجزيرة النوم بها اشجار وثمار وازهار من شم شيئًا منها نام
من ساعته جزيرة خالطة قال ابو حامد الاندلسى رأيت هذه الجزيرة
وبها من الغنم شئ لا يحصى كالجراد المنتشر لا ينفر من الناس يأخذ اهل
المراكب منها ماشاؤا وبها اشجار وثمار واعشاب وليس بها انس ولا جان
جزيرة الدير ذكر البحريون انها بقرب قسطنطينية وفيها دير غائب
فى البحر فينكشف عنه الماء يومًا فى السنة وتحج اهل تلك النواحى اليه ويبقى
ظاهرًا الى وقت العصر ثم يزيد الماء فيغطيه الى العام القابل جزيرة
الكنيسة ذكر ابو حامد الاندلسى ان بهذه الجزيرة جبل على شاطئ
البحر الاسود عليه كنيسة منقورة فى الصخر فى الجبل وعليها قبة عظيمة
وعلى تلك القبة طائر غراب يطير ويحط ولا يزال عليها ومقابل القبة
مسجد يزوره المسلمون ويقولون ان الدعاء فيه مستجاب وقد شرط
على اهل تلك الكنيسة ضيافة من يزور ذلك المسجد من المسلمين
فاذا قدم زائر للمسجد ادخل الغراب رأسه الى داخل الكنيسة وصاح
صيحات بعدد الزوار ان كان واحدًا فواحدة او اثنين فاثنين
اوعشرة فعشرة لا يخطى ابدًا فينزل اهل تلك الكنيسة بالضيافة
اليهم على عدتهم لا يزيدون ولا ينقصون وذكر القسيسون
انهم مازالوا يرون ذلك الغراب ولا يدرون من اين مأكله ومشربه
وتعرف تلك الكنيسة بكنيسة الغراب **ومن عجائب هذا البحر**
ما ذكره ابو حامد انه قال لما غاض بحر الروم انكشف عن مدن وعمارات
لا توصف وبه الشيخ اليهودى وهو حيوان كالانسان وله لحية
بيضاء وبدن كبدن الضفدع وشعره كشعر البقر وهو فى قدر البغل
يخرج من البحر فى كل ليلة سبت فلا يزال فى البر حتى تغيب الشمس
فيثب وثبة فلا يلحقه احد وهو يثب كما يثب الضفدع وحدث
عبد الرحمن بن هارون المغربى قال ركبت هذا البحر فوصلنا الى موضع

يُقال له الرطون وكان معنا غلام صقلبيٌ ومعه صنّارة فدلاها في البحر فصاد سمكة قدر الشبر فنظرنا فاذا مكتوب خلف اذنها الواحدة لا اله الا الله وفي قفاها وخلف اذنها الاخرى محمد رسول الله البغل وهو سمكة كبيرة قال ابو حامد الاندلسيّ رأيتُ هذه السمكة بمجمع البحرين مثل الجبل العظيم وقد لازمتها سمكة اكبر منها في الظلمات فهربت السمكة بالبغل منها وجدّت الاخرى في طلبها ولمّا عاين البغل منها الجد صاحت صيحةً عظيمةً ما سمع اهول منها فكادت قلوبنا ان تنشق من الخوف واضطرب البحر لها وكثرت امواجه وخفنا الغرق واتت السمكة الطالبة لتعبر خلف البغل من الظلمات الى مجمع البحرين فلم تقدر لعظمها حوت موسى عليه السلام قال ابو حامد رأيتُ سمكة تعرف بنسل الحوت في مدينة سبتة وهو الحوت المشويّ الذي صحبه موسى ويوشع حين سافرا في طلب الخضر عليهما السلام وهي سمكة طولها ذراع وعرضها شبر واحد جانبها شوك وعظام وجلد رقيق على احشائها ورأسها نصف رأسٍ بعينٍ واحدة فمن رآها من هذا الجانب استقذرها ونصفها الآخر صحيح بهج والناس يتبرّكون بها ويهدونها الى الرؤساء سيما اليهود سمكة كأنها قلنسوة سوداء قال ابو حامد رأيتُ هذه السمكة وفي جوفها شبه المصارين ولا رأس لها ولا عين ولها مرارة كمرارة البقر سوداء فاذا اصادها احدٌ تحركت فيسودّ ما حولها من الماء حتى يبقى كالحبر الدخانيّ واظنّه من مرارتها فيؤخذ ذلك الماء ويكتب به في الورق وهو احسن من الحبر واعظم سوادًا واثبت واجود وابيض منه وسمكة يقال لها الخطاف على ظهرها جناحان تخرج من الماء وتطير حيث شاءت ثم تعود الى الماء وسمكة تعرف بالمنارة وهذه السمكة تخرج بدنها من الماء وتقف على عجزها كالمنارة ثم ترمي نفسها على المركب العظيم فتغرقه وتهلك اهله فاذا احسّوا بها ضربوا الطبول والبوقات وصرخوا مكاحل النفط فتهرب عنهم

وسمكة كبيرة اذا انقص عنها الماء بقيت على الطين ملقاة
ولا تزال تضطرب الى مقدار ست ساعات ثم تنسلخ من جلدها
ويظهر لها جناحان من تحت ابطها فتطير مع عظمها الى بحر آخر
وهذا من اعظم عجائب القدرة ومنها التنانين وهى كثيرة فى هذا البحر
ولا سيما عند طرابلس واللاذقية

فصل فى بحر الخزر

وهو بحر الاتراك وهو فى جهة الشمال شرقيه جرجان وطبرستان
وعلى شماله بلاد الخزر وغربيه اللان وجبال العتيق وعلى جنوبه الجبل
والديلم وهو بحر واسع ولا اتصال له بشئ من البحار وهو بحر صعب
خطر المسلك سريع الهلاك شديد الاضطراب والامواج لا جزر
فيه ولا مد وليس فيه شئ من اللآلى والجواهر ذكر السمرقندى
فى كتابه ان ذا القرنين اراد ان يعرف ساحل هذا البحر فبعث قوما
فى مركب وامرهم بالمسير فيه سنة كاملة لعل ان يأتوه بخبر ساحله
فساروا بالمركب سنة كاملة فلم يروا شيئا سوى سطح الماء وزرقة
السماء فارادوا الرجوع فقال بعضهم نسير شهرا آخر لعلنا ان نرجع بخبر
فساروا شهرا آخر فاذا هم بمركب فيه اناس فالتقى المركبان ولم يفهم
احدهم كلام الآخر فدفع قوم ذى القرنين اليهم امرأة واخذوا منهم رجلا
ورجعوا الى الاسكندر واخبروه بالامر قال فزوج الاسكندر الرجل
بامرأة من عسكره فأتت بولد يفهم كلام الوالدين فقال له سل اباك
من اين جئت فسأله فقال جئت من ذلك الجانب فقيل له فهل هناك
ملك قال نعم اعظم من هذا الملك قيل فكم لكم فى البحر قال سنتين
وشهرين وقيل ان دور هذا البحر الفان وخمسمائة فرسخ وطوله ثمانمائة
فرسخ وعرضه ستمائة فرسخ وهو مدور الشكل الى الطول اميل وبهذا
البحر عجائب كثيرة منها ما ذكره ابو حامد عن سلام الترجمان رسول
الخليفة الى ملك الخزر قال لما توجهت من عند الخليفة اليهم اقمت عندهم
مدة فرأيتهم يوما قد اصطادوا سمكة عظيمة فجذبوها بالكلاليب والحبال

فانفتحت اذن السمكة فخرج منها جارية بيضاء حمراء طويلة الشعر
اسوده حسنة الصورة طويلة القامة كأنها القمر المبدر وهي تضرب
وجهها وتنتف شعرها وتصيح وفي وسطها غشاء لحمي كالثوب
الضيق من سرتها الى ركبتها كأنه ازار مشدود عليها فمازالت كذلك
حتى ماتت ومنها التنين ذكروا انه يرتفع من هذا البحر تنين عظيم
يشبه السحاب الاسود وينظر اليه الناس وزعموا انها دابة عظيمة
في البحر تؤذى دوابه فيبعث الله عليها سحابا من سحب قدرته فيحملها
ويخرجها من البحر وهي صفة حية سود الايمر ذنبها على شيء من الابنية
العظام الا سحقته وهدمته والاشجار الا هدتها وربما تنفست
فأحرقت الاشجار والنباتات قال فيلقيها السحاب في الجزائر التي بها
يأجوج ومأجوج فتكون لهم غذاء وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما
هذا القول وحكي ان الاسكندر لما ان فرغ من السد واحكمه سر بذلك
سرورا عظيما وامر بسرير فنصب له على السد فرقى عليه وحمد الله تعالى
واثنى عليه ثم قال يارب الارباب ومسهل الصعاب انت الهمتني لسد
هذا المكان صونا للبلاد وراحة للعباد وقمعا لهذا العدو المطبوع
على الفساد فاحسن لي المثوبة في يوم المعاد ورد غربتي واحسن اوبتي
ثم سجد سجدة اطال فيها ثم استوى على فراشه واستلقى على ظهره
لانتعاشه وقال الآن قد استرحت من سطوة الخزر ومقاساة الاتراك
ثم اغفى غفوة فطلع طالع من البحر حتى سد الافق بطوله وارتفع
كالغمامة العظيمة السوداء فسد الضوء عن الارض فبادرت الجيوش
والمقاتلة الى قسيهم واشتد الصياح فانتبه الاسكندر ونادى
ما الذى نابكم وما شأنكم فقالوا الذى ترى قال امسكوا عن
سلاحكم وكفوا عن آنزعاجكم لم يكن الله عز وجل ليلهمني لما اراد
ويغربني عن اهلي ومسقط رأسي في البلاد لمصالح الخلق والعباد
مدة عشرين سنة وستة شهور ثم يسلط على بهيمة من بهائم البحر المسجور

فكفّ الناس عن السّلاح واقبل الطالع نحو السّدّ حتى علاه وارتفع عليه رمية سهم ثمّ قال ايها الملك انا ساكن هذا البحر وقد رأيت هذا المكان مسدودًا سبع مرات وفي وحي الله عزّ وجلّ انّ ملكًا عصره عصرك وصورته صورتك واسمه اسمك يسدّ هذا الثغر سدًا مؤبدًا فاحسن الله معونتك واجزل مثوبتك وردّ غربتك واحسن اوبتك فأنت ذلك الملك الهمام وعليك من الله السلام ثمّ غاب عن بصره فلم يعلم كيف ذهب وليكن هذا آخر الكلام على البحار والجزائر والعجائب

فصلٌ في ذكر المشاهير من الانهار وعجائبها

قيل انّ الامطار والثلوج اذا وقعت على الجبال تنصبُّ الى مغارات بها وتبقى مخزونة فيها في الشتاء فان كان في اسافل الجبال منافذ ينزل الماء من تلك المنافذ فيحصل منها الجداول وينضمّ بعضها الى بعضٍ فيحدث منها الانهار والغدران والاودية فان كانت المغارات التي هي الخزانات لهذه المياه في اعالي الجبل استمرّ جريانه ابدًا من غير انقطاعٍ لانّ المياه تنصبُّ الى سفح الجبل ولا تنقطع لاتصال الامداد من الامطار والثلوج وان انقطعت لانقطاع المدد بقيت المياه بها واقفة كما ترى في الاودية من الغدران التي تجري في وقتٍ وتنقطع في وقتٍ قال بطليموس في كتاب جغرافيا[٣] انّ بهذا الربع المسكون مائتي نهرٍ طول كلّ نهرٍ منها من خمسين فرسخًا الى الف فرسخ فمنها ما يجري من المشرق الى المغرب ومنها ما يجري بالعكس ومنها ما يجري من الشمال الى الجنوب ومنها ما يجري بالعكس وكلّها تبتدئ من الجبال وتصبُّ في البحار بعد انتفاع العالم بها وفي ضمن ممرّها تصير بطائح وبحيرات فاذا صبّت في البحر المالح واشرقت الشمس على البحار فتصعد الى الجوّ بخارًا ثمّ تنعقد غيومًا واندية كالدولاب الدائر فلا يزال الامر كذلك الى ان يبلغ الكتاب اجله فسبحان المدبّر لمملكته ببدائع حكمته لا اله الّا هو **فاوّل ما نبدأ بذكر نهر اتل** وهو نهر عظيم في بلاد الخزر

[٣] كذا في النسخ وتقدم في نمرة ٢ جغرافيا لم البطليموس ٥

يقارب دجلة ومجيئه من ارض الروس وبلغار ومصبه فى بحر الخزر وقد ذكر الحكماء انه يتشعب من هذا النهر خمس وسبعون شعبة كل شعبة منها نهر عظيم وعموده لا يتغير ولا ينقص ذرة لغزارة مائه وقوة امتداده فاذا انتهى الى البحر يجرى فيه يومين ولونه بائن من لون البحر ثم يختلط ويجمد فى الشتاء لعذوبته وفى هذا البحر حيوانات عجيبة حكى احمد بن فضلان رسول المقتدر من خلفاء بنى العباس الى بلغار قال لما دخلت بلغار سمعت ان عندهم رجلا عظيما فى الخلقة فسألت الملك عنه فقال نعم ما كان من بلادنا ولكن قوم خرجوا الى نهر اتل وكان قد مد وطفا ثم اتوا وقالوا ايها الملك انه قد طفا على وجه الماء رجل كانه من امة بالقرب منا فان كان ذلك فلا مقام لنا فركبت معهم حتى صرت الى النهر فاذا برجل طوله اثنا عشر ذراعا ورأسه كاكبر ما يكون من القدور وانفه نصف ذراع وعيناه عظيمتان وكل اصبع اطول من شبر فاخذنا نكلمه وهو لا يزيد على النظر الينا فحملته الى مكانى وكتبت الى راسو كتابا وبيننا وبينهم ثلاثة اشهر استخبرهم عن امره فعرفونى ان هذا الرجل من يأجوج ومأجوج وقالوا ان البحر يحول بيننا وبينهم فاقام بين اظهرنا مدة ثم اعتل فمات

نهر اذربيجان قال صاحب المسالك والممالك الشرقية ان هذا يجرى ماؤه ويستحجر فيصير صفائح صخر فيستعملونه فى البناء نهر اشغار قال صاحب تحفة الغرائب ان هذا النهر يخرج من موضع يقال له فج عروس ويغيض تحت الارض ثم يخرج من مكان بعيد ثم يغيض ثانيا بين ارض منادرة وبطليوس ويخرج ويصب فى البحر

نهر جيحون قال الاصطخرى نهر جيحون يخرج من حدود بدخشان ثم تنضم اليه انهار كثيرة من حدود الجبل ودخس فتصير نهرا عظيما ويمر على مدن كثيرة حتى يصل الى خوارزم ولا ينتفع به شئ من البلاد فى ممره الا خوارزم ثم ينصب فى بحيرة خوارزم التى بينها

وبين خوارزم ستة ايام وهذا النهر يجمد في الشتاء عند قوة البرد فيجمد
قطعا ثم تصير القطع قطعا على وجه الماء حتى يلصق بعضها ببعض
الى ان تصير سطحا واحدا على وجه الماء ويثخن حتى يصير سمك ذراعين
وثلاثة اذرع ويستحكم حتى تعبر عليه العجلات والقوافل المحملة ولا يبقى
بينه وبين الارض فرق والماء يجري تحت الجمد فيحفر اهل خوارزم
بالمعاول آبارا يستقون منها ويبقى كذلك شهرين فاذا انكسر البرد
ينقطع قطعا كما بدا اول مرة ويعود الى حالته الاولى وهو نهر قتال
قل ان يجو منه غريق نهر حصن المهدي قال صاحب تحفة الغرائب
هو بين البصرة والاهواز وهو نهر كبير ويرتفع منه في بعض الاوقات
منارة يسمع منها اصوات كالطبل والبوق ثم تغيب ولا يعرف شأن
ذلك نهر خزلج وهو بأرض الترك وفيه حيات اذا وقعت عين
ابن آدم عليها يغشى عليه دجلة هي نهر بغداد مخرجه من اصل جبل
بقرب آمد عند حصن ذي القرنين وكلما امتد انضم اليه مياه جبال
ديار بكر وبآمد يخاض فيه بالدواب ويمتد الى مياه فارقين والى حصن
كيفا والى جزيرة ابن عمر والى الموصل وتنصب فيه الزيادات ومنها
يعظم امره ويستمر ممتدا الى بغداد الى واسط الى البصرة وينصب
في بحر فارس وماء دجلة اعذب المياه واكثرها نفعا لان ماءه من
مخرجه الى مصبه جار في العمارات وعن ابن عباس رضي الله عنهما
قال اوحى الله عز وجل الى دانيال عليه السلام ان اجر لي لمصالح عبادي
نهرا واجعل مصبه في البحر فقد امرت الارض ان تطيعك قال فأخذ
خشبة فجرها في الارض والماء يتبعه وكلما مر بارض يتيم او ارملة
او شيخ ناشده الله فيحيد عنهم وهو الدجلة وهو نهر مبارك كثيرا
ما يجو غريقه وحكي انهم وجدوا فيه غريقا فأخذوه فاذا فيه رمق
فلما رجعت روحه اليه سألوه عن مكانه الذي وقع منه فأخبرهم
فكان من موضع وقوعه الى موضع نجاته خمسة ايام نهر الذهب

وهو بأرض الشام وبلاد حلب نزعم اهل حلب انه وادى بطنان ومعنى قولهم نهر الذهب لانه جميعه يباع اوّله بالميزان وآخره بالكيل فانّ اوّله يزدرع عليه الحبوب والبزور وآخره ينصبّ الى بطيحة فرسخين فى فرسخين فينعقد ملحاً نهر الرسّ باذربيجان وهو شديد الجرى وبارضه حجارة بعضها ظاهرة وبعضها مغطّاة بالماء ولهذا السّبب لا تجرى فيه السّفن وهو نهر مبارك كثيراما يخوض غريقه حكى ديسم بن ابراهيم صاحب ادربيجان قال كنت مجتازا على قنطرة الرّس بعسكرى فلمّا صرت بوسط القنطرة رأيت امرأة ومعها طفل فى قماطه اذ صدمتها دابّة فانقلب الطفل من يدها الى الماء فما وصل الى الماء الّا بعد زمان لبعد ما بين ظهر القنطرة ووجه الماء ثمّ غاص الطفل وطفا على وجه الماء وسلم من تلك الاحجار والقرابيص وجرى مع الماء والام تصيح وللعقبان اوكار على حروف النهر فارسل الله عزّ وجلّ عقابا منها فانقضّ على الطّفل ورفعه بقماطه وخرج به الى الصّحراء فصحت باصحابى اليه فركضوا فى اثر العقاب فاذا العقاب قد اشتغل بحلّ القماط فلمّا ادركوه وصاحوا عليه طار العقاب وترك الطّفل فوجدوه سالماً موقى فردّوه الى امّه وهو ساكت نهر الزّاب وهو نهر بين الموصل واربل يبتدئ من ادربيجان وينصبّ فى دجلة يقال له الزاب المجنون لشدّة جريه قال القزوينى شربت من مائه فى شدّة القيض فاذا هو ابرد من الثلج والبرد وذلك لشدّة جريه وعدم تأثير الشمس فيه نهر زرّود وهو باصفهان موصوف باللطافة والعذوبة يغسل فيه الثوب الخشن فيعود انعم من الخزّ والحرير وهو يخرج من قرية يقال لها ماكان ويعظم بانضمام الماء اليه عند اصفهان ويسقى بساتينها ورساتيقها ثمّ يغور فى رمل هناك ويظهر بكرمان ويجرى وينصبّ فى بحر الهند ذكروا انهم اخذوا اقصبة وعلّموها وارسلوها فى موضع غوران الماء فخرجت بكرمان نهر سيحة

وهو نهر بين حصن منصور وبكسوم لا يتهيأ خوضه لان قراره رمل سيال وعلى هذا النهر قنطرة وهي احدى عجائب الدنيا لانها عقد واحد من الشط الى الشط مقدار مائتي خطوة من حجر صلد مهندم طول كل حجر عشرة اذرع وحكى ان عند اهل تلك البلد بالارض لوحا عليه طلسم فاذا انعاب من تلك القنطرة مكان اذ لوا ذلك اللوح الى موضع العيب فينعزل الماء عنه ويحيد فيصلح ذلك الموضع بلا مشقة ويرفع اللوح فيعود الماء الى مكانه نهر سلق بافريقية الغرب وهو نهر كبير يجري فيه الماء بعد كل ستة ايام يوما واحدا وهذا دأبه دائما وقيل هو نهر صقلاب نهر طبرية هو نهر عظيم والماء الذي يجري فيه نصفه بارد ونصفه حار فلا يختلط احدهما بالآخر فاذا اخذ من الماء الحار في اناء وضربه الهوى صار باردا نهر العاصي هو نهر حماة وحمص مخرجه من قدس ومصبه في البحر بارض السويدية من انطاكية وسمي العاصي لان اكثر الانهار هناك تتوجه نحو الجنوب وهذا يتوجه نحو الشمال نهر الفرات العظمى هو نهر عظيم عذب طيب ذو هيبة مخرجه من ارمينية ثم يمتد الى قاليقلا بالقرب من خلاط والى ملطية والى شميصات والى الرقة ثم الى عانة الى هيت فيسقي هناك المزارع والبساتين والرساتيق ثم ينصب بعضه في دجلة وبعضه يصير الى بحر فارس وللفرات فضائل كثيرة روى ان اربعة انهار من انهار الجنة سيحون وجيحون والنيل والفرات وعن علي رضي الله عنه انه قال يا اهل الكوفة ان نهركم هذا ينصب اليه ميزابان من الجنة وروى عن جعفر الصادق رضي الله عنه انه شرب من ماء الفرات ثم استزاد وحمد الله تعالى وقال ما اعظم بركته لو علم الناس ما فيه من البركة لضربوا على حافته القباب ما انغمس فيه ذو عاهة الا وبرئ وعن السدي ان الفرات مد في زمن عمر رضي الله عنه فالقى رمانة عظيمة فيها كر من الحب

فامر

فأمر المسلمون ان يقسموها بينهم وكانوا يرون انها من الجنة نهر القورج
هو نهر بين القاطول وبغداد وكان سبب حفره ان كسرى انوشروان
ملك الفرس لما حفر القاطول ضر باهل الاسافل فخرج اهل تلك
النواحي للتظلم فرآهم فثنى رجله على دابته ووقف وكان قد خرج متنزها
فقال بالفارسية ماشأنكم ايها المساكين قالوا لقد جئناك متظلمين
قال ممن قالوا من ملك الزمان كسرى انوشروان فنزل عن دابته
وجلس على التراب وقال بالفارسية زنهار اى مسكينان فأتى بشئ
ليجلس عليه فأبى وادناهم منه ونظر اليهم وبكى وقال قبيح وعار على
ملك يظلم المساكين ما ظلامتكم قالوا يا ملك الزمان حفرت القاطول
فانقطع الماء عنا وقد بارت اراضينا وخربت فدعى كسرى بموبذانه
وقال له ما جزاء ملك اضر برعيته من غير قصد قال الموبذان جزاؤه
ان يجلس على التراب كما فعل ملك الزمان ويرجع عن الخطاء الى الصواب
والا سخطت عليه النيران فقال قد رجعت عما وقعت فيه فهل ترضون
بسد ما حفرت قالوا لا نكلف الملك ذلك قال فما تريدون قالوا امرنا
ان نجرى ماء دون القاطول لنحيى ارضنا فقال لا اكلفكم ذلك ثم
امر اصحابه وجنوده بالاقامة فى مجلسه وقال لا ابرح من مكانى حتى
ارى نهرا يجرى دون القاطول يسقى اراضى هؤلاء المساكين والجانى
اولى بالخسارة فما برح من مكانه ذلك حتى اجرى لهم نهرا دون القاطول
بناحية القورج وساقوا الماء الى اراضيهم وعمرت وسقوا منها انفسهم
ومواشيهم فهذا كان عدله فى رعيته وهو كافر يعبد النيران نهر الكر
هو بين ارمينية واران وهو نهر مبارك وكثيرا ما يجوع غريقه قال
بعض فقهاء نجوان وجدنا غريقا فى الكر يجرى به الماء فبادر القوم
اليه فادركوه على آخر رمق فلما رجعت اليه روحه قال فى اى موضع انا
قالوا فى نجوان قال انى وقعت فى الموضع الفلانى فاذا مسير ذلك
المكان ستة ايام فطلب منهم طعاما فذهبوا ليأتوه به فانقض

عليه جدا وفات نهر مهران وهو بالسند عرضه عرض جيحون
يجرى من المشرق الى المغرب ويقع فى بحر فارس قيل انه يخرج من جبل
يخرج منه بعض انهار جيحون وهو نهر عظيم فيه تماسيح كنيل مصر الا انها
اضعف واصغر وهو يمتد على الارض ويزرع عليه كما يزرع على النيل
وينقص ويزيد كالنيل حذو النعل ولا يوجد التمساح قط الا بنهر مهران
والنيل نهر مكران هو نهر عظيم عليه قنطرة قطعة واحدة
من عبر عليها يتقايا بجميع ما فى بطنه ولو كانوا الوفا وان وقفوا عليها
زمانا هلكوا من القىء نهر اليمن قال صاحب تحفة الغرائب بأرض
اليمن نهر من طلوع الشمس يجرى من المشرق الى المغرب ومن غروب الشمس
يجرى من المغرب الى المشرق نهر هندمند وهو بسجستان ينصب
فيه الف نهر ولا تبين فيه زيادة ويتشعب منه الف نهر ولا يظهر
فيه نقصان بل هو فى الحالين سواء نهر العامود وهو بالهند عليه
شجرة باسقة من حديد وقيل من نحاس وتحتها عامود من جنسها
ارتفاعه عشرة اذرع وفى رأس العامود ثلاث شعب غلاظ مستوية
محدودة كالسيوف وعنده رجل يقرأ كتابا ويقول للنهر يا عظيم البركة
وسبيل الجنة انت الذى خرجت من عين الجنة فطوبى لمن صعد فى
هذه الشجرة والقى نفسه على هذا العامود فيصعد ممن حوله رجل
او رجال فيلقون انفسهم على ذلك العامود فيتقطعون ويقعون
فى الماء فيدعون لهم اهلوهم بالمصير الى الجنة وفى الهند نهر آخر
ومن امره ان يحضره رجال بسيوف قاطعة فاذا اراد الرجل من
عبادهم ان يتقرب الى الله تعالى بزعمهم اخذوا له الحلى والحلل واطواق
الذهب والاسورة بالكثرة ويخرجون به الى هذا النهر فيطرحونه
على الشط فيأخذ اصحاب السيوف ما عليه من الزينة والأطواق
والاسورة ويضربونه بالسيوف حتى يصير قطعتين فيلقون
نصفه فى مكان ونصفه فى مكان آخر بالبعد عنه ويزعمون

انّ هذا النهر وما قبله خرجا من الجنّة نهر النيل المبارك ليس في الدنيا
نهر اطول منه لانه مسيرة شهرين في الاسلام وشهرين في الكفر وشهرين
في البرّية واربعة اشهر في الخراب ومخرجه من بلاد جبل القمر خلف خط
الاستواء ويسمّى جبل القمر لانّ القمر لا يطلع عليه اصلاً لخروجه عن خط
الاستواء وميله عن نوره وضوءه يخرج من بحر الظلمة ويدخل تحت جبال
القمر قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم انّ النيل يخرج من الجنّة ولو التمستم
فيه حين يخرج لوجدتم من ورقها وكان عبقام وهو هرمس الاوّل قد
حملته الشياطين الى هذا الجبل المعروف بالقمر ورأى النيل كيف يخرج
من البحر الاسود ويدخل تحت جبل القمر وبنى في سفح ذلك الجبل قصراً
فيه خمس وثمانون تمثالاً من نحاس جعلها جامعة لما يخرج من الماء
من هذا الجبل معاقد ومصابّ في احكام مدبّرة يجرى الماء منه
الى تلك الصوَر والتماثيل فيخرج من حلوقها على قياس معلوم
واذرع معدودة فتصبّ الى انهار كثيرة فيتصل بالبطيحتين ويخرج
منهما حتى يصل الى البطيحة الجامعة وعلى هذه البطيحة بلاد السودان
ومدينتها العظمى طرمى[٢] وبالبطيحة جبل معترض يشقها ويخرج نحو الشمال
مغرّبا ويخرج النيل منه نهراً واحداً ويفترق في ارض النوبة ففرقة
الى اقصى المغرب وعلى هذه الفرقة غالب بلاد السودان والفرقة التى
تنصبّ الى مصر منحدراً من ارض اسوان تنقسم في مجرى البلاد على
اربع فرق كل فرقة الى ناحية ثم تصبّ في بحر الاسكندريّة ويقال انّ
ثلاثة منها تصبّ في البحر الشامىّ وفرقة تصبّ في البحيرة الملحة التى
تنتهى الى الاسكندريّة والاذرع التى صنعها عبقام هى ثمانية عشر ذرا
كل ذراع اثنان وثلاثون اصبعاً وما زاد على ذلك فهو صائر الى
رمال وغياض لا منفعة فيها ولولا ذلك لغرقت البلاد وذكروا
انّ سيحون وجيحون والنيل والفرات كلها تخرج من قبة من زبرجد
خضراء من جبل عال هنالك وتسلك على البحر المظلم وهى احلى من العسل

[٢] نسخه دارمى

واذكى رائحة من المسك ولكنها تتغير بتغير المجارى وليس في الدنيا نهر يصب من الجنوب الى الشمال ويمد فى شدة الحر حتى ينقص له الانهار كلها ويزيد بترتيب وينقص بترتيب غير النيل وسبب مده ان الله تعالى يبعث عليه الريح الشمالى فتغلب عليه من البحر المالح فيصير كالسكر له فيزيد حتى يعم البلاد فاذا بلغ حد الرى بعث الله عليه ريح الجنوب فاخرجته الى البحر ولما كان زمن يوسف عليه السلام اتخذ بمصر مقياسا يعرف به مقدار الزيادة والنقصان فاذا زاد على قدر الكفاية يستبشرون بخصب البلاد وهو عمود قائم فى وسط بركة على شاطئ النيل ولها طريق يدخل اليها منها الماء وعلى ذلك العمود خطوط معروفة بالاصابع والاذرع وكانت كفايتهم فى ذلك الوقت اربعة عشر ذراعا فاذا استوى الماء كما ذكرنا فى الخلجان والوهادى يملأ جميع ارض مصر فاذا استوفت الارض ريها انكشفت تربتها وزرع عليها اصناف الزرع وتكتفى بتلك الشربة الواحدة وليس فى الدنيا نهر يشبهه الا نهر الملتان وهو نهر السند شعر فى المعنى

ان مصر الأطيب الارض طرا ليس فى حسنها البديع التباس
واذا قستها بأرض سواها كان بينى وبينك المقياس

وحكى ان رجلا من ولد العيص بن اسحاق بن ابراهيم الخليل عليهم السلام يسمى جايد لما دخل مصر ورأى عجائبها آلى على نفسه ان لا يفارق ساحل النيل الى منتهاه او يموت فسار ثلاثين سنة فى العامر وثلاثين سنة فى الخراب حتى انتهى الى بحر اخضر فرأى النيل يشق ذلك البحر وانه ركب دابة هناك سخرها الله له فغدت به زمانا طويلا وانه وقع فى ارض من حديد جبالها واشجارها حديد ثم وقع فى ارض من نحاس جبالها واشجارها نحاس ثم وقع فى ارض من فضة جبالها واشجارها فضة ثم وقع فى ارض من ذهب جبالها واشجارها ذهب وانه انتهى فى مسيره الى سور مرتفع من ذهب وفيه قبة عالية من ذهب

لها

لها اربعة ابواب والماء يتحدر من ذلك السور ويستقر في تلك القبة
ثم يخرج من الابواب الاربعة فمنها ثلاثة تغيض في الارض والرابع
يجري على وجه الارض وهو النيل والثلاثة سيحون وجيحون والفرات
وانه اتاه ملك حسن الهيئة فقال له السلام عليك يا جايد هذه الجنة
ثم قال له انه سيأتيك رزق من الجنة فلا تؤثر عليه شيئا من الدنيا
فبينما هو كذلك اذ اتاه عنقود من العنب فيه ثلاثة الوان لون
كاللؤلؤ ولون كالزبرجد الاخضر ولون كالياقوت الاحمر فقال
له الملك يا جايد هذا من حصرم الجنة فأخذه جائد ورجع فرأى شيخا
تحت شجرة من تفاح فحدثه وآنسه وقال له يا جائد الا تاكل من هذا
التفاح فقال ان معي طعاما من الجنة واني لمستغن عن تفاحك
فقال له صدقت يا جائد اني لاعلم انه من الجنة واعلم من اتاك به
وهو اخي وهذا التفاح ايضا من الجنة ولم يزل به ذلك الشيخ حتى
اكل من التفاح وحين عض على التفاحة رأى ذلك الملك وهو يعض
على اصبعه ثم قال له اتعرف هذا الشيخ قال لا قال هو والله الذي اخرج
اباك آدم من الجنة ولو قنعت بالعنقود الذي معك لاكل منه اهل الدنيا
ما بقيت الدنيا ولم ينفد وهو الآن مجهودك الى مكانك قال فبكى
جائد وندم وسار حتى دخل مصر وجعل يحدث الناس بما رأى في مسيره
من العجائب بحيرة تنيس قيل انها كانت جنات عظيمة وبساتين وكانت
مقسومة بين ملكين اخوين من ولد اتريب بن مصر وكان احدهما
مؤمنا والآخر كافرا فانفق المؤمن من ماله في وجوه البر والخير
حتى انه باع حصته في الجنات والبساتين الى اخيه الكافر فزاد فيها
الفا من الجنات والبساتين واجرى خلالها انهارا عذبة فاحتاج
اخوه المؤمن الى ما في يده فمنعه وسبه وجعل يفتخر عليه بما له ويقول
له انا اكثر منك مالا واعز نفرا فقال له اخوه المؤمن اني ما اراك
شاكرا لله تعالى ويوشك ان ينتزعها منك فقال هذا كلام لا اسمعه

ومن ينتزع منّي ذلك فدعا المؤمن عليه فجاء البحر واغرق ذلك كله
في ليلة واحدة حتى صارت كان لم تكن وقد ورد في الكتاب العزيز
ذكر قصتها في سورة الكهف في قوله تعالى واضرب لهم مثلا رجلين
جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما
زرعا الى قوله خير ثوابا وخير عقبا وكان لتنيس مائة باب ويقال
ان هذه البحيرة تصير عذبة ستة اشهر ثم تصير ملحا اجاجا ستة اشهر
وهذا دأبها ابدا باذن الملك القادر وبمدينة فليوب بحيرة ظهر بها
في سنة من السنين نوع من السمك كانت عظامها ودهنها تضيء في
الليل المظلم كالسراج من آخذ من عظامها عظمة في يده أضاءت معه
كالشمعة الرائقة الى منزله وحيث شاء واغنت الناس عن ايقاد
السرج في بيوتها واذا دهن بدهنها اصبعا من اصابعه فكذلك
تضيء اصبعه كالسراج الوهاج حتى حكي ان بعض الناس تلوثت
اصابعه من ذلك الدهن فمسح بها في حائط بيته فبقي اثر الدهن في
الحائط فكان ذلك الاثر يضيء في الحائط كاربع شمعات ثم انقطع
مجيء ذلك النوع من السمك فلم يوجد بها شيء منها الى يومنا هذا
نهر الرمل هو نهر في اقصى بلاد المغرب جار كالانهار لا ينقطع جريا
ومن نزل فيه هلك ويقال ان ذا القرنين وصل اليه ورآه ونظر
الى الرمل وجريانه فبينما هو ناظر اليه اذ انكشف الرمل وانقطع
الجريان فامر اناسا من اصحابه ان يعبروا فيه فعبروا ولم يعودوا اليه
وهلكوا فنصب ذو القرنين هناك شخصا قائما كالمنارة من النحاس
الاصفر واحكمه وكتب عليه ليس وراء هذا شيء فلا يجاوزه احد
ولكن هذا آخر الكلام في ذكر الانهار وعجائبها

فصل في عجائب العيون والآبار

منها عين اذربيجان قال في كتاب تحفة الغرائب قيل يؤخذ قالب
لبن فيمكث في الارض ويصب فيه من ماء هذه العين ويصبرون

عليه مقدار ساعة فيصير الماء لبنا من حجر صلد ويبنون به ما شاؤوا واراد
عين بقرية من قرى قزوين تسمى ادرند بهسند اذا شرب الانسان
منها حصل له اسهال مفرط ويمكن الانسان ان يشرب من ذلك الماء
عشرة ارطال لخفته وعزوبته واذا حمل ذلك الماء الى خارج حد تلك
القرية بطلت الخاصية عين باذخانى قال صاحب تحفة الغرائب
بدامغان قرية تسمى كهر بها عين تسمى باذخانى اذا اراد اهل هذه القرية
هبوب الريح اخذوا خرقة حيض ووضعوها فى العين فتحرك الرياح
ومن شرب من مائها ولو جرعة انتفخ بطنه كالطبل ومن حمل ذلك الى
مكان آخر انعقد حجرا عين ابلانستان قال صاحب تحفة الغرائب
ابلانستان قرية بين جرجان واسفراسى فيها عين تسمى بها ينبع منها
ماء كثير فينتفع بمائها خلق كثير وتنقطع فى بعض الاوقات شهرا
فيخرج اهل تلك الارض رجالها ونساؤها فى احسن زينة واجمل هيئة
بالدفوف والصنوج والشبابات وانواع الملاهى ويرقصون عند
تلك العين ويلعبون ويضحكون فلا يرجعون الا وقد مدت العين
بالماء الكثير مقدار ما يدير رحاتين عين باميان قال فى كتاب
تحفة الغرائب بارض باميان عين ينبع منها ماء كثير بصوت عظيم
وجلبة ويشم منها رائحة الكبريت من اغتسل من مائها زال عنه الحكة
والجرب والدمامل واذا جعل فى اناء من مائها وسد الاناء سدا محكما
وترك يوما صار كالطين وان قرب من النار اشتعل والتهب
عين جاج قال صاحب تحفة الغرائب بقرب جاج عقبة على رأسها
عين ماء اذا كانت السماء صاحية لا يرى فيها قطرة ماء واذا كانت
السماء مغيمة تراها مملوءة طافحة وبناحية باميان جبال فيها عيون
لا تقبل ابدا شيئا من النجاسات واذا القى فيها احد شيئا من النجاسات
هاج الماء وعلا وفار فان لحق الذى القاها اغرقه عين زغر وهى
طرف البحيرة المنتنة بالشام بينها وبين بيت المقدس ثلاثة ايام

وزغر اسم ابنة لوط عليه السلام وهي العين التي اوردنا ذكرها في حديث
الجساسة والدجال وغورانها من علامات الساعة عين سياه سنك
قال في تحفة الغرائب بجرجان موضع يسمى سياه سنك به عين على تل
يأخذ الناس منها الماء للشرب وهو عذب طيب وفي الطريق الى العين
دودة معروفة بين اهلها فمن اخذ من ذلك الماء واصابت رجله
تلك الدودة وهو ذاهب بالماء صار الماء مرًّا فعليه ان يريقه ويمضي
الى الماء ثانيا عين الاوقات وهي بالمغرب لا تجري الا في اوقات
الصلوات الخمس في اولها ثم تنقطع ولبثه بقدر ما يتوضأ الناس
عين شيرم وهي بين اصفهان وشيراز بها مياه مشهورة وهي
من عجائب الدنيا وذلك ان الجراد اذا نزلت ووقعت بأرض يحمل اليها
من تلك العين ماء في ظرف او غيره فيتبع ذلك الماء طيور سود
تسمى السمرمر ويقال لها السودانية بحيث ان حامل الماء لا يضعه
الى الارض ولا يلتفت وراءه فتبقى تلك الطيور على رأس حامل الماء
في الجو كالسحابة السوداء الى ان يصل الى الارض التي بها الجراد فتصيح
الطيور عليها وتقتلها فلا ترى من الجراد متحركا بل يموتون من اصوات
تلك الطيور اذا سمعوها عين شير[٢] كيران وهي من قرى مراغة فيها
عينان تفوران ماء احدهما بارد عذب والآخر حار ملح وبينهما مقدار
ذراع عين العقاب قال صاحب تحفة الغرائب بأرض الهند
عين برأس جبل اذا هرم العقاب وضعف تأتي به افراخه حملا
الى تلك العين وتغسله فيها ثم تضعه في شعاع الشمس فيسقط ريشه
وينبت له ريش جديد ويذهب هرمه وضعفه وترجع اليه قوته وشبابه
عين غرناطة قال الاندلسي بقرب غرناطة كنيسة عندها عين ماء
وشجرة زيتون يقصدها الناس في يوم معلوم من السنة فاذا طلعت
الشمس في ذلك اليوم فاضت تلك العين ثم يظهر على تلك الشجرة
زهر الزيتون ثم ينعقد زيتونا في الحال والوقت ويكبر ويسود في يومه

[٢] نسخه شين كيران

ذلك ويأخذ الناس ويأخذون من ماء تلك العين كل احد بمقدار ثم يدّخرون ذلك الزيتون والماء للتداوى ولذلك فيما بينهم منافع عظيمة عين غزنة وهى بقرب مدينة غزنة عين اذا القى فيها شئ من القاذورات والنجاسات يتغير الهوى فى الحال ويظهر البرد والريح العاصف والمطر والثلج فيبقى ذلك الحال حتى تزول عنها تلك القاذورات وزعموا ان السلطان محمود بن سبكتكين السلجوقى تغمده الله برحمته لما اراد فتح غزنة كان كلما قصدها القى اهلها فى العين شيئا من القاذورات فتقوم القيامة لشدة الريح والبرد والمطر فيرجع بعسكره بغير قصد كالمكسور فصلى ليلة من الليالى ودعا فقال الهى ان كان قصدى فى فتح هذه البلاد حصول الدنيا فاثن عزمى عن ذلك وخذ بناصيتى عن الخير وان كان قصدى الثواب والاجر والآخرة وتقوية شوكة الاسلام فاجعل لى الى فتح هذه المدينة سبيلاً وارح عبادك المسلمين المجاهدين فى سبيلك ثم سجد سجدة ونام فى سجوده ووجهه على الثرى فأتاه آتٍ وخاطبه بكلام مبين قائلاً يا ابن سبكتكين ان رمت الخلاص من هذه المحنة فأرسل جنوداً لحفظ العين وقد افتحت غزنة فسعيك مشكور وفعلك مبرور فانتبه وارسل مقدما لحراسة تلك العين ثم زحف على غزنة فافتتحها كطرفة عين عين الفرات بقرب اردن الروم من اغتسل من مائها ايام الربيع امن من امراض تلك السنة عين نهاوند قال صاحب تحفة الغرائب بالقرب من نهاوند عين فى شعب جبل وتحت الشعب وطاة فكل من احتاج الى الماء ليسقى ارضه مشى الى العين ودخل الشعب وهو يقول بصوت عال انا محتاج الى الماء ثم يغمس رجله فى العين ويمشى نحو زرعه والماء يمشى خلفه حتى يسقى ارضه فاذا انقضت حاجته يرجع الى الشعب وهو يقول قد كفت ارضى وبحترا جرى ثم يضرب برجله الارض فينقطع الماء عنه

سجدة التراب

وهذا دأب الماء ودأب اهل تلك الارض وهذه من اعجب العجائب
وليكن هذا آخر الكلام على عجائب العيون

فصل فى الآبار وعجائبها

بئر ابى كود بمغرب طرابلس من شرب من مائها يحمق وهو مثل
يقال بينهم للأحمق شرب من بئر ابى كود بئر بابل قال الاعمش
كان مجاهد يحب ان يسمع الاعاجيب ويقصدها وكان لا يسمع
بشئ من ذلك الا توجه اليه وعاينه فأتى بابل فلقيه الحجاج فقال
له ما تصنع هاهنا قال اريد ان تسير نى الى رأس الجالوت وان
تريني موضع هاروت وماروت فأمر بر فارسل الى رجل من اعيان
اليهود وقال اذهب بهذا فادخله على هاروت وماروت لينظر اليهما
فانطلق به حتى اتى موضعا فرفع صخرة فاذا هو شبه سرداب فقال
له اليهودى انزل معى وانظر اليهما ولا تذكر اسم الله تعالى قال
مجاهد فنزل اليهودى ونزلت معه ولم نزل نمشى حتى نظرت اليهما
وهما كالجبلين العظيمين منكوسين على رؤسهما والحديد فى اعناقهما
الى ركبتيهما فلما رآهما مجاهد لم يملك نفسه ان ذكر اسم الله تعالى
قال فاضطربا اضطرابا شديدا حتى كادا يقطعان ما عليهما من
الحديد فهرب مجاهد واليهودى حتى خرجا فقال اليهودى لمجاهد
اما قلت لك لا تفعل كدنا والله نهلك قال المفسرون
ان رجلا اراد ان يتعلم السحر فأتى ارض بابل ودخل عليهما فقال
لا اله الا الله فاضطربا اضطرابا شديدا وقالا له ممن انت قال
من بنى آدم قالا من اى الامم قال من امة محمد قالا اوبعث محمد قال نعم
فاستبشرا بذلك وفرحا فقال الرجل لم تفرحان قالا قد قرب فرجنا
فان محمدا نبى الساعة وقد قربت قال لهما اريد ان اتعلم السحر قالا له اتق
الله ولا تكفر قال لا بد من ذلك فعاداه ثلاثا فلم يرجع فقالا له امض الى
ذلك التنور فبل فيه قال ففعل فخرج منه نور حتى صعد الى السماء

ونزل دخان اسود فدخل في فيه فقالا له فعلت قال نعم قالا فما رأيت
فاخبرهما فقال احدهما النور الذي خرج منك هو نور الايمان وقال
الآخر الدخان الذي دخل فيك هو ظلمة الكفر اذهب فقد علمت
وحكي ان امرأة جاءت الى عائشة رضي الله عنها باكية تطلب النبي
صلى الله عليه وسلم فلم تجده فقالت لها عائشة مم تبكين وما الذي تريدين
منه قالت أريد ان اسأله عن شئ في السحر فقالت وما هو قالت ان زوجي
سافر عني وغاب مدة طويلة فجاءت امرأة الي وقالت اتريدين مجيئه
قلت نعم قالت فاعلي ما اقول لك قلت نعم فغابت واتتني عند العشاء
بكبشين اسودين فركبت واحدا واركبتني الآخر فلم نلبث الا قليلا حتى
دخلنا على هاروت وماروت فقالت لهما ان هذه المرأة تريد ان تتعلم
السحر فقالا لها اتقي الله ولا تكفري وارجعي فأبيت وقلت لابد من ذلك
فاعادا علي ثلاثا فابيت وقلت لا بد من ذلك فقالا فاذهبي فبولي في
ذلك التنور قالت فذهبت ووقفت على التنور فاذكرني خوف الله تعالى
فلم افعل ورجعت اليهما فقالا افعلت قلت نعم قالا فما الذي رأيت
قلت لم ار شيئا قالا لم تفعلي شيئا اذهبي فبولي في التنور فذهبت
فقالا ما رأيت قلت لم ار شيئا قالا اذهبي فافعلي قالت فذهبت
وانا ارتعد ففعلت فخرج مني فارس مقنع بحديد فصعد الى
السماء فرجعت اليهما واخبرتهما قالا فذلك الايمان خرج من قلبك
اذهبي فقد تعلمت فخرجت انا والمرأة وقلت لها والله ما قالا لي شيئا
قالت بلى تعلمت خذي هذه الحنطة فابذريها فبذرتها فنبتت فقالت
افركي ففركت قالت اطحني فطحنت قالت اخبزي فخبزت ووالله لم افعل
بعد ذلك شيئا ابدا بئر بدر وهي بين مكة والمدينة في
الموضع الذي كانت فيه وقعة بدر بين النبي صلى الله عليه وسلم
وكفار قريش ورمى منهم جماعة في القليب وهو هذا البئر حكى
بعض الصحابة رضي الله عنهم انه رأى في اجتيازه هنالك شخصا منشوها

خرج من البئر هارباً وخرج فى اثره آخر ومعه سوط يلتهب ناراً فصاح به
وضربه وردّه الى البئر وانا انظر اليهما بئر برهوت وهى بقرب
حضرموت قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم انّ فيها ارواح الكفار والمنافقين
وهى بئر عادية فى فلاة مقفرة وواد مظلم وعن على رضى الله عنه انه قال
ابغض البقاع الى الله برهوت فيه بئر ماؤها اسود منتن تأوى اليها
ارواح الكفار حكى الاصمعى عن رجل من اهل الخير انّ رجلاً من
عظماء الكفار هلك فلمّا كان فى تلك الليلة مررت بوادى برهوت
فشممنا ريحاً لا يوصف نتنه على خلاف العادة فعلمنا انّ روح ذلك
الكافر الهالك قد نقلت الى البئر وروى بعضهم قال بتّ بوادى
برهوت فكنت اسمع طول الليل قائلاً ينادى يا دومة يا دومة الى
الصّباح فذكرت ذلك لرجل من اهل العلم فقال دومة هو اسم الملك
الموكل بتلك البئر لتعذيب ارواح الكفار بئر قضاعة وهى
بالمدينة الشريفة روى انّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم اتى بئر
قضاعة فتوضأ من الدّلو وردّ ما بقى الى البئر وبصق فيها وشرب
من مائها وكان ملحاً فعاد عذباً طيّباً وكان اذا اصاب الانسان
مرض فى ايامه صلّى الله عليه وسلّم يقول اغسلوه من بئر قضاعة فاذا
غسل فكانما انشط من عقال وقالت اسما بنت ابى بكر رضى الله عنها
كنّا نغسل المريض من بئر قضاعة ثلاثة ايام فيعافى بئر ذروان
بالمدينة المشرّفة روى انّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم مرض فبينما
هو بين النّائم واليقظان اذ نزل ملكان فقعد احدهما عند رأسه
والآخر عند رجليه فقال الّذى عند رأسه ما وجعه قال الّذى عند
رجليه طبّ[3] قال ومن طبّه قال لبيد بن الاعصم اليهودىّ قال فاين طبّه
قال كربة تحت صخرة فى بئر ذروان فانتبه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم
وقد حفظ كلامهما فوجّه عليّاً وعمّاراً مع جماعة من الصّحابة فأتوا
البئر فنزحوا ما بها من الماء وانتهوا الى الصّخرة فقلبوها فوجدوا الكربة

[3] اى سحر

تحتها وفيها وتر فيه احد عشر عقدة فاخرجوها وحلّوا العقد فزال وجع النبيّ صلّى الله عليه وسلّم فأنزل الله عليه المعوّذتين احد عشر آية بعدد العقد المعقودة في الوتر بئر زمزم لمّا ترك ابراهيم الخليل صلّى الله عليه وسلّم اسماعيل وهاجر بموضع الكعبة وانصرف والقصّة مشهورة قالت له هاجر يا ابراهيم الله امرك ان تتركنا في هذه البرّية المحرقة وتنصرف عنّا قال نعم قالت حسبنا الله اذاً فلا نضيع فاقامت عند ولدها حتى نفذ ماء الركوة فبقى اسمعيل يتلظّى من العطش فتركته وارتفعت الى الصّفا تلتمس غوثاً او ماءً فلم ترشيئاً فبكت ودعت هناك واستسقت ثمّ نزلت حتى اتت المروة وتشوّفت ودعت مثلما دعت بالصّفا ثمّ سمعت اصوات السّباع فخافت على ولدها فسعت اليه بسرعة فوجدته يفحص برجليه الارض وقد انفجر من تحت عقبه الماء فلمّا رأت هاجر الماء حوّطت عليه بالتراب من خوفها ان لا يسيل فلو لم تفعل ذلك لكان الماء جارياً قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يرحم الله امّ اسمعيل لو تركت زمزم لكانت عيناً جارية وقال صلّى الله عليه وسلّم ماء زمزم لما شرب له ولكم ابرأ الله به من مرض عجزت عنه حذّاق الاطبّاء قال محمّد بن احمد الهمدانى كان ذرع زمزم من اعلاه الى اسفله اربعين ذراعاً وفى قعرها عيون ثلث غير واحدة عين حذاء الركن الاسود وعين حذاء ابى قبيس والصّفا وعين حذاء المروة ثمّ قلّ ماؤها فى سنة اربع وعشرين ومائتين فحفر فيها محمّد بن الضحّاك تسعة اذرع فزاد ماؤها واوّل من فرش ارضها بالرخام المنصور ثانى الخلفاء العبّاسيين حكى المسعودى انّ ملوك الفرس يزعمون انّ جدّهم الخليل عليه السّلام وانهم كانوا يحجّون البيت ويطوفون به تعظيماً لجدّهم وآخر من حجّ منهم ازدشير بن بابك طاف بالبيت ورموه بالزمزمة على زمزم وهى قراءتهم عند صلاتهم بئر اويس وهى بالمدينة الشريفة وروى انّ فيها عيناً من الجنّة وكان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم

يستطيب ماءها وبارك فيها وروى انه بصق فيها بئر المطرية
هي بئر قرية من قرى مصر وبها شجر البلسان وسقيها من البئر والخاصية
في البئر لا في الارض ذكر ان عيسى عليه السلام اغتسل فيها والارض
التي ينبت فيها هذا الشجر نحو ميل في ميل محوطة عليها وليس في الدنيا
موضع ينبت فيه البلسان الا هذه القرية البئر المعظمة ويسمى بئر
العظائم وهي بالقاهرة عند الركن المخلق يقال انها من آبار موسى
عليه السلام وحكي ان طاسة لفقير وقعت في بئر زمزم وعليها
منقوش اسم ذلك الفقير فرجع الفقير مع الركب المصري الى القاهرة
فجاء الى البئر المعظمة ليتوضأ منها للتبرك فطلعت الطاسة بعينها
في المستقي وشهد له جماعة من الحجاج انهم شاهدوا وقوعها في بئر
زمزم وليكن هذا آخر الكلام على عجائب الآبار

فصل في ذكر عجائب الجبال وما بها من الآثار

قال الله تعالى افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء
كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت
فلو قال قائل ما وجه النسبة بين الابل والسماء والجبال والارض
والنسبة بينهن غير ظاهرة فالجواب ان القرآن نزل على النبي
صلى الله عليه وسلم وبين ظهرانيهم ونزل بلغاتهم ومن المعلوم
ان اجل اموال العرب واعظمها الابل فبدأ بذكر الابل لاستمالة قلوبهم
اذ مدحت عظائم اموالهم ثم ذكر السماء اذ الابل لا بلاغ لها الا بالنبات
ولا يكون النبات في الغالب الا بالمطر والمطر لا ينزل الى الارض
الا من السماء ثم ذكر الجبال لان العرب واهل البادية ليس لهم حصون
ولا قلاع يتحصنون فيها من اعدائهم اذا راموهم فكانت الجبال
حصونا لهم وقلاعا وبها لهم الماء والمرعى ثم ذكر الارض وتسطيحها
لان العرب في اكثر الدهر يرحلون وينزلون في الاراضي السهلة الوطية
لاراحة الابل التي هي سفن البر ومنها معاشهم وبلاغهم وهذه حكمة الهية

ومن بعض معانى هذه الآية الشريفة هذا الوجه وهو وجه حسن فاعظم جبال الدنيا ق وهو محيط بها كاحاطة بياض العين بسوادها وماوراء جبل ق فهو من حكم الآخرة لا من حكم الدنيا وقال بعض المفسرين ان الله سبحانه وتعالى خلق من وراء جبل ق ارضا بيضاء كالفضة الجلية طولها مسيرة اربعين يوما الشمس وبها ملائكة شاخصو الى العرش لا يعرف الملك منهم من الى جانبه من هيبة الله جل جلاله ولا يعرفون ما آدم وما ابليس هكذا الى يوم القيمة وقيل ان يوم القيمة تبدل ارضنا هذه بتلك الارض والله سبحانه وتعالى اعلم جبل سرنديب هو جبل باعلى الصين فى بحر الهند وهو الجبل الذى اهبط عليه آدم عليه السلام وعليه اثر قدمه غائص فى الصخر طوله سبعون شبرا وعلى هذا الجبل ضوء كالبرق ولا يتمكن احد ان ينظر اليه ولا بد كل يوم فيه من المطر فيغسل قدم آدم وحوله من انواع اليواقيت والاحجار النفيسة واصناف العطر والافاوية ما لا يوصف وان آدم خطى من هذا الجبل الى ساحل البحر خطوة واحدة وهى مسيرة يومين جبل اولبنان هو بارض الروم وفى وسط هذا الجبل درب من دخله وهو يأكل الخبز من اول الدرب الى آخره لا تضره عضة الكلب الكلب ومن عضه الكلب الكلب وعبر بين رجلى هذا الرجل برئ وامن من الغائلة جبل ابى قبيس هو جبل مطل على مكة زعموا انه من اكل عليه رأسا مشويا امن من وجع الرأس جبل اروند بالقرب من همدان وفيه ماء اذا شربه المريض تعافى حكى انه دخل على جعفر الصادق رضى الله عنه رجل من همدان فقال له جعفر من اين انت قال من همدان فقال اتعرف جبلها راوند فقال له الرجل جعلت فداك اروند قال نعم قال ان فيه عينا من عيون الجنة جبل سبستان فيه ماء ينبت فيه قصب كثير فما كان فى الماء من القصب فهو قصب من حجر وما كان خارجا عن الماء فهو قصب على حقيقته

وما رمي في الماء من القصب الخارجي ورقه صار حجراً في الحال
جبل اسبره وهو بناحية الشاش مما وراء النهر قال الاصطخري هناك
جبال فيها منافع كثيرة من الذهب والفضة والفيروزج والحديد والنحاس
والصفر والانك والنفط والزيبق وفيه حجر اسود يحرق ويبيض به
الثياب ولا يقوم شيء مقامه جبل الثر على ثلاث مراحل من قزوين
وهو جبل شامخ لا تخلو قلته من الثلج لا صيفاً ولا شتاءً وعليه مسجد
تأوي الابدال ويتولد من ثلجه دود ابيض اذا غرز فيه ادنى شيء يخرج
ماء ابيض صافي يرى دابة وليس هو حيوان وبالاندلس جبل فيه
عينان بينهما مقدار شبر واحد احداهما في غاية البرودة والعذوبة
والاخرى في غاية الحرارة والملوحة ولهما رائحة عطرة طيبة وبه جبل
البرانس وفيه معدن الكبريت الاحمر والكبريت الاصفر والزيبق
ومنه يحمل الى سائر البلاد وفيه معدن الزنجفر وليس في جميع الارض
معدن للزنجفر الا هناك جبل القدس قال صاحب تحفة الغرائب
بارض القدس جبل فيه غار كالبيت تزوره الناس فاذا اظلم الليل
اضاء البيت وليس فيه ضوء ولا سراج ولا كوة ولا طاقة جبل ثبير
وهو بمكة بقرب منى وهو جبل مبارك يقصده الزوار وعليه اهبط
الكبش الذي فدى به اسمعيل عليه السلام جبل الزوراء وهو بقرب
مكة وفيه الغار الذي كان فيه النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر الصديق
رضي الله عنه لما خرجا مهاجرين جبل الجودي بقرب جزيرة بن عمر
من الجانب الشرقي الذي استوت عليه سفينة نوح عليه السلام وبنى نوح
به مسجداً وهو الى الآن باق تزوره الناس جبل جوشن غربي حلب
وفيه معدن النحاس قيل انه بطل منذ عبر عليه سبي الحسين بن علي
رضي الله عنهما وكانت زوجة الحسين مثقلة بالحمل فطرحت هناك وبه
مشهد مبارك يعرف بمشهد الطرح وطلبت من صناع النحاس ماء للشرب
فمنعوها وشتموها فدعت عليهم فامتنع الربح من ذلك الحين

جبلا حارث وحويرث هما بأرض ارمينية لا يقدر احد على ارتقائهما اضلا قال ابن الفقيه السيرافي كان على نهر الرس بارمينية الف مدينة عامر اهله فبعث الله عز وجل اليهم نبيا دعاهم الى الله فكذبوه وآذوه فدعا عليهم فحول الله الحارث والحويرث من الطائف وارسلهما على المدن واهلها فهم تحت هذين الجبلين حتى الساعة جبل حرا هو على ثلاثة اميال من مكة المشرفة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيه للخلوة ويعبد الله فيه قبل نزول الوحي عليه واتاه جبريل هناك جبل جود قور وهو بين حضرموت وعمان حكى احمد بن يحيى اليمني ان في ناحية قورشو في جبل يقال له جود قور غوره مقدار خمسة ارماح وعرضه قليل فمن اراد ان يتعلم السحر فليأخذ ماعزا اسود ليس فيه شعرة بيضاء ويذبحه ويسلخه ويقسمه سبعة اجزاء يعطي منها جزأ واحدا للمقيم بذلك الجبل وستة اجزاء ينزل بها الى الغار ثم يأخذ الكرش يشقها ويتطلى بما فيها ويلبس الجلد مقلوبا ويدخل الغار ليلا وشرطه ان لا يكون له اب ولا ام فينام في الغار تلك الليلة فان اصبح جسمه نقيا من حشو الكرش مغسولا فقد قبل وحصل له السحر وان وجد بحاله لم يقبل ولا يحصل له القصد فاذا خرج من الغار بعد القبول لا يحدث احدا ثلاثة ايام فيصير ساحرا ماهرا جبل الحيات بارض تركستان فيه حيات من نظر اليها مات الناظر لوقته الا انها لا تجاوز هذا الجبل ابدا جبل نهاوند بقرب الري يناطح النجوم ارتفاعا قال مسعود ابن مهلهل هذا الجبل لا يفارق اعلاه الثلج لا ليلا ولا نهارا لا صيفا ولا شتاء البتة ولا يقدر احد ان يعلوه زعموا ان سليمان بن داود عليهما السلام حبس فيه صخر المارد وزعموا ان افريدون الملك حبس فيه بيوراسف الذي يقال له الضحاك ومن صعد الى هذا الجبل لا يصل الى هذا الجبل الا بمشقة شديدة ومخاطرة بالنفس قال مسعود بن مهلهل صعدت الى نصفه بمشقة شديدة وما اظن احدا وصل الى ما وصلت اليه

فرأيتُ هناك عينًا كبريتا وحولها كبريت مستحجر اذا اطلعت عليه الشمس
اشتعل نارًا وسمعتُ من اهل تلك الناحية ان النمل اذا اكثرت من
جمع الحب على هذا الجبل استشعر الناس بعده بجدبٍ وقحطٍ وأنه متى
دامت عليهم الامطار والانداء وتضرروا بذلك صبوا لبن الماعز
على النار فتنقطع الامطار والانداء فى الحال والحين وجربته مرارًا
فوجدته صحيحًا كما قيل واما ذروة هذا الجبل متى انكشفت من الثلج
وقعت فى تلك الارض فتنة عظيمة على ممر الايام لا تنحزم ابدًا بل تكون
الفتنة فى الجهة المنكشفة دون غيرها قال محمد بن ابراهيم الضراب عرف
والذى معدن الكبريت الاحمر فاتخذ مغارف طوالًا من حديدٍ
فادخلها فيه فذابت ولم يحصل على قصدٍ وقال له اهل تلك الناحية
هذا المكان لا يدخل فيه حديد الا ذاب فى وقته وذكروا ان رجلًا
جاءهم من خراسان ومعه مغارف طوال من حديد ولها سواعد
قد طلاها بادوية حكمية فاخرج بها من الكبريت الاحمر شيئًا كثيرًا
لبعض ملوك خراسان وذكر محمد بن ابراهيم ان الامير موسى
ابن خضر كان واليًا على الرى اذ ورد عليه كتاب من المأمون بن الرشيد
امير المؤمنين يأمره بالشخوص الى هذا الجبل ويعرف حال المحبوس به
قال فوافينا حضيض الجبل واقمنا اياما لا نرى الاهتداء لصعوده
حتى اتانا شيخ مسن طاعن وهو ذو همةٍ عالية فسألنا فعرفناه امر
الخليفة فقال اما هذا فلا سبيل اليه اصلًا وان اردتم صحة ذلك
اريتكم عيانًا فاستحسن الامير موسى كلامه وقال هو القصد فعند
ذلك صعد الشيخ بين ايدينا ونحن فى الاثر فاوقفنا على موضع قبالنا
فى حفرٍ حتى انكشف لنا عن بيت منقور من الحجارة وفيه تمثال شخص
على صورةٍ عجيبة يضرب بمطرقةٍ على اعلاه ساعة بعد ساعةٍ من
غير فتورٍ فاستخبرنا الشيخ عن شأنه فقال هذا طلسم موضوع
على بيوراسف الضحاك المحبوس ها هنا لئلا يتخلص من وثاقه

ثم امرنا ان لا نتعرض الى الطلسم وان نردّه الى ما كان عليه ففعلنا
ثم دعا بسلاسل وسلالم طوال فربط بعضها الى بعض بالحبال
وكلبها من اسافلها واوساطها واوثقها بالسلاسل وارتفعت نحو
مائة ذراع ونقبت موضعا على رأس السلالم فظهر باب من حديد
عليه مسامير كبار جدا مذهبة الرؤس فوصلنا الى عتبته فوجدنا
على الاسكفة كتابة بالفارسية كانما كتبت الآن بالذهب مدهونة
بادهان التابيد تنطق الكتابة عن كلام معناه ان على هذه القلة
سبعة ابواب من حديد على كل مصراع منها اربعة اقفال من حديد
وعلى العضادة مكتوب هذا سجن لهذا الحيوان المفسد وله امد
ينتهى الى غاية فلا يتعرض احد الى هذه الاقفال بمكروه فانه متى
فتح من اقفالها ولو قفلا واحدا هجم على هذه البلاد آفة لا تندفع ابدا
فقال الامير موسى لا اتعرض لشئ حتى استأذن امير المؤمنين
فجاء الجواب بردّ البيت الى ما كان وترك ذلك على حاله جبل الربوة
وهى على فرسخ من دمشق ذكر بعض المفسرين انها المراد بقوله
تعالى وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين وهو جبل عال على ثلثه
مسجد حسن بين بساتين واشجار ورياض ورياحين من جميع
جوانبه وله شبابيك تطل على ذلك كله ولما ارادوا اجراء نهر ثورا
وقع هذا الجبل فى طريقه معترضا فنقبوه من تحته واجروا الماء
من النقب وعلى رأسه نهر يزيد وهو ينزل من اعلاه الماء الى اسفله
وفى هذا الجبل كهف صغير زعموا ان عيسى بن مريم عليهما السلام
ولد فيه قال القزوينى رأيت فى هذا المسجد فى بيت صغير حجرا
كبيرا حجمه كحجم الصندوق ذا الوان مختلفة عجيبة وقد انشق نصفين
كالرمانة المنشقة وبين الشقين من اعلاه فتح ذراع واسفله ملتئم
لم ينفصل شق عن الآخر ولاهل دمشق فى هذا الجبل اقاويل كثيرة
اضربنا عنها جبل رضوى قال عرامة بن الاصبغ هو من المدينة

على نحو سبع مراحل وهو جبل منيف ذو شعاب واودية وهو اخضر يرى من البعد وبه اشجار وثمار ومياه كثيرة تزعم الكيسانية ان محمد ابن الحنفية رضى الله عنه حى وانه مقيم به بين اسد ونمر يحفظانه وعنده عينان نضاختان تجريان ماء وعسلا وانه سيعود بعد الغيبة فيملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وكان السيد الحميرى على هذا المذهب وهو القائل

الا قل للرضى فدتك نفسى ... اطلت بذلك الجبل المقاما

ومن رضوى يقطع حجر المسن ويحمل الى جميع البلاد جبل الرقيم وهو المذكور فى القرآن قيل هو اسم القرية التى كان فيها اصحاب الكهف وقيل اسم الجبل وهو بالروم بين ارقية ونبقية حكى عبادة ابن الصامت رضى الله عنه قال ارسلنى ابو بكر الصديق رضى الله عنه الى ملك الروم رسولا لادعوه الى الاسلام فسرت حتى دخلت بلاد الروم فلاح لنا جبل يعرف باهل الكهف فوصلنا الى دير فيه وسألنا اهل الدير عنهم فاوقفونا على سرب فى الجبل فوهبنا لهم شيئا وقلنا نريد ان ننظر اليهم فدخلوا ودخلنا معهم وكان عليه باب من حديد فانتهينا الى بيت عظيم محفور فى الجبل فيه ثلاثة عشر رجلا مضطجعين على ظهورهم كانهم رقود وعلى كل واحد منهم جبة غبراء وكساء اغبر قد غطوا بهما من رؤسهم الى اقدامهم فلم ندر ما ثيابهم امن صوف امن وبر الا انها كانت اصلب من الديباج فلمسناها فاذا هى تتقعقع من الصفاقة وعلى ارجلهم الخفاف الى انصاف سوقهم متنعلين بنعل مخصوفة وخفافهم ونعالهم فى جودة الخرز ولين الجلود ما لم ير مثله قال فكشفنا عن وجوههم رجلا رجلا فاذا هم فى وضاءة الوجوه وصفاء الالوان وحسن التخطيط وهم كالاحياء وبعضهم فى نضارة الشباب وبعضهم شائب وبعضهم قد خطه الشيب وبعضهم شعورهم مضفورة وبعضهم شعورهم

مضمومة وهم على زى المسلمين فانتهينا الى آخرهم فاذا فيهم واحد
مضروب على وجهه بسيف كأنما ضرب فى يومه فسألنا الناس حالهم
وما يعلمون من امرهم فذكروا انهم يدخلون عليهم فى كل عام يوماً
ويجتمع اهل تلك الناحية على الباب فيدخل عليهم من ينفض التراب
عن وجوههم واكسيتهم ويقلم اظفارهم ويقص شواربهم ويتركهم
على هيئتهم هذه قلنا لهم هل تعرفون من هم وكم مدة ما لهم هاهنا
فذكروا انهم يجدون فى كتبهم وتواريخهم انهم كانوا انبياء بعثوا
الى هذه البلاد فى زمان واحد قبل المسيح باربعمائة سنة وعن
ابن عباس رضى الله عنهما ان اصحاب الكهف سبعة وهم مكسلمينا
كمليخا مرطونس بينونس ساريتونس ذوانوانس كسيططيونس
وكلبهم قطمير جبل نانك قال صاحب تحفة الغرائب بأرض نانك
وهم طائفة من الترك ببلاد تركستان ليس لهم زرع ولا ضرع وفى
جبالهم ذهب كثير وفضة كثيرة وربما يقع لهم كل قطعة كرأس الشاة
من الذهب والفضة فمن اخذ القطع الكبار مات فى الحال واليوم
ومن اخذ من القطع الصغار انتفع بها من غير ضرر يمسه ومن
ذهب بقطعة كبيرة الى بيته مات هو واهل بيته الا ان يرجع بها
من اثناء الطريق واذا اخذ الغريب من القطع الكبار فلا بأس عليه
ولا سوء جبل ساوة وهو على مرحلة منها وهو شامخ جداً وفيه غار
يشبه ايوان يسع سبعة آلاف نفس وفى آخر الغار قد برز فى صدر
حائطه اربعة احجار متغيرة شبه ثدى المرأة يتقاطر الماء من ثلاثة
منها والرابع يابس لا يقطر منه شئ يزعم اهل تلك الارض ان كافراً
مصه فيبس وتحته حوض يجتمع الماء فيه وهو ماء طيب لا يتغير
بطول مكثه وعلى باب الغار نقب ذو بابين يدخل الناس من احدهما
ويخرجون من الآخر يزعمون انه من لم يكن ولد رشدة لا يقدر على
الخروج منه قال القزوينى رأيت رجلاً دخله وما خرج حتى عاين الهلاك

جبل سيلان بقرب مدينة اردبيل من ادربيجان وهو من اعلى جبال الدنيا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الى وكذلك تخرجون كتب الله له من الحسنات بعدد كل ورقة ثلج تقع على جبل سيلان قيل وما سيلان يا رسول الله قال جبل بارمينية وادربيجان عليه عين من عيون الجنة وفيه قبر من قبور الانبياء قال ابو حامد الاندلسي على رأس هذا الجبل عين عظيمة مع غاية ارتفاعه ماؤها ابرد من الثلج وكأنما شيب بالعسل لشدة عذوبته وبجوف الجبل ماء يخرج من عين يصلق البيض لحرارته يقصدها الناس لمصالحهم وبحضيض هذا الجبل شجر كثير ومراعى وشئ من حشيش لا ينتا وله انسان ولا حيوان الا مات لساعته قال القزويني ولقد رأيت الجبل والدواب ترعى في هذا المكان فاذا قربت من هذا الحشيش نفرت وولت منهزمة كالمطرودة قال وفي سفح هذا الجبل بلدة اجتمعت بقاضيها واسمه ابو الفرج عبد الرحمن الاردبيلي وسألته عن حال تلك الحشيشة فقال للجن تحميها وذكر ايضا انه بنى في قرية مسجدا فاحتاج الى قواعد كبار حجرية لاجل العواميد فأصبح فوجد على باب المسجد قواعد منحوتة من الصخر محكمة الصنعة كأحسن ما يكون جبل السماق وهو باعمال حلب يشتمل على مدن وقرى وقلاع وحصون واكثرها للاسماعيلية والدرزية وهو منبت السماق وهو مكان طيب كثير الخيرات جبل السم قال الجهاني ان اهل الصين نصبوا قنطرة من رأس جبل الى جبل آخر في طريق اخذة الى تبت من جاز على تلك القنطرة يؤخذ بانفاسه ويلتهب قلبه ويثقل لسانه ويموت في الغالب من المارين جماعة مستكثرة واهل التبت يسمونه جبل السم جبل الشب بارض اليمن على قلة جبل ماء يجري من جانب الى جانب وينعقد شبا والشب اليماني من ذلك جبل الصور قال صاحب تحفة الغرائب بارض كرمان جبل

مَن اخذ منه حجرًا وكسره يرى فى وسطه صورة انسانٍ قائمًا اوقاعدًا اومضطجعًا وان سحقت الحجر ناعمًا وحللته فى الماء وتركته حتى يرسب ترى فى الراسب منه ما رأيته فى الحجر من الصورة وهيئتها وهذا من اعجب العجب جبل الصّفا هو ببطحاء مكة والواقف على الصّفا يرى الحجر الاسود قبالته والمروة تقابله يقال انّ الصّفا اسم رجل والمروة اسم امرأة زنيا فى الكعبة فمسخهما الله تعالى حجرين فوضع كل واحد على الجبل المسمّى باسمه لاعتبار الناس وجاء فى الحديث انّ الدابة التى هى من اشراط الساعة تخرج من الصّفا وكان ابن عباسٍ رضى الله عنهما يضرب بعصاه حجر الصّفا ويقول انّ الدّابة لتسمع قرع عصاى هذه جبل صقليه هو فى وسط بحر الروم وهو بحر المغرب اعلاه مسيرة ثلاثة ايامٍ فيه اشجار كثيرة من البندق والصنوبر والارز وفى اعلاه منافس كثيرة يخرج منها الدخان والنّار وربما سالت النار فاحرقت جميع ما مرّت عليه وتجعله مثل خبث الحديد وعلى قلة هذا الجبل السّحاب والثلوج صيفا وشتاءً لايفارقه وزعم اهل الرومان انّ الحكماء كانوا يدخلون الى هذه الجزيرة ليروا عجائبها وكيف اجتماع الضّدّين الثلج والنار وفيها معدن الذهب وتسميه اهل الروم جزيرة الذهب جبل الطاهرة هو بأرض مصر قال صاحب تحفة الغرائب بهذا الجبل كنيسة فيها حوض يجرى من الجبل ماء عذب يجتمع فى ذلك الحوض فاذا امتلأ من جميع جوانبه ترده الناس فاذا ورد الحوض جنب اوامرأة حائض نقص وقف الماء وانقطع جريانه ولايجرى حتى ينزح جميع ما فيه من الماء ويغسل الحوض غسلًا بالغًا فيجرى بعد ذلك جبل طبرستان قال صاحب تحفة الغرائب بهذا الجبل ضربٌ من الحشيش يسمّى جوماثل من قطعه وهو ضاحك غلب عليه الضحك فى عمره ومن قطعه باكيًا غلب عليه البكاء ومن قطعه راقصًا غلب عليه الرقص

وكذلك على ايّ صفة كان وقطعه استمرّ على تلك الصّفة جبل طور سينا
هو بين الشام ومدين قيل انه بالقرب من ايلة وهو المكلم عليه موسى عليه
السّلام كان اذا جاء موسى عليه السّلام للمناجاة ينزل عليه غمام فيدخل
فى الغمام ويكلم ذا الجلال والاكرام وهو الجبل الذى دُكّ عند التجلى وهناك
خرّ موسى صعقا وهذا الجبل اذا كسرت حجارته يخرج من وسطها
صورة شجرة العوسج على الدّوام وتعظم اليهود شجرة العوسج لهذا المعنى
ويقال لشجرة العوسج شجرة اليهود جبل طور هارون هو جبل مشرف
على بيت المقدس وانما سمّى جبل طور هارون لانّ موسى عليه السّلام
بعد ان عبدت بنو اسرائيل العجل اراد المضىّ الى مناجات الربّ العلى
فقال له هارون احملنى معك فانى لست بآمن ان تحدث بنو اسرائيل
امرا بعدك فغضب موسى وحمله فلمّا كانا ببعض الطّريق اذا هما
برجلين يحفران قبرا فوقفا عليهما وقالا لمن القبر قالا لرجل فى طول
هذا وهيئته واشارا الى هارون ثمّ قالا له بحق الهك الّا ما نزلت
لنعرف القياس فنزع هارون اثوابه ونزل القبر واضطجع فيه
فقبضه الله فى الحال وانطبق القبر على هارون فانصرف موسى
بثيابه حزينا باكيا فلمّا صار الى بنى اسرائيل اتهموه بقتل اخيه فدعا
موسى ربّه حتّى اراهم هارون فى تابوت فى الجوّ على رأس ذلك الجبل
جبل فرغانه قال صاحب تحفة الغرائب ينبت بهذا الجبل ضرب من
النبات على صورة الآدميين منها ما هو على صورة الرجل ومنها ما هو
على صورة المرأة وتوجد هذه الصور مع بعض الطّرقيّين يتكلمون
عليها ويقولون انها تزيد فى المحبّة والقبول واكلها يزيد فى الباه
ولا تنقلع حتى يربط فيها حبل طويل ويربط طرفه فى رقبة كلب
ثم ينفر الكلب فيقطع الصورة من اصلها وتقع صيحة على الكلب
فيموت فى الحال جبل قاسيون هو جبل مشرف على دمشق فيه
آثار الانبياء وهو معظم من الجبال وفيه مغارات وكهوف ومعابد الصّالحين

بعض الطارقين ٥

وفيه مغار يعرف بمغارة الدم يقال ان قابيل قتل هابيل هنالك وهنالك حجر يزعمون انه الحجر الذى فلق به هامته وفيه مغارة اخرى يسمونها مغارة الجوع يقولون ان اربعين نبيًّا ماتوا بها من الجوع جبل الهند قال صاحب تحفة الغرائب بارض الهند جبل عليه صورة اسدين والماء يجرى من افواههما فيروى قريتين فوقع بين اهل القريتين خصومة على الماء فقال اهل احدى القريتين نوسع فم الاسد الذى يصب الى ارضنا حتى يكثر الماء على اراضينا فكسروا فم الاسد فانقطع الماء اصلاً من ذلك الاسد وخربت تلك القرية وانتزح اهلها والاسد الآخر على حاله والقرية الاخرى عامرة جبل تلاسيم قرية من قرى قزوين قال القزوينى حدثنى من صعد هذا هذا الجبل قال عليه صور كل حيوان من الحيوانات على اختلاف اجناسها وصور الآدميين على انواع اشكالها عدد لا يحصى وقد مسخوا حجارة وفيها الراعى متكئ على عصاه والماشية حوله كلها حجارة والمرأة تحلب بقرة وقد تحجرتا والرجل يجامع امرأته وقد تحجرا والمراة ترضع ولدها وهلم جرا هكذا وهذا آخر الكلام على الجبال وعجائبها

فصل فى ذكر الاحجار وخواصها ومعرفة منافعها

الحجر الابيض اذا حككته على حجر صلب وخرج محكه ابيض فلا يعبأ به واذا كان محكه اصفر فمن حمله وتكلم بما شاء واخبر بما شاء وقع الامر كما تكلم واخبر وان خرج محكه احمر فحمله فكل شئ يقوم فيه يصعد معه وان خرج المحك اغبر فكل من استعان بحامله اعين به وان خرج اخضر وعلق فى بستان او زرع او كرم او نخل امن من الآفات وان خرج مسودًّا ينفع من السموم القاتلة حكًّا وشربًا الحجر الاحمر اذا حك وخرج محكه مبيضًّا نجحت امور حامله وان خرج مسودًّا فأى شئ حدث حامله به نفسه قدر عليه وان خرج محكه مغبرًّا او مصفرًّا فمن حمله احبه الناس وان خرج

المحك مخضرا فكل من حمله لم يؤثر فيه السلاح الحجر البنفسجي اذا حك فخرج محكه مبيضا فكل من حمله زال عنه الهم والغم والحزن وان خرج مسودا فكل من حمله لم تنجح مقاصده وان خرج مصفرا فكل من حمله اتاه كل شيء وصعد معه وان رمي في بئر او عين قل ماؤها فان خرج محمرا يرى حامله كل خير وان خرج مخضرا يزكو زرع حامله وتنمو غنمه وان خرج مغبرا فكل من اكتحل به على اسم احد احبه رجلا كان او امرأة الحجر الاخضر اذا حك وخرج محكه مبيضا فمن حمله درت عليه الخيرات والبركات وان خرج مسودا فكذلك وان خرج مصفرا فكل دواء يصفه لمعلول او مريض ينفعه ويشفى به وان خرج محمرا فحامله لا يزال ترد عليه الصلاة والعطايا من الاكابر وان خرج مغبرا فحامله متى وضع يده على رأس مريض وذكر شيئا من اسماء الله تعالى شفاه الله وقام من مرضه باذن الله تعالى الحجر الاسود اذا حك وخرج محكه مبيضا نفع من جميع السموم القاتلة حكا وشربا وان خرج المحك مسودا فكل من حمله زاد عقله وحسن رأيه وقضيت حوائجه عند الملوك والسلاطين وان خرج مخضرا لم يؤثر في حامله سم اصلا الحجر الاغبر اذا حك فخرج محكه مبيضا فسحق كالكحل واكتحل به انسان على اسم رجل او امرأة وقعت محبة المكتحل في قلب من سماه واحبه حبا زائدا وان خرج مخضرا او مسودا واكتحل به اكرمه كل من رآه وان اكتحلت به النساء احبهن ازواجهن وان خرج مصفرا او محمرا وحمله انسان افلح حيث توجه الحجر الاصفر اذا خرج محكه مبيضا حصل لحامله من الحلو كل ما يروم وان خرج مخضرا فان حامله لا يغلب في الكلام والخصومة وان خرج مسودا فمن حمله وذكر اسم شخص يراه لا يزال يتبعه حيث شاء حتى لا يكاد ينقطع عنه حجر الساموك

هو الذى يقطع به جميع الاحجار بالسهولة قيل ان سليمان بن داود
عليهما السلام لما شرع فى بناء بيت المقدس استعمل الجن فى قطع
الصخور فشكى الناس اليه من صداع سماع قطع الصخور وشدة
جلبتهم فقال سليمان للجن اتعرفون شيئا يقطع الصخر من غير
صوت ولا جلبة فقال بعضهم نعم يا نبى الله انا اعرفه وهو حجر يسمى
السامور ولكن لا اعرف مكانه فقال احتالوا فى تعرفه فاستدعى
آصف بن برخياء وزيره باحضار عش عقاب وبيضه على حاله
من غير ان يخربوا منه شيئا فجئ به فجعله فى جام كبير غليظ من زجاج
وامر برده الى مكانه من غير تغيير فاعيد فجاء العقاب ورأى ذلك
فضرب الجام برجله ليرفعه فلم يقدر فاجتهد فما افاد فغاب وجاء
فى اليوم الثانى بحجر فى رجله والقاه عليه فقسم الجام الزجاج نصفين فامر سليمان
باحضاره فحضر فقال له من اين لك هذا الحجر الذى القيته فى
عشك فقال يا نبى الله من جبل بالمغرب يقال له السامور فبعث
بالجن مع العقاب الى ذلك الجبل فاحضروا له من حجر السامور
كالجبال فكانوا يقطعون به الحجارة من غير صوت ولا صداع
واسكت الناس حجر حامى هو حجر شديد الحمرة منقط بنقط
سود صغار يوجد ببلاد الهند من ازال عنه تلك النقط وسحقه
والقاه على الفضة صارت ذهبا خالصا حجر الخطاف
يوجد فى عش الخطاف حجران احدهما احمر والآخر ابيض
فالابيض يبرى حامله من الصرع والاحمر يقوى القلب ويذهب
الجزع والخوف والفزع عن حامله حجر الرحا يؤخذ من حجر
الرحا السفلانى قطعة وتعلق على المرأة التى تسقط الاولاد
فلا تسقط بعد ذلك حجر الصنونو هو حجر يوجد فى عش
الصنونو ينفع حكاكته من اليرقان والحيلة فى تحصيله ان يعمد
الانسان الى فراخ الصنونو فيلطخها بالزعفران المذاب بالماء

وبدعها فاذا رأيتهم الامر تظن انهم برقانا فتغيب وتأتى بهذا
الحجر وتضعه عندهم فيأخذ الطالب له حجر القىء وهو حجر
بأرض مصر اذا امسكه الانسان غلب عليه الغثيان حتى يلقى
ما بباطنه فان لم يرمه هلك من القىء حجر المطر هو حجر يوجد
ببلاد الترك اذا وضع فى الماء غيمت الدنيا ووقع المطر والثلج
والبرد الى ان يرفع من الماء قال القزوينى رأيت من شاهد هذا
واخبرنى به حجر الحية وهو حجر يوجد فى رأسها فى حكم بندقة
صغيرة وحجرها ينفع الملدوغ تعليقا ويقطع نزف الدم وعسر
البول ويقوى الفكر وان علق فى رقبة المصروع زال عنه الصرع
حجر السبج وهو حجر اسود شديد الرخاوة يجلب من الهند شديد
البريق ينكسر سريعا اذا ضعف بصر الانسان يديم النظر اليه
ينفعه وان حمله منع عنه العين السوء ويجلو البصر اكتحالا واذا
جعل على الرأس ازال الصداع حجر السنباذج يجلو الاسنان
ويدمل القروح حجر الماس هو حجر فى لون النشادر الصافى
لا يلصق بشىء من الاحجار واذا وضع على السندان وضرب عليه
بالمطرقة غاص فيهما او فى احدهما ولم ينكسر واذا ضرب بالاسرب
تكسر ولو تكسر الف قطعة لا تكون مقطعاته الا مثلثة يضعوا
منها قطعة فى طرف المثقب ويثقبون به الاحجار الصلبة والجواهر
وان القى فى دم تيس وقرب من النار ذاب لوقته وهو سم قاتل
حجر الجزع هو حجر صلب له الوان كثيرة فمن حمله اورثه الهم
والغم والحزن واراه احلاما رديئة ويعسر قضاء الحوايج وان
علق على صبى كثر بكاؤه وفزعه وسال لعابه وعظم نكده ومن سقى
منه مسحوقا قل نومه وثقل لسانه وان وضع بين جماعة حصلت
بينهم فتنة وخصومة وعداوة وليس فيه منفعة الا انه يسهل الولادة
على الحامل حجر البجر هو حجر اسود خفيف خشن من استصحبه

فى ركوب البحر امن من الغرق وان وضع فى قدر لم تغل ابدًا حجر الدجاجة وهو يوجد فى قوانص الدجاج اذا وضع على مصروع ابرأه وان حمله انسان فانه يزيد فى قوة باهه ويدفع عن حامله عين السوء ويوضع تحت رأس الصبى فلا يفزع فى نومه حجر البهت وهو ابيض شفاف يتلألأ حسنًا وهو مغناطيس الانسان اذا رآه الانسان غلب عليه الضحك والسرور وتقضى حوائج حامله عند كل احد حجر المغناطيس اجوده ما كان اسود مشرب بحمرة ويوجد بساحل بحر الهند والترك واى مركب دخل هذين البحرين فمهما كان فيه من الحديد طار منه مثل الطير حتى يلصق بالجبل ولهذا لا يستعمل فى مراكب هذين البحرين شئ من الحديد اصلاً واذا اصاب هذا الحجر رائحة الثوم بطل فعله فاذا غسل بالخل عاد الى فعله فاذا علق هذا الحجر على احد به وجع نفعه خصوصًا من به وجع المفاصل ووجع النقرس ويزيد فى الذهن ويعلق على الحامل فتضع فى الحال وقد قيل فيه شعر

قلبى العليل وانت جالينوسه فعسى بوصل ان تزيل رسيسه
يشتاقك القلب العليل كانه ابر الحديد وانت مغناطيسه

وقد قيل فى المعنى دوبيت

من آدم فى الكون ومن ابليس من عرش سليمان ومن بلقيس
الكل اشارة وانت المعنى يا من هو للقلوب مغناطيس

واما الاحجار الصلبة ذوات الجواهر

الياقوت هو حجر صلب شديد اليبس رزين صاف منه احمر وابيض واصفر واخضر وهو حجر لا تعمل فيه النار لقلة دهنيته ولا يثقب لغلظ رطوبته ولا تعمل فيه المبارد لصلوبته بل يزداد حسنًا على مر الليالى والايام وهو عزيز قليل الوجود سيما الاحمر وحسن الاصفر على ان الاصفر اصبر على النار من سائر اصنافه

وَامّا الاخضر منه فلا صبر له اصلاً ومن تختم بهذه الاصناف امن من الطاعون وان عم الناس ومن حمل شيئا منها او تختم به كان معظماً عند الناس وجيهاً عند الملوك الدرّ واللؤلؤ يكون في في بحر الهند وفارس وزعم البحريون ان الصدف الدرّي لا يكون الا في بحر تصبّ فيه الانهار العذبة فاذا اتى الربيع كثر هبوب الريح في البحر ورفعت الامواج ويضطرب البحر فاذا كان الثامن عشر من نيسان خرجت الاصداف من قعور هذه البحار ولها اصوات وقعقعة ويوسط كل صدفة دويبة صغيرة وصفقتا[٢] الصدفة لها كالجناحين وكالسور تتحصّن به من عدوّ مسلط عليها وهو سرطان البحر فربما تفتح اجنحتها لشمّ الهواء فيدخل السرطان مقصّه بينهما ويأكلها وربما يحتال السرطان في اكلها بحيلة دقيقة وهو انه يحمل في مقصّه حجراً مدوّراً كبندقة الطين ويراقب دابة الصدف حتى تشق عن جناحيها فيلقي السرطان الحجر بين صفحتي الصدفة فلا ينطبق فيأكلها ففي اليوم الثامن عشر من نيسان لا تبقى صدفة في قعور البحور المعروفة بالدرّ واللؤلؤ الا وصارت على وجه الماء وتفتحت حتى يصير وجه البحر ابيض كاللؤلؤ وتأتي سحابة بمطر عظيم ثم تنقشع السحابة وقد وقع في جوف كل صدفة ما قدّر الله من القطر اما قطرة واحدة واما اثنتان واما ثلاثة وهلم جرّا الى المائة والمائتين وفوق ذلك ثم تنطبق الاصداف وتلحم وتموت الدابة التي كانت في جوف الصدفة في الحال وترسب الاصداف الى قرار البحر وتلصق به وينبت لها عروق كالشجرة في قرار البحر حتى لا يحركها الماء فيفسد ما في بطنها وتلحم صفقتا الصدفة التحاماً بالغاً حتى لا يدخل الى الدرّ ماء البحر فيصغره وافضل الدرّ المتكوّن في هذه الاصداف القطرة الواحدة ثم الاثنتان ثم الثلاث وكلما كثر العدد كان اصغر جسماً واخصّ قيمة وكلما قل العدد

[٢] بمعنى جانبيها كما في القاموس ١٢

كان اكبر جسماً واعظم قيمة والمتكوّن من قطرة واحدة هي الدرة اليتيمة التي لاقيمة لها ولا اخوان بعدها فالصدف فتنقلب الى ثلاثة اطوار في الاوّل طور الحيوانية فاذا وقع القطر فيها وماتت الدوية صارت في طور الحجرية ولذلك غاصت الى القرار وهذا طبع الحجر وهو الطور الثاني وفي الطور الثالث وهو الطور النباتي تشرش في قرار البحر وتمد عروقا كالشجرة ذلك تقدير العزيز العليم ولمدة حمله وانعقاده وقت معلوم وموسم يجتمع فيه الغوّاصون لاستخراج ذلك هذا في البحر واما في البر ففي الثامن عشر من نيسان في كل عام تخرج فراخ الحيات التي ولدن في تلك السنة وتصير من بطن الارض الى وجهها وتفتح افواهها كالاصداف في البحر نحو السماء كما فتحت الاصداف كفوفها فما نزل من قطر السماء في فمها اطبقت فمها عليه ودخلت في جوف الارض فاذا تم حمل الصدف في البحر لؤلؤا ودرا صار ما دخل في فم فراخ الحيات داءً وسماً فالماء واحد والاوعية مختلفة والقدرة صالحة لكل شيء وقد قيل في هذا المعنى شعر

ارى الاحسان عند الحر دينا	وعند النذل منقصة وذما
كقطر الماء في الاصداف در	وفي جوف الافاعي صار سما

البلخش هو حجر صلب شفاف كالياقوت في جميع احواله ومنافعه الدهنج هو اخضر كالزبرجد لين الجسّ يتكوّن في معدن النحاس وهو انواع كثيرة ومن عجيب امره انه يصفو بصفاء الجو ويتكدر بكدورته ومن عجيب امره ايضاً انه اذا سقي الانسان من محكه فعل فعل السم واذا سقي منه شارب السم نفعه واذا مسح به موضع اللذعة برئ ويطلى بحكاكته البرص فيزيله وينفع من خفقان القلب ويهيج على حامله شهوة الجماع الزبرجد هو حجر اخضر شفاف يشبه الياقوت الاخضر وليس كقوته ولا فعله ولا قيمته الزمرد هو حجر اخضر شفاف يدخل في معالجة ادوية من سقي السم وفي الكحال ببياض العين

وحمله يقطع نزف الدم ووضعه فى الفم يقطع عطش الماء ويبرد
حرارة القلب ومنه جنس يقال له الذبابى خاصيته ان حامله
لايقع عليه الذباب ومنه جنس اذا انظرت اليه الافاعى سالت احداقها
على خدودها حجر الباهت هو حجر ابيض شفاف يتلألأ لأحسنا
وهو مغناطيس الانسان اذا ابصره الانسان غلب عليه الضحك
والسرور ومن امسكه معه قضيت حوائجه وعقدت عنه الالسن
ويسمى حجر البهت حجر الفيروزج هو حجر اخضر مشوب بزرقة
يوجد بخراسان وهو كالدهنج يصفو بصفاء الجو ويتكدر بكدورته
ينفع العين اكتحالا والتختم به ينقص الهيبة الا انه يورث الغنى
والمال وعن جعفر الصادق رضى الله عنه انه قال ما افتقرت يد
تختمت بالفيروزج المرجان ينبت فى البحر كالشجر واذا كلس
تكليس اهل الصنعة عقد الزيبق فمنه ابيض ومنه احمر ومنه اسود
وهو يقوى البصر كحلا وينشف رطوبته بخاصية فيه لذلك
العقيق وهو معروف من تختم به سكن غضبه عند الخصومة
وسكن ضحكه عند التعجب والسواك بنحاتته يجلو سنخ الاسنان
ورائحتها الكريهة وينفع خروج الدم من اللثة ومحرقه يقوى السن
وينفع من الخفقان وقال النبى صلى الله عليه وسلم من تختم بالعقيق لم
يزل فى خير وبركة وسرور الكهربا هو حجر اصفر مائل الى
الحمرة ويقال انه صمغ شجر الجوز الرومى ينفع حامله من اليرقان
والخفقان والاورام ونزف الدم ويمنع القئ ويعلق على الحامل
فيحفظ جنينها البلور وهو حجر ابيض شفاف اشف من الزجاج
واصلب وهو متجمع الجسم فى موضعه بخلاف الزجاج وهو يصبغ بألوان
كثيرة كالياقوت واستعمال آنيته ينفع من التهاب فى القلب والاغبر
اذا علق على من يشتكى وجع الضرس ابرأه فى الحال الزجاج معروف
وهو يقبل الالوان ويجلو الاسنان ويجلو بياض العين وينبت الشعر

اذا طلى بدهن الزئبق اللازورد وهو حجر ازرق ينفع العين
اكتحالا اذا خلط فى الاكحال ومن تختم به نبل فى عيون الناس وهو
يسقط التآليل حملا وحكا وينفع اصحاب الماخوليا

واما غير ذلك من المعادن

حجر اليشم هو حجر
الغلبة من حمله لا يغلبه احد فى الحروب ولا الخصومات ولا المهاجمة
ومن وضعه فى فمه سكن عطشه ولهذا اتخذه الملوك فى حوايصهم
ومناطقهم واسلحتهم التوتيا هو حجر منه اخضر ومنه اصفر
ومنه ابيض يجلب من سواحل الهند واجوده الابيض الخفيف
الطيار ثم الاصفر ثم الفستقى الرقيق وهو بارد يابس يمنع
الفضول من النفوذ الى عروق العين وطبقاتها وينفع من الرطوبة
وينشف الدمعة ويزيل الصنان من الجسد الاثمد هو الكحل
الاسود اجوده الاصفهانى وهو بارد يابس ينفع العين اكتحالا
ويقوى اعصابها ويمنع عنها كثيرا من الآفات والاوجاع سيما
المشيوخ والعجائز وان جعل معه شئ من المسك كان غاية فى النفع وينفع
من حرق النار طلاء مع الشحم ويقطع النزف ويمنع الرعاف اذا كان
من اغشية الدماغ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير اكحالكم
الاثمد ينبت الشعر ويجلو البصر الملح هو حار يابس وهو يدفع
العفونات كلها ويجلو كابة اللون طلاء ويذيب الاخلاط الغليظة
والبلغم والعفن والخام والسوداء ويأكل اللحم الزائد ويحسن اللون
اكلا ويضمد به مع بزر الكتان للسع العقرب ومع العسل والخل
لنهش ام اربعة واربعين وينفع من الجرب والحكة البلغمية والنقرس
ويمنع من اوجاع المعدة الباردة ويحد الذهن ويشد اللثة المسترخية
ويسهل خروج الثفل الا انه يضر بالدماغ والبصر والرئة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى رضى الله عنه يا على ابدأ بالملح واختم
بالملح فانه شفاء من سبعين داء والله سبحانه وتعالى اعلم

فصل فى النبات والفواكه وخواصها

اعلم وفقنا الله جميعًا الى التفكر فى عجائب صنعته وغرائب قدرته ان عقول العقلاء وافهام الاذكياء قاصرة متحيرة فى امر النبات وعجائبها وخواصها وفوائدها ومضارها ومنافعها وكيف لا وانت تشاهد اختلاف اشكالها وتباين الوانها وعجائب صور اوراقها وروايح ازهارها وكل لون من الوانها ينقسم الى اقسام كالحمرة مثلاً وردى وارجوانى وسوسنى وشقائقى وخمرى وعنابى وعقيقى ودموى ولكى وغير ذلك مع اشتراك الكل فى الحمرة ثم عجايب روايحها ومخالفة بعضها بعضًا واشتراك الكل فى طيب الرائحة وعجائب اشكال ثمارها وحبوبها واوراقها ولكل لون وريح وطعم وورق وثمر وزهر وحب وخاصية لا تشبه الاخرى ولا يعلم حقيقة الحكمة فيها الا الله تعالى والذى يعرفه الانسان من ذلك بالنسبة الى ما لا يعرفه كقطرة من بحر حكى المسعودى ان آدم عليه السلام لما اهبط من الجنة خرج ومعه ثلاثون قضيبًا مودعة اصناف الثمار منها عشرة لها قشر وهى الجوز واللوز والفستق والبندق والشاهبلوط والصنوبر والرمان والنارنج والموز والخشخاش ومنها عشرة لا قشر لها ولثمرها نوى وهى الرطب والزيتون والمشمش والخوخ والاجاص والعناب والغبيرا والدراقن والزعرور والنبق ومنها عشرة ليس لها قشر ولا نوى وهى التفاح والكمثرى والسفرجل والتين والعنب والاترج والخرنوب والبطيخ والقثا والخيار النخل هو اول شجرة استقرت على وجه الارض وهى شجرة مباركة لا توجد فى كل مكان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرموا عماتكم النخل وانما سميت عمتنا لانها خلقت من فضلة طينة آدم عليه السلام ولانها تشبه الانسان من حيث استقامة قدها وطولها وامتياز ذكرها من بين الاناث واختصاصها باللقاح ورائحة طلعها كرائحة المنى ولطلعها غلاف

كالبشيمة التى يكون الولد فيها ولو قطع رأسها ماتت ولو اصاب
جمارها افة هلكت والجمار من النخلة كالمخ من الانسان وعليها الليف
كشعر الانسان واذا تقاربت ذكورها واناثها حملت حملاً كثيراً
لأنها تستأنس بالمجاورة واذا كانت ذكورها بين اناثها القحتها
بالريح وربما قطع الفها من الذكور فلا تحمل لفراقه واذا دام شربها
للماء العذب تغيرت واذا سقيت الماء المالح او طرح الملح فى اصولها
حسن ثمرها ويعرض لها امراض مثل امراض الانسان منها النمم
وعلاجه ان يقطع من اسفلها قدر ذراعين ثم تحلل بالجديد والعشق
وهو ان تميل الى شجرة أخرى ويخف حملها وتهزل وعلاجها ان يشد
بينها وبين معشوقها التى مالت اليه بحبل او يعلق عليها سعفة منها
او يجعل فيها من طلعها ومن امراضها منع الحمل وعلاجه ان تأخذ
فاساً وتدنو منها وتقول لرجل معك انا اريد ان اقطع هذه النخلة
لانها منعت الحمل فيقول ذلك الرجل لا تفعل فانها تحمل فى هذه السنة
فيقول لا بد من قطعها ويضربها ثلاث ضربات بظهر الفاس
فيمسكه الآخر ويقول بالله لا تفعل فانها تثمر فى هذه السنة
فاصبر عليها ولا تعجل وان لم تثمر فاقطعها فتثمر فى تلك السنة
وتحمل حملاً طائلاً ومن امراضها سقوط الثمرة بعد الحمل وعلاجه
ان يتخذ لها منطقة من الاسرب فتطوق به فلا تسقط بعدها
او يتخذ لها اوتاداً من خشب البلوط ويدفنهم حولها فى الارض
ومن عجيب امرها انك اذا اخذت نوى تمر من نخلة واحدة وزرعت
منها الف نخلة جاءت كل نخلة منها لا تشبه الاخرى قال صاحب
كتاب الفلاحة اذا انقعت النوى فى بول البغل وزرعت منها
ما زرعت جاءت نخله كلها ذكوراً وان نقعت النوى فى الماء
ثمانية ايام وزرعته جاء بسره كله محمراً وان نقعت النوى فى بول
البقر اياماً وجففته ثلاث مرات وزرعته جاءت كل نخلة تحمل حملاً

قدر نخلتين واذا اخذت نوى البسر الاحمر وحشوته فى تمر الاصفر
وزرعته جاء بسره اصفر وكذلك بالعكس وكذلك فلاحة النوى
المتطاول والنوى المدوّر وكيفية غرسه ان تجعل طرف النوى
الغليظ مما يلى الارض وموضع النقير الى جهة القبلة وحكى
انّ بعض الرؤساء اهدى له عرق واحد فيه بسرة حمراء وبسرة
صفراء وحكى انّ قرية بنهر معقل كانت نخلها كلّها تخرج الطلع فى
السنة مرتين وحكى انّ بالسكن من اعمال بغداد نخلة تخرج كلّ شهر
طلعة واحدة على ممرّ السنين وكان فى بستان ابن الخشاب بمصر
نخلة تحمل اعذاقها فى كلّ عذق بسرة نصفها احمر ونصفها اصفر
والاعلى احمر والاسفل اصفر والعذق الآخر بالعكس الفوقانى
اصفر والتحتانى احمر وعن بعض ملوك الروم انه كتب الى عمر
ابن الخطاب رضى الله عنه قد بلغنى انّ ببلدك شجرة تخرج ثمرة كأنها
آذان الحمر ثمّ تنشق عن احسن من اللؤلؤ المنظوم ثمّ تخضر فتكون
كالزمرّد ثمّ تحمرّ وتصفرّ فتكون كشذور الذهب وقطع الياقوت
ثمّ تينع فتكون كأطيب الفالوذج ثمّ تيبس فتكون قوتا وتدخر مؤنة
فلله درّها شجرة وان صدق الخبر فهذه من شجر الجنة فكتب اليه عمر
رضى الله عنه صدقت رسلك وانها الشجرة التى ولد تحتها المسيح *
وقال انى عبد الله فلا تدع مع الله الها آخر ووصف خالد بن صفوان
النخل فقال هى الراسخات فى الوحل المطعمات فى المحل الملقحات بالفحل
المنفعات كشهد النحل تخرج اسفاطا غلاظا واوساطا كأنما ملئت
حللا ورياطا ثمّ تنشق عن قضبان لجين وعسجد كالشذر المنضّد
ثمّ تصير ذهبا احمر بعد ان كانت فى لون الزبرجد ومن خواصّ
النخلة انّ مضغ خوصها يقطع رائحة الثوم وكذلك رائحة الخمر

شعر

كأنّ النخل الباسقات وقد بدت ... لناظرها حسنا قباب زبرجد
وقد علقت من قبلها زينة لها ... قناديل ياقوت باغراس عسجد

النارجيل وهو الجوز الهندى زعم اهل اليمن والحجاز ان شجر النارجيل
هو شجر المقل لكنها اثمرت نارجيلاً بطيب طباع التربة والاهوية
واجوده الطرى ثم جديد عامه الابيض وهو حار يابس يزيد
فى الباه وقوة الجماع وينفع من تقطير البول ودهن العتيق منه ينفع
البواسير والريح ويقتل الدود شربًا ولبن الطرى منه كثير الحلاوة
وليفه يتخذ منه حبال للسفن الاجاص والقراصيا هما اخوات
كالمشمش والخوخ الزهرى والاجاص نوعان احدهما يستعمل فى الادوية
واصغر منه وهو الذى يقال له الخوخ التلباشرى وهو احلى من الاول
والقراصيا ايضًا نوعان احدهما البرقوق وهو حلو اغبر والآخر
اسود حامض قال صاحب كتاب الفلاحة من اراد ان يكونا بلا نوى
فليشق اسافل قضبانهما شقا متوسطًا وقت غرسهما وليخرج من
اجوافهما مخهما وهو صوفة وسط القضيب اخراجًا بلطف ويضم
بعضها الى بعض ويربطها بشئ من الحشيش او البردى ويغرسهما
مع بصل العنصل فانهما يثمران ثمرًا بلا نوى وكذا يفعل بالرمان
فيخرج حبه بلا نوى العناب منه برى ومنه بستانى وهو كثير
الحمل ولشجره شوك ومتى احرق فى اصله شئ من شجر الجوز حمل حملاً
كثيرًا وكذلك ان احرق فى اصل الجوز شجر العناب وهو معتدل
بين الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ينفع من حدة الدم
لتغليظه له وينفع الصدر والرئة ويحبس الدم والماء المطبوخ
فيه العناب نافع فانه يبرد ويرطب ويسكن الحدة واللذعة الذى
فى المعدة والامعاء والسعال من حرارة وتليين خشونة الصدر
والحنجرة الا انه يولد بلغمًا وهو عسر الهضم قليل الغذا الزيتون
نوعان منه بستانى وبرى والبرى هو الاسود وشجرته شجرة مباركة
لا تنبت الا فى البقاع الشريفة الطاهرة المباركة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان آدم وجد ضربانا فى جسمه ولم يعهده فشكى

الى الله عز وجل فنزل عليه جبريل بشجرة الزيتون فامره ان يغرسها
ويأخذ من ثمرها ويعصره ويستخرج دهنه وقال له ان في دهنه
شفاء من كل داء الا السام ويقال انها تعمر ثلاثة آلاف سنة
ومن خواصها انها تصبر عن الماء طويلا كالنخل ولا دخان لخشبها
ولا لدهنها واذا القط ثمرتها جنب فسدت وقل حملها وانتثر ورقها
وينبغي ان تغرس في المدن لكثرة الغبار فان الغبار كلما علا على زيتونها
زاد دسمه ونضجه واذا دقت حولها اوتادا من شجر البلوط قويت
وكثرت ثمرتها واذا علق على من لسعه شئ من ذوات السموم من
عروق شجر الزيتون برئ لوقته واذا اخذ ورقه ودق وعصر ماؤه
على اللذغة منع سريان السم وكذلك من سقى السم وبادر شرب
عصارة ورقها لم يؤثر فيه السم واذا طبخ ورقها الاخضر طبخا
جيدا ورش في البيت هربت منه الذباب والهوام واذا طبخ بالخل
وتمضمض به نفع من وجع الاسنان واذا طبخ بالعسل حتى يصير
كالعسل وجعل منه على الاسنان المتاكلة قلعها بلا وجع ورماد
ورقها ينفع العين كحلا ويقوم مقام التوتيا وصمغها ينفع من
البواسير اذا ضمد به واذا نقع ورقها في الماء وجعل فيه الخبز
اذا اكله الغارمات لوقته وصمغ الزيتون البري ينفع من الجرب
والقوبا ووجع الاسنان المتاكلة اذا حشيت به وهو من الادوية
القتالة والزيتون المملوح يقوي المعدة ويضر بالرئة والأسود
منه يورث سهرا وصداعا وخلطا سوداويا والخل يكسر نصف
شره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالزيت فانه يسهل
المرة ويذهب البلغم ويشد العصب ويمنع الغشي ويحسن الخلق
ويطيب النفس ويذهب الهم وقال صلى الله عليه وسلم كلوا الزيت
وادهنوا به فانه يخرج من شجرة مباركة وهو حار رطب موافق
لوجع المفاصل وعرق الانسا ويسهل مع ماء الشعير شربا

ويتقايى به مع الماء الحار فيكسر عادية السموم لذغا وشربًا وزيت الزيتون البرى ينفع من الصداع واللثة الدامية مضمضة ويشد الاسنان المتحركة ونواه يبخر به لاوجاع الضرس وامراض الرئة وقد قيل فى الزيتون شعر

انظر الى زيتوننا فهو شفاء المهج بدا لنا كاعين قد كحلت بالدعج
مخضره زبرجد مسوده من سبج

التمر هندى هو الطف من الاجاص واقل رطوبة واجوده الجديد الطرى وهو بارد يابس يسهل المرة الصفراء ويمنع حدتها ويطفئها وينفع من القئ والعطش ومن الحميات والغثى والكرب الا انه يضر بالصدر واصحاب السعال الغبيرى خشبها اصلب من كل خشب على الماء كالارز والتوت وزهرتها اذا شمتها المرأة هاج بها شهوة الجماع حتى تطرح الحيا والتنقل بثمرها يبطئ السكر ويحبس القئ وينفع من اكثار البول الخوخ هو اخو المشمش ومشاكل له فى كل اموره الا انه فى البقاء فان المشمش اطول عمرًا منه لان الخوخ اكثر ما يحمل اربع سنين والحر والبرد يهلكه وهو نوعان اشعرى وزهرى قال صاحب كتاب الفلاحة اذا اخذ القضيب من شجر الخوخ ونقع فى بول انسان سبعة ايام ثم تثقب ساق شجرة الصفصاف ثقبًا نافذًا متسعًا بحيث يدخل فيه قضيب النصب وتدخل القضيب فى ذلك الثقب حتى يخرج من الجانب الآخر ثم تطين الموضع المثقوب وتقطع ما فضل من القضيب من الجانبين بعد ذلك بسبعة ايام فانه يثمر ثمرًا بلا عجم واذا اردت تلوين ثمرتها فشق النواة فان اردت لونها احمر فضع فى النواة زنجفرًا مسحوقًا ناعمًا وان شئت اصفر فزعفرانا وان شئت اخضر فزنجارًا وان اردت ازرق فلازورد ونيلًا وان شئت ابيض فاسفيداجًا ثم ترد قشرة النواة على القلب ردًا موافقًا وتعصبها وتزرعها فان ثمرتها تجئ على اللون الذى وضعت فى النواة بلا مغايرة واذا حفرت اصل الشجرة فى اول كانون وثقبته

وجعلت فيه قصبة من قصب السكر ثم تتركها خمسة ايام ثم تسقيها
فانها تحمل حملا حلوا وكذلك طعم نواه وخاصية ورق الخوخ انه يقطع
رائحة النورة من الجسد اذا سحق ناعما ووضعه فى الدلوك مع ماء الليمون
والشيرج ويقتل الدود الذى فى باطن الانسان اذا طليت به السرة
ويقتل دود الاذن اذا قطر فيه من عصارتها والخوخ بارد رطب وهو
يزيد فى الباه ويضر بالمبرودين ويشهى الطعام ولا يحمض فى المعدة
بخلاف المشمش المشمش هو شجر يسرع اليه الفساد عسر النشو
الا انه اذا انبت طال مكثه قال صاحب كتاب الفلاحة من اراد
ان تعظم هذه الشجرة عنده فلينزع اكثر ثمرتها عند اول نشوها وحملها
ولا يترك عليها من الحمل الا شيئا قليلا فى اغصان قوية منها وهى
تشبه الخوخ فى جميع احواله وان فعلت بها جميع ما ذكرته فى الخوخ
من الالوان والاصباغ قبل ذلك وان اردت المشمش بلا نوى فاقطع
وسط ساق شجرتها حتى تبلغ قلبها ثم اضرب فى ذلك الموضع وتدا
من خشب بلوط فان تلك الشجرة تحمل مشمشا بلا نوى ومتى ركبت
اللوز فى المشمش اكتسب من طعمه وحلاوته واما خاصيته فعن
انس بن مالك رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نبيا
من الانبياء بعثه الله الى قومه وكان لهم عيد يجتمعون فيه فى كل سنة
فاتاهم النبى فى ذلك اليوم ودعاهم الى الله تعالى فقالوا له ان كنت صادقا
فادع لنا ربك يخرج لنا من هذا الخشب اليابس ثمرة على لون ثيابنا وكان
الوانها مزغفرة ونحن نؤمن لك فدعا ذلك النبى ربه عز وجل فاخضر
الخشب واورق واثمر بالمشمش الاصفر فمن اكل منه ناويا للايمان
وجد نواه حلوا ومن اكل على نية ان لا يؤمن وجد نواه مرا وورقها
اذا مضغ ازال وجع الضرس والمشمش بارد رطب ورطبه سريع العفونة
يولد الحميات بسرعة ويبرد المعدة ويفسد الطعام الذى فى المعدة
وقد ينفع اذا نفع ازال الحميات ونواه اذا نفع واكل احدث غشيا

نسخة: بك

وكربا

وكرباً وغثياناً ودهن لب المرّ منه له منافع حكي ان طبيباً مرّ برجل يغرس في شجر المشمش فقال له ما تصنع قال اعمل لي ولك قال الطبيب كيف ذلك قال انتفع انا بالثمرة وثمنها وتنتفع انت بمرض من ياكلها التفاح هو اصناف حلو وحامض وعفص ومزّ ومنه ما لا طعم له وهذه الاصناف في التفاح البستاني وذكر انّ بارض اصطخر تفاح نصف التفاحة حامض ونصفها حلو ومتى ركب التفاح في الرمّان يحمرّ ويحلو ومتى صبّ في اصله او في اصل الدراقن بول الناس احمرّ ومتى غرس في اصلها ورد احمر يحمرّ ومتى طرحت زهرتها تسقي الخمر ومتى صبّ في اصل الشجرة من التفاح بول امرأة برأت من سائر امراض الشجر ومتى غرس في اصلها العنصر او حولها لم تدوّد ثمرتها ومتى اردت ان تكتب على التفاح الاحمر بالابيض فاكتب عليها وهي خضرا بالمداد لا اله الا الله او ما شئت وتركته الى ان يحمرّ ثمّ مسحت المداد فتخرج الكتابة وما تحتها ابيض ليس بحمرة وكذلك اذا قصّيت ورقة وفيها ما شئت من النقوش والصقتها على التفاحة قبل احمرارها تجد النقش بعد الاحمرار ابيض واذا قلّ ثمرها او نثرت زهرتها او ورقها فعلق عليها صفيحة من رصاص وارخها حتى يبقى بينها وبين الارض شبر واذا خرجت الثمرة وصلحت ارفع عنها الصفيحة خاصية هذه الشجرة عصارة ورقها تسقى لمن سقي السمّ ونهشه حيّة او لذغه عقرب مع حليب ماعز فلا يؤثر فيه السمّ ولا النهشة ولا اللذغة وشمّ زهر التفاح يقوّي الدماغ واجوده الشامي ثمّ الاصفهاني والتفاح الحامض بارد غليظ مضرّ بالمعدة ومنسي الانسان ليس فيه نفع ظاهر والحلو منه معتدل الحرارة والبرودة وشمّه واكله يقوّي القلب ويقوّي ضعف المعدة وهو نافع من السموم وقشره رديّ الجوهر مضرّ بالمعدة ولا يؤكل بقشره وكثرة اكله بقشره تحدث وجعاً في العصب واذا اردت التفاح

يبقى مدة طويلة فلفه فى ورق الجوز واجعله تحت الارض او فى الطين الكمثرى هو انواع كثيرة وسائرها يبلغ عروقها الماء تحت الارض قال صاحب كتاب الفلاحة من احرق شيئا من شجر الدلب وشجر اللوز بالسوية فى اصول شجر الكمثرى اخرج حملا فى غيرا وانه ومن ركب الكمثرى على التين اخرج كمثرى حلوا لطيفا دقيق البشرة سريع النضج ومن اراد ان لا يقرب ثمرتها دود فيطلى ساقها بمرارة البقر وزهره يؤثر تقوية الدماغ واجوده الذكى الرائحة الكثير الماء الرقيق البشرة الصادق الحلاوة الشديد الاستدارة وهو بارد يابس واكثر الفاكهة غذاء سيما الحلو منه وحلوه ملين وحامضه قابض جدا وهو يقوى المعدة ويقطع العطش ويسكن الصفرا الا انه يحدث القولنج ويضر بالمشايخ واذا دخل الغذاء منع بخار المعدة ان يترقى الى الراس وهكذا اللوز وحبه يقتل دود البطن

السفرجل هو اصناف حلو وحامض ومز وعفص وهو حياة للنفس قال صاحب كتاب الفلاحة اذا اردت ان تتخذ تماثيل من السفرجل فخذ عودا وانحته على اى تمثال اردت ثم خذ من طين الفخار فلبسه لذلك القالب الذى عملته ثم اتركه حتى يجف بعض الجفاف ويكون القالب الذى وضعته فى الفخار قطعتين ثم تنزع العود المنحوت من القالب الفخار وتطبقه على السفرجلة وهى كالجوزة او دونها وتعصبه بخرق من قطن تعصيبا وثيقا وتشد خيطا من العصابة الى غصن آخر من فوق السفرجلة المذكورة بحيث لا تثقل فتسقط فاذا بدا صلاح السفرجل اقطع الخيط وحل العصابة وفك القالب تجد السفرجلة قد تكونت على الهيئة التى وضعتها من الصور والاشكال وهو مما يخرق العقل ورماد ورق السفرجل يفعل فى العين فعل التوتيا وكذلك رماد خشبه ولزهره خاصية عظيمة عجيبة فى تقوية الدماغ وتفريح القلب وللسفرجل منافع

كثيرة

كثيرة غيران فى تفله قبض فينبغي ان يؤكل بلا تفل روى يحيى بن طلحة
عن ابيه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيده سفرجلة فالقاها
الى وقال دونها فانها تحيى الفؤاد وتنقيه وروى الفضل بن عباس
انه صلى الله عليه وسلم كسر سفرجلة وناول منها لجعفر بن ابى طالب
وقال له كل فانه يصفى اللون ويحسن الولد ومن عجيب امره انه اذا
قطع بسكين نشف ماؤه واذا كسر كان رطبا مائيا وهو بارد
يابس يزهر اللون ويسر النفس ويدر البول ويمنع من القئ والخمار
ويسكن العطش ويقوى المعدة ويحبس نزف الدم والحامل اذا
دامت على اكله سيما فى شهرها الثالث كان ولدها حسن الوجه ذكى
الفهم ورائحته تقوى الدماغ والقلب واذا طبخ بالعسل نفع من
عسر البول والكثرة من اكله تولد القولنج والمغص ووجع العصب
وفى اكله بعد الطعام اطلاق للبطن واذا اوضعت السفرجلة
فى موضع فيه انواع الفواكه افسدت الكل واذا اردت السفرجل
ان يقيم زمانا فضعه على نشارة الخشب وعلى التبن **التين**
هو اصناف قال صاحب كتاب الفلاحة اذا اردت غرسه فاجعل
قضبان النصب فى الماء المالح يوما ثم اجعله تحت خثى البقر
واغرسه فان شجرته تطيب جدا وثمرته تنبل وتزكو حلاوتها واذا
سقيتها ماء الزيتون لا يسقط من ثمرتها شئ ومن عجيب امر التين
ان الطيور اذا اكلته وذرقته على الجدار الندى والاماكن الندية
ينبت ايضا وتشجر وتثمر ومن اخذ من السقمونيا غصنا وعمد الى
شجر التين وسلخ منها موضعا وركب فيه غصنا من السقمونيا
كتركيب سائر الاشجار وليكن ذلك اذا بلغت الشمس من الجدى
ست درجات او سبعة او ثمانية ودار حول شجرة التين سبع دورات
ثم وضع الغصن عند فراغ سابع دورة فى شجرة التين وعصب التركيب
فانها تنبت تينا كالدواء المسهل من اكل منها تينتين كان كشرب شربة

واذا غسلت شجرة التين بالماء الحار هلكت وخشبها ينفع من لسع
الرتيلا نقيعاً بالماء وشرباً ومشياً وتعليقاً ولبن عيدانه ان قطر
على موضع اللسعة لم ينتشر السم فى الجسد وقضبانها تهرى اللحم فى القدر
اذا طبخت معه واذا انتثر رماد خشب التين فى البساتين هلك منها
الدود واذا دق ورق التين مع النمل منه على عضة الكلب نفعه
وعصارة ورقها تقلع آثار الوشم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد وضع بين يديه التين لو قلت ان ثمرة نزلت من الجنة لقلت هذه
كلوها فانها تقطع البواسير وتنفع من النقرس وعن ابن عباس
رضى الله عنهما اقسم الله بهذه الشجرة لانها تشبه ثمار الجنة لاقشر لها
ولا نوى وهى على قدر اللقمة واجوده المائل الى البياض ثم الاصفر
ثم الاسود واجود اصنافه الوزيرى والتين حار رطب وهو
اغذى من سائر الفواكه واسرع نفوذاً وهو يصلح اللون الفاسد
ويوافق الصدر ويسكن العطش الذى من البلغم المالح ويمنع
الاستسقاء وينفع من لسع العقرب والرتيلا واكله امان من
السموم واذا استعمل منه على الريق عشرة مع قلب الجوز كان له نفع
عظيم ومع اللوز فكذلك والغرغرة بمائه مطبوخاً يحلل الخوانيق
ولبنه يذيب الجامد من الدماء والالبان ويلطخ بلبنه الدماميل
فتنضج ويقطر على الثآليل فيقطعها وعلى الجراحات التى عليها اللحم
الفاسد فينقيها والاكثار من اكله بالخبز يورث القمل فى البدن
ودخان التين يهرب منه البق والبعوض **العنب** الكرمة
اكرم الشجر وثمرها اشرف الثمر وللناس بفلاحتها عناية عظيمة
لما فى العنب من الخاصية وقد صنفوا كتباً فيما يتعلق بفلاحة الكرم
وخير الكرم الدوالى لانها اقل حملاً واخف مؤنة واكثر حملاً واجود
عصيراً ومن عجيب امرها انك اذا اخذت من قضبانها التى فيها
قوة الحمل وغرستها تأتى فى اول سنتها بالعناقيد ويكون بينها

وبين الغرس شهرين وهذا الامر لا يتفق فى شئ من الشجر اصلاً
قال صاحب كتاب الفلاحة اذا اردت ان ترى من الكرمة عجبا
من كثرة النفع وقوة الاصل وزيادة الحمل وسرعة الادراك فخذ
قضبان غرسها من شجرة قريبة العهد ثم اغرسها فى النصف الاول
من الشهر والطخ رأس القضيب بخثى البقر وابذر فى جورة غرسها
شيئا من البلوط والنانخواه والباقلا فان شجرتها تكون فى غاية
العجب ومخالفة لسائر الكروم واذا اخذت قضيبا من العنب الابيض
وقضيبا من الاسود وقضيبا من الاحمر وشققتهم بحيث لا يقع
شئ من قشورهم ولففت بعضهم ببعض وغرستهم فان القضبان
كلها تخرج ساقا واحدا وتحمل الالوان الثلاث شجرة واحدة واذا
اردت ان تسود العنب الابيض فاحفر عن اصل الكرمة واسقها
شيئا من النفط الاسود فان اردت ان لا يقع فى الكرم دود
فاقطع طاقاتها بمنجل قد لطخ بدم ضفدع او دم دب واذا اردت
ان يسلم من البرد فدخن الكرم بزبل بحيث يصل الدخان اليها جميعها
وانثر عليها ثمرة الطرفا واذا حملت الكرمة فاخذت من نوى الزبيب
او العنب وطمر فى اصلها اسرع ادراك ثمرها وعصير كل عنب على
لون ارضه لا لون حبه وماء الكرم الذى يتقاطر من قضبانها
بعد كسحها يجمع ويسقى للمشغوف بالخمر بعد شرب الخمر من غير علمه
فانه يبغض الخمر قطعا وينفع للجرب شربا ويدق ورقها ناعما
ويضمد به الصداع يسكنه واصناف ثمرها كثيرة واعجبها عيون
البقر وهى كالجوز واصابع العذارى وهى كالاصبع المخضوبة وربما
بلغ العنقود منه طول ذراع والعنبة اوقية بالمصرى ويقال ان
فى بعض الكتب المنزلة اتكفرون بى وانا خالق العنب وقشر العنب بارد
يابس والعنب جيد الغذاء مقوى للبدن يسمن بسرعة ويولد دما
جيدا وينفع الصدر والرئة والمعطوف لوقته ينفع ويحرك البطن

كذا فى النسخ

وَيقوّى شهوة الجماع ويقوّى مَادة المنيّ وحبّه ينفع من لسع الهوام والافاعى دقا وضمادًا الحصرم اجود ماء الحصرم المعتصر باليد وهو بارد يابس ينفع من الصفرا ومن الحرارة الملتهبة ويولد رياحًا ومغصًا ويضرّ بالعصب والصدر الزبيب اجوده الكبير اللحم الصادق الحلاوة وقيل انه اهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبيب فقال فقال بسم الله كلوا نعم الطعام الزبيب يشدّ العصب ويذهب الوصب ويطفى الغضب ويرضى الربّ ويطيب النكهة ويذهب البلغم ويصفّي اللون والزبيب حارّ رطب وحبه بارد يابس والزبيب تحبه المعدة والكبد وهو جيّد لوجع الامعا وينفع الكلا والمثانة ويعين الادوية على الاسهال اذا اخذ منه عشرة دراهم ونزع عجمها اطلق البطن والقليل اللحم منه يقوّى المعدة ويحبس الدم ويضرّ الكلا القشمش هو زبيب صغير حلو احمر واخضر واصفر ويحكى عن اصحابه انهم قالوا ما زبب من قشمشنا فى الشمس جاء احمر وما زبب معلقا جاء اصفر وما زبب فى البيوت جاء اخضر وهو كالزبيب غير انه لا عجم له الخمر اوّل من استخرج الخمر جمشيد الملك فانه توجّه مرة الى الصيد فرأى فى بعض الجبال كرمة وعليها عنب فظنها من السموم فامر بحملها حتى يجربها ويطعم العنب لمن يستحق القتل فحملوها فتكسرت حباتها فعصروها وجعلوا ماءها فى ظرف فلما عاد الملك الى قصره الا وقد تخمر العصير فاحضر رجلًا وجب عليه القتل فسقاه من ذلك فشرب بكره ومشقة فنام نومة ثقيلة ثم انتبه فقال اسقونى منه فسقوه ايضًا مرارًا ولم يحدث فيه الا السرور والطرب فسقوا غيره وغيره فذكروا انهم انبسطوا بعد ما شربوه ووجدوا سرورًا وطربًا فشرب الملك فأعجبه ثم امر بغرسه فى سائر البلاد وقيل ان ملك السريان وهو احد الاخوين اللذين اشتركا فى الملك رأى يومًا طائرًا وقد قصدت حية فراخه فرمى الملك الحية بسهم فقتلها

فغاب

فغاب الطائر واتى بثلاث حبّات عنبٍ فى منقاره ورجليه ورماهم بين يدى الملك فعلم الملك انها مكافأة له على فعله فزرعهم فعلقوا واينعوا واثمروا فلم يجسر الملك على استعماله خوفا من ان يكون قاتلًا او مضرًّا فعصره واودعه فى الآنية فغلى وقذف بالزبد وفاحت رائحته فتعجب الملك لذلك فسقى منه لشخص وجب عليه القتل فطرب ورقص واظهر سرورًا ثمّ نام نومة طويلة ثمّ انتبه وذكر ما حدث له من السّرور والطّرب فسرّ به الملك وامر بغرسه فى البلاد والاسود من الخمر بطئ الانحدار ردئ الكيموس قوىّ الحرارة والابيض قليل الحرارة سريع الانحدار ومن لازم شربها حصل له خلل فى جوهر العقل ووجع الكبد والطّحال وقلّة شهوة الغذاء وضعف فى الباه وفساد فى الدّماغ ويحدث النسيان والبخر فى الفم والرعشة والربع وضعف البصر والعصب والحمّيات والسّكتة والصّرع وموت الفجأة وشربها على الريق بعد التعب يحدث خفقانا فى القلب وقساوة والتهابا واوجاعًا وممّا يمنع السّكر بزر الكرنب ربّ الحصرم واكل الفالوذج وشم الينوفر واعظم ذمّها كونها مفتاحًا لكل شرّ وجالبة لكلّ سوء وضرّ ومميتة للقلب ومسخطة للربّ نسال الله تعالى ان يتوب علينا وعلى كل عاصٍ وان يلهمنا رشدنا ويأخذ بنواصينا الى الخير بمحمد وآله الخلّ المتخذ من الخمر بارد يابس يمنع انصباب الموادّ الى داخل البدن ويلطف ويعين على الهضم خصوصًا مع وجود الشبت والتغرغر به يمنع سيلان الخلط الى الحلق ويمنع نزف الدّم وينفع من الجرب والقوابى وحرق النار ووضعه على الرأس يمنع الصّداع الحارّ وهو صالح للمعدة الحارّة ويفتق الشهوة ويبرد الرحم وينفع المنهوش وشربه مسخنا ينفع لمقاومة السموم والأدوية القتالة التوت وهو الفرصاد وهو اعزّ الاشجار لأنّ دود القزّ لا يأكل الّا منه قال المعتصم لعمّال البلاد استكثروا من غرس التوت فانّ شعبها حطب وثمرها رطب وورقها ذهب وهو انواع

هو شونيزة الغضب ٥

والاسود منه بارد يابس واذا وقع الاسود منه على لسع العقرب سكنه في الحال والابيض منه حار رطب ردئ الغذاء مفسد للمعدة لكن يدر البول الرمان هما من الاشجار التي لا تقوى الا بالبلاد الحارة روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ما لقحت رمانة قط الا بحبة من الجنة وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال اذا اكلتم الرمان فكلوها ببعض شحمها فانه دباغ للمعدة وما من حبة منه تقيم في جوف مؤمن الا انارت قلبه واخرجت شيطان الوسوسة عنه اربعين يوما واجوده الكبار الحلو والمليسي وهو حار رطب يلين الصدر والحلق ويجلو المعدة وينفع من الخفقان ويزيد في الباه وقشره تهرب منه الهوام الاترج هي شجرة حارة ولا تنبت الا في البلاد الحارة وتقيم نحو عشرين سنة ومتى مسها حائض او اخذ من ورقها جنب فسدت شجرته وقشر الاترج حار يابس ولحمه حار رطب وحماضه بارد يابس وحبه حار رطب واجوده الكبار وهو يصلح لفساد الهواء والوبا ولحمه ردئ للمعدة ويشهي الطعام وينفع من الخفقان ويسهل الصفرا النارنج شجرة لا يسقط ورقها كالنخلة قال صاحب كتاب الفلاحة اذا زرعت النرجس تحت شجرة النارنج تبدلت حموضتها بالحلاوة ودواء مرض شجرة النارنج ان تسقى دم انسان من فصاد وغيره مخلوطا بالماء خاصية ورقها اذا مضغ طيب النكهة ويذهب رائحة الثوم والبصل والخمر ورائحة زهرها تنفع الدماغ وتقوي القلب وتحلل مواد الرياح الباردة الليمون هو نبات هندي ولا ينبت ويقوى الا بالبلاد الحارة وورقه وقشره حار يابس وحماضه بارد يابس وماؤه كذلك ينفع من الصفرا ويسكن العطش ويقوي المعدة والشهوة ويضر بالصدر والعصب وهو مشاكل للاترج في افعاله وله خاصية عظيمة في دفع السموم ونهش الحيات والافاعي ومن عجيب ما حكي عنه ابو جعفر بن عبد الله الصيني قال كانت لي ضيعة على نهر الدير

بالبصرة وكنت اقيم بها وبجوارى بستان ظهرت فيه حية اطول
من عشرة اشبار فى عرض جراب ودوره وكثرت جناياتها واذاها
فطلبت حواء ليصيدها او يقتلها فجاء رجل فدللته نحو وكرها فبخر
بدخنة كانت معه فلم يشعر الا والحية قد خرجت اليه فلما رآها الرجل
تهول وهاله امرها فولى فنهشته فمات فى الحال واشتهر امرها وهابها
الناس وامتنع الحواؤن من الحضور اليها فجاءنى رجل بعد مدة وقال
قد بلغنى امر الحية وفسادها وتعاظم اذاها فدلنى عليها فقلت قد
قتلت حواء فقال هو اخى وقد جئت لآخذ بثاره او اموت كما مات
فأريتها فقلت له اعبر البستان وجلست فى طبقة تطل على البستان
انظر ما يكون منه فاخرج دهنا كان معه فادهن به وصلى ودعا ودخل
كما دخل اخوه فخرجت اليه هايشة فما تزعزع عن مكانه فلما قربت
منه هجم عليها وطلبها فهربت منه فتبعها وقبض عليها فالتفتت اليه
ونهشته فمات من وقته فترك الناس الضيعة ورحلوا من اجلها
وقالوا الامقام لنا فى جيرة هذه السيطة فجاءنى بعد ايام رجل آخر
فسألنى عنهما وعن الحية فأخبرته بما كان فقال والله هما اخواى
وجئت لآخذ بثارهما او اموت كما ماتا ولا بد لى منها فأريته البستان
وجلست فى الطاقة لانظر ماذا يصنع فأخرج دهنا وادهن به
ودخل كأخويه فخرجت اليه فطلبها فوقفت له تحاربه ثم تمكن من قفاها
وقبض عليها فالتفتت وعضت ابهامه فخزمها وجعلها فى سلة كبيرة
احضرها معه وبادر الى ابهامه فقطعها واشعل نارا وكواها فحملناه
الى الضيعة فرأى ليمونة بكف صبى فقال اعندكم من هذا شئ قلنا نعم
قال ائتونى بما تقدرون عليه فأتيناه بكثير منه فجعل يقضم ويأكل ويدهن
به موضع المسعة وبات فاصبح سالما فقال ما خلصنى الله سبحانه
الا بهذا الليمون وقطع رأس الحية وذنبها ورمى بهما وغلى على بدنها
وطبخه واخذ دهنه ومضى اللون اجوده الطرى الكثير الدهن

وهو معتدل الحرارة والرطوبة يغذى غذاءً حسنًا ويسمن وينفع الصدر والسعال ونفث الدم ويلين البطن خصوصًا اذا كان مع التين وينفع من عضة الكلب الكلب والمرتمنه حار يابس وهو جيد للشرى مع الشراب ودهنه ينفع من وجع الاذن ويمنع صداع الرأس واكله قبل السكر يمنع السكر وهو يقوى البصر ويفتح سدد الكبد والطحال والكلاه

الجوز ينبت بنفسه ولا يصح الا فى البلاد الباردة وهو حار يابس بطىء الهضم الا انه ينصلح مع التين ودهنه ينفع من الحمرة وقشره يحبس نزف الدم ويضمد به لعضة الكلب الكلب وكثرة اكله يورث ثقلاً فى اللسان البندق حار مع يبوسة واذا خط على العقرب حلقة بعود البندق لايقدر ان يخرج منها وهو يزيد فى الباه وشهوة الجماع مع السكر مدقوقاً وينفع من نهش الهوام خصوصًا مع التين اكلاً وضمادًا واذا طلى مدقوقا على نافوخ الطفل الازرق العينين ردهما سودًا الشاهبلوط ينفع لادرار البول وينفع من السموم ونزف الدم الفستق حار يابس اشد حرارة من الجوز يفتح سدد الكبد ويقوى فم المعدة ويمنع الغثيان ومن نهش الهوام والسعال البلغمى ولذع العقارب ويزيد فى الباه الصنوبر حار يابس يمنع الرطوبات من البدن ويزيد فى الباه مع عقيد العنب الفلفل حار يابس فيه جذب وتحليل وهو عدو البلغم اللزج ويلطف الاغذية ويشهى الطعام ويدر البول وينفع ظلمة البصر القرنفل حار يابس يطيب النكهة ويحد البصر وينفع من الغشاوة ويمنع القئ والغثيا ويقوى الكبد وقدر ما يؤخذ منه نصف مثقال مع مثليه سكرنبات مسحوقان منخولان خولنجان حار يابس يحلل الرياح وينفع من القولنج ووجع الكلاه ويهيج الباه ويطيب النكهة ويهضم الطعام ويصلح المعدة ويطرد البلغم والرطوبة المتولدة فى المعدة وينفع من عرق النساء ولمن لايضبط البول الزنجبيل هو كالفلفل فى منافعه

هو بثور صغار حمر حكاكة تحدث دفعة ٥ قاموس

المصطكى حار يابس ملين وهو يجبر العظام المكسورة ومضغه يجلب البلغم من الرأس وينقيه ويطيب النكهة وينفع من السعال البلغمى وينفع من اورام الكبد ونزف الدم وفساد الرحم تحملا خيار الشنبر معتدل فى الحرارة والبرودة عسله يسهل المرة المحترقة ويطفى حدة الدم ويسكن وهجه ويذهب الورم العارض منه وينفع من الاورام الحارة فى الاحشاء خصوصا فى الحلق اذا تغرغر به ممرسا فى ماء عنب الثعلب واذا سقى مع التربد اخرج رطوبات عجيبة واذا سقى مع التمر هندى اخرج الاخلاط الصفراوية ونفع المحمومين واذا سقى مع الهندبا نفع من القولنج ووجع المفاصل واليرقان وهو يسهل من غير اذى حتى الحوامل وهو يضر بالسفل وبدله نصف وزنه ترنجبين وثلاثة امثاله شحم الزبيب مع تربد السرو شجرة حسنة الهيئة قويمة الساق يضرب بها المثل فى استقامة قدها ومشق قامتها وخضرة ورقها وهو اخضر صيفا وشتاء التدخين باغصانها فى البيت يطرد البق وطبيخه بالخل يسكن وجع الاسنان ويجعل من نشارته بنادق وتطرح فى الدقيق الدرمك يبقى زمانا طويلا لا يفسد وورقه يشرب مع الشراب ينفع من عسر البول واذا دق ورقها رطبا وجعل على الجراحة الحمها ورمادها ينفع من حرق النار وسائر القروح ذرورا وجوزها يطرد البق اذا دخن به البطيخ منه بستانى ومنه برى والبرى هو الحنظل والبستانى ثلاثة اصناف هندى وهو الاخضر وخراسانى وهو العبدلى وصينى وهو الاصفر ثم الاصفر ثلاثة اصناف صينى وحلبى وسمرقندى وفلاحتها كلها واحدة والطعوم والاشكال مختلفة واذا نقع بزر البطيخ فى العسل واللبن جاء فى غاية الحلاوة واذا نقع فى ماء الورد شممت من بطيخه رائحة الورد ومتى دخلت المرأة الحائضة فى المقثاة فسدت وتغير طعمه واذا اصاب بزر البطيخ او القثاء رائحة الدهن جاء كله مرا

واذا وضع رأس حمار في وسط المبطخة دفع عنها جميع الآفات واسرع نباتها وحملها وادراكها وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان البطيخ كان احب الفاكهة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفكهوا بالبطيخ وعضوا منه فان ماءه رحمة وحلاوته من حلاوة الجنة ومن اكل لقمة من البطيخ كتب الله له الف حسنة ومحا عنه الف سيئة ورفع له الف درجة لانه خرج من الجنة وعن وهب بن منبه انه وجد في بعض الكتب ان البطيخ طعام وشراب وفاكهة وجلاء واشنان وريحان وحلاوة ونقل ينقي المعدة ويشهي الطعام ويصفي اللون ويزيد في ماء الصلب ويدر البول ويسهل الحام الصيني وهو الاصفر وهو ثلاثة اصناف واطيبه واحلاه السمرقندي واجوده العبدلي وهو بارد رطب يدر البول ويقلع الكلف والبهق الرقيق والوسخ وبزره اقوى جلاء من جرمه وقشره يلصق على الجبهة فيمنع النوازل من العين ولحمه ينفع من حصاة الكلا والمثانة وهو يستحيل الى خلط ويرخي الجسد ويحدث هيضة واذا فسد في الجوف فهو كالسم القرع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا طبختم فاكثروا القرع فانه يسكن قلب الحزين ومن خواصه ان الذباب لا يقعد عليه ولما خرج يونس عليه السلام من بطن الحوت خرج كالطفل حين يخرج من بطن امه فانبت الله سبحانه عليه في الحال شجرة من يقطين لئلا يقع عليه الذباب فيؤذيه فمكثت الشجرة حتى تصلبت بشرته وقويت اعضاؤه فايبسها والقرع بارد رطب ويسمى الدبا وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتتبع الدبا وهو يغذي غذاء يسيرا وينحدر سريعا وهو جيد للصفرا وعصارته تسكن وجع الاذن مع دهن ورد وينفع من اورام الدماغ وسليقه ينفع من السعال ووجع الصدر من حرارة ويقطع العطش الا انه يفسد في المعدة ويضر باصحاب السودا والبلغم ويضر بالامعا القثاء والفقوس والعجور فالقثاء بارد رطب يسكن الحرارة

والصفرا ويدر البول ويسكن العطش ويوافق المثانة وشمه ينعش المغشى عليه واكله ينفع من عضة الكلب الكلب وبزره يدر البول ويحسن اللون طلاء ويطفى الحرارة لكنه ردئ الكيموس يهيج الحميات ويؤلم المعدة وكذلك القفوس والعجور الخيار بارد رطب ينفع من الحميات المحترقة ويدر البول الا انه يحدث العطش وشمه ينفع المغشى عليه من حرارة ويحدث وجعا فى المعدة والخواصر الباذنجان حار يابس ينفع من نزف الدم ويورث اخلاطا ردية وخيالات فاسدة ويولد السودا والسدد ويسود البشرة ويفسد اللون ويصفره ويولد الكلف والصداع الارز بارد يابس يحبس البطن حبسا ليس بالقوى وان لم تغسل عنه الحمرة التى عليه والا عقل البطن وانفع ما اكل باللبن الحليب واكله يزيد فى النضارة بوجه الاكل ويخصب البدن ويرى احلاما صالحة السمسم حار رطب مغذى ملين محلل ينفع للسوداويين ولوجع الصدر والخشونة فى الحلق ويزيد فى المنى الحمص حار رطب ملين يدر البول ويهيج البول وينفخ ويغذى اكثر من الباقلا ويجلو النمش ويحسن اللون اكلا وطلاء وينفع من الاورام الحارة الصلبة ومن وجع الظهر ويصفى اللون الكمون حار يابس يقتل الدود ويطرد الريح ويحلل واذا غسل الوجه بمائه صفاه وكذلك اكله بقدر يسير ويدمل الجراحات ويقطع الرعاف مسحوقا مع خل واذا مضغ وقطر ريقه فى العين نفع الطرفة والدم السائل من العين الكمون الكرمانى وهو الشونيز الاسود حار يابس يقطع البلغم جلاء ويحلل الرياح والنفخ ويقطع التآليل وينفع الزكام البارد ويجعل مدقوقا فى خرقة كتان ويطلى به جبهة من به صداع بارد كراويا حار يابس يطرد الريح ويخفف وينفع الخفقان ويقتل الديدان ويدر البول وقدر ما يؤخذ منه درهم

فصل فى البقول الكبار

القلقاس حار يابس رطب يزيد فى الباه ويولد الرياح القنبيط
حار يابس يفتح السدد ويشفى من الخمار وينفع من ضربة السكر
ويولد رياحا اللفت حار رطب يغذى غذاء كثيرا ويولد المنى
ويدر البول ويشهى الطعام اذا طبخ مرتين وطيب بالخل والخردل
وماؤه ينفع البصر وهو يحرك شهوة الجماع الفجل حار رطب
يقطع رائحة الثوم ويقوى الباه وينقى المعدة وماؤه اذا قطر
فى العين جلاها وبالشراب ينفع من نهش الافاعى واذا طرح ماؤه
على العقرب ماتت لساعتها ومن اكل فجلا ولسعته عقرب فلا يضره
الجزر حار رطب ينفع من ذات الجنب والسعال المزمن ويهيج
الباه البصل حار يابس ملطف محمر للبشرة يجذب الدم الى
خارج الجسد كالخردل ويزيد فى الباه وينفع من تغير المياه ويفتق
الشهوة ويلين الطبع ويحسن اللون ويحد البصر الثوم حار
يابس يسخن المعدة اسخانا ظاهرا ويضر بالمحرورين وينفع اصحاب
الامزجة الباردة الرطبة وينفع الابدان المشرفة على الوقوع فى الفالج
ويجفف المنى ويفتح السدد ويحلل الرياح ويطلق البطن ويقوم
فى جميع الاوجاع الباردة مقام الترياق الاكبر وله منافع كثيرة
الهليون حار رطب يفتح السدد وينفع القولنج البلغمى والريحى
وينفع عسر البول

فصل فى البقول الصغار

الهندبا قال على بن ابى طالب رضى الله عنه فى كل ورقة من الهندبا
وزن حبة من ماء الجنة وهو بارد رطب وهو يفتح السدد ويروق
الدم وينفع الكبد والعروق النعنع حار يابس وفيه قوة مسخنة
وهو الطف البقول الماكولة جوهرا وعصارته تنفع من سيلان
الدم من الباطن ويقوى المعدة ويسخنها ويسكن الفواق الكائن
عن امتلاء ويهضم اذا اخذ منه اليسير الزعتر البرى سريع النبات
بعيد من الآفات وهو حار يابس محلل ملطف يسكن وجع الضرس

مضغا

مضغا وينفع من اوجاع الوركين والكبد والمعدة ويخرج الدود وحب
القرع وينفع المغص وعضة الكلب الكلب الكرفس حار يابس يحلل
النفخ ويفتح السدد ويسكن الاوجاع ويطيب النكهة وينفع من ضيق
النفس ويدر البول ويهيج شهوة الجماع من الرجال والنساء وطبيخه
مع العدس يتقيا به من سقي السم ينفعه اسفاناخ بارد رطب مدبن
ينفع السعال والصدر والصفرا وينفع اوجاع الظهر الدموية وهو
سريع الانحدار مضر باصحاب الامزجة الباردة الشوم وهو الرازيانج
حار يابس يسخن اسخانا قويا ويحلل الرياح ويفتح السدد ويحد البصر
ويفتت الحصى من المثانة الشبت حار رطب مسخن مجفف منضج
للاخلاط الباردة يسكن الاوجاع ويفش الاورام وينفع الفواق

فصل في حشايش مختلفة

حب الرشاد حار يابس واكله يزيد في الذهن والذكا ويهيج الباه
وعصارته تنفع من نهش الهوام شربا ومع العسل ضمادا ودخانه
يطرد الهوام حرمل صالح لاوجاع المفاصل وفيه قوة منكرة
كاسكار الخمر وينفع من القولنج شربا وطلاء وبزره ينقع في الخل
ويرش في البيت فيطرد الذباب سنا اجوده الحجازي وهو حار
يابس يسهل الصفرا والسودا وينقي الفضول وقدر ما يؤخذ منه خمسة
دراهم بسفايج اجوده الغليظ الاخضر الملس وهو حار يابس
محلل للنفخ والريح والرطوبة ويسهل بلا مغص ولا كرب وينفع من نزف
الدم شيرخشك هو حار باعتدال وهو اقوى فعلا من الزنجبيل
مرنبطارخ حار يابس مفتح للسدد محلل للرياح وينفع مع الشراب
شربا للسع العقارب وللمعدة المسترخية اشنان هو حار
يابس مفتح محلل ووزن نصف درهم منه يحل عسر البول ودرهم يدر
الحيض وثلاثة دراهم يسهل مائية الاستسقاء وهو يجلو الاسنان
ودخان الاخضر منه يهرب الهوام

فصل في البزور

بزر قطونا بارد رطب يطفى الحرارة والعطش ويسكن الصفرا
بزر رو حار رطب يسهل البلغم وقدر ما يؤخذ منه زنة درهمين
بزر بصل حار يابس يحرك الباه من الامزجة الباردة بزر اللفت
حار رطب يزيد فى قوة الجماع وقدر ما يؤخذ منه وزن درهمين بزر الجزر
حار يابس يهيج الباه ويدر البول والحيض وينفع من لسع الهوام
شربا وضمادا بزر السداب حار يابس يقاوم السموم اذا استعمل
مع التين والجوز بزر الرازيانج حار يابس قابض مفتح مسكن للاوجاع
محلل للرياح يدر البول والحيض بزر الفجل حار يابس ينفع من نهش
ذوات السموم وينفع من وجع المفاصل ويحلل ورم الطحال ويسهل
خروج الطعام بزر الهندبا معتدل بين الحر والبرد ينفع من الحميات
الصفراوية ومن سدد الكبد واليرقان وقدر ما يؤخذ منه نحو مثقال
بزر قثا بارد رطب يجلو ويدر البول وقدر ما يؤخذ منه عشرة دراهم
واذا دق ودهن به البدن حسنه حب الرمان الحامض بارد يابس
يمنع القئ والغثيان وينفع من المواد الصفراوية بزر هليون حار
رطب يدر المنى ويحرك شهوة الجماع وقدر ما يؤخذ منه درهمان

فصل فى خواص الحيوانات

خواص البغل واعضائه واجزائه شحم اذنه اذا سقيت منه المرأة
لا تحبل ابدا مخه اذا اطعم منه لانسان تناقص عقله وفهمه وحصل
له التوهم والنسيان والسهو قلبه تاكله المرأة فلا تحبل حافره اذا
احرق واذيب بدهن الآس وطلى به رأس الاقرع انبت الشعر
خصيته تجفف بملح وتوضع فى جلد او حرير وتعلق فى رقبة فرس
او جمل فانه لا يصيبه سوء ما دامت معلقة عليه بوله اذا شربته المرأة
طرحت جنينها الميت وان شمه المزكوم وبصق عليه وكبه فى طريق فمن
داس عليه انتقل الزكام اليه وبرأ المزكوم الذى كبه الزنبور الذى يوجد
فى دبر البغل يجفف ويبخر به صاحب البواسير يبرأ جلد جبهته اذا احرق

فى مكان لا يحصل فيه اتفاق ولا صلح ولا يتم فيه شئ من الامور
خواص الحمار واجزائه مخه يسقى لمن غلب عليه النسيان سنه
اذا وضع تحت رأس من قل نومه نام كبده يجفف ويعلق على من به
حمى الربع تزول عنه طحاله يجفف ويدخر فان قل لبن ثدى المرأة
سحق بماء وطلى به الثدى يكثر اللبن فيه حافره يسحق بعد حرقه ويطلى
به جبهة من به صرع اياما يزول عنه ويخلط بالزيت ويطلى به الخنازير
يجففها قال بلنياس يشق حافر الحمار ويحشى قطرانا وكلسا ويحرق
بشيرج زنخ ويطلى به البرص يقلعه ولو كان عتيقا واذا تدخنت المرأة
المطلقة بحافر الحمار اسرع خروج ولدها حيا سالما بسهولة وكذلك اذا كان
الجنين ميتا اخرجه يؤخذ من ذنبه ثلاث طاقات شعر حين ينزو على
الاتان وتشد على ساق الرجل ينتشر ذكره ويستوى على سوقه ويسقط
فى الحال لحمه من اكل منه امن من آفات السموم فلا يؤثر فيه سم ابدا
وينفع صاحب الجذام نفعا جيدا دمه يطلى به البواسير مرارا تسقط
لبن الحمارة يسقى للصبى الذى يكثر بكاؤه يزول عنه ذلك ومن ضرب
بالسياط ضرب الموت يسلخ له جلد حمار فى الحال ويلبس به جنبه وينام
فيه ليلة فانه يزول عنه الم الضرب ويأمن عاقبته جلد جبهته يعلق
على المصروع يزول عنه ويلقى شئ من شعر ذنبه فى نبيذ قوم يسكرون
فيقع بينهم الشر والخصومة والعربدة عصارة روثه يسقى لمن فى مثانته
حصاة يفتتها خواص اجزاء حمار الوحش مخه يسحق بدهن الزنبق
ويطلى به البهق يزول مرارته قال ابن سينا انها تقلع القوبة من الجسم
لحمه مدقوقا ينفع النقرس طلاء مع دهن الورد شحمه جيد الكلف طلاء
حافره يتخذ خاتما ويعلق على اصحاب الجنون والصرع فى رأس الشهر يزول
عنهم ذلك ويكتحل به محرقا ينفع من ظلمة العين والغشاوة وروثه
يبخر فى تنور الخباز يسقط جميع اقراصه واذا سحق وخلط ببياض البيض
واستنشقه المرعوف انقطع عنه الرعاف والله سبحانه وتعالى اعلم

فصل فى حيوانات النعم

خواص اجزاء الابل ليس للبعير مرارة وانما على كبده شئ يشبهها
وهى جلدة فيها لعاب يكتحل به فينفع من الغشاء العتيق ويطلى به
الرقبة فينفع الخوانيق كبده اذا داوم اكله نفع من نزول الماء فى
العين شحمه متى وضع فى موضع هربت منه الحيات سنامه يذاب ويطلى
به البواسير يسكن وجعه كرشه فيه عقد اذا اخرجت منه استحجرت واذا
سحقت بالخل ابيضت وهى من انفع الاشياء للسموم القاتلة عظمه
يسحق ويذاب بالزيت ويطلى به رأس المصروع يزول صرعه شعره
يشد على الفخذ الايسر يمنع سلس البول ويشد على فخذ الصبى الذى يبول
فى الفراش يزول عنه وبره يذر على الانف محروقا يحبس الرعاف والدم السائل
من الجراحات كذلك اذا ذر عليها لبنها نافع من السموم كلها والمضمضة
به تنفع الاسنان المأكولة ويزيل صفرة الوجه اكلا وطلاء بعره
قال ابن سينا يقطع الرعاف ويزيل اثر الجدرى ويقطع التواليل

خواص البقر قرنه يحرق ويجعل فى طعام صاحب حمى الربع يزول
عنه ويشرب فى شئ من الاشربة يزيد فى الباه ويقوى القضيب ويشد
ويورث الانعاظ وينفخ به فى منخر الراعف ينقطع دمه قرناه تحرق
حتى تصير رمادا ويذاب بالخل ويطلى به موضع البرص مستقبلا
به الشمس فانه يزول مخه طريا يذاب بدهن ويقطر فى الاذن الوجعة
يسكن وجعها لسان الثور الاسود يجفف ويسحق ويمزج به حماض الاترج
ويستف منه مقدار مثقال فلا يخاصم احدا الا غلبه والزمه مرارته
ببزر الجرجير وبزر الفجل ومائه يعرض للنار ليقوى ويشتد ويطلى به
الكلف فانه يزول اذا الزم ذلك ويخلط بمرارته ورق الغبيرا مدقوقا
وتحمل منه المرأة فانها تحمل وفى مرارته حجر قدر عدسة يجعل فى ماء
الشهدانج وماء الفرفخ ويستعط به صاحب الصرع يزول صرعه وتطلى
الشجرة بمرارة البقر لا يتولد فيها الدود وتخلط مرارة البقر بسعر الفار

ويتحمل بها صاحب القولنج يزول فى الحال مرارة البقرة السوداء يكتحل بها من به ظلمة العين يحتد بصره واذا اردت ان ترى عجبا فخذ جرة من فخار وادفنها فى الارض الى عنقها واطل باطنها بشحم البقر فانه لا يبقى فى ذلك الموضع شئ من البراغيث حتى يدخل فيها خصية العجل تجفف وتشرب مسحوقة بشراب تهيج الباه وتعين على الجماع اعانة عظيمة قضيبه يجفف ويسحق ويرمى على البيض النيمرشت ويحسى فانه يزيد فى الباه كعبه يحرق ويدلك به السن يبيضها ويذهب وسخها لبنه يزيل صفرة الوجه واذا شرب منه مخيضا نفع البواسير سمنها يطلى به لسع العقرب يبرأ لوقته والعتيق منه نافع للجراحات دمه يطلى به الورم يسكن وجعه قال بلنياس بول الثور يخلط مع بول الانسان ويوضع على اصابع اليدين والرجلين يذهب بحمى الربع وقلما يحتاج الى ثلاث مرات وهذا من العجائب اخثاء البقر يضمد بها لسعة الزنبور يسكنها خواص اجزاء بقر الوحش مخه يطعم منه صاحب الفالج ينفعه نفعا بينا قرنه من استصحبه معه نفرت عنه السباع ويدخن به فى البيت فتهرب من ريحه الحيات رماده يدرسه على السن المتاكل يسكن الوجع دمه ترياق للسموم كلها شعره يجر منه فى البيت يهرب منه الفار خواص اجزاء الجاموس الدودة التى فى دماغه اذا علقت على احد لا ينام ما دامت معه لحمه يولد القمل شحمه يذاب بالملح الاندرانى ويطلى به على الكلف والنمش والجرب والبرص زبله خواص اجزاء الضأن قرن الكبش اذا دفن تحت شجرة باكرت ثمرتها قبل كل الاشجار وكثر حملها مرارة الضأن يكتحل بها مع العسل ينفع من نزول الماء فى العين ومن ازالة البياض ينفع نفعا عجيبا مخه يورث البله واصحاب الصرع اذا اكلوا منه يشتد صرعهم عظمه يحرق بنار حطب الطرفا ويخلط رماده بدهن الشمع المتخذ من دهن الورد ويطلى به موضع الشج والهشم يصلحه وقال بلنياس اذا تحملت المرأة صوف النعجة قطع الحبل خواص اجزاء المعز قال بلنياس قرن ماعز ابيض يسحق

وَيشدّ فى خرقةٍ ويجعَل تحتَ رأس النائم فانه لاينتبهُ مادَام تحتَ رأسِه
مَرارة التيس بعدَ نتف الشعْر منَ الجفن كحلاً يمنعه من النبات ومرارة تيسٍ
مَعَ مرارة بقرة مخلوطان يلطخ بهما فتيلة من قطن عتيق ويجعَل فى الاذن
يزيل الطرش الحادث طحاله يقطعه صاحب الطحال بيدهٖ ويعلقه فى بيتٍ
هوَ فيه فاذا جفّ الطحال زال الم المطحول لحمه يورث النسيان ويحرّك
السّودا قال بلنياس دم التيس يفتت حجر المغناطيس وتسقى ابرة بدم
تيس ويثقبُ بها الاذن فلا تلتئم ابدًا وجلدهُ اذا اسلخ وهوحارّ ووضع
على جلد الملسوع والمنهوش منَ الحيّات والافاعى اوالمضروب بالسّياط
دفع عنهمُ الآفة والالم لبنُ الماعز ينفع منَ النوازل ويحسّن اللون شربًا
سيّمامعَ السّكر ويُطلى ببعرهٖ الجرب مع السّكر فى الحمّامِ ثلاث مرات فانه يذهب
به لبنه علاج للنسيان معَ السّكر ودواء للبلغم والوسْوَاس والخيالات الفاسدة
والاحلام الرديئة ويهيج الباه انفحة الجدى والخرفان تجلب الفضول من
اعماق البدن بول الجدْى يغلى حتّى يثخن ويخلط بمثله من سُكّر ويُطلى به
الجرَبُ فى الحمّام ثلاث مَرّاتٍ يزول قال ابن سينا بعر الماعز يحلل الخنازير
بقوّةٍ واذا احملته المرأةُ بصُوفةٍ منع سيَلان الدم منَ الرحم وبعر المعز
والضّأن مَعَ الخلّ يوضع على حرق النار بدهن ورد وشمع ينفعه خواص
اجزاء الغزال قرنه يحتُ ويدخنُ به لطرد الهوامّ لسانه يجفف فى
الظلّ ويُطعَمَ للمرأة المسلّطة الملسنة على زوجها تزول سلاطتها
مرارته تقطر فى الاذن الوجعَة يزول وجعُها بعر الظّبى وجلده يحرقان
ويجعلان فى طعام الصّبى ينشأ ذكيًا فهيمًا حافظا فصيحًا خواص
اجزاء سباع الوحوش الاسَد خواصّ اجزائهِ سنه من استصحبه يأمن
من وجع السّن والمه ويُعلّق على الصّبى تنبتُ اسْنانه بسهُولةٍ مرارته
تسقى للانسان يصير جريا جسُورًا مقداما فى الامور وهى تزيد
الصّرع حملاً وتنفع دَاءَ الثعلب والاكتحال بهما يمنع سيلان الدّمِ
من العين شحمه يطلى به البواسير والاورام الحارّة ينفعها ويُطلى به الوجه

والبدن فلا يقربه شيء من السباع وان جعل في بيت يهرب منه العقارب والفار وان القي في ماء لا يشرب به شيء من الدواب شحمه الذي بين عينيه يذاب ويمسح به الرجل وجهه يهابه كل من يراه وينقاد اليه لحمه ينفع من الفالج والاسترخاء دمه اذا طلي به السرطان ازاله وكذلك جميع السلع والاورام التي تحدث في الانسان واذا مزج به الحلتيث وطلي به البرص ازاله خصيته تولد العقر في الرجال فمن اكل منها لا تحبل منه امرأة اصلاً برثنه يحمله الانسان معه فلا يقربه شيء من السباع وهابه كل من رآه واذا طرح في الماء وشرب منها الغنم اصابها هزال ولم تسمن بعدها ابدًا جلده ينام عليه صاحب حمى الربع يوم نوبته ويغطى بالثياب حتى يعرق تزول عنه ودوام الجلوس عليه يذهب البواسير ويذهب ايضًا الخوف من قلب الخائف ولو اتخذ من جلده طبل دهل لا يقف لسماعه فرس ابدًا واذا حمل جلد جبهته انسان تحت عمامة كان مهابًا موقرًا معظمًا عند الملوك والسلاطين معاملاً بالاكرام والتبجيل **النمر** فمن خواص اجزائه اذا دفن رأسه في مكان اجتمع فيه كل فار في تلك الارض مرارته من اكتحل بها نوّر بصره ومنع نزول الماء في العين شحمه يذاب ويجعل على الجراحات العتيقة ينظفها ويبرئها لحمه من اكله ولو خمسة دراهم منه لا يضره السمومات الحيوانية والنباتية قضيبه يطبخ ويشرب من مرقه ينفع الحصى في المثانة ومن تقطير البول جلده يتخذ منه مقعد يجلس عليه صاحب البواسير والشقاق تزول عنهما ومن حمل شيئًا من جلده هابه كل من رآه **الفهد** من خواص اجزائه لحمه يورث حدة في الذهن وذكاء وفهمًا وقوة في البدن والاعضاء دمه من شرب منه غلبت عليه الفصاحة والبلاغة برثنه اذا وضع في مكان لم يبق فيه فأر اصلاً **الكلب** فمن خواص اجزائه عينا الكلب الاسود الميت متى دفنا تحت جدار انهدم سريعًا وان حملهما انسان معه لا ينبح عليه كلب اصلاً نابه يشد على الكلب العقور لا يعود يعقر احدًا ما دام

٣ بهو يضم فيكون فضم ١ مخلبة ٥ قاموس

عليه ويشد على الصبي ينبت سنه بلا وجع ولا الم ومن كان كثير الهمترة
والهذيان والكلام في نومه وحمله لا يعود لما ذكر وناب الكلب الكلب
الذي قد عض انسانا يشد في قطعة جلد ويربط في عضد انسان
يأمن من عضة الكلب الكلب ما دام حاملا لذلك لسان الكلب
الاسود يملح ويحرز ويحمل فلا ينبح على حامله الكلاب وهذه الخاصية
تعملها اللصوص مرارته تنفع من ظلمة العين اكتحالا كبده يطعم مشويا
لمن عضه الكلب الكلب شحم الكلب يطلى به الخنازير يحللها سيما ما كانت
في الحلق مخه ايضا يفعل ذلك قضيبه يجفف ويستصحبه الانسان
يبتلي بانتصاب الذكر ما دام حامله شعره يشد على المصروع يخفف صرعه
وشعر الاسود البهيم من الكلاب اشد نفعا للمصروع بوله يقلع
الثآليل اذا طلي به قال ابن سينا قراد الكلب ينقع في النبيذ ويسقى
صاحب القولنج يزيله في الحال اذا كان القراد ابيض اللون زبل الكلب الاسود
تحمله المرأة تأمن من اسقاط الجنين الذئب فمن خواص اجزائه
رأسه يعلق في برج الحمام لا يقربه سنور ولا حية ويدفن رأس الذئب في
زريبة الغنم يمرض كل غنم في الزريبة ويموت غالبها نابه من استصحبه
لا يسكر ابدا ولو شرب دنا من الخمر واذا علق نابه على الفرس سبق الخيل
عينه اليمنى من حملها لا يفزع بالليل عينه اليسرى من حملها لا يغلبه النوم
مرارته يطلى بها بين الحاجبين يبقى مكرما بين الخلق ويشد على الفخذ الايمن
في اول الشهر يزيل الصرع عن المصروعين واذا تحملت منها المرأة التي
لا تحمل حملت والاكتحال بها ينفع من نزول الماء في العين ومن الغشاوة
دمه يخلط بدهن الجوز ويقطر في الاذن يزيل الطرش واذا سقيت
منه المرأة لا تحبل ابدا خصيته تؤكل مشوية لتقوية الباه وتهييج الجماع
عظمه يحرق ويدق ويذر حول الزريبة لا يقرب من غنمها ذئب اصلا

الضبع وخواص اجزائه رأسه يجعل في برج يكثر فيه الحمام جدا لسنه
من حمله معه لم ينبح عليه كلب ولم يغلب عند المخاصمة والمحاججة

واذا علق على باب دار فيها عرس او دعوة لا يقع فيها شر ولا مكروه ولا خلف ويزداد فرحهم واتفاقهم ناب من استصحبه لم ينس شيئاً ابداً مرارة الضبعة العرجا تمنع من نزول الماء فى العين اكتحالاً وتجلو البصر من الظلمة قال بلنياس يخلط مرارة الضبع بدم العصافير ويطلى به الانسان عينه يأمن من نزول الماء فيهما مدة حياته قلبه يعلق على صبى ينشى فهيماً ذكياً شحمه يطلى به الحواجب يكون فاعله محبوباً الى الناس يده اليمنى من استصحبها قضيت حوائجه عند الملوك وتشد على عضد المرأة وساقها يسهل عليها الولادة برثنه يعلق على شجرة لا يقربها اذى قضيبه يجفف ويسحق ويستف منه الرجل قدر دانقين يهيج به شهوة الجماع بحيث لا يمل ولا يفتر ولو اتى عشرين امرأة وان سقيت المرأة الفاجرة من ذلك تابت وتركت الفجور قال بلنياس فرجها وجلدة سرتها ان شدا على رجل لم تنظر اليه امرأة الا احبته وان شدا على امرأة فلا ينظرها احد الا احبها وان شد فرجها على المحموم زالت عنه الحمى جلدها يتخذ منه غربال لا يغربل به القمح ثم يزرعه يأمن الفساد والجراد قال ابن سينا من عضه الكلب الكلب فاذا فزع من الماء يسقى فى اداوة من جلد ضبع وقيل اذا اخذت شيئاً من جلد ضبع وشددت فيه شيئاً من ورق الشيح وربطته فى خرقة ويعلق على الانسان فان النساء تتبعه ويرى من ذلك امراً عجيباً الشعر الذى حول فقحته ينتف ويحرق ويسحق بزيت ويدهن به صاحب الابنة يزول مرضه الذئب فمن خواص اجزائه نابه يلقى فى لبن المرضعة ويسقى للصبى تنبت اسنانه بسهولة من غير الم عيناه تعلقان على صاحب حمى الربع فى خرقة حرير او كتان تزول عنه مرارته تنفع من ظلمة العين اكتحالاً شحمه يزيل البرص طلاء دمه يخلط بدهن البيض ويطلى به الموضع الذى ليس به شعر ينبته خواص الثعلب رأسه اذا وضع فى برج حمام هربت كلها نابه يشد على الصغير الذى به ريح الصبيان يذهب فزع النوم ويحسن اخلاقه ويعلق على من يشكو الما باسنانه يزول عنه مرارته تسعط فى انف المصروع فلا يصرع فى ذلك الشهر

ويكتحل به يمنع نزول الماء في العين لحمه ينفع اللقوة والفالج والجذام اذا داوم عليه شحمه يذاب ويطلى به النقرس ينفع في الحال ويزول وجعه

فصل في خواص اجزاء سباع الطيور

العقاب مرارته تنفع من ظلمة العين اكتحالاً ويطلى بها ثدى المرأة اذا انعقد اللبن فيه ينكر ذلك ويكثر لبنها دمه يجفف ويخلط بالاهليلج الاصفر مسحوقا ويكتحل به فانه ينفع من جرب العين ولو طلى به من خارج نفعه ايضا مخه يذاب بالزيت ويطلى به رجل النقرس يزول المه وكذلك وجع المفاصل البازي مرارته من اكتحل بها يأمن من نزول الماء في العين وقال ابن سينا مرائر الجوارح كلها تنفع من ظلمة البصر اكتحالاً عظمه يدق بعد الحرق ويذر على الموضع المحروق من البدن ينفعه خواص اجزاء النسر مرارته تقطر في الاذن تذهب بالطرش الحادث والعتيق والاكتحال بها يجلو البصر لحمه يطبخ ويخلط بالورس والملح والكمون والعسل ويسقى للسع الهوام المسموم شحمه يذاب ويقطر في الاذن مرارا يذهب بالطرش الشوحة وهي الحدأة مرارتها اذا جففت وسحقت وذرت في سلاول الحيات ماتت الحيات وتنفع من النهوش واللذوغ طلاء خواص اجزاء الحبارى داخل قانصتها تجفف وتسحق مع الملح الاندرانى والخبز المحرق اجزاء سواء ويكتحل به فانه يزيل البياض الذى في العين اكتحالاً وقال ابن سينا سقن الحبارى نافع للقوابى وحرق النار خواص اجزاء الطاوس مخه مع السذاب والعسل ينفع من القولنج واوجاع المعدة مرارته يسقى منها وزن دانق للمبطون دمه من سقى منه اعتراه جنون لحمه يزيد في الباه وينفع من وجع الركبتين شحمه يطلى به العضو المبرود يصلحه عظمه من صحبه يأمن من عين السوء مخلبه يشد على المطلقة تضع في الحال يشد على فخذها وكذلك اذا بخر به تحت ذيلها وضعت سريعا خواص اجزاء الدجاج تطبخ الدجاجة البيضاء بعشر بصلات

وكف سمسم مقشراً حتى تهرى ويؤكل لحمها ويشرب مرقها فانه يزيد فى الباه زيادة لا ينكرها احد وتقوى الشهوة ويلذذ الجماع للرجل والمرأة ومداومة اكل الدجاج يولد البواسير والنقرس شحمه يطلى به الكلف الاحمر فى الوجه ينفعه ويزيله وينفع من الشقاق العارض فى القدم من البرد مرارتها تمنع من نزول الماء فى العين اكتحالاً قانصتها قال بلنياس تشوى وتطعم لمن يبول فى الفراش يذهب عنه ذلك بيضها ينقع فى الخل ثلاثة ايام ثم يترك فى الشمس ليجف ويطلى به البهق يذهب به والبيض النيمرشت ينفع فى تكثير مادة المنى واسخانه وزيادة الشهوة مجربا دهن البيض يطلى به النقرس يسكن وجعه والمه ذرقها ينفع القولنج اذا شرب بخل او نبيذ وينفع صاحب الحصا قال بلنياس ذرق الدجاجة يلصق على باب قوم يقع بينهم شر وخصومة خواص اجزاء الكركى ذرقه يسحق بالماء ويبل به فتيلة ويجعل فى الانف ينفع كل قرحة فى الخيشوم عينه تسحق ويكتحل بها الانسان فلا ينام مرارته تنفع من نزول الماء فى العين اكتحالاً لحمه وشحمه يطبخان ويقطر مرقهما فى الأذن يزيل الطرش مخه يذاب بخل العنصل ويسقى لوجع الطحال فى الحمام ينفعه قانصته تجفف وتسحق ويسقى منها زنة درهمين لمن به وجع الكليتين والمثانة بماء الحمص ينفعه خواص اجزاء الهدهد قنزعته تعلق على من به وجع الرأس يزول قال بلنياس من اخذ عينه وجففها وجعلها فى دهن ودهن به وجهه فلا يراه احد الا احبه حبا ما عينه تزيد وتجعل عينه تحت رأس انسان فلا ينام ويغلب عليه السهر ما دامت تحت رأسه واذا شددتها على احد يذكر جميع ما كان نسيه وتعلق على صاحب الجذام تنفعه نفعاً بيناً لسانه يحمله الانسان معه لا يظفر به عدو ما دام معه واذا علقت عينه مع لسانه على انسان يدفع عنه غلبة السهو والنسيان ويزيد فى فهمه وذكائه وحذقه قلبه اذا علق على انسان زاد فى قوة الباه وشهوة الجماع واذا شوى ودق

ورم وجع فى الكعبين واصابع الرجلين ٥

بالضم بصل الفار ٥

مع السكر وجعل فوق رغيف واكله شخصان انعقد بينهما محبة لا انصرام
لها بحيث انه لا يصبر احدهما عن الاخر لحظة واحدة مرارته يسعط
بها صاحب اللوقة ثلاثة ايام في مكان مظلم ينفعه نفعا مسرعا جناحه
الايمن يجعل تحت راس النائم يثقل في نومه ولو دخن بجناح هدهد في برج
حمام هربت منه الحمام ومن وضع على اذنه ريشة من الهدهد وخاصم
او حاكم كان هو الغالب في خصومته وحكومته لحمه يقدد في الظل
ويسحق ويخلط في الدقيق ويتخذ منه خبيصا ويطعمه لمن اراد فانه
يحبه محبة عظيمة عظمه يدخن به في البيت تموت من دخانه الهوام الارضية
والنمل والعقرب واشباههما اظفاره تحرق وتدق وتسقى للمرأة التي
لا تحمل فانها تحمل اذا باشرها الرجل عقيب الشرب خواص اجزاء العقعق
دماغه يخلط بالغالية ويسعط به صاحب اللوقة والفالج يذهب ما به
دمه يجفف ويخلط بماء الورد ويسقى للصبي الذي لا يتكلم ينطلق لسانه
بالكلام دمه طريا يطلى به الموضع الذي فيه نصل او شوكة يخرجها بسهولة
مخه يطعم للصبي بالسكر ينشأ فصيحا ذكيا فهيما حافظا ريشه يحرق
ويدق ويذر في عش النمل لا يبقى في الموضع شئ منه فرخ بيضها يكتحل به
بعد الحمام مرتين او ثلاثة فانه يزيل بياض العين بالكلية خواص اجزاء
الخشاف وهو المسمى ببطوير الليل راسه يترك في برج الحمام يالف الحمام
الى ذلك البرج ويموت فيه واذا ترك تحت راس انسان فانه لا ينام دماغه
قال ابن سينا يكتحل به يزيل الماء من العين قلبه يعلق على من هاجت
به شهوة الجماع يسكنها دمه يزيل الغشا من العين اكتحالا ويطلى به الاباط
والعانة بعد النتف فانه لا ينبت بعد ذلك بهما شعر ذرقه يزيل الظفر
من العين وكذلك البياض اكتحالا ويلقى في عش النمل فيهرب منه ويطلى
به العضو الذي ينبت عليه الشعر وهو لا يختار نباته بالزرنيخ والنورة
مرارا فانه لا ينبت على ذلك شعر وتعمى منابت الشعر خواص اجزاء البوم
مرارته يكحل بها تنفع من ظلمة العين اكتحالا وزعموا ان احد عينيه تنوم

والاخرى تمنع النوم عن حاملها والطريق الى معرفة حاليهما الالقاء بهما في إناء فيه ماء فالغائصة في الماء هي المنومة والغائصة هي المسهرة وتخلط عيناه بالمسك وتحمل فمن شم رائحة ذلك المسك احب الحامل محبة اكيدة وهيجت بالشام روحانية المحبة قلبه يطعم لصاحب الفالج مشويا ينفعه مرارته تخلط برماد من خشب بلوط وتطعم لمن في مثانته حصى تفتته وتخلط برماد خشب الطرفا ويأكله من يبول في الفراش يزول عنه كبده سم قاتل لحمه يورث الغثيان والقيء عظمه يبخر به بين ندمان الخمر يقع بينهم خصومات وفرقة وتشتيت في الحال خواص اجزاء الخطاف ريش رأسه يجعل تحت رأس انسان فانه لا ينام قلبه يجفف ويسحق ويسقى للانسان فانه يعين على الجماع بما لا يمكن وصفه وهذا آخر الكلام في الخواص

فصل في خصائص البلدان

لم تذكر في ترجمة العنوان لابي منصور الثعالبي رحمة الله عليه فمنها الشام جعلها الله دار الاسلام على التأبيد والدوام ومن خصائصها انها كانت مواطن الانبياء عليهم السلام ومعدن الزهاد وعش العباد ومن خصائصها التفاح الذي يضرب به المثل في الحسن والطيب والرائحة ومنها الزجاج الذي يشبه به كل شيء رقيق فيقال على السنة الامم ارق من زجاج الشام ومن خصائصها غوطة دمشق واطيب نزه الدنيا اربع غوطة دمشق ونهر الابلة وشعب بوان وصغد سمرقند مصر خلد الله ملك سلطانها ومن خصائصها كثرة الذهب والدنانير وكان يقال في المثل السائر ما معناه من دخل مصر ولم يستغن فلا اغناه الله ومنها الكتان الذي يبلغ قيمة الحمل منه مائة الف دينار ويقال له دق مصر وهو من الكتان المحض لا غير ومثل هذا لا يوجد في الدنيا وحمير مصر موصوفة بحسن المنظر وكرم المخبر حتى لا يخرج من بلد امثالها ولا افهم منها ومن خصائصها الهرمان ووصفهما يعجز عنه اللسان ومنها الثعابين لا تكون الا بمصر وهي عجيبة الشأن

فى اهلاك بنى آدم والحيوان وليس لها عدو الا النمس وهى اخدى العجائب لانها دوينبة متحركة اذا رأت الثعبان دنت منه من غير خوف ولا جزع فينطوى الثعبان عليها ويريد ان ياكلها فيزفر النمس زفرة ويقد الثعبان قطعتين او قطعا ولولا النمس لاكلت الثعابين سكان مصر والنمس بمصر انفع لاهلها من القنافذ لاهل سجستان ومن خصائصها النيل والمقياس حكى انه ليس فى الدنيا اكبر من نيلها نهرا ولا احكم من مقياسها امرا ومن عيوبها ان اهلها يكرهون المطر كراهية شديدة حتى يخرجون فى ذكر كراهيته الى ما لا فائدة فى ذكره لان المطر لا يوافقهم ويهلك زرعهم وخصت بالتماسيح التى هى اخبث حيوان فى الماء وليس فيها منفعة بوجه من الوجوه اليمن من خصائصها السيوف والبرود والقرود والزرافة التى فيها شبه من الناقة والثور والنمر ومن خصائصها العقيق الذى ملأ الدنيا كثرة البصرة والكوفة وكان يقال الدنيا بصرة ولا مثلك يا بغداد وكان جعفر بن سليمان يقول العراق عين الدنيا والبصرة عين العراق والمربد عين البصرة ودارى عين المربد وقال الجاحظ فى المد والجزر بالبصرة ما قولكم وظنكم بقوم يأتيهم الماء صباحا ومساء فان شاؤا اذنوا له وان شاؤا حجبوه ويحكى ان امير المؤمنين هارون الرشيد قال لجعفر بن يحيى وزيره وهما بالكوفة فى آخر الليل قم بنا يا جعفر نتنسم هواء الكوفة قبل ان تكدره العامة بانفاسها ومن اصدق ما قيل الكوفى لا يوفى بغداد قال احمد ابن طاهر هى جنة الارض وواسطة الدنيا وقبة الاسلام ومدينة السلام وغرة البلاد ودار الخلفاء ومعدن الظرائف واللطائف وبها ارباب النهايات فى العلوم والدرايات والحكم والصناعات هواؤها الطف من كل هواء وماؤها اعذب من كل ماء ونسيمها ارق من كل نسيم لم تزل مواطن الاكاسرة فى سالف الزمان الذين اظهروا المعدلة فى الرعايا ووطروا الاقاليم والبلدان ومنازل الخلفاء الاعلام

فى دولة الاسلام ومن عجائبها انها على كونها حضرة الخلفاء ومقرها لايموت فيها خليفة قال عمارة بن عقيل فيها شعر

قضى ربها ان لايموت خليفة بها وبما قدشاء فى خلقه يقضى

الاهواز ومن خصائصها ان لها ثلاث بلاد كل واحدة منها مخصوصة بشئ لايوجد مثله فى البلاد منها عسكر مكرم الذى لايكون احد يقاومه ومنها السكر الذى لايعادله شئ فى الدنيا طيبا وكثرة الآبها ومنها تستر التى بها طراز الديباج الفاخر وهو موصوف مع ديباج الروم ومنها السوس التى بها طراز الخز النفيسة الملوكية ومن عيوب الاهواز العقارب الجرارات القاتلة ولايوجد بها احد محمر الوجه لارجل ولا امرأة ولاصبى اصلاً فارس من خصائصها ماء الورد الذى لايوجد مثله فى سائر الارض طيبا والجورى منه منسوب الى احدى بلادها والموميات التى تمتحن بأن تكسر رجل ديك ثم يسقى منه وزن شعيرة فان كان خالصا انجبر الكسر حتى كأنه لم يكن اصفهان هى موصوفة بصحة الهواء وجودة التربة وعذوبة الماء وقل ما تجتمع هذه الصفات فى بلدة ويحكى ان الحجاج ولى بعض خواصه اصفهان وقال له وليتك بلدة حجرها الكحل وذبابها النحل وحشيشها الزعفران الرى من خصائصها الثياب المسيرة والمقاريض الوسيقة طبرستان يقال انه قد شابهها ما زان غيرها من كثرة الاشجار والخضرة والمياه ومن خصائصها النارنج والاترج جرجان وهى جبلية سهلية برية بحرية يعدون مائة نوع من انواع الرياحين والبقول والحشايش الصفراوية والثمار والحبوب السهلية والجبلية التى هى مبذولة بها يتعيش منها الغرباء والفقراء باجتنائها وبيعها وجمعها فيها حب الرمان وبزر قطونا والتين مباح لهم ومن خصائصها العناب الذى لايكون فى سائر البلدان مثله وتلاقى حتى فى الصيف والشتاء فى اسواقها من الخيار والنخل والجزر ومن الرياحين كالخزامى والخيرى والبنفسج والنرجس والاترج والنارنج

وهى مجمع السمك وطير الماء والدارج والحجل حتى يقال لها بغداد الصغرة
الا انها وبية مختلفة الهواء كثيرة الايذاء قتالة الغرباء ويقال ان
جرجان مقبرة لاهل خراسان وكان ابو تراب النيسابورى يقول لما
قسمت البلاد بين الملائكة وقعت جرجان فى قسم ملك الموت اى كثر
الموتى بها نيسابور يقال ان كل بلدة موسومة بسابور فهى جليلة نفيسة
كسابور من فارس وجندسابور من الاهواز وقرى سابور من الهند
ولا كنيسابور التى هى سرة خراسان وغرتها ويقال ان كل بلدة لها اسمان
فناهيك بها شرفا وعظمة كمكة يقال لها بكة والمدينة يقال لها يثرب
ومصر يقال لها الفسطاط وحلب يقال لها الشهباء وبغداد يقال لها
مدينة السلام وبيت المقدس يقال لها ايليا ودمشق يقال لها الشام
والرى يقال لها المحمدية واصفهان يقال لها جى واليهودية ايضا وسجستان
يقال لها زرنج وخوارزم يقال لها كاث ونيسابور يقال لها ابرشهر وكان
المأمون يقول عين الشام دمشق وعين الروم قسطنطينية وعين
العراق بغداد وعين خراسان نيسابور وعين ما وراء النهر سمرقند
وكان عمرو بن الليث صاحب نيسابور يقول الا اقاتل عن بلدة حشيشها
البرساس وحجرها الفيروزج وترابها طين الاكل الذى لا يوجد مثله
فى الارض ويحمل من نيسابور الى ادنى الارض واقصاها
ويتحف بها الملوك والسادات واما الفيروزج فلا يكون الا بنيسابور
وربما بلغ قيمة الفص المثقال والمثقالين وفوق ذلك وقد جمع الخضرة
والنضارة والخاصية وكونه لم يتغير بالماء الحار وتبلغ القطعة
المتميزة منه مائة دينار ولما دخل اليها احمد بن طاهر قال يا لها من بلدة
جليلة لو لم يكن لها عيبان وكان ينبغى ان يكون مياهها التى فى باطن
الارض على ظاهرها وان يكون مسالحها التى على ظاهرها فى باطنها وانشد

ليس فى الارض مثل نيسابور بلد طيب ورب غفور

طوس من خصائصها البشيم الذى لا يكون الا بها والحجر الابيض

الذى يتخذ منه القدور والمقالى والمجامر وقد يتخذ منه كل ما يتخذ من الزجاج كالاقداح والكيزان وغيرها وقيل قد الآن الله لاهل طوس الحجر كما الآن لداود عليه السلام الحديد هراة مدينة عظيمة ينشد فيها

هراة ارض خصبها واسع ونبتها التفاح والنرجس
ما احد منها الى غيرها يخرج الا بعد ما يفلس

ومن خصائصها الكشمش وهو نوع من الزبيب الذى لا يوجد ببلد غيرها مثله والطائفى ايضا وهو نوع فاخر من الزبيب وهو الذى يقال فيه

وطائفى من الزبيب به تنقل الشرب حين تنتقل
كانه فى الاناء اوعية من البحارى ماؤها عسل

مرو وهى مدينة جليلة بناها ذو القرنين ويقال لها ام خراسان وينشد فيها شعر بلد طيب وماء معين وثرى طيبه يفوح عبيرا واذا المرء قدر السير منه فهو ينهاه باسمه ان يسيرا

بلخ واليها ينسب جيحون ويقال له نهر بلخ ويقال العيش فى الصيف بلخ كتصحيفه ومن خصائصها النيلوفر والبنفسج والبجاد سجستان يقال ماؤها وشل ولصها بطل ويروى عن افاعيها عن شبيب بن شيبة انه قال صغار افاعيها سيوف وكبارها حتوف ومن شروط اهلها ان لا يصيدوا شيئا من قنافذها اصلا لانها تاكل افاعيها وحياتها وقد ذكرنا افاعى سجستان مع ثعابين مصر آنفا وجرارات الاهواز وعقارب شهرزور كما يذكر حكماء اليونان وصاغة حران وحاكة اليمن واطباجنه نيسابور ولصوص طوس ورماة الترك وسحرة الهند بست يقال ان هواها كهواء العراق وماؤها كماء الفرات وسئل بعض الفضلاء عنها فقال صفتها تثنيتها يعنى انها بستان غزنة هى مخصوصة بصحة الهواء وعذوبة الماء فالاعمار بها طويله والامراض بها قليله وماظنك بارض تنبت الذهب ولا تولد الحيات ولا الحشرات المؤذية فهى ازكى ارض واطيبها وانظفها ومن خصائصها

ان يخرج منها الرجال الانجاد الاجلاد وكان ابو مسلم يكتب الى داود صاحب غزنة ان انفذ الى الرجال من زوالستان والخيل من طخارستان ومن مناقبها انها قليلة الثمار لان كثرة الثمار تقترن بكثرة الامراض وكلما كانت الثمار اقل ببلدة كانت الامراض بها اقل والهواء بها اصح والتربة انظف والماء اهنى وامرى بلاد الهند ناهيك بها ديارا يأتى من بحرها الدر ومن جبلها الياقوت ومن شجرها العود ومن ورقها العطر والكافور وانشد الثعالبى فى غلام هندى

هذا غزال الهند فى الغزلان ... كمثل عود الهند فى العيدان

وجه بديع الحسن فى الغلمان ... مصور من حدق الحسان

كأنه فى ناظر الانسان ... انسان عين الحسن فى الزمان

ومن خصائصها الفيل والكركند والببر والببغا والطاوس والعاج والساج والتوتيا والقرنفل والسنبل والتنبل والنارجيل وجوز الطيب والسيوف والحراب والذهب والعطر وهى اكثر خصائص من كل البلدان على الاطلاق سمرقند لما اشرف عليها قتيبة بن مسلم قال كانها السماء فى الخضرة وكان قصورها النجوم اللامعة وكان انهارها المجرة وكان يقول سمرقند جنة فى الارض ترعاها الخنازير ومن خصائصها الكواغد التى ازرت بكواغد الارض فى الطول والعرض والجلود الرقاق التى لا توجد فى الدنيا وكان الاوائل يكتبون كتب العلوم والحكمة والتواريخ فيها لحسنها ولينها واقامتها وقال الشاعر

للناس فى اخراهم جنة ■ وجنة الدنيا سمرقند

يا من يساوى ارض بلخ بها * هل يستوى الحنظل والقند

الصين ومن خصائصها الظروف الصينية ولهم الفخار الفاخر الذى لا يوجد فى غيرها ولهم الابداع فى خرط التماثيل واتقانها وعمل التصاوير والنقوش المدهشة كالاشجار والوحوش والطيور والازهار والثمار وصور الانسان على اختلاف الحالات والاشكال والهيئات

حتى لايغادرهم شئ الا الروح والنطق ثم لا يرضون بذلك حتى ان مصورهم يفصل بين الشخص الضاحك من الغضب والضاحك من العجب والضاحك من السرور والضاحك من الخجل ولهم الحرير المثمن وبها المماطر التى لاتبل بالمطر ولهم الستائر[٢] التى يستتر بها الفارس والفرس فى الحرب ولاتؤثر السهام فيها ولا الجروح ويكون زنة كل واحدة منها دون الرطل الشامى ولهم مناديل الغمر التى اذا اتسخت القيت فى النار فتعود جديدة ولم تحترق بلاد الترك هى بلاد توازى بلاد الهند فى كثرة خصائصها كالمسك والسمور والسنجاب والقاقم والفنك والثعالب السود والخذنك واليشم والخزخار الذى يتخذ من ذنبه وعرفه المطارد فاما تبت فهى ايضا من بلاد الترك وقد خصت بجوهر شريف وعرض لطيف اما الجوهر فالذهب الذى ينبت فيها واما العرض فمن اقام بها اعتراه الفرح والسرور ولومات له عشرة من الاولاد لايعتريه حزن ولاهم ولايدرى ماسبب ذلك وان الغريب الذى يدخلها لايزال مسرورا منبسطا حتى يخرج منها وهذه خصوصية عظيمة خوارزم تناسب بلاد الترك ايضا فى الخصائص ويجلب منها السمور والوبر الفاخر والسموك المحلة والبطيخ الغريب النوع والطعم والحلاوة وهى اشد بلاد الله بردا وشتاء حتى ان جيحون يجمد مع عمقه وعظمته فتمشى على متنه الجامد القوافل والعجل والفيول[٢] وربما بقى جامدا مدة تزيد على الشهرين لكنها تصير كالارض اليابسة الجلد انتهى خواص البلدان

وهنا نبذة تناسب هذا المكان

حكى ان ابا على الهاشمى واباد لف الخزرجى كانا يوما فى مجلس انس عند عضد الدولة بن بويه وكانا شاعرين بليغين فقال ابو على لابى دلف صب الله عليك الحمى الخيبرية والدماميل الجزرية والقروح البلخية فقال له ابو دلف من غير تروى يا مسكين قد بلغ عظمك السكين اتنقل التمر الى البصرة والعطر الى اليمن لابل صب الله عليك ثعابين مصر

[٢] جمع ستر بالتحريك الترس

[٢] نسخة الفقود

وافاعى بجستان وعقارب شهرزور وجرارات الاهواز وواجرجان
وصب على برود اليمن ومقصب مصر وتفاصيل اسكندرية وحلل الصين
وخزوز الكوفة واكسية فارس وشربناف اصفهان وسقلاطون الروم
ونصافى بغداد ومنير الرى وطرز نيسابور وملحم مرو وسنجاب خزر
وسمور بلغار وثعالب الخزر وفنك كاشغر وحواصل هراه وقندس
التغزغز وتكك ارمينية وجوارب قزوين وافرشنى بسط شيراز
واخدمنى خصيان الخطا وغلمان الترك وسرارى بخارى ووصايف
سمرقند وحملنى على نجايب نجد وعناق البادية وحمير مصر وبغال بردعة
وزقنى تفاح الشام وموز اليمن ودبس ارجان وتين حلوان وعناب
طبرستان واجاص بست ورمان الرى وكمثرى نهاوند ومشمش طوس
وسفرجل خلاط وبطيخ خوارزم واشمنى مسك تبت وعود الهند
وكافور قنصور واترج المربد ونارنج البصرة ومنثور الصغد
ونوفر الشروان وورد جورا ونرجس الدشت وشاه شيرغم ترمد فلما
سمع عضد الدولة ذلك ضحك وتعجب من استحضاره خواص البلدان
فى الحال وامر له بخلعة سنية ومال والله تعالى اعلم بالصواب

يتلوه نبذة من اخبار ملوك الزمان السالفة منقول من كتاب الذهب المسبوك فى سير الملوك للامام الحافظ العلامة ابى الفرج ابن الجوزى تغمده الله برحمته قال

حكى بعض علماء التاريخ ان قيصر ملك الشام والروم ارسل رسولا
الى ملك فارس انوشروان صاحب الايوان فلما وصل ورأى عظمة
الايوان وعظمة مجلس كسرى على كرسيه والملوك فى خدمته وميز الايوان
فرأى فيه اعوجاجا فى بعض جوانبه فسأل الترجمان عن ذلك فقيل
ذلك بيت لامراة عجوز كرهت بيعه عند عمارة الايوان فلم ير ملك
الزمان اكراهها على البيع فأبقى بيتها فى جانب الايوان فذلك ما رأيت
وسألت فقال الرومى وحق دينه ان هذا الاعوجاج احسن من الاستقامة

وحق دينه ان هذا الذى فعله ملك الزمان لم يؤرخ فيما مضى لملك
ولا يؤرخ فيما بقى لملك فأعجب كسرى كلامه وانعم عليه ورده مسرورًا
مجبورًا ولما افتتح كسرى بلاد العجم واحكم البنيان وشيد الحصون
ومهد البلاد ونشر العدل والانصاف فى الحاضر والباد وجند الجنود
وحشد الحشود سار الى نحو الجزيرة وآمد وفتح ما هنالك من البلاد
الا آمد فانه عجز عنها لتشييد بنائها وتمكين سورها فرحل الى الفرات
وافتتح حلب واعمالها وكثيرًا من الشام وغدر بقيصر ملك الشام
والروم وقتل ابن اخته بحمص ثم سار الى انطاكية وقتل صاحبها
وافتتحها فخافه قيصر وهادنه وحمل اليه الجزية وكان ذلك فى زمن
النبى صلى الله عليه وسلم وفى ذلك نزل قوله تعالى آلم غلبت الروم فى ادنى
الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون وللقضية قصة مشهورة ليس
هذا موضع ذكرها قال وحمل كسرى من الشام من اعاجيب الرخام
وبدائع المرمر وانواع البلاط المجزع والاحجار البهجة فبنى بالعراق مدينة
تسمى برومية وزخرفها بانهى ما قدر عليه وكان اراد ان يصنع ذلك
بآمد فلم يقدر على اخذها وفتحها فجعل رومية على هيئتها وشكلها
واشتد سلطان كسرى وعظم ملكه حتى هابته ملوك الارض وهادنته
وحملت اليه الجزية وتزوج بشاه روزا ابنة خاقان ملك الترك ولم يكن
فى زمانها اكمل منها محاسنا ولا ابدع صورة وشكلا وكتب اليه ملك
الصين من يقفور ملك الصين صاحب قصر الدر والجوهر الذى يجرى
فى ساحة قصره نهران يسقيان العود والكافور الذى يوجد ريح
قصره عن فرسخين وتخدمه بنات الف ملك والذى فى مربطه الف
فيل ابيض الى اخيه كسرى انوشروان واهدى اليه فارسًا هو
وفرسه من الدر المنضود وعينا فرسه من الياقوت الاحمر واهدى
اليه ثوبا من الحرير الصينى فيه صورة الملك كسرى وهو جالس
على كرسيه فى ايوانه والتاج على رأسه والملوك فى خدمته والخدام

بأيديهم المذاب المصوّرة المنسوجة بالذهب فى ارض لازوردية
فى صندوق مرصّع بأنواع اليواقيت الفاخرة التى لا قيمة لها واهدى
اليه جارية خطائية تغيب فى شعرها الحالك اذ اسبلته يتلألأ جمالاً
وبهاءً وغير ذلك من ظرف الصين واعاجيبه وكتب اليه ملك الهند
من ملك الهند وعظيم اراكنة الشرف صاحب قصر الذهب والزمرد
والياقوت والزبرجد الذى ابواب قصره من الزمرد الذبابى الى
اخيه كسرى انوشروان ملك فارس واهدى اليه الف منّ من العود
الهندى الذى يذوب على النار كالشمع ويختم عليه كما يختم على الشمع
فتبين فيه الكتابة واهدى اليه جاماً من الياقوت البهرمان يفتح
شبراً فى شبر سمكه عرض اصبعين واهدى اليه اربعين درة يتيمة
كل واحدة تزيد على ثلاثة مثاقيل واهدى اليه عشرة امنان كافور
كالفستق واكبر وجارية طولها عشرة اشبار الى صدرها وخمسة
اشبار الى فرقها تضرب اهداب عينيها على خديها فكان بين اجفانها
لمعان كلمعان البرق من بياض مقلتيها وسواد سوادهما مع صفاء
لونها ودقة تخاطيطها واتقان شكلها مقرونة الحاجبين وكان كتاباً
فى محاشر الكادى والكتابة بالذهب وهذا شجر يكون بأرض الصين والهند
وهو نوع من نبات الطيب عجيب ذو لون ابيض كالفضة مصقول
كالمرآة ينطوى كالورق ولا ينكسر وريحه اعطر شئ من الطيب
واهدى اليه ملك تبت من عجائب بلاده مائة جوشن تبتية ومائة
قطعة تخافيف كالبرانس كل واحدة منها تستر الفارس وفرسه
ومائة ترس تبتية لا تعمل فى هذه الاتراس والجواشن والتخافيف
عوامل الرماح ولا بواتر الصفاح ولا شدائد نصول الجروح وزنة
كل قطعة من هذه المذكورة ما بين اربعين درهماً الى الستين درهما
واهدى اليه اربعة آلاف منّاً من المسك التبتى وتسعين غزالاً
من غزلان المسك فى الحياة ومائة عظيمة من الذهب الاحمر

مرصّعة بانواع الدّر والجواهر يديرحولها نحو من ثلاثين رجلا
قد كتب على حافتها اشهى الطعام ما اكله الآكل من حلّه وجاد على
ذى الفاقة من فضله ما اكلته وانت تشتهيه فقد اكلته وما اكلته
وانت لا تشتهيه فقد اكلك وكان لكسرى خواتيم اربعة خاتم
للخراج فصّه ياقوت احمر يتقدكالنار نقشه العدل العدل وخاتم
للضياع فصّه فيروزج نقشه العمارة العمارة وخاتم للضرب والعقوبة
فصّه من زمرّد نقشه التأنى التأنى وخاتم للبرد فصّه درّة بيضاء نقشه
العجل العجل وكان له مائدة اهداها اليه قيصر ملك الروم من العنبر
فتحها ثلاثة اذرع على ثلاث قوائم من الذهب مفصّصة بانواع الجواهر
احد الارجل الثلاثة ساعد اسد وكفه والآخر ساق وعل والثالث كف
عقاب ومخلبه وثلاثون جاما من الجزع اليمانى فتح كلّ منها شبر فى
شبر وكان عنده خمسة آلاف درّة زنة كل واحدة منها ثلاث مثاقيل
وكان يقول خير الكنوز معروف اودعته الاحرار وعلم توارثه الاعقاب
واطول الناس عمرا من كثر علمه فانتفع به من بعده وكان لكسرى
عشرة آلاف غلام من الترك والخطا وهم فى غاية الحسن والجمال
واستقامة الصور والتخطيط فى آذانهم قرط الذهب الاحمر فيها
الدرّ والياقوت معلقا ولباسهم اقبية الديباج المدثر عشرة صنوف
كلّ صنف منها على قدّ واحد وزىّ واحد ولون واحد من ملابس
الديباج ولا يزالون كذلك وكلّما التحى واحد منهم او مات اتى بغيره
مكانه فى الوقت والحال وكان على مربطه تسعة آلاف فيل منها
الفان وسبعمائة فيل اشدّ بياضا من الثلج ومنها ما ارتفاعه اربعون
شبرا مات منها فيل فوزن احد نابيه مائتان واربعون منّا بالبغدادى
ولما ملك الاسكندر فارس والمغرب والشام وبنى اسكندرية
ودمشق وغيرها واحاديثه طويلة ارتحل نحو الهند والسند والصين
فوطئ ارضها وذلّل ملوكها واهديت اليه الهدايا من الترك والتبت وغيرهم

الى انتهى مطلع الشمس من العمران وكان معلمه ارسطاطاليس فبلغه
ان باقصى الهند ملك عادل من ملوكهم وهو ذو حكمة وديانة وسياسة
وقد اتى عليه مؤن من السنين وهو قاهر لطبيعته مميت لشهوات
نفسه يتجمل بكل خلق كريم ويظهر بكل فعل جميل فكتب اليه الاسكندر
يقول اذا اتاك كتابي هذا فلا تقعد ولو كنت ماشيا حتى تأتي والا
مزقت ملكك والحقتك بمن مضى فلما ورد الكتاب على ملك الهند كتب
جواب الاسكندر باحسن خطاب والطف جواب ولقبه بملك من
الملوك العادلة واعلم الاسكندر في جوابه انه قد اجتمع عنده اشياء لم
تجتمع عند ملك من ملوك الدنيا من ذلك ابنة لم تطلع الشمس على احسن
صورة وهيئة منها ومنها فيلسوف يخبرك عن مرادك من قبل ان تسأله
ومنها طبيب لا تخشى معه من الادواء والامراض والعوارض الا ما جاء
من قبل الموت ومنها قدح اذا ملأته شرب منه عسكرك بجمعه ولا ينقص
من القدح شئ وانى ضد جميع ذلك الى ملك الملوك وصائر اليه قال
فلما قرأ الاسكندر جوابه وسمع بذكر هذه الاشياء قلق اليها قلقا عظيما
فأرسل اليه جماعة من الحكماء ان يشخصوه اليه ان كان كاذبا وان يخبره
في المقام ان كان صادقا ويأتوه بهذه الاربع فمضى القوم الى ملك الهند
فتلقاهم احسن لقاء وانزلهم ارحب منزل واكرمهم اعظم اكرام
مدة ثلاثة ايام فلما كان اليوم الرابع جلس لهم مجلسا خاصا واقبل
على الحكماء وباحثهم في اصول الحكمة والفلسفة والعلم الالهي والمبادئ
الاول والهيئة والارض ومساحتها والبحار وغيرها حتى ملأ صدورهم
من العلم والحكمة ثم اخرج ابنته اليهم وابرزها عليهم فلم يقع احدهم
على عضو من اعضائها فامكنه ان يتعدى ببصره عن ذلك العضو
الى غيره وشغله تأمل ذلك العضو وحسن تخطيطه واتقان صنعه
فخافوا على عقولهم الزوال ثم رجعوا الى نفوسهم عند سترها وقد اندهشوا
وسير صحبتهم القدح والطبيب والفيلسوف وودعهم مسافة من الارض

بعد ان خيّروه فى المقام فلمّا ورد ذلك على الاسكندر امر بانزال الطبيب
والفيلسوف فى دار الضيافة والاكرام ونظر الى الجارية فطاش عقله
عند مشاهدتها وشغف بها وكان الاسكندر اذ ذاك ابن خمسة وعشرين
سنة وكان من احسن الناس خلقا وخلقا واكثر الملوك انصافاً وعدلاً
واغزر الخلق معرفة وحكمة واعظم الملوك هيبة وصيتاً فأمر القيّمة باكرامها
واحترامها وتعظيمها وتقديمها على سائر حرمه واهله ثم قصّت الحكماء
ماجرى بينهم وبين ملك الهند من المباحث فأعجب الاسكندر وامتحن
القدح بان ملأه ماءً فشرب منه جميع عسكره ولم ينقص منه شئ
وسيّر فى الحال الى الفيلسوف يمتحنه فيما قيل عنه باناء مملوء من السّمن
بحيث لا يمكن ان يزاد فيه شئ وقال للرسول سر به الى الفيلسوف وضعه
بين يديه ولا تخبره بشئ اصلاً فلمّا وصل به وضعه بين يديه ووقف
ولم يكلّمه فأخذه الفيلسوف بيده ونظره وتأمّله بايقاد بصيرته
فأخذ ابراً صغاراً كثيرة وغرزها فى السّمن حتّى بقى وجه السّمن كالقنفد
وسيّرها الى الاسكندر فلمّا رآها الاسكندر ووقف عليها حرّك رأسه
ثمّ امر فجعل من الابر كرة حديد وسيّرها الى الفيلسوف فلمّا وقف الفيلسوف
عليها ضرب منها مرآة مصقولة تردّ صورة من تأمّلها من الاشخاص
لشدّة تلألئها وصفائها وزوال درنها وامر بردّها الى الاسكندر
فجعلها الاسكندر فى طست فيه ماء وسيّرها الى الفيلسوف فلمّا نظرها الفيلسوف جعلها
كرة مقعّرة حتى طفت على وجه الماء وسيّرها الى الاسكندر فلمّا رآها
الاسكندر ثقبها وملأها تراباً وردّها الى الفيلسوف فلمّا رآها
الفيلسوف تغيّر لونه ودمعت عينه وسيّرها الى الاسكندر على حالها
من غير ان يحدث فى التراب حادثة قال فلمّا كان من الغد جلس
الاسكندر جلوساً خاصّاً وامر باحضار الفيلسوف فلمّا اقبل نحو
الاسكندر رآه الاسكندر شابّاً حسناً كأحسن الناس فتعجّب من حسنه
وهيئته فحطّ الفيلسوف يده على انفه ثم اتى بتحيّة الملوك فأشار الاسكندر

اليه بالجلوس على كرسيّ وضعه له بين يديه فجلس حيث امره ثم قال له
الاسكندر ما بالك لما نظرت اليك وضعت اصبعك على انفك
فقال ايها الملك المعظم دام لك الملك والنعم لما نظرت الى استحسنت
صورتي وخطر بخاطرك هل حكمة هذا الشاب على قدر صورته
فوضعت اصبعي على انفي اخبر الملك انه ليس في الهند مثلي فقال
صدقت قد خطر ذلك بخاطري ثم قال له الاسكندر يا رئيس
فحدثني بما كان بيني وبينك من الرسائل فقال ايها الملك ارسلت
الي باناءٍ مملوءٍ من سمن لا يمكن ان يزاد فيه تخبرني انك قد امتلأت
من الحكم فلا يمكن ان يزاد على حكمتك شيء فأخبرتك ان عندي
من دقائق الحكم ولطائفها ما ينفذ في حكمتك كما نفذت الابر في
السمن ثم ارسلت الي بالابر كرة فأخبرتني ان نفسك قد علاها
من وسخ الصدا بقتل الاعداء وسفك الدما ما قد علاها هذه الكرة
فأخبرتك ان عندي من الحيلة والملاطفة ما تجعل نفسك مثل
صفاء هذه المرآة حتى تشرق على الموجودات ثم اعلمتني بالطست
والماء ان الأيام والليالي قد قصرت عن ذلك فأخبرتك اني سأعمل
في الحيلة على ايصالك الى العلم الكثير في العمر القصير كما شرفت
الحديد الذي من طبعه الرسوب في الماء على وجه الماء فثقبت القعر
وملأته ترابا تخبرني بالموت والقبر فلم اغيره مخبرا للملك ان
لا حيلة في الموت فتعجب الاسكندر وقال والله ما غادر ما خطر
بخاطري ثم امر له بخلع واموال كثيرة فأبى وقال انا راغب فيما
يزيد في عقلي فكيف ادخل على عقلي ما ينقصه ايها الملك احسن
الى اهل الهند وكف عن معارضتهم وقيل ان القدح الذي شرب
منه عسكر الاسكندر وما نقص منه شيء هو قدح آدم ابي البشر عليه
السلام معمول من ضرب الخواص والروحانية وشاهد من الطبيب
من لطائف صنائعه ما بهر عقله ومن عجائب علاجه وتلطفه

فی ازالة الآفات والاذواء وقیل مرّ ببابل فاخبر عن غار هناك وبه
اثارات عظیمة فأتاه ووقف علی بابه فاذا علیه مكتوب بالسّریانی
یامن نال المنی وامن الفنا وقد وصل الی هنا اقرأ وافکر وادخل
الی الغار واعتبر واعلم انی قد ملکت البلاد وحکمت علی العباد ومانلت
من الدنیا المراد قال فدخل الاسکندر الغار وقد اسبل الدموع الغزار
فوجد شخصا عظیم الهامه طویل القامه علی سریر من الذهب ملقی
وقد ترك جمیع ماملك والقی ویده الیمنی مقبوضة والاخری مفتوحه
ومفاتیح خزائنه عند رأسه مطروحه وعلی یمینه لوح مكتوب فیه جمعنا
المال وامسکناه وعلی شماله لوح مكتوب فیه ثم رحنا وترکناه
وعند رأسه لوح مكتوب فیه شعر

لقد عمّرت فی زمن سعید　　وکنت من الحوادث فی امان
وقاربت الثریا فی علوّ　　فصرت علی السّریر کما ترانی

فقال الاسکندر فسبحان الملك الذی لاعزل له ووقع فی قلبه الوجل
والوله فترك كلّ ماكان له وتخلّی للعبادة واصلح عمله وفرّق الذخائر
والخزائن وتصدّق بماله فی الحصون والمدائن وعتق العبید والخدم
وانتصب لعبادة الله علی احسن قدم وقال اعزل نفسی قبل العزل
واحاسبها قبل حساب یوم الفصل ولبس الخشن والمسوح رغبة فی
ملك الابد والثواب الممنوح وجرح نفسه بسکین الجوی حتی اعرضت
عن مهاوی الهوی لما وجد فی الغار الدّوا وترك لما حاز واحتوی
واعتزل اللهو وانزوی ولبساط الرغبة طوی ولسان حاله
ینشد لما تمّ له واستوی شعر

دع الهوی فآفة العقل الهوی　　ومنتهی الوصل صدود ونوی
وراقب الله فانت راحل　　الی الثری ومعظم العمر انطوی
ما ینفع الانسان یوم موته　　ما حاز من امواله وما احتوی
یقسمها وراثه برغمه　　وهو بنار اثمها قد اکتوی

تبْ قبل شيب الرأس فالتائب لا   يتبع شيب رأسه الّا التوى
ما دام في العمْر اخضرا عوده   سهْل وصعب عوده اذا ذوى
اذا اضيع اوّل العُمْرِ ابَتْ   اعجازه الّا اعوجاجًا والتوى

قيل ورجع الاسكندرُ من بابل وقد احاطت به البلابل وظهرتْ به آثار السّقام حتّى ثقل لسانه بالكلام وكانَ قد رأى في منامه وطيب لذيد احلامه انه سيموتُ فوق ارض من حديد وتحت سماء من حديد ثمّ اخذهُ التعطّش والحما والتلهب والظما ففرشوا تحته دروع الحديد وظللوا فوقه بالحجف الفولاد استجلابًا للتبريد فأفاق بعدَ زمانٍ من الغشوة واللهف فرأى دروع الحديد تحته وفوقه الحجف فأيقنَ بارتحاله وكتب كتابًا الى امّه يصوّرة حاله واوصاها بأنْ تعمل له وليمة عجيبة الاسلوب وانْ لا يحضرها الّا مَنْ لا اصيب بخليل ولا محبوب فلمّا ماتَ رحمهُ الله وضعَ في تابوتٍ من ذهبٍ ليحمل الى امه الى الاسكندريّة واختلسَ من هذه النعم وعمره ست وثلاثونَ سنة وكانَ مدّة ملكه سبع سنين فقال حكيم الحكماء ليتكلم كلّ منكم بكلام ليكونَ للخاصّة معزّيا وللعامّة واعظا فقامَ احدهم وقال لقد اصبح مستأسِر الملوك اسيرا وقال آخر هذا الاسكندر كانَ يخبأ الذهب فصار الذهب يخبيه وقال آخر العجبُ كلّ العجب انّ القوى قد غلب والضّعفاء مغترون وقال آخر قد كنت لنا واعظا ولا واعظ ابلغ من وفاتك وقال آخر ربّ هائب لك لا يقدر ان يذكرك سرّا وهو الآن لا يخافك جهرا وقال آخر يا مَنْ ضاقت عليه الارض في طولها والعرض ليتَ شعري كيف حالكَ في قدر طولك منها وقال آخر يا من كان غضبه الموت هلّا غضبتَ على الموت وقال آخر سيلحق بك مَن سرّه موتك وقال آخر مالك لا تحرّك عضوًا من اعضائك وقد كنتَ تزلزل الارض فلمّا وردَ على امّه في التّابوت شرعتْ في عمل الوليمة

وهيئات المآكل والمطاعم ونادت لا يحضر الوليمة الا من لا فجع فى
فى الدنيا بمحبوب ولا خليل فلم يحضر الوليمة احد فقالت ما بال الناس
لا يحضرون الوليمة قالوا انت منعتيهم من الحضور قالت كيف ذلك
قيل لها قد أمرت ان لا يحضرها من فقد محبوبا ولا من فجع بخليل
وليس فى الناس احد الا وقد اصيب بذلك مرارا فلما سمعت بذلك
خف ما بها من الحزن وتسلت بعض تسلية وقالت رحم الله ولدى
لقد عزانى بأحسن تعزية وسلانى بألطف تسلية يا هذا اين
القرون الاول والاخر اين من ملك وقهر اين من حشد وحشر
اين من امر وزجر وخرب آخرته ودنياه عمر وامن الموت المنتظر
هل كان له من الموت مفر فلما جاءه المنون بالامر الامر فحطه
من القصور الى الحفر وعوضه عن الحرير بالمدر وسلط عليه الدود
الى ان اضمحل واندثر ولم يبق منه عين ولا اثر الا ذل وفتر ووهن
وخور وعنف على ذنبه المحتقر ونبئ بما قدم وأخر من العجز والبحر شعر

تبنى وتجمع والآثار تندرس ... تأمل اللبث والارواح تختلس
ذا اللب فكر فما فى الخلد من طمع ... لا بد ان ينتهى امر وينعكس
اين الملوك وملاك الملوك ومن ... كانوا اذا الناس قاموا هيبة جلسوا
ومن سيوفهم فى كل معركة ... تخشى ودونهم الحجاب والحرس
اصمهم حدث وضمهم جدث ... باتوا وهم جثث فى الرمس قد حبسوا
اضحوا بمهلكة فى وسط معركة ... صرعى وماشى الورى من فوقهم تطس
كأنهم قط ما كانوا وما خلقوا ... ومات ذكرهم بين الورى ونسوا
والله لو شاهدت عيناك ما صنعت ... يد البلاء بهم والدود تفترس
لعاينت منظرا تشجى القلوب به ... وعاينت منكرا من دونه البلس
من اوجه ناظرات حار ناظرها ... وررونق الحسن منها كيف ينطمس
واعظم باليات ما بها رمق ... وليس تبنى بهذا وهى تنتهس
والسن ناطقات زانها ادب ... ما شانها شأنها بالآفة الخرس

تنسهم الستن للدهر فاغترة ٭ فاها وآهالهم اذبالردا وكسوا
عروامن الوشى لما البسوا حللا ٭ من التراب على اجسامهم وكسوا
وعاد ترب المنايا من ملابسهم ٭ جون الثياب وقدما زانها الورس
حتى م يا ذا النهى لا ترعوى ابدا ٭ ودمع عينك لا يهمى وينحبس

وهذا آخر الكلام من اخبار الملوك الماضية والله سبحانه وتعالى اعلم

فصل في ذكر الكلام في مسائل عبد الله بن سلام لنبينا محمد عليه الصلاة والسلام

وفيها فوائد كثيرة وعلوم غزيرة تزيد هذا الكتاب رونقا وبهجة وتفيد الناظر فيه استبدادا وبهجة روى عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال لما بعث النبى صلى الله عليه وسلم وامر ان يكاتب ملوك الكفار وان يدعوهم الى عبادة الملك الجبار كتب كتابا الى يهود خيبر حيث كانوا اقرب الكفار اليه فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما الذى اكتبه اليهم فأملاه جبريل فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى يهود خيبر اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والدين الخالص لله والعاقبة للتقوى والسلام على من اتبع الهدى واطاع الملك الاعلى ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فأمر النبى صلى الله عليه وسلم به فكتب ثم ختمه وارسل به الى يهود خيبر فلما وصل اليهم اتوا به شيخهم وكبيرهم وحبرهم وعالمهم عبد الله بن سلام وكان اسمه قبل اسلامه اشماويل فقالوا يا ابن سلام هذا كتاب محمد قد اتانا فاقرأه علينا فقرأه عليهم ثم قال لهم ما ترون وقد علمتم ان فى التوراة علامات تعرفونها وآيات لا تنكرونها تظهر على يد محمد الذى بشر به موسى بن عمران فان يك هذا اطعناه فقالوا اذا ينسخ كتابنا ويحرم ما هو محلل علينا فقال ابن سلام يا قوم لقد آثرتم الدنيا على الآخرة والعذاب على الرحمة ثم قال لهم ان محمدا رجل امى لا يقرأ ولا يكتب وانتم بين اظهركم التوراة وتكتبون وتقرؤن فأنا استخرج من التوراة الفا

وَاربعمائة مسئلة واربع مسائل من غوامضها واتوجه بها اليه
فان عرفها واجاب عنها وكشف الالتباس فهو الذى بشر به موسى بن
عمران فنؤمن به حقيقة الايمان وان تلكأ وعجز عن حلها فلا نرجع
عن ديننا ولا نتبعه لحظة من زمان فأجابه اليهود الى ما قاله واستخرجوا
من التوراة ما قدر واتليه من غوامض لا تصل اليها افهامهم وجهزوا
ذلك الى النبى صلى الله عليه وسلم قال فلما وصل المدينة ودخل من باب المسجد
ورأى انوار النبى صلى الله عليه وسلم والصحابة من حوله حن قلبه الى
الاسلام فقال السلام عليك يا محمد انا اشماويل بن سلام والسلام
على اصحابك الاعلام فقالوا وعلى من اتبع الهدى السلام ورحمة الله
وبركاته على الدوام ثم امره النبى صلى الله عليه وسلم بالجلوس فجلس فقال
له ما تريد يا ابن سلام فقال يا محمد انا من علماء بنى اسرائيل وممن قرأ
التوراة وفهمها وعلمها وانا رسول اليهود اليك وقد ارسلوا معى رسائل
لا نفهمها عن يقين وقد تعالوك ان تبينها لهم وانت من المحسنين فقال
عليه الصلاة والسلام قل ما بدا لك من المسائل يا ابن سلام فقد
اخبرنى بها جبريل عن الملك العلام وان شئت اخبرتك بها قبل ان
تفوه بالكلام فقال يا محمد اعلمنى بها لكى ازداد يقينا فقال يا ابن
سلام لقد جئتنى بالف مسئلة واربعمائة مسئلة واربع مسائل
استخرجتموها من التوراة ونسختها بخطك قال فنكس عبد الله بن سلام
رأسه وبكى وقال صدقت يا محمد وانت الصادق الامين يا محمد انت
نبى ام رسول فقال ان الله جل وعلا بعثنى نبيا ورسولا وخاتم
النبيين اما قرأت فى التوراة محمد رسول الله والذين معه اشداء
على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا
قال صدقت يا محمد امكلم انت ام موحى اليه قال يا ابن سلام ان هو
الا وحى يوحى ينزل به جبريل الامين عن رب العالمين قال صدقت
يا محمد كم خلق الله من نبى قال مائة الف واربعة وعشرين الفا قال صدقت

يا محمد فكم من مرسل فيهم قال ثلثمائة وثلاثة عشر قال صدقت يا محمد فمن
كان اول الانبياء قال آدم عليه السلام قال فمن كان اول المرسلين قال آدم
ايضا كان نبيا مرسلا قال صدقت يا محمد فاخبرني عن رسل العرب كم كانوا
قال سبعة ابراهيم واسمعيل وهود ولوط وصالح وشعيب ومحمد قال
صدقت يا محمد فاخبرني كم كان بين موسى وعيسى من نبي قال الف نبي
قال صدقت يا محمد فعلى اي دين كانوا فقال على دين الله الخالص ودين ملائكة
ودين الاسلام قال صدقت يا محمد ما الاسلام وما الايمان قال الاسلام ان
تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله واقام
الصلوة وايتاء الزكاة وصوم شهر رمضان والحج الى بيت الله الحرام
من استطاع اليه سبيلا والايمان ان يؤمن بالله وملائكته وكتبه
ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره حلوه ومره قال صدقت يا محمد
فاخبرني كم من دين لله تعالى قال يا ابن سلام دين واحد وهو الاسلام
قال صدقت يا محمد كم كانت الشرائع قال كانت مختلفة في الامم الماضية قال
صدقت يا محمد فاهل الجنة يدخلون الجنة بالاسلام ام بالايمان ام باعمالهم
قال يا ابن سلام استوجبوا الجنة بالايمان ويدخلونها برحمة الله ويقتسمونها
باعمالهم قال صدقت يا محمد فاخبرني كم كتاب انزل الله تعالى قال يا ابن سلام
انزل الله مائة كتاب واربعة كتب قال صدقت يا محمد فعلى من انزلت هذه الكتب
قال انزل الله عز وجل على شيث بن آدم خمسين صحيفة وانزل على ادريس ثلاثين
صحيفة وانزل على ابراهيم عشرين صحيفة وانزل الزبور على داود والتوراة
على موسى والانجيل على عيسى والفرقان على محمد قال يا محمد لم سمي الفرقان
فرقانا قال لان آياته وسوره مفرقة لا كالصحف والتوراة والانجيل
قال صدقت فهل في القرآن شئ من الصحف قال نعم قال وما هو يا محمد
فقرأ النبي صلى الله عليه وسلم قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون
الحياة الدنيا والآخرة خير وابقى ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم
وموسى قال صدقت يا محمد فاخبرني ما ابتداء القرآن وما ختمه قال ابتداؤه

بسم الله الرحمن الرحيم وختمه صدق الله العظيم قال صدقت يا محمد فاخبرني
عن خمسة خلقها الله بيده قال جنة عدن خلقها الله بيده وشجرة طوبى غرسها
الله بيده وصور آدم بيده وبنى السماء بيده وكتب الالواح لموسى بيده قال
صدقت يا محمد فاخبرني من اخبرك بما اخبرت قال اخبرني جبريل قال
صدقت يا محمد عن من قال عن ميكائيل قال عن من قال عن اسرافيل قال
عن من قال عن اللوح المحفوظ قال عن من قال عن القلم قال عن من قال عن
رب العالمين قال وكيف ذلك قال يأمر الله القلم فيكتب على اللوح وينزل
اللوح على اسرافيل ويبلغ اسرافيل ميكائيل ويبلغ ميكائيل جبريل قال
صدقت يا محمد فاخبرني عن جبريل في زي الذكران هو ام في زي الاناث
قال في زي الذكران قال صدقت يا محمد فاخبرني ما طعامه وشرابه قال
يا ابن سلام طعامه التسبيح وشرابه التهليل قال صدقت يا محمد فاخبرني
ما طوله وما عرضه وما صفته وما لباسه قال يا ابن سلام الملائكة
لا توصف بالطول والعرض لانهم ارواح نورانية لا اجسام جثمانية
ضوءه كضوء النهار في ظلمة الليل له اربعة وعشرون جناحا خضرا
مشبكة بالدر والياقوت مختومة بالدر واللؤلؤ والمرجان عليه وشاح
بطانته من استبرق وبطانته تأخذ بالبصر وظهارته الوقار ازاره
الكرامة وجهه كالزعفران لا يأكل ولا يشرب ولا يسهو ولا يمل ولا ينسى
وهو قائم بأمر وحي الله تعالى الى يوم القيمة قال صدقت يا محمد فاخبرني
عن بدء خلق الدنيا واخبرني عن بدء خلق آدم قال نعم ان الله سبحانه وتعالى
تقدست اسماؤه وجل ثناؤه ولا اله غيره خلق آدم من طين بيده
وخلق الطين من الزبد وخلق الزبد من الموج وخلق الموج من الماء قال
صدقت يا محمد فاخبرني عن آدم لم سمي آدم قال لانه خلق من طين الارض
وأديمها قال صدقت يا محمد فآدم خلق من طينة واحدة ام من الطين
كله قال يا ابن سلام بل خلق من الطين كله ولو خلق من طينة واحدة لما
عرف الناس بعضهم بعضا ولكانوا على صورة واحدة قال صدقت يا محمد

فهل لذلك مثل في الدنيا قال نعم اما تنظر الى الدنيا محشوة من تراب
ابيض واحمر واصفر واشقر واغبر واسود وازرق وفيه عذب وملح
ولين وخشن ومتغير ومنتن وكذلك بنو آدم قال صدقت يا محمد
فأخبرني لما خلق الله آدم من اين دخلت فيه الروح قال دخلت من فيه
قال صدقت يا محمد ادخلت فيه رضى اوكرها قال بل ادخلها الله كرها واخرجها
كرها قال صدقت يا محمد فأخبرني ما قال الله لآدم قال يا ابن سلام قال
الله لآدم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا
هذه الشجرة فتكونا من الظالمين قال صدقت يا محمد فأخبرني كم اكل حبة
من الشجرة قال حبتين قال وكم اكلت حوى قال حبتين قال صدقت يا محمد
اخبرني ما صفة الشجرة وكم غصن كان لها وكم كان طول السنبلة قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان للشجرة ثلاثة اغصان وكان طول كل سنبلة
ثلاثة اشبار قال وكم حبة كان في السنبلة قال خمس حبات قال صدقت
يا محمد وكم فرك سنبلة قال فرك سنبلة واحدة قال صدقت يا محمد اخبرني
عن صفة الحبة كيف كانت قال يا ابن سلام كانت بمنزلة البيض الكبار
قال صدقت يا محمد اخبرني عن الحبة التي بقيت مع آدم ما صنع بها قال
نزلت مع آدم من الجنة فزرعها في الارض فتناسل منها الحب في الارض
وبورك فيها قال صدقت يا محمد قال فأخبرني عن آدم اين اهبط من
الارض قال اهبط بارض الهند قال صدقت يا محمد قال فاين اهبطت
حوى قال بجدة قال صدقت يا محمد فأين اهبطت الحية قال باصبهان
قال صدقت يا محمد فاين اهبط ابليس قال ببيسان قال صدقت يا محمد
ما اغزر علمك وما اصدق لسانك اخبرني ما كان لباس آدم لما اهبط
من الجنة قال ثلاث ورقات من ورق الجنة وكان متشحا بالواحدة
متزرا بالاخرى معتما بالثالثة قال صدقت يا محمد فأخبرني في اي مكان
اجتمعا قال بعرفات قال صدقت يا محمد اخبرني عن اول بيت وضع
للناس قال بيت الله الحرام قال صدقت يا محمد فأخبرني عن آدم خلق من حوى

ام حوّى خلقت من آدم قال يا ابن سلام بل حوّى خلقت من آدم
ولو خلق آدم من حوّى لكان الطلاق بأيدى النساء ولم يكن بأيدى
الرجال قال صدقت يا محمد قال ابن سلام فمن كله خلقت ام من بعضه
قال عليه الصلاة والسلام خلقت من بعضه ولو خلقت من كله لكان
القضاء فى النساء ولم يكن فى الرجال قال صدقت يا محمد فمن باطنه خلقت
ام من ظاهره قال من باطنه ولو خلقت من ظاهره لكشفت النساء عن
وجوههن كالرجال وما استترن قال صدقت يا محمد فمن يمينه خلقت ام
من شماله قال صلى الله عليه وسلم من شماله ولو خلقت من يمينه لكان حظ
الانثى مثل حظ الذكر وشهادتها كشهادته قال صدقت يا محمد اخبرنى
من اى موضع خلقت منه قال من ضلعه الايسر قال صدقت يا محمد
فاخبرنى من كان يسكن الارض قبل آدم قال الجن قال فبعد الجن قال
الملائكة قال فبعد الملائكة قال آدم وذريته قال صدقت يا محمد كم بين
الجن والملائكة قال سبعة آلاف سنة قال صدقت يا محمد قال كم بين الملائكة
وآدم قال سبعة آلاف سنة قال صدقت يا محمد هل حج آدم بيت الله الحرام
قال نعم قال يا محمد من كور رأس آدم قال جبريل كوّره قال صدقت يا محمد
هل اختتن آدم قال نعم ختن نفسه بيده قال فاخبرنى يا محمد لم سميت الدنيا
دنيا قال لانها خلقت دون الآخرة ولو خلقت مع الآخرة لم تفن كما لا تفنى
الآخرة قال صدقت يا محمد فاخبرنى عن القيمة لم سميت قيامة قال لان
فيها قيام الخلائق للحساب قال صدقت يا محمد فالآخرة لم سميت آخرة
قال لانها متأخرة بعد الدنيا لا توصف سنونها ولا تحصى ايامها ولا ينقضى
امدها قال صدقت يا محمد فاخبرنى عن اول يوم بدأ الله فيه خلق الدنيا
قال يوم الاحد قال لم سمى احدا قال لانه خلق الواحد الاحد واول الايام
قال صدقت يا محمد فالاثنين لم سمى اثنين قال لانه ثانى يوم من ايام
الدنيا وكذلك الثلاثا والاربعا والخميس قال صدقت يا محمد فلم سميت
الجمعة جمعة قال لانه يوم مجموع فيه الخلق وهو سادس يوم من ايام الدنيا

قال صدقت يا محمد فالسبت لم سمي سبتا قال هو يوم وكل فيه مع كل
من المخلوقين ملكان عن يمينه وشماله يكتبان الحسنات والسيئات
فالذی عن يمينه يكتب الحسنات والذی عن شماله يكتب السيئات قال
صدقت يا محمد فاخبرني این مقعد الملكين من العبد وما قلمهما وما دواتهما
وما لوحهما وما مدادهما قال صلى الله عليه وسلم يا ابن سلام مقعدهما
بين كتفيه وقلمهما لسانه ودواتهما ريقه ولوحهما فؤاده يكتبان اعماله
الى مماته قال صدقت يا محمد اخبرني كم طول القلم وكم عرضه وكم اسنانه
وما مداده وما اثر مجراه قال طول القلم خمسمائة عام له ثمانون سنا
يخرج المداد من بين اسنانه ويجري في اللوح المحفوظ بما هو كائن الى
يوم القيمة بأمر الله عز وجل قال فاخبرني كم لله من نظرة في خلقه في
كل يوم وليلة قال ثلثمائة وستون نظرة في كل نظرة يحيي ويميت
يمضي ويقضي ويرفع ويضع ويسعد ويشقي ويذل ويقهر
ويغني ويفقر قال صدقت يا محمد فاخبرني ما خلق الله بعد ذلك
قال خلق السماء السابعة مما يلي العرش وامرها ان ترتفع الى مكانها
فارتفعت ثم خلق السادسة ثم الخامسة ثم الرابعة ثم الثالثة ثم الثانية
ثم سماء الدنيا كذلك وامر كلا منهما فاستقرت بمكانها دون الاخرى
قال صدقت يا محمد فما بال لون سماء الدنيا اخضر قال اخضرت من لون جبل ق
قال صدقت يا محمد فمم خلقت سماء الدنيا قال خلقت من موج مكفوف
قال يا محمد وما الموج المكفوف قال يا ابن سلام ماء قائم لا اضطراب
له قال صدقت يا محمد فلم سميت سماء قال لانها خلقت من دخان قال
صدقت يا محمد اخبرني عن السموات الها ابواب قال نعم وهي مقفلة
ولها مفاتيح وهي مخزونة قال صدقت يا محمد فاخبرني عن ابواب السماء
ما هي قال من ذهب قال فما اقفالها قال من نور قال فما مفاتيحها قال
اسم الله الاعظم قال صدقت يا محمد فاخبرني عن طول كل سماء وعرضها
وسمكها وارتفاعها وما سكانها قال طول كل سماء خمسمائة عام وعرضها كذلك

وسمكها

وسمكها كذلك وبين كل سماء الى سماء كذلك وسكان كل سماء جند وصفوف من الملائكة لا يعلم عددها الا الله تعالى قال فأخبرني عن السماء الثانية التي فوق سماء الدنيا مم خلقت قال من الغمام قال فالثالثة مم خلقت قال من زبرجدة خضرا قال فالرابعة قال من ذهب احمر قال فالخامسة قال من ياقوتة حمرا قال فالسادسة قال من فضة بيضا قال فالسابعة قال من نور ساطع قال صدقت يا محمد فما فوق السماء السابعة قال بحر الحيوان قال فما فوقه قال بحر الظلمة قال فما فوقه قال بحر النور قال فما فوقه يا محمد قال صلى الله عليه وسلم فوقه الحجب قال فما فوق الحجب قال سدرة المنتهى قال فما فوق سدرة المنتهى قال جنة المأوى قال صدقت يا محمد فما فوق جنة المأوى قال حجاب المجد قال فما فوق حجاب المجد قال حجاب الجبروت قال فما فوق حجاب الجبروت قال حجاب العزة قال فما فوق حجاب العزة قال حجاب العظمة قال فما فوق حجاب العظمة قال حجاب الكبرياء قال فما فوق حجاب الكبرياء قال الكرسي قال صدقت يا محمد لقد اوتيت علوم الأولين والآخرين وانك لتنطق بالحق المبين فأخبرني ما فوق الكرسي قال العرش العظيم قال فما فوق العرش قال تعالى الله علوا كبيرا امره فوق العرش وعلمه تحت العرش قال صدقت يا محمد هل يستوى مخلوق على العرش قال معاذ الله يا ابن سلام الأدب الأدب قال صدقت واصبت اخبرني عن الشمس والقمر اهما مؤمنان او كافران قال صلى الله عليه وسلم هما مؤمنان طائعان مسخران تحت قهر المشيئة قال صدقت يا محمد فما بال الشمس والقمر لا يستويان في الضوء والنور قال لان الله تعالى محا آية الليل وجعل آية النهار مبصرة نعمة من الله وفضلا ولولا ذلك لما عرف الليل من النهار قال صدقت يا محمد فاخبرني عن الليل لم سمي ليلا قال لانه منال الرجال من النساء جعله الله الفة وسكنا ولباسا قال صدقت يا محمد ولم سمي النهار نهارا قال لانه محل طلب الخلق لمعايشهم ووقت سعيهم واكتسابهم قال صدقت يا محمد فاخبرني

عن النجوم كم جزء هي قال ثلاثة اجزاء جزء منها باركان العرش يصل
ضوءها الى السماء السابعة وجزء منها فى السماء الدنيا كالقناديل المعلقة
تضيء لسكانها وترمى الشياطين بشررها اذا استرقوا السمع والجزء الثالث
منها معلق فى الهواء وهى تضئ على البحار وعلى ما فيها قال صدقت يا محمد
ما بال النجوم تبين صغارًا وكبارًا قال يا ابن سلام لان بينها وبين السماء
بحارًا تضرب الريح امواجها فيضطرب فتبين صغارًا وكبارًا ومقادير
النجوم كلها واحدة قال صدقت يا محمد فاخبرنى كم بين السماء والارض من
ريح قال يا ابن سلام ثلاث رياح الريح العقيم التى ارسلت على قوم عاد وهى
ريح سوداء مظلمة يعذب الله بها من يشاء من اهل النار وريح احمر يعذب الله به الكفار
يوم القيمة وريح اهل الارض تغدو فى جوانبها ولولا تلك الريح لاحترقت الارض والجبال
من حر الشمس قال صدقت يا محمد فاخبرنى عن حملة العرش كم هم صفًا قال
ثمانون صفًا كل صف منها طوله الف الف فرسخ وعرضه خمسمائة عام
رؤسهم تحت العرش واقدامهم تحت الارض السابعة ولو كان طائر
يطير من اذن احدهم اليمنى الى اليسرى الف سنة من سنى الدنيا لم
يبلغ مدى ذلك ولهم ثياب من در وياقوت شعورهم كالزعفران
وطعامهم التسبيح وشرابهم التهليل ومنها صف نصفه من ثلج
ونصفه من نار ومنها صف نصفه رعد ونصفه برق ومنها صف
نصفه من ماء ونصفه مدر ومنها صف نصفه من ماء ونصفه
من ريح قال صدقت يا محمد فاخبرنى عن طائر ليس له فى السماء ملجأ
ولا فى الارض مأوى ما هو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك
حيات بيض اعرافها كأعراف الخيل تبيض فى الجو على اذنابها وتفرخ
فى الهواء الى يوم القيمة قال صدقت يا محمد فاخبرنى عن مولود اشد
من ابيه قال يا ابن سلام ذلك الحديد مولد من الحجر وهو اشد من الحجر
قال صدقت يا محمد فاخبرنى عن بقعة اصابتها الشمس مرة واحدة فلا
تعود اليها الى يوم القيمة قال ذلك الموضع الذى اغرق الله فيه فرعون

حين انفلق البحر وانطبق عليه قال صدقت يا محمد فاخبرني عن بيتٍ
له اثنا عشر بابًا خرج منه اثنا عشر عينًا لاثني عشر قومًا قال النبي صلى الله
عليه وسلم ان اخي موسى عليه السلام لما جاوز بنى اسرائيل البحر ودخل
بهم الى البرية شكوا اليه العطش فمر بحجر مربع فاوحى الله عز وجل اليه
ان اضرب بعصاك الحجر فضربه موسى فانفجر منه اثنتا عشرة عينًا
لاثني عشر سبطًا من بني اسرائيل قال صدقت يا محمد فاخبرني من شئ
لا من الجن ولا من الانس ولا من الطير ولا من الوحش انذر قومه
قال يا ابن سلام النملة انذرت قومها حين قالت يا ايها النمل ادخلوا
مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون قال صدقت يا محمد
فاخبرني عمن اوحى الله اليه من الارض قال اوحى الله الى طور سيناء
ان يرفع موسى نحو السماء ليأخذ الالواح المنزلة عليه قال صدقت يا محمد
فاخبرني عن مخلوق اوله عود وآخره روح قال ذلك عصى موسى بن
عمران عليه السلام امره الله ان يلقيها في بيت المقدس فالقاها فاذا
هي حية تسعى قال صدقت يا محمد فاخبرني عن ثلاث ذكور لم يولدوا
من فحل قال هم آدم عليه السلام وعيسى بن مريم عليهما السلام وكبش
اسمعيل عليه السلام قال صدقت يا محمد فاخبرني عن وسط الدنيا اي موضع
قال بيت المقدس قال كيف ذلك يا محمد قال لان فيه الحشر والصراط والميزان
قال صدقت يا محمد فاخبرني عن الفلك المشحون قال صلى الله عليه وسلم السفن
المبنية اما قرأت في التوراة وحملناه على ذات الواح ودسر قال ما الالواح
قال الاشجار التي شقت طولاً هي الالواح والدسر المسامير والعوارض من
الحديد قال صدقت يا محمد فاخبرني كم كان طول سفينة نوح عليه السلام وكم
كان عرضها وارتفاعها قال يا ابن سلام كان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها
مائة وخمسون ذراعًا وارتفاعها مائتي ذراع قال صدقت يا محمد فمن
اين ركبها نوح عليه السلام قال من العراق قال واين بلغت قال طافت
بالبيت العتيق اسبوعًا وبالبيت المقدس اسبوعًا واستوت على الجودي

قال صدقت يا محمد فاخبرني عن البيت المعمور اين كان لما اغرق الله الدنيا
قال لما اغرق الله الدنيا رفع البيت الحرام من الارض الى السماء السابعة ومن
ثم سمي البيت المعمور قال صدقت يا محمد فاخبرني اين كانت الصخرة وبيت
المقدس وقت الطوفان قال اودعهما الله عز وجل في بطن جبل ابي قبيس
قال اخبرني يا محمد عن المولود الذي لم يشبه اباه وربما اشبه خاله او عمه
قال اذا جامع الرجل امرأته فان غلبت شهوة الرجل شهوة المرأة خرج الولد
بأبيه اشبه وان غلبت شهوة المرأة شهوة الرجل خرج الولد بأمه اشبه
وان استويا خرج شبيها بهما وان سبقت شهوة الرجل خرج الولد بعمه
اشبه وان سبقت شهوة المرأة كان الولد بخاله اشبه قال صدقت يا محمد
هل يعذب الله خلقه بلا حجة قال معاذ الله ان الله تبارك وتعالى ملك
عادل لا يجور في قضائه قال صدقت يا محمد فاخبرني عن اطفال المشركين
اين يكونوا في الجنة هم ام في النار قال يا ابن سلام الله اولى بهم اذا كان
يوم القيمة وجمع الله الخلق لفصل القضاء امر الله تعالى باطفال
المشركين فيؤتى بهم فيقول لهم عز وجل عبادي وابناء عبادي واِمائي
من ربكم وما دينكم وما عملكم فيقولون اللهم انت ربنا وانت خالقنا
ولم نك شيئا وامتنا ولم تجعل لنا السنة ننطق بها ولا عقولا نعقل بها
ولا قوة في الاعضاء نتعبد بها ولا علم لنا الا ما علمتنا فيقول الله عز وجل
فالآن لكم السنة وعقول وقوة للحركة في الاعضاء فان امرتكم يا عبادي
بأمر تفعلونه فيقولون الهنا تباركت وتعاليت لك السمع والطاعة
مرنا بما شئت فيأمر الله ملكا فيزجر جهنم حتى تفور ويأمر باطفال
المشركين ان يلقوا فيها فمن كان منهم قد سبق في علم الله له السعادة
التي بنفسه في الحال بلا امهال فتكون النار عليه بردا وسلاما كما كانت
على ابراهيم عليه السلام ومن سبق في علم الله له الشقاوة امتنع من
القاء نفسه في النار فاولئك يتبعون آباءهم والفرقة الاخرى يخرجون
الى الجنة مع المؤمنين قال صدقت وبررت وبينت وازلت الشك يا محمد

فزدني يقينا واخبرني عن الارض لم سميت ارضًا قال لانها ارض يداس عليها قال صدقت يا محمد فمم خلقت قال من الزبد قال فالزبد مم خلق قال من الموج قال والموج مم خلق قال من البحر قال صدقت يا محمد فكيف كان ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل لما خلق البحر امر الريح ان يضرب الامواج بعضها في بعض فاضطربت الامواج حتى ظهر الزبد امره ان يجتمع فاجتمع ثم امره ان يلين فلان ثم امره ان يعتدل فاعتدل ثم امره ان يمتد فامتد فسطحها ارضًا ومهدها قال فاخبرني بما امسكها قال بجبل قاف المحيط بالعالم وهو اصل اوتاد الارض التي نحن عليها قال فأخبرني ما تحت هذه الارض قال تحتها ثور والثور على صخرة قال وما صفة ذلك الثور قال له اربع قوائم واربعون قرنا واربعون سناما رأسه بالمشرق وذنبه بالمغرب ومسيرة ما بين قرن وقرن من قرونه خمسون الف سنة قال صدقت يا محمد فاخبرني ما تحت الصخرة التي عليها الثور قال تحتها جبل يقال له صعود قال ولمن أعد ذلك الجبل يوم القيمة قال لاهل النار يصعد المشركون في النار في مدة خمسين الف سنة حتى اذا بلغوا اعلاه نفضهم الجبل فيتساقطون الى اسفله ويسحبون على وجوههم قال صدقت يا محمد فاخبرني ما تحت ذلك الجبل قال ارض قال وما اسمها قال هاوية قال وما تحتها قال بحر قال وما اسمه قال السهيل قال صدقت يا محمد فما تحت ذلك البحر قال ارض قال وما اسمها قال ناعمة قال وما تحتها قال بحر قال وما اسمه قال الزاخر قال وما تحته قال ارض قال وما اسمها قال فسيحة قال فصف لي يا محمد تلك الارض فقال صلى الله عليه وسلم يا ابن سلام هي ارض بيضاء كالشمس وريحها كالمسك وضوءها كالقمر ونباتها كالزعفران يحشر عليها المتقون يوم القيمة قال صدقت يا محمد فاخبرني اين تكون هذه الارض التي نحن عليها اليوم قال النبي صلى الله عليه وسلم تبدل بارض غيرها قال صدقت يا محمد فأخبرني ما تحت تلك الارض قال بحر قال وما اسمه قال القمقام قال وما فيه قال النون قال وما النون يا محمد

قال الحوت قال وما اسمه قال بهموت قال صدقت يا محمد فصف لى الحوت
قال يا ابن سلام رأسه بالمشرق وذنبه بالمغرب قال فما على ظهره قال
الاراضى والبحار والظلمات والجبال قال فما بين عينيه قال بين عينيه
سبعة ابحر فى كل بحر سبعون الف مدينة فى كل مدينة سبعون الف لواء
تحت كل لواء سبعون الف ملك قال فما يقولون قال يقولون لا اله
الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير قال
صدقت يا محمد فاخبرنى ما تحت الحوت قال ريح تحمل الحوت باذن الله
تعالى قال صدقت يا محمد فاخبرنى ما تحت الريح قال الظلمة قال فما تحت
الظلمة قال الثرى قال وما تحت الثرى قال لا يعلم ذلك الا الله تبارك
وتعالى قال صدقت يا محمد فاخبرنى عن ثلاث رياض فى الدنيا هن
من رياض الجنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اولها مكة وثانيها
بيت المقدس وثالثها يثرب هذه قال صدقت يا محمد ثم قال عبد الله
ابن سلام يا محمد اخبرنى عن اربع مدن من مدائن الجنة فى الدنيا
قال اولها ارم ذات العماد الثانية المنصورة من بلاد الهند الثالثة
قيسارية بساحل بحر الشام الرابعة البلقا من ارض ارمينية قال
صدقت يا محمد فاخبرنى عن اربع منابر من منابر الجنة فى الدنيا قال اولها
القيروان وهى افريقية بالمغرب الثانية باب الابواب من ارمينية
الثالثة عبادان بارض العراق الرابعة بخراسان خلف نهر جيحون
قال صدقت يا محمد فاخبرنى عن اربع مدن من مدائن جهنم فى الدنيا
قال اولها مدينة فرعون فى ارض مصر الثانية بانطاكية بارض الشام
الثالثة بارض سيحان من ارمينية الرابعة المدائن من العراق قال
صدقت يا محمد فأخبرنى عن اربعة انهار فى الدنيا من انهار الجنة
قال النبى صلى الله عليه وسلم اولها الفرات وهى فى حدود الشام الثانى
بأرض مصر وهو النيل الثالث نهر سيحان وهو نهر الهند الرابع جيحان
وهو بأرض بلخ قال صدقت يا محمد اخبرنى عن شئ لا شئ وعن شئ بعض شئ

وعن شئ لا يفنى منه شئ قال يا ابن سلام اما شئ لا شئ فهى الدنيا يذهب نعيمها ويموت اهلها ويخمد صوتها واما شئ بعض شئ فوقوف الخلائق في صعيد واحد للحساب واما شئ لا يفنى منه شئ فهى الجنة لا يفنى نعيمها والنار لا ينقضى عذابها قال صدقت يا محمد فاخبرنى عن جبل قاف وما خلفه وما دونه قال صلى الله عليه وسلم خلفه ارض من ذهب وسبعون ارضا من فضة وسبعة اراضى من مسك قال فما سكان هذه الاراضى قال الملائكة قال كم طول كل ارض وكم عرضها قال طول كل ارض عشرة آلاف عام وعرضها كذلك قال صدقت يا محمد فاخبرنى ما وراء ذلك قال حجاب من الريح قال فما وراء ذلك قال كتف محيط بالدنيا كلها قال صدقت يا محمد فاخبرنى عن اهل الجنة يأكلون ويشربون فكيف لا يبولون ولا يتغوطون وما مثل ذلك فى الدنيا قال مثله فى الدنيا الجنين الذى فى بطن امه يأكل مما تأكل ويشرب مما تشرب ولا يبول ولا يتغوط ولو بال او راث لا انشق بطن امه ولماتت امه من تصاعد بخار ذلك اليها قال صدقت يا محمد فاخبرنى عن انهار الجنة ما هى قال يا ابن سلام من لبن لم يتغير طعمه وخمر وماء وعسل مصفى قال صدقت يا محمد فاخبرنى اجامدة هى ام جارية قال بل جارية بين اشجار وثمار ورياض فقال هل تنقص تلك الانهار ام تزيد قال لا تنقص ولا تزيد قال فهل لذلك مثل فى الدنيا قال نعم اما تنظر الى البحار وما ينزل فيها من الامطار ويمدها من الانهار من حين خلقت والى الآن لا يؤثر فيها زيادة ولا نقصان قال فاخبرنى باسماء انهار الجنة وصفاتها قال النبى صلى الله عليه وسلم فى الجنة نهر يقال له الكوثر رائحته اطيب من المسك الاذفر والعنبر حصاه الدر والجوهر والياقوت الاحمر عليه خيام من اللؤلؤ الابيض وهو منزل اولياء الله تعالى قال صدقت يا محمد فصف لى اشجار الجنة فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا ابن سلام فى الجنة شجرة يقال لها طوبى اصلها در واغصانها من زبرجد ثمرها من جوهر ليس فى الجنة غرفة

ولا حجرة ولا قصر ولا خيمة الّا وهى مطلة عليها قال صدقت فهل فى
الدنيا لها من مثيل قال نعم الشمس المشرقة تشرق على بقاع الدنيا ولا يخلو
من شعاعها مكان قال صدقت يا محمد فهل فى الجنة ريح قال يا ابن سلام
ريح واحدة خلقت من نور مكتوب عليها الحياة واللذة لاهل الجنة
ويقال لها البها فاذا اشتاق اهل الجنة ان يزوروا ربهم فى الجنة هبت
تلك الريح عليهم تنفخ فى وجوههم النور والنضرة والسرور وتطيب
قلوبهم ويزدادوا نورًا على نورهم وتضرب ابواب الجنان وحلق المصاريع
وتسيح الانهار بخريرها والاطيار بتغريدها والاغصان بتصفيقها
فلو ان من فى السموات والارض قيام يستمعون لتلك اللذة لماتوا جميعا
من طيبها وشوقا الى مشاهدتها والملائكة يدخلون عليهم من كل باب
سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار دار الثواب قال صدقت يا محمد
فاخبرنى عن ارض الجنة ما هى قال يا ابن سلام ارضها ذهب وترابها
مسك وعنبر ورياضها الدر والياقوت والزعفران سقفها عرش
الرحمن قال صدقت يا محمد فاخبرنى عن طعام اهل الجنة اذا دخلوها
قال ياكلون من كبد الحوت الذى يحمل الدنيا والاراضى والجبال واسمه
بهموت قال صدقت يا محمد فاخبرنى عن اهل الجنة كيف يتصرف
ما ياكلون من ثمارها واطيارها من اجوافهم قال يا ابن سلام ليس
يخرج شئ من اجوافهم بل يعرقون عرقا طيبا اطيب من المسك واعبق
من العنبر ولو ان عرق رجل من اهل الجنة مزج بالبحار لعطر ما بين
السماء والارض من طيب ريحه قال صدقت يا محمد فاخبرنى عن لواء
الحمد ما صفته وكم طوله وارتفاعه قال يا ابن سلام طوله الف سنة
اسنانه من ياقوتة حمراء وياقوتة خضراء قوائمه من فضة بيضاء له
ذوائب من نور ذؤابة بالمشرق وذؤابة بالمغرب والثالثة بوسط الدنيا
قال صدقت يا محمد فاخبرنى عن الاسطر المكتوبة عليه وكم عدة ذلك
قال ثلاثة اسطر الاول بسم الله الرحمن الرحيم الثانى الحمد لله رب العالمين

والثالث لا اله الا الله محمد رسول الله قال صدقت يا محمد فاخبرنى عن الجنة
والنار وايهما خلق قبل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة خلقت قبل النار
ولو خلقت النار قبل الجنة لسبق العذاب الرحمة قال صدقت يا محمد فاخبرنى
عن الجنة اين هى قال فى السماء السابعة والنار فى تخوم الارض السفلى قال
صدقت يا محمد فاخبرنى كم للجنة من باب وكم للنار من باب قال للجنة ثمانية
ابواب وللنار سبعة ابواب قال وكم بين الباب والباب من الجنة قال الف
سنة قال وكم ارتفاعها قال خمسمائة عام وعلى شرافاتها سرادق من ذهب
بطانته من الزمرد وعلى كل باب جند من الملائكة لا يحصى عددهم
الا الله تبارك وتعالى قال فما تقول تلك الملائكة قال يقولون طوبى
لاهل الجنة وما يلقون من النعيم وكرامة الله تعالى قال فى اى الاعمار
واى الصفات يدخل اهل الجنة الجنة قال يدخلونها ابناء ثلاث وثلاثين
فى حسن يوسف عليه السلام وطول آدم وخلق محمد صلى الله عليه وسلم
قال فصف لى بعض نعيم اهل الجنة قال ان ادنى من فى الجنة وليس فى
الجنة دنى لو نزل به جميع من فى الارض من العوالم لاوسعهم طعاما
وشرابا وفاكهة وقرى ولم ينقص مما لديه شئ ولو ان رجلا من اهل
الجنة بصق فى البحار المالحة لعذبت ولو ادلى ذؤابة من ذوائبه
من السماء الى الارض لغلب ضوؤها ضوء الشمس ونور القمر قال
صدقت يا محمد فصف لى الحور العين قال يا ابن سلام الحور العين بيض
كاللؤلؤ مشربات بحمرة الياقوت الاحمر قال يا محمد صف لى النار قال
يا ابن سلام ان النار اوقد عليها الف سنة حتى احمرت والف سنة حتى
ابيضت والف سنة حتى اسودت فهى سوداء مظلمة ممزوجة بغضب
الله لا يهدى لهبها ولا يخمد جمرها يا ابن سلام لو ان جمرة من جمرها
القيت فى دار الدنيا لالهبت ما بين المشرق والمغرب من حرارة جمرها
وعظم خلقها وهى سبعة طباق الطبقة الاولى للمنافقين والثانية
للمجوس والثالثة للنصارى والرابعة لليهود والخامسة سقر والسادسة

سعير وامسك النبيّ صلى الله عليه وسلم عن ذكر السابعة وبكى حتى جرت
دموعه على لحيته الكريمة ثمّ قال واما السابعة وهي اهونها لاهل الكبائر
من امتي قال صدقت وبررت يا محمّد فاخبرني عن يوم القيمة وكيف تقوم
الخلائق قال يا ابن سلام اذا كان يوم القيمة كوّرت الشمس واسودّت
وطمست النجوم وخمدت وانتثرت وسيّرت الجبال وعطّلت العشار
وبدّلت الارض غير الارض قال صدقت يا محمّد كيف يقيم الخلائق قال
رسول الله صلى الله عليه وسلّم يقيم الله الخلائق لفصل القضاء ويمدّ الصراط
وينصب الميزان وينشر الدّواوين ويبرز الربّ للحكم بين الخلائق قال صدقت
يا محمّد فكيف يميت الخلائق اذا قامة الساعة قال يأمر ملك الموت فيقف
على صخرة بيت المقدس ويضع يمينه على السموات ويده اليسرى تحت الثرى
ويصيح بهم صيحة عظيمة وينفخ صاحب الصور في صوره فلا يبقى ملك
مقرّب ولا نبيّ مرسل ولا انس ولا جانّ ولا طير ولا وحش الاّ خرّ ميّتا ميتة
رجل واحد فتبقى السموات خالية من سكانها والارض عاطلة من قطانها
والعشار معطّلة والبحار جامدة والجبال مدكدكة والشمس منكسفة والنجوم
منطمسة قال صدقت يا محمّد فاخبرني عن ملك الموت هل يذوق الموت
ام لا قال يا ابن سلام اذا امات الله الخلائق ولم يبق شئ له روح يقول الله
لملك الموت من بقي من خلقي وهو اعلم بمن بقي فيقول يا ربّ انت اعلم
لم يبق الاّ عبدك الضّعيف ملك الموت فيقول الله يا ملك الموت قد
اذقت رسلي وانبيائ واوليائ وعبادي الموت وقد سبق في علمي القديم
وانا علاّم الغيوب انّ كلّ شئ هالك الاّ وجهي وهذه نوبتك فيقول
الهي ارحم عبدك ملك الموت فانه ضعيف وانت الطف به فيقول الله
ضع يمينك تحت خدك الايمن واضطجع بين الجنّة والنار ومت قال
عبد الله بن سلام بأبي انت وأمي يا محمّد وكم بين الجنّة والنّار فقال
صلى الله عليه وسلم مسيرة ثلاثة آلاف سنة من سني الدّنيا فيضطجع
ملك الموت بين الجنّة والنار على يمينه ويضع يده اليمنى تحت خده

واليسرى على وجهه ويصرخ صرخة فلوان اهل السموات والارض احياء لماتوا من شدة صرخته قال صدقت يا محمد فما يصنع الله بالسموات اذا ماتت سكانها قال يطويها بيمينه كطي السجل للكتاب ثم يقول جل جلاله وتقدست اسماؤه ولا اله غيره ولا معبود سواه اين الملوك الجبابرة اين مدعي الملك والقوة فلا يجيبه احد ثم يقول لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد فيرد سبحانه على ذاته المقدسة لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب قال صدقت يا محمد فاخبرني كيف يحشر الله الخلائق بعد موتهم قال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابن سلام يحيي الله اسرافيل وهو اول من يحيي من المقربين وهو صاحب الصور فيأمره ان ينفخ في الصور نفخة البعث قال ابن سلام فما يقول اسرافيل في الصور قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ايتها العظام البالية النخرة والاوصال المتفرقة المنفصلة هلموا للعرض على الله هلموا الى جبار السموات والارض ثم ينفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون قال فكم طول كل نفخة قال مدة اربعين سنة قال فكم كلمة يتكلم اسرافيل في الصور وقت النفخ قال ست كلمات الكلمة الاولى يكون الناس طينا الثانية يكونون صورا الثالثة تستوي الابدان الرابعة تجري الدماء في العروق الخامسة تنبت الشعور السادسة قوموا فاذا هم قيام ينظرون قال صدقت يا محمد فكيف تقوم الخلائق يوم القيمة قال صلى الله عليه وسلم يا ابن سلام يقومون حفاة عراة والسنتهم جافة وبطونهم مظلمة وابصارهم وجلة قال الرجال ينظرون الى النساء والنساء ينظرون الى الرجال قال هيهات يا ابن سلام لكل امرء منهم يومئذ شان يغنيه من شدة هول يوم القيمة قال صدقت يا محمد ثم امسك ابن سلام عن الكلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم سل عما شئت ولا تهب فقال الحمد لله الذي من علي بالنظر الى وجهك يا محمد واهلني لخطابك فاخبرني اذا كان يوم القيمة اين يحشر الله الخلائق قال يحشرون الى بيت المقدس

قال وكيف ذلك قال يأمر الله عز وجل نارًا فتحيط بالدنيا وتضرب وجوه
الخلائق فيهربون ويمرّون على وجوههم فيجتمعون الى بيت المقدس قال
صدقت يا محمد فما يصنع الله بالطفل الصغير والشيخ الكبير قال من كان
مؤمنًا سارت به الملائكة واستعصت النار عن وجهه ومن كان كافرًا



تلفح وجهه النار حتى يؤتى به الى بيت المقدس قال صدقت يا محمد فاخبرني
كم تكون يومئذٍ صفوف الخلائق قال يا ابن سلام مائة وعشرون صفًا
قال كم طول كل صفٍّ وكم عرضه قال طوله مسيرة اربعين الف سنة وعرضه
عشرون الف سنة قال صدقت يا محمد كم صفٍّ من المؤمنين وكم صف من الكافرين
قال المؤمنون ثلاثة صفوفٍ ومائة وسبعة عشر صفًا للكافرين قال صدقت
يا محمد فما صفة المؤمنين وما صفة الكافرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما المؤمنون فغرّ محجّلون من اثر الوضوء والسجود واما الكافرون فسود
الوجوه يأتون الصراط قال وكم طول الصراط قال مسيرة ثلاثين الف سنةٍ
قال صدقت يا محمد فاخبرني كيف تمرّ الخلائق على الصراط فقال يكسو الله
الخلائق نورًا فاما نور المسلمين والمؤمنين والموحدين فمن نور العرش
ونور الملائكة من نور الكرسيّ فلا يطفي لهم نورًا ابدًا واما الكافرون فمن
نور الارض ونور الجبال قال صدقت يا محمد فاخبرني عن اول فئة تجوز على
الصراط من هم قال المؤمنون قال صدقت يا محمد فصف لي ذلك قال
يا ابن سلام من المؤمنين من يجوز في عشرين عامًا على الصراط فاذا بلغ
اولهم الجنّة تدلّت الكفار على الصراط حتى اذا توسطوا اطفأ الله نورهم فيبقون
بلا نور فينادون بالمؤمنين انظرونا نقتبس من نوركم الستنا فيكم الاباء والاصحاب
والاخوان اولم نكن معكم في دار الدنيا قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم
وارتبتم وغرّتكم الاماني حتى جاء امر الله وغرّكم بالله الغرور فاليوم لا يؤخذ
منكم فدية ولا من الذين كفروا ماويكم النار هي مولاكم وبئس المصير ويقال
لهم ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورًا فضرب بينهم بسور ويأمر الله جهنم
فتصيح بهم من تحتهم صيحة فيسقطون على وجوههم ورؤسهم في النار

جاثين نادمين وتجوع صحابة المؤمنين ببركة الله ولطفه بهم قال صدقت يا محمد فاخبرني ما يصنع الله بالموت حينئذٍ قال فاذا صار اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار اتى بالموت كأنه كبش املح فيوقف بين الجنة والنار فيقال لاهل الجنة يا اولياء الله هذا الموت هل تعرفونه فيقولون نعرفه يا ملائكة ربنا اذبحوه حتى لا يكون موت ابدًا ويقولون لاهل النار يا اعداء الله هذا الموت هل تعرفونه فيقولون نعرفه فتقول الملائكة نذبحه فيقولون يا ملائكة ربنا لا تذبحوه ودعوه لعل الله يقضي علينا بموت فنستريح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيذبح الموت بين الجنة والنار فييأس اهل النار من الخروج منها وتطمئن اهل الجنة بالخلود فيها فعند ذلك قال ابن سلام صدقت يا رسول الله ونهض قائمًا على قدميه وقال امدد يدك الكريمة لتشملني بركتها فانا اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك محمد رسول الله وان الجنة حق وان النار حق وان الحساب حق وان الثواب حق وان ما اخبرت به حق وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور فكبرت الصحابة رضي الله عنهم عند ذلك وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن سلام وصار من اكابر الصحابة رضي الله عنهم ونقمة على اليهود

تمت المسائل بحمد الله وعونه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وهذه نبذة منقولة من كتاب البدء لابي زيد البلخي رحمه الله

فصل فيما ذكر في المدة قبل خلق الخلق

روى حماد بن زيد عن طاوس عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قالت بنو اسرائيل لموسى بن عمران عليه السلام سل ربك منذ كم خلق الدنيا فقال موسى يا رب اما تسمع ما يقول عبادك فاوحى الله سبحانه اليه يا موسى اني خلقت اربعة عشر الف مدينة من فضة وملأتها خردلاً وخلقت لها طيرًا وجعلت رزقه كل يوم حبة

من تلك الخردل فاكل الخردل حتى فنى ما فى الخزائن ومات الطير بعد استيفاء رزقه ثم خلقت الدنيا فقيل لابن عباس فاين كان عرشه قال على الماء قيل فاين كان الماء قال على متن الريح وروى مثل هذا عن طاوس مرفوعًا عن على بن ابى طالب رضى الله عنه فقال هذا شئ غامض صعب موكل الى علم الله تعالى اذ ليس يدرى ما الذى كان قبل هذا الخلق امثل هذا الخلق ام على خلافهم وهل يعيد الدنيا بعد فناء هذه الدنيا ام لا والاخبار واردة باشياء عجيبة والقدرة صالحة لاضعاف اضعاف ذلك وزعم بعض الناس انه عد قبل آدم هذا الذى ننسب اليه الف آدم وما شاء آدم والله اعلم وكله جائز لكونه تحت الامكان وداخل فى حد الايجاد فاما الذى لا يسع القول الا به ولا يلزم الا اعتقاده انفراد الله سبحانه جل جلاله عن خلقه سابقا من غير شريك ولا جوهر قديم وابدع الاشياء لا من شئ سبحانه لا اله الا هو

ذكر مدة الدنيا واختلاف الناس فيها

قال الله تعالى الله الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام فزعم قوم ان مدة الدنيا ستة آلاف سنة مكان كل يوم الف سنة وروى عن كعب الاحبار رضى الله عنه ان الله وضع الدنيا على سبعة اماكن كل يوم الف سنة وروى ابو المقوم الانصارى عن ابن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال الدنيا جمعة من جمع الآخرة وروى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد وابان عن عكرمة فى قوله تعالى فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة قال هى الدنيا من اولها الى آخرها وجاء فى خبر آخر انه مائة الف سنة وخمسون الف سنة قال البلخى رحمه الله اخبرنى هربذ المجوس وهو اعلم من الموبذان بفارس ان فى كتاب لهم ان مدة الدنيا اربعة ارباع فاولها ثلثمائة الف سنة وستون الف سنة عدد ايام السنة وقد مضت والربع الثانى ثلاثون الف سنة عدد ايام الشهر وقد مضت ايضًا والربع الثالث اثنا عشر الف سنة عدد شهور السنة وقد مضت ايضًا

والربع الرابع سبعة آلاف سنة عدد ايام الاسبوع ونحن فيها قاله البلخي رحمه الله وجدت في كتاب رواية عن وهب عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل منذ كم خلقت الدنيا فقال اخبرني ربي انه خلقها منذ سبعمائة الف سنة الى اليوم الذي بعثني فيه رسولاً الى الناس وزعم ايضاً ان مما يدل على ذلك ما جاء في الخبر ان ابليس عبد الله قبل ان يخلق آدم خمسة وثمانين الف سنة وخلق بعد ما خلق السموات والارض من المدد ما شاء الله والله سبحانه وتعالى بغيبه اعلم

ذكر ما وصف من الخلق قبل آدم عليه السلام

روي في الحديث ان كل شئ خلقه الله من الخلق كان قبل آدم وان آدم وجد بعد ايجاد الخلق لانه خلق آدم آخر الايام التي خلق فيها الخلق وروى بقية بن الوليد عن محمد بن نافع عن محمد بن عبد الله بن عامر المكي انه قال خلق الله خلقه من اربعة اشياء الملائكة من نور والجان من نار والبهائم من ماء وآدم من طين وذريته كذلك بالتبعية فجعل سبحانه الطاعة في الملائكة والبهائم لانهما من النور والماء وجعل المعصية في الجن والانس لانهما من الطين والنار وروى عن شهر بن حوشب انه قال خلق الله في الارض خلقاً واسكنهم فيها ثم قال لهم اني جاعل في الارض خليفة فما انتم صانعون قالوا نعصيه فلا نطيعه فأرسل الله عليهم ناراً فاحرقتهم ثم خلق الجن فأمرهم بعمارة الارض فكانوا يعبدون الله حق عبادته حتى طال عليهم الامد فعصوا وقتلوا نبياً لهم يقال له يوسف وسفكوا الدماء فبعث الله عليهم من الملائكة جنداً وجعل عليهم ابليس رئيساً وكان اسمه عزازيل فاجلوهم عن الارض والحقوهم بجزائر البحور وسكن ابليس ومن معه من الملائكة الارض فهانت عليهم العبادة واحبوا المكث فيها فقال الله عز وجل لهم اني جاعل في الارض خليفة فصعب عليهم العزل ومفارقة المألوف قالوا اتجعل فيها على طريق الاستفهام من الله سبحانه

من يفسد فيها ويسفك الدماء وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان الله تعالى لما خلق الجان من نار السموم جعل منهم المؤمن والكافر
ثم بعث اليهم رسولاً من الملائكة وذلك قوله تعالى الله يصطفي من
الملائكة رسلاً ومن الناس قال فقاتل الملك المرسل بمؤمني الجن كفارهم
فهزموهم واسروا ابليس وهو غلام وضئ اسمه الحارث ابو مرة فصعدت
الملائكة به الى السماء ونشأ بين الملئكة في الطاعة والعبادة وخلق خلقاً
في الارض فعصوه فبعث الله اليهم ابليس في جند من الملائكة فنفوهم
عن الارض ثم خلق الله آدم فاشقى ابليس وذريته به وزعم بعضهم
انه كان قبل آدم في الارض خلق لهم لحم ودم واستدلوا بقوله اتجعل
فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فلم يقولوا ذلك الا عن معاينة
واحتجوا ايضاً بقول جويبر انهم كانوا خلقاً فبعث اليهم نبي اسمه يوسف
فقتلوه والذين سكنوا الارض قبل آدم ثلاث امم الذين ابليس من
نسلهم والذين قتلوا نبيهم يوسف والذين اجلاهم ابليس من الارض
مع ما قيل انه كان قبل آدم الف آدم ومائتا آدم ونوح آخر وهو آخر
الادميين وروى ان آدم لما خلق قالت له الارض يا آدم جئتني
بعد ما ذهبت جدتي وشبابي وقد خلقت قال الشاعر عدي بن زيد
مفرد قضى لستة ايام خلائقه وكان آخر شئ صور الرجال

ذكر عدد العوالم كم هي

منقول من المشارع للرقي في عدد
العالمين ثمانية اقوال الاول انهم مائة وثمانية وعشرون عالماً
قال الضحاك ثمانية وستون عالماً حفاة عراة لا يدرون من خلقهم
وستون عالماً يلبسون الثياب الثاني الف عالم عن سعيد بن المسيب
قال لله تعالى الف عالم ستمائة منها في البحر واربعمائة في البر الثالث
ثمانية عشر الف عالم قال وهب لله تعالى ثمانية عشر الف عالم الدنيا
منها عالم واحد وما العمارة في الخراب الا كفسطاط في الصحراء
يعني ان المعمور من الارض بالحيوان هو القليل كالخيمة

المضروبة فی الفلاة الرابع اربعون الفا عن ابی سعید الخدری رضی الله
قال ان لله اربعین الف عالم الدنیا من شرقها الی غربها عالم واحد الخامس
سبعون الفا عن ابن عباس رضی الله عنهما فی قوله تعالی الحمد لله رب العالمین
قال الذی فیه الروح قال والجن والانس عالم والملائکة والکروبیین عالم
وسبعون الف عالم سوی ذلك لایعلمهم الا الله سبحانه وتعالی السادس
ثمانون الفا قال مقاتل بن حیان العالمون ثمانون الف عالم اربعون
الف عالم فی البر واربعون الف عالم فی البحر السابع ان الرؤساء المتبوعین
ثمانیة عشر الفا والاتباع لایحصون عن ابی بن کعب رضی الله عنه قال العالمون
ثمانیة عشر الف ملك منهم اربعة آلاف وخمسمائة بالمشرق واربعة آلاف
وخمسمائة ملك بالمغرب واربعة آلاف وخمسمائة ملك بالکتف الثالث
من الدنیا واربعة آلاف بالکتف الرابع من الدنیا مع کل ملك من الاعوان
ما لایعلم عدده الا الله ومن ورائهم ارض بیضاء کالفضة عرضها
مسیرة الشمس اربعین یوما ولایعلم طولها الا الله مملوءة ملائکة
یقال لهم الروحانیون لهم زجل بالتسبیح والتهلیل لو کشف عن صوت
احدهم لهلك اهل الارض من هول صوته فهم العالمون منتهاهم العرش
الثامن ان عددهم لایحصی قال کعب لایحصی عدد العالمین الا الله
قال الله تعالی وما یعلم جنود ربك الا هو وقال مقاتل بن سلیمان
لو فسرت العالمین لاحتجت الی الف مجلد کل مجلد الف ورقة والله تعالی اعلم

ذکر التواریخ من لدن آدم علیه السلام الی یومنا هذا

روی عبد الله بن ابی قتیبة فی کتاب المعارف ان آدم عاش الف سنة
وکان بین موته والطوفان الف سنة ومائتا سنة واثنتان واربعون
سنة وبین الطوفان وموت نوح ثلثمائة وخمسون سنة وبین نوح وابراهیم
علیهما السلام الف سنة واربعون سنة وبین ابراهیم وموسی تسعمائة
سنة وبین موسی وداود خمسمائة سنة وبین داود وعیسی الف سنة
ومائتا سنة وبین عیسی ومحمد صلوات الله علیهم اجمعین ستمائة سنة

وعشرون سنة فكان من عهد آدم الى محمد صلى الله عليه وسلم سبعة آلاف سنة وثمانمائة سنة ومن مولد النبي صلى الله عليه وسلم الى عامنا هذا ثمانمائة وثلاث وستون سنة فيكون جملة التاريخ من عهد آدم الى يومنا هذا وهو عام ثمانمائة واثنان وعشرون سنة من الهجرة ثمانية آلاف سنة وستمائة سنة وثلاث وستون سنة

ذكر ما جاء في اشراط الساعة

روى عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر ثم قام خطيبا فلم يدع شيئا يكون الى قيام الساعة الا اخبر به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه والحديث طويل في آخره وجعلنا نلتفت الى الشمس هل بقي منها شيء فقال صلى الله عليه وسلم لم يبق من الدنيا الا كما بقي من يومكم هذا وروى عن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انما مثلي ومثلكم كقوم خافوا عدوا فبعثوا رئية لهم فلما فارقهم اذا هو بنواصي الخيل فخشي ان يسبقه العدو الى اصحابه فلمع بثوبه وقال يا صاحباه وان الساعة كادت ان تسبقني اليكم وعن حذيفة بن اسيد رضي الله عنه قال اشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نذكر الساعة فقال اما انها لا تقوم حتى تكون قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى وطلوع الشمس من مغربها وثلاث خسوفات خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر فيقال غدت النار فاغدوا وراحت النار فروحوا وتغدو وتروح ولها ما سقط وروى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا عملت امتي خمسة عشر خصلة حل بها البلاء اذا اتخذوا المغانم دولا والامانة مغنما والزكاة مغرما وتعلم العلم لغير الدين واطاع الرجل امرأته وادنى صديقه واقصى اباه وامه وارتفعت الاصوات في المساجد وكان زعيم القوم ارذلهم واكرم الرجل مخافة شره وظهرت القيان والمعازف

وشربت الخمور ولبس الحرير ولعن اخر الامة اولها فتوقعوا عند ذلك
ريحا حمراء وخسفا ومسخا وقذفا وفى حديث ابن عمر رضى الله عنهما
ان جبريل عليه السلام لما اتى النبى صلى الله عليه وسلم يسأل عن امر الدين
فقال متى الساعة قال ما المسئول عنها باعلم من السائل قال ما اماراتها
قال ان تلد الامة ربتها وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون
فى البنيان وعن عمر رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله رفع
الى الدنيا وانا انظر اليها والى ما هو كائن فيها الى يوم القيمة كما انظر
الى كفى هذا ومنه خبر الهاشمى والسفيانى والقحطانى والترك والحبشة
والدجال ويأجوج ومأجوج وخروج الدابة والدخان ونفخة الصور
وعيسى وطلوع الشمس من مغربها ذكر الفتن والكوائن فى آخر الزمان
عن ابى ادريس الخولانى عن حذيفة بن اليمانى قال انا اعلم الناس بكل
فتنة كائنة الى يوم القيمة ومابى ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم
اسر الى فى ذلك اشياء لم يحدث بها غيرى ولكنه حدث مجلسا انا فيه عن
الكوائن والفتن التى يكون منها صغار وكبار فذهب اولئك الرهط
غيرى وعن عوف بن مالك الاسجعى رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعدد ستا بين يدى الساعة اولهن موتى فاستبكيت
حتى جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسكتنى ثم قال قل احدى فقلت
احدى والثانية فتح بيت المقدس قل اثنتان فقلت قال والثالثة موتان
يكون فى امتى كعقاص الغنم قل ثلاثة والرابعة فتنة عظيمة تكون فى
امتى لا تبقى بيتا فى العرب الا دخلته قل اربعة والخامسة هدنة بين
العرب وبين بنى الاصفر ثم يسيرون اليكم فيقاتلونكم قل خمس والسادسة
يفيض المال فيكم حتى يعطى احدكم المائة من الدنانير فيسخطها قلست
وعن ابى ادريس عن جده عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اول الناس هلاكا فارس ثم العرب على اثرهم وفى رواية
معاوية بن صالح عن على بن ابى طالب رضى الله عنه عن ابن عباس رضى الله عنهما

قال النجوم امان لاهل السماء فاذا طمست النجوم اتى اهل السماء ما يوعدون وانا يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم امان لاصحابي فاذا ذهبت اتى اصحابي ما يوعدون واصحابي امان لامتي فاذا ذهبت اصحابي اتى امتي ما يوعدون والجبال امان لاهل الارض فاذا انشقت الجبال اتى اهلها ما يوعدون وقد رواه عطاء عن ابن عباس وسلمة بن الاكوع رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة الا على شرار الخلائق يتسافدون على ظهر الطريق تسافد البهائم وفي رواية ابي العالية لا تقوم الساعة حتى يمشي ابليس في الطرق والاسواق يقول حدثني فلان عن رسول الله بكذا وكذا افتراء وكذبا وقال بعض اهل التفسير في قوله تعالى حمعسق ان الحاء حرب في آخر الزمان والميم ملك بني امية والعين عباسية والسين سفيانية والقاف القيامة فمن ذلك ما مضى ومنها ما هو منتظر

ذكر خروج الترك

روى ابو صالح عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون الترك قوم وجوههم كالمجان المطرقة صغار الاعين خنس الانوف يلبسون الشعر وقيل ان هلاك سلطان بني هاشم على ايدي الاتراك الاسلامية وهلاك الاتراك الاسلامية على ايدي كفرة الترك وقيل هم اهل الصين يستولون على الاقاليم والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر الهدة في رمضان وهي من اشراط الساعة

حكى الفيروزي عن الاوزاعي عن عبد الله بن لبانة عن فيروز الديلمي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يكون هدة في رمضان توقظ النائم وتفزع اليقظان وفي رواية الاوزاعي يكون صوت في نصف شهر رمضان يصعق له سبعون الفا ويخرس له سبعون الفا وتفتق له سبعون الف بكر قال ثم يتبعه صوت آخر فالاول صوت جبريل والثاني صوت ابليس وقيل الصوت في رمضان والمعمعة في شوال وتمييز القبائل في ذي القعدة ويغار على الحاج في ذي الحجة والمحرم اوله بلاء وآخره فرج

قالوا يا رسول الله من يسلم منه قال من يلزم بيته ويتعوذ بالسجود وفی رواية قتادة تكون هذه فی رمضان ثم تظهر عصابة فی شوال ثم تكون معمعة فی ذی القعدة ثم تسلب الحاج فی ذی الحجة ثم يهتك المحارم فی المحرم ثم يكون صوت فی صفر ثم يتنازع القبائل فی شهر ربيع الاول ثم العجب كل العجب بين جمادی ورجب ثم فئة مغنية خير من دسكرة مائة الف

ذكر الهاشمی الذی يخرج من خراسان مع الرايات السود

روی عن ابی قلابة عن ابی اسما الرحبی عن ثوبان عن رسول الله صلی الله عليه وسلم انه قال اذا رأيتم الرايات السود من قبل خراسان فاستقبلوها مشيًا علی اقدامكم لأن فيها خليفة الله المهدی وفی هذا اخبار كثيرة هذا احسنها واولاها وروی فيه عن عباس بن عبد المطلب انه قال اذا اقبلت الرايات السود من المشرق يوطئون اصحابها للمهدی سلطانه وقال قوم قد نجزت هذه بخروج ابی مسلم وهو اول من عقد الرايات السود وسود ثيابه وخرج من خراسان فوطا لبنی هاشم سلطانهم وقالت اخرون بل هذه تأتی بعد وان اول الكوائن ملك يخرج من الصين من ناحية يقال لها ... بها طائفة من ولد فاطمة من ظهر الحسين ابن علی رضی الله عنهم ويكون علی مقدمته رجل كوسج من تميم يقال له شعيب ابن صالح مولده بالطالقان مع حكايات كثيرة واخبار عجيبة من القتل والاسر والله اعلم

ذكر خروج السفيانی

روی عن مكحول عن ابی عبيدة بن الجراح رضی الله عنه عن رسول الله صلی الله عليه وسلم قال لا يزال هذا الامر قائمًا بالقسط حتی يثلمه رجل من بنی امية وفی رواية ابی قلابة عن ابی اسما عن ثوبان عن رسول الله صلی الله عليه وسلم انه ذكر ولد العباس فقال يكون هلاكهم علی يد رجل من من اهل بيت هذه واومی الی ام حبيبة بنت ابی سفيان ومما خبر عن علی بن ابی طالب رضی الله عنه فی ذكر الفتن بالشام قال فاذا كان ذلك فانتظروا خروج المهدی ثم ذكر السفيانی وانه من ولد يزيد

ابن معاوية بوجهه آثار الجدري وبعينه نقطة من بياض يخرج من
ناحية دمشق ويبعث خيله وسراياه في البر والبحر فيبقرون بطون
الحبالى وينشرون الناس بالمناشير ويحرقون ويطبخون الناس في
القدور ويبعث جيشاً له الى المدينة فيقتلون ويأسرون ويحرقون ثم
ينبشون عن قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقبر فاطمة رضي الله عنها ثم يقتلون
كل من كان اسمه محمداً وفاطمة ويصلبونهم على باب المسجد فعند ذلك
يشتد عليهم غضب الجبار فيخسف بهم الارض وذلك قوله تعالى
ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب اي من تحت
اقدامهم وفي خبر آخر انهم يخربون المدينة حتى لا يبقى بها رائح
ولا سارح وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لتتركن المدينة
كاحسن ما كانت حتى يجئ الكلب فيشغر على سارية المسجد قالوا
فلمن تكون الثمار يومئذ يا رسول الله قال لعوافي السباع والطير قال
ثم تسير سرية السفياني تريد مكة حتى تنتهي الى موضع يقال له بيدا
فينادي منادٍ من السماء يا بيداء بيدي بهم فيخسف بهم فلا ينجو منهم
الا رجلان من كلب تقلب وجوههما في اقفيتهما يمشيان القهقرى
على اعقابهما حتى يأتيا السفياني فيخبرانه ويأتي للمهدي وهو بمكة
فيخرج معه اثنى عشر الفاً فيهم الابدال والاعلام حتى يأتي المينا
فيأسر السفياني ويغير على كلب لانهم اتباعه ويسبي نساءهم قالوا
فالخائب يومئذ من غاب عن غنائم كلب كذا الرواية مع كلام كثير والله اعلم

ذكر خروج المهدي

فقد روى فيه روايات مختلفة واخبار
عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن علي وابن عباس رضي الله عنهم واحسن
ما جاء في هذا الباب خبر ابي بكر بن عياش عن عاصم بن ذر عن عبد الله
ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تذهب الدنيا
حتى يلي على امتي رجل من اهل بيتي يملأ الارض عدلاً كما ملئت جوراً
ليس فيه تواطئ اسمه اسمي وللشيعة فيه اشعار كثيرة واسطار بعيدة

منها قول عامر بن عامر البصرى شعر

طغى الجور والعدوان فاض فهل لكم | بنى العزم فى فكر لتحصيل آلة
لنبنى قبيل الغرق منها سفينة | فننجو بها من هلك امواج فتنة
وكن عالماً بالوقت فكراً وفطنة | أخى فهذا الوقت وقت لفطرة
امام الهدى حتى متى انت غائب | فمن علينا يا امام بأوبة
مللنا وطال الانتظار فجد لنا | بحقك يا قطب الوجود بزورة
وقوم بعدل منك ظهراً قد انحنى | وعدل مزاجاً مال منه بحكمة
فانت لهذا الامر قدماً معين | لذلك قال الله انت خليفتى

ومن حلية المهدى انه اسمر اللون كث اللحية اكحل العينين براق الثنايا فى خده خال يرفع الجور عن الارض ويفيض المعدلة على الخلق ويسوى بين الضعيف والقوى فى الحق ويبلغ الاسلام مشارق الارض ومغاربها ويفتح القسطنطينية ولايبقى احد فى الارض الا دخل فى الاسلام او ادى الجزية وعند ذلك يتم وعد الله ليظهره على الدين كله واختلفوا فى مدة عمره فقيل يعيش سبع سنين وقيل تسعاً وقيل عشرين وقيل اربعين وقيل سبعين والله اعلم

ذكر خروج القحطانى روى عن ابى سعيد المقبرى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال لاتقوم الساعة حتى تقفل القوافل من رومية ولاتقوم الساعة حتى يسوق الناس رجل من قحطان واختلفوا فيه من هو فروى عن ابن سيرين انه قال القحطانى رجل صالح وهو الذى يصلى خلفه عيسى وهو المهدى وروى عن كعب انه قال يموت المهدى ويبايع الناس بعده القحطانى وروى عن عبد الله ابن عمر رضى الله عنهما انه قال رجل يخرج من ولد العباس

ذكر فتح القسطنطينية روى السدى فى قوله عز وجل لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم قال فتح القسطنطينية وخروج الدجال وبعض المفسرين ذهب فى تفسير الم غلبت الروم

انه كائن وعنى به فتح قسطنطينية وذكر انه تباع الفرس بدرهم ويقتسمون الدنانير بالجحف قالوا وبين فتح قسطنطينية وخروج الدجال سبع سنين فبينما هم كذلك اذ جاءهم الصريخ ان الدجال قد خلفكم فى داركم قال فيرفضون ما فى ايديهم من ذلك وينفرون اليه وهى كذابة

ذكر خروج الدجال

الاخبار الصحيحة متواترة بخروجه بلا شك ولا ريب وانما الاختلاف فى صفته وهيئته قال قوم هو صائف بن صائد اليهودى ولد فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان احيانا يربو فى مهده وينتفخ فى بيته حتى يملأ بيته فأخبر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فاتاه فى نفر من اصحابه فلما نظر اليه عرفه فدعا الله سبحانه وتعالى فرفعه الى جزيرة من جزائر البحر الى وقت خروجه وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم اتاه وهو يلعب مع الصبيان فقال ابن صياد اشهد انى رسول الله فقال له النبى صلى الله عليه وسلم اشهد انى رسول الله فقال له ابن صياد اشهد انى رسول الله فقال للنبى صلى الله عليه وسلم قد خبأت لك خبأ قال ماهو قال الدخ يعنى الدخان فقال له النبى صلى الله عليه وسلم اخسأ فلم تعد طورك قال عمر رضى الله عنه أذن لى فأضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكنه فلن تسلط عليه وان لم يكنه فلاخير فى قتله ثم دعا النبى صلى الله عليه وسلم فاختطف وجاء فى الحديث انه اعمى جفال الشعر مكتوب بين عينيه ك ف ر يقرأه كل أحد كاتب وغير كاتب واختلفوا فى موضع مخرجه فقال قوم يخرج من المشرق من ارض خراسان وقالت طائفة يخرج من يهود اصفهان وقال قوم يخرج من ارض الكوفة واختلفوا فى اتباعه قالوا النساء والاعراب والمومسات واولادهن واختلفوا فى العجائب التى تظهر على يديه فقال قوم معه حيث سار معه جنة ونار فجنته نار وناره جنة ويدعى انه رب الخلائق فيأمر السماء فتمطر ويأمر الارض فتنبت

[هامش: اسمى التروس من جلود بلا خشب ولا عقب — قلوبن]

[هامش: اعشيشه]

ويبعث الشياطين فى صور الموتى ويقتل رجلاً ثم يحييه فيفتتن الناس ويؤمنون به ويبايعونه قالوا ولايتبعه من الدواب الا الحمار واختلفوا فى هيئة حماره فقالوا مابين اذنى حماره اثناعشر شبراً وقيل اربعون ذراعاً تظلل احدى اذنيه سبعين الفاً وخطوته مسيرة ثلاثة ايام ويبلغ كل منهل الا اربعة مساجد مسجد الله الحرام ومسجد الرسول عليه الصلاة والسلام ومسجد الاقصى ومسجد الطور ويمكث اربعين صباحاً ويقصد بيت المقدس وقد اجتمع الناس لقتاله فتعمهم ضبابة من غمام ثم تكشف عنهم مع الصبح فيرون عيسى بن مريم عليه السلام قد نزل على ظرب من ظراب بيت المقدس فيقتل الدجال

ذكر نزول عيسى بن مريم عليهما السلام

المسلمون لايختلفون فى نزول عيسى بن مريم عليهما السلام آخر الزمان وقد قيل فى قوله تعالى وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها انه نزول عيسى وجاء فى الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان عيسى نازل فيكم وهو خليفتى عليكم فمن ادركه فليقرئه سلامى فانه يقتل الخنزير ويكسر الصليب ويحج فى سبعين الفاً فيهم اصحاب الكهف فانهم يحجون ويتزوج امرأة من الازد وتذهب البغضاء والشحناء والتحاسد وتعود الارض الى هيئتها وبركاتها على عهد آدم عليه السلام حتى تترك القلاص فلا يسعى اليها احد وترعى الغنم مع الذئب وتلعب الصبيان مع الحيات فلا تضرهم ويلقى الله العدل فى الارض فى زمانه حتى لاتقرض فارة جراباً وحتى يدعى الرجل الى المال فلا يقبله وتشبع الرمانة السكن قالوا وينزل عيسى عليه السلام وفى يده مشقص فيقتل به الدجال وقيل اذا نظر اليه الدجال ذاب كما يذوب الرصاص ثم يتبعهم المسلمون يقتلونهم فيقول الحجر والشجر هذا يهودى خلفى الا الغرقد من شجر اليهود قالوا ويمكث عيسى عليه السلام اربعين سنة ويقال ثلاثاً وثلاثين سنة ويصلى خلف المهدى ثم يخرج ياجوج وماجوج

بقية من خبر الدجال عن فاطمة بنت قيس قالت خرج علينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم في نحر الظهيرة فخطبنا فقال اني لم اجمعكم لرغبة
ولا لرهبة ولكن لحديث حدثنيه تميم الداري منعني سرور القائلة حدثني
ان نفراً من قومه ركبوا في البحر فأصابتهم ريح عاصف الجأتهم الى جزيرة
فاذا هم بدابة قالوا لها ما انت قالت انا الجساسة قلنا اخبرينا الخبر قالت
ان اردتم الخبر فعليكم بهذا الدير فان فيه رجلاً بالاشواق اليكم فاتيناه
فأخبرناه فقال ما فعلت بحيرة طبرية قلنا تدفق من جانبيها قال ما فعل
نخل عمان وبيسان قلنا يجتنيها اهلها قال فما فعلت عين زغر قلنا يشرب
اهلها منها قال فلو يبست هذه نفذت من وثاقي ثم وطئت بقدمي
كل منهل الا مكة والمدينة وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب
فقال ما بين خلق آدم الى قيام الساعة فتنة اعظم من الدجال وقال انه
لم يكن نبي الا انذر قومه فتنة الدجال ووصفه وانه قد بين لي ما لم
يبين لاحد انه اعور كيت وكيت فان خرج وانا فيكم فأنا حجتكم وان لم
يخرج الا بعدي فالله خليفتي عليكم فما اشتبه عليكم فاعلموا ان ربكم ليس
بأعور والدجال تسميه اليهود مواطيح كوايل ويزعمون انه من نسل
داود وانه يملك الارض ويردها الى بني اسرائيل فيتهود اهل الارض
كلهم **بقية من خبر عيسى عليه السلام** قال
بعض المفسرين في قوله تعالى وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته
انه عند نزول عيسى وقال عز وجل بل رفعه الله اليه وما قتلوه وما
صلبوه ولكن شبه لهم ثم اختلف المتأولون له فقال اكثرهم واحقهم
بالتصديق وهو عيسى عليه السلام بعينه يرد الى الدنيا وقالت فرقة
نزول عيسى خروج رجل يشبه عيسى في الفضل والشرف كما يقال للرجل
الخير ملك وللشرير شيطان تشبيهاً بهما ولا يراد الاعيان وقال قوم
ترد روحه في رجل اسمه عيسى والآخران ليسا بشيء والله اعلم

ذكر طلوع الشمس من مغربها

قال بعض المفسرين فی قوله تعالی یوم یأتی بعض آیات ربك لاینفع نفسًا ایمانها لم تکن آمنت من قبل اوکسبت فی ایمانها خیرًا قیل هوطلوع الشمس من مغربها ورَوینا عن ابی هریرة رضی الله عنه انه قال ثلاث اذا خرجت لاینفع نفسًا ایمانها طلوع الشمس من مغربها والدابة والدجال وقالوا فی صفة طلوعها من مغربها انه اذا کانت اللیلة التی تطلع الشمس فی صبیحتها من مغربها حبست فتکون تلك اللیلة قدر ثلاث لیال قالوا فیقرأ الرجل جزءه ثم ینام ویستیقظ والنجوم راکدة واللیلة کما هی فیقول بعضهم لبعض هل رأیتم مثل هذه اللیلة قط ثم تطلع من مغربها کأنها علم اسود حتی تتوسط السماء ثم تعود بعد ذلك فتجری فی مجراها التی کانت تجری فیه وقد اغلق باب التوبة الی یوم القیمة وروی عن علی انه قال فتطلع بعد ذلك من مشرقها مائة وعشرین سنة لکنها سنون قصارًا السنة کالشهر والشهر کالجمعة والجمعة کالیوم والیوم کالساعة وکان کثیر من الصحابة یترصدون طلوع الشمس من مغربها منهم حذیفة بن الیمان وبلال وعائشة رضی الله عنهم

ذکر خروج الدابة

قال الله عزّ وجلّ واذا وقع القول علیهم اخرجنا لهم دابة من الارض تکلمهم قال کثیر من اهل العلم بالاخبار انها ذات وبر وریش وزغب فیها من کل لون ولها اربع قوائم رأسها رأس ثور وآذانها اذان فیل وقرونها قرون ایل وعنقها عنق نعامة وصدرها صدر اسد وقوائمها قوائم بعیر ومعها عصا موسی وخاتم سلیمان وترفع الاسماء فلا یعرف احد باسمه وهی تجلو وجه المؤمن بالعصا فیبیض وتختم علی انف الکافر فیغشو السواد فیه فیقال یامؤمن یاکافر وروی عن عبد الله بن عمر رضی الله عنهما قال هی الدابة التی اخبر تمیم الداری عنها وعن الحسن انه قال سأل موسی ربه ان یریه الدابة فخرجت ثلاثة ایام ولم یدر ای طرفیها خرج فقال موسی یارب رده هذا المتاع المنفس الی مکانه لاحاجة لنا فیه

ويقال انها تخرج باجنادين عقيب الحاج تسير بالنهار وتقف بالليل يراها كل قائم وقاعد وانها لتدخل المسجد وقد عاذ به المنافقون فتقول اترون المسجد ينجيكم مني هلا كان هذا بالامس والله اعلم

ذكر الدخان

قال الله عز وجل فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين وروى عن الحسن رضي الله عنه انه قال يجيء دخان فيملأ ما بين السماء والارض حتى لا يدرى شرق ولا غرب ويأخذ الكفار فيخرج من مسامعهم ويكون على المؤمن كهيئة الزكمة ثم يكشفه الله عز وجل بعد ثلاثة ايام وذلك بين يدى الساعة واكثر اهل التاويل على انه هو الجوع الذى اصابهم فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم

ذكر خروج يأجوج ومأجوج

قال الله عز وجل فاذا جاء وعد ربى جعله دكا يعنى السد وجاء فى الاخبار من صفاتهم وعددهم ما الله به عليم ولا يختلفون فى كون انهم بين مشارق الارض وشمالها وروى عن مكحول انه قال المسكون من الارض مسيرة مائة عام ثمانون منها ليأجوج ومأجوج وعشرة للسودان وعشرة لبقية الامم ويأجوج ومأجوج امتان كل امة اربعمائة الف امة لا تشبه الاخرى وعن الزهرى انه ثلاث امم منسك وتاويل وتدريس فصنف منهم كامثال الشجر الطوال من الارز وصنف منهم عرض احدهم وطوله بالسواء وصنف منهم يفترش احدى اذنيه ويلتحف بالاخرى وروى ان طول احدهم شبر واكبر ويكون خروجهم بعد قتل عيسى الدجال واذا جاء الوقت جعل الله السد دكا كما ذكره عز وجل فى كتابه فيخرجون وينتشرون فى الارض وروى انهم يكون اول مقدمتهم بالشام وساقتهم ببلخ قال ويأتى اولهم البحيرة فيشربون ماءها ويأتى اوسطهم فيلحسون ما فيها من النداوة ويأتى آخرهم فيقولون لقد كان هاهنا مرة ماء ويكون مكثهم فى الارض سبع سنين ثم يقولون قد قهرنا اهل الارض فهلموا انقاتل سكان السماء فيرمون بنشابهم نحو السماء فيردها الله

بفتح ٢ سكون شجر الصنوبر ٥

ملطية

متلطخة بدم فيقولون قد فرغنا من اهل السماء فيرسل الله عليهم النغف
في رقابهم فيصبحون موتى ثم يرسل الله عليهم السماء فتجرفهم الى البحر وفي
رواية كعب انهم ينقرون السد بمناقيرهم كل يوم فيعودون من الغد
وقد عاد لما كان حتى اذا بلغ الاجل المعلوم التي الله على لسان احدهم
ان شاء الله فيخرجون حينئذ وروى انهم يلحسون السد وقيل ان
فيهم طائفة لكل منهم اربعة اعين عينان في رأسه وعينان في صدره
ومنهم من له رجل واحدة يقفز بها قفزا ومنهم من هو ملبس شعرا
كالبهائم ومن طوائفها طائفة لا تأكل الا لحوم الناس ولا تشرب الا الدما
ولا يموت الواحد منهم حتى يرى لصلبه الف عين تطرف وفي التوراة
مكتوب ان يأجوج ومأجوج يخرجون في ايام المسيح ويقولون ان
بني اسرائيل اصحاب اموال واوان كثيرة فيقصدون اورسلم وينتهبون
نصفها ويسلم النصف الآخر ويرسل الله عليهم صيحة فيموتون عن آخرهم
وتصيب بنو اسرائيل من ادوات عسكرهم ما يستغنون سبع سنين
عن الحطب هذا المقدار من حديثهم في كتاب زكريا عليه السلام قيل
ويمكث الناس بعد هلاك يأجوج ومأجوج عشرين سنة يحجون ويعتمرون
والله اعلم **ذكر خروج الحبشة** قال اصحاب هذا العلم ويمكث الناس
بعد هلاك يأجوج ومأجوج في الخصب والدعة ما شاء الله تعالى ثم
تخرج الحبشة وعليهم ذو السويقتين فيخربون مكة ويهدمون الكعبة
ثم لا تعمر ابدا وهم الذين يستخرجون كنوز فرعون وقارون قال فتجتمع
المسلمون ويقاتلونهم فيقتلونهم ويسبونهم حتى يباع الحبشي بعباءة
ثم تبعث الله ريحا فيقبض روح كل مسلم والله تعالى اعلم **ذكر فقد امكنة المشرفة**
روى عن الحسن عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال حجوا قبل ان لا تحجوا
فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة ليرفعن هذا البيت من بين اظهركم حتى
لا يدري احدكم اين كان مكانه بالامس وقال كأني انظر الى اسود خمش
الساقين قد علاها ينقضها طوبة طوبة **ذكر الريح التي تقبض ارواح اهل الايمان**

اي غليظة نامية في الاعم ٥

بالمهملة يعني شديد ٥

روى ان الله عز وجل يبعث ريحا يمانية الين من الحرير واطيب نفحة من المسك فلا تدع احدا فى قلبه مثقال ذرة من الايمان الا قبضته ويبقى الناس بعد مائة عام لا يعرفون دينا ولا ديانة وهم شرار خلق الله وعليهم تقوم الساعة وهم فى اسواقهم يتبايعون وفى رواية عبد الله ابن بريدة عن ابيه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لا تقوم الساعة حتى لا يعبد الله فى الارض بعد مائة سنة وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال يوم صاحب الصور ان ينفخ فى صوره فيسمع رجلا يقول لا اله الا الله فيؤخر مائة عام

ذكر ارتفاع القرآن

روى عن عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه انه قال القرآن اشد تعصيا على قلوب الرجال من النعم فى عقلها قيل يا ابا عبد الرحمن كيف وقد اثبتناه فى صدورنا ومصاحفنا قال يسرى عليه ليلا فلا يذكر ولا يقرأ

ذكر النار التى تخرج من قعر عدن فتسوق الناس الى المحشر

روى حذيفة بن اسيد رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال عشر آيات بين يدى الساعة هذه احداهن وفى رواية اخرى لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من ارض الحجاز تضئ لها اعناق الابل ببصرى وفى رواية اخرى لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من حضرموت مع اختلاف كثير فى الروايات

ذكر نفخات الصور

وهى ثلاث مرات ثنتان منها فى آخر الدنيا وواحدة فى اول الآخرة قال الله عز وجل ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون وروى عن الحسن عن شيبان عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال تهيج الساعة والرجلان يتبايعان قد نشرا ثوابهما فلا يطويانها والرجل يلوط حوضه فلا يستقى منه والرجل قد انصرف بلبن نعجته فلا يطعمه والرجل قد رفع اكلته الى فيه فلا يأكلها ثم تلا تأخذهم وهم يخصمون لا تأتيهم الا بغتة

ذكر النفخة الاولى

صاحب الصور هو السيد اسرافيل عليه السلام وهو اقرب الخلق الى الله عز وجل وله جناح بالمشرق وجناح بالمغرب والعرش على كاهله وان قدميه قد مرقتا

ای یطینه ٥

منَ الارضِ السفلى حتى بعدَ تاعنها مسيرة مائة عام على مارواه وهب ومثل
هذا مما يزيد فى يقين العامى ويبلغ فى تخويفه وتعظيمه لامر الله تعالى
وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال كيف انعم وصاحب الصور
قد التقمه ينتظر متى يؤمر له فينفخ

ذكر ما جاء فى صورة الصور وهيئته

روى انه كهيئة قرن فيه بعدد كل روح ثقب وله ثلاث شعب شعبة تحت
الثرى تخرج منها الارواح وترجع الى اجسادها وشعبة تحت العرش
منها يرسل الله الارواح الى الموتى وشعبة فى فم الملك فيها ينفخ فاذا امضت
الآيات والعلامات التى ذكرنا امر صاحب الصور ان ينفخ نفخة الفزع
ويديمها ويطولها فلا يبرح كذا عاما وهى المذكورة فى قوله تعالى ما ينظرون
الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون وكذلك فى قوله تعالى ما ينظرون
الا صيحة واحدة مالها من فواق وفى قوله تعالى ونفخ فى الصور ففزع من فى
السموات ومن فى الارض الا من شاء الله واذا بدت الصيحة فزعت الخلائق
وتحيرت وتاهت والصيحة تزداد كل يوم مضاعفة وشدة وشناعة فتنحاز
اهل البوادى والقبائل الى القرى والمدن ثم تزداد الصيحة وتشتد حتى تنحاز
الى امهات الامصار وتعطل الرعاة السوائم وتفارقها وتأتى الوحوش والسباع
وهى مذعورة من هول الصيحة فتختلط بالناس وتستأنس بهم وذلك
قوله تعالى واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت ثم تزداد الصيحة هولا
وشدة حتى تسير الجبال على وجه الارض وتصير سرابا جاريا وذلك قوله
تعالى واذا الجبال سيرت وقوله تعالى وتكون الجبال كالعهن المنفوش وتزلزل
الارض وارتجت وانفضت وذلك قوله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها
وقوله يوم ترجف الارض والجبال ثم تكور الشمس وتنكدر النجوم وتسجر البحار
والناس احياء كالوالهين ينظرون اليها وعند ذلك تذهل المراضع عما
ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وتشيب الولدان وترى الناس سكارى
وماهم بسكارى من الفزع ولكن عذاب الله شديد حكى ابو جعفر الرازى
عن ربيع عن ابى العالية عن ابى بن كعب قال بينما الناس فى اسواقهم

اذ ذهبت الشمس وبينما هم كذلك اذ تناثرت النجوم وبينما هم كذلك
اذ وقعت الجبال على وجه الارض وبينما هم كذلك اذ تحركت الارض فاضطربت
لان الله تعالى جعل الجبال اوتادها ففزعت الجن الى الانس والانس الى
الى الجن واضطربت الدواب والطيور والوحوش فماج بعضهم في
بعض فقالت الجن نحن نأتيكم بالخبر اليقين فانطلقوا فاذا هي نار
تاج فبينما هم كذلك اذ جاءتهم ريح فأهلكتهم وهذه من نص القرآن
ظاهرة لايسع لاحد مؤمن ردها والتكذيب بها وفي هذه الصيحة تكون
السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسأل حميم حميما وفيها تنشق السماء
فتصير ابوابا وفيها يحيط سرادق من نار بحافات الارض فتطير الشياطين
هاربة من الفزع حتى تأتي اقطار السماء والارض فتتلقاهم الملائكة
يضربون وجوههم حتى يرجعوا وذلك قوله تعالى يا معشر الجن والانس
ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون
الا بسلطان والموتى في القبور لا يشعرون بهذه **ذكر النفخة الثانية في الصور**
وذلك قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض
الا من شاء الله فيموتون في هذه النفخة الا من تناوله الاستثناء في قوله
الا من شاء الله **ذكر ما بين النفختين من المدة** يقال ان ما بين
النفختين اربعون سنة تبقى الارض على حالها مستريحة بعد ما مر بها
من الاهوال العظام والزلازل وتمطر سماؤها وتجري مياهها وتطعم
اشجارها ولا حي على ظهرها من سائر المخلوقات **ذكر ما ورد في قوله تعالى
هو الاول والآخر** قال الله عز وجل كما بدأنا اول خلق نعيده وقال
سبحانه كل من عليها فان وقال عز من قائل كل شئ هالك الا وجهه وقال
جل وعلا كل نفس ذائقة الموت فدلت هذه الآيات على هلاك كل شئ ذو
قال جل وعز ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من
شاء الله دل على ان الصعقة لا تعم جميع الخلائق فالتمسنا التوفيق
بين الآيات بعد ان امكن ان تكون آية الاستثناء مفسرة لتلك الآي

فقلنا الاستثناء عند نفخة الصعق وعموم الفناء بين النفختين كما جاء في الخبر لئلا يظن ظان ان القرآن متناقض وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه قال كل شئ وجب عليه الفناء الا الجنة والنار والعرش والكرسي والحور العين والاعمال الصالحة وقيل في قوله تعالى الا من شاء الله الشهداء حول العرش سيوفهم باعناقهم وقيل الحور العين وقيل موسى عليه السلام لانه صعق مرة وقيل جبريل وميكائيل واسرافيل صلوات الله عليهم اجمعين وقيل وملك الموت عليه السلام وقيل وحملة العرش عليهم السلام قالوا فيأمر الله تعالى ملك الموت فيقبض ارواحهم ثم يقول له مت فيموت فلا يبقى في الملك حي الا الله فعند ذلك يقول لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد فيقول لله الواحد القهار هكذا روى في الاخبار والله اعلم

ذكر المطرة التي تنبت الاجساد

قالوا فاذا مضى من النفختين اربعون عاما امطر الله سبحانه من تحت العرش ماء خاثرا كالطلا وكالمني من الرجال يقال له ماء الحيوان فتنبت اجسامهم كما ينبت البقل قال كعب ويأمر الله الارض والبحار والطير والسباع برد ما اكلت من اجساد بني آدم حتى الشعرة الواحدة فتتكامل اجسامهم قالوا وتاكل الارض ابن آدم الا عجب الذنب فانه يبقى مثل عين الجرادة لا يدركه الطرف فينشئ الخلق من ذلك العجب وتركب عليه اجزاؤه كالهباء في شعاع الشمس فاذا تم وتكامل نفخ فيه الروح ثم انشق عنه القبر ثم قام خلقا سويا

ذكر النفخة الثالثة وهي نفخة القيامة

وذلك قوله تعالى ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وقوله ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون ويجمع الله ارواح الخلائق في الصور ثم يأمر الملك ان ينفخ فيهم قائلا ايتها العظام البالية والاوصال المنقطعة والاعضاء المتمزقة والشعور المنتثرة ان الله المصور الخلاق يأمركن ان تجتمعن لفصل القضاء فيجتمعن ثم ينادي قوموا للعرض على الجبار فيقومون وذلك قوله تعالى يخرجون من الاجداث سراعا وقوله تعالى

يخرجون من الاجداث كانهم جراد منتشر مهطعين الى الداع وقوله عز من قائل يوم تشقق الارض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير فاذا خرجوا من قبورهم تلقى المؤمنين بمراكب من رحمة الله كما وعد سبحانه وتعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا والفاسقون يمشون على اقدامهم سوقا وهو قوله تعالى ونسوق المجرمين الى جهنم وردا

ذكر الموقف واين يكون

روى المسلمون ان الناس يحشرون الى بيت المقدس وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هو المحشر والمنشر ووافقت اليهود على ذلك وروى عن كعب ان الله نظر الى الارض وقال انى واطئ على بعضك فاستبقت الجبال وانبجت الصخرة وتضعضعت وارتعدت فشكر الله لها ذلك فقال هذا مقامى ومحشر خلقى وهذه جنتى وهذه نارى وهذا موضع ميزانى وانا ديان الدين وقيل يصير الله الصخرة من مرجانة طباق الارض ويحاسب عليها الخلق والله اعلم

ذكر يوم القيمة والحشر والنشر وتبديل الارض غير الارض وطى السماء واحوال ذلك اليوم

قال الله عز وجل يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار فاول من يحييه الله جل جلاله يوم القيمة اسرافيل لينفخ النفخة الثالثة لقيام الخلق كما تقدم ثم يحيى رؤساء الملائكة ثم اهل السماء ويأمر جبريل وميكائيل واسرافيل ان انطلقوا الى رضوان خازن الجنان وقولوا له ان رب العزة والجبروت والكبرياء مالك يوم الدين يأمرك ان تزين البراق وترفع لواء الحمد وتاج الكرامة وسبعين حلة من حلل الجنة الفاخرة واهبطوا بها الى قبر البشير النذير حبيبى محمد صلواتى وتسليمى عليه فانه هو من رقدته وايقظوه من نومته وقولوا له هلم الى استكمال كرامتك واستيفاء منزلتك وارتفاعك على الاولين والاخرين وشفاعتك فى المذنبين قال فينطلقون الى باب الجنة فيقرعونه فيقول رضوان من بباب الجنة فيقول جبريل وميكائيل واسرافيل واتباعهم ويبلغ جبريل الرسالة فيقول واين القيمة فيقول جبريل هذا يوم القيمة قال فيقبل رضوان بالبراق ولواء الحمد وتاج الكرامة

والحلل وتستبشر الحور والولدان وترتفعن الى اعالى القصور ويحمدون الملك الغفور ويفرحن بلقاء الاحباب ويشكرن رب الارباب ثم يأتى النداء من قبل الله عز وجل يا رضوان زخرف الجنان وقل الحور العين ان يتزين باكمل زينة ويتهيأن لقدوم سيد الانبياء والمرسلين وقدوم ازواجهن من المؤمنين فما بقى غير الوصال والاجتماع والاتصال ثم يقبل اسرافيل وميكائيل وجبريل الى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فيقف اسرافيل عند رأسه وميكائيل عند وسطه وجبريل عند رجليه فيقول اسرافيل لجبريل نبهه يا جبريل فأنت صاحبه ومونسه فى دار الدنيا فيقول له جبريل صح به يا اسرافيل فأنت صاحب النفخة والصور قال فيقول له اسرافيل ايتها النفس المطمئنة البهية الطاهرة الزكية عودى الى الجسد الطيب يا محمد قم باذن الله وامره فيقوم صلى الله عليه وسلم وهو ينفض التراب عن رأسه ووجهه ثم يلتفت عن يمينه واذا بالبراق ولواء الحمد وتاج الكرامة وحلل المجد فتسلم الملائكة عليه ويقول له جبريل يا محمد هذه هدية اليك وكرامة من رب العالمين فيقول النبى صلى الله عليه وسلم بشرنى فيقول جبريل ان الجنان قد زخرفت والحور العين قد تزينت وهم فى انتظار قدومك ايها المختار فهلم الى لقاء الملك الجبار فيقول سمعا وطاعة لرب العالمين اخبرنى اين تركت امتى المساكين فيقول يا محمد وعزة من اصطفاك على العالم ما انشقت الارض عن احد سواك من بنى آدم قال فيسر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلبس تلك الحلل ويتقدم فيركب البراق وتضع الملائكة على رأسه تاج الكرامة ويسلموه لواء الحمد فيأخذه بيده ويسير فى موكب الكرامة والعز فرحا مسرورا مبجلا معظما محبورا حتى يقف بين يدى الله عز وجل ثم يرسل الله الارواح ويأمرها ان تلج فى الاجساد بنفخة اسرافيل فاذا الخلائق قيام من قبورهم عراة ينفضون التراب عن وجوههم ورؤسهم وقد عقدوا ايديهم فى اعناقهم وشخصوا بأبصارهم مهطعين الى الداعى سكارى وما هم بسكارى متحيرين والهين حيارى لا يعرفون شرقا ولا غربا

الرجال والنساء فى صعيد واحد لا يعرف الرجل من الى جانبه ارجل ام امرأة ولا تعرف المرأة من الى جانبها امرأة ام رجل قد شغل كل منهم بنفسه ثم يوكل الله عز وجل بكل نفس ملكا يسوقها الى الموقف وشاهد من نفسه فالسائق هو الملك الموكل والشاهد جملة اعضائه وجسده قال ثم يؤتى بهم الى ارض المحشر والموقف وهى ارض بيضاء من فضة اوكالفضة لم يسفك عليها دم حرام ولم يعمل عليها وثن يظهرها الله سبحانه بأرض بيت المقدس وقد نصبت عليها منابر للانبياء وكراسى للاولياء والصالحين والشهداء ويصف الخلائق على تلك الارض صفوفا من المشرق الى المغرب وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اهل الجنة يومئذ مائة وعشرون صفا ثمانون من امتى واربعون من سائر الامم ثم تقرب الشمس من رؤس الخلائق ويزاد فى حرها سبعون ضعفا وتبرز جهنم وذلك قوله تعالى وبرزت الجحيم لمن يرى فتغلى ادمغتهم فى رؤسهم ويرشح العرق من ابدانهم فيسيروا فى الارض ثم يأخذهم العرق على قدر ذنوبهم فمنهم من يأخذه الى كعبيه ومنهم من يأخذه الى ركبتيه ومنهم من يأخذه الى ابطيه ومنهم من يأخذه الى عنقه ومنهم من يعوم فيه عوما ثم يقومون كذلك ماشاء الله حتى يطول الوقوف ويشتد بهم الكرب فيقول بعضهم لبعض انطلقوا بنا الى آدم فنسأله ان يشفع فينا الى ربنا فمن كان من اهل الجنة فيؤمر به الى الجنة ومن كان من اهل النار فيؤمر به الى النار فيأتون آدم فيقولون يا آدم قد طال الوقوف واشتد الكرب فاشفع لنا الى ربنا فمن كان من اهل الجنة يؤمر به اليها ومن كان من اهل النار يؤمر به اليها فيقول آدم مالى وللشفاعة ويذكر ذنبه انطلقوا الى غيرى فيأتون نوحا فيقولون مقالهم فيقول كيف لى بالشفاعة وقد اهلك الله بدعوتى من فى الارض واغرقهم ولكن انطلقوا الى ابرهيم فيأتون ابرهيم الخليل صلوات الله عليه ويذكرون له الحال ويسألونه فى الشفاعة فيقول مالى وللشفاعة ولكن انطلقوا الى موسى بن عمران الذى كلمه الرحمن

قال فيأتونه فيقول كيف الى بالشفاعة وقد قتلت نفسا والقيت الالواح فتكسرت ولكن انطلقوا الى عيسى ابن البتول ويقولون مقالهم فيقول مالى وللشفاعة وقد اتخذنى النصارى الها من دون الله وانى لعبد الله ولكن ادلكم على صاحب الشفاعة الكبرى انطلقوا الى ابى القاسم محمد بن عبد الله خاتم الانبياء وسيد المرسلين قال فيأتون النبى صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين ووجهه يضئ على اهل الموقف فينادونه من دون منبره العالى يا حبيب رب العالمين وسيد الانبياء والمرسلين قد عظم الامر وجل الخطب وطال الموقف واشتد الكرب فاشفع لنا الى ربنا فى فصل الامر فمن كان من اهل الجنة يؤمر به اليها ومن كان من اهل النار يؤمر به اليها الغوث الغوث يا محمد فانت صاحب الجاه والمبعوث رحمة للعالمين قال فيبكى النبى صلى الله عليه ثم يأتى امام العرش فيخر ساجدا فينادى يا محمد ليس هذا يوم سجود فارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع فيقول يارب رد العباد الى الحساب فقد اشتد الكرب وعظم الخطب فيجاب الى ذلك ويأمر الله عز وجل بالعرض للحساب ثم تزفر جهنم زفرة فلا يبقى ملك مقرب ولا نبى مرسل الا اخذه الرعب والجزع وكل ينادى نفسى يارب فآدم يقول يارب لا اسألك حوى ولا هابيل ولا اسألك الا نفسى ونوح ينادى لا اسألك سام ولا حام بل اسألك نفسى والخليل ينادى لا اسألك اسمعيل ولا اسحق ولكن اسألك نفسى يارب وموسى ينادى لا اسألك هارون اخى بل اسألك نفسى يارب وعيسى ينادى يارب لا اسألك مريم امى واسألك يارب نفسى وذلك قوله عز وجل يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه قال ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم ينادى يارب لا اسألك فاطمة ابنتى ولا بعلها ولا ولديها ولا اسألك اليوم الا امتى لا اسألك غيرهم فينادى من قبل الله عز وجل المناد يارضوان زخرف الجنان يامالك سعر النيران ياكثرون مد الصراط على متن جهنم وهو ادق من الشعر واحد من السيف وهو الف عام صعودا والف عام استواء والف عام هبوطا وقيل اكثر من ذلك وهو سبع قناطر

فيسأل العبد عند القنطرة الاولى عن الايمان وهي اصعب القناطر واهواها
قرارًا فان اتى بالايمان نجا وان لم يأت به تردى الى اسفل سافلين ويسأل
عند القنطرة الثانية عن الصلاة فان اتى بها نجا وان لم يأت بها تردى في
النار ويسأل عند القنطرة الثالثة عن الزكاة فان اتى بها نجا وان لم يأت
بها تردى في النار ويسأل عند القنطرة الرابعة عن صيام شهر رمضان
فان اتى به نجا وان لم يأت به تردى في النار ويسأل عند القنطرة الخامسة
عن الحج فان اتى به نجا وان لم يأت به تردى في النار ويسأل عند القنطرة
السادسة عن الامر بالمعروف فان اتى به نجا وان لم يأت به تردى في النار
ويسأل عند القنطرة السابعة عن النهي عن المنكر فان اتى به نجا وان لم
يأت به تردى في النار قال ثم تحمل الخلائق على الصراط فمنهم من يجوزه
كالبرق الخاطف ومنهم من يجوزه كالريح العاصف ومنهم من يجوزه
كالفرس الجواد ومنهم من يجوزه كالرجل الساعي ومنهم من يجوزه وهو
يحضن الصراط بصدره ومنهم من تأخذه النار واذا وقف الخلائق
بين يدي الله عز وجل تطايرت الصحف بالايمان والشمايل فامّا من أوتي
كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرًا وينقلب الى اهله مسرورًا
واما من اوتي كتابه بشماله فسوف يدعو ثبورًا ويصلى سعيرًا وسئل بعض
العلماء كيف يؤتى بشماله من وراء ظهره قال تدخل يده الشمال في صدره
وتخرج من وراء ظهره فيدفع اليه كتابه بشماله من وراء ظهره فيدعو بالويل
والثبور ويصلى سعيرًا فيقال لا تدعوا اليوم ثبورًا واحدًا وادعوا ثبورًا
كثيرا ثم يأتي النداء من قبل الله عز وجل وعزتي وجلالي لا يجاوزني اليوم
ظلم ظالم ولا جور جائر ولاقتصن من الشاة القرنا اذا نطحت الشاة
الجما ولاسئلن العود لم خدش العود ولا يدخل احد من اهل الجنة للجنة
ولا من اهل النار النار وفي قلبه مظلمة فيقتص حينئذ للمظلومين من
الظالمين ويؤخذ من حسنات الظالم فتوضع في صحيفة المظلوم فاذا
استوعبت حسناته وبقي عليه مظالم بعد اخذ من سيئات المظلوم

فتوضعُ فی سیّئات الظالم ثمّ یلقی فی النّار وکذلك امثاله قال ابی بن کعب یجیٔ الربّ جلّ جلاله یوم القیمة فی ملائکة السّماء السّابعة وتعالی عن الرحلة والمقام فیؤتی بالجنّة مفتحة ابوابها وهی تزفّ بین الملائکة یراها کلّ برٍّ وفاجرٍ وقد احتفت بها ملائکة الرحمة فتوضعُ عن یمین العرش وان ریحها لیُوجد من مسیرة خمسمائة سنةٍ ویُوتی بالنار تقاد بسبعین الف زمام کلّ زمام یقبض علیه سبعون الف ملك مصفدة ابوابها علیها ملائکة سُودٌ غلاظ شدَاد معهم السّلاسل الطوال واطواق الاغلال والانکال الثقال وسرابیل القطران ومقطّعات النیران لاعینهم لمعان کالبرق ولوجوههم لهیبٌ کنار الحریق وقد شخصت ابصارهم نحو العرش ینتظرون امر ربّ العزّة فتوضع حیثُ شاء الله فاذا ابرزت النار للخلائق ودنت بینها وبینهم مسیرة خمسمائة عام زفرت زفرة فلا یبقی ملك مقرّب ولا نبیّ مرسل الا جثا علی رکبتیه واخذته الرعدة وصار قلبه معلّق الی حنجرته لایخرج ولایرجع الی مکانه وذلك قوله تعالی اذ القلوب لدی الحناجر کاظمین وقیل توضع النّار علی یسار العرش ثم یؤتی بالمیزان فیوضع بین یدی الجبّار ثم تدعی الخلائق للعرض والحساب قال کعب الاحبار لوان رجلا کان له مثل عمل سبعین نبیًّا لخشی فی ذلك الیوم ان لاینجو من شرّ ذلك الیوم قال عبدالله بن مسعود رضی الله عنه وددتُ ان حسناتی فضلت سیّئاتی بمثقال ذرّة ثمّ اترك بین الجنّة والنّار ثم یقال لی تمنّ فاقول تمنیتُ ان اکون ترابًا وفی هذا القدر کفایة

ذکر اسماء یوم القیمة

هو یوم تعدّدت اسامیه لکثرة معانیه یوم القیمة یوم الحسرة والندامة یوم المتابعة یوم المناقشة یوم المنافسة یوم المحاسبة یوم المسألة یوم الزلزلة یوم الندامة یوم الدمدمه یوم الآزفة یوم الراجفه یوم الرادفه یوم الصاعقة یوم الواقعه یوم الداهیه یوم الحاقه یوم الطامّة یوم الصّاخة یوم الغاشیة یوم القارعه یوم النفخه یوم الصّیحه یوم الرجفه یوم الرجّه یوم الزجره یوم السّکره یوم البقا یوم اللقا یوم البکا یوم القضا یوم الجزا یوم المآب

يوم المتاب يوم الثواب يوم الحساب يوم العذاب يوم العقاب يوم المرصاد
يوم الميعاد يوم التناد يوم الانكدار يوم الانفطار يوم الانتشار يوم الانفجار
يوم الافتقار يوم الاعتبار يوم الحشر يوم المنشر يوم الجزع يوم الفزع
يوم السباق يوم التلاق يوم الفراق يوم الانشقاق يوم القلق يوم الفرق
يوم الغرق يوم العرق يوم اليقين يوم الدين يوم يقوم الناس لرب العالمين
فكيف يا ابن آدم المغرور اذا نفخ فى الصور وبعثر ما فى القبور وحصل
ما فى الصدور وكورت الشمس وكسف القمر وانتثرت النجوم وعطلت البحار
وحشرت الوحوش وزوجت النفوس وسيرت الجبال وعظمت الاهوال وحشروا
حفاة ووقفوا عراة ومدت لهم الارض وجمعوا فيها للعرض من الموت حيارى
ومن الشدة سكارى قد اظلهم الكرب واجهدهم العطش واشتد بهم الحر
وعم الخوف وطال العنا وكثر البكا وفنيت الدموع ولازموا الخضوع وعمهم
القلق وغمهم العرق وطاشت العقول وشمل الذهول وتبلبلت الصدور
وعظمت الامور وتحيرت الالباب وتقطعت الاسباب ورأوا العذاب
وركبهم الذل وخضعت رقاب الكل وزلزلت الاقدام وتبلدت الافهام
وطال القيام وانقطع الكلام ولا شمس تضيء ولا قمر يسرى ولا كوكب درى
ولا فلك يجرى ولا ارض تقل ولا سماء تظل ولا ليل ولا نهار ولا بحار ولا قفار
ياله من يوم تفاقم امره وتعاظم ضره وعظم خطره يوم تشخص فيه الابصار
بين يدى الملك الجبار يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء
الدار قد خشعت لهوله الاصوات وقل فيه الالتفات وبرزت الخفيات
وظهرت الخطيات واحاطت البليات وسيق العباد ومعهم الاشهاد
وتقلصت الشفاه وتقطعت الاكباد وشاب الصغير وسكر الكبير
ووضعت الموازين ونشرت الدواوين وتقطعت الجوارح وارتعدت الجوانح
وافتضحت الفضائح وازلفت الجنان وسعرت النيران ويوم بعد الخطب الجسيم
والهول العظيم المقعد المقيم اما بدار النعيم والرضوان واما بدار الجحيم والنيران
وهذه قصيدة جامعة لغالب ما تقدم من احوال يوم القيمة

الله اعظم مما جال في الفكر — وحكمه في البرايا حكم مقتدر
مولى عظيم حكيم واحد صمد — حي قدير مريد فاطر الفطر
يارب يا سامع الاصوات صل على — رسولك المجتبى من اطهر البشر
محمد المصطفى الهادي البشير هدى — كل الخلائق بالآيات والسور
وآله والصحاب الكائنين به — كالنجم حول من يسمو على القمر
اشكو اليك امورا انت تعلمها — فتور عزمي وما فرطت في عمري
وفرط ميلي الى الدنيا وقد خسرت — عن ساعد الجد في الآصال والبكر
يا ربنا جد بتوفيق ومغفرة — وحسن عاقبة في الورد والصدر
قد اصبح الخلق في خوف وفي ذعر — وزور لهو وهم في اعظم الخطر
وللقيامة اشراط وقد ظهرت — بعض العلامات والباقي على الاثر
قل الوفاء فلا عهد ولا ذمم — واستحكم الجهل في البادين والحضر
باعوا الاديان بالبخس من سحت — واظهروا الفسق والعدوان والاشر
وجاهروا بالمعاصي وارتضوا بدعا — عمت فصاحبها يمشي بلا حذر
وطالب الحق بين الناس مستتر — وصاحب الافك فيهم غير مستتر
والوزن بالويل والاهواء معتبر — والوزن بالحق فيهم غير معتبر
وقد بدا النقص في الاسلام مشتهرا — وبدلت صفوة الخيرات بالكدر
وسوف يخرج دجال الضلالة في — هرج وخبط كما قد جاء في الخبر
ويدعي انه رب العباد وهل — تخفى صفات كذوب ظاهر العور
فناره جنة طوبى لداخلها — وزور جنته نار من السعر
شهر وعشر ليال طول مدته — لكنها عجب في الطول والقصر
فيبعث الله عيسى ناصرا حكما — عدلا ويعضده بالنصر والظفر
فيتبع الكاذب الباغي ويقتله — ويمحق الله اهل البغي والضرر
وقام عيسى يقيم الحق متبعا — شريعة المصطفى المختار من مضر
في اربعين من الاعوام مخصبة — فيكسب المال فيها كل مفتقر

وجيش ياجوج مع ماجوج قد خرجوا — والبغي عمّ بسيل غير منهمر
حتى اذا انفذ الله القضاء دعا — عيسى فافناهم المولى على قدر
وعاد للناس عيد الخير مكتملاً — حتى يتمّ لعيسى آخر العمر
والشمس حين ترى في الغرب طالعة — طلوعها آية من اعظم الكبر
فعند ذلك لا ايمان يقبل من — اهل الجحود ولا عذر لمعتذر
ودابة في وجوه المؤمنين لها — وسم من النور والكفار بالقتر
والخلف هل فتنة الدجال قبلهما — او بعد قد وردا القولان في الخبر
وكم خراب وكم خسف وزلزلة — وفتح نار وآيات من النذر
ونفخة تذهب الارواح شدتها — الا الذين عنوا في اسوة الزمر
واربعون من الاعوام قد حبست — نفخا تبثّ به الارواح في الصور
قاموا حفاة عراة مثلما خلقوا — من هول ما عاينوا سكرى بلا سكر
فقوم مشاة وركبان على نجب — عليهم حلل ابهى من الزهر
ويسحب الظالمون الكافرون على — وجوههم وتحيط النار بالشرر
والشمس قد ادنيت والناس في عرق — وفي زحام وفي كرب وفي خصر
والارض قد بدلت بيضاء ليس لها — خفض ولا ملجأ يبدو لمستتر
طال الوقوف فجاؤا آدما ورجوا — شفاعة من ابيهم اول البشر
فردّ ذلك الى نوح فردّهم — الى الخليل فابدى وصف مفتقر
الى الكليم الى عيسى فردّهم — الى الحبيب فلبّاها بلا حصر
فيسأل المصطفى فصل القضاء لهم — ليستريحوا من الاهوال والخطر
تطوى السموات والاملاك هابطة — حول العباد لهول معضل عسر
والشمس قد كورت والكتب قد نشرت — والانجم انكدرت ناهيك من كدر
وقد تجلى اله العرش مقتدرا — سبحانه جل عن كيف وعن فكر
فياخذ الحق للمظلوم منتصفا — من ظالم جار في العدوا والبطر
والوزن بالقسط والاعمال قد ظهرت — وزنها عبرة تبدو لمعتبر
وكل من عبد الاوثان يتبعها — باذن ربي وصار الكل في سقر

والمسلمون الى الميزان قد قسموا ... ثلاثة فاسمعوا تقسيم مختصر
فسابق رجحت ميزان طاعته ... له الخلود بلا خوف ولا ذعر
ومذنب كثرت آثامه فله ... شفع باوزاره او عفو مفتقر
وواحد قد تساوت حالتاه له الـ ... آعراف حبس وبين البشر والحصر
ويكرم الله مثواه بجنته ... بجود فضل عميم غير منحصر
وفى الطريق صراط مد فوق لظى ... كحد سيف سطا فى دقة الشعر
والناس فى ورده شتى فمستبق ... كالبرق والطير او كالخيل فى النظر
ساع وماش ومخدوش ومعتلق ... ناج وكم ساقط فى النار منتثر
للمؤمنين ورود بعده صدر ... والكافرين لهم ورد بلا صدر
فيشفع المصطفى والانبياء ومن ... يختاره الملك الرحمن فى زمر
فى كل عاص له نفس مقصرة ... وقلبه عن سوى الرب العظيم برى
فأول الشفعا حقا وآخرهم ... محمد ذو البهاء الطيب العطر
مقامه ذروة الكرسى ثم له ... عقد اللواء بعز غير منحصر
والحوض يشرب منه المؤمنون غدا ... كالدر يجرى على الياقوت والدرر
ويخرج الله اقواما قد احترقوا ... كانوا اولى العزة الشنعاء والبطر
والنار مثوى لاهل الكفر كلهم ... طباقها سبعة مسودة الحفر
جهنم ولظى والحطم بينهما ... ثم السعير كلا الاهوال فى سقر
وتحت ذاك جحيم ثم هاوية ... تهوى بها ابدا سحقا لمحتقر
فى كل باب عقوبات مضاعفة ... وكل واحدة تسطو على النفر
فيها غلاظ شداد من ملائكة ... قلوبهم شدة اقوى من الحجر
لهم مقامع للتعذيب مرصدة ... وكل كسر لديهم غير منجبر
سوداء مظلمة شعثاء موحشة ... دهماء محرقة لواحة البشر
فيها الجحيم مذيب للوجوه مع الـ ... امعاء من شدة الاحراق والشرر
فيها الغساق الشديد البرد يقطعهم ... اذا استغاثوا بحر ثم مستعر
فيها السلاسل والاغلال تجمعهم ... مع الشياطين قسرا اجمع منقهر

فيها العقاربُ والحيات قد جعلت / جلودهم كالبغال الدهم والحُمُرِ
والجوع والعطش المضني ولا نفر / فيها ولا جلد فيها لمصطبرِ
لما اذا ما غلت فور تقلبهُمْ / ما بين مرتفع منها ومنحدرِ
جمع النواصي مع الاقدام صيرهم / كالقسي محنية من شدة الوترِ
لهم طعام من الزقوم يعلق في / حُلوقهم شوكة كالضاب والصبر
يا ويلهم عضت النيران اعظمهم / فالموت شهوتهم من شدة الضجر
ضجوا وصاحوا زمانا ليس ينفعهم / دعاء داع ولا تسليم مصطبر
وكل يوم لهم في طول مدتهم / نوع شديد من التعذيب والسعر
كم بين دار هوان لا انقضاء لها / ودار أمن وخلد دائم الدهرِ
دار الذين اتقوا مولاهم وسعوا / قصدا لنيل رضاه سعي مؤتمر
وآمنوا واستقاموا مثل ما امروا / واستغرقوا وقتهم في الصوم والسهر
وجاهدوا وانتهوا عما يباعدهم / عن بابه واستلانوا كل ذي وعر
جنات عدن لهم ما يشتهون بها / في مقعد الصدق بين الروض والزهر
بناؤها فضة قد زانها ذهبٌ / وطينها المسك والحصباء من الدرر
اوراقها ذهب منها الغصون دنت / بكل نوع من الريحان والثمر
اوراقها حلل شفافة خلعت / واللؤلؤ الرطب والمرجان في الشجر
دار النعيم وجنات الخلود لهم / دار السلام لهم مأمونة الغير
وجنة الخلد والمأوى وكم جمعت / جنات عدن لهم من مونق نظر
طباقها درجات عدها مائة / كل اثنتين كبعد الارض والقمر
اعلى منازلها الفردوس عاليها / عرش الاله فسل واطمع ولا تذر
انهارها عسل ما فيه شائبة / وخالص اللبن الجاري بلا كدر
واطيب الخمر والماء الذي سلمت / من الصداع ونطق اللهو والسكر
والكل تحت جبال المسك منبعها / يجرونه كيف شاؤوا غير محتجر
فيها نواهد ابكار مزينة / يبرزن من حلل في الحسن والخفر
نساؤها المؤمنات الصابرات على / حفظ العهود مع الاملاق والضرر

كأنهن بدور في غصون نقا ... على كثيب بدت في ظلمة السحر

كل امرئ منهم يعطى قوى مائة ... في الأكل والشرب والإفضا بلا خور

طعامهم رشح مسك كلما عرقوا ... عادت بطونهم في هضم منضمر

لا جوع لا برد لا هم ولا نصب ... بل عيشهم عن جميع النائبات عرى

فيها الوصايف والغلمان تخدمهم ... كلؤلؤ في كمال الحسن منتشر

فيها غناء للجواري الغانيات لهم ... باحسن الذكر للمولى مع السمر

لباسهم سندس حلاتهم ذهب ... ولؤلؤ ونعيم غير منحصر

والذكر كالنفس الجاري بلا تعب ... ونزهوا عن كلام اللغو والهذر

وأكلها دائم لا شئ منقطع ... كرر أحاديثها يا طيب الخبر

فيها من الخير ما لم يجر في خلد ... ولم يكن مدركا للسمع والبصر

فيها رضى لمالك المولى بلا غضب ... سبحانه ولهم نفع بلا غير

لهم من الله شئ لا نظير له ... سماع تسليمه والفوز بالنظر

بغير كيف ولا حد ولا مثل ... حقا كما جاء في القرآن والخبر

وهي الزيادة والحسنى التي وردت ... واعظم الموعد المذكور في الزبر

لله قوم أطاعوه وما قصدوا ... سواه إذ نظروا الأكوان بالغير

وكابدوا الشوق والأنكاد قوتهم ... ولازموا الجد والأذكار في البكر

يا مالك الملك جد لي بالرضا كرما ... فأنت لي محسن في سائر العمر

يا رب صل على الهادي البشير لنا ... وآله وانتصر يا خير منتصر

ما هب نشر صبا واهتز نبت ربا ... وفاح طيب شذا في نسمة السحر

أبياتها تسع عشر بعدها مائة ... كلامها وعظة ابهى من الدرر

تمت خريدة العجائب بحمد الله وعونه وقد وافق الفراغ من طبعها بمحروسة مصر القاهرة على ذمة
ملتزمها الهمام الشيخ عبد الله الشامي حفظه الله وحفه بلطفه مع حسن رضاه
وذلك في غرة ربيع الثاني من شهور سنة ١٢٧٦ من هجرة سيد المرسلين
صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم
آمين







كتاب

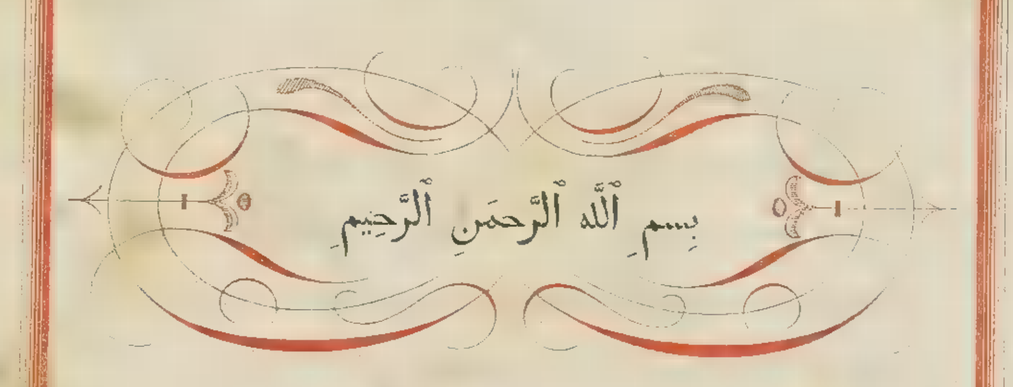
نهاية الارب في اخبار العرب

تاليف

المعلم اسكندر ابكاريوس

الارمني





الحمد لله الذى جعل الاولين عبرةً للآخِرين وبعدُ فيقول العبد الفقير
الى مولاهُ الغنىّ * اسكندر بن يعقوب بن ابكار الارمنى * اننى لما رايت
اقبال الناس فى ديارنا الشاميّة * الى معرفة اخبار العرب الجاهليّة *
شمّرتُ ساعد العزم والجهاد * الى التقاطها من كل شعبٍ وواد *
فجاءت بحمد الله زبدةً صافية * كافيةً فى بابها وافية * وقد جمعتها
فى هذا الكتاب المسمّى نهاية الأَرب * فى اخبار العرب * وانا ارجو ممن
وقف عليهِ من اهل النظر * ان يتجاوز عمّا زلّت بهِ القدم او زاغ عنهُ
البصر * فاقول وبالله التوفيق

ان العرب ينقسمون الى ثلثة اقسام بايدة وعاربة ومستعربة اما العرب
البايدة فكانوا سبع قبايل وهى عاد وثمود وصحار وجاسم ووبار وطَسْم
وجَدِيس وكانت مساكنهم بعُمَان والبحرين واليمامة فانقرضوا كلهم
الا بقايا من طسم وجديس ممن سلم بعد غدر بنى جديس بعملاق ملك

طسم واصحابهِ واغارة حسَّان بن تُبّع بثاره عليهم وقد ذهبت عنا تفاصيل اخبارهم لتقادم عهدهم ولم يبقَ من ذكرهم الا القليل واما العرب العاربة فهم بنو قحطان وكانت مساكنهم بالحجاز ومنهم بنو عبد شمس الملّقب بسَبَأ لكثرة سَبيهِ وهو ابن يشجب بن يعرب بن قحطان ولهُ عدّة اولادٍ منهم حِمْيَر وكهلان وعمرو واشعر وعاملة وهو الذى بنى مدينة مأرب التى تُعرَف بمدينة سَبَا ومن بنى حِمْيَر بن سَبَأ التبابعة ملوك اليمن ومنهم بنو قضاعة بن مالك بن حمير وهم احياآءٌ كثيرة والمشهور منها ثمانية وهى كلب وبلى وتَنُوخ وبهراآء وجُهَيْنَة وسليح ونَهد وعُذْرَة وكانوا اعزآء فى الجاهلية وصار من بنى كهلان بن سبا احياآءٌ كثيرة والمشهور منها سبعةٌ وهى الازد وطى ومذحج وهمذان وكندة ومراد وانمار ومن بطون الازد الغساسنة ملوك الشام والاوس والخزرج وخزاعة وبارق ودوس والعتيك وغافق ومن بطون طى جديلة ونبهان وبولان وسلامان وهنى وسُدوس ومن بطون مذحج خولان وجنب واَوَد والنُخع وعنس وسعد العشيرة ومن بطون كندة السكاسك والسكون ومن بطون سعد العشيرة جُوف وزبيد ومن بطون انمار بجيلة وخثعم ومن بنى عمرو بن سبا لخَم وجذام ومن بنى لخم المناذرة ملوك الحيرة وبنو عبد الدار واما بنو عمرو واشعر وعاملة ومن يليهم من البطون والافخاذ فقد غمضت انسابهم لتقادم العهد بهم وربما تخلّف من ينتسب اليهم كالاشعريين والمراديين وغيرهم واما العرب المستعربة فهم بنو اسمعيل بن ابراهيم الخليل الذى كانت لغتهُ عبرانية فلما استعربوا قيل

لهم ذلك ومن العرب المستعربة نزار بن مُعدّ بن عدنان بن أدّ بن أُدَد بن اليَسَع بن الهَمَيْسَع بن سليمان بن نابت بن اسمعيل وولد لنزار اربعة اولاد وهم اياد وربيعة وانمار ومُضَر وكانوا قد تنازعوا بعد ابيهم على تركتهِ فتداعوا الى حَكَمٍ يفصل بينهم فجعل لأياد الجوارى والاماءَ فقيل له اياد الشمطآء وجعل لربيعة الخيل فقيل له ربيعة الفَرَس وجعل لانمار الحمير والمواشى فقيل لهُ انمار الحمار وجعل لمُضَر حمر النعم فقيل لهُ مُضَر الحمراء وفارق اياد الحجاز وسار الى العراق باهلهِ والمشهور من بطونهِ بنو ثَقِيف الذين منهم أُميَّة بن ابى الصلت الثقفىّ وقيل هم من بقايا ثمود وهم اهل الطائف ومن بطون ربيعة اسد وبَكْر وتغلب وشيبان وحنيفة وعنزة ولُجَيم وعجل وعبد القيس وسَدوس وذهل والنمر واللهازم وقيس وغيلان وتيم الله ويشكر ومن بطون مُضَر مُزَينة وصعصعة وهلال وهذيل وملكان وعضل وغفار والليث والحرث ومدلج وضُمرة وفِراس وهوازن وتميم وسعد وكلاب وسَهم وزهرة وعُقَيل وعامر وجُشَم وضبَّة ونُمَير وباهلة ومازن وغَطَفان وعبس وذبيان وفزارة وعدوان وخِندِف وكنانة وقُرَيش ومحارب والخلج وخفاجة وعدى والرباب والادرم وجُمَح وتيم ومخزوم وأُميَّة وسليم واما انمار بن نزار فرحل الى اليمن وتناسل بنوهُ فى تلك الاطراف وحُسِبوا من العرب اليمانية وكانت العرب على انحآءٍ شتّى فى العقايد الدينية فمنهم من انكر الخالق والبعث ومنهم من اقرَّ بالخالق وانكر البعث ومنهم من اقرّ بالخالق وعبدَ الاصنام يزعم انها تشفع لهُ عند الله فى الاخرة وكانوا يحجّون

اليها ويهدون لها الهدايا ومن العرب من كان يميل الى النصرانية ومنهم من يميل الى اليهودية ومنهم من يعتقد التناسخ وكانوا يفتخرون بالشجاعة والكرم والفصاحة ونظم الشعر والوفاء بالعهود والمحافظة على الانسـاب

فصــل

فى ملوك عرب اليمــن

اول من ملك ارض اليمن ولبس التاج قحطان بن عابر بن شالح بن ارفخشاد بن سام بن نوح بن لامك بن ماتوشالح بن اخنوخ بن يارد بن مهلايل بن قينان بن انوش بن شيت بن ادم وكان ملكهُ قبل عهد الاسكندر بن فيلبس المكدونى بنحو الف وسبعماية سنة وكان عادلاً محمود الطريقة حسن السياسة فى الرعية كثير السماحة وفيه يقول بعض الشعراء

فما مثل قحطان السماحة والندى ولا كأبنهِ ربّ الفصاحة يعربِ

ولما مات قحطان ملك بعدهُ ابنهُ يعرب وفى السنة الاولى من ملكهِ غزا بلاد الحجاز فانتصر على اهلها واسر عدةً من ملوكها واخذ منهم الجزية ولما ثبت ملكهُ فى تلك البلاد فوّض ولايتها الى اخيهِ جرهم ورجع الى بلادهِ سالمًا غانمًا فاحبّتهُ الرعية ورفعت منزلتهُ فوق ما كانت عليهِ وقيل ان يعرب المذكور هو اول من نطق بالعربية وكان من الفصاحة على جانبٍ عظيم وهو الذى ذكرهُ حسّان بن ثابت الانصاريّ بقولهِ

تعلّمتمْ من منطق الشيخ يعربٍ   ابينا فصرتم معربين ذوى نفــرِ
وكنتم قديمًا ما لكم غير عجمةٍ   كلامٌ وكنتم كالبهايم فى القفــرِ

ورايت فى بعضِ المجاميع ان يعرب لقبٌ غلب عليهِ لاستنباطهِ العربية وان اسمهُ يَمَن وبهِ سُمّيَت البلاد والصحيح ان البلاد سُمّيَت باليمن لوقوعها عن يمين الكعبة اذا استقبلت المشرق كما سُمّيَت الشام باعتبار وقوعها عن شمال الكعبة وكان يعرب مغرمًا بالبنآء وهو اول من أبتدا بعمارة المدن فى اليمن وكان حكيمًا لبيبًا قيل لما حضرتهُ الوفاة احضر بنيهِ واوصاهم بحسن السيرة والسلوك بين الرعية وقال لهم يابَنِيَّ تعلّموا العلم واعملوا بهِ واتركوا الحسد عنكم ولا تلتفتوا اليهِ فانه داعية القطيعة بينكم وتجنّبوا الشرَّ واهلهُ فان الشرَّ لا يجلب عليكم الا الشرَّ وانصفوا الناس من انفسكم فانهم ينصفونكم من انفسهم واجتنبوا الكبريآء فانها تبعد قلوب الرجال عنكم وعليكم بالتواضع فانهُ يقرّبكم من الناس ويحبّبكم اليهم واذا استشاركم مستشيرٌ فاشيروا عليهِ بما تشيرون بهِ على انفسكم فى مثل ما استشاركم فيهِ فانها امانةٌ قد القاها فى اعناقكم وانشأ يقول

اوصّيكم بما وصّى اباكــم   ابوهُ عن ابيهِ عن الجــدودِ
ازيعوا العلم ثم تعلّمــوهُ   فما ذو العلم كالغرّ البليــدِ
ولا تصغوا الى حسدٍ فتغووا   غواية كل محتبلٍ حسودِ
وذودوا الشرَّ عنكم ما استطعتم   فليس الشرُّ من خُلق الرشيدِ
وكونوا منصفيــن لكل دانٍ   لينصفكم من القاصى البعيدِ

وباب الكبر عنكم فاتركوهُ فان الكبر من شيم العبيدِ
عليكم بالتواضع لا تزيدوا على فضل التواضع من مزيدِ
وان الصفح افضل ما ابتغيتم بهِ شرفًا من الملك العتيدِ
وحقّ الجار لا تنسوهُ فيكم تنالوا كل مكرمةٍ وجودِ

وكان ملك يعرب ثلثًا وثلثين سنة ولما مات ملك بعدهُ ابنهُ يشجب وكان ضعيف الراى واهى العزيمة كثير الغفلة قليل المعاقبة على الذنوب ولما مات يشجب ملك بعدهُ ابنهُ عبد شمس الملقب بسَبَا وكان ملكًا مهيبا كثير الغزوات شديد التيقظ فى حروبهِ مكرمًا لجنودهِ وحاشيتهِ غزا الديار المصرية مرارًا واكثر المصاب فى اهلها وحمل السبايا الى بلاد اليمن واقتاد الاسرى وكانوا ينيفون على عشرة الاف اسير ولم يفعل قبلهُ احدٌ من الملوك ولذلك قيل لهُ سبا وهو الذى اغار على بابل وفتحها واخذ اتاوتها وفيهِ يقول الشاعر

لقد ملك الآفاق من حيث شرقها الى الغرب منها عبد شمس بن يشجبِ
سعى بالجياد الاعوجيّة والقنا الى بابلٍ فى مقنبٍ بعد مقنبِ

وكان لا يسمع ببلدٍ الا قصدها واستفتحها فاستظهر على كثير من البلاد وهو الذى بنى السُدَّ فى ارض مارب وفجّر اليهِ سبعين نهرًا وساق اليهِ السيول من امدٍ بعيد وكان ملك سبا خمسًا وثلثين سنة ولما مات ملك بعدهُ ابنهُ حِمْيَر فعاش عمرًا طويلاً وبنى مدنًا كثيرة وفتح بلادًا عديدة حتى بلغ حكمهُ على ما قيل الى اوايل حدود الصين وهو الذى اخرج ثمود من اليمن الى الحجاز وكان ملكهُ خمسًا وثمانين سنة ثم ملك

بعدهُ ابنهُ واثل ثم السكسك بن واثل ثم يعفر بن السكسك ولما مات يعفر كان ولدهُ النعمان حديث السن وقيل بل كان جنينًا فى بطن امهِ وولد بعد ابيهِ باربعة اشهر فتولى رياسة المملكة عامر بن باذان بن عوف بن حمير نيابةً عن ابن الملك وكان عامر المذكور يلقب بذى رياش قيل لهُ ذلك لانهُ كان يلبس كل يومٍ اربع حلل من الثياب الثمينة وكان يسكن مدينة صنعاء وهى من اعظم مدن اليمن وكانت تخت ملوكهم فى ذلك العصر ولما استقرّ لهُ الامر واطاعتهُ الناس واشتهر ذكرهُ فى البلاد ظنَّ انهُ لم يبقَ لهُ منازعٌ فعزم على قتل ابن الملك طمعًا فى الملك ان يكون لذريتهِ من بعدهِ فلما بلغ اعيان حمير ما عزم عليهِ انكروا ذلك وخلعوا طاعتهُ واجتمعوا الى النعمان بن يعفر وبايعوهُ بالملك وحدث بينهُ وبين ذى رياش وقايع كثيرة قُتِل فيها خلق كثير وكانت النصرة للنعمان فانهزم ذو رياشٍ اقبح هزيمةٍ وكان اخر العهد بهِ وكانت مدة اقامتهِ على كرسيّ المملكة اثنتى عشرة سنة وتولّى على المملكة بعدهُ النعمان بن يعفر بن السكسك بن واثل بن حمير بن سبا وكان لبيبًا حازمًا رفيع المنزلة عظيم السطوة غزا غزوات كثيرة وظفر بها وكان يلقب بالمعافر لقولهِ

اذا انت عافرت الامور بقدرةٍ بلغت معالى الاقدمين المقاولِ

وكان ملكهُ اربعًا واربعين سنة ثم تُوفيّ فتولّى الملك بعده ابنهُ اسحٍ فلما توفى قام بعدهُ شدّاد بن عاد بن الملطاط بن سبا فاجتمع لهُ الملك وغزا البلاد حتى بلغ اقصى المغرب وبنى مدنًا كثيرة ومصانع عديدة وابقى

اثارًا عظيمة ولما توفى ملك بعدهُ اخوهُ لقمان بن عاد وكان عادلًا شجاعًا سديد الراى وعاش عمرًا طويلًا ثم ملك بعدهُ اخوهُ ذو سَدَد ثم الحرث بن ذى سدد وقيل هو ابن قيس بن صيفى بن سبا الاصغر وهو تُبَّع الاول وكان يلقب بالرايش لانهُ كان قد غزا البلاد فاصاب الغنايم وادخلها ارض اليمن فراش اهلها بذلك واصلح احوالهم ثم ملك بعدهُ ابنهُ الصعب الملقب بذى القرنين لضفيرتين من شعرهِ كان يرسلهما على قرنيهِ اى جانبى راسهِ وكان كثير الاسفار والغارات ثم ملك بعدهُ ابنهُ ابرهة الملقب بذى المنار فغزا بلاد السودان وقهر اهلها وهو اول من ضرب المنار على الطرق فى غزواتهِ ليهتدى بها فى رجوعهِ ثم ملك بعدهُ ابنهُ افريقس فغزا ارض المغرب وبنى بها مدينةً عظيمة وابعد الغارة فى تلك البلاد الى اقصى العمران ثم ملك بعدهُ اخوهُ عمرو الملقب بذى الاذعار قيل لهُ ذلك لانهُ حمل النسناس الى بلاد اليمن فذعر الناس منهُ وكان عاتيًا شديد التكبر قبيح السيرة وكان ابوهُ ابرهة ذو المنار قد اوصاهُ عند موتهِ بحسن السلوك بين الرعيه والقيام بحق المملكة وانشا يقول

يا عمرو انك ما جهلت وصيَّتى ... اياك فاحفظها فانك تُرشَدُ

يا عمرو لا والله ما ساد الورى ... فيما مضى الا المعين المرفدُ

يا عمرو من يشرى العُلَى بنوالهِ ... كرمًا يقال لهُ الجواد السيّدُ

كل امرءٍ يا عمرو حاصد زرعهِ ... والزرع شىءٌ لا محالة يُحصَدُ

واصِل ذوى القربى وحُطْهُم انهم ... بهمِ تذلُّ الابعدين وتُكمِدُ

فلم يحفل بوصية ابيهِ وتمادى على البغى وبالغ فى نكاية الرعية فكرهتهُ حمير وخلعت طاعتهُ وكان ملكه عشر سنين ثم ملك بعد خلعهِ شرحبيل بن عمرو بن غالب بن المنتاب بن ذيد بن يعفر بن السكسك بن واثل بن حمير وكان عادلاً شجاعًا شديد الباس والنجدة وهو الذى بنى القصر المعروف بغمدان فى ظاهر صنعآء وهو قصرٌ عظيمٌ رفيع البنآء اقامهُ سبع طبقات فكان ارتفاعهُ عجيبًا وابدع فيهِ ما لا يوصف من الزخارف والصنايع الغريبة وكان مسكن شرحبيل المذكور فى مدينة مأرب الى الجنوب الشرقى من صنعآء فلما بنى هذا القصر انتقل اليهِ وصار دار الملك من بعدهِ لملوك اليمن وكانت مدة ملك شرحبيل المذكور عشرين سنة ولما مات قام بالمملكة بعدهُ ابنهُ الهدهاد وكان يحب التنعم والملاهى فلما توفى ملكت ابنتهُ بلقيس بنت الهدهاد ملكة سبا المشهورة وفى ايامها كان سليمان بن داود ملكًا على بنى اسرائيل وكان مقامهُ فى القدس الشريف فلما بلغها خبر سليمان وحكمتهِ الباهرة وفدت عليهِ بالهدايا الثمينة فبالغ فى اكرامها واقامت عندهُ ايامًا وكان ذو الاذعار الذى خلعت حمير طاعتهُ قد نهض بعد خروج بلقيس من بلاد اليمن واستجاش خلقًا كثيرًا واستظهر على المملكة وتولّى امر البلاد فلما رجعت بلقيس اثارت الحرب بينها وبينهُ وجرت لهما وقايع كثيرة فتغلّب عليها ثم تزوج بها فاقامت معهُ شهرًا وسقتهُ سمًّا فمات ورجع الملك اليها وكانت هذه الملكة من اجمل النسآء وجهًا

واحسنهنّ عقلاً وادبًا وكانت عادلةً تحب الانصاف وتكره المظالم وكانت مدة ملكها ثلث عشرة سنة ولما انقضت ايامها قام بالملك بعدها عمها مالك وهو من ولد المنتاب وكان يلقب بناشر النعم لانعامهِ على الناس باستردادهِ الملك بعد زوالهِ وفى السنة الاولى من ملكه غزا بلاد المغرب ووصل الى حيث لم يصل اليهِ احدٌ من الملوك السالفين قيل انهُ انهتى الى وادى الرمال فلما دخل بجيشهِ فى ذلك الرمل عصفت عليهم ريحٌ شديدة فابتلعت جانبًا عظيمًا من عسكرهِ فرجع حينئذٍ على اعقابهِ ونصب فى اول مسالك تلك البقاع عمودًا من النحاس واقام عليهِ شخصًا من نحاس مكتوبا على صدرهِ بالحرف المسند المعروف بالخط الحميرى ليس وراءَ هذا مذهبٌ ورجع الى بلادهِ سالمًا واقام فى الملك بقية عمرهِ حتى مات وكانت مدة ملكهِ خمسًا وثمانين سنة وقام بعده على المملكة ابنهُ شمر يرعش وكان بهِ رعشةٌ فقيل لهُ ذلك غير انه كان من الشجعان المشاهير فتح بلادًا كثيرة وانتهى فى غزواتهِ الى المشرق بجيشٍ عظيم ودخل ارض العراق ثم ارتحل طالبًا بلاد الصين واخذ على بلاد فارس وسجستان وخراسان فاستظهر عليها وافتتح المداين والحصون ودخل مدينة السُغد فهدمها فقيل لها بالفارسية شمركند اى شمر اخربها ثم أُعِيدَ بناؤها فبقى عليها ذلك الاسم لكنهم تصرّفوا فيهِ فقالوا سمرقند وهى من المدن العظيمة فى تلك الديار وقد وجد فى هذه المدينة عمودٌ فى بعض قصورها المتهدمة مكتوبٌ عليهِ

بالحميرية هذا ما بناهُ شمريرعش الحميرى لسيدة الشمس ووجد ايضًا باب مصفَّح بالحديد وعليهِ مكتوب بالحميرية من صنعآء الى سمرقند الف فرسخ قيل ووجد على باب مدينة مرو كتابة باسمهِ تخبر عن فتح المدينة وكل ذلك يدل على صحة ما ذكرناهُ من امرهِ ولما فرغ شمريرعش من نوبة بلاد فارس سار طالبًا بلاد الصين فلما بلغ ملك الصين خبر قدومهِ ارتاع لذلك وارتبك فى امرهِ لما عرف من اهوال شمريرعش واجنادهِ فقال لهُ وزيرهُ انا افدى هذه المملكة بنفسى واكفيك شرَّ هولآء القوم قال ذاك اليك فجدع الوزير انفهُ وسار وافدًا على شمريرعش حتى دخل عليهِ وشكا اليهِ ظلم الملك وقال قد فعل بى ما ترى على غير جنايةٍ تستحق ذلك وخشيت ان يقتلنى ايضًا فخرجت اليك هاربًا وارجو ان يكون افتتاح هذه المملكة عن يدى فسر معى وانا ضمين لك بذلك فاغترَّ شمريرعش بما راهُ من جدع انفهِ وانصاغ لقولهِ فنهض بجيشهِ والوزير يقدمهم فى تلك القفار حتى دخل بهم فى فلواتٍ سحيقة معطشة على مسافة بعيدةٍ عن المآء فاجهدهم العطش وهم يجدُّون فى طلب المآء ولا يدركونهُ حتى هلكوا باسرهم وهلك شمريرعش والوزير ايضًا وكانت مدة ملك شمريرعش المذكور سبعًا وثلثين سنة وقام بالملك بعدهُ ابنهُ ابو مالك وكان قد عزم على المسير الى بلاد الصين لكى ياخذ بثار ابيهِ فبلغهُ خبر معدن من الزمرد وجد فى المغرب فطمع فيهِ وترك ما كان قد عزم عليه وسار بجيش غفير طالبًا ذلك المعدن فادركتهُ

منيتهُ على الطريق ومات جانب عظيم من عسكرهِ وفيـهِ يقول الاعشـــى

وخان النعيم ابا مالـــكٍ واىُّ امرءٍ لم يخنهُ الزمـــانُ

ثم انتقل الملك حينئذٍ من ولد حمير بن سَبا الى ولد اخيه كهلان فملك منهم عمران بن عامر الازدىُّ وكان من ارباب الكهانة ثم ملك بعدهُ اخوهُ مُزَيقِياءَ وهو عمرو بن عامر وذلك سنة ثمان وستين للمسيح وانما قيل لهُ مُزَيقِياءَ لانهُ كان يلبس كل يوم حلتين منسوجتين بالذهب فاذا امسى مزقهما لانه يكره ان يعود اليهما ويانف ان يلبسهما احدٌ غيرهُ ولما توفى رجع الملك الى بنى حمير فملك منهم الاقرن وقيل انهُ ابن ابى مالك بن شمر وكان ملكهُ ثلثًا وخمسين سنة ثم ملك بعدهُ ذو جيشان وكان ملكه عشر سنين ثم ملك بعدهُ اخوه تُبَّع بن الاقرن ثم ابنهُ ملكى كرب ثم ملك بعدهُ اسعد بن عمرو من ولد ذى جيشان وهو تُبَّع الاوسط وكان شديد الوطأة كثير الغزوات فشقَّ على الحميريين ما كان يحملهم عليهِ من مهالك الحروب فقتلوهُ ثم ندموا على قتلـهِ واختلفوا فى من يملكونهُ بعدهُ فلم يجدوا من يقوم باعباءِ المملكة مثل ابنهِ حَسَّان فملكوهُ مكان ابيهِ ولما ملك حَسَّان بن تُبَّع جعل يتتبَّع الذين قتلوا اباهُ ويقتلهم واحدًا بعد واحدٍ فكرهوهُ واجتمعوا الى اخيهِ عمرو فبايعوهُ على قتل اخيهِ حَسَّان وتمليكهِ بعدهُ وكان منهم يريم بن زيد الحميرىُّ الملقب بذى رعين فنهاهُ عن قتـــل

اخيهِ وحذَّرهُ سوءَ العاقبة فأَصَرَّ على عزمهِ طمعًا في الملك وخاف ذو رُعَين ان يندم عمروٌ اذا قتل اخاهُ فيلحقهُ أَذًى فاستودعهُ رقعةً قد ختم عليها بخاتم عمروٍ ودفعها عمروٌ الى خازنهِ ومضى على قتل اخيهِ وتولى مكانهُ ثم ندم على ذلك فجعل يعاقب اقيال حمير حتى وصل الى ذى رُعَين فطلب الرقعة التى استودعهُ اياها فاحضرها واذا هو قد كتب فيهـــــا

أَلا مَن يشترى سهرًا بنـــومٍ سَعيدٌ من يبيت قرير عـــينِ

اذا ما حِمْيَرٌ غَدَرت وخـــانت فمعذرة الاله لذى رُعَيـــن

فعفا عمروٌ عنهُ واحسن اليهِ وكان ملك حَسَّان بن تُبَّع سبعين سنة ولما جلس عمروٌ فى الملك مكان اخيه حَسَّان تواترت عليهِ الامراض فقعد عن الغزو ولزم الفراش فقيل لهُ المَوْثَبان بناءً على تضمُّن ذلك معنى القعود على الوسادة بلغة حمير ولما انهكهُ السقم صـــار لا يخرج الا محمولاً على نعشٍ فقيل لهُ ذو الاعواد وهو الذى اشار اليهِ الاسود بن يعفر بقولهِ

ولقد علمت سوى الذى نَبَّأتنى ان السبيل سبيـــل ذى الاعوادِ

وكان ملكه ثلثًا وستين سنة ثم ملك بعدهُ ابنه عبد كلال وكان على دين النصرانية مجتهدًا فى العبادة زاهدًا حسن السيرة قيل وملك بعدهُ تُبَّع بن حسَّان ثم ابن اخته الحرث بن عمرو ثم مرثد بن عبد كلال ثم ابنهُ وكيعة وكان مذموم السيرة ضعيف العزيمة وكان كثيرًا ما يميل الى اليهودية ويظهر انهُ يهوديٌّ ثم

ينهض بعد ذلك ويغير للنصرانية ويدعى انهُ نصرانيٌّ وفى ايامهِ حدث اضطرابٌ عظيم فى المملكة وعصى عليه عدة قبايل وخلعوا طاعتهُ وكان ملكهُ سبعًا وثلثين سنة ثم ملك بعده ابرهة بن الصَبَّاح وكان كريمًا حسن المحاضرة مقصودًا من الجهات ثم صهبان بن محرث وكان شجاعًا كثير الغارات قتله السفَّاح التغلبيُّ يوم حزاز وفى ذلك يقول عمرو بن كلثوم التغلبيُّ

ونحن غداة أُوقِدَ فى حزازٍ وفدنا قبل وفد الوافدينا
براسٍ من بنى جُشمَ بن بكرٍ ندقُّ بهِ السهولة والحزونا

وقيل ان قاتلهُ نعج بن عتبة التغلبيُّ وهو الذى يقول فيه كليب وائل

لما التقينا بالصفايح والقنا والهام من وقع الحديد تُفَلَّقُ
نعج بن عتبة شك ثغرة تُبَّعٍ بمثقَّفٍ فيهِ سنانٌ ازرقُ

وكان ملك صهبان عشرين سنة ثم ملك بعدهُ الصبَّاح بن ابرهة وكان رجلاً جلدًا شديد الباس فقام يطلب دم صهبان بن محرث من التغلبيين فاستجاش كليب وائل بنى معدّ بن عدنان وانتشبت بينهما الحرب فكانت الدايرة على الصَبَّاح فخرج الى قيصر ملك الروم يستغيث بهِ وهو يقول

بكى صاحبى لما راى الدرب دونهُ وايقن أَنَّا لاحقان بقيصرا
فقلت لهُ لا تبكِ عيناك انما نُحاوِلُ ملكًا او تموتُ فتُعذَرا

واقام الصبَّاح عند قيصر ايامًا فحدَّثتهُ نفسهُ بمراسلة ابنتهِ فالبسهُ قميصًا مسمومًا فمات هكذا وجدت هذه الرواية فى بعض النسخ بخط

بعض الفضلا ممن لهُ عِناية بهذا الفن ورايت فى مكان اخر خلاف
ذلك يزعمون انها لامرء القيس بن حجر الكندى الشاعر وكان ملك
الصباح المذكور خمس عشرة سنه وقام بعدهُ بالملك ابنهُ ابرهة
ولم يتعرَّض لبنى معدّ بن عدنان لما عرف من سطوتهم وفى ايامهِ
وقعت حرب البسوس بين بنى بكر وتغلب اربعين سنةً حتى اصلح
بينهم عمرو بن هند وكفَّهم عن القتال فاستعدَّ ابرهة لما فى نفسهِ
من امر ابيهِ وقبل ان يشنَّ الغارة ادركه الموت فملك بعدهُ ذو الشناتر
اى الاقراط بلغة اليمن قيل لهُ ذلك لاقراطٍ كان يتحلَّى بها وكان
من بنى عمه الاباعد لا من آل بيت الملك وكان فاسقًا مجاهرًا بالفحشاء
ياتى الغلمان فكان لا يسمع بغلامٍ جميل الا استحضرهُ ففسق بهِ
ومكث على ذلك حتى نشا زرعة بن كعب الحميرىّ من سلالة الحرث
الرايش وكان جميل الصورة يرسل ذوايب من شعرهِ على ظهرهِ فلُقّب
بذى نُوَاس ولما بلغ الملك امرهُ دعاهُ اليهِ فاقبل حتى دخل على
الملك وقت الهاجرة وقد خلا بنفسهِ فاجلسهُ معهُ على السرير
ومدَّ يدهُ اليهِ وكان الغلام قد ارسل سكّينًا فى خفّهِ فاستلّها خفيةً
وضربه بها فى بطنهِ فسقط فقام اليهِ وقطع راسهُ وكان الحاجب
قد سخر بهِ عند دخولهِ فخرج بالراس والقاهُ بين يديهِ فقال الحاجب
لله در ابيك والله لا يلى ملكنا غيرك فاجتمع الناس اليهِ وبايعوهُ
بالملك ووضعوا التاج على راسهِ واجلسوهُ على السرير وكان ملك
ذى الشناتر سبعًا وعشرين سنة وقام بالملك بعدهُ ذو نواس وكان

جلوسه على سرير المملكة سنة اربعماية وتسعين للمسيح وهو صاحب الاخدود الذى دعا اهل اليمن الى التهوُّد وكان قد نزل يثرب مجتازًا فاعجبتهُ اليهودية فتهوَّد وسمى نفسه يوسف واشتهر بهذا الاسم وتبعهُ اهل اليمن الا طوايف من حضرموت وعدن فغزاهم وقتل جميعهم ثم دعا العرب الى اليهودية فكان من لا يجيب دعوته يسير اليه فيوقع بهِ فشاع ذكرهُ فى ساير الاقاليم وعظمت شوكتهُ واطاعتهُ العباد وكانوا يجيبون دعوته خوفًا من شدة نقمته فكرهتهُ اعيان حمير وحسدوهُ على الملك الذى هو فيه وندموا على تمليكه لما ظهر لهم منه فعزموا على خلع طاعته فلم يخفَ عليه ذلك لكنه لم يحتفل بهم بل قبض على البعض منهم وعذبهم اشد العذاب وانشآء يقول

اساس الملك ويحكُــــمُ رجالٌ اذا ما الملك زال عن الاساسِ
فمن يعطى الرجال وتطّبيـــهِ وتطعن دونه يوم الحمــــاسِ
ينال بها من الدنيا الذى قد حواه المرء يوسف ذو نواسِ
فكم من تاج ملكٍ قد رايتم تنقّل من اناسٍ فى انــــاسِ
اطيعوا الراس منكم كى تسودوا وهل جسدٌ يسود بغير راسِ
فان الناس مثــل الارض ارضٌ وان ملوكهم مثل الرواســـى

ولما تمكن ذو نواس فى الملك حملتهُ اليهود على غزو نجران لامتحان من بها من النصارى فاغار عليهم ودعاهم الى اليهودية فامتنعوا فقتل ملكهم عبد الله بن التامر وجمع اهل البلد والقاهم فى حفيرةٍ قد احتفرها واضرم فيها النار فاحترقوا بها وهى المراد بالأُخدود

وكان ممن هرب منهم رجلٌ من عظمايهم يقال لهُ دوس ثعلبان
فسار الى النجاشيّ ملك الحبشة وشكا اليهِ ما ارتكبهُ ذو نواس الحميريّ
فكتب النجاشيُّ الى قيصر ملك الروم يستاذنهُ فى تجريد خيلٍ الى
اليمن فامرهُ قيصر ان يستخلف دوس ثعلبان على مملكتهِ ويخرج
بجنوده الى اليمن فيقيم بها وينزع الملك من ذى نواس الحميرى
فخرج ملك الحبشة الى اليمن فى سبعين الف فارس ولما علم ذو
نواس بقدومهِ تجهّز للحرب وفرّق السلاح على جنوده وسار يستقبل
الحبش فالتقوا على ساحل عدن وثار النجاشى باصحابهِ وقال لهم
هذا البحر خلفكم والسيوف امامكم فلا ملجأً لكم الا الصبر حتى
تموتوا او تظفروا فاقتتل القوم قتالاً شديدًا وقُتِل من الفريقين
عددٌ كثير وكان الظفر للحبشة فانهزم ذو نواس باصحابهِ وتبعتهم
الحبشة وخاف ذو نواس من الاسر فاقتحم البحر بجوادهِ وقال ان
الغرق افضل من اسر السودان فضربتهُ الامواج وكان اخر العهد بهِ
وكان ملك ذى نواس عشرين سنةً فلما هلك قام بعدهُ ذو جَدَن
الحميريُّ فلم تدَعْهُ الحبشة يتمكّن من الملك وجرت لهم وقايع معهُ
ثم هزموهُ فاقتحم البحر ايضًا ولحق بذى نواس فقام بعده ذو يَزَن
الحميريُّ وهو اخر ملوك حمير وخَلَص بعد ذلك ملك اليمن
للحبشة فملك منهم ارياط قايد جيش النجاشى وكان من بنى
عمّه فكان يكرم العظمآء من اصحابهِ ويزدرى بالضعفآء ويكلّفهم ما
لا يطيقون من المشقّات فجزعوا من ذلك واجتمعوا الى ابرهة احد

روساء الجيش فغضب لهم وعزم على الاخذ بايديهم فعاهدوهُ على المبايعة له والتسليم اليه فعصى ارياط وخرج عليه ودعاه الى الحرب فانحاز الى ارياط عظماء الحبشة وغطاريفهم وانحاز الى ابرهة رعاعهم وصعاليكهم والتقى الفريقان فاقتتلوا قتالاً شديدًا ولما تمادى الامر بينهم برز ابرهة بين الصفين ونادى يامعشر الحبشة لماذا نقتل بعضنا بعضًا خلُّوا بينى وبين هذا الرجل فايُّنا قتل صاحبهُ تولَّى الامر فاستغنم ارياط ذلك لانه كان عظيم الجثة هايل المنظر وكان ابرهة ذميمًا ضيئلاً فخرج كل واحدٍ منهما الى صاحبهِ ووقف كلا الفريقين عن القتال ينظرون اليهما فحمل ارياط على ابرهة وعلا وجهه بالحربة فشرم انفهُ وبذلك لُقِّب بالاشرم وحمل ابرهة على ارياط بالسيف وعلا بهِ راسهُ فاسرع السيف فى دماغهِ وسقط عن جوادهِ فاجهز عليهِ ونادى ابرهة يامعشر الحبشة الله ربنا والمسيح مخلصنا والانجيل كتابنا والنجاشى ملكنا . وانى انما قتلت ارياط لتركه التسوية بينكم فاثبتوا للاستوا بينكم فان الله لا يرضى بالاثرة واحرام الضعفآ فمالوا جميعًا وصاروا مع ابرهة واعطوهُ الطاعة واستوى لابرهة الملك بعد ذلك على بلاد اليمن واطاعتهُ العرب والحبش جميعًا وكان ملك ارياط فى اليمن عشرين سنة ولما بلغ النجاشى قتل ارياط غضب غضبًا شديدًا وقال بلغ من ابرهة قتل ابن عمى فوالله لاطأنَّ ارضهُ سهلها وجبلها برجلى ولاجزَّنَّ ناصيتهُ بيدى ولاهرقنَّ دمهُ بكفى ثم تجهز بجنودهِ للمسير الى ارض اليمن فبلغ

ذلك ابرهة فملا جرابين احدهما من تراب السهل والاخر من تراب الجبل وعمد الى ناصيته فجزها ووضعها فى حق عاجٍ ودعا حجّامًا فحجمهُ وصير دمهُ فى زجاجة وختم عليهن بالمسك وبعث بهن الى النجاشى وكتب اليه يقول والله يامولاى ما خفرت ذمتك ولا خلعت طاعتك وانى واهل ارضى لسامعون لك ومطيعون لامرك وانما كان لى مع ارياط ما كان لايثاره الاقويا على الضعفا من جنودك ولم يكن ذلك من سيرتك ولا رايك وبلغنى قسمك فيَّ فها قد بعثت اليك بتراب ارضى من سهلٍ وجبل وبناصيتى وبدمى فطَأْ تراب ارضى برجلك وجز ناصيتى بيدك واهرق دمى بكفك وابرر يمينك واطفُ عنى غضبك فانما انا عبدٌ من عبيدك وعاملٌ من عُمّالك والسلام فلما بلغ الكتاب النجاشى اعجب بذلك وقال والله ما فى الحبشة مثل ابرهة فاقرَّهُ فى مكانهِ واقام ابرهة المذكور على ملك اليمن احدى وعشرين سنةً ومات قتيلاً بمكة وكان قد قصدها بجيشهِ يريد ان يهدم البيت الحرام واتخذ فيلاً عظيمًا يقدّمهُ فى وجه قومهِ ليتّقوا بهِ وقع النبال ولذلك يقال له صاحب الفيل وملك بعد ابرهة ابنه يكسوم وكان قد استخلفه على اليمن عند مسيره الى مكة فلم يرجع واقام يكسوم على ملك اليمن مكان ابيه تسع عشرة سنةً ثم توفى فتولى مكانهُ اخوهُ مسروق فاقام اثنتى عشرة سنةً وراى اهل اليمن ثبات ملك الحبشة عليهم وتوارثهم اياهُ خَلَفًا عن سَلَفٍ فجزعوا من ذلك واخذتهم الأَنَفَة والحميَّة وكان فى تلك الايام قد نشا

سيف بن ذى يَزَن الحميرىّ فاجتمعوا اليهِ وقالوا لهُ ان الحَبَشة قد دخلوا بلادنا بسبب جدك ذى نواس وقد طال بلآؤهم علينا حتى ضاقت صدورنا عنه ورأَينا ان نجمع لك من النفقة ما يجهزك الى بعض الملوك تستنجدهُ لعلك تُقبِل بجنودٍ تقاتل هولآء الحبشة بهم فينقذنا الله بك وعلى يدك من ملكهم فقال سيف انا سايرٌ الى قيصر ملك الروم فاقتسموا لهُ مالاً وجهّزوهُ احسن جهازٍ فسار فى البحر نحو ارض الروم حتى وافى القسطنطينيَّة وكان قيصر يومئذٍ يوستينيانوس الثانى فدخل عليهِ وحدَّثهُ بلسان الترجمان عمّا هم فيه من جور الحبشة منذ سبعين سنة وما يلقون من ظلمهم العنيف وسألهُ ان يمدَّهُ بجيشٍ يدفعهم بهِ فقال قيصر ان الحبش على دينى وانتم قومٌ مخالفون لنا وما كنت لأَنصُرَكم عليهم فخرج من عندهِ سيف وقد يئِس منهُ ولما عزم سيف على الانصراف امر لهُ قيصر بعشرة آلاف درهم يتقوى بها على انصرافهِ الى بلادهِ فابى ان ياخذها وقال للرسول قل لمولاك ان لم ينصرنى فلا حاجة لى بالمال ثم ان سيفًا سار من ارض الروم حتى وافى الشام ثم خرج الى العراق وقصد النعمان بن المنذر وهو بالحيرة فدخل عليهِ واخبره بما قدم بهِ واعلمهُ بما هم عليهِ من استيلآء الحبشة عليهم منذ سبعين سنة فقال النعمان اقم عندى فان لى وفادةً على كسرى انوشروان فى كل عامٍ وقد دنا وقتها وانا خارجٌ بك وجاعلٌ الاذن بك على كسرى من بعض حوايجى فاقام عنده حتى حانت الوفادة فخرج معه حتى دخل على

كسرى واستاذن بالدخول لهُ فاذن فيه ودخل سيف على كسرى وهو جالسٌ على السرير في ايوانهِ فلما دنا منه سيف طأطأَ راسهُ وحيَّاهُ بتحية الملوك فامر لهُ بكرسيٍّ من ذهبٍ فجلس عليهِ فقال له كسرى ما حاجتك التى قدمت بك من ارضك السحيقة البعيدة قال سودانٌ تغلَّبوا على بلادنا منذ سبعين سنةً يسوموننا الخسف فاتيتك لتمدَّنى بجيشٍ ادفعهم بهِ عن بلادنا وتكون انت ملكنا فانك احبُّ الينا منهم فقال كسرى قد بعدت بلادك عن بلادنا مع قلة الخير فيها ان فيها الشاة والبعير وذلك ما لا حاجة لى بهِ فقال سيف ياмولاى لا تزهد فى بلادى فانها قرعة العرب وعقبة التبابعة الذين ملكوا الارض ودانت لهم المشارق والمغارب فقال كسرى ما كنت لِأُخاطِرَ بجيشٍ من جنودى فى ما لا يجدى نفعًا فخرج سيف من عندهِ آيسًا منكسر البال وقال كسرى اذا لم نجدهُ فلا بد من صلتهِ بما يستعين بهِ على سفرهِ وامر له بعشرة الاف درهم فحملها سيف فى ذيل ردآيهِ وخرج حتى انتهى الى باب القصر وجعل ياخذ منها كفًّا كفًّا وينثر على الناس حتى اتى عليها وبلغ ذلك كسرى فغضب وامر بادخالهِ عليهِ فدخل فقال ما حملك على ان تستخفَّ بعطيَّتى حتى نثرتها على الناس فقال ما اصنع بالمال وانا تراب ارضى ذهبٌ وفضة ثم خفقتهُ العبرة فرقَّ له كسرى وعلم ان ذلك لم يصدر الا عن كآبةٍ فى قلبه فقال له اقم حتى انظر فى امرك فخرج من عندهِ وقد داخله الطمع فى قضآء حاجتهِ فكان

يدخل على كسرى مع الوفد اذا دخلوا عليهِ ليذكّرهُ بنفسهِ فجمع كسرى وزراءهُ وقال ما ترون فى امر هذا الاعرابى الذى اتانا موتورًا مستغيثًا فقال رئس وزرآيهِ ايها الملك ان فى سجنك اقوامًا قد استحقّوا القتل بذنوبٍ لهم فان رايت ان تطلقهم من سجنهم وتعضدهم بالمال والسلاح وتجهزهم معهُ فان ظفروا كانت زيادةً فى ملكك والّا فهم سيُقتلون لا محالة فاعجب الملك هذا الراى واخرجهم من السجن فكانوا سبعة آلاف وخمسماية نفر ففرّق فيهم المال والسلاح وقدّم عليهم شيخًا كان معهم فى السجن يقال له وهرز بن كامجار وكان من اشراف العجم وفرسانهم المشاهير وسيّرهم مع سيف فساروا الى الابلة وركبوا من هناك البحر فى اثنتى عشرة سفينةً حتى انتهوا الى ساحل عدن فنزلوا هناك واتخذوا خندقًا لانفسهم وقال وهرز قد وردنا بلادك ياسيف فماذا عندك قال عندى ما شئتَ من رجلٍ يمنىّ وسيفٍ هندىّ وفرسٍ عربى قال دونك فابعث رسلك الى قومك فارسل الرسل الى معدن اليمن ومخاليفها فانجلبت اليهِ حمير من اقاصى اليمن حتى صار فى عشرين الف فارسٍ وراجل ولما بلغ ذلك مسروق بن ابرهة ملك الحبشة تجهّز فى جنودهِ وسار نحوهم فى ثلثين الفًا من الحبش فتواقف الفريقان للحرب وقد صفّوا صفوفهم ونصبوا راياتهم وانتشب القتال بين العسكرين الى نصف النهار فقُتِل مسروق وانهزمت اصحابه وكان قاتله وهرز بن كامجار قايد الفُرس رماهُ بسهمٍ فاصاب جبينهُ ونفذ من مؤخّر راسهِ وحمل جيش العرب

والفرس على الحبشة يقتلون من ادركوا منهم حتى اتوا على اخرهم وتقدم سيف ووهرز نحو صنعآء حتى دخلوها فاقام وَهْرَز بصنعآء وارسل رجاله الى كل ناحيةٍ من اليمن وامرهم ان لا يظفروا بأَسْوَدَ الّا قتلوه ثم كتب الى كسرى يخبره بافتتاح اليمن فكتب اليهِ كسرى ان يفحص عن سيف فان كان من ابنآء ملوك اليمن اقرّهُ على ملكهِ وانصرف عنه والّا فليضرب عنقه ويجلس على ملك اليمن فجمع وهرز اشراف قحطان وسالهم عن سيف فقالوا انه من ولد ذى نواس الملك الذى غزا نجران وكان ايقاعه بهم سبب قدوم الحبشة الى بلادنا فسلّم وهرز اليمن الى سيف وجمع من كان معه من رجال العجم بصنعآء وانصرف الى كسرى فحيّاهُ كسرى واحسن جايزته وانقرضت عند ذلك دولة الحبش من اليمن وكانت مدة ملكهم اثنتين وسبعين سنة وجلس سيف على سرير اليمن بقصر غمدان واستوى له الملك ووفد عليه امية بن ابى الصلت فقال يمدحه

لا تطلب الثار الا كابن ذى يَزَنٍ — اذ خيّم البحر للاعدآء احوالا
واتى هِرَقْلَ وقد شالت نعامته — فلم يجد عنده النصر الذى سالا
ثم انتحى نحو كسرى بعد عاشرةٍ — من السنين يهين النفس والمالا
حتى اتى ببنى الاحرار يقدمهم — تخالهم فوق متن الارض اجبالا
لله درُّهُمُ من فتيةٍ صبروا — ما ان رايت لهم فى الناس امثالا
بيضٌ مرازبةٌ غُلْبٌ اساورةٌ — اسدٌ تربّت فى الغيطان اشبالا
فاشرب هنيًا عليك التاج مرتفقًا — براس غمدان دارًا منك محلالا

واقام سيف على ملك اليمن من قِبل كسرى انوشروان ولما خلا بالملك وتمهّدت له الديار سار بنفسهِ فى جميع مدن اليمن ومخاليفها يطلب الحبشة فلا يقف على احدٍ منهم الا يقتله سوى نفرٍ يسيرٍ منهم استبقاهم وجعلهم عبيدًا له وكانوا نحو مائة رجلٍ فخلوا بهِ ذات يومٍ فى الصحرآء وقد خرج للصيد فعطفوا عليه بالحراب وقتلوهُ وهربوا فى قلل الجبال وانقضى بذلك ملك حمير وحزنت على سيف قبايل اليمن ودفنوهُ فى صنعآء بمقبرةٍ كانت لاجدادهِ ووضعوا فى سريرهِ عند راسهِ لوحًا قد كُتِبَت فيهِ هذه الابيات

انا ابن ذى يَزَنٍ من فرع ذى يمنٍ ملكت من حدّ صنعآء الى عَدَنِ
جلبت من فارسٍ جيشًا على عجلٍ فى البحر احملهم فيهِ على السُفُنِ
حتى غزوت بهم قومًا مهاجرةً فى البر جاسوا خلال الحّى من يمنِ
بالخسف والذل حتى قال قايلهم ذوقوا ثمار ذوات الحقد والاءِحَنِ
فاوقعوا بهمِ والدهر ذو دُوَلٍ حتى كأنَّ مغار القوم لم يكنِ
حتى اذا ظفرت نفسى بما طلبت وزال ما كان فى قلبى من الحَزَنِ
ونلت اكثر مما كنت آملهُ من قتلىَ الحُبْشَ حتى طاب لى وطنى
جآء القضآء بما لا يستطاع لهُ دفعٌ ولا يُشترَى ياقوم بالثمنِ
من بعد ما جبت احوالاً محرّمةً قطر البلاد فلم اعجز ولم أَهِنِ
قد صرت مرتهنًا فى قاع مظلمةٍ لله درّىَ من ثاوٍ ومرتهنِ

وكان سيف جميل المنظر عظيم الهيبة عالى الهمة شديد الباس كريم الاخلاق حسن التدبير واليهِ اشار ابن دريد فى المقصورة بقولهِ

وسيفٌ استعلت بهِ همتهُ حتى رمى ابعد شأْو المُرتمى
فجرَّع الأَحبُش سمًّا ناقعًا واحتلَّ من غمدان محراب الدُمَى

وكانت مدة ملكهِ على اليمن سبع سنين لا غير ولما بلغ كسرى انوشروان قتلهُ ارسل وهرز بن كامجار ملكًا على اليمن وذلك سنة خمسماية وسبع وتسعين للمسيح فاقام ثلث سنواتٍ وتوفى ومن ثمَّ تداولت الفُرس مملكة اليمن فتولى عليها بعد وهرز وليجان ثم حرزادان ثم النوشجان ثم مروزان ثم باذان بن خسروان وفى ايامهِ ظهر الاسلام

فصل

فى ملوك العراق

ملوك العراق هم المناذرة بنو عمرو بن عدىّ بن نصر بن ربيعة اللخمىّ كانوا عُمَّالاً للاكاسرة على عرب العراق وكانت دولتهم من اعظم دول ملوك العرب وكان مقامهم بارض الحيرة على ساحل الفرات مسافة فرسخٍ واحدٍ عن الكوفة وكان اول من ملك على العرب فى ارض الحيرة مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن غرثان بن عبد الله بن وهزان بن كعب بن الحرث بن كعب بن مالك بن نصر بن الازد وهو من ولد كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وكان ملكه فى ايام ملوك الطوايف الذين اقامهم الاسكندر على قبايل العرب قبل الاكاسرة وكان منزله بالانبار فاقام بها الى ان رماه سُلَيمة

بن مالك بسهمٍ فاصاب مقتله ولما علم ان سُلَيمة راميهِ انشد يقول

جزانى لا جزاهُ اللــه خيرًا سُلَيمةُ انهُ شرًّا جزانـــى
اعلّمـــهُ الرماية كلَّ يومٍ فلما اشتدَّ ساعدهُ رمانـــى

والانبار بلدةٌ قديمةٌ على الفرات بينها وبين بغداد عشرة فراسخ وانما قيل لها الانبار لان ملوك الاكاسرة كانوا يخزنون فيها الطعام وقد تواترت الروايات ان اول من استنبط الكتابة بالعربية مُرَامِر بن مرَّة الانباريُّ ومن الانبار انتشرت الكتابة فى الناس وذكروا ان قُرَيشًا سُئِلوا من اين لكم الكتابة فقالوا من الحيرة وقيل لاهل الحيرة من اين لكم الكتابة فقالوا من الانبار وقيل ان الذى نقل هذه الكتابة من الحيرة الى الحجاز هوحرب بن أُمَيَّة بن عبد شمس بن عبد مناف القُرَشىُّ الأُمَوىّ وكان قد قدم الى الحيرة فعاد الى مكة بهذه الكتابة وقيل لابى سفيان بن حرب ممن اخذ ابوك هذه الكتابة فقال من اسلم بن سدرة وقيل لاسلم ممن اخذت الكتابة فقال من واضعها مرامر بن مرَّة وكان وضع هذه الكتابة قبل الاسلام بمدةٍ يسيرة وكان لحمير كتابةٌ تُسَمَّى المسند كانت حروفها تُكتَب منفصلة لا يتَّصل بعضها ببعضٍ وكانوا يمنعون العامَّة من تعلُّمها فلا يتعاطاها احدٌ الا باذنهم انتهى ولما مات مالك بن فهم المذكور ملك بعده اخوه عمرو بن فهم وفى ايامهِ كان ميلاد المسيح فى بيت لحم وذلك سنة ثلثماية وثلثين من تاريخ الاسكندر بعد خليقة العالم باربعة آلاف واربع سنين ولما توفى عمرو بن فهم المذكور ملك بعده

ابن اخيهِ جذيمة بن مالك بن فهم وكان شديد الوطأة ظاهر الحزم وهو اول من غزا بالجيوش وشنّ الغارات على قبايل العرب وكان بهِ برصٌ فقيل له جذيمة الابرص فلما عظم امره قيل له الابرش كنايةً عنه وربما قيل له جذيمة الوضّاح تلطُّفًا في اللفظ لان الوَضَح بمعنى البَرَص واستولى جذيمة من السواد الى ما بين الحيرة والانبار وجميع القرى المجاورة لبادية العرب فكان يتولى امورها ويجبى اموالها وطالت مدته وشاع ذكره في كل مكانٍ وعظم شانه وخافت من سطوتهِ العرب وكان له اختٌ يقال لها رَقَاش وكان يحبُّها ويرفع منزلتها فهويَت عدى بن نصر بن ربيعة الايادىّ وكان جذيمة قد اصطنعه وسلّم اليه مجلس شرابه فقالت له ياعدىُّ اذا سقيت الملك فاخذ الشراب منه فاخطبنى اليه فان اجابك فاشهد القوم ففعل عَدِيٌّ كذلك ثم انصرف اليها وقال قد انعم الملك بما سالته فقالت اذن ادخل باهلك فدخل بها واصبح مضّرجًا بالخلوق فقال جذيمة ما هذه الآثار ياعدىُّ قال آثار عرس رقاش التى زوّجتنى بها البارحة فاطرق جذيمة الى الارض وعرف عدىٌّ الشرَّ فى وجههِ فعمد الى الفرار ودخل جذيمة الى رقاش وهو يقول

خبّرينى وانتِ غير كذوبٍ أَبِحُرٍّ زنيتِ ام بهجينِ

ام بعبدٍ فانتِ اهلٌ لعبدٍ ام بدونٍ فانت اهلٌ لدونِ

فقالت رقاش لا والله بل زوّجتنى كفوًا كريمًا من ابنآء الملوك فنقلها جذيمة اليهِ وحصّنها فى قصرهِ وكانت قد علقت بولدٍ فلما حان

وضعها ولدت غلامًا وسمّته عمرًا وربته حتى ترعرع فأَنِفَ جذيمة منه وطرده عن وجههِ فهام فى البرية وكان عمره تسع سنين ولما فقدته امه اشتدّ حزنها عليهِ فقلق جذيمة لذلك وندم على طردهِ وارسل فى طلبهِ رجالًا فى كل ناحيةٍ فلم يقع له على اثرٍ وما زال جذيمة يطلبه زمانًا ونذرت امه رقاش ان ردَّهُ الله عليها ان تطوّقه بطوقٍ من ذهب وجعل جذيمة لمن ياتيهِ بهِ ما يتمنّاه فتطلّبته العرب رغبةً فى ذلك ولم يجده احدٌ ومضى على ذلك سبع سنواتٍ فاتفق ان وفد على جذيمة مالك بن فارج واخوه عقيل من بنى قضاعة فى حاجةٍ لهما فنزلا فى بعض الطريق ومعهما امراةٌ يقال لها امّ عمروٍ فقدّمت اليهما طعامًا وجلسا ياكلان واذا هما بفتًى حسن المنظر عريان لايستتر بشيء وقد طال شعره على وجههِ وطالت اظفاره حتى صارت كالمخالب فدنا منهما واستأذن ان يجلس معهما على الطعام فأذنا له وجعلت ام عمرو تسقيهما ولا تسقيهِ فقال

صددتِ الكاس عنا أُمَّ عمروٍ وكان الكاس مجراها اليمينا
وماشرُّ الثلثة أُمَّ عمروٍ بصاحبك الذى لا تصحبينا

فقالت المرأة لا تطعم العبد الكراع فيطمع فى الذراع فارسلتهما مثلاً وكان قد خامر نفس الرجلين انهُ ابن اخت الملك فاستعرفاهُ واذا هو كذلك فقصّا شعرهُ وقلّما اظفارهُ والبساهُ من خير ثيابهما واقبلا بهِ حتى دخلا على جذيمة فسرّ بهِ وقال ان للقضآء عينين قد جعلتُ لمن اتانى بهِ حكمهُ فاحتكما فقالا قد احتكمنا عليك

منادمتك ما بقينا وبقيت . قال ذاك لكما فكانا نديميهِ حتى مات وفى ذلك يقول متمّم بن نُوَيرة

لقد لَفَّتِ المنهال تحت ثيابــهِ   فتىً غير مبطان العشيّات أَروَعَا
وكُنَّا كنُدمَانَىْ جذيمة حُقبَــةً   من الدهر حتى قيل لن نتصدعا
فلما تـفرّقـنـــا كانى ومالـكًا   لطول اجتماعٍ لم نَبِتْ ليلةً معــا

قيل انهما نادماهُ اربعين سنةً لا يفارقانهِ حتى ضُرِب بهما المثل وادخل جذيمة عمرًا على امّهِ رقاش فاخذتهُ وجعلت فى عنقهِ الطوق الذى نذرته له وكان فى ايام جذيمة قد ملك الجزيرة واعالى الفرات رجلٌ من العمالقة يقال لهُ عمرو بن الظرب بن حسّان العمليقىّ فجرت بينهُ وبين جذيمة حروبٌ كثيرة وانتصر جذيمة على عمرو فقتلـهُ وكان لعمرٍو ابنةٌ تُسَمَّى نايلة وكانت تُلَقَّب بالزبّآء لكثرة ما عليها من الشَعر فملكت بعد ابيها وبَنَت على الفرات مدينتين متقابلتين واخذت فى الحيلة على جذيمة لعلها تدرك منه ثار ابيها فكتبت اليهِ ان النسآء لا تصلح للملك ولا تقوم بحق السياسة وانها لم تجد لملكها موضعًا ولا لنفسها كفوًا غيرهُ ودعتهُ ان يقدم اليها لتجمع ملكها الى ملكهِ وتقلّدهُ امرها فلما اتى كتابها جذيمة استخفّهُ الطمع وجمع اهل الراى من ثقاتهِ وهو يومئذٍ فى مكانٍ على شاطى الفرات يقال لهُ بَقَّة واستشارهم فى ما دعتهُ اليهِ فاجمع رايهم على المسير اليها وكان عندهُ قصير بن سعد اللخمىّ وكان حازمًا لبيبًا فانكر ما اشار بهِ القوم وقال رأْىٌ فاتر وغدرٌ حاضر ونهى جذيمة

عن ذلك وقال الراى ان تكتب اليها فان كانت صادقةً فلتُقبِل اليك
والّا فلا تمكّنها من نفسك ولا تقع فى حبايلها وقد وترتها بقتل ابيها
فلم يلتفت جذيمة الى قولهِ ومضى وقد استخلف ابن اختهِ عمرًا على
مملكتهِ وجعل معهُ عمرو بن عبد الجن على خيلهِ وسار جذيمة فى وجوه
اصحابه على شاطى الفرات من الجانب الغربى فلما نزل دعا قصيرًا
وقال ما الراى ياقصير فقال ببقّة خلّفتَ الراى فذهبت مثلًا ومضى
جذيمة حتى دخل عليها وهى فى قصرها فامرت جواريها فاجتمعن
عليهِ ليكتّفنه فامتنع عليهنّ فلم يزلن يضربنه بالاعمدة حتى
تهشّم فاوثقته واجلسته على نطعٍ وامرت بهِ فقُطِعَت رواهشه وجعلت
دمآوهُ تشخب فى طَسْتٍ اعدّته له لان الملوك لا تقتل بضرب الاعناق
الا فى الحرب تكرمةً للمُلك ولما ضعفت يداه سقطتا فجعل دمه
يقطر على الارض حتى مات ولما احسّ قصيرٌ بقتلهِ احتال حتى
ركب العصا فرس جذيمة وانطلق يعدو وكان عمرو بن عدى يركب
كل يوم فياتى طريق الحيرة ملتمسًا خبر خالهِ فبينما هو ذات يومٍ اذ
نظر الى فارسٍ قد اقبل فلما دنا عرف الفرس فقال ما وراءك ياقصير قال
قُتِل والله خالك فاطلب ثارك من الزبّآء العفلآء فقال عمرٌو من لى بها
وهى امنع من عقاب الجوّ فذهب قوله مثلاً ولما علم قصير ان
عمرًا لا يقدر عليها عمد الى انفهِ فقطعهُ ثم ركب وسار نحو الحيرة حتى
اتى الزبّآء فاستأذن عليها وقال اينها الملكة ان عمرَ بن عدى قد
فعل بى ما ترين يزعم انى اشرت عليكِ بقتل خالهِ وقد خفت ان

يقتلنى ففررت اليكِ لاخدمك واستأمن على نفسي وستجدين عندى كفايةً فى كل ما تفوّضينه الىّ ؛ وكانت قد امرت باصحاب جذيمة فقُتِلوا عن اخرهم وطلبت قصيرًا فلم يُلحَق ولما راته حينئذٍ كذلك اغترّت بصدقهِ فعفَت عنه وقالت له اَقِم فلك عندى كل ما تحبُّ ۞ وفوّضت اليهِ نفقتها فنصح لها ورات منه الشهامة فاقام عندها حولاً ثم قال لها ياسيدتى ان لى بالعراق مالاً اريد ان اخرج اليهِ فاذنت له ودفعت اليهِ مالاً يشترى لها بهِ ثيابًا من الخز والوشى وقِطَعًا من الياقوت والمسك والعنبر ۞ فانطلق حتى اتى عمر بن عدىّ فاخذ منه ضعف مالها واشترى لها ما امرته به وانصرف اليها فظنّت ان ذلك كله اشتراه بمالها فاسترخصته ۞ وردّته الثانية والثالثة وهو يفعل كذلك فوقع من قلبها موقعًا جليلًا حتى بعثت بهِ فى المرّة الرابعة بمالٍ جزيلٍ وامرته ان يشترى لها امتعةً كثيرة ۞ فانطلق الى عمرٍو وقال قد قضيت ما علىّ وبقى ما عليك ۞ قال ماذا علىّ فقال اخرج معى بالرجال فى الرحال فاختار عمْرو الف رجلٍ من اصحابهِ وخرجوا معه بسيوفهم فى الصناديق فكان يسير بهم فى النهار واذا امسى اخرجهم حتى اذا كان على ميلٍ من مدينتها تقدّم حتى دخل عليها وقال اصعدى اعلى القصر لتنظرى ما اتيتك بهِ ۞ فصعدت تنظر من اعلى قصرها فرأت ثقل الاحمال فانشدت تقول

ما للجمال مشيها وئيدا ۞ أَجندلاً يحملن ام حديدا

ام صَرَفانًا باردًا شديدا ۞ ام الرجالَ رُبَّضًا تعودا

ثم أمرت بالرحال فأُدخِلَت قصرها وقت مسآءٍ وقالت اذا كان الغد نظرنا الى ما اتيتنا بهِ فلما جنَّ عليهم الليل فتحوا مكامنهم وخرجوا فقتلوا جميع من كان فى القصر من جواريها وكان لها سربٌ قد اعدَّته لخوفٍ يحلُّ بها لتخرج من المدينة وكان قصير قد عرفه ووصفه لعمروٍ فصار اليهِ فلما احسَّت بالامر بادرت الى ذلك السرب فلما رات عمرًا مصَّت سمًّا كان فى خاتمها وقالت بيدى الابيد عمروٍ فقام اليها بالسيف فقطَّعها اربًا وغنم ما فى مدينتها وانصرف الى ارضهِ وهو يقول

الا يا ايُّها الغرُّ المرجّـــى الم تسمع بخطب الاوَّلينـــا
دعا بالبَقَّـــة الوزرآء يومًـــا جذيمة يستشير الناصحينـــا
فطاوع امرهم وعصى قصيـــرًا وكان يقول لو نفع اليقينـــا
لقد خطب التى غَدَرَت وخانت وهُنَّ ذوات غدرٍ يزدهينـــا
فخطَّت فى صحيفتهـا اليـــهِ ليملك بضعها او ان يدينـــا
ففاجأَها وقد جَمَعت جموعًـــا على ابواب حصنٍ مصلتينـــا
وحكَّمَتِ الحديدَ براهشَيـــهِ فاضحى قولها كذبًا ومينـــا
وخَبَّرَتِ العصا الابنآء عنـــهُ ولم أَرَ مثل فارسها هجينـــا
فبات نسآؤهُ ثُكلاً عليـــهِ مع الابنآءِ يُعلِينَ الانينـــا
فولَّى انفهُ الموسى قصيـــرٌ ليخدعها وكان بهِ ضنينـــا
مخاتلة ابنة الرَّبّان مكـــرًا فأَذهَل عقلها الوافى الرصينـا
اتتها العير تحمل ما دهاهـــا رجالاً فى المسوح مُسَوَّمينـــا

وفاجأها على الأنفاق عمرو بشكّته ولم تخش الكمينا
فجلّلها عتيق الحدّ عضبًا يشقّ بهِ الحواجب والجبينا
الم ترَ أنّ ريب الدهر يُوذِي ويورد للفتى الحَينَ المبينا
ولم ترَ لاهيًا يلهو بشيء ولو اثرى ولو ولد البنينا

وكانت مدة ولاية جذيمة ستين سنة وتولّى بعدهُ ابن اخته عمرو بن عدىّ وكان يغزو المغازى ويصيب الغنايم وُتجبَى اليهِ الاموال ولما تُوُفِّيَ عمرو قام بعدهُ بالملك ابنهُ امرءُ القيس بن عمرو بن عدىّ وكانت امّهُ مادية بنت عمرو الازدىّ ولما توفى امرؤ القيس ملك بعدهُ ابنهُ عمروٌ وكانت امّهُ هند بنت كعب بن عمرو وكان ملكهُ ستين سنة ثم ملك بعدهُ اوس بن قلام العمليقىّ فخرج الملك حينئذٍ من آل بيتهِ غير انه لم يقم من العماليق سوى ملكٍ اخر حتى رجع الملك الى بنى عمرو بن عدىّ فملك منهم امرءُ القيس من ولد عمرو بن امرءِ القيس المذكور آنفًا وكان يُلقّب بالمُحرِّق لانه اول من عاقب بالنار وكان ملكه عشرين سنة ثم ملك بعده ابنه النعمان الاعور وهو الذى بنى الخورنق والسدير وامّهُ شقيقة بنت ابى ربيعة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة وكان من اشد ملوك العرب نكايةً فى الاعداء وابعدهم مغارًا غزا الشام مرارًا كثيرة واكثر المصايب فى اهلها وسبى وغنم كثيرًا من الاموال وهو الذى نهض بثار الضيزن الغسّانى واخذ دِيته مائة الف دينار من سابور ذى الاكتاف وكان صارمًا حازمًا ضابطًا لملكهِ واجتمع له من الاموال

والذخاير ما لم يجتمع لاحدٍ من ملوك الحيرة واليهِ يشير المتخّل اليشكرىّ فى قولـهِ

واذا سكرت فاننـــى ربُّ الخَوَرْنَق والسديرِ
واذا صحوت فاننـــى ربُّ الشُوَيهةِ والبعيرِ

ولما اتى على الملك النعمان ثلثون سنةً فى الملك صعد على مجلسهِ فى الخورنق وتأَمَّل فى الملك الذى له والاموال والذخاير التى عنده فقال فى نفسه اىُّ خيرٍ فى هذا الذى ملكته اليوم ويملكه غيرى غدًا وزهد فى الملك فبعث الى حُجّابهِ ونَحّاهم عن بابه حتى اذا جنَّ الليل التحف بكسآءٍ وساح فى الارض فلم يَرَهُ احدٌ بعد ذلك وبقى فى سياحتهِ ثلثين سنةً الى ان مات واليهِ اشار عدىٌّ بن زيد التميمى حيـث يقول

اين كسرى تاج الملوك بنى سا سان ام اين قبلـــهُ سابورُ
واخو الحضر اذ بناه واذ دجلة تُجبَى اليــــهِ والخـــابورُ
شادهُ مرمرًا وجلّلـــهُ تبرًا وللطيـــــر فى ذراهُ وكورُ
وتذَكَّرْ ربَّ الخورنق اذا شرف يومًا وللهدى تفكيــــرُ
سَرَّهُ مالهُ وكثرة ما يملـك والبحر معرضٌ والسديـــرُ
فارعوى قلبه فقال وما غبطة حيٍّ الى الممات يصيــــر
ثم بعد الفلاح والملك والامّة وارتهُمُ هنـــــاك القبـــورُ
ثم صاروا كانهم وَرَقٌ جَـــفَّ فأَلْوَت بهِ الصبــــا والدبورُ

والى المُحرِّقُ يُنسب النعمان ومن يليهِ من عَقَبهِ فيقال لهم آل محرّق

وفيهم يقول الاسود بن يعفر الدارمىّ بعد نكبة الاكاسرة لهم

ماذا نُؤمّل بعد آل محرّقٍ تركوا منازلهم وبعد أيادِ
اهل الخورنق والسدير وبارقٍ والقصرذى الشرفات من سندادِ
نزلوا بأنقرةٍ يسيل عليهم ماء الفرات يجىء من اطوادِ
جرت الرياح على رسوم ديارهم فكانهم كانوا على ميعادِ
ولقد غَنُوا فيها بانعم عيشةٍ فى ظلّ ملكٍ ثابت الاوتادِ
فاذا النعيم وكلُّ ما يُلهَى بهِ يومًا يصير الى بِلىً ونفادِ

ولما تزهّد النعمان الاعور واعتزل بنفسهِ عن الملك تولّى ابنه المنذر بن النعمان وامّه هند بنت ذيد مناة الغسّانى فاقام المنذر على ملكهِ اربعًا واربعين سنةً ثم توفىّ فملك بعده ابنه الاسود وكان مغوارًا فاتكًا وهو الذى انتصر على بنى غسّان عرب الشام واسر عدّةً من ملوكهم فقتل بعضهم وعفا عن بعضٍ وكانوا قد قتلوا ابن عمٍّ له فى بعض الوقايع وله اخٌ يقال له ابو أُذَينة فلما راى الاسود يريد ان يعفو عن اسراهم وقف عليهِ وانشأ يقول

ما كُلَّ يومٍ ينال المرءُ ما طلبا ولايسوّغهُ المقدار ما وهبا
واحزم الناس مَن ان فرصةٌ عرَضَت لم يجعل السبب الموصول مُقتضَبا
وانصف الناس فى كل المواطن من سقى الاعادىَ بالكاس الذى شربا
وليس يظلمهم من راح يضربهم بحدّ سيفٍ بهِ من قبلهم ضُرِبا
والعفو الّا عن الاكفاء مكرمةٌ من قال غير الذى قد قلتهُ كذبا
قتلتَ عمرًا وتستبقى يزيد لقد رايتَ رايًا يجرُّ الويل والحَربا

لا تقطعَنْ ذَنَبَ الافعى وترسلها ان كنت شهمًا فأَتبِعْ راسها الذَنَبا

هم جرّدوا السيف فاجعلهم له جُزُرًا واوقدوا النار فاجعلهم لها حطبا

ان تعفُ عنهم يقول الناس كلهمُ لم يعفُ حلمًا ولكن عفوهُ رَهَبا

هُمُ أَهِلّةُ غسّانٍ ومجدهُمُ عالٍ فان حاولوا ملكًا فلا عجبا

قد عرّضوا بغدآءٍ واصفين لنا خيلاً وإبْلاً تروق العُجمَ والعَربا

ايحلبون دمًا منا ونحلبهم رسلاً لقد شرَفونا فى الورى حَلَبا

على مَ تقبل منهم فِديةً وهُمُ لا فضةً قبلوا منا ولا ذهبا

واقام الاسود فى الملك عشرين سنةً ثم توفّى فقام مكانه على الملك اخوه المنذر بن المنذر بن النعمان الاعور وكان ملكه سبع سنين ثم ملك بعده النعمان بن الاسود وكان ملكه اربع سنين ثم ملك بعده يعفر بن علقمة الذميلىّ من احد بطون بنى لخم وذلك سنة خمسماية وثلث للمسيح وكان ملكه ثلث سنين فملك بعده امرء القيس بن النعمان بن امرء القيس المحرق وهو الذى غزا بنى بكرٍ يوم اوارة فى ديارهم وبنى الحصن المعروف بالصِنْبَرّ الذى يقول فيهِ الشاعر

ليت شعرى متى تخبُّ بنا النا قة نحو العُذَيب والصِنْبَرّ

وقتل سِنِمّار الرومّى الذى بناه له حين فرغ من بنآيهِ وفيهِ يقول المتلّمس

جزتنا بنو سعدٍ بحسن فعالنا جزآء سِنِمّارٍ وما كان ذا ذنبِ

وقيل ان سِنِمّار بنى الخورنق للنعمان بن امرء القيس بظاهر الكوفة فلما فرغ من بنآيهِ القاه من اعلاه فخرَّ ميّتًا ليلا يبنى لغيرهِ مثله فضُرِب بهِ المَثَل قال بعضهم

جزى بنوهُ ابا الغيلان من كبرٍ وسوء فعلٍ كما جوزِى سِنِمَّارُ

وفى زمان امرء القيس بن النعمان المذكور كثر النصارى فى مملكة الفرس وظهرت النصرانية جدا فى العراق وكان ملكه خمسا وعشرين سنة ثم ملك بعده ابنه المنذر وكانت امه ماوية بنت عوف بن جشم وقيل بل هى بنت ربيعة التغلبىّ اخت كليب والمهلهل وكانت تُلَقَّب بماء السماء لجمالها وقد غلب لقبها على المنذر فقيل له المنذر بن ماء السماء وبعد ما استولى المنذر على ملك ابيهِ طرده قبّاذ كسرى عن الملك واقام مكانه الحرث بن عمرو بن حُجْر الكندىّ الذى يقال له آكِل المرار وكان الحرث قد وافق كسرى على دينهِ بخلاف المنذر فولّاه ملك الحيرة مكانه وكان ملك المنذر اثنتين وثلثين سنة ولما توفى ملك ابنه عمرو بن هند وهى امُّهُ واليها يُنسَب وكان جلوسه على سرير المملكة سنة خمسماية واثنتين وستين للمسيح وكان مقداما شديد السلطان كثير المغازى مهيبًا وكانت العرب تسميه مضرط الحجارة لشدة ملكه وهو الذى غزا بنى تميم فى ديارهم فاوقع بهم وكان السبب فى ذلك ان عمرًا كان له اخٌ من امه يدعى مالكًا نازلٌ فى بنى دارم وهم حىٌّ من تميم عند زرارة بن عدس وكان عمرٌو قد ضمّه اليهِ ليُحسِن ادبَه وكانَ القوم يومئذٍ نازلين باوارة وهو مكانٌ بالقرب من البحرين فاغتاله احدهم سويد بن ربيعة يومًا وقتله لاجل ناقةٍ له كان مالكٌ قد نحرها وغمض خبره زماناً فبلغ بنى طى ذلك وكان فيهم عمرو بن ثعلبة الفارس المشهور

فكتب الى عمرو بن هند يعلمه بقتل اخيهِ

من مبلغٌ عمرًا بان   المرء لم يُخلق صباره
وحوادث الايام لا   تبقى لها الا الحِجاره
ان ابن عجزة امه   بالسفح اسفل من اواره
تسفى الرياح خلال كشحيه وقد سلبوا ازاره
فاقتل زرارة لا ارى   فى القوم افضل من زراره

فلما وقف عمرو على هذه الابيات ثارت بهِ الحميَّة وجمع اهل مملكتهِ وسار طالبًا القوم حتى اتى ديارهم فغزاهم وقتل اكثرهم وكان سويد وزرارة قد بلغهما خبر قدومهِ فتفرقا فى نواحى البلاد فلم يقدر ان يقف لهما على خبرٍ وكان لسُوَيد سبعة اولادٍ فقتلهم وكانت امراة زرارة حاملاً فعلا بالسيف بطنها فشقها ثم ان عمرًا حلف ان يحرق منهم ماية رجلٍ بثار اخيهِ وجعل يلتمس من ثار منهم فى تلك الاطراف ويُلقِى فى النار من وقع فى يدهِ حتى ادرك تسعة وتسعين رجلاً وتعذَّرت عليهِ تتمة الماية ولما كان ذات يومٍ اخر النهار اقبل راكبٌ يقال له عَمَّار وكان من البراجم وهم قومٌ من بنى تميم واتفق ان عمرًا كان قد القى رجلاً فى النار فسطع الدخان وفاح القتار فظنَّ ذلك مأدبةً للطعام فاسرع اليها حتى اناخ الى عمرٍو فقال عمرٌو ممن انت قال من البراجم قال فبماذا جيئت قال سطع الدخان واناجايعٌ فظننته طعامًا فقال عمرٌو ان الشقىَّ وافد البراجم فذهبت مثلاً وامر بهِ فأُلقِى فى النار وصار ذلك عارًا

لبنى تميم بحبّ الطعام قال الشـــــــــــــاعر

اذا ما مات حىٌّ من تميم وسرَّك ان يعيش فجىء بزادِ
تراه ينقـــب الافاق حولاً لياكل راس لقمان بن عادِ

وفى السنة التاسعة من ملك عمرو المذكور ولد محمد بن عبد الله بن عبد المطَّلب صاحب الشريعة الاسلامية وعمرو بن هند هو الذى اصلح بين بنى بكر وتغلب بعد ما تفانوا فى حرب البسوس واقام بالملك اثنتى عشرة سنة ثم قتله عمرو بن كلثوم التغلبى الشاعر لسببٍ يطول شرحه وتولى بعده اخوه قابوس بن المنــذر من هند بنت الحرث بن عمرو الكندى التى هى ام اخيهِ عمرو بن هند وكان قابوس ضعيفًا مهينًا مولعًا باللهو والشراب والصيد وفيهِ يقول طرفة بن العبد البكرىّ

لعمرك ان قابوس بن هندٍ ليخلط ملكه حمقٌ كثيرُ
قسمت الدهر فى زمنٍ رخىٍّ كذاك الحكم يقصد او يجورُ
لنـــا يومٌ وللكروان يـــومٌ تطير الرايشات ولا نطيـــرُ
فامَّا يومهـــنَّ فيوم سوءٍ تطاردهنَّ بالحَرَب الصقورُ
واما يومنا فنظلُّ فيـــهِ وقوفًا ما نحلُّ ولا نسيـــرُ

واقام قابوس فى الملك خمس سنين ثم قتله رجل من بنى يشكر فملك بعده المنذر بن المنذر اخو عمرو بن هند وكان معتدل القامة صبيح الوجه كريمًا وكان ملكهُ ثلث سنين ثم ملك بعده ابنه النعمان بن المنذر بن ماء السماء وذلك سنة خمسماية وثلث

وثمانين للمسيح وكان يُكنَى بابى قابوس وهو الذى يقول فيه النابغة الذبيانىّ

الم أُقسِم عليك لتُخبِرَنّى · احمولٌ على النعش الهُمَامُ

فانى لا الومك فى دخولٍ · ولكن ما وراءك يا عصامُ

فان يهلك ابوقابوس يهلك · ربيع الناس والشهر الحرامُ

ونمسك بعده بذناب عيشٍ · اجبّ الظهر ليس له سنامُ

وكانت امُّ النعمان سلمى بنت وائل بن عطيّة الصايغ من اهل فدك وهى التى يقول فيها عمرو بن كلثوم التغلبىّ

حلّت سُلَيمى بخبتٍ بعد فرتاجٍ · وقد تكون قديمًا فى بنى ناجِ

اذ لا ترجى سليمى ان يكون لها · من بالخورنق من قينٍ ونسّاجِ

ولا يكون على ابوابها حرسٌ · كما تلفّف قبطىٌّ بديباجِ

تمشى بعدلين من لؤمٍ ومنقصةٍ · مشى المقيّد فى اليلبوت والحاجِ

وكان النعمان احمر ابرش قصيرًا ذميمًا سيّئ الخلق وهو الذى قتل داهية العرب عُبَيد بن الابرص العامرىّ فى يوم بُؤسهِ الذى جعله على نفسهِ حزنًا على نديميه اللذين قتلهما وكان احدهما خالد بن المضلّل والاخر عمرو بن مسعود وهما من بنى اسد اغضباه فى حال سكرهِ فامر ان يُحفَر لكل واحدٍ منهما حفرةٌ فى ظهر الحيرة ويُدفَن بها ففُعِل بهما كذلك ولما اصبح النعمان سأَل عنهما فاخبروهُ بخبرهما فندم على ذلك وحزن عليهما حزنًا شديدًا ثم امر ببنآءِ قبّةٍ عليهما وجعل لنفسهِ يومين من السنة يجلس فيهما

عند القبة احدهما يوم نعيمٍ والاخر يوم بُؤسٍ فكان اول من يطلع عليهِ يوم نعيمهِ يعطيهِ مايةً من الابل واول من يطلع عليهِ يوم بُؤسه يقتلهُ ويطلى بدمهِ تلك القبة وما زال على ذلك حتى مرَّ بهِ في يوم بُؤسٍ اعرابيٌّ من طيّ يقال له حنظلة فامر بقتلهِ فقال حيَّى الله الملك ان لي صبيةً صغارًا ولم أُوص بهم احدًا فان رايت ان تأذن لي في اتيانهم واعطيك عهد الله اني ارجع اليك اذا اوصيت بهم فرقّ له النعمان وقال اذهب ولكن بشرط ان يضمنك احدٌ ممن معنا وكان مع النعمان وزيره شريك بن عمرٍو فنظر اليهِ الطآئيّ وانشد

يا شريكُ بنَ عُمَيرٍ ... هل من الموت محاله

يا اخا كلّ مُصَابٍ ... يا اخا من لا اخا له

يا اخا النعمان فيك ال ... يوم عن شيخٍ كفاله

ان شيبان قبيلٌ ... اكرم اللهُ رجاله

فقال شريك عليَّ ضمانه ايها الملك فمضى الطآئيُّ وأُجِّل اجلاً ياتي فيهِ فلما كان ذلك اليوم احضر النعمان شريكًا وجعل يقول له ان مضى هذا اليوم ولم يحضر الاعرابيُّ جعلتك فدآءً له لضمانك اياه وشريك يقول ليس للملك عليَّ سبيلٌ حتى يمسي المسآء فلما امسى اقبل شخصٌ من بعيد والنعمان ينظر اليهِ والى شريك فقال شريك ليس لك عليَّ سبيلٌ حتى يدنو هذا الشخص فلعله صاحبي وبينما هما في الكلام اذ اقبل الطآئيُّ وهو يشتدُّ في عدوهِ حتى وصل وقال خشيت ان ينقضي النهار قبل وصولي فمُر ايُّها الملك بامرك فاطرق

النعمان برهةً ثم رفع راسه وقال والله ما رايت اعجب منك فماذا حملك على الرجوع الى القتل قال دينى فان من لا وفآء له لا دين لهُ قال وما دينك ياأخا العرب قال النصرانية فقال اعرضها علىّ فاعرضها فتنصّر النعمان واطلق الاعرابىّ واحسن اليهِ وابطل تلك السُنّة من ذلك اليوم . واقام النعمان فى الملك الى ان قتله ابرويز كسرى بسبب قتلهِ عدىّ بن زيد العبّادى ترجمان كسرى بينه وبين العرب وكان قتل النعمان سببًا لحرب ذى قار بين العرب والفرس على اثر ظهور الاسلام وكانت مدة ملك النعمان فى العراق اثنتين وعشرين سنة ولما قُتِل النعمان اقام ابرويز كسرى مكانه فى الحيرة اياس بن قبيصة الطآءىّ وذلك سنة ستماية وخمس للمسيح . وكان اياس من اشراف طى فصيحًا جوادًا مشهورًا بالشجاعة عالمًا بايـــام العرب ووقايعهم واكثر شعره فى الحماسة ومنه قوله

وما ولَدَتنى حاصنٌ رَبَعيَّـــةٌ . لئن أَنا مالأَت الهوى لاتّباعِهَا
الم ترَ ان الارض رحبٌ فسيحةٌ فهل تُعجِزَنّى بقعةٌ من بقاعِهَا
ومبثوثةٍ بَثَّ الدَّبـــا مُسبطَّرةٍ رددتُ على بطآيها من سراعِهَا
وأَقدمتُ والخطىَّ يخطر بيننـــا لأَعلم مَنْ جَبانُها من شُجاعِهَا

واقام اياس بالملك الى ان وقعت حرب ذى قار وظفرت العرب بالفُرس فانهزم اياس مع المنهزمين وعاد الملك الى اهله فملك الاسود بن المنذر اخو الملك النعمان . وفى ايامهِ اشتهر الحرث بن كلدة الثقفى بالطب اخذ ذلك عن اهل جند سابور وكانت العرب تقصده من

اماكن بعيدة فيستوصفه من كان بهِ علة ثم ملك بعد الاسود المذكور المنذر بن النعمان بن المنذر بن مآء السمآء المُلقَّب بالمغرور وكانت امه المتجردة بنت زهير بن جذيمة سيد بنى عبس وقيل اسمها هند والمتجردة لقب لها وفيها يقول المنخّل اليشكرىّ

يارُبَّ يومٍ للمنَّخل قد لها فيهِ قصيرِ
يا هند هل من نائلٍ يا هند للعانى الاسيرِ

واستَّمر المنذر على ملك الحيرة الى ان قُتِل بالبحرين يوم جُوَاثَى وكان يُلَقَّب بالمغرور وهو اخر ملوك اللخميين الذين كانوا عُمَّالاً للاكاسرة على عرب العراق واستولى بعد المنذر خالد بن الوليد تحت راية الاسلام واخذت من هنالك دولة المسلمين

فصل

فى ملوك عرب الشام

ملوك عرب الشام آل جفنة وهم من بني الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن أُدَد بن زيد بن كهلان بن سبا غير انهم لما تفَّرقوا من اليمن نزلوا على مآء بالشام يقال له غَسَّان فاشتهروا به حتى غلب اسمه عليهم فقيل لهم آل غسَّان وكان بالشام قوم من سليح يقال لهم الضجاعمة وكانوا من ملوك الطوايف الذين قتل اسعد الحميرى من كان منهم باليمن وقتل ازدشير كسرى من كان منهم بارض العجم فنهض آل غسَّان على الضجاعمة واخرجوهم عن الشام وقتلوا

ملوكهم وكانوا ثلثة من ولد نزار بن معدّ وفهر بن مالك والقلمس بن عامر من ملوك الحجاز وتهامة وملكوا مكانهم بالشام وكان اول من ملك من آل غسّان جفنة بن عمرو بن ثعلبة بن عمرو بن مُزَيقياء وتمهَّدَت له الديار الشاميَّة بعد قتل ملوك الضجاعمة وعظمت دولته وبنى بالشام مصانع كثيرة وكان ملكه خمسًا واربعين سنةً وثلثة اشهر ثم ملك بعده ابنه عمرو بن جفنة ثم ملك بعده ابنه ثعلبة بن عمرو وهو الذى بنى صرح الغدير فى اطراف حوران مما يلى البلقآء وكان ملكه سبع عشرة سنة ثم ملك بعده ابنه الحرث بن ثعلبة وكان ملكه عشرين سنة ثم ملك بعده ابنهُ جَبَلة بن الحرث وهو الذى بنى القناطر واذرح والقسطل وكان ملكه عشر سنين ثم ملك بعده ابنه الحرث بن جبلة وكانت امه مارية ذات القرطين اللذين يُضرَب بهما المَثَل فى التنافس وهى بنت عمرو بن جفنة وقد ذكرها حَسّان بن ثابت الانصارىُّ فى قصيدتهِ التى يمدح بها آل جفنة حيث يقول

للــه درُّ عصابةٍ نادمتهم يومـًا بِجُلَّقَ فى الزمان الاولِ
اولاد جفنة حول قبر ابيهمِ قبر ابن ماريـة المُعِمّ المُخوِلِ
يسقون مَن وَرَد البريص عليهمِ بَرَدَى تُصَفّق بالرحيق السلسلِ
بيض الوجوه كريمةٌ احسابهم شُمُّ الانوف من الطراز الاول
يُغشَون حتى ما تهرُّ كلابهم لا يسألون عن السواد المقبلِ

وكان مسكن الحرث بالبلقآء فبنى بها الحفير ومصنعه وقصر ابير

ومعان وكان ملكه عشرين سنة ثم ملك بعده ابنه المنذر الاكبر بن الحرث بن مارية وكان ملكه ثلث سنين ثم ملك بعده اخوه النعمان بن الحرث وكان ملكه خمس عشرة سنة وستة اشهر ثم اخوه المنذر الاصغر ثم اخوه جبلة بن الحرث ثم اخوه الايهم بن الحرث ثم اخوه عمرو بن الحرث وكان شديد التكبر ذميمًا قبيح السيرة والمنظر انشأ فى دمشق وضواحيها ومعاملاتها عدة قصور شامخة منها قصر الفضآ وصفات العجلات وقصر منار وصوّر فى بعض هذه القصور مجالسه وجلسآء دولته واشكال صورتهِ فكانت مُنتَزهاتٍ لا يوجد مثلها وكان قد رسم لنفسهِ فى كل ليلة جاريةً عذرآء من السبايا التى تصيبها خيله المغيرة فى البلاد على العصاة من اهلها فلم يزل ذلك دأبه حتى وقعت عنده فى السبى اخت عمرو بن الصعق العدوانى فلم يشعر الا واخوها قد وقف بهِ وهو يقول

يا ايها الملك المهيب اما ترى صبحًا وليلاً كيف يختلفانِ
هل تستطيع الشمس ان يُؤتى بها ليلاً وهل لك بالصباح يدانِ
فاعلم وايقن ان ملكك زايلٌ وكما تُدين تدان عقد رهانِ

فوقعت هذه الابيات فى قلبه وقال له قد امنك الله على من لك عندى وامن كل الناس على من وقع لهم من السبايا وابطل تلك السنّة من ذلك اليوم وكان ملكه ستًا وعشرين سنة وشهرين ثم ملك بعده جفنة الاصغر ابن المنذر الاكبر وهو الذى احرق الحيرة وبذلك سمى المحرق وكان ملكهُ ثلثين سنة ثم ملك بعده اخوه النعمان الاصغر ابن

المنذر الاكبر ثم ملك النعمان بن عمرو بن المنذر وهو الذى بنى قصر السُوَيداآء وقصر حارب ولم يكن عمرو ابو النعمان ملكًا لكنه كان من كرام العشيرة وفيهِ يقول النابغة الذبيانى

علىّ لعمرٍو نعمةٌ بعد نعمةٍ لوالدهِ ليست بذات عقاربِ

وكان ملك النعمان بن عمرو سبعًا وعشرين سنة وملك بعد النعمان ابنه جبلة وكان ينزل بصفِّين وهو صاحب يوم عين اباغ الذى فتك فيهِ ببنى لخم ونزار وكان ملكه ست عشرة سنة ثم ملك بعده النعمان بن الايهم بن الحرث وكان ملكه احدى وعشرين سنة ثم ملك بعده اخوه الحرث بن الايهم ثم النعمان بن الحرث وهو الذى اصلح صهاريج الرصافة وكان قد اخربها بعض ملوك الحيرة اللخميين ثم ملك بعده ابنه المنذر بن النعمان وكان ملكه تسع عشرة سنة ثم ملك بعده اخوه عمرو بن النعمان ثم ملك اخوهما حجر بن النعمان ثم ملك ابنه الحرث بن حجر ثم ملك ابنه جبلة بن الحرث وكان ملكه سبع عشرة سنة وشهرًا واحدًا ثم ملك بعده ابنه الحرث بن جبلة بن ابى شمر وهو الذى اوقع ببنى كنانة وكان يسكن احيانًا فى الجابية واحيانًا فى عمان التى تُعرَف بالبلقاآء وكان ابتداآء ملكه فى عصر النعمان بن المنذر ملك الحيرة فكانت بينهما مغايرةٌ فى الشرف وكان الحرث كثير الغزو والغارات على قبايل العرب وكان كريمًا جوادًا كثير المواهب فكانت العرب تدعوه الوهّاب وقيل لم يجتمع من الشعراآء بباب احدٍ من ملوك عصرهِ ما كان يجتمع

ببابهِ وكان حسَّان بن ثابت الانصارى الشاعر المشهور منقطعًا اليهِ وله فيهِ مدايح كثيرة ومن ذلك قوله يمدحه ويهجو النعمان بن المنذر

ونُبِّئتُ ان ابا منذرٍ يساميك للحرث الاصغرِ
قذالك احسن من وجههِ وامّك خيرٌ من المنذرِ
ويسرى يديك على غيرها كيمنى يديهِ على الميسرِ

وذلك ان الحرث قال يومًا لحسَّان يريد ان يمتحنه بلغنى انك نسبت الى النعمان رفعة شانٍ وبلغت فى مدحه الغاية فقال حسَّان الابيات وكان ملك الحرث المذكور احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر ثم ملك بعده ابنه النعمان بن الحرث وكان شديد الاجتهاد فى انتشار النصرانية فى البلاد اكثر من اجدادهِ وكان ملكًا عادلًا شجاعًا فاضلًا كثير الخير قليل الشرّ حسن الصورة والسيرة وكان يحبُّ العلمآء والفضلآء ويقدّمهم على اشراف الناس وفيهِ يقول النابغة الذبيانى والنعمان اذ ذاك فى غيبةٍ له

فان يرجع النعمان نفرح ونبتهج وياتى معدًّا ملكها وربيعها
ويرجع الى غسَّان ملكٌ وسوددٌ وتلك المُنَى لو اننا نستطيعها

ثم ملك بعده الايهم بن جبلة بن الحرث وهو صاحب تدمر وقصر بركة وذات انمار وكان له عاملٌ يقال له القين بن جسر بنى له بالبرية قصرًا عظيمًا قيل انه قصر برقع وهو الذى يقول فيهِ النابغة الذبيانى وكان حينئذٍ حديث السنّ

هذا غلامٌ حَسَنٌ وجهـهُ　　مستقبل الخير سريع التمام
للحرث الاكبر والحرث ال　　اعرج والاصغر خير الانام
ثم لهندٍ ولهنـد انتمى　　جدّات صدقٍ وجدودٌ كرام
خمسـة آبآء هُمُ ما هُمُ　　وخير من يشرب مآء الغمام

وملك بعد الايهم اخوه المنذر بن جبلة وذلك سنة ستماية وعشرين للمسيح وكان ملكه ثلث عشرة سنة ثم ملك اخوهما شرجبيل بن جبلة ثم ملك بعده اخوه عمرو بن جبلة ثم ملك بعده ابن اخيهِ جبلة بن الحرث وكان ملكه اربع سنين ثم ملك بعده جبلة بن الايهم بن جبلة وهو اخر ملوك غسّان وكان طويل القامة خيف الجسم يلبس الثياب الفاخرة وهو الذى بنى مدينة جبلة بين طرابلس واللادقية وسمّاها باسمهِ وقيل انه اسلم فى خلافة عُمَر بن الخطّاب فسار الى مكة يريد الحجّ بمايتين وخمسين نفرًا من اصحابهِ فلما قرب من المدينة قلّد اعناق خيله بقلايد الذهب والفضة ووضع تاجه على راسهِ ولما بلغ عُمَر قدومه التقاه بمن عنده ورفع مقامه حتى كان يوم الطواف فبينًا جبلة يطوف بالبيت مُحرِمًا متّزرًا اذ وطئَ رجلٌ من فزارة طرف ازاره فانحلَّ عنهُ الازار حتى بدت عورته فغضب جبلة من ذلك ولطم الفزاريَّ لطمةً هشم بها انفه فتعلق بهِ الرجل وانطلق الى عُمَر ودمه يسيل على وجههِ فقال لهُ عُمَر انت بين ان يلطمك الرجل كما لطمته او تفتدى اللطمة منه فقال جبلة افلا يُفَضَّل عندكم ملكٌ على سوقة قال كَلَّا بل كلاهما

فى الحق سوآءً فأَنِف جبلة من ذلك ولما جنَّه الليل خرج بقومهِ حتى لحق بالشام فارتدَّ عن اسلامهِ فكتب عُمَر الى عاملهِ بالشام ابى عبيدة بن الجرَّاح ان يستتيب جبلة فان تاب والَّا ضرب عنقه وبلغ ذلك جبلة فخرج هاربًا الى قيصر ملك الروم واقام عنده وكانت ملوك غسَّان عُمَّالًا للقياصرة على عرب الشام وكانت ايام دولتهم نحو ستماية سنة

فصــل
فى ملوك كندة

اول ملوك كندة حجر بن عمرو الملقَّب بآكل المرار وهو من ولد كندة بن ثور بن عفير بن الحرث من ولد زيد بن كهلان بن سبا وكان بنو كندة قبل ان يملك عليهم حِجْرٌ هَمَلًا لا يملك عليهم احدٌ فاهلك القويُّ الضعيف فلما ملك حجْرٌ سدَّد امورهم واحسن سياستهم وانتصف للمظلوم من الظالم وكان ابتدا ملكه سنــة اربعماية وستين للمسيح وقيل انه لُقّب آكل المرار لانه كان قد بلغته خيانةٌ من زوجته فاستشاط غضبًا وجعل ياكل المرار وهو نبات مرّ الطعم فقيل له ذلك وكان ملك حجر عشرين سنة ولما توفى ملك بعده ابنه عمرو بن حجر وكان يُلقَّب بالمقصور لانه قُصِر على ملك ابيهِ فلم يتجاوزه فاقام فى الملك ما شآء الله حتى قتله الحرث بن ابى شمر الغسَّانى فملك بعده ابنه الحرث بن عمرو وكان شديد

البأس كثير الغزوات ولما ملك قباذ كسرى بن فيروز خرج فى ايامه
مردك يدعو الى الزندقة فاجاب كسرى دعوته وكان المنذر بن مآء
السمآء عاملاً لكسرى على الحيرة فدعاه الى الدخول معه فى مذهب
مردك فأَبَى فدعا الحرث بن عمرو فاجابه فسدَّد ملكه وطرد المنذر
عن مملكتهِ وملَّكه مكان المنذر كما سبقت الاشارة الى ذلك فى الكلام
على ملوك العراق وعظم شان الحرث بعد ذلك واقام على مملكتهِ
عزيزًا حتى ملك انوشروان كسرى فقبض على مردك وصلَبَهُ فى جذعٍ
وامر بقتل الزنادقة فقُتِل منهم فى ضحوةٍ واحدةٍ ماية الف زنديقٍ
فى امكنةٍ شَتَّى من بلادهِ وطلب الحرث بن عمرو يريد ان يقتلهُ ايضًا
وكان الحرث بالانبار فلما بلغهُ ذلك خرج هاربًا فى اصحابهِ ومالهِ واولادهِ
وكان كسرى قد اعاد المنذر الى ملك الحيرة فخرج فى طلب الحرث بالخيل
من تغلب وبهرآء واياد حتى ادركه بارض بنى كلب ولم يتمكن
منه فنجا وانتهبوا ماله وظعاينه واخذت تغلب ثمانية واربعين نفرًا
من بنى آكل المرار وقدمت بهم على المنذر فضرب رقابهم بجفر
الاملاك فى ديار بنى مرين بين دير هند والكوفة وكان فيهم اثنان
من اولاد الحرث المذكور وفى ذلك يقول حفيده امرء القيس

ملوكٌ من بنى حجر بن عمروٍ يساقون العشيَّة يُقتَلونا
فلو فى يوم معركةٍ أُصِيبوا ولكن فى ديار بنى مرينا
ولم تُغسَل جماجمهم بغسلٍ ولكن فى الدمآء مُرَمَّلينا
تظلّ الطير عاكفةً عليهم وتنتزع الحواجب والعُيُونا

وصار الحرث الى محلان فقتله بنو كلب وقيل انهُ مكث عندهم حتى مات وكان الحرث قد ملَّك اولادهُ فى قبايل العرب فملَّك ابنهُ حجرًا على بنى اسد وغطَفان وملَّك ابنهُ شُرَحْبِيل الذى قُتِل يوم الكلاب على بكر بن وائل باسرها وملَّك ابنهُ معدى كرب وكان يُلَقَّب غلفآء لانه كان يغلّف راسهُ بالطيب على بنى تغلب والنمر بن قاسط وسعد بن زيد مناة وطوايف بنى دارم بن حنظلة والصقايع وهم بنو رقيَّة وملَّك ابنهُ عبد الله على بنى عبد القيس وملَّك ابنهُ سَلَمة على بنى قيس وكان حجر بن الحرث بعد ابيه فى بنى اسد وقد اسآء معاملة القوم وكان لهُ عليهم اتاوةٌ فى كل سنة فاقصروا عنها وهربوا فبعث اليهم جابيَهُ الذى كان يخدمهُ فامتنعوا عليهِ وضربوهُ واهانوا اصحابهُ وكان حجر يومئذٍ بتهامة وهى خطة متسعَة بين الحجاز واطراف اليمن فلما بلغهُ ذلك سار اليهم برجالٍ من ربيعة وجُندٍ من رجال اخيهِ فظفر بهم واخذ سُرَاتهم وجعل يقتلهم بالعُصِىّ فقيل لهم عبيد العَصَا واستباح اموالهم وسيَّرهم الى تهامة واقسم لا يساكنونهُ ابدًا فى بلدٍ وحبس منهم عمرو بن مسعود بن كلدة بن فزارة الاسدى وكان سيد قومهِ وعُبَيد بن الابرص الشاعر فقام عُبَيد بن الابرص وقال ايها الملك اسمع مقالتى وانشد يقول

ياعين ما فابكى بنى اسدٍ فهم اهل الندامه
اهل القباب الحُمر وال نَعَم المؤثَّل والمدامه
وذوى الجياد الجُرد وال أَسل المثقَّفة المُقامه

حلَّا ابيت اللعن حلَّا ‏ ‏ ان فى ما قلـــت آمه
فى كل وادٍ بين يثر ‏ ‏ بَ فالقصور الى اليمامه
تطريبُ عانٍ او صيا ‏ ‏ حُ محرّقٍ او صوت هامه
ومنعتهم نجـدًا فقد ‏ ‏ حلّوا على وَجَلٍ تهامه
بَرِمَت بنو اسدٍ كما ‏ ‏ برمت ببيضتها النعامه
جَعلَت لها عُودَين من ‏ ‏ نَشَمٍ وآخرَ من ثمامه
مهما تركت تركت عفوًا ‏ ‏ او قتلت فلا مــلامه
انت المليك عليهِـم ‏ ‏ وهم العبيد الى القيامه
ذلّوا لسطوتكم كمــا ‏ ‏ ذلّ الأُشَيقِرُ ذو الخزامه

فرقَّ لهم حجر حين سمع قولهُ واطلقهم واما بنو اسد فلما راوا ما كان منهُ توامروا وقالوا والله ان قهركم هذا ليحكمَنَّ عليكم حكـم الصبىّ فما خير عيشٍ يكون بعد قهر وانتم بحمد الله اشد العرب فموتوا كرامًا ثم ساروا الى حجر وقد ارتحل نحوهم فى بنى كندة فالتقوا بهِ واقتتلوا قتالًا شديدًا وكانت المعركة بين ابَرقين من بلادهم يُدعَيان الى اليوم أَبَرَقَىْ حُجرٍ وكان صاحب امر الاسديين علبآء بن الحرث الكاهلىّ فحمل على حجر وطعنهُ بالرمح فى شاكلتهِ فخرَّ قتيلًا وقيل ان قاتلهُ كان ابن اخت علبآء وكان حجر قد قتل اباهُ

ولما قُتِل حجر انهزمت بنو كندة وفيهم امرُؤ القيس بن حجر فهرب على فرس لهُ اشقر فلم يدركوهُ واسروا من اهل بيتهِ رجالًا واغتنموا مالًا كثيرًا وسبوا جوارى حجر ونسآءهُ وفى ذلك يقول امرءُ القيس

يالهف هندٍ ان نلاقى كاهلا   القاتلين الملـــك الحُلاحِلا

تالله لا يذهب شيخى باطلا   ياخير شيخٍ حسبـــًا ونائلا

وخيرهم قد علموا فواضـــلا   يحملنا والأَسَلَ النواهـــلا

وحَىَّ صعبٍ والرشيح الذابلا   مستثغراتٍ بالحصى جوافـــلا

وقيل ان امرء القيس لما قُتِل ابوهُ كان بارض اليمن فى مكانٍ يقال لهُ دَمُّون وكان قد خرج مغاضبًا اباهُ فلما اتاهُ الخبر بقتلهِ انشد يقول

تطاول الليل على دَمُّون   دَمُّونُ إنَّا معشرٌ يمانون

واننا لاهلنا مُحِبُّون

ثم قال ضيَّعنى صغيرًا وحمَّلنى دمهُ كبيرًا والله لا اشرب خمرًا ولا اصيب امراةً ولا اغسل راسى حتى ادرك بثارى فلما جنَّ الليل راى برقًا يتلألأُ فى جوانب الافق فقال

أَرِقتُ لبرقٍ بليلٍ أَهَل   يُضِىءُ سناهُ باعلى الجبل

اتانى حديثٌ وكذَّبتهُ   بامرٍ تُزعزَعُ منهُ القُلَل

بقتل بنى اسدٍ ربَّهـــم   الا كل شىءٍ سواهُ جَلَل

فاين ربيعة عن ربهـــا   واين تميـــمٌ واين الخَوَل

الا يحضرون لدى بابـــهِ   كما يحضرون اذا ما بَذَل

ولما راى امرء القيس ضعف امرهِ وطلب القوم لهُ لجأَ الى ابن عمتهِ عمرو بن المنذر وكانت امهُ هند بنت الحرث بن عمرو بن حجر آكل المرار وكان عمرٌو حينئـــذٍ خليفةً لابيهِ المنذر ببَقَّة وهى بين الانبار وهَيْت فاجارهُ ومكث عندهُ زمانًا ثم بلغ المنذر مكانهُ عندهُ

فطلبهُ فانذرهُ عمْرو فهرب واخذ يستنصر قبايل العرب فلم ينصروهُ ولما راى تخاذل العرب عنهُ استاجر رجالاً وسار بهم الى بنى اسد فظفر بهم وانثنى عنهم غانمًا ولجّ المنذر بطلبهِ فتفرّق اصحابهُ عنهُ ونجا فى عصبةٍ من بنى آكل المرار حتى نزل بالحرث بن هشام من بنى يربوع بن حنظلة وكان مع امرء القيس خمس دروعٍ وهى الفضفاضة والصافية والمحصنة والخريق وام الذيول وكانت هذه الدروع لبنى آكل المرار يتوارثونها ملكٌ عن ملكٍ فما لبث عند الحرث الا قليلا حتى بعث المنذر الى الحرث مايةً من اصحابهِ يتوعدهُ بالحرب ان لم يسلّم اليهِ بنى آكل المرار فاسلمهم ونجا امرء القيس ومعهُ يزيد بن معوية وبنتهُ هند بنت امرء القيس والدروع والسلاح وما كان قد بقى معهُ من المال وخرج على وجههِ حتى وقع فى ارض طىّ فنزل برجلٍ من بنى جديلة يقال له المعلّى بن تيم وفى ذلك يقول

كانى اذ نزلتُ على المُعَلّى ... نزلت على البواذخ من شمامِ
فما مَلِكُ العراق على المُعَلّى ... بمقتدرٍ ولا ملك الشآمِ
اصدَّ نشاص ذى القرنين حتى ... تولّى عارض الملك الهُمَام
اقرّ حشى امرء القيس بن حُجرٍ ... بنو تيمٍ مصابيح الظلامِ

ولبث امرء القيس عند المعلّى واتخذ ابلاً هناك فغدا قومٌ من بنى جديلة يقال لهم بنو زيد وطردوا الابل وكان لامرء القيس رواحل مقيّدة عند البيوت خوفًا من ان يدهمهُ امرٌ فيسبق عليها فخرج بها ونزل ببنى نبهان من طى فخرج نفر منهم وركبوا تلك الرواحل

يطلبون لهُ الابل فاخذتها جديلة ايضًا فرجعوا اليه بلا شيء فقال في ذلـــــك

عجبت لهُ يمشى الحُزُقّة خالدٌ كمشى اتانٍ خُلِّيَت عن مناهلِ
فدع عنك نهبًا صِيحَ فى حجراتهِ ولكن حديثًا ما حديث الرواحلِ
كانّ دثارًا حلّقت بلَبُونـــهِ عُقابُ تَنُوفَى لا عقاب القواعلِ
أَبَت أَجَأٌ ان تُسلِمِ العامَ جارَها فمن شآء فلينهض لها من مقاتلِ
يبيت لبونى بالقُرَيّة آمنـــًا واسرحها غِبًّا باكناف حايلِ
بنو ثُعَلٍ جيرانها وحُمَاتُهـــا وتمنع من رُمَاة سعدٍ ونابـــلِ
تلاعب اولاد الوعول رباعهـــا دُوَينَ السمآء فى رؤوس المجادلِ
مكلّلـــةً حمرآءَ ذات أَسِرَّةٍ لها حُبُكٌ كانها من وصايلِ

ففرّقت بنو نبهان على امرء القيس فِرَقًا من المعزى يحتلبها فاخذها وقـــــال

اذا ما لم تكن إبلٌ فمعزَى كانّ قرون جُلّتها عُصِـــيٌّ
اذا ما قام حالبها ارَنّـــت كانّ القوم صبّحهم نِعـــيٌّ
فتملأُ بيتنا اقطًا وسمنـــًا وحسبك من غنًى شبعٌ ورِيٌّ

فاقام امرُء القيس فى بنى نبهان ما شآء الله ثم خرج من عندهم وجعل ينتقل من قبيلةٍ الى اخرى حتى نزل برجلٍ من بنى فزارة يقال له عمرو بن جابر بن مازن وطلب منه الجوار فقال له الفزارى يا ابن حجرٍ انى اراك فى خللٍ من قومك وقد كدت بالامس تُوكَل فى ديار بنى طى وقد علمت ان اهل البادية اهل وبرٍ لا حصون تمنعهم

فليس لك الا السموأل بن عادياء صاحب حصن تيماء فانه يمنع ضعفك ويحول دون من يطلبك وانا اوصلك الى من يقدم بك عليه فاجاب امرؤ القيس الى ذلك واوصله عمرو الى رجلٍ من قومه بنى فزارة يقال له الربيع بن ضُبَيع الفزارى وكان ممن يزور السموأل فيكرمهُ بالعطايا فقال الربيع لامرء القيس ان السموأل يعجبهُ الشعر فهلم نتناشد اشعارًا فقال امرء القيس حبًّا وكرامةً فقال الربيع

قل للسَمَوْأَل ايَّ حينٍ نلتقى بفناء بيتك فى الحضيض المزلقِ

وهى طويلةٌ يقول فيها

ولقد اتيت بنى المضاف مفاخرًا والى السموأل زرتهُ بالابلقِ

فاتيت افضل من تحمَّل حاجةً ان جئتهُ فى غارمٍ او مُرهقِ

عرفت له الاقوام كلَّ فضيلةٍ وحوى المكارم سابقًا لم يُسبَقِ

فقال امرء القيس قصيدته التى يقول فى مطلعها

طرقتك هندٌ بعد طولِ تجنُّبٍ وهنًا ولم تكُ قبل ذلك تطرقُ

وهى طويلةٌ لا حاجة الى استيفآيها ثم وفد الفزاريُّ بامرء القيس على السموأل فاكرمهم وانزلهم فى مجلسٍ لهُ واقام امرؤ القيس عندهُ اياماً ثم طلب اليهِ ان يكتب الى الحرث بن ابى شمر الغسَّانى بالشام ان يوصلهُ الى قيصر ملك الروم ويشرح لهُ قصتهُ ويستنجدهُ لهُ فكتب لهُ السموأل واستودعهُ امرؤ القيس الدروع والمال والمرأة التى كانت ... وترك عندها يزيد بن معوية بن الحرث من بنى عمهِ ومضى حتى انتهى الى بلاد الروم وكان فى صحبتهِ عمرو بن قميَّة فانشد

امرؤُ القيس يقـــــــــول

سما لك شوقٌ بعد ما كان اقصرا وحلَّت سُلَيمَى بطن قَوٍّ فعرعَرا
كنانيَّةٌ بانت وفى الصدر ودُّها مجاورةٌ غسَّانَ والحىَّ يَعمُـــرا
تذكَّرتُ اهلى الصالحين وقد اتت على جملى خُوصُ الركاب واوجرا
فلما بَدَت حوران فى الآل دونها نظرتَ فلم تنظرِ بعينيك منظرا
تـقطّع اسباب اللبانة والهوى عشيَّةَ جاوزنا حماة وشيـــزرا
لقد انكرتنـــى بعلبكُّ واهلها ولَآبن جُريجٍ فى قرى حمص انكرا

وهى طويلةٌ اقتصرنا منها على هذه الابيات ولما دخل امرؤُ القيس على قيصرِ شكا اليهِ حالهُ وسالهُ ان يمدّهُ بجيشٍ الى بلاد العرب فلم يجبهُ فعاد راجعًا حتى انتهى الى بلدةٍ من بلاد الروم يقال لها انقرة وكان بهِ مرض السلّ فاشتدَّ عليهِ هناك فلبث بها مدةً الى ان انهكهُ السقمُ فعلم انهُ ميتٌ لا محالة وكان قد أُخبِر بان امراةً من بنات الملوك ماتت هناك فدفنت فى سفح جبلٍ يقال له عسيب فقال

اجارتنا ان الخطوب تنوبُ وانى مقيمٌ ما اقام عسيبُ
اجارتنا انَّا غريبان ههنا وكل غريبٍ للغريب نسيبُ
فان تصلينا فالقرابة بيننا وان تهجرينا فالغريب غريبُ

ثم مات فُدفِن هناك الى جانب قبرِ المراة وكان ذلك سنة تسع وثلثين وخمسماية للمسيح وكان امرؤُ القيس نحيف الجسم معتدل القامة صبيح الوجه حسن الاخلاق كريمًا مشهورًا بالفصاحة وكان من فحول الشعرآء فى الجاهلية واحسنهم نظمًا وهو اول من احكم

القوافى على ما قيل   وكانت امهُ فاطمة بنت ربيعة بن الحرث بن
زهير اخت كليب والمهلهل التغلبيين   وكان يُكنّى بابى وهب
وقيل بابى الحرث   وكان يقال لهُ الملك الضِلّيل ويقال لهُ ايضًا ذو
القروح واياهُ عنى الفرزدق بقوله

وهب القصايد لى النوابغ اذ مضوا   وابو يزيد وذو القروح وجَرْوَلُ

وكان مولدهُ ببلاد بنى اسد وكان ينزل فى حصنٍ بالبحرين وكان ينازع
الشعرآء   قيل انهُ نازع التوأم اليشكرىّ فقال ان كنت شاعرًا فأَجِز
انصاف ما اقول فقال التوأم قل ما شئت

فقال امرُؤُ القيس

أَحارِ ترى بُرَيقًا هبَّ وهنـــا

فقال التوأم

كنار الفُرس تستعر استعـارا

فقال امرُ القيس

أَرِقتُ لهُ ونام ابو شـــــريحٍ

فقال التوأم

اذا ما قلتُ قد هَدَأَ استطارا

فقال امرُؤُ القيس

كأَنَّ هزيزهُ بورآء غيـــــبٍ

فقال التوأم

عشارٌ وُلَّهٌ لاقت عشـــــارا

فقال امرءُ القيس

فلما ان دنا لقفا اضاخٍ

فقال التوأم

وَهَت اعجاز رَيِّقِهِ فحارا

فقال امرءُ القيس

فلم يترك بذات السرّ ظبيًا

فقال التوأم

ولم يترك بجهلتها حمارا

واحاديث امرءُ القيس ومفاوضاتهُ مع الشعرآء كثيرةٌ لا حاجة الى استيفآيها بالتفصيل

فصل

فى ذكر ملوكٍ متفرقة من العرب

من ملوك العرب عمرو بن لحى بن حارثة من ولد كهلان بن سبا كان ملكًا فى الحجاز وكان شايع الذكر فى الجاهلية واليهِ تُنسب خزاعة فيقال انهم من سلالتهِ وكان جلوسه على سرير الولاية سنة مايتين وسبع للمسيح وهو اول من اتى بالاصنام الى مكة اتى بها من ارض الشام واقامها فى البيت الحرام ودعا الناس الى تعظيمها والتقرب اليها والتوسل بها الى الله تعالى وكان منها صنمٌ على صورة رجلٍ يقال لهُ إساف وصنمٌ على صورة امرأةٍ يقال لهُ نايلة وضعهما

عمرو على الصفا والمروة وكان يذبح عليهما تجاه الكعبة وكان عمرو ينكر بعث الاجساد وهو القايل

حيوةٌ ثم موتٌ ثم حشرٌ حديث خرافةٍ يا أُمَّ عمرِو

وكان ملكهُ ثلثًا وثلثين سنة انتهى ومن ملوك العرب ملوك جرهم واشهرهم مضاض بن عمرو بن الحرث الجرهمىّ وكان قد خرج بقومهِ من اليمن الى الحجاز فنزل باعلى مكة وخرج معهُ السَمَيْدَعَ ببنى قطور فنزل باسفلها ولبث كلُّ فريق فى مكانهِ حينًا من الدهر فوقع الخصام بين جرهم وقطور وانتشبت بينهم الحرب فاقتتلوا قتالا شديدًا وقُتِل السميدع فسلَّم قومهُ امرهم الى مضاض واصطلحوا فسرَّ مضاضٌ بذلك ونحر الجُزُر وطبخ الاطعمة للناس فدُعِى ذلك المكان بالمطابخ وفى ذلك يقول مضاض

ونحن قتلنا سيّد القوم عنوةً فاصبح منا وهو حيران يجزعُ
وما كان يبغى ان يكون سِوآؤُنا بها ملكًا حتى اتانا السَمَيْدَعُ
فذاق وبالاً حين حاول ملكنا وعالج منا غصَّةً تتجرَّعُ
ونحنُ عَمَرنا البيتَ كُنَّا ولاتَهُ نقاتل عنهُ من اتانا وندفعُ
وما كان يبغى ذاك فى الناس غيرنا ولم يَكُ حَىٌّ قبلنا فيهِ يطمعُ

واقام مضاض بقومه فى مكة ما شآء الله من الزمان حتى خرج عمرو بن عامر بن ثعلبة الخزاعى من اليمن فارسل ابنهُ ثعلبة الى الجرهميين يطلب النزول عندهم الى ان ترجع رُوّادهُ من الشام فيرحل الى حيثما اصابوه له من الارض فأَبَت جرهم ذلك ابآءً شديدًا

واستكبروا فى انفسهم وقالوا لا والله لا نحبُّ ان تنزلوا معنا فتضيقوا علينا مراعينا ومواردنا فارحلوا حيث شئتم من البلاد فاغار عمرو الخزاعىّ عليهم والتقوا بهِ فاقتتلوا ثلثة ايام فكانت الدايرة على جرهم فانهزموا ولم يفلت منهم الا الشريد وكان مضاض قد اعتزل عن الحرب لانهُ لم يكن لهُ راىٌ فى ذلك ولما ظفرت بهم خزاعة رحل باهل بيتهِ ونزل فى ما يلى مكة عن بعدٍ من القوم ونادى عمرٌو فى قومهِ ان من وجد جرهميًّا فى جوار الحَرَم فدمهُ مباح لهُ وفى تلك الايام نزعت ابلٌ لمضاض فخرج فى طلبها حتى وجد اثرها وقد دخلت الى مكة فمضى على الجبال من نحو اجياد حتى وقف على ابى قُبَيس فرأى ابلهُ تُنحر فى مكة ولا سبيل لهُ اليها فولَّى منصرفًا الى اهلهِ وانشا يقول

كَأَنْ لم يكن بين الحجون الى الصفا انيسٌ ولم يسمر بمكة سامرُ
ولم يتربَّع واسطًا فجنوبَهُ الى المُنحنى من ذى الاراكة حاضرُ
بلى نحن كُنَّا اهلها فأَبادَنا صروف الليالى والجدود العواثرُ
وابدَلَنا ربى بها دار غربةٍ بها الذيب يعوى والعدوُّ المحاصرُ
اقول اذا نام الخلىُّ ولم أَنَمْ أَذا العرشِ لا يَبعُدْ سُهَيلٌ وعامرُ
فنحن ولاة البيت من بعد نابتٍ نطوف بهِ والخير اذ ذاك ظاهرُ
وابلج جدّى خير شخصٍ علمتهُ فآبناؤه منا ونحن الاواصرُ
واخرجنا منها المليك بسيفه كذلك بين الناس تجرى المقادرُ
فسَحَّت دموع العين تبكى لبلدةٍ بها حَرَمٌ امنٌ وفيها المشاعرُ

وبطنُ مِنًى امسى كَأَنْ لم يكن بهِ مضاضٌ ولا من حيّ عمرٍو عمايرُ
فهل فرجٌ ياتى بشىءٍ نحبُّــــهُ وهل حذرٌ ينجيك ممّـــا تحاذرُ

انتهى ومن ملوك العرب زهير بن حباب بن هُبَل بن عبد الله بن عذرة الكلبىّ وكان يقال له الكاهن لصحة رأيهِ غزا غزواتٍ كثيرة وكان ميمون النقيبة سعيدًا فى غزواتهِ وفد على ابرهة الاشرم الحبشى بنجد فاكرمهُ وفضّلهُ على من اتاهُ من العرب وقلّدهُ امارة بنى بكر وتغلب فاقام بهم واصابتهم سنةٌ جديبة فثقل عليهم ما كان يطلبهُ منهم فخلعوا طاعتهُ وانتشبت بينهم الحرب وجرت لهم وقايع يطول شرحها ثم جمع زهير بنى كلب واحلافهُ من القبايل وغزاهم على مآءٍ يقال لهُ الحِنَىّ فاقتتلوا قتالاً شديدًا ثم انهزمت بكر وقاتلت تغلب بعض القتال فانهزمت ايضًا وقتل منهم خلقٌ كثير وساقوا اموالهم ونسآءهم وحدث فى ايام زهير ان بنى بغيض بن ريث بن غطفان خرجوا من تهامة فتعرضت لهم قبيلةٌ من مذحج فقاتلوهم واستظهرت غطفان واصابت غنايم كثيرة فاعتزّ القوم وقالوا والله لنتّخذنّ حَرَمًا مثل حرم مكة لا يقتل صيدهُ ولا يُعضَد شجرهُ ولا يُهَاج عايذهُ واقاموا على بنآيهِ رجلاً منهم يقال لهُ رباح بن ظالم وبلغ ذلك زهير بن حباب فقال والله لا يكون ذلك ابدًا وزحف بقومهِ حتى وقع على بنى غطفان فقاتلهم وظفر بهم فقتل وسبى ونهب كثيرًا ثم مَنّ على غطفان فردّ النسآء واستاق الاموال وانصرف الى ديارهِ وهو يقول

ولم تصبر لنا غَطَفانُ لمَّا تلاقينا واحرزَتِ النسآءُ
ولولا الفضل منا ما رجعتم الى عذرآءَ شيمتها الحيآءُ
فكم غادرت من بطلٍ كميّ لدى الهيجآء كان لهُ غنآءُ
فدونكُمُ ديونًا فاطلبوها وآثارًا ودونكمُ اللقآءُ
وانَّا حيثُ لا يخفى عليكم ليوثٌ حيث ينهصر اللوآءُ
فخلّى بعدها غطفان ريثًا وما غطفان والارض الفضآءُ
وقد اضحى لحَيِّ بنى حبابٍ فضآءُ الارض والمآءُ الروآءُ
نفينا نخوة الاعدآءِ عنا بارماحٍ أسنَّتُهَا ظِمآءُ
ولولا صبرنا يوم التقينا لقينا مثلما لَقِيَت صدآءُ
غداة تعرَّضوا لبنى بغيضٍ وصدق الطعن للحَمْقَى شفآءُ
وقد هربت حذار الموت قينٌ على آثار ما ذهب العفآءُ
وقد كنَّا رجونا ان يُمِدُّوا فاخلفنا من القوم الرجآءُ

وكان زهير من المعَمرين فى العرب عاش عمرًا طويلاً وغزا غزواتٍ كثيرة حتى كان قلَّ ما تمضى عليهِ سنةٌ لا يغزو فيها ومن ملوك العرب كُلَيب بن ربيعة بن الحرث بن زهير بن جُشَم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب كان سيد بنى ربيعة فكانوا لا ينزلون ولا يرحلون الا بامرهِ وكان عزيزًا مهيبًا بينهم لا توقد نارٌ مع نارهِ ولا ترد ابلٌ مع ابلهِ ولا يحتبى احد فى مجلسهِ ولا يتكلم الا ان يسألهُ وفى ذلك يقول اخوه المهلهل

نُبّئتُ ان النار بعدك أُوقِدت واستبَّ بعدك يا كليب المجلسُ

وتحدَّثوا فى امرِ كل عظيمـةٍ   لو كنت حاضرَ امرهم لم ينبسوا

وبغى كليبٌ على قومهِ فصار يحمى عليهم مواقع السحاب فلا يُرعَى حماهُ ويجيرِ الوحش فلا يصاد   وكان يُلقِى كلبًا صغيرًا فى اطراف مراعيهِ فاذا اقبل الرعاة سمعوا صوتهُ فتاخروا عنها   وكان كليب المذكور اسمهُ وائل فكانت الرعاة اذا سمعت صوت كلبهِ تقول هذا كُلَيب وائلٍ فلما كثر استعمال ذلك صار لقبًا لهُ   وما ذال كليبٌ فى عزتهِ وزهوهِ حتى قتلهُ جسَّاس بن مرَّة البكريّ كما سياتى فى ذكر وقايع العرب   ومن ملوك العرب زُهَير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن الحرث العبسيّ   وكان ملكه سنة خمسماية واربع وستين للمسيح   وكان لهُ اتاوةٌ على بنى هوازن ياتونهُ بها كل سنةٍ الى عكاظ فى ايام موسم الحج فى الحجاز   فلما كان بعض السنين اتتهُ امرأةٌ من بنى رُهَيس بن بكر من هوازن بشىءٍ من السمن فلم يرضهُ   وكان فى يدهِ قوس فدفعها بها فى صدرها فاستلقت على قفاها وانهتك سترها   فغضبت هوازن من ذلك واضمرت عليهِ السوء   وكان ابنهُ شاس قد أقبل فى تلك الايام من عند النعمان بن المنذر ومعهُ قطيفةٌ حمرآء وطيوبٌ قد اهداها لهُ   فورد مآءً فى الطريق عند الظهيرة وعليهِ خبآءٌ لرياح بن الأَشَلّ الغَنَوىّ   فاسآء شاس الادب وزجرهُ الغنوى فلم يزدجر فرماهُ بسهمٍ فقتلهُ ودفنهُ فى رملةٍ هناك واحرز ما كان معه فى بيتهِ   وغمض خبرهُ عن ابيهِ زمانًا حتى خرجت امراة رياح بشىءٍ مما كان مع شاس تبيعهُ فى سوق عكاظ   وكان لزهيرٍ

ارصادٌ على ذلك فاعلموهُ بهِ فتجهز لادراك ثارهِ من بنى غنى وقال يرثيهِ

بكيت لشاسٍ حين خُبّرتُ انهُ   بماءِ غنيٍّ اخرِ الليل يشربُ
لقد كان مأتاهُ الردىَّ بحتفهِ   وما كان لولا غرَّة الليل يُسلَبُ
قتيل غنيٍّ ليس شكلٌ كشكلهِ   كذاك لعمرى الحَينُ للمرءِ يُجلَبُ
سابكى عليهِ ما بقيت بعبرةٍ   وحَقَّ لشاسٍ عبرةٌ حين تسكبُ
اذا سِيمَ ضيمًا كان للضيم منكرًا   وكان لدى الهيجاءِ يُخشَى ويُرهَبُ

ثم اغار زهيرٍ على الغنويين فاتفقت هوازن مع خالد بن جعفرٍ الكلابى وبنى عامرٍ على قتال زهيرٍ لما كان فى انفسها منه واقتتلوا جميعًا فاعتنق زهيرٍ وخالد واعتركا طويلاً على الارض فنادى خالد بقومهِ فاقبل عليهِ جندح بن البَكّاءِ وضرب زهيرًا بسيفهِ ضربةً شقَّ بها راسهُ ثم ركبوا وتركوهُ فاخذتهُ اصحابهُ ومات بعد ايامٍ وكان ابنهُ ورقاءُ قد ضرب خالد بن جعفرٍ ضربةً بسيفهِ فلم تؤثر فيهِ شيًا فقال فى ذلك

رايت زهيرًا تحت كلكل خالدٍ   فاقبلت اسعى كالظليم اباذرُ
فشلَّت يمينى يوم اضرب خالدًا   وشلَّ ثناياها وشلَّ الخناصرِ
ويا ليتنى من قبل ايام خالدٍ   ويوم زُهَيرٍ لم تلدنى تُماَضِرُ
فَطِرْ خالدٌ ان كنت تسطيع طيرةً   ولا تَقَعَنْ الا وقلبك حاذرُ
اتتك المنايا ان بقيت بضربةٍ   تفارق منها العيشَ والموتُ حاضرُ

وبعد قتل زهير بن جذيمة جرت وقايع كثيرة بسببهِ لم نتعرض لذكرها خوف الاطالة وكان ملكه ثلث سنين ومن ملوك العرب قيس بن

زهير بن جذيمة العبسىّ كان من دهاة العرب وكان يقال لهُ قيس الراى لصحة رايهِ استولى على ملك ابيهِ زهير بعد قتلهِ فى بنى عامر ونهض لادراك ثارهِ فاستجاش احلافهُ وغزا العامريين فجرى بينهم قتالٌ شديدٌ ولم يُصِب حاجتهُ فانثنى عنهم واقام فى ديارهِ ماشآء الله حتى وقعت الحرب بين عبس وفزارة بسبب سباق الخيل كما سياتى فلحق ببنى النمر بن قاسط وكان قد افتقر وسآءت حالهُ فلما تمكّن بينهم قال لهم يابنى النمر بن قاسط قد علمتم اننى رجلٌ أَنوفٌ غيورٌ ولكننى لا آنَفُ حتى أُظلَم ولا اغار حتى ارى فانظروا لى امراةً من نسآيكم قد أدَّبها الغنى واذلّها الفقر فاصابوا لهُ امراةً كما اراد فاقام بينهم وتنصّر وما زال عندهم الى ان مات على دين النصرانية والله اعلم

باب وقايع العرب المشهورة

حرب حزاز

اذ قد فرغنا من الكلام على دُوَل ملوك العرب راينا ان نُلحق به ما وقع فى ايامهم من الحروب الشهيرة فمن ذلك حرب حزاز وهو جبلٌ بين البصرة الى مكة وقعت فيهِ الحرب بين بنى نزار وملوك اليمن وكان السبب فى ذلك ان صهبان بن محرث احد ملوك اليمن كان قد استعمل على جدّة وما يليها من تهامة عاملاً يقال له عمرو بن عنق الحيّة واقام عاملاً اخر على ربيعة ومضر يقال لهُ لبيد بن عنبسة الغسّانى وكان روسآء ربيعة يَفِدُون على الملك تُبّع الاكبر

ويطلبون نوالهُ ويتحفونهُ بالهدايا وكان يخلع عليهم الحلل ويعطيهم
الاموال ويحسن جوايزهم فاخذ عليهم العهد وحالفهم دون غيرهم
من القبايل لانهم كانوا اشد العرب باسًا وامنعهم جوارًا وكان سيدهم
يومئذ ربيعة بن مرة التغلبى وهو ابو كُلَيب والمهلهل ولما نزل
لبيد بن عنبسة ببنى ربيعة تزوَّج بامراةٍ من اشراف تغلب يقال
لها زهرآء بنت الحرث التغلبى وكانت امُّها الوجيهة بنت عمرو بن
عامر سيد الازد واقام عندهم لبيدٌ برهةً من الزمان وكان عاتيًا
جبَّارًا فاخذ فيهم بالعَنَف والظلم واسآء المعاشرة بينهم فزجروه
عما هو فيهِ فلم يزدجر فنبذوا طاعتهُ وامتنعوا من تأدية الخراج
اليهِ فكتب الى ابن عنق الحيَّة ان ربيعة ومضر خرجوا عن طاعتهِ
وامتنعوا من تسليم الخراج اليهِ وكانا كلاهما تحت لوآء سُلَيمة بن
الحرث بن عمرو ابن الملك المقصور ابن حجر آكل المرار وهو عمُّ امرء
القيس الشاعر فكتب اليهِ ابن عنق الحية يخبرهُ بذلك فكتب
سليمة الى روسآء ربيعة يلومهم ويذكّرهم العهد وامر بتجهيز الجنود
خفية يريد مخادعة القوم فلما بلغهم ذلك اجتمعت نزار من عشائر
مضر واياد ونزلوا تهامة واخذوا فى المشورة فاجمع رايهم ان يرسلوا
نفرًا من اشرافهم الى ربيعة يعرّفونهم بما فى انفسهم ويستنجدونهم
فانطلق الرسل وهم عمرو بن منقذ التميمى وهو ابو البسوس خالة
جساس بن مرة وسُوَيد بن عمرو العامرى وعدس بن زيد الحنظلىّ
والابرص الاسدىّ ومالك الاشجعىّ وعبد الله بن غالب الفهرىّ ومعهم

سادةٌ من اياد ومضر فلما انتهوا الى ديار ربيعة نزلوا على كليب فوجدوهُ جالسًا فى وجوه قومهِ حتى اذا اخذوا مجالسهم قام عمرو بن منقذ التميمى وانشد يقول

أَبلغ ربيعة عنا ان وادِيَنَا ... ان سال يومًا بنا لم يُخطِ واديها
وان ارحامنا يومًا وان بَعُدَت ... فاننا سوف نُدنيها ونحميها
الأُمُّ واحدةٌ والاب يجمعنا ... الى نزارٍ وما تدعو اقاصيها
قد صار صهبانُ يبغينا بداهيةٍ ... من الامور التى لا شيء يفنيها
فاستجمعوا لنُوَلِّي منكم رجلاً ... أَعِنَّةَ الخيل يتلوها ويهديها

وجلس عمروٌ فقام سويد بن عمرو العامرىُّ وقال

تَجَافَى مِرفَقَاىَ عن الوسادِ ... وبعثُ النوم منى بالسهادِ
الا أَبلِغ ربيعة ان جيشًا ... يُجهّز مخلبًا فى كل وادِ
يريد بوارنا ان لم تعينوا ... بنصركُمُ على رغم الاعادى
نُذَكِّرُكم اقرابتنا وآلاً ... وارحامًا تدانت للولادِ
وان اخاكمُ لَأَخُو ابينا ... فشدُّوا عقدنا ببنى ايادِ
ووَلُّوا امرنا منكم رئيسًا ... طويل الباع مسترخى النجادِ

وجلس فقام عدس بن سُوَيد الحنظلى وقال

الا أَبلِغ ربيعة حيث حلُّوا ... على بعد الديار من الديارِ
نناشدكم بارحامٍ دوانٍ ... عواطف ليس بالبُعد الصوارى
فما الرحم التى اشتملت علينا ... احقُّ بنصركم لبنى نزارِ
فرُدُّوا الأَصرَ والارحام فينا ... لتسلم عند ذاك من البوارِ

ولما فرغوا من انشادهم قال كليبٌ مرحبًا بالاخوة والاحبة قدمتم على من يواسيكم بالانفس والاموال ومن لا يحبُّ البقآء بعدكم وقد نقضت عهدى مع ملوك اليمن فليس لهم عندى عهدٌ ولا ذمّة ثم ان كليبًا اوفد رسولاً الى لبيد بن عنبسة يقول اننا قد عاهدناك وحالفناك فيما سبق بزعمنا انك نعم الصديق واما الان فقد تبيّن لنا جوركم وغدركم فنبذنا عهدك وذمتك ورفضنا محالفة قومك وانت فيما بيننا خليعٌ وقد انذرناك فكن من ذلك على يقينٍ فشقّ ذلك على لبيدٍ وغضب غضبًا شديدًا وكتب الى تُبّع يخبره بان كليبًا قد خلع الذمام واجتمعت تحت لوايهِ كل قبايل نزار واقام ينتظر الجواب ثم اقبل لبيدٌ على شرابهِ ذات ليلةٍ فلما اخذت منهُ الخمر جعل يشتم بنى ربيعة ويتهدّدهم فانكرت عليهِ ذلك زوجته الزهرآء فقال لها ما بال كليبٍ ينتصر لمُضَر ويتهدد الملوك كانهُ يعتزُّ بغيرهم فقالت ما اعرف اعزَّ منهُ وهو كفوٌ لما اراد فغضب لبيدٌ ولطمها على وجهها فاغشت عينها وخرجت باكيةً الى كليب بن ربيعة وهى تقول

ما كنت احسب والحوادث جمّةٌ انّا عبيد الحىّ من قحطانِ
حتى اتتنى من لبيدٍ لطمةٌ اغشت لها من وقعها العينانِ
ان ترضَ اسرة تغلب ابنة وائلٍ تلك الدنيّة او بنو شيبانِ
لا يبرحوا الدهر الطويلَ أَذِلّةً هُذُلَ الاعنّة عند كل رهانِ

فلما سمع كليبٌ قولها وراى ما بها من اثر اللطمة اخذتهُ الحميّة وثار الى ابيات لبيد حتى انتهى اليها واذا هو قد جلس بباب

الخدر يتغنّى بهذه الابيات

طال ليلى فما احسّ الهجودا ارقب النجم فى المغار عميدا
لحديثٍ مراوحٍ قد اتانى من كليبٍ فزاد عينى سهودا
نحن كُنّا الملوك من سالف الدهر وكنتم لنا قديمًا عبيدا
فاقبلوا اليوم ما اتاكم بهِ القَيلُ ولا تهلكوا هلاك ثمودا

فلما اتمّ انشادهُ هجم عليهِ كليبٌ وعلا راسهُ بالسيف فقتلهُ وانشا يقول

ان يكن قتلنا الملوك خطآء او صوابًا فقد قتلنا لبيدا
وجعلنا مع الملوك ملوكًا بجيادٍ جُردٍ تقلّ الحديدا
او تردّوا لنا الاتاوة والفىء ولا نجعل الحروب وعيدا
ان تلمنى عجايزٌ من نزارٍ فارانى فيما فعلت مُجِيدا

ولما علمت ربيعة ان كليبًا قتل لبيدًا ايقنت بانتشاب الحروب وخرج اخٌ للبيد حتى اتى ابن عنق الحية فسجد لهُ وقال قتلت ربيعة لبيدًا فاما ان تدرك ثارك واما ان ترجع منهزمًا الى الملك فقال ابن عنق الحية اسكن فلن يضيع دم اخيك ثم كتب الى الملك صهبان بن محرث يخبرهُ بقتل لبيد فلما بلغ صهبان ذلك غضب غضبًا شديدًا وقال ان كليبًا قد ابدى لنا صفحته وتعرّض للملوك وارسل الى سُلَيمة بن الحرث وعمرو بن عنق الحية قايدًا من قُوّاده وضمّ اليهِ رجلًا اخر من اكابر قومهِ وجهّز معهما عشرين الفًا من الخيل فسارت جنود الملك صهبان حتى وردت على سليمة

وابن عنق الحية فنهضا معهم حتى قربوا من تهامة ولما بلغت
كليبًا اخبار اهل اليمن نادى فى قومه بالغارة وعَقَد الالوية فاجابتهُ
القبايل من ربيعة ومضر واياد وتتابعت اليهِ الرجال من كل جانبٍ
وساروا وفى مقدَّمتهم كليب ورهطهُ الاراقم فالتقتهم جنود اليمن
فى مكانٍ يقال لهُ السلاَّن من ارض تهامة فاقتتلوا قتالاً شديدًا
وقُتِل من الفريقين خلقٌ كثير وقُتِل فى ذلك اليوم ربعية بن مرَّة
ابو كليب صاحب لوآء ربيعة وفارسها وكانت الدايرة على اهل اليمن
فانهزم ابن عنق الحية واسرت ربيعة منهم كثيرًا من الفرسان وانصرف
كليب من السلاَّن بقومه ظافرًا منصورًا فعزَّتهُ قبايل عن ابيهِ ربيعة
ودانت لهُ بالرياسة بعد ابيهِ وفى ذلك يقول كليب

دعانى داعيا مُضَرٍ جميعًا وانفسهم تدانت لاختناقِ
فكانت دعوةً جمعت نزارًا ولَمَّت شعثها بعد الفراقِ
اجبنا داعِيَىْ مضر وسرنا الى الاملاك بالقُبِّ العتاقِ
عليها كل ابيض من نزارٍ يُسَاقِى الموت كرهًا من يُسَاقى
امامهُمُ عقاب الموت يهوى هوىَّ الدلو اسلمها العراقى
فاردينا الملوك بكل عضبٍ وطار هزيمهم حذر اللحاقِ
كانهم النعام غداة خافوا بذى السلاَّن قارعة التلاقى
فكم ملكٍ اذقناهُ المنايا وآخَر قد جلبنا فى الوثاقِ

وبعد ذلك تجمعت قبايل اليمن وبلغ خبرهم بنى نزار فالتقوهم على
مآءٍ يقال لهُ الكلاب واقتتلوا قتالاً شديدًا ثم شدَّ كليب على فارسٍ

من لخم فطعنهُ طعنةً دقّ بها صلبهُ واستنزلهُ عن فرسه فاعترك عليهِ الجيّان وكثر القتل فانهزم ابن عنق الحية باصحابهِ وحامت بنو قابس من همدان عن لوآيها الى ان حجز الليل ولما اصبحوا اقبل عمرو بن بابل اللخميّ وكان من خواص صهبان وفرسانه فصاح فى آل ذى نواس وقبايل اليمن فاقبلوا عنقًا واحدًا وقاتل بهم حتى كثر القتل وحمل كليب على عمرو بن بابل وكان من الملوك فحالت اصحابهُ دونهُ بالرماح فشقّ كليبٌ رماحهم حتى طعنهُ فدقّ صلبهُ وحملت ربيعة فى اثرهِ حملة رجلٍ واحد فتفرّقت عند ذلك جموع حمير واسرت ربيعة منهم اسارى كثيرة ومرّ عليهم كليب فاذا هو بالاسعد اللخمى يهجوابن عنق الحية ويمدح عمرو بن بابل حيث يقول

ان القتيل الذى جرّت مصيبتهُ ... يوم الكلاب على ابن الحية العارا
اهدى كليبٌ لهُ نجلاء فاغرةً ... تحكى القليب وما احكاهُ فرّارا
يدعون باسمك والخطّىّ شاجرةٌ ... لله درّك ان لم تحمِ عمّارا
هذا اعتذارك فى قومٍ قصدت بهم ... خوض المنيّة ايرادًا واصدارا
حتى اذا الخيل ابدت عن سرايحها ... الفيت نصلك بين القوم خوّارا
ما كان والدك الادنى بذى فشلٍ ... بل كان يعتدّ للانصار انصارا
غسّانُ صبرًا فحيًّا وايلٍ صبرا ... كلٌّ يُحدِّد انيابًا واظفارا
يكسون هام ملوك الناس ضاحيةً ... بيض الصفايح ضربًا يشعل النارا
ان الكلاب بها قَتْلَى مصرّعةٌ ... كانوا لنا سُبّةً قد خلّدت عارا
ياليت امك لم تقبل تنفّسها ... ايدى القوابل او لم تلقَ اطهارا

وقال مهلهل بن ربيعة فى ذلك

لو كان ناهٍ لابن حية زاجرٌ لنهاهُ عنا وقعة السلّان
يومٌ لنا كانت رياسة اهلهِ دون القبايل من بنى عدنانِ
غضبت مُعَدٌّ غَثُّها وسمينها فيهِ ممالاةً على غسّانِ
فازالهم عنا كليب بطعنةٍ فى عمرو بابلٍ من بنى قحطانِ
ولقد مضى عنها ابن حية مدبرًا تحت العجاجة والحتوف دوانِ
لما رآنا بالكلاب كأنّنا اسدٌ ملاويةٌ على خفّانِ
ترك التى سحبت عليهِ ذيولها تحت العجاج بذلّةٍ وهوانِ
ونجا بمهجتهِ واسلم قومهُ متسربلين رواعف المُرّانِ
يمشون فى حلق الحديد كانهم جُرب الجمال طُلِينَ بالقطرانِ
نعم الفوارس لا فوارس مذحجٍ يوم الهياج ولا بنو هَمَذانِ
نهضوا الغداة بكل اسمر مارنٍ ومهنّدٍ مثل الغدير يمانِ

ولم يزل ابن عنق الحية فى هزيمتهِ حتى دخل على الملك صهبان واخبرهُ بذلك فامتلأ غيظًا وغضبًا وبعث الى اليمن اقصاها وادناها وساق اليهِ الجيوش وسار الملك المقصور ابن آكل المرار فى قبايل اليمن حتى التقوا فى بطن ذى اراط فاقتتلوا سبعة ايامٍ تباعًا حتى كثرت بينهم القتلى ولم يظفر بعضهم ببعضٍ حتى كان اليوم السابع فانهزمت قبايل اليمن وظفرت بها ربيعة فلما بلغ ذلك تُبّعًا ابرق وارعد ونادى فى الجيوش وامر بعقد الالوية وتجهيز العساكر الى نزار فالتقوا بثنيّة الجبلين واقتتلوا قتالاً شديدًا وكان ذلك اليوم على مقدّمة

نزار عتبة بن ربيعة بن زهير فلقى مقدَّم جيش فقتلهُ وأُسِر فى ذلك اليوم النمر بن عثمان سيد اليمن فقال التُبَّع اليمانى فى ذلك

ان بيتى الذى بنى لىَ قحطا نٌ طويل العماد صعب المراقى
هو سهلٌ علىَّ حَزنٌ لغيرى مستظلٌ منطَّقٌ بنطاقِ
ليس حىٌّ يرومهُ ولهُ با بٌ من العزّ مرصدٌ بالوثاقِ
كل من رام فتحهُ او اذاهُ خرجت نفسهُ من الاشفاقِ
دونهُ عسكرٌ تضيق بهِ الار ضُ عظيمٌ مسوّرٌ بسرواقِ
ذاك بيتى واىُّ بيتٍ كبيتى او مذاقٍ فى الطعم مثل مذاقى
ذاقنى الناس فاحتسوا يوم سمٍّ سمَّ افعى يعيى بها كلُّ راقِ
سار شمرٌ من الاقاصى الى الار ضِ بخيلٍ تُقَاد فى الآفاقِ
لست بالتُبَّع اليمانىّ ان لم تصبِح الخيل فى سواد العراقِ
وعليها شباب صدقٍ كرامٌ يحسنون الطعان يوم التلاقى
انما النمر خيرنا وهو منّا انَّ فقد الكرام فى القلب باقِ
سرقوهُ منا وآباؤهُ الشُمُّ فعندى عقوبة السُرَّاقِ
سوف ارميهِم بشُعثٍ ومُردٍ فوق جُردٍ مسوّماتٍ عتاقِ
واذا ما الحروب شبَّت فكانت مُهَجات النفوس عند التراقى
لمحوا نارها وشبّوا لظاها برماحٍ مسنونة الارواقِ
ليس حىٌّ مفاخرٌ لرجالى او مجارٍ لهم غداة السباقِ

فلما بلغت هذه الابيات كليبًا غضب من ذلك وقدَّم النمر فضرب عنقهُ وانشا يقولُ

غضب التُبَّع اليمانيُّ جهلاً   اذ ثوى النمر عندنا فى الوثاقِ
برهةً ثم صار بعدُ قتيلاً   ليس حيٌّ على المنون بباقِ
ايها المُوعِد الذى ليس يُخشَى   قد نهيناك عن سواد العراقِ
أَبلِغ التُبَّع اليمانيَّ انَّا   فوق جُردٍ مسوَّماتٍ عتاقِ
نضرب الهام بالمهنَّد ضربًا   ونسوم العدوَّ طول السباقِ
رُبَّ ملكٍ متوَّجٍ قد قتلنا   كان ذا عزَّةٍ عظيم الرواقِ
فسلبناهُ ملكهُ واستبحنا   دمهُ لا يقيهِ من ذاك واقِ

ولما انتهت هذه الابيات الى التُبَّع ثارت بهِ الحميَّة وسار فى قبايل اليمن ومعهُ تسعة اخوةٍ لهُ متوَّجون وهو العاشر كل واحدٍ منهم مقدَّمٌ على فرقةٍ من حمير واقبلوا وقد ضربت بين ايديهم الطبول وخفقت الرايات والبنود حتى نزلوا حزاز وبلغ ذلك كليبًا فالقى النفير فى قبايل ربيعة ومضر واياد وطى وقضاعة وكانوا جميعهم حلفآء لنزار فاقبلت عليه الجيوش من كل جانبٍ وامر كليب باحضار روسآء القبايل وقال يابنى الاعمام قد بلغكم مسير الملك تُبَّع الينا بجنودهِ ومعهُ قبايل اليمن وسادات العشاير وقد استعدوا لحربنا بكل عدَّةٍ وقادوا الينا كل صعبٍ وذلول وخرج الملك بنفسهِ الينا فى سبعة الويةٍ غير الرايات وتحت كلٍّ منها عشرة آلاف مقاتل فهذه الوقعة ليست كغيرها من الوقايع واننا نخشى ان تكون الدايرة علينا فماذا ترون قالوا ذاك فما من يخلف لك امرًا فارسل كليب رجلاً يهوديًا يرصد الملك وياتى بخبرهِ فسار اليهوديُّ حتى اشرف على حقيقة امرهِ وعلم

انه قد طلب وادى حزاز يريد ان ينزل على مآء الذنايب فرجع واخبر كليبًا فصاح فى قومهِ وتداعت احلاف ربيعة للرحيل وساروا طالبين مآء الذنايب وكان على كعب وغطفان الاخوص بن جعفر بن كلاب فسار فى مقدمة اصحابهِ وهو يقول

سارت نزار برايةٍ منصورةٍ عقد اللوآء لها كُلَيبٌ وائلُ

اسيافهم بيضٌ صوارمُ بُتَّرٌ ورماحهم يوم النزال عواملُ

ودروعهم مسرودةٌ وخيولهم من تحتهم يوم اللقآء صواهلُ

وصوارمٌ واسنَّةٌ وقبايلٌ وذوابلٌ من دونهم وعواسلُ

وسواعدٌ مجدولةٌ وهياكلٌ وغلاصمٌ محزوزةٌ وكواهلُ

ولم يزل كليبٌ سايرًا واصحابهُ يتتابعون قبيلة بعد قبيلة حتى انتهوا الى الذنايب وكان اول من نزل عليهِ من ربيعة ابنآء وايل فحفظوا النهر والمرصد وكان قد سبقهم الى هناك طلايع وملوك من اهل اليمن فقتلوهم عن اخرهم وكان كليب قد قدَّم السفَّاح بن خالد بن ربيعة الى حزاز وامرهُ ان يوقد نارًا على الجبل ليهتدوا بها فان غَشِيَهُ العدو اوقد نارين فسار فلما اوقد حملت عليهِ اليمن فاوقد اخرى فاتته ربيعة وتتابعت نزار وفى ذلك يقول الفرزدق

لولا فوارس تغلب ابنة وايلٍ اخذ المليك عليك كل مكانِ

قتلوا الطلايع والملوك واوقدوا نارين قد عَلَتا على النيرانِ

وقال فى ذلك السفاح بن خالد

وليلة بتُّ اوقد فى حزازٍ هديتُ كتايبًا متحيّراتِ

ضللن من السهاد وهنّ لولا سهاد القوم امست هادياتِ

فكُنّ مع الصباح على جذامٍ ولخـمٍ بالسيوف مشهّراتِ

فلما اصبحوا ظهرت جيوش اليمن فقدم كليب على كل قبيلة قايدًا قدّم على بنى ذهل وبنى شيبان مرّة بن ذهل ابا جسّاس وعلى بنى ربيعة ذهل بن حارثة وعلى بنى قيس طرفة بن العبد ونزل كليبْ بمن معهُ على النهر فلما اقبل الملك رأوا اعلامهُ وجنودهُ فقام كليب وركض فى ميمنة القوم وميسرتهم وهو يحرّضهم على القتال وقام بعدهُ همام بن مرّة والسفّاح بن خالد والأشوس العبدىّ ومسعود بن عبد القيس وعمرو بن عثمان والحرث بن عبّاد وجعلوا يحثّونهم على الصبر والثبات ويحذّرونهم سوء العاقبة وبينما هم كذلك اقبل الملك بمواكبهِ وجنودهِ وقد ملأ الفضآء وسدّ الوادى واحاطت عساكرهُ بكليب وقومهِ فعند ذلك صاح كليبْ باعلى صوتهِ وقال يامعاشر نزار كونوا اليوم اعوانًا على كشف العار فقد اتتكم ملوك اليمن تريد قتلكم ونهب اموالكم وسبى نسآيكم ذراريكم والجزع فلعبت بالقوم نخوة الجاهلية وشدّدوا عزايمهم ووطّنوا انفسهم على الموت وثاروا الى خيلهم وسلاحهم والتقوا بقبايل اليمن فاقتتلوا قتالًا شديدًا وابلى كليبْ فى ذلك اليوم بلآءً عظيمًا فكان لا يبارز فارسًا منهم الا قتلهُ وما زالوا يومهم فى اشدّ كفاحٍ حتى دفعت نزار حمير عن النهر ثلثة اميالٍ وباتوا تلك الليلة يتحارسون ثم تصابحوا فى اليوم الثانى فاقتتلوا حتى حجز بينهم الليل وقد كثر القتل والجراح بين

الحيّين ثم تعاودوا فى اليوم الثالث فتطاعنوا بالرماح ثم تجالدوا بالسيوف وصَمَدت مضر وعبد القيس لمذحج واقبل الافوه جريحًا حتى لحق بقومهِ وصابرت همذان الى المسآء وحامت عن احسابها وثبتت قضاعة فى عشايرها فقتلت بُجَير الشيبانى فى جماعةٍ من قومهِ ثم تعاودوا فى اليوم الرابع وكان يومًا عظيمًا كثر فيهِ القتل والجراح وهلكت اكابر اليمن وكثيرٌ من سادة نزار وقُتِل عمرو بن مطاع الهمذانى واخوهُ حسّان فى وجوه همذان وشدّ كليبٌ بتغلب على حمير وقد صابرت على الموت وكثر القتل فيها واسر سبعةً من اقيالها فانهزمت وقد قتلت ربيعة منها خلقًا كثيرًا وفى ذلك يقول كليب

لقد عَرَفت قحطان صبرى ونجدتى غداة حزازٍ والحتوف دوانِ
غداة شفيت النفس من حىّ حمْيَرٍ واورثتها ذلًّا بصدق طعانِ
زلفت اليهم بالصفايح والقنا على كل ليث من بنى غَطَفانِ
ووائل قد جدّت مقادم يعربٍ فصدّقها فى نحرها الثَقَلانِ

ولما رجع الأَفوَهُ الأَوَدىُّ الى ابنتهِ قالت اين اخوتى فقال قتلوا جميعًا قالت فاين الملوك قال قُتِلوا كذلك قالت فاين الاقيال من حمير قال هم اسارى فى جوف كليب قالت فاين حقك ونصيبك قال هذه الجراحات وانشأ يقول

لما رات بشرى تغيّر لونهُ من بعد بهجتهِ فاقبل احمرا
الوت باصبعها وقالت انما يكفيك مما لا ارى ما قد ارى
قولى لمذحج عاودوا لدخولكم لو لم تجيبوا دعوتى حُلِبَ الصَرَى

كان الغخار يمانيًا متقحطنًا فاراهُ اصبح شاميًا متنزّرا
ما خير حميرَ ان تسلّم مذحجًا او خير مذحج ان تسلّم حميرا

فاجابهُ مرّة بن ذهل الشيبانى يقول

شَفَتِ النفوس سيوفنا من مذحجٍ والحىّ همذانٍ وذروة حميرا
فالقوم بين مُجدَّلٍ ومصفَّدٍ بالقيد يختار التوارى بالثرى
ما انصفت احكامكم فاستنصفت منها الاسنة والسيوف بلا افترا

وكان ممن قتل فى تلك الوقايع الملك صهبان بن محرث وانتصرت نزار على قبايل اليمن ورجعت ظافرةً غانمة وانتشر ذكر كليب بن ربيعة وارتفع شانهُ ووقعت هيبتهُ فى قلوب العرب وتواردت اليهِ التهانى من كل جانبٍ وانفرد بالرياسة فى نزار ودانت له جميع القبايل وكان ذلك سنة اربعماية واحدى وثمانين للمسيح انتهى

فصل

فى حرب البسوس بين بنى بكر وتغلب

كان كليب بن ربيعة قد استطال على العرب بعد انفصال نوبة اليمن وعقدت لهُ نزار ولاتها وفوّضت اليهِ امرها بعد ابيهِ وكان عزيز النفس شجاعًا مهيبًا ولهُ ثلثة اخوة وهم امرءُ القيس وعبد الله وعدىّ الملقّب بالمهلهل لُقِبَ بذلك لرقّة شعرهِ من قولهم ثوبٌ مهلهل اذا كان رقيق النسج وقيل بل لقب بذلك لقولهِ

لما توغّل فى الكراع هجينهم هلهلت أثأرُ مالكًا اومنبلا

وكانت بنو جُشَم رهط كليب من تغلب وهى الاراقم وكان لمرَّة بن ذهل عشرة اولاد منهم همَّام وهو اكبرهم وكان سيد بكر وفارسها بعد ابيه وعمرو وهو الملقَّب بجسَّاس وكان فارس شيبان ومفتاح الفتنة العظمى بين بكر وتغلب ومنهم ثعلبة ونضلة والحرث وجندب وشيبان وذُوَيب ونهشل وبُجَيره وكانوا فرسان وائل واشرافها وكانت الجليلة بنت مرَّة تحت كليب واختها ماوية بنت مرة تحت اخيه المهلهل وكانت دارهم ببطن شبيب مما يلى تهامة ولما عظم شان كليب بغى على قومه فصار يحمى عليهم المراعى ويجير الوحش فلا يُصَاد وكان قد حمى ارض العالية كما مرَّ فى ترجمتهِ فكان لا يدنو احدٌ من حماهُ حتى ضُرب بهِ المثل فيقال امنع من حمى كليب وكان كليب لا يزال يطوف بهذا الحمى فراى فيهِ ذات يومٍ قنبرةً على بيضٍ لها فلما راته طارت فابتعد عنها كرمًا حتى عادت الى بيضها وانشا يقول

يالكِ من قنبرةٍ بمعجرِ خلالكِ الجوُّ فبيضِي واصفرى
ونقّرى ما شئتِ ان تنقّرى لا ترهبى خوفًا ولا تستنكرى
فانتِ جارى من صروف الحَذَرِ الى بلوغ يومك المقدَّرِ

وكان رجلٌ من جَرْم يقال لهُ سعد بن شمر بن قدامة قد نزل باهلهِ وماله على جساس وابيهِ واخوتهِ آل مرَّة بن ذهل بن شيبان وكان من اخوال جساس فاقام مع الهالة ام جسَّاس واختها الهيلة ابنتى منقذ التميمى من سعد مناة بن تميم وكانت الهيلة تُلّقب بالبسوس

فلما نزل الجرميُّ بآل مرَّة جاورها وكان له ناقةٌ يقول لها سراب فخرجت مع ابل جسَّاس ترعى فى حمى كليب وكان كليب لا ياذن فى دخول الحمى الا لإبل اولاد مرَّة لما بينهم من المصاهرة ولما طافت الناقة بالحمى وطئت عشَّ تلك القنبرة فشدخت ما فيه من البيض ووافق ذلك دخول كليب الى الحمى فرأَى ذلك ولم يعرف الناقة فنادى بجسَّاس وسالهُ عن خبرها فاعلمهُ بها فقال كليبٌ أَولَى لها ثم أَولَى والله لقد هممت بقتلها فلا تَعُد هذه الناقة فى هذا الحمى ابدًا بعد اليوم فظنَّ جساس انه قال ذلك ليخرج ابلهُ من الحمى فقال بالله لتعودَنَّ مرَّةً بعد مرَّةٍ ولا تضع ابلى رؤُوسها الا وهى معها قال كليب وانصاب وايل لئن عادت لأَضَعَنَّ سهمى فى ضرعها وانشا يقول

انى وربّ القمر المنـــيرِ والحجر الاسود ذى الســتورِ
لئن رَعَت فى البلد المحجورِ وافزعت جارى من الطيورِ
لاهتكنَّ الضرع بالمطرورِ

فاجابهُ جساس يقول

انى وربّ الشاعـــر الغرورِ وباعث الموتـى من القبورِ
وعالم المكنون فى الضميـرِ ان رمت منها معقر الجزورِ
لَأَثبَنَّ وثبة المُغِــــيرِ الذيب اوذى اللبدة الهصورِ
بصارمٍ ذى فَنَنٍ مشهورِ

فانصرف كليب الى اهلهِ مغضبًا حتى دخل على امراته الجليلة اخت جساس فعرفت الغيظ فى وجههِ وقالت يا ابن العم ما اغاظك قال

ويحك اترين احدًا من العرب مانعًا منى جارًا قالت لا اعلم الا ان يكون العمّ او بنيهِ تعنى اباها واخوتها فقال كليب

قد قال والقول هذارٌ زاهقُ الا لمن كانت لهُ حقائقْ

فاتّصل قولهُ بجسّاس فاجابهُ يقول

عند الزحام تُحمَد السوابقُ وفى الوعيد تُعرَف الحقائق

والناس منهم كاذبٌ وصادقُ

فلما بلغ قولهُ كليبًا خرج الى الحمى مغضبًا لا يلوى على احدٍ وتبعهُ اخوهُ المهلهل وقد علم بما كان من امره وامرِ جسّاس فوعظهُ وعظّم عليهِ الصهر والقرابة فاستشاط كليب وقال انما انت زير نسآءٍ والله لئِن قُتِلت انى اخاف ان لا تطلب دمى فانشا المهلهل يقول

اخٌ وحريمٌ سَيّئٌ ان قطعتهُ وسنّة عزمٍ هدمها لك هادمُ

وقفت على ثِنتَين احداهما دمٌ واخرى بها منا تُحَزُّ الغلاصمُ

فما انت الا بين هاتين غائصٌ وكلتاهما بحرٌ وذو الغىّ نادمُ

وكل حميمٍ او اخٍ ذى قرابةٍ لك اليوم حتى اخر الدهر لائمُ

فأَخِّرْ فان الشرَّ يحسن آخرًا وقَدِّم فان الحرَّ للغيظ كاظمُ

ففكر كليبٌ فى امرهِ عند ذلك وعاد الى ابياتهِ وخرجت الجليلة حتى دخلت على جسّاس ولامتهُ فى ما فعل فقال تبًّا لكِ ياجليلة اتعذليننى فى منع جارى ان فعل ولم اقتلهُ فامّى مثل امّهِ وكانت ام كليب امةً قالت إذَنْ يسلّمك قومك ويخذلك ابوك قال وان

خُذِلتُ قالت لَأَظُنُّك شرَّ مولودٍ فى وائل قال نعم ان لم امنع جارى فان منعتهُ فخير مولودٍ من مَنَع من كُلَيبٍ فذهَبَت مثلاً فخرجت الجليلة مغضبةً وقالت تَعِسَ جسّاس فسالها كليب عن شانها واين خرجت فقالت خرجت لحاجتى فالحّ عليها حتى اعلمتهُ واتّصل بهِ قول جسّاس ان فعل ولم اقتلهُ فامى مثل امّهِ فخرج الى الحمى وترك قول المهلهل ورصد على المآء حتى وردت الابل وكانت سراب ناقة البسوس قد عُقِلَت خوف الفتنة فلا ترد المآء فلما مرّت بها ابل كليب عركت العقال وتصرّعت فيهِ حتى حلّتهُ وتبعت ابل كليبٍ لِمَا عَلِم الله ولم تكن ابلٌ ترد المآء مع ابل كليب حتى تصدر فسارت الناقة حتى اختلطت بالابل ولا علم لاهلها بشىء فلما وردت المآء عرفها كليبٌ وظنّ ان جسّاسًا اطلقها كيدًا لهُ فاتّبعها لما صدرت وتَعدّت الطريق حتى دخلت الحمى وهو يتلوها فرعت من شجرة القنبرة التى اهلكت اولادها اول مرّةٍ عن عشٍ قد عملتهُ ثانيًا لافراخٍ فيهِ فأَنِفَ كليبٌ عند ذلك وغضب ورماها بسهمٍ معتمدًا فاصاب ضرعها وردّت الناقة راسها الى مناخها مذعورةً يشخب ضرعها دمًا ولبنًا حتى انتهت الى مكانها بفنآء البسوس ولها عجيج ورغآء شديدٌ واتبعها كليبٌ نظرهُ بعد ان رماها وانشأَ يقول

يا طيرةً بين نبات اخضرِ جآءت عليها ناقةٌ بمنكرِ
انكِ فى حمى كليب الازهرِ حمينه من مذحجٍ وحميرِ
فكيف لا امنعهُ من معشرِ

ولما سمعت البسوس عجيج الناقة طرحت خمارها واقبلت اليها مسرعةً واذا السهم معتدلٌ في ضرعها وطرفاهُ بارزان من جانبيهِ وعيناها تبتدران دموعًا واخلافها تشخب دمًا ولبنًا فصكّت وجهها وصاحت واجوار جسّاس واجوار همّام واجوار مرّة واجوار بني ذهل بن شيبان فابتدرت اليها رجال الحيّ واقبل جارها الجرميّ صاحب الناقة ورأى ما حلَّ بها فصاح بالويل والثبور وكان قد اشرك البسوس فيها واقبل جسّاس على فرسهِ فقال ما دهاكِ ياخالة قالت هذا الباغي الذي حمى عليكم المآء والكَلأَ وسامكم الخسف عقر سراب وقلدكم بها قلايد الجواري لا ينتثر نظامها ولا ينقص تمامها ثم جعلت تعنّف بني مرة وتقول

لعمرِيَ لو اصبحت في دار منقرٍ لما ضِيمَ سعدٌ وهو جارٌ لابياتي
ولكنني اصبحت في دار غربةٍ متى يعدُ فيها الذيب يعدُ على شاتي
فيا سعدُ لا تغرر بنفسك وارتحل فانك في قومٍ عن الجار امواتِ
ودونك اذوادي اليك فانني محاذرةٌ ان يغدروا ببنيّاتي
وسر نحو جرمٍ ان جرمًا اعزّةٌ ولا تك فينا لاهيًا بين نُسواتِ

ولما انشدت البسوس هذه الابيات اوغرت صدور القوم وكانت العرب تسمي ابياتها هذه بالمُوثِبات وأَنف لذلك جسّاسٌ واخوتهُ وازدادوا غضبًا وحميّةً واقبل جسّاس على خالتهِ وسكّن روعها وقال اقصري ياخالتاهُ فسيُقتَل غدًا جملٌ اعظم من ناقتك فسكتت وكان لكليب بعيرٌ من كرام الابل يقال لهُ عُلَيّان فلما بلغهُ قول جسّاس ظنّ انهُ

يريد ان يعقر ذلك البعير فقال ما يتمنّى جسّاسٌ عُلَيّان ودون عقرهِ خرط القتاد في الليلة الظلمآء ولما ماتت ناقة الجرميّ انشا يقول

جسّاسُ اين العهد والولآء جسّاسُ من شيمتك الوفآء
ليس انتهار الجار والجلآء كمنعهِ عمّا بهِ يُسَآء
تبًّا لمن قالَ هما سوآء

فقام جساس الى خالتهِ وجارها واقتطع لهما من ابلهِ قطيعًا يرضيهما وكان كليب قد استطال لما عقر الناقة وانشا يقول في ذلك

ستعلم آل مرّة حين اضحت بان حماى ليس بمستباحِ
وان لقاح جارهِم ستغدو على الاقوام غدوة كالرواحِ
وتضحى بينهم لحمًا عبيطًا يقسّمهُ المقسِّم بالقداحِ
وظنّوا انني بالجير اولى وانى كنت اولى بالنجاحِ
اذا عجّت وقد جاشت عقيرًا تَبيَّنَتِ المراضُ من الصحاحِ
وما يُسرَى اليدين اذا أَضرّت بها اليُمنَى بمدركة الفلاحِ
بني ذهل بن شيبان خذوها فما في ضَرْبَتِيهَا من جُنَاحِ

فلما بلغ جسّاسًا قول كليب انشا يقول

انما جاري لعمري فاعلموا ادنى عيالى
وارى للجار حقًّا كيميني من شمالى
وارى ناقة جاري فاعلموا مثلَ جمالى
انما ناقة جاري في جواري وظلالى
ان للجار علينا دفع ضيمٍ بالعوالى

فأَقِلِّى اللومَ مهــلاً　　دون عرض الجار مالى
سَأُؤَدِّى حـقَّ جارى　　ويدى رهنُ فعــالى
أَوْ أَرَى الموتَ فيبقى　　لُؤمُهُ عند رجـــالى

واقام جسّاس بعد ذلك يتوقع خروج كليب الى الحمى حتى بلغهُ انهُ قد ركب اليهِ فخرج فى طلبهِ وتبعهُ عمرو بن الحرث لينهاه عن التعرض لكليب فركض جسّاس وعمروٌ فى اثرهِ حتى دنا من كليب وقد دخل الحمى فسمع كليب وقع الفرسين وكان لا يلتفت الى اقلّ من اربعين فارسًا لجرآتهِ ولا يبالى بما دون ذلك فاقتحمهُ جسّاس وعمروٌ يناشدهُ الله ان لا يفعل فلم يسمع لهُ وعرف كليبٌ هجوم جسّاس فقال يا ابن عمى قد علمت ما آليتُ بهِ على نفسى فان كنت من رجالى فأتنى من قدامى فقال جساس وددت ان اقتلك ولا اراك مدبرًا فكيف مقبلاً ثم وضع سنانهُ فى صلبهِ فصرعهُ ووقع كليب يفحص الارض برجلهِ ونادى يا جسّاس اغثنى بشربة مآء قبل الموت قال هيهات تجاوزت شُبَيثًا والأَحَصَّ يريد منهلين كانا لهم من المآء فذهب قولهُ مثلاً واراد عمرو بن الحرث ان يسقى كليبًا فمنعهُ جساسٌ ثم وقف جساسٌ على راس كليب وانشا يقول

أَجَارنا تبغى كليب سفاهـــةً　　فاذهب بها نجلاء من جّســاسِ
قد رمت امرًا كنت تضعف دونهُ　　صعب المراقى ذاهبًا فى النــاسِ
فسُقيتَ كاسًا للمنيّــة مـــرَّةً　　فاْشرب هُدِيتَ من المَنُون بكاسِ
واعلم بأَنَّا لا نسلّم جارَنـــا　　فِعلَ اللئيم بهِ ولا الانكــاسِ

ولَنَحْنُ اصبر فى المواطن واللقا   فى كل يوم حفيظـــةٍ ومراسِ
نحمى الذمار فلا يُرام جنابنـــا   ونذبُّ عنـــهُ ذوايب الابلاسِ
اعقرت ناقـــة جارنا وزعمت ان   تبقى لها بحماقـــةٍ ومكاسِ
وسنان رمحى كالشهاب أُديـــرُهُ   بيدى اغرَّ مهـــذَّبٍ ذى باسِ
ارويتهُ منك الغداة بطعنـــةٍ   من بعد طول تجَهُّمٍ وعـــباسِ

وانصرف جسَّاس وابن عمهِ عمرو بن الحرث عن كليب وتركاهُ مُجدَّلاً يجود بنفسهِ واقبل الرعاة بعد ذلك فكانوا كلما نظروا كليبًا على تلك الحال يهربون عنه وكليب يشير اليهم بيدهِ ان يسقوهُ فلم يسقهِ احدٌ منهم حتى مات وكان ذلك سنة اربعماية وتسعين للمسيح هذا وان جسَّاسًا لما انصرف هو وابن عمهِ عمرو بن الحرث الى اهلهما يركضان كان مرة بن ذهل ابو جسَّاس فى نادى قومهِ فنظر الى جساسٍ يركض وقد بدت ركبتاهُ وكان فيهما بياضٌ من اثر السرج فقال لمن حولهُ ان لهذا الفارس شانًا وانى لَأَظُنُّهُ جسَّاسًا فان يكن كذلك فقد جآءكم بالداهية العظمى التى تذلُّ لها رقاب وايل قالوا من اين عرفت ذلك قال اراه قد بدت ركبتاهُ ولم يفعلها منذ ركب الخيل فلما انتهى اليهم قال ابوهُ ما ورآءك ياجسَّاس قال شرٌّ عظيمٌ والله لقد طعنت اليوم طعنةً ترقص لها عجايز وائل قال وما هى لأمّك الويل قتلت كليبًا قال اى وانصاب وايل واىَّ قتلٍ قال إِذَنْ نسلّمك بجريرتك ونريق دمك فى صلاح العشيرة لا ناقتى فيها ولا جملى ولا انا منك ولا انت منى والله لَبِئْسَ ما فعلت فرّقت

جماعتك واطلت حربها وقتلت سيدها ورئسها فى شارفٍ من الابل والله لا تجتمع وايل بعدها ابدًا ولايقوم لها عمادٌ فى العرب فقال لهُ قومهُ لا تقل هذا ولا تفعل فيخذلوهُ واياك فامسك مرّة وغمس يدهُ مع ابنهِ فى الحرب واستعدّ لها وانشا جسّاس يقول

تَأَهَّبْ مثل اهبة ذى كفاحِ فان الامر جلَّ عن التلاحى
وانى قد جنيت عليك حربًا تُغِصُّ الشيخ بالمـآءِ القراحِ
مذكّرةٌ متى ما تصحُ منهـا تشبَّ لها باخرى غير صاحِ
تسعّر نارهـا وهجًا وجآءت اذا خمدت كنيران الفصاحِ
وما تنفكُّ نايحـةٌ تعزّى لما نَدَبت وتعلن بالنواحِ
تعَدَّت تغلبٌ ظلمًا علينـا بلاجرم يُعَـدُّ ولا جناحِ
سوى كلبٍ عوى فى بطن قاعٍ ليمنع حميـة القاع المُبَاحِ
فلمّا ان رأينا واستبنّـا عـقاب البغى راقعة الجناحِ
صرفت اليهِ نحسًا يوم سوءٍ لهُ كاسٌ من الموت المُتَاحِ
تُشكِّل دانيات البغى قومًا وتدعو آخرين الى الصلاحِ
ذَرِينِى قد طَرِبتُ وحانَ منى طراد الخيل عارضة الرماحِ
وما لى همّةٌ ارجو اخاهـا سوى الخطّىّ والفرس الوقاحِ

فاجابهُ ابوهُ مرة بن ذهل يقول

لَئِن تكُ يابُنَىَّ جنيت حربًا فلا وَكِلٌ ولا رِثُّ السلاحِ
ولكنـى الى العلّات اجرى الى الموت المحيط مع الصباحِ
وانى حين تـشتجر العوالى اعيد الرمح فى اثر الجراحِ

شديد الباس ليس بذى عيآءٍ ولكنى أَبُوءُ الى الفـــلاحِ
سَأَلبسُ ثوبها واذبُّ عنهـــا باطراف العوالى والصـــفاحِ
فما يبقى لعزَّتـــه ذليـــلٌ فيمنعهُ من القَدَر المُتـــاحِ
واجمل من حيوة الذل موتٌ وبعض العار لا يمحوهُ مـــاحِ

ثم قال مرَّة لبنيهِ اظعنوا بنا عن مجاورة القوم حتى ننظر ما يصنعون فظعنوا وكان همَّام بن مرَّة اخو جسَّاس والمهلهل بن ربيعة اخو كليب متنادمين متصاحبين على اللهو والشراب لا يكتم احدهما عن صاحبهِ شيًا ولا تطيب نفسهُ بالانفراد عنهُ فلما ظعن مرَّة باهلهِ ارسل الى ابنه همام فرسهُ مع الجارية وامرهُ ان يظعن ويلحق اهلهُ فلما انتهت الجارية بالفرس اليهما وهما معتزلان فى جانب الحى وثب همَّام اليها وقال ما دهاكِ قالت شرٌّ طويلٌ قَتَل جساس كليبًا وقد ظعن ابوك واخوتك وارسلوا اليك الفرس لتلحق بهم فاخذ همام الفرس وربطهُ الى خيمتهِ ورجع الى مهلهل فقال مهلهل ما شان الجارية والفرس وما بالك متغيرًا قال اشرب ودع عنك الباطل قال وما ذلك قال زعمت ان جساسًا قتل كليبًا اخاك فضحك وقال يد جساس اقصر من ذلك ولكن اليوم خمرٌ وغدًا امرٌ فذهبت مثلا ثم اقبلا على شرابهما فجعل مهلهل يشرب شرب الآمن وهمام يشرب شرب الخايف فلما سكر المهلهل ركب همام ولحق باهلهِ فى اليمن وشاع قتل كليبٍ فى الحىّ وقامت عليهِ النوايح وخرجت العواتق من الخدور وصكت عليهِ الوجوه وشقّـــت الجيوب

ورجع المهلهل بن ربيعة الى قومهِ سكران وهم يعقرون خيولهم ويكسرون رماحهم وسيوفهم فقال ويحكم ما الذى دهاكم فلما اخبروهُ الخبر قال لقد ذهبتم شرَّ مذهبٍ اتعقرون خيلكم حين احتجتم اليها وتكسرون سلاحكم حين افتقرتم اليهِ فانتهوا عن ذلك ورجع الى النسآء فنهاهنَّ عن البكآء وقال استبقين للبكآء عيونًا تبكى الى اخر الابد ‧ فظنَّ قومه ان ذلك على وجه السكر لانه لم يكن يُعرَف بالشجاعة فى الحرب وكان كليب قد كفاهُ الحروب والغزوات وكان يسمّيهِ زير النسآء اى جليسهنَّ لانه كان صاحب لهوٍ ونسآء وكان اصبح اهل زمانهِ وجهًا وافصحهم لسانًا وارقّهم شعرًا وحديثًا وبلغ الخبر الحرث بن عباد من بنى عكانة بن صعب بن علىّ بن بكر بن وايل وكان من اشدّ العرب باسًا ونجدةً فقال لا ناقتى فيها ولا جملى واعتزل بقومهِ بنى قيس بن ثعلبة ورجع المهلهل يومه الى شرابهِ وهو يقول

دعينى فما فى اليوم مَصحًى لشاربٍ ولا فى غدٍ ما اقرب اليوم من غدِ
دعينى فانى فى سمادير سكرةٍ بها جلَّ همّى واستبان تجلُّدى
فان يطلع الصبح المنير فاننى ساغدو الهُوَينا غير وانٍ مفرّدِ
وأُصبِح بكرًا غارةً صيلميَّــــةً ينال لظاها كل شيخٍ وامردِ

ولما ناحت النسآء على كليب وخمشن الوجوه ونشرن الشعور خرجت اليهنَّ الجليلة بنت مرّة امرأة كليب تبكى معهنَّ فقلن لها ابعدى منا فانك شامتة وقد حرَّضتِ اخاكِ على قتل سيدنا فخرجت حتى لحقت باهلها وانشأَت تقول

ياابنة الاقوام ان لمتِ فلا   تعجلى باللوم حتى تسألى
فاذا انتِ تبيَّنتِ التى   عندها اللوم فلومى واعذلى
جلَّ عندى فعل جسَّاس بنا   غمَّةٌ للدهر ليست تنجلى
فِعلُ جسَّاسٍ وما جآء بهِ   قاطعٌ ظهرى ومُدنٍ أَجَلى
ياقتيلاً هدم الدهرُ بهِ   سقف بيتَىَّ جميعًا من عَلِ
هدم البيت الذى استحدثتهُ   وبدا فى هدم بيتى الاولِ

ولما اصبح المهلهل غدا الى اخيهِ فدفنهُ وقام على قبرهِ يرثيهِ ويقول

اهاج قذآء عينى الاَذِكارُ   هُدُوًّا فالدموع لها انحدارُ
وصار الليل مشتملاً علينا   كأَنَّ الليل ليس لهُ نهارُ
ارقت ونامت الشعرآء عنى   وللباقين بعدُ بنا اعتبارُ
وبتُّ اراقب الجوزآء حتى   تقارب من اوايلها انحدارُ
اصرِّف مقلتى فى اثر قومٍ   تباينت البلاد بهم فغاروا
وابكى والنجوم مطلَّعاتٌ   الى ان تَحْوِها عنى البحارُ
على من لو نُعِيتُ وكان حيًّا   لقاد الخيل يحجبها الغبارُ
دعوتك يا كليبُ فلم تجبنى   وكيف يجيبنى البلد القفارُ
أَجِبنى يا كليب خلاك ذمٌّ   ضنينات النفوس لها مدارُ
اجبنى يا كليب خلاك ذمٌّ   لقد فُجِعَت بفارسها نزارُ
سقاك الغيث انك كنت غيثًا   ويسرًا حين يُلتَمس اليسارُ
أَبَت عيناى بعدك ان تكفَّا   كأَنَّ قِذَى القتاد لها شفارُ
وانك كنت تحلم عن رجالٍ   وتعفو عنهُم ولك اقتدارُ

وتمنع ان يمسَّهُمُ لسانٌ مخافةَ من يجيرِ ولا يُجَارُ
وكنت اعدُّ قربى منك ربحًا اذا ما عدَّت الربحَ التجارُ
فلا تبعد فكلٌّ سوف يلقى شَعُوبًا يستدير بها المدارُ
يعيش المرءُ عند بنى ابيهِ ويوشك ان يصير بحيث صاروا
ارى طول الحيوة وقد تَولَّى كما قد يُسلَب الشيء المُعَارُ
كانى اذ نعى الناعى كليبًا تطاير بين جنبَىَّ الشرارُ
فدرت وقد غشى بصرى عليهِ كما دارت بشاربها العقارُ
سألت الحىَّ اين دفنتموهُ فقالوا لى بسفح الحىّ دارُ
فسرت اليهِ من بلدى حثيثًا وطار النوم وامتنع القرارُ
وحادت ناقتى عن ظل قبرٍ ثوى فيهِ المكارم والفخارُ
لدى اوطان أروَعَ لم يشنهُ ولم يحدث لهُ فى الناس عارُ
ذُكِرتَ فخفتُ اياماً طوالاً يخالطهنَّ آفاتٌ كبارُ
اتغدو يا كليب معى اذا ما جبان القوم انجاهُ الفرارُ
اتغدو يا كليب معى اذا ما فسيل القوم شطَّ بهِ المزارُ
اتغدو يا كليب معى اذا ما حلوق القوم يشحذها الشفارُ
اقول لتغلبٍ والعزُّ فيها اثيروها لذلكمُ انتصارُ
تتابع اخوتى ومضوا لامرٍ عليهِ تتابع القوم الحسارُ
خذ العهد الاكيد علىَّ عمرى بتركى كلَّ ما حَوَتِ الديارُ
وهجرى الغانيات وشرب كاسٍ ولبسى جبَّةً لا تستعارُ
ولست بخالعٍ درعى وسيفى الى ان يخلع الليل النهارُ

والّا ان تبيد سراة بكرٍ فلا يبقى لهـا ابدًا إثارُ

فاجابهُ جساس بن مرة يقول

الا أَبلِغ مهلهل ما لدينا فادمعنا كادمعـهِ غزارُ
بكينا وايل الباغى علينا وشرّ العيش ما فيهِ الغيارُ
ونحن مع المنايا كلّ يومٍ ولا ينجى من الموت الفرارُ
وكلٌّ قد لقى ما قد لقينا وكلٌّ ليس منهُ لهُ اصطبارُ

وقال المهلهل يرثى اخاهُ ايضًا من ابياتٍ

كُلَيبُ لا خير فى الدينا ومن فيها ان انت خلَّيتها فى من يخلّيها
كليب اىُّ فتى عزٍّ ومكرمـةٍ تحت الصفاة التى يعلوك سانيها
نعى النُعَاة كليبًا لى فقلت لهم مادت بنا الارض ام مادت رواسيها
ليت السمآء على من تحتها وقعت وحالت الارض فانجابت بمن فيها
الناحر الكُوم ما ينفكّ يطعمهـا والواهب المِئة الحمرا براعيهـا
الحلم والجود كانا من طبايعهِ ما كل آلآئهِ ياقوم نحصيهـا
اضحت منازل بالسلاّن قد دُرِسَت تبكى كليبًا ولم تفزع اقاصيها
قد كان يصبحها شعوآء مشعلـةً تحت العجاجة معقودًا نواصيهـا
من خيل تغلب ما تلقى اسنّتها الا وقد خضبتها من اعاديها
كليب اىُّ فتى زينٍ ومكرمةٍ تقود خيلاً الى خيـلٍ تلاقيها
تكون اولها فى حين كرَّتها وانت بالكرّ يوم الكرّ حاميها
حتى تكسّر شزرًا فى نحورهـمِ زرق الاسنّة اذتروى صواديهـا
امست وقد اوحشت جردآء بلقعة للوحش منها مقيلٌ فى مراعيها

ينفرن عن امّ هامات الرجال بها والحرب يفترس الاقران صاليها

يارُبَّ يومٍ يكون الناس فى رَهَجٍ به جعلت على نفسى مكاويها

مستقدمًا غصصًا للحرب مقتحمًا نارًا اهيّجها حينًا واطفيها

لا اصلح الله منا من يصالحكم حتى يصالح ذيب المعز راعيها

فاجابهُ جساس بن مرة يقول

أَبلِغ مهلهل عن بكرٍ مغلغلةً مَنَّتك نفسك من غيّ امانيها

تبكى كليبًا وقد شالت نعامتهُ حقًا وتضمر اشياءَ ترجّيها

فاصبر لبكرٍ فان الحرب قد لقحت وعَزِّ نفسك عمّن لا يواليها

فقد قتلنا كليبًا لم نُبَالِ بهِ بناب جارٍ ودون القتل يكفيها

نحمى الذمار ونحمى كل ارملةٍ حقًا وندفع عنها من يعاديها

وقال المهلهل يرثى اخاهُ ايضًا

ان تحت الاحجار حزمًا وعزمًا وقتيلاً من الاراقم كهلا

قتلتهُ ذهلٌ فلست براضٍ او نبيد الحيّين قيسًا وذهلا

ويُطِير الحريق منا شرارًا فينال الشرار بكرًا وعجلا

قد قتلنا بهِ ولا ثار فيهِ او تعمَّ السيوف شيبان قتلا

ذهب الصلح او تردُّوا كليبًا او تحلُّوا على الحكومة حلَّا

ذهب الصلح او تردُّوا كليبًا او أُذِيق الغداة شيبان ثكلا

ذهب الصلح او تردُّوا كليبًا او تنال العداة هونًا وذلَّا

ذهب الصلح او تردُّوا كليبًا او تذوقوا الوبال وِردًا ونهلا

ذهب الصلح او تردُّوا كليبًا او تميلوا عن الحلايل عزلا

اوارى القتل قد تقاضى رجالاً لم يميلوا عن السفاهة جهلا
ان تحت الاحجار والترب منهُ لدفينًا علا علآء وجـلّا
عزَّ والله يا كليب علينا ان ترى هامتى دهانًا وكحلا

وما زال المهلهل يبكى اخاهُ ويندبهُ ويرثيهِ بالاشعار ولا يفعل شيًا سوى الوعيد فى اشعارهِ حتى يَئِس قومه منهُ وقالوا انهُ زير النسآء وسخرت منه بكر وقالوا انما المهلهل نائحةٌ ليس عندهُ خيرٌ ولا شرٌّ وهمَّ آل مرَّة بالرجوع الى الحمى وبلغ المهلهل ذلك فانتبه للحرب وشمَّر ذراعيهِ وتوسَّط نادى قومه وآلَى على نفسهِ ان لا يقرب النسآء ولا يشمَّ الطيب ولا يشرب الخمر حتى يقتل بكل عضوٍ من كليب رجلاً من بنى بكر بن وايل فقال لهُ اكابر قومهِ اننا نرى ان لا تعجل بالحرب حتى نُعذَر الى اخواننا فبالله ما تجدع بحرب قومك الا انفك ولا تقطع الا كفك فقال جدَعهُ الله انفًا وقطعها كفًا والله لا تحدَّثت نسآء تغلب انى اكلت لكليبٍ ثمنًا ولا اخذت لهُ دِيَةً فقالوا لهُ لا بد ان تغضَّ طرفك وتخفض جناحك لنا ولهم فكره المهلهل ان يخالفهم فيغضبوا عليهِ وقال دونكم ما اردتم فانطلقوا فى جماعةٍ من اشراف تغلب حتى دخلوا على مرة بن ذهل وجماعة قومهِ واولادهِ فقالوا ياقوم قد جنيتم امرًا عظيمًا وقتلتم رئسنا ورئسكم فى نابٍ من الابل وقطعتم الرحم والحرمة بيننا وبينكم ونحن نكره العجلة عليكم دون الاعذار واننا نعرض عليكم احدى ثلثٍ لكم فيها مخرجٌ ولنا مرضاةٌ قال مرة وما هى قالوا تدفعون الينا جساسًا

قاتل كليبٍ فنقتلهُ بهِ فانهُ لا يُوتِر قومْ قتلوا قاتل صاحبهم او تدفعون الينا اخاهُ همّامًا فانهُ ندٌّ لكليب او تُقيدنا انت من نفسك يامرّة فانك رِضىً للقوم فقال لهم مرّة اما جسّاسْ فغلامْ مايقْ طعن طعنةً ثم ركب فرسهُ هاربًا فوالله ما ادرى اىّ البلاد انطوت عليهِ واما همّامْ فحاله ما قد علمتم وهو ابو عشرة واخو عشرة وعمّ عشرة وخال عشرة فلا تقيدونهُ بجريرة غيرهِ ولو اردت ان اقيدهُ كرهوا ذلك ومنعونى ولو قلتها هرّوا فى وجهى هرير الكلاب النوابح واما انا فوالله ما هو الّا ان تجول الخيل جولةً فاكون اول قتيلٍ لكبرى وضعفى ولكنى اعرض عليكم غير هذا قالوا وما ذلك قال اعطيكم الف ناقةٍ سود المُقَل تضمنها لكم بكر ابنة وائل والّا فهولآء بنىّ فاقتلوا ايّهم شئتم فقال التغلبيون والله ما جئنا نساومكم بكليب ولا نطلب منكم ثمنهُ اما بنوك هولآء فبنو عمنا ولا نرضى بكليبٍ جميعهم ولا نطلب الا مثلهُ او دونهُ بقليلٍ ثم انصرفوا عنه وقد ايقنوا بالحرب والهلَكَة واخبروا المهلهل بذلك فقال والله ما كان كليب بجزورٍ ناكل لهُ ثمنًا وتعاظمت الامور بين الحيّين وآذن بعضهم بعضًا بالحرب وغضبت قبايل ربيعة لقتل كليب وراوا ان بنى شيبان قد ظلموهم اذ قتلوهُ فى شارفٍ من الابـل فظعنت النمر بن قاسط وعقيل بن قاسط حتى انضمّوا الى تغلب فصاروا يدًا واحدة على بنى شيبان واعتزلت عن حرب التغلبيين قبايل من بكر منها يشكر وعجل وقيس بن ثعلبة وراسها الحرث بن

عباد بن ضبيعة فارس النعامة وكان فارس ربيعة وشاعرها فى زمانهِ وكان من شجاعتهِ اذا دخل بين الصفوف وتمنّى عليهِ قومهُ فارسًا من الاعدآء حمل عليهِ فلم يَعُد حتى ياتيهم بهِ فاعتزل الحرث فى من اطاعهُ من قبايل بكر ونزع سنان رمحهِ ووتر قوسهِ ولما اعتزلت هذه القبايل عن الحرب اتتهم شيبان تستنصرهم فقالوا لهم يابنى شيبان ظلمتم قومكم وقتلتم سيدكم وهدمتم عزكم ونزعتم ملككم فوالله لا نساعدكم على ذلك ابدًا فانصرفوا خايبين ولم يحارب احدٌ منهم مع شيبان حتى اسرف المهلهل فى القتل واما المهلهل فاغار بتغلب الى الذنايب وهى اول وقعةٍ فالتقتهُ شيبان واقتتلوا قتالاً شديدًا وكثر بينهم سفك الدمآء فانهزمت بنو شيبان وكثر القتل فيهم وكان يومًا عبوسًا على القوم واشتهر المهلهل ذلك اليوم بالبأس ووقعت هيبته فى قلوب البكريين وقال فى ذلك

مَن مُبلِغٌ بكرًا وآل ابيهمِ	عنى مُغلغَلة الردىّ الاتعسِ
وقصيدةً شعوآء باقٍ نورها	تبلى الجبال واثرها لم يُطمسِ
اكليبُ ان النار بعدك اخمدت	ونسيت بعدك طيّبات المجلسِ
اكليب من يحمى العشيرة كلها	اومن يكرُّ على الخميس الأَشوَسِ
من للارامل واليتامى والحمى	والسيف والرمح الدقيق الاملسِ
ولقد شفيت النفس من سرواتهم	بالسيف فى يوم الذُنيب الاغبسِ
ان القبايل اضرمت من جمعنا	يوم الذنايب حرَّ موتٍ احمسِ

فالانس قد ذلّت لنا وتقاصرت   والجنُّ من وقع الحديد الملبسِ

وفى هذا اليوم لبس مهلهل لأمتهُ من الدرع والبيضة العاديّة والجوشن وآلَى على نفسهِ لا ينزع البيضة عن راسهِ والدرع عن جسدهِ حتى يموت فيلحق بكليبٍ اخيهِ ثم اغار المهلهل ثانيةً فكانت بينهم وقعةٌ بجانب اليمن ادار بها رحى الموت على بنى ذهل بن شيبان وقتل فرسانهم مبارزةً ثم كثرت بينهم الوقايع والغارات واشتعلت نار الحرب وكثر بينهم القتل والسبى حتى التقوا يوم عُنَيزة فدنا بعضهم من بعضٍ واشتبك الجمعان فتجالدوا بالسيوف وبرز مهلهل يهدر كالفنيق ويقول واكليباه قتيل الجزور ثم حمل على مرّة بن ذهل وضرب هامتهُ بالسيف فنفذ السيف من البيضة الى دماغهِ وصرعهُ قتيلاً وحملت اولادهُ دونهُ فقتل منهم ثلثة وانهزم عنه همّام وجساس ثم اغارت بنو تغلب فالتقوا فى واردات وكان مقدم التغلبيين ناشرة بن اغوات من بنى غنم وهو فارس تغلب وفاتكها وكانت امهُ مولاةً لهمّام بن مرّة ولدتهُ فى سنةٍ شديدة فمرّ بها همّام حين وضعتهُ وهى تقول للقابلة اقتليهِ فقال لها ويحك لماذا تقتلين ولدك قالت انى اخاف عليهِ الجوع فاستبقاهُ وامر لها بناقةٍ حلوب وجملٍ ذلول ونشا الغلام حتى بلغ فكان فارسًا من الفرسان المعدودين فى ربيعة ودخل مع قومهِ بنى تغلب فى الحرب فلما كان يوم واردات خرج همّام بن مرة يسقى الناس اللبن فراهُ ناشرة فقصد اليهِ فقتلهُ فقالت ام ناشرة فى ذلك

أَلَاَ ضيَّع الايتام طعنة ناشره   أَناشِرَ لا زالت يمينك واتره
قتلت رئيس الناس بعد رئيسهم   كليبٍ ولم تشكر وانى لشاكره

وعظمت مصيبة همّام فى بنى ذهل فحمل عباد بن الجهم اليشكرى على ناشرة فقتلهُ بين الصفّين وكان بنو يشكر معتزلين الحرب فحمل المهلهل على اليشكرى فقتلهُ وتجالد الحيّان الى المسآء ثم افترقوا وانصرف المهلهل يقول

لما نعى الناعى كليبًا اظلمت   شمس النهار فما تريد طلوعا
قتلوا كليبًا ثم قالوا ارتعوا   كذبوا لقد منعوا الجياد رتوعا
كَلَّا وانصابٍ لنا عاديَّةٍ   معبودةٍ قد قُطِّعت تقطيعا
حتى ابيد قبيلةً وقبيلةً   وقبيلةً وقبيلتين جميعا
وتذوق حتفًا آل بكر كلها   ونهدّ منها سمكها المرفوعا
حتى ترى اوصالهم وجماجمًا   منهم عليها الخامعات وقوعا
وترى سباع الطير تنقر اعينًا   وتجرُّ اعضآءً لهم وضلوعا
والمشرفية لا تعرّج عنهمُ   ضربًا يقدُّ مغافرًا ودروعا
والخيل تقتحم الغبار عوابسًا   يوم الكريهة ما يردن رجوعا

ومرَّ المهلهل فى طريقه بهمّام بن مرّة وهو قتيلٌ وكان صهرهُ ونديمهُ وصفيَّهُ فارتجع لهُ وبكى ثم قال والله ما قُتِل فى وائل بعد كليبٍ احدٌ اعزُّ على منك ولا اعظم فقدًا والله لا تجتمع وايل على خيرٍ بعدكما ابدًا وقُتِل فى ذلك اليوم عمرو بن السدوس الذُهلىُّ سيد بنى ذهل عثرت بهِ فرسهُ فادركهُ الماروت بن عمرو التغلبىُّ وطعنهُ

فقتلهُ وقتل المهلهل الشعثمين ابنى معوية وكانا من سادات بنى ذهل وفرسانهم واسر ثعلبة بن عوف والمرقش الاكبر وهو عمرو بن سعد بن مالك فقتل ثعلبة واطلق المرقش فطلب المرقش بدم ثعلبة حتى قتل رجلاً من بنى تغلب يقال لهُ عمرو بن عوف وقُتل ذلك اليوم الحرث بن مرة اخو جساس واصاب المهلهل منهم جماعة اسرى وقتلى فخمد بعض ما عنده من الغليل وقال قصيدةً يذكر فيها اخاه كليبًا وغدر بنى شيبان ويحّرض قومهُ على طلب دم كليب وكانت العرب تسمى هذه القصيدة بالداهية وكانوا يتناشدونها اذا ارادوا حربًا او محالفةً او ضرب قداحٍ واذا ارادوا انشادها اغتسلوا لها وهى القصيدة التى يقول فيها

جارت بنو بكرٍ فلم يعدلوا	والمرُٔ قد يعرف قصد الطريق
حلّت وكان البغى من وايلٍ	فى رهط جسّاس ثقال الوسوق
يا ايها الجانى على قومـــهِ	ما لم يكن كان له بالخليق
خيانةٌ لم يدرِ ما كُنْهُهَـــا	جانٍ ولم يصبح لها بالمطيق
كقاذفٍ يومًا باجرامـــهِ	فى هُوَّةٍ ليس لها من طريق
من شآءَ ولّى النفس فى مَهْمَهٍ	ضنكٍ ولكن من له بالمضيق
ان ركوب البحر ما لم يكن	ذا مصدرٍ من مهلكات الغريق
انى رئيس الناس والمُرتجـــى	العاقد الشدّ ورتق الفتوق
من عرفت يوم حزازى لـــهُ	عليا مُعدٍّ عند اخذ الحقوق
اذ اقبلت حمير فى جمعهـــا	ومذحجٌ كالعارض المستحيق

وجمع همدان لهُ لجبةٌ ورايةٌ تهوِي هويَّ الانوق
يلمع لمع الطير عقبانها على اواذى لجّ بحرٍ عميق
فاحتلَّ اوزارهُم ازرهُ براى محمودٍ عليهم شفيق
وقد علتهم للّقا هبوةٌ ذات جناحٍ كلهيب الحريق
يقلّد الامر بنو هاجرٍ منهم رئسًا كالحسام الفتيق
مضطلعًا بالامر يسمو لهُ فى يوم لا ينساق حَلقٌ بِريق
ذاك وقد عنَّ لهم عارض فى جنح ليلٍ فى سمآءٍ بَرُوق
فذاك لا يُدنَى بهِ غيرهُ وليس يُلفَى مثلهُ فى فريق
قل لبنى ذُهلٍ يردُّونهُ او يصبروا للصيلم الخنفقيق
فقد تَروَّوا من دمٍ محرمٍ وانتهكوا حرمتهُ من عقوق
ان آمرًا ضرَّجتُم ثوبهُ بعاتكٍ من دمهِ كالخلوق
سيّد ساداتٍ اذا ضمَّهم معظم امرٍ يوم بُؤس وضيق
لم يَكُ كالسيد فى قومهِ بل ملكٌ دِينَ له بالحقوق
ان نحن لم نثأر بهِ فاشحذوا شفاركم منا لحزّ الحلوق
ذبحًا كذبح الشاة لا يتّقى ذابحها الا بشخب العروق
اصبح ما بين بنى وائلٍ منقطع الحبل بعيد الصديق
غداً نساقى فاعلموا بيننا رماحنا من قانىءٍ كالرحيق
بكل مغوار الضحى فاتكٍ شمردلٍّ فوق طرفٍ عتيق
ليسَ اخوهُ تاركًا وِترهُ وليس عن تطلابكم بالمفيق

فاجابهُ جسَّاس بن مرة يقول

انّا على ما كان من حادثٍ   لم نبدأ القوم بذات العقوق
قد جرّبت تغلبُ ارماحنا   بالطعن اذ جاروا وحزّ الحلوق
لم ينههم ذلك عن بغيهم   يومًا ولم يعترفوا بالحقوق
واسعروا للحرب نيرانها   للظلم فينا باديًا والفسوق
اليس من اردى كليبًا لمن   دون كليبٍ منكمُ بالمطيق
من شَرَع العدوان فى وائلٍ   اقترف الظلمَ وضنك المضيق
بدأتمُ بالظلم فى قومكم   وكنتم مثل العدوّ الحنيق
والظلم حوضٌ ليس يُسقى بهِ   ذو منعةٍ فى كل امرٍ يطيق
فان ابيتم فاركبوها بما   فيها من الفتنة ذات البروق

ولما قتل المهلهل بنى بكر يوم واردات حميت لذلك قبايل وائل واسخطهم ما بلغهم من قول المهلهل وتولّى امرهم حينئذٍ الحرث بن همّام بن مرّة وكان شجاعًا كريمًا ونهض سعد بن مالك بن ضبيعة جدّ طرفة بن العبد الشاعر وكان من فرسان ربيعة وجعل يحرّض من اعتزل من قبايل بكر حتى اجتمعوا على حرب تغلب الا الحرث بن عباد فانه لم يزل معتزلاً بقومهِ واهل بيتهِ فاقبل سعد بن مالك يحرّضه على حرب تغلب فلم يجبهُ الحرث الى ذلك ولبث معتزلاً بقومهِ عن حرب التغلبيين واتفق بعد ذلك ان ابلاً للحرث ضلّت من المراعى فخرج ابنهُ بُجَير فى طلبها وكانت امهُ ابنة ربيعة بن مرة اخت كليب والمهلهل وكان المهلهل يومئذٍ قد خرج فى كتيبةٍ من تغلب يطلب غرّةً من بنى بكر بن وائل

فصادف بُجَيراً فى بعض الطريق فصاح باصحابهِ فاخذوا الغلام واتوهُ بهِ ولم يكن خالهُ المهلهل رآهُ قبل ذلك لانهُ ولد بعد قتل خالهِ كليب فلما رآهُ اعجبهُ ما راى من جماله وهيئتهِ فقال لهُ من انت ياغلام قال انا بُجَير بن الحرث بن عباد قال فمن امك قال امُّ الاغرّ بنت ربيعة بن مرة قال فمن خالك قال مهلهل بن ربيعة سيد بنى تغلب فاهوى اليهِ بالرمح فقال الغلام لماذا تقتلنى ولا ذنب لى وقد اعتزل ابى حربكم وكفَّ يدهُ فى من اطاعهُ من قومهِ وكان مع المهلهل امرء القيس بن ابان بن زهير بن جُشَم وهوفارس تغلب وشاعرها بعد المهلهل فقال ويحك يا مهلهل اتريد ان تهلك نفسك وقومك وتعين اعداءك بنى شيبان بالحرث بن عباد وقد علمت مكانهُ فى نزار وبطشهُ فى الحرب وطاعة قومه لهُ وهو لم يتعرض لنا بسوء فخلِّ سبيل الغلام فقال المهلهل يابن ابان اذا لم اقتل ابن الحرث فمن اقتل والله لا تركتهُ ابدًا علينا وعليهم الصبر وعلى نسائنا ونسآيهم البكآء ثم قام لبُجَير بن الحرث فضرب عنقهُ واخذ راسهُ فعلّقهُ على ناقتهِ ومضت الناقة حتى اتت اهلها فلما راها الحرث بن عباد وراس بجيرٍ معلّقٌ بها عرف قاتلهُ فقال نفسى الفدآء لقتيلٍ بين قومهِ واجتمع اليهِ قومهُ وخرجت النسآء صايحاتٍ فاسكتهنَّ الحرث وقال خير مولودٍ فى وايل من اصلح امرها وكفَّ حربها وحبس دمآءها وكان الحرث سيدًا شريفًا حليمًا وقورًا كريمًا شديد الباس والنجدة فاراد ان يصلح عشيرتهُ

بدم ولدهِ حتى بلغهُ ان المهلهل لما قتل بُجَيرًا قال بشسع نعل كليبٍ فغضب الحرث واخذتهُ حميَّةُ الجاهلية وبلغ ذلك قومهُ فطرقوهُ ليلًا على خيولهم مستلئمين للحرب وقالوا ارضيت ان يكون ولدك بشسع نعل كليب وهو ليس بدون كليب وانت سيد ربيعة وفارس نزار فقال لا تعجلوا عليَّ فقد ياتى الحديث عن غير اهلهِ وارسل الى مهلهل يقول ان كنت قتلت بجيرًا بخالهِ كليب وطابت نفسك بثارك وقطعت الحرب عن بنى عمك فما ارضانى بذلك واطيب نفسى بهِ ونعم القتيل من ارضاك واصلح امر وائل فارسل اليهِ المهلهل انما ولدك بشسع نعل كليب فاصنع ما بدا لك فلما انتهى ذلك الى الحرث قام بهِ الغضب وكانت الجارية حينئذٍ قد سرحت بابلهِ فقال ويحك ردّى جمالك فما لى اليوم من جملٍ فذهبت مثلًا ونادى فى قومهِ بالحرب وانشأ يقول

كل شيء مصيرهُ للزوالِ غير ربى وصالح الاعمالِ
وترى الناس ينظرون جميعًا ليس فيهم لذاك بعض احتيالِ
قل لامّ الاغرّ تبكى بُجَيرًا حِيلَ بين الرجال والاموالِ
ولعمرى لابكيَنَّ بُجَيرًا ما اتى المآء من رؤوس الجبالِ
لهف نفسى على بُجَيرٍ اذا ما جالت الخيل يوم حربٍ عضالِ
وتساقَى الكماة سمًّا نقيعًا وبدا البيض من قباب الحِجالِ
وسعت كل حرَّة الوجه تدعو يا لبكرٍ غرَّآء كالتمثالِ
يا بُجَير الخيرات لا صلحَ حتى نملأ البيد من رؤوس الرجالِ

وتقرَّ العيون بعد بكاهــــا   حين نسقي الدما صدور العوالى
اصبحت وايلٌ تعجُّ من الحر   بِ عجيجَ الجمال بالاثقـالِ
لم اكن من جُنَاتها عَلِمَ الله   وانى لحرّهـــا اليوم صالِ
قد تجنَّبت وايلاً كى يفيقوا   فأَبَت تغلبٌ علىَّ اعتزالى
واشابوا ذوأبتى ببُجَيـــرٍ   قتلوهُ ظلمًا بغيــرِ قتالِ
قتلوهُ بشسع نعل كليبٍ   ان قتل الكريم بالشسع غالِ
يابنى تغلبٍ خذوا الحذر انَّا   قد شربنا بكاس موتٍ زلالِ
يابنى تغلبٍ قتلتم قتيلاً   ما سمعنا بمثلهِ فى الخوالى
قرّبا مربط النعامة منـــى   لقحت حرب وايلٍ عن حيالِ
قربا مربط النعامة منـــى   ليس قولى يراد لكن فعالى
قربا مربط النعامة منـــى   جدَّ نوح النسآء بالاعوالِ
قربا مربط النعامة منـــى   شاب راسى وانكرتنى القوالى
قرّبا مربط النعامة منـــى   للسُرَى والغدوّ والآصـــالِ
قرّبا مربط النعامة منـــى   طال ليلى على الليالى الطوالِ
قرّبا مربط النعامة منـــى   لاعتناق الابطال بالابطالِ
قرّبا مربط النعامة منـــى   واعدلا عن مقالة الجُهَّالِ
قرّبا مربط النعامة منـــى   ليس قلبى عن القتال بسالِ
قرّبا مربط النعامة منـــى   كلما هب ريح ذيل الشمالِ
قرّبا مربط النعامة منـــى   لبُجَيـــرٍ مفكّك الاغلالِ
قرّبا مربط النعامة منـــى   لكريـــم متوّجٍ بالجمالِ

قرّبا مربط النعامة منـــى لا تباع الرجال بيع النعالِ
قرّبا مربط النعامة منـــى لِبُجَيـر فداهُ عمى وخالى
قرّباها لحىّ تغلب شوسـًا لاعتناق الكماة يوم القتالِ
قرّباها وقرّبـــا لامتى در عًا دلاصًا تردُّ حدَّ النبالِ
قرّباهـــا بمرهفاتٍ حدادٍ لِقراع الابطال يوم النزالِ
رُبَّ جيشٍ لقيتهُ يمطر المو تَ على هيكلٍ خفيف الجلالِ
سائلوا كندة الكرام وبكرًا واسألوا مذحجًا وحىَّ هلالِ
اذ اتونا بعسكرٍ ذى زهآءِ مكفهرّ الاذى شديد المصالِ
فقريناهُ حين رام قرانـــا كل ماضى الذباب عضب الصقالِ

وهى طويلة اقتصرنا منها على هذه الابيات   فاجابهُ المهلهل يقول

هل عرفت الغداة من اطلالِ دهن ريحٍ وديمـــةٍ مهطالِ
يستبين الحليم فيها رسومًا دارساتٍ كصنعـــة العُمَّالِ
قد رآها واهلها اهل صدقٍ لا يريدون نيَّـــة الارتحالِ
يا لقومى للوعـــة البلبالِ ولقتـــل الكماة والابطالِ
ولعينٍ تَبادَرَ الدمع منها لكليب اذ فاتها بانهمالِ
لكليبٍ اذ الرياح عليهِ ناسفات التراب بالاذيـــالِ
اننى زايرٌ جموعًا لبكرٍ بينهم حارثٌ يريد نضالى
قد شفيت الغليل من آل بكرٍ آل شيبان بين عمٍّ وخالِ
كيف صبرى وقد قتلتم كليبًا وشقيتم بقتلـــهِ فى الخوالى
فلعمرى لأُقتُلَنْ بكليبٍ كل قَيلٍ يُسمَى من الاقيالِ

ولعمری لقد وطئت بنی بکرٍ بما قد جَنَوهُ وطئَ النعالِ
لم أَدَعْ غیر أَكْلُبٍ ونسآءٍ واماءٍ حواطـبٍ وعيالِ
فاشربوا ما وردتم اليوم منا واصدروا خاسرين عن شرّ حالِ
زعم القوم اننـا جار سوءٍ كذب القوم عندنا فى المقالِ
لَم يرَ الناس مثلنا يوم سرنا نسلب الملك بالرماح الطوالِ
يوم سرنا الى قبايل عوفٍ بجموعٍ زهآوهـا كالجبالِ
بينهم مالكٌ وعمْرٌو وعوفٌ وعقيـلٌ وصالح بن هلالِ
لم يَقُم سيف حارثٍ بقتالٍ اسلم الوالدات فى الاثقالِ
صدق الجار اننا قد قتلنا بقبال النعال رهط الرجالِ
لا تملَّ القتال يا ابن عبادٍ صبرّ النفس اننى غير سالِ
ياخليليَّ قرّبا اليوم منـى كل ورِدٍ وادهـمٍ صَهّالِ
قرِّبا مربط المشهَّر منـى لكليب الذى اشاب قذالى
قرّبا مربط المشهَّر منـى واسأَلانى ولا تطيلا سوالى
قرّبا مربط المشهَّر منـى سوف تبدو لنا ذوات الحِجالِ
قرّبا مربط المشهَّر منـى ان قولى مطابـقٌ لفعالى
قرّبا مربط المشهَّر منـى لكليبٍ فداهُ عمى وخالى
قرّبا مربط المشهَّر منـى لاعتناق الكماة والابطالِ
قرّبا مربط المشهَّر منـى سوف اصلى نيران آل بلالِ
قرّبا مربطِ المشهَّر منـى ان تلاقت رجالهم ورجالى
قرّبا مربط المشهَّر منـى طال ليلى واقصرت عُذَّالى

قرّبا مربط المشهّر منــــى يا لبكرٍ واين منكم وصالى

قرّبا مربط المشهّر منـــى لنضــالٍ اذا ارادوا نضالى

قرّبا مربط المشهّر منِـــى لقتيلٍ سَفَتهُ ريح الشمالِ

قرّبا مربط المشهّر منـــى مَعَ رمحٍ مثقّفٍ عسّـــالِ

قرّبا مربط المشهّر منـــى قرّباهُ وقرّبـــــا سربـــالى

ثم قولا لكل كهلٍ وناشٍ من بنى بكرٍ جرّدوا للقتالِ

وخذوا حذركم وشدّوا وجدّوا واصبروا للنزال بعد النزالِ

قد ملكناكمُ فكونوا عبيدًا ما لكم عن ملاكنا من مجالِ

يا كليب الخيرات لا صلحَ حتى اسكن اللحد فى التراب المُهَالِ

فلقد اصبحت جمائع بكرٍ مثل عادٍ اذ مُزّقت فى الرمالِ

يا كليبًا اجب لدعوة داعٍ موجع القلب دايم البلبالِ

فلقد كنت غير نكسٍ لدى البأ سِ ولا واهنٍ ولا مكسالِ

قد ذبحنا الاطفال من آل بكرٍ وقهرنا كماتهم بالنصالِ

وكررنا عليهِم وانثنينـــا بسيوفٍ تقدُّ فى الاوصالِ

اسلموا كل ذات بعلٍ واخرى ذات خدرٍ غرّآء مثل الهلالِ

يا لبكرٍ فاوعدوا ما اردتم واستطعتم فما لذا من زوالِ

وهى طويلةٌ اثبتنا منها هذه الأبيات واما الحرث بن عباد فانهُ دعا بفرسهِ النعامة وكانت اكرم خيل الجاهلية فجآءوهُ بها فجزَّ ناصيتها وقطع ذنبها وكان اول من فعل ذلك من العرب فاتخذتهُ العرب سنَّةً اذا قُتِل لاحدهم عزيزٌ واراد ان يطلب ثارهُ ولما بلغ

المهلهل ذلك دعا بفرسهِ المشهَّر ففعل بهِ كذلك وارتحل الحرث ببنيهِ وبنى اخيهِ وقومهِ فضمَّهم الى قبايل بكر فسرَّوا بهم سرورًا عظيمًا وتراهم الحرث بن همَّام بن مرَّة وكانت بكر قد قلَّدتهُ رياستها بعد ابيهِ واشتهر بالفراسة والكرم والشعر ولمَّا اجتمعت قبايل بكر اغارت بكتايب جَمَّة وخرج المهلهل بن ربيعة بقومهِ التغلبيين فالتقى الفريقان بعُوَيرض واقتتلوا قتالاً شديداً لم يَرَهُ احدٌ قبل ذلك اليوم وصافح الحرث بن عباد القتال بنفسهِ وقتل من التغلبيين خلقًا كثيرًا فانهزموا وكان يومًا عظيمًا وهو اول يومٍ هزمت بكرٌ فيهِ تغلب وقصد الحرث مهلهلاً فصدَّ عنـــه الى غيرهِ وقتل كلٌّ منهم جماعةً من اعدآيهِ وقال الحرث بن عباد فى ذلك اليوم

كأنَّا غدوةً وبنى ابينــــا غداة الخيل تقرع بالذكورِ
ضراغم ساوَرَت فى الحى يحمى عليها كل ذى لَبَدٍ هصـورِ
تجالد فى كتايب من علىٍّ بفتيانٍ كامثال الصقـورِ
بجنب عُوَيرضٍ لما التقينا ونار الحرب ساطعة السعيرِ
فدانت تغلبٌ فى الحرب لما نزلـتُ بداهياتٍ فى الامورِ
فخامَ مهلهلٌ لما التقينــا وعرَّد حين ملَّ من الهريرِ
فلو نشر المقابر عن كليبٍ لخَبَّر فى الحفاظ بشــرِّ زيرِ
ولو قُتِلوا جميعًا فى بُجَيرٍ لكانوا فيهِ كالشىء اليسيرِ
قتلنا الحىَّ من جُشَم بن بكرٍ وادبر جمعهم عند النفيرِ

بشُوسٍ من بنى بكرٍ عليهم　دلاص السابغات من الحريرِ
واهلكنا بنى غنمٍ جميعـــًا　مع القمقام ذى الشرف الخطيرِ
وجالوا من سعير الحرب حتى　بدت اقدام ربّات الخدورِ
غداة اصبتهم شعوآء تردى　بأُسْدٍ ما تملُّ من الزئيرِ
حماة من بنى الريسآء غُــرٌّ　اليهم منتهى العافى الضريرِ
ومن ذهل بن شيبانٍ وقيسٍ　ليوث الحرب فى اليوم العسيرِ
ومن ابنآء تَيم اللات مجدٌ　توارثهُ الصغير عن الكبيرِ
وعنزٌ فى الوغى لبّات حربٍ　كأنَّ رماحهم اشطان بيرِ
ومن عجلٍ كتائبُ بالمذاكى　ترى فى كل يومٍ قمطريرِ
ومن اولاد يشكر كل شهمٍ　طويل الباع كالقمر المنيرِ
فما فى الناس حىٌّ مثل بكرٍ　اذا افتخر المفاخر بالعشيرِ

فاجابهُ المهلهل بن ربيعة يقول

اليلتنا بذى حسمٍ انيرى　اذا انتِ انقضيتِ فلا تحورى
فان يكُ بالذنايب طال ليلى　فقد يُبكَى على الليل القصيرِ
ارقت وصاحبى بجنوب شعبٍ　لبرقٍ فى تهامـــة مستطيرِ
ولو نشر المقابر عن كليبٍ　لاخبـــر بالذنايب اىَّ زيرِ
ويوم الشعثمين لقرّ عينًا　وكيف لقآء من تحت القبورِ
على انى تركت بواردات　بُجَيرًا فى دمٍ مثـــل العبيرِ
وهمّام بن مرّة قد تركنا　عليهِ القشعمان من النسورِ
هتكت بهِ بيوت بنى عبادٍ　وبعض القتل اشفى للصدورِ

على ان ليس عدلاً من كليبٍ   اذا خاف المغار من المغيرِ
على ان ليس عدلاً من كليبٍ   اذا طُرِد اليتيم عن الجزورِ
على ان ليس عدلاً من كليبٍ   اذا ما ضِيمَ جار المستجيرِ
على ان ليس عدلاً من كليبٍ   اذا ضاقت رحيبات الصدورِ
على ان ليس عدلاً من كليبٍ   اذا خاف المخوف من الثغورِ
على ان ليس عدلاً من كليبٍ   اذا طالت مقاساة الامورِ
على ان ليس عدلاً من كليبٍ   اذا هبَّت رياح الزمهريرِ
على ان ليس عدلاً من كليبٍ   اذا وثب المثار على المثيرِ
على ان ليس عدلاً من كليبٍ   اذا عجز الغنيّ عن الفقيرِ
على ان ليس عدلاً من كليبٍ   اذا خرجت مخبَّأة الخدورِ
على ان ليس عدلاً من كليبٍ   اذا هتف المثوّب بالعشيرِ
تسايلني أُميمة عن ابيها   وما تدرى اميمة عن ضميرى
فلا وابى اميمة ما ابوها   من النعم المؤثَّل والجزورِ
ولكنّا طعنّا القوم طعنًا   على الاثباج منهم والنحورِ
نُكِبُّ القوم للاذقان صَرعَى   وناخذ بالترايب والصدورِ
فدى لبنى شقيقٍ حين جاءوا   كأُسد الغاب تُلجِب بالزئيرِ
غداة كاننا وبنى ابينا   بجنب عُنَيزةٍ رحَيا مُديرِ
فلولا الريح اسمع من بحُجْرٍ   صليل البيض تقرع بالذكورِ
وكانوا قومنا فبغوا علينا   فقد لاقاهمُ لفح السعيرِ
تظلُّ الطير عاكفةً عليهم   كأَنَّ الخيل تنضح بالعبيرِ

وما تنكي عدوك اذ تعادى   بمثل الصبر فى ضنك الوعورِ

وهى طويلةٌ اقتصرنا منها على هذه الابيات   ثم التقى القوم بعويرض نوبةً اخرى فاقتتلوا قتالاً شديدًا حتى هجم الليل   وجال التغلبيون جولةً على بكر فاستظهروا عليهم وهزموهم فى العشآء وقد كثر القتل فيهم والجراح   وباشر المهلهل القتال بنفسهِ وقتل جمهورًا من الفرسان وراح ظافرًا منصورًا   وجعل بعد ذلك يجرد لهم فرسان قومه وابطالهم وامدَّهم بالخيل والعدد   واخذ يكمن لبنى بكر على ديارهم ومياههم فلا يلقى شيخًا ولا صبيًا الا قتلهُ ولا مالاً الا اغتنمهُ حتى درسهم بنفسهِ وقومهِ واذاقهم البلآء الشديد   ولما الحَّ المهلهل على بكر واهلكهم ارسلوا الى من باليمامة من بكر بن وايل يستنجدونهم فامدُّوهم بجماعةٍ تحت راية الفند بن سهل البكرى وكان شجاعًا لا يطاق فالتقوا بالعقبة وعلى بنى تغلب مهلهل بن ربيعة وعلى بنى بكر الحرث بن همام بن مرة   فلما ترآءى الجمعان قال الحرث بن عباد للحرث بن همَّام هل تطيعنى فيما اشير بهِ عليك قال نعم   قال تعطون كل امراةٍ فارهةٍ من نسآيكم هراوةً وقربةَ ماء وتجعلونهنَّ خلفكم اذا اصطَفَفْتُم للحرب وتحلقون رووسكم علامةً لهنَّ   فاذا جرح منكم رجلٌ عرفنه بتلك العلامة فاقبلن عليه يسقينه وياخذن بيده   واذا مررن بجريحٍ من اعدايكم ضربنه بالخشب فقتلنه ففعل الحرث بن همام ما امرهُ بهِ   وانتشب القتال بين القوم واجتلدوا بالسيوف صدر يومهم ذلك   ثم جالت بكر على تغلب

فاستهزموا لهم حتى استمكنوا منهم فاطبقوا عليهم واذاقوهم البلآء ونظر الحرث بن عباد الى فارسٍ من تغلب لا يدنو من كتيبةٍ الا مزّقها فدعا بعمامةٍ وشدَّ حاجبيهِ ووثب بالنعامة على ذلك الفارس فاحتضنهُ واتى بهِ الى قومهِ وهو يقول شعرًا

انى ارى ذا جَلَدٍ وباسِ   مخالهُ البُجَير اذ تقاسى

فهو بهِ الوفآء دون الناسِ

وكان ذلك الفارس هو المهلهل بن ربيعة الا ان الحرث لم يكن يعرفهُ لطول العهد بينهما وكان المهلهل ذا رأيٍ ومكيدةٍ فلما ايقن بالهلكة استنزل عن فرسهِ وتنكَّر وقصد شيخًا كبيرًا من ذهل بن شيبان يقال لهُ عوف بن محلم فجعل يدانيهِ حتى استجار بالخبآء ومكر بالحرث بن عباد فقال له هل ادلُّك على المهلهل فتقتله وتؤمننى قال وكيف لى بذلك قال أَعطِنى ضمينًا بالامان قال اختر لك ضمينًا من بكرٍ ترضى بهِ قال اريد عوف بن محلم فقال الحرث اضمن لهُ ياعوف فضمن وكانت العرب ترى الموت قبل نقض الذمة فلما اعطاهُ الحرث ذمته قال انا المهلهل فندم الحرث على اجارتهِ لكنهُ لم يستطع ان يغدر بهِ لما اعطاهُ من الذمَّة فاطلقهُ ولما رجع المهلهل الى قومهِ عطفوا على البكريين وقاتلوا قتالاً شديدًا حتى كان اخر النهار فكانت الدايرة على تغلب فانهزموا بعد قتلٍ كثيرٍ وتقاعدوا عن الحرب زمانًا ونزل المهلهل بواردات وارسل الى بكر يطلب جساسًا قاتل كليب وكانت اخوال جسَّاس بالشام فلحق بهم فى نفرٍ

قليلٍ من قومهِ ولما بلغ المهلهل ذلك ارسل فى طلبهِ ثلثين نفرًا فادركوهُ فى الطريق واقتتلوا فلم يسلم من الفريقين الا قليلٌ وانجرح جساس جرحًا شديدًا فمات منهُ وقيل لم يمت من ذلك لكن قتلهُ الهجرس بن كليب بن ربيعة وذلك ان امرأة كليب الجليلة اخت جساس كانت حاملاً لما قُتِل كليب فولدت غلامًا سمّتهُ الهجرس وكانت حينئذٍ قد لحقت بقومها فنشا الغلام مع اخوالهِ بنى مرة واولادهم وكان خالهُ جسّاس يحسن اليهِ وكان الغلام يحبُّ جسّاسًا دون سائر اخوالهِ ويدعوهُ اباهُ فلما شبَّ الغلام زوَّجهُ جسّاس بابنتهِ سُعاد ومكث الغلام على ذلك ما شآء الله الى ان وقعت فتنةٌ بينهُ وبين رجلٍ من آل مرَّة فقال له الرجل ما اراك تهدأ حتى نلحقك بابيك وكان الهجرس قد نسى امر ابيهِ لطول العهد وعدم معرفتهِ بهِ فلما قال لهُ ذلك هاجت الضغينة فى قلبهِ واتى منزلهُ كئيبًا فسالتهُ امراتهُ عن حالهِ فاخبرها ولما امسى أَوَى الى فراشه فتوهّج ولم ياخذهُ نومٌ فاجفلت المراة من ذلك وانطلقت الى ابيها فاخبرتهُ فاتاهُ جساس وقال له انت ولدى وابن اختى وقد زوجتك ابنتى رغبةً منى فيك وقد علمت ما كان بينى وبين قومك من الفتنة ثم اصطلحنا واريد ان تنطلق معى اليهم لتدخل فيما دخلوا فيهِ من الصلح قال نعم واخذ الهجرس لامتهُ وانطلق على جوادهِ حتى اتى نادى قومهِ وبينهم جسّاس يخاطبهم فى ذلك فحمل عليهِ الهجرس وهو يقول ومهرى وأُذنَيهِ ورمحى وطَرَفَيهِ لا يدع المرء قاتل ابيهِ وهو ينظر اليهِ ثم

طعنهُ بالرمح فدقَّ صلبهُ وركض بجوادهِ يريد عمهُ المهلهل وهو يقول

تبيَّن خليلى اين صارت ديارنا   واين لنا من آل مرَّة ناصـــرُ
وقد يُجبَر العظم الكسير فيستوى   ويُولَد بعد المرء ياسُعدَ ثائـــرُ

ففرح بهِ عمهُ والطفهُ وقرَّبهُ واعطاهُ رياسة قومهِ مكان ابيهِ كليب وزوَّجهُ بابنتهِ سُلَيمَى واقام فى قومهِ عزيزًا كريمًا ثم انبعثت الحرب بين الفريقين وتواعدوا للقتال واجتمعت قبايل النمر بن قاسط مع بنى تغلب وسيدهم سالم بن يزيد النمرىّ فاقتتل القوم قتالاً شديدًا وكثرت القتلى بينهم وكانت الهزيمة على بنى تغلب والنمر بن قاسط وقُتِل فى ذلك اليوم الهجرس بن كليب ومضى المهلهل وقومهُ حتى اتوا بنى كلب بن وبرة فمكثوا عندهم زمانًا والمهلهل يغير على اطراف بكر فيقتل ويأسر حتى ظفر بهِ يومًا عوف بن مالك وكان من سادات بنى بكر فمكث فى اسرهِ ما شآء الله ثم ادركهُ الموت واختلفوا فى موتهِ فقيل مات فى اسر عوف البكرى جوعًا وعطشًا وقيل بل فدى نفسهُ بمايةٍ من الابل ومضى باهلهِ الى بنى مذحج فقدَّمهم بين يديهِ فى اول النهار وتخلَّف بعبدين لهُ يريد غرَّةِ عوف بن مالك ليقتلهُ فلما لم يصادف غرَّةً له سار فى اثر اهلهِ حتى اذا كان فى بعض الفلوات نزل فى ظل شجرةٍ فنام وكان العبدان قد ضجرا منهُ لطول بلآيهِ لانهُ كان قد غزا بهما غلامين حتى وخطهما الشيب ولم يزل على عزمه فوثبا عليهِ واخذا بيديه فانتبه وقال ما بالكما قالا نذيقك ما اذقت العرب قال ان لم يكن بُدٌّ من ذلك فاذا

اتيتما ابنتى فخصاهما عنى بالسلام وقولا لهما هذا البيت

مَن مُبلِغُ الاقوام ان مهلهلاً   لله دَرُّكما ودرُّ ابيكما

قالا نعم ثم طعنهُ احدهما فقال المهلهل ثكلتك امك لو اخذت البيضة عن راسى لكفاك اخذها دون ان تضع يدك فى سيدك فاخذا البيضة فامتنعت عليهما فاقتلعاها فخرجت ام راسهِ وبقى الدماغ ينتفض من تحتها فقال احدهما لله درك من قتيلٍ وفى لاخيهِ حتى اجابهُ بمصرعه كريمًا ثم دفناهُ ولحقا باهلهما يبكيان ويقولان وامهلهلاه واسيدنا وافارس العرب فلما سمعتهما ابنتهُ سُلَيمى وهى امراة الجرس بن كليب قالت ما ورآءكما فقالا مات ابوك المهلهل وتركنا عيلةً على القوم قالت فهل اوصاكما بشىء قالا لا والله غير اننا سمعناهُ وهو يجود بنفسهِ يقول

مَن مُبلِغ الاقوام ان مهلهلاً   لله دَرُّكما ودرُّ ابيكما

ففكرت سليمى ومن حولها فلم يجدوا مخرجًا لذلك واذا ابنتهُ الصغيرة تبكى وتقول واثكلاه قتيلٌ ورب الكعبة اوثقوا العبدين فاوثقهما فتيانٌ من تغلب فاختلط كلامهما فقالت اتدرون ما اراد ابى قالوا لا فماذا اراد ياابنة تغلب قالت ما اراد الا ان يقول

مَن مُبلِغُ الاقوام ان مهلهلا   اضحى قتيلاً فى الفلاة مُجَدَّلا

لله دَرُّكما ودرُّ ابيكما   لا يبرح العبدان حتى يُقتَلا

فامروا بالعبدين فضربت اعناقهما ورجع بنو تغلب الى ارضهم واحتسب بكر وتغلب فى القتلى واعطوا عن كليب عشر دياتٍ وارتفع السيف

من بينهم وطالت المنايح على المهلهل وكثرت المراثى واعولت عليهِ تغلب كما يليق بمثلهِ وخمدت بعدهُ نار الحرب بعد اشتعالها بينهم مدة اربعين سنة واقام كل فريقٍ منهم فى ارضهِ الى ماشآء الله انتهى

حرب سباق الخيل

كان ذلك بين بنى عبس وبنى فزارة بسبب داحس فرس قيس بن زُهَير بن جذيمة العبسى والغبرآء فرس حُذَيفة بن بدر الفزارىّ وذلك ان رجلاً من بنى عبس يقال له قرواش بن هانئٍ كان يناظر جَمَل بن بدر اخا حذيفة فى داحس والغبرآء فقال حَمَل الغبرآء اجود وقال قرواش داحس اجود فتراهنا عليهما بعشرةٍ من الابل واتى قرواش الى قيس بن زهير فاخبرهُ فقال له قيس راهن من شئت ودعنى من بنى بدر فانهم قومٌ يظلمون لقدرتهم على الناس فى انفسهم وانا أَبىٌّ عزيز النفس فقال قرواش انى قد اوجبت الرهان فقال قيس ويلك قد اخترت اشأم اهل بيتٍ والله لتضرمَنَّ علينا نارًا ثم ان قيسًا اتى حمل بن بدر وقال انى قد اتيتك لِأُواضعك الرهان فقال لا اواضعك او تجئَ بالعشرة فان اخذتها اخذت سبقى وان تركتها رددتُ حقًا قد عرفتهُ لى فأَنِفَ قيسْ وقال هى عشرون قال حَمَل هى ثلثون وتمادى بينهما اللجاج والتزايد حتى بلغ بها

قيسٌ الى المائة ووضع السبق على يد غلاق احدِ بنى ثعلبة بن سعد وجعل الغاية مائة غلوةٍ فضمَّروا الفرسين اربعين ليلة وعطَّشوهما وجعلوا السابق منهما الذى يرد غدير ذات الاصاد وهو غاية المضمار فلما ارادوا السباق اكمن حَمَلٌ فى حفرةٍ على طريق الفرسين فتيانًا منهم رجلٌ يقال لهُ دُهَير بن عمرو وامرهم ان جاء داحس سابقًا ان يردُّوا وجههُ عن الغاية ثم ارسلوهما يجريان فلما امعنا فى جريهما برَّز داحس حتى انتهى الى الكمين فوثب اليهِ دهيرٌ ولطم وجههُ فردَّهُ عن الغايةِ وفى ذلك يقول قيس

كما لاقيت من حمل بن بدرٍ واخوتـــهِ على ذات الاصادِ

هُمُ فخـروا علّى بـغير فخـرٍ وردُّوا دون غايتـــهِ جوادى

وطلب قيس السبق من حذيفة فانكر عليهِ فقال الذى وضعا السبق على يديهِ لحذيفة ان قيسًا قد سبق وانما اردت ان يقال سبق حذيفة وقد قيل ذلك فادفع اليهِ سبقه قال نعم ودفع اليهِ الابل التى عُقِد الرهان عليها ثم ان عركى بن عُمَيرة وابن عمٍّ لهُ من فزارة اقبلا على حذيفة يندّمانهِ وقالا ان الناس قد رأوا سبق جوادك وليس كل الناس رأوا لطم جواد قيس فاعطاوك السبق تحقيقٌ لدعوى العبسيين فاطلب السبق فانهم اقصر باعًا من ان يردُّوك فأبى حذيفة وانف من ذلك وما زالا بهِ حتى ندم واجابهما فنهاهُ خميصة بن عمرو وقال لهُ ان قيسًا لم يسبقك الى مكرمةٍ بنفسهِ وانما فرسٌ سبق آخر فما فى هذا حتى تُدعَى فى العرب

ظلومًا قال اما اذا تكلمت فلا بد من اخذهِ ثم بعث ابنهُ ابا قرفة الى قيس يطلب السبق فلم يصادفهُ فقالت لهُ امراتهُ ما احبُّ انك صادفت قيسًا فرجع الى ابيهِ واخبرهُ بما قالت امراة قيس فقال والله لتعودَنَّ اليهِ ورجع قيسٌ الى بيتهِ فاخبرتهُ امراتهُ فاخذتهُ زفرات الغضب ولم يلبث ابن حذيفة ان رجع اليهِ وقال يقول ابى اعطنى السبق فتناول قيس الرمح فطعنهُ فدق صلبهُ ورجعت فرسهُ غايرةً فاجتمع الناس على قيس واحتملوا دية ابن حذيفةماية عشرآء فقبضها حذيفة وانزلها على النفيرة حتى تنتج ما فى بطونها ثم ان مالك بن زهير اخا قيس نزل اللقاطة وهى بالقرب من حىّ فزارة وكان قد اتخذ امراةً من بنى فزارة فاتاها فبنى بها هناك وأُخبِر حذيفة بمكانهِ فعدا عليهِ فقتلهُ وفى ذلك يقول عنترة

ولله عنا من راى مثل مالكٍ عقيرة قومٍ ان جرى فَرَسَانِ
فليتهما لم يجريا نصف غلوةٍ وليتهما لم يُرسلا لرهـــانِ

واتى بنو جذيمة الى حذيفة فقالوا قد قتلتم لنا كما قتلنا لكم فردُّوا علينا الدية فاشار سنان بن ابى حارثة المزنى على حذيفة ان لا يرد النتاج معها فقال حذيفة اردُّ الابل باعيانها ولا ارد اولادها معها فأبوا ان يقبلوا ذلك فقال قيس بن زهير

يودُّ سنانٌ لو يحارب قومنـــا وفى الحرب تفريق الجماعة والقتلُ
يدبُّ ولا يخفى ليفسد بيننـــا دبيبًا كما دبَّت الى جحرها النملُ
فيا آبنَى بغيضٍ راجعا السلم تسلما ولا تشمتا الاعدآء يفترق الشملُ

وان سبيل الحرب وعرٌ مضلّـــةٌ وان سبيل السلم آمنـــةٌ سهلُ

وكان الربيع بن زياد العبسى يومئذٍ مجاورًا بنى فزارة لمشاحنةٍ جرت بينه وبين قيس بن زهير فلما قتلوا مالك بن زهير قال الربيع بئسما فعلتم يابنى فزارة قبلتم الدية ورضيتم ثم عدوتم على ابن عمكم وصهركم وجاركم فقتلتموهُ وغدرتم بقومكم قالوا لولا انك جارٌ لنا لقتلناك فاخرج عنا ولك ثلثة ايامٍ فخرج الربيع واتّبعوهُ فلم يدركوهُ حتى لحق بقومهِ واتاهُ قيس بن زهير فصالحهُ ونزل معهُ ثم دسّ امةً لهُ يقال لها رعيّة الى الربيع تنظر ما يعمل فدخلت بين ابياتهِ واذا امراةٌ قد عرضت لهُ فدفعها وقال لجاريتهِ اسقينى فلما شرب انشا يقول

مُنِع الرقاد فما أُغمّض حارِ من حادث النبأ العظيم السارى
افبعد مقتل مالك بن زهيرٍ ترجو النسآء عواقب الاطهارِ
ما ان ارى فى قتلهِ لذوى النُهى الا المطـــىَّ تشدّ بالاكوارِ
ومساعرًا صَدِىَ الحديد عليهِمِ فكانما تُطلَى الوجوه بقــــارِ
من كان مسرورًا بمقتل مالـكٍ فليأتِ نسوتنـــا بصدر نهارِ
يجد النسآء حواسرًا يندبنـهُ يلطمن اوجهــنّ فى الاسحارِ
قد كُنّ يخبأن الوجوه تستّرًا فالان حين بَدَونَ للنُظّـــارِ
يضربن حُرّ وجوهنّ على فتًى عـفّ الشمايل طيب الاخبارِ

فاتت رعيّة قيسًا فاخبرتهُ خبر الربيع فقال انتِ حرّةٌ فاعتقها وقال قد وثقت بابى المنصور ثم انشا يقول

فان تكُ حربكم امست عوانًا　فانى لم اكن ممَّن جناهــا
ولكن وِلْدُ سودة أَرَّثوهـــا　وحثّوا نارها لمن اصطلاهـا
وانى غير خاذلكم ولكن　سَأَسعى الان اذ بلغت مداها

ثم قاد قيس بنى عبس وحلفآءهم بنى عبد الله بن غطفان الى بنى فزارة ورئيسهم اذ ذاك حذيفة بن بدر فالتقوا بذى المُرَيقِب وانتشب بينهم القتال فقتل ارطاة احد بنى عبس مالك بن عوف بن بدر وقتل عنترة بن شداد ضمضمًا ونفرًا ممن لا تعرف اسمآوهم وفى ذلك يقول عنترة

ولقد خشيت بان اموت ولم يكن　للحرب دايرةٌ على ٱبنَــى ضمضمِ
الشاتمَى عرضى ولم اشتمهمـــا　والنادرين اذا لم ٱلقَهُما دمـــى
ان يفعلا فلقد تركت اباهمـا　جزر السباع وكل نسرٍ قشعـمِ

وقـــال

ولقد علمت اذ التقت فرساننا　بلِوَى المُرَيقِب ان ظنَّك احمقُ

ثم ان بنى ذبيان تجمعوا لما اصاب منهم بنو عبس من اصابوا فغزوا بنى عبس ورئيسهم حذيفة بن بدر ورئس بنى عبس وحلفآيهم الربيع بن زياد فالتقوا بذى حسى وهو وادٍ فى اعلاهُ الهباة فانهزمت بنو عبس وتبعهم بنو ذبيان حتى لحقوهم بالفيقة فاشار قيس على الربيع بن زياد ان يباكرهم وخاف الربيع ان قاتلوهم ان لا يقوموا لهم فقال انهم لا يجتمعون كل حينٍ هذا الاجتماع فأَرَى ان نعطيهم رهاين من ابنآينا فندفع حدَّهم عنا الآن وهم لا يقتلون الصبيان

ولا يصلون الى ذلك وان قتلوهم فهو ايسر من قتل الآبآء فانصاغ قيس الى رايهِ وقال يابنى ذبيان خذوا منا رهاين ما تطلبون الى انَ تنظروا فيما بيننا ولا تعجلوا الى الحرب فليس كل كثيرٍ غالبًا وضعوا الرهاين عند من نتراضى عليهِ فقبلوا ذلك وتراضوا ان تكون الرهاين عند سُبَيع بن عمرو التغلبى فدفعوا اليهِ عدةً من صبيانهم وكفَّ الفريقان عن القتال فمكثت الصبيان عند سبيع حتى حضرته الوفاة فقال لابنهِ مالك ان عندك مكرمةً لا تبيد ان احتفظت بهولآء الغلمان واخشى اذا متُّ ان ياتيك خالك حذيفة فيخدعك عنهم حتى تدفعهم اليهِ فيقتلهم ويغشاك عارهم الى الابد فلما توفى سبيع اتى حذيفة الى ابنهِ مالك وقال انا خالك واكبر منك سنًّا فادفع اليَّ هولآء الصبيان يكونون عندى الى ان ننظر فى امرنا ولم يزل بهِ حتى دفعهم اليهِ فلما صاروا عنده اتى بهم الى اليعمرية وهى وادٍ هناك واحضر اهل القتلى من فزارة وجعل يُبرِزكل غلامٍ منهم فينصبه غرضًا ويقول لهُ نادِ اباك فينادى اباهُ فيرميهِ بالسهام حتى يخرقهُ فان مات من يومهِ ذاك والا تركه الى الغد ثم عاد يرميهِ حتى يموت وبلغ ذلك بنى عبس فاتوهم باليعمرَّية وقتلوا منهم اثنى عشر رجلاً منهم عركى بن عميرة الذى اشار على حذيفة باسترداد السبق من قيس بن زهير ومالك بن سبيع الذى سلَّم الغلمان الى حذيفة واخوه يزيد بن سبيع وفى ذلك يقول عنترة

سائل حذيفة حين اضرم بيننا حربًا ذوايبها بموتٍ تخفقُ

واسأل عُمَيرة حين اجلت خيلها   متصاغرين بأىّ حيٍّ تلحقُ

ثم انهم تجمَّعوا فالتقوا الى جانب الهبآة فى يوم شديد القيظ فاقتتلوا حتى انتصف النهار وحجز بينهم الحر   وكان حذيفة ناعم البدن يحرق الركوب فخذيهِ   فلما تحاجزوا اقبل حذيفة واصحابهُ الى جفر الهبآة وهو مُستنقَع مآء هناك يريدون ان يتبردوا بهِ   فقال قيس لاصحابهِ ان حذيفة رجلٌ يحرق فخذيهِ ركوب الخيل وانهُ الان فى جفر الهبآة هو واخوته فانهضوا اليهم فنهضوا حتى اقبلوا على المكان ونظر حصن بن حذيفة الى الخيل فانحدر فى الجفر واذا قيس واصحابهُ قد وقفوا على شفير الجفر وقيس يقول لُبَّيكم لُبّيكم يعنى نداآء الصبيان حين كانوا يامرونهم ان ينادوا ابآءهم باليعمرية   وكان فى الجفر حُذَيفة ومالك وحَمَل ابنآء بدر فقال حمل نشدتك الرحم ياقيس فقال لُبَّيك لُبَّيك   وقال حذيفة بنو مالك بمالك وبنو حمل بالصبيان ونردُّ السبق فقال قيس لُبَّيكم لبيكم   قال حذيفة والله لئن قتلتنى لا تصطلح غطفان ابدًا   قال قيس قتلك خيرٌ لغطفان سيربع على قدرهِ كلُّ سيّدٍ ظلوم   وجآء قرواش بن هانئٍ من خلف حذيفة فقال لهُ بعض اصحابهِ احذر قرواشًا قال خلّوا بين قرواشٍ وظهرى وكان حذيفة قد ربَّاهُ فظن انهُ سيشكر لهُ فرماهُ قرواش بحربةٍ كانت فى يدهِ فقصم بها صلبهُ وابتدرهُ الحرث بن زهير وعمرو بن الاسلع فضرباهُ بسيفيهما حتى قطَّعاهُ   وكان مع حذيفة سيفهُ ذو النون ويقال انهُ كان سيف مالك بن زهير اخذهُ حذيفة يوم قتل مالك فاخذهُ الحرث بن

زهير ورمى جندب بن زيد العبسى مالك بن بدر بسهمٍ فقتلهٔ وقتل مالك بن الأسلع الحرث بن عوف بن بدر وقتل الربيع بن زياد حَمَل بن بدر فقال قيس يرثيهِ

تعلَّمْ ان خيرَ الناس طرًّا على جفرِ الهبآءة ما يريمُ
فلولا ظلمهُ ما زلت ابكى عليهِ الدهرَ ما طلع النجومُ
ولكنَّ الفتى حمل بن بدرٍ بَغَى والبغى مرتعهُ وخيمُ
اظنُّ الحلم دل عليهِ قومى وقد يستجهل الرجل الحليمُ
الاقى من رجالٍ منكراتٍ فانكرها ولست انا الظلومُ
ومارست الرجال ومارسونى فمعوجٌّ علىّ ومستقيمُ

وقال زبان بن زياد العبسى يذكر حذيفة وكان حاسدًا لهٔ

وان قتيلاً بالهبآءة فى آستهِ صحيفتهُ ان عاد للظلم ظالمُ
متى تقرأوها تهدِكم من ضلالكم وتُعرف اذا ما فُضَّ عنها الخواتمُ
فان تسألوا عنها فوارس داحسٍ ينبّيك عنها من رواحة عالمُ

وقالت بنت مالك بن بدر الذى قتلهُ الجُنيدِب وكان قد نذر ان يقتل بابنهِ رجلاً من بنى بدر فاحلَّ نذرهُ بقتلهِ

اذا هتفت بالرقمتين حمامةٌ او الراس فابكى فارس الكَنَفانِ
احلَّ بهٔ امس الجُنَيدِب نذرهُ واىَّ قتيلٍ كان فى غَطفانِ

ولما اصيب القوم يوم الهبآة استعظمت غطفان قتل حذيفة وكبر ذلك عندهم فتجمعوا وعرف بنو عبس ان لا مقام لهم بارض غطفان فخرجوا الى نحو اليمامة يطلبون اخوتهم فنزلوا على قتادة بن مسنمة

ثم حدثت مغاضبة بينهُ وبين قيس بن زهير فارتحلوا حتى نزلوا فى هَجَر ببنى سعد بن زيد مناة بن تميم فمكثوا عندهم حينًا من الدهر ثم ان بنى سعد تقدموا الى الجون ملك هجر فقالوا هل لك فى مهرةٍ شوهآ وناقةٍ حمرآ وفتاةٍ عذرآ قال نعم فما ذلك قالوا بنو عبس نغير عليهم مع جندك وتسهم لنا من غنايمك فاجابهم وكان فى بنى عبس امراةٌ من بنى سعد فاتى اهلها ليضمُّوها اليهم واخبروها الخبر فانذرت بهِ زوجها فاتى قيسًا فاخبره فاجمعوا ان يرتحلوا بالظعاين وما قوى من الاموال من اول الليل ويتركوا النار فى البرية فلا يُنكَر عليهم وتقدَّم الفرسان الى الفروق فوقفوا دون الظعن بين الفَرُوق وسوق هَجَر على نصف يوم فلما شعر القوم بارتحالهم اغاروا مع جنود الملك فى وجه الصبح فوجدوا المنزل خلآءً فتبعوا القوم حتى انتهوا الى الخيل بالفروق فقاتلوهم ولم ينتصفوا منهم فمضوا حتى لحقوا بالظعن وساروا ثلثة ايامٍ بلياليها حتى قالت ابنة قيس بن زهير لابيها ياابتاه هل تسير الارض فعلم انهُ قد بلغ منها الجهد فقال انيخوا فاناخوا ثم ارتحلوا وفى ذلك يقول عنترة

ونحن منعنا بالفروق نسآءنا نصرّف عنها مشعلاتٍ غواشيا

حلفت لها والخيل تَدمَى نحورها نفارقكم حتى يهزّوا العواليا

الم تعلموا ان الاسنَّة احرزت بقيَّتنا لو ان للدهر باقيا

ونحفظ عورات النسآء ونتّقى عليهنّ ان يلقَين يومًا مخازيا

ومضى القوم حتى نزلوا ببنى عامر ثم اتوا ربيعة بن قرط احد بنى

بكر بن كلاب فحالفوه واقاموا هناك ما شآء الله وفى ذلك يقول قيس بن زهيـــــر

احاول ما احاول ثـم آوِى الى جارٍ كجار ابـــى دُؤادِ
منيعٌ وسط عكرمة بن قيسٍ وهوبٌ للطريـــف وللتلادِ
كفانى ما خشيت ابو هلالٍ ربيعة فانتهيت عن الاعادى
تظلُّ جيادهُ يسرين حولى بذات الرمث كالحدَأ الغوادى

ثم ان بنى ذبيان غزوا بنى عامر وعندهم بنو عبس فاسر طلحة بن سنان الفزارى قرواش بن هانى العبسى فاستنسبه فكنى عن نفسهِ وقال انا ابو ثور بن عاصم الكلابى فخرج بهِ طلحة الى اهلهِ فلما انتهى الى ادنى البيوت عرفتهُ امراةٌ من بنى اشجع امُّها عبسية كانت تحت رجلٍ من فزارة فقالت لزوجها انى ارى ابا شريح قال ومن ابو شريح قالت قرواش بن هانى ابو الاضياف مع طلحة بن سنان قال ومن اين تعرفينهُ قالت يتمت انا وهو من ابوينا فربَّانا حذيفة فى ايتام غطفان فخرج زوجها حتى اتى خزيم بن سنان فقال اخبرتنى امراتى ان اسير اخيك طلحة قرواش بن هانى العبسىّ فاتى خزيم اخاهُ طلحة فاخبرهُ فاتى طلحة بالمرأة وقال ما اعلمك انهُ قرواش قالت هو هو وبهِ شامةٌ فى موضع كذا فافتقدوه فاحضروا الرجل ونظروا اليهِ فاذا الشامة كما ذكرت فقال قرواش من عرفنى قالوا فلانة الاشجعيَّة بنت فلانة العبسيَّة قال رُبَّ شرٍّ حملتهُ عبسيَّةٌ فذهبت مثلاً ودُفِع قرواش الى حصن فقتلهُ واقامت بنو عبس فى بنى عامر

حتى قُتل اسيرٌ منهم عند بنى ذبيان فقاموا يطلبون الدية من بنى عبس فقال قيس ان يدى مع ايديكم على بنى ذبيان وانتم تعلمون ما بيننا وبين القوم فقال اخوهُ والله لو قتلتهُ الريح لوجبت عليكم الدية فقال قيس لقومهِ اعطوهم الدية والحقوا بقومكم فالموت فى غطفان خيرٌ من الحيوة فى بنى عامرٍ وقال

لحى الله قومًا اضرموا الحرب بيننا سقونا بها مرًّا من الماء آجنا
فهلَّا بنى ذبيان امُّك ثاكلٌ رهنت نفيف الريح ان كنت راهنا

وخرجت بنو عبس حتى نزلت بالحرث بن عوف بن ابى حارثة الذبيانى وكان حينئذٍ عند حصن بن حذيفة فلما جاء بعد ساعةٍ من الليل قيل لهُ هولآء اضيافك ينتظرونك قال بل انا ضيفهم فحيَّاهم وهشَّ اليهم وقال مَن القوم قالوا اخوانكم بنو عبس وذكروا ما لقوا من البلآء واعترفوا بالذنب فقال حبًا وكرامةً انا اكلّم لكم حصن بن حذيفة وهو سيّدٌ حليم فرجع اليهِ وقال طرقتك فى حاجةٍ ياابا قُبَيس قال أُعطِيتَها فما هى قال وجدت وفود بنى عبس فى منزلى قال صالحوا قومكم كما شئتم فتصالحوا على حمالةٍ وكان اول من سعى فى الحمالة حرملة بن الاشعر فمات فسعى فيها ابنه هاشم بن حرملة الذى يقول فيهِ الشاعر

احيى اباهُ هاشم بن حرملة يوم الهباتين ويوم اليعملة
ترى الملوك حولهُ مُغربَلة يقتل ذا الذنبِ ومن لا ذنبَ له

ولما حُمِلَت الحمالة وتراضى القوم اجتمعت عبس وذبيان بقطن وهو

موضعٌ من الشِرَبَّة فخرج حُصَين بن ضمضم على فرسهِ فقال الربيع
بن زياد ليس لى عهدٌ بحُصَين بن ضمضم منذ عشرين سنة وانى
لاحسبهُ هذا ثم يابيحان فادنُ منهُ وكلّمهُ فان فى لسانهِ حُبسةً
فقام فكلَّمهُ فجعل حُصَين يدنو منهُ ولا يكلّمهُ حتى اذا امكنهُ جال
فى متن فرسهِ ووثب اليهِ فادركهُ قبل ان ياتى قومه وقتلهُ بابيهِ
ضمضم الذى قتله عنترة فهاجت عبس وحلفآوها وتناهض الحيَّان
ونادى الربيع بن زياد من يبارز فقال سنان بن ابى حارثة ادعوا
الىَّ ابنى فاتاهُ ابنهُ هَرِم بن سنان فقال لا فاتاهُ ابنهُ خارجة قال
لا وكان ابنه يزيد يحزم فرسه فاتاه وبرز للربيع بن زياد فدخلت
بينهم الناس واتى خارجة بن سنان بابنهِ الى ابى بيحان فدفعه اليهِ
وقال هذا وفآء من ابنك قال اللهمَّ نَعَم فكان عنده اياماً ثم حمل
خارجة لابى بيحان مايتى بعيرٍ فدآء ابنهِ وتولَّى الصلح بينهم عوف
ومعقل ابنا سُبَيع بن عمرو من بنى ثعلبة فاصطلحوا وتعاقدوا فقال
عوف بن خارجة بن سنان اما اذ سبقنى هذان الشيخان الى الحمالة
فهلم الى الظلّ والطعام فنصب الخيام ونحروا طعم وصدر القوم على
الصلح بعد ما امتدت الحرب بينهم سنين كثيرة وكان ابتدآوها
سنة خمساية وثمان وستين للمسيح

انتهى

حرب ذي قار بين العرب والعجم

كان السبب فى ذلك ان رجلاً من اهل الحيرة يقال لهُ عَدِىّ بن زيد العبّادىّ وهو من ولد زيد مناة بن تميم كان شاعرًا اديبًا يتكلم بالفارسية ويكتب بها فاتصل بخدمة ابرويز كسرى وكان ترجمانًا بينهُ وبين العرب فكان يقيم بباب كسرى تسعة اشهرٍ وياتى اهلهُ بالحيرة فيقيم عندهم ثلثة اشهرٍ وهو الذى اشار على كسرى بتولية النعمان امرِ العراق فكان فى اعلى منزلةٍ عندهُ يكرمهُ اذا حضر ويثنى عليهِ اذا غاب وكان بين عدى بن زيد ورجلٍ من بنى نفيلة يقال لهُ عدىّ بن اوس عداوةٌ قديمة وكان عدى بن اوس صاحب مكرٍ ودهآءٍ فكان اذا خلا بالنعمان يرمى عدىّ بن زيد بما يوغر صدرهُ عليهِ ثم كتب كتابًا عن لسان عدى بن زيد الى كسرى ينتقص النعمان فيه ويذكر معايبهُ ودسَّ الكتاب الى من يوصله الى النعمان فلما قرأهُ النعمان غضب على عدىّ بن زيد واضمر لهُ السوَّ فى نفسهِ وكان عدىٌّ يومئذٍ فى اهلهِ فامر النعمان بحبسهِ فكتب عدى الى النعمان يقول

ابا منذرٍ كافيت بالود سخطةً فماذا جزآء المجرم المتبغّضِ
فان جزآء الخير منك كرامةٌ ولست لنصحٍ فيك بالمتعرّضِ

فلم يحفل النعمان بكلامهِ وتمادى على حبسهِ وفى ذلك يقول

ان للدهر صولةً فاحذَرَنْهَا لا تنامنَّ قد امنت الدهورا
قد يبيت الفتى صحيحًا فيُردَى بعد ما كان آمنًا مسرورا
انما الدهر ليّنٌ ونطوحٌ يترك العظم واهيًا مكسورا
فسل الناس اين آل قُبَيسٍ طحطح الدهر قبلهم سابورا
خطفتهُ منيةٌ فتردَّى وهو فى الملك يأمل التعميرا
وبنو الاصفر الملوك كذا لم يترك الدهر منهمُ مذكورا

وكان لعديٍّ اخٌ يقال لهُ أُبَيٌّ وكان يخلفهُ عند كسرى اذا غاب وكان يومئذٍ بباب كسرى فى المداين فكتب اليهِ عديٌّ يقول

يحنُّ اليك شقيق الفُؤا د يكاد لبعدك ان يخترم
لدى ملكٍ موثقٍ بالحديد اما لحقٍّ واما ظُلِم
فلا تُلفيَنَّ كثير الرقاد بل احزم برايك لى واعتزم

فلما وصلت رسالة عديّ الى اخيهِ دخل اخوهُ على كسرى فاخبرهُ بما كان من النعمان فغضب كسرى على النعمان وكتب اليهِ مع رجلٍ من مرازبتهِ يامرهُ باطلاق عديٍّ فى الحال فاقبل الرسول الى الحيرة وبدا بعديّ فدخل عليهِ فى محبسهِ واخبرهُ بما قَدُمَ بهِ فقال عديٌّ انك انْ خرجت من عندى اخاف ان يدسَّ اليَّ النعمان من يقتلنى قال ذلك لا يكون ولا بُدَّ لى من الدخول عليه لابلاغ الكتاب وعلم النعمان بقدوم رسول كسرى اليهِ فى امر عديّ فعلم انهُ ان اطلقهُ فصار الى كسرى افسد عليهِ امرهُ فلما خرج الرسول من عند عديّ ارسل النعمان ثلثة نفرٍ وامرهم ان ياخذوا نفس عديّ فى السجن ففعلوا

قبل ان يدخل الرسول على النعمان ثم دخل عليهِ الرسول بكتاب الملك فلما قراهُ قال للرسول انطلق اليهِ فاخرجهُ فان حبسي لهُ كان مداعبةً على سبيل المزاح فذهب الرسول الى السجن فوجدهُ ميتًا فرجع الى النعمان وقال ما قتلهُ غيرك وانى لَمُخبِرٌ كسرى بذلك فاعطاهُ النعمان الف دينارٍ وسأَلهُ ان يُجمل امرهُ عند كسرى ويخبرهُ ان عديًّا مات حتف انفهِ فانصرف الرسول وفعل كذلك ولما قُتِل عدىٌّ خاف ابنهُ زيد على نفسهِ فخرج من الحيرة هاربًا الى المداين حتى دخل على كسرى واخبرهُ بخبر ابيهِ فقرَّبهُ كسرى واحسن اليهِ واقامه مكان ابيهِ وكان يعرف الفارسية عن ابيهِ فجعلهُ ترجمان العرب مكانهُ وكان لملوك العجم اصطلاحٌ على صفاتٍ معلومة للنسآء التى يختارونها لانفسهم فاذا ارادوا امراةً ارسلوا من يعتمدونهُ بتلك الصفات لياتى بمن وجدهُ عليها من النسآء وان كسرى عند قدوم زيد بن عدى اراد ان يرسل خصيًّا لهُ فى اختيار جوارٍ لفراشه فقال لهُ زيد ان لعبدك النعمان بن المنذر ابنةً تُسمَّى حريقة واختًا تُسمَّى سعدى وابنة عمٍّ تسمى لباب وكلهنَّ على وفق الصفة التى يريدها الملك قال كسرى فاكتب كتابًا منى الى النعمان ان يبعث لى بهنَّ ان كُنَّ على ما ذكرت فكتب زيدٌ الكتاب وامر كسرى ذلك الخادم ان يقصد فى ذلك الى النعمان فقال زيد ان رايت ايها الملك فابعث بى معهُ ترجمانًا بينهُ وبين النعمان قال نعم فانطلق ان شئت فخرجا جميعًا حتى قدما الحيرة فدخلا على النعمان ودفعا اليهِ

الكتاب فانكر النعمان ذلك وشقّ عليهِ لان العرب لا يختلطون بالعجم وجعل زيد بن عدى يحرّف الترجمة بين النعمان والخصيّ حتى خرج الخصيُّ مغضبًا وانصرف الى المداين وزيد معه حتى دخلا على كسرى واخبرهُ الخصيُّ بما كان من كلام النعمان وقال لهُ ياسيدى ان الكلب الذى بعثت اليهِ قد سمن فتعدى طورهُ فوقع ذلك فى قلب كسرى واستشاط منهُ غضبًا ودعا اياس بن قبيصة الطآءى واقامهُ على اربعة الاف فارس من طى وبهرآء والعباد واياد وولّاهُ مكان النعمان وامرهُ ان يسير الى الحيرة ويبعث اليهِ النعمان مصفّدًا بالحديد وبلغ النعمان ذلك فاستودع اهلهُ وخيلهُ وسلاحهُ عند هانى بن مسعود بن ربيعة بن شيبان الذى يُعرَف بالمزدلف وخرج هاربًا من الحيرة حتى قدم على احيآء طىّ فاجتمع اليهِ عظمآوهم وقالوا ايها الرجل اننا لا نأمن ان يغزونا كسرى لاجلك فيوقع بنا ما لا نطيق دفعهُ وينال حاجتهُ منك على رغمنا فاخرج عنا غير مطرودٍ فخرج الى بنى عبس فكرهوا نزوله عليهم ولم يقبلوهُ فعزم على الانتقال من عندهم الى قبيلةٍ اخرى وكانت قد خرجت معه امراتهُ المتجردة التى كان يشبّب بها نابغة بنى ذبيان فقالت والله ان الموت خيرٌ مما انت فيه فاذهب الى كسرى واعتذر اليهِ فانهُ يصفح عنك فانصرف حتى اتى المداين فاستقبلهُ زيد بن عدىّ فقال له النعمان يا ابن الخنآء لئن بقيت لالحقنّك بابيك فقال زيدٌ اما والله لقد بنيت لك بيتًا لا تخرج منهُ ابدًا ثم دخل

على كسرى فقال ايها الملك ان زيد بن عدىّ قد ترجم كلامى للخيصىّ على التحريف وابلغهُ ما لم انطق بكلمة منهُ ودخل زيدٌ فى اثرهِ فقال يا مولاى ان هذا العبد اذا جلس على سريرهِ ووضع التاج على راسهِ ودعا بشرابهِ وندمآيه لا يظنّ إن لك يدًا عليهِ فاوغر ذلك قلب كسرى على النعمان وامر بهِ فأُلقِى فى بيت الافيال فوطئتهُ حتى مات وقيل بل امر بحبسهِ فمات فى السجن وعلى ذلك قول شبيب بن عامر اللخمىّ

تولَّت ليالى آل منذر بعد ما ثووا بدمشقٍ اعصرًا وزمانـا
وكانوا يفيدون العفاة نوالهم وقد منحوا اهل الزمان امانـا
فغادرهم فى السجن كسرى ببغيهم وقلَّدهم بعد العلوّ هوانـا

ثم ان كسرى بعد ذلك كتب الى اياس يامرهُ ان يبعث اليهِ اولاد النعمان وتركته من الخيل والابل والسلاح فارسل اياس الى هانى بن مسعود يامرهُ بذلك فابى ان يسلّم شيئًا من ذلك وقال

آلَيتُ ان لا أُسلِمَ الحَلقَـه ولا سُعادَ واختها حَرِقَـه
حتى يظلَّ الريش منجدلاً اوتكدم البيض من الدَرَقه

فكتب اياس الى كسرى يعلمهُ بذلك فآلَى على نفسهِ ان يستأصل بكر بن وايل وكتب الى اياس يامرهُ بالمسير اليهم فى من معه من طىّ وبهرآء والعباد واياد وكتب ايضًا الى قيس بن مسعود الشيبانى المعروف بذى الجدَّين وكان عاملاً لهُ على بعض الاقطاع يامرهُ ان يمنع العرب من دخول السواد وان يسير بمن معهُ لنجدة اياس على

بكر بن وايل ثم عقد كسرى لقايدٍ من قوّادهِ يسمى الهامرز على اثنى عشر الفًا من ابطال اساورتهِ وارسله الى اياس ثم عقد لقايدٍ اخر يُسمَّى هرمزد على اثنى عشر الفًا اخرى وامرهُ ان يقفو اثر الهامرز حتى يقدم على اياس بن قبيصة فسارت الجيوش الى بنى بكر بن وايل وكانوا بمكانٍ يُعرَف بذى قار وهو على خمس مراحل من مدينة الرسول مما يلى طريق البصرة واقبلت الجيوش حتى اناخت على بكر بن وايل واحاطت بهم فقالت حرقة بنت النعمان

تسربلنا الحديد غداة بُؤسٍ لحربٍ بالدوائر تمطيرِ
وما تحت الحديد اشدُّ منهُ من الاعدآء من غلل الصدورِ
كأنَّ الناس وافونا جميعًا بذى قارٍ لتحليل النذورِ
نحيّتنا المنيَّة حين جآءت ودارت كاسها بيد المديرِ

ثم ان عظمآء بكر بن وايل اجتمعوا الى المزدلف الشيبانى وقالوا ان هذا الجيش قد احدق بنا من كل جانبٍ فما ترى قال ارى ان تجعلوا حصونكم سيوفكم ورماحكم وتوطّنوا انفسكم على الموت قالوا نعم والله ليس لنا الا ذلك فاما ان ندفع عن احسابنا او نموت كرامًا ثم ان قيس بن مسعود الشيبانى اقبل فى سواد الليل من عسكر اياس بن قبيصة حتى وقف على هانى ابن عمهِ فقال يا ابن العم انهُ قد حلَّ بكم من الامر ما ترون فأَرَى ان تفرّق خيل النعمان وسلاحهُ على اشدَّاء قومك ليستعينوا بذلك على القتال فان سلموا امرتهم فردُّوا ما اخذوهُ عليك والا فهو ماخوذٌ لا محالة وعليكم

بالصبر واياكم ان تخفروا ذمة النعمان حتى تموتوا فى الحرب فتكون
لكم المعذرة بين الناس قال قد اوصيت سميعًا وارجوان لا ترى منا
قصورًا فى ذلك ولا فتورًا فانصرف ذو الجدين باكيًا حزينًا مخافة
ان ينكر عليهِ كسرى فيقتلهُ ولما اصبح المزدلف دعا بخيل النعمان
وسلاحهِ ففرّقها على ابطال قومهِ فركبوا تلك الخيول وكانت ستماية
فرسٍ ولبسوا تلك الدروع وهى ستماية ايضًا واستلموا تلك الرماح
والسيوف فكانت عددًا كثيرًا وقطع سبعماية رجلٍ منهم اكمام
اقبيتهم من لدن مناكبهم لتخفَّ ايديهم على ضرب السيوف
وعمد رجلٌ من اشراف بنى عجل يقال له حنظلة بن يسار الى حُزم
رحال النساء فقطعها يريد بذلك ان يمنع القوم من الهرب اذا
كانت الدايرة عليهم فسُمِّى مقطّع الوضين وارسل اياس الى بكر
بن وايل يخيّرهم احدى ثلث خصالٍ ان يسلّموا تركة النعمان واهله
فيسلموا او يسيروا ليلاً فى البرارى فيعتلّ لكسرى انهم هربوا
او يبرزوا للحرب وكان اياس لا يريد قتالهم وانما اضطرَّ اليه بامر
الملك فتوامروا بينهم وقالوا اما ان نسلّم خفارتنا فلا يكون ذلك
ابدًا واما ان نسير فى البرارى فذلك اضرُّ علينا من الحرب فليس
لنا الا المقام والثبات لقتال الاعجام ثم اختاروا من ابطالهم
خمسماية فارسٍ واقاموا عليهم زيد بن حماد اليشكرى وامروهم ان
يسيروا فيكمنوا للعجم واصحاب اياس فى بعض مكامن الطريق فساروا
وكمنوا لهم بمكانٍ يقال لهُ الجرثم ثم زحف الفريقان وعلى ميمنة

بكر بن وايل حنظلة بن يسار العجلىّ وعلى ميسرتهم بشر بن شريك وسار المزدلف فى القلب بابطال بنى شيبان وعلى ميمنة عسكر اياس الهامرز وعلى ميسرتهِ هرمزد واياس فى القلب بمن معهُ من العرب ولما التقى الجيش بالجيش حمل بعضهم على بعضٍ وتقدم بشر بن شريك امام اصحابهِ وهو يرتجز ويقول

قد جدَّ اعدآؤكم فجدُّوا ما علّتى وانا صلبٌ جلدُ
والقوس فيها وترٌ عِــــرِدٌّ مثل ذراع البكر او اشدٌّ
قد جعلت اخبار قومى تبدو ان المنايا ليس منهـا بدُّ

وتقدم الهامرز حتى وقف بين الصفين ونادى بالفارسية مَرْدَ مَرْدَ فقال زيد بن حماد اليشكرى ما يقول هذا قيل يدعو الى البراز رجلاً لرجلٍ قال وابيكم لقد انصف وخرج اليهِ فاختلفت بينهما ضربتان وكان السابق بالضرب زيد بن حماد فوقعت الضربة على منكب الهامرز فقطعت درعهُ ولباسهُ حتى افضت الى منكبهِ فابانتهُ فسقط ميتًا وكان هذا اول قتيل قُتِل بين الصفَّين فتباشرت بكر بن وايل بذلك ورجوا ان يكون آية النصر ثم اشتعلت نار الحرب بينهم وصبرت بكر بن وايل صبرًا صادقًا وانتشب القتال بين الصفَّين اشدَّ ما يكون وتمادَوا على ذلك حتى هجم حرُّ الظهيرة فعطشت العجم عطشًا شديدًا وضعفت عن الكفاح فمالت الى جبٍّ هناك بين الخوس وذى قار فلم تجد مآءً وحال بينهم الليل فبات كل فريقٍ فى مكانهِ وجآءت روايا المآء الى العجم فشربوا تلك الليلة ولما

اصبحوا ارسلت طى وبهرآء والعباد واياد وبقية العرب من اصحاب
اياس الى بكر بن وايل يقولون لهم ان ظفرتم فذلك احبُّ الينا من
ظفر العجم فنحن نعتزل الحرب فلا يكون لنا ولا علينا او ننهزم اذا
التحم القتال بينكم فقالت بكر بن وايل بل تنهزمون عند ذلك
وتخلُّون بيننا وبينهم ولما تضاحى النهار زحف الفريقان على بعضهم
فالتقوا واقتتلوا اشدَّ القتال حتى توسَّط النهار فنفد ما كان مع
العجم من المآء واصابهم الحرُّ والعطش وكانت العرب لا تبالى بذلك
لاعتيادها عليهِ وخرج كمين العرب زيد بن حماد واصحابهُ من
ورآء العجم والهبوهم بالسيوف والرماح فوقع الرعب فى قلوبهم واجفلوا
هاربين واتَّبعهم سرهان بكر بن وايل فقتلوا منهم عددًا كثيرًا
ولحق حنظلة بن يسار العجلىّ بهرمزد قايد العجم وكان على ميسرتهم
فادركهُ بطعنةٍ سقط منها ميتًا ودفع المزدلف فرسهُ فى طلب اياس
بن قبيصة حتى ادركهُ ومعهُ قيس بن مسعود فاراد قتلهُ فمنعهُ قيس
وحال بينهما فنجا واتَّبع العجم خمسماية فارسٍ من بنى شيبان
وبنى عجل وجعلوا يقتلون بمن ادركوا منهم ولا يلتفتون الى سَلَبٍ
ولا غنيمةٍ حتى جَنَّهم الليل وبلغت اخبارهم كسرى فغضب من ذلك
غضبًا شديدًا ووقعت الزلزلة والعويل فى المداين وكان ذلك سنة
ستماية واحدى عشرة للمسيح وهو اول يومٍ انتصفت فيهِ العرب من
العجم وتطاولت اعناق العرب فى ذلك اليوم وهو من اعظم ايامهم
واكثرت شعرآوهم من ذكرهِ قال عمرو بن ثعلبة

يا يوم ذى قارٍ سُقِيتَ من الحيا غيثًا يغسّل من دم الحيَّينِ
عمرى لقد عطفت علينا تغلبٌ وشهابها اللمَّاع ذو الرمحين
فانجابت الظلمآء بابن نُوَيرةٍ وتجلَّت الغمَّاء عن ظَفَرينِ
وظليم لا انسى هناك مقامهُ وجدابةٌ ومُعَمِر بن قُرَين
تلك الفوارس ليس يجحد فضلها الا ذميم العرض والأَبَوين
هم وازرونا بالصوارم والقنا وصلوا لهيب النار فى الصَدَفين

وقال ظليم بن الحرث بن حلّزة اليشكرى

اهاجك طيفٌ زار من ام تغلب ففاض بدمع الواله المتصبّبِ
وما زلت عصرًا فى حبايل زينبٍ الى ان كسانى الدهر حلّة أَشيبِ
واقصرت عن وصل الحسان مُوَلّيًا الى صَهَواتٍ من سوابق شُزَّبِ
الى كل صنديدٍ يسابق ظلَّهُ وكل رقيق الشفرتين مشطَّبِ
اغادر أُسد الحرب صَرْعَى بعاملٍ وابيض قطّاع بكف مرسّبِ
الى ان لقيت العُجم والقوم سادةٌ وفتيان بكرٍ كالسعير الملّهبِ
فلله قومٌ تغلبيون شمّروا لقد ذهبوا فى يوم ذى قار مذهبى

وقال بُكَير بن الاصمّ

هم يوم ذى قار وقد حمس الوغى خلطوا لهامًا جحفلاً بلهامِ
ضربوا بنى الاحرار يوم لَقُوهُمُ بالمشرفىّ على صميم الهامِ

وهى قصايد طويلة اقتصرنا منها على هذه الابيات التى ذكرناها لجريانها على الاسلوب المألوف كما اقتصرنا من وقايع العرب

على هذه الوقايع التى شرحناها لشهرتها وصحة الرواية فيها عن المورخين الذين تداولوها والله اعلم

فصـــل

فى ذكر طرفٍ من اخبار فصحآء العرب المشاهير

قيل ان اشعر الناس من اهل الوبر امرُء القيس بن حجر الكندىّ وزُهَير بن ابى سُلمى المُزَنىّ والنابغة الذُبيانىّ وعنترة بن شداد العبسىّ ثم لبيد بن ربيعة العامرىُّ وطَرَفة بن العبد البكرىُّ والاعشى ميمون بن جندل الاسدىُّ واجود الشعرآء قصيدةً واحدة طويلة ثلثة نفرٍ وهم عمرو بن كلثوم التغلبىُّ والحرث بن حِلِزّة اليشكرىّ وطرفة بن العبد المذكور اولاً قيل ان الحرث بن حلزّة قال قصيدتهُ التى مطلعها

اذنتنا ببينها اسمآء رُبَّ ثاوٍ يملُّ منهُ الثوآء

وهو يومئذٍ قد اتت عليه ماية وخمسٌ وثلثون من السنين ثم قدم بها على عمرو بن هند وانشدهُ اياها وهو من ورآء سبعة ستورٍ وهند تسمع فلما سمعتها هند قالت والله ما رايت مذ اليوم رجلاً يقول مثل هذا الكلام وتُضرَب دونهُ سبعة استارٍ فقال الملك ارفعوا سترًا فدنا الحرث وما زالت تقول كذلك ويُرفَع سترٌ فسترٌ حتى صار مع الملك فى مجلسهِ ثم اطعمهُ من جفنتهِ وامرهُ ان لا ينشد قصيدتهُ

الا متوضئًا وللعرب قصايد منتخبة شهيرة يعدّونها افضل الشعر
وهى سبعة اسابيع منها المعلّقات وهى التى يسمّونها بالسموط
ويقال لها السبع الطُوَل ايضًا واصحابها امرء القيس وزهير بن ابى
سُلَمى والاعشى ميمون ولبيد العامرى وعمرو بن كلثوم وطَرَفة بن
العبد وعنترة بن شداد وهى الطبقة الاولى ثم المجمهرات واصحابها
النابغة الذبيانى وعُبَيد بن الابرص وعَدِىّ بن زيد وبشر بن حازم
وأُمَيَّة بن ابى الصلت وخداش بن زهير والنمر بن تولب وهى
الطبقة الثانية ثم المنتقيات واصحابها المسيب بن علس والمرقش
بن جرير وعروة بن الورد والمهلهل بن ربيعة ودُرَيد بن الصِمَّة
والمنتخل بن عُوَيمِر وهى الطبقة الثالثة ثم المذهبات واصحابها
حسّان بن ثابت وعبد الله بن رواحة ومالك بن العجلان وقيس بن
الحطيم وأُحَيحة بن الجلّاح وابو قيس بن الاسلب وعمرو بن امرء القيس
وهى الطبقة الرابعة ثم المراثى واصحابها ابو ذُؤَيب الهُذَلىّ ومحمد
بن كعب الغَنَوىّ والاعشى الباهلى وعلقمة المطموس وابو زبيد الطاءى
ومالك بن الريب النهشلى ومتمّم بن نُوَيرة التميمىّ وهى الطبقة
الخامسة ثم المشوبات واصحابها كعب بن زهير وتابعة ين جعدة
والقطامىُّ والحطئة والشمّاخ بن ضرارة وعمرو بن احمد وتميم بن
مقبل وهى الطبقة السادسـة ثم الملحمات واصحابها الفرزدق
التميمىُّ وجرير الخَطَفىُّ والاخطل التغلبىّ وعُبَيد الراعى وذو الرمَّة
والكُمَيت بن زيد والطرماح وهى الطبقة السابعة وهذه التسع

والاربعون قصيدة هى عيون اشعار العرب واصحابها فحول الشعرآء الذين مدحوا وذمّوا وذهبوا فى الشعر كل مذهبٍ واختلف الناس فى من قال الشعر ابتدآء فمنهم من قال عاد ومنهم من قال ثمود ومنهم من قال حِمْيَرَ ومنهم من قال ربيعة ومنهم من قال مُضَر واختلفوا فى تفاضل الشعرآء فقال قومٌ افضلهم امرء القيس وقيل زهير بن ابى سلمى وقيل عنترة بن شداد وقيل غير ذلك قيل وسُئل الاصمعىُّ من اشعر العرب فقال عنترة اذا ركب وزهير اذا رغب والنابغة اذا طرب والاعشى اذا رهب وقال الذين يقدمون زهيرًا انهُ كان شاعرًا فصيحًا اديبًا لا يخالف بين الكلامين ولا يتبع وحشىّ الكلام ولا يمتدح رجلاً بغير ما فيه ومن شعره قوله يمدح سنان بن هرم وقومهُ بنى مّرة

لو كان يقعد فوق الشمس من كرمٍ	قومٌ بآبآيهم او مجدهم قعدوا
قومٌ ابوهم سنانٌ حين تنسبهم	طابوا وطاب من الاولاد ما ولدوا
جنٌّ اذا فزعوا انسٌ اذا امنوا	ممّردون بهاليلٌ اذا جهدوا
لو يُعدَلون بوزنٍ او مكايلةٍ	مالوا برضَوى ولم يُعَدل بهم أُحُدُ
هم يُحسَدون على ما كان من شرفٍ	لاينزع الله منهم ما بهِ حُسِدوا

وكانت وفاته سنة احدى وثلثين وستماية للمسيح وقال الذين يقدمون الاعشى انهُ كان زاهدًا ورعًا متواضعًا طلق الوجه حسن المجالسة وكان طيب الحديث رقيق الشعر سهل الالفاظ وكان امدح الشعرآء للملوك واوصفهم للنسآء واغزرهم شعرًا واحسنهم

انشاداً وكانت وفاته سنة تسع وعشرين وستماية للمسيح وقال الذين يقدمون لبيدًا انهُ كان شريفًا فى الجاهلية والاسلام شاعرًا فاضلاً مجيدًا وكان اعرب فصحاء العرب واقلّهم لغوًا فى شعرهِ وعاش عمرًا طويلاً حتى ادرك الاسلام وعلى ذلك قولهُ

ولقد سَئِمتُ من الحيوة وطولها وسُؤَال هذا الناس كيف لبيدُ

ومن شعرهِ قولـــــهُ

ذهب الذين يُعَاش فى اكنافهم وبقيت فى خلقٍ كجلد الاجربِ

لا ينفعون ولا يُرَجّى خيرهم ويعاب قايلهم وان لم يشغبِ

وتوفى فى خلافة عثمان بن عفّان وقيل فى اول خلافة معوية بن ابى سفيان وقال الذين يقدمون عمرو بن كلثوم لله درُّهُ لو انهُ رغب فيما رغب فيهِ اصحابهُ من كثرة الشعر ولكن واحدتهُ اجود من مايتهم وقيل ان قصيدة عمرو بن كلثوم كانت تزيد على الف بيتٍ لكنها فى ايدى الناس غير كاملةٍ وانما فى ايديهم ما حفظوهُ منها وقال الذين يقدمون طرفة بن العبد هو اشعر العرب لانه بلغ فى حداثة سنّهِ ما بلغ القوم فى طول اعمارهم وذلك انهُ كان قد بلغ من العمر ما ينيف عن العشرين سنة قليلاً ثم اتّصل بملوك الحيرة فهجا عمرو بن هند بقولهِ

فيا عجبا من غى عمرٍو وبغيهِ لقد رام ظلمى عمرو هندٍ فانعما

ولا عيب فيهِ غير ان لهُ غنى وان لهُ كشحًا اذا قام اهضما

ولما بلغ قولهُ عمرًا امر بقتلهِ وهو اذ ذاك لم يبلغ من العمر خمسًا

وعشرين سنة وقال الذين يقدمون عنترة انهُ كان حسن الشيم شديد النخوة كريمًا مضيافًا وذلك قولهُ انى لا اهلك الا عن ثلثةٍ لانى من قومٍ يجيرون الصايح ويكرمون المادح ويطعمون الغادى والرايح وكانت امهُ امةً حبشية اسمها زبيبة سباها ابوهُ شداد فى بعض الغزوات فذلك قولهُ من ابياتٍ يقول فى مطلعها

طال الثوآء على رسوم المنزلِ بين الكليل وبين ذات الحرملِ

الى ان يقول

انى امرؤٌ من خير عبسٍ منصبًا شطرى واحمى سائرى بالمنصلِ
واذا الكتيبة احجمت وتلاحظت أُلفِيتُ خيرًا من مُعِمٍّ مُخْولِ

وكان عنترة فصيح الكلام رقيق الشعر سهل العبارة لا ياخذ مأخذ الجاهلية فى ضخامة الالفاظ ونفورها ومن ذلك قولهُ

اذا ريح الصبا هبّت اصيلا شفت بهبوبها قلبًا عليلا
وجاءتنى تخبّر ان قومى بمن اهواهُ قد جدّوا الرحيلا
وما عنّوا على من خلّفوهُ بوادى الرمل منطرحًا جديلا
يحنّ صبابةً ويهيم وجدًا اليهم كلّما ساقوا الحمولا
الا ياعبل ان خانوا عهودى وكان ابوكِ لا يرعى الجميلا
حملت الضيم والهجران جهدى على دهرى وخالفت العذولا
أَلِفتُ السقم حتى صار جسمى اذا فقد الضنى امسى عليلا
وعادانى غراب البين حتى كانى قد قتلتُ لهُ قتيلا
وقد غنى على الاغصان طيرٌ بصوت حنينٍ يشفى الغليلا
بكى فاعرتهُ اجفان عينى وناح فزاد اعوالى عويلا

فقلت له جرحت صميم قلبى   وابدى نوحك الدا الدخيلا
وما ابقيت فى جفنى دموعًا   ولا جسمًا اعيش بهِ نحيلا
ولا ابقى لى الهجران صبرًا   لكى القى المنازل والطلولا
ولو انى كشفت الدرع عنى   رايت ورآءهُ رسمًا محيلا
أَلِفتُ نوايب الايام حتى   رايت كثيرها عندى قليلا

وكان بصيرًا باساليب الشعرِ وفنونهِ حسن التصرف فى المعانى   ومن ذلك قوله من معلقتهِ

ولقد شربت من المدامة بعد ما   ركد الهواجر بالمَشُوف المُعلَمِ
بزجاجةٍ صفرآءَ ذات أَسِرَّةٍ   قُرِنَت بأَزهَرَ فى الشمال مُفَدَّمِ
واذا شربت فاننى مستهلكٌ   مالى وعرضى وافرٌ لم يُكلَمِ
واذا صحوت فما اقصّر عن ندى   وكما علمت شمايلى وتكرُّمى

وقوله من ابياتٍ

احبك ياظلومُ فانتِ عندى   مكان الروح من جسد الجبانِ
ولو انى اقول مكان روحى   خشيت عليك بادرة الطعانِ

ولهُ اليد الطولى فى الحماسة وهى اليق بهِ   ومن ذلك قولهُ

ياعبل ان كان ظلُّ القسطل الحَلِكِ   اخفى عليك قتالى يوم مُعتَرَكى
فسائلى فرسى هل كنت اطلقهُ   الا على موكبٍ كالليل محتبكِ
وسائلى السيف عنى هل ضربت بهِ   يوم الكريهة الّا هامة الملكِ
وسائلى الرمح عنى هل طعنت بهِ   الا المُدَّرع بين النحرِ والحنكِ
اسقى الحسام واسقى الرمح نهلتهُ   واتبع القرن لا اخشى من الدَرَكِ

لولا الذى ترهب الاملاك قدرتهُ جعلت متن جوادى قبّة الفلكِ

وامثال ذلك فى شعرهِ كثيرةٌ لا تُحصَى وكانت وفاته سنة خمس عشرة وستماية للمسيح قيل ان عبد الملك بن مروان سأَل يومًا عن اشجع العرب شعرًا فقيل عمرو بن معدى كرب الزبيدى فقال كيف وهو الذى يقول

وجاشت الىّ النفس اول مرّةٍ ورُدّت على مكروهها فاستقرّتِ

قالوا فعمرو بن الاطنابة قال كيف وهو الذى يقول

وقولى كلما جَشَأَت وجاشت مكانك تحمدى او تستريحى

قالوا فعامر بن الطُفَيل قال كيف وهو الذى يقول

اقول لنفسٍ لا يُجَاد بمثلها أَقِلّى مزاحًا اننى غير مدبرِ

قالوا فمن اشجعهم عند امير المومنين قال اربعة عبّاس بن مرداس وقيس بن الحطيم وعنترة بن شداد ورجلٌ من مُزَينة اما عبّاسْ فلقولهِ

اشد على الكتيبة لا ابالى أَفيها كان حتفى ام سواها

واما قيس فلقولهِ

وانى لدى الحرب العوان مُوَكّلٌ بتقديم نفسٍ لااريد بقاهـــا

واما عنترة فلقولهِ

اذا يتّقُون بىَ الاسنّة لم أَخِم عنها ولكنى تُضَايقُ مقدمى

واما المُزَنىُّ فلقولهِ

دعوت بنى قُحَافة فاستجابوا فقلتُ رِدُوا فقد طاب الورودا

ومن فصحآء العرب وشعرآيهم سُلَيك بن السَلَكة واسمهُ الحرث بن عمرو بن زيد مناة التميمىّ وكانت العرب تسميهِ سُلَيك المقانب والسلكة امه وكانت سودآء واليها يُنسَب وكان انكد العرب واشعرهم وادلّ الناس فى الارض واعداهم على رجلهِ لا تلحق بهِ الخيل ومن حديثهِ انهُ راتهُ طلايع جيشٍ لبكر بن وائل جآءوا متجردين ليغيروا على تميم فقالوا ان علم السُلَيك بنا انذر قومهُ فبعثوا اليهِ فارسين فلما هايجاهُ خرج يعدو كانه ظبىٌ فطارداهُ سحابة يومه ثم قالا اذا كان الليل اعيى فسقط فياخذانهِ فلما اصبحا وجدا اثرهُ وتحقّقا انهما لا يقدران ان يدركاهُ فانصرفا عنهُ فقدم السُلَيك على قومهِ فكذبوهُ فانشا يقول

يكذّبنى العمران عمرو بن جندبٍ وعمرو بن سعدٍ والمكذّب اكذبُ
ثكلتهما ان لم اكن قد رايتها كراديس يهديها الى الحىّ موكبُ
كراديس فيها الحوفزان وقومهُ فوارس هُمَّامٌ متى يدعُ يركبوا
سعيت لعمرى سعى غير مقصّرٍ ولا عاجزٍ لو اننى لا أُكذَّبُ

ولهُ فى امراةٍ يقال لها فكهة من بنى عوارة وهم بطنٌ من مالك بن صعصعة وكانت قد اجارتهُ من القتل

لعمر ابيك والانبآء تنمى لنعم الجار اخت بنى عوارا
من الخفرات لم تفضح اباها ولم تدفع لاخوتها شنارا
كانّ مجامع الارداف منها نقًا دَرَجت عليهِ الريح هارا
يعاف وصال ذات البذل قلبى ويتّبع الممنّعة النوارا

وما عجزت فُكَيهة يوم قامت   بنصل السيف وانتضت الخمارا

ومات السُلَيك قتيلاً فى بعض الغارات قتلهُ انس بن مدرك الخثعمىّ وكان ذلك سنة خمس وستماية للمسيح ومن شعرآء العرب المشهورين فى الجاهلية عمرو بن معدى كرب الزبيدىّ وكان جوادًا شريفًا فى قومهِ مشهورًا بالشجاعة وشدة الباس وهو الذى تقول فيهِ بعض نسآء العرب

ايا ليت جارى لجار الحُصَين   وبعلىَ عمرو بن معدى كَرِب

ومن شعرهِ المشهور الذى يُتمثَّل بهِ قولهُ فى اختهِ ريحانة وقد سباها بعض العرب

امن ريحانة الداعى السميعُ   يُؤرّقنى واصحابى هُجُوعُ

سباها الصِمَّة الحسبىُّ غصبًا   كأَنَّ بياض غُرَّتها صديعُ

وحالت دونها فرسان قيسٍ   تُكَشِّف عن سواعدها الدروعُ

اذا لم تَستطع شيًا فدَعْهُ   وجاوزهُ الى ما تستطيعُ

وكيف تريد ان تُدعَى حكيمًا   وانت لكل ما تهوى تبوعُ

وكانت وفاتهُ سنة اثنتين واربعين وستماية للمسيح ومن شعرآء العرب الذين سارت اشعارهم فى الآفاق السَمَوْأَل بن عادياء الغسَّانىّ واشهر شعرهِ قصيدتهُ اللامية التى يقول فيها

اذا المرُء لم يدنس من اللُؤم عرضهُ   فكلُّ ردآء يرتديهِ جميلُ

وان هُوَ لم يحمل على النفس ضيمها   فليس الى حسن الثنآء سبيلُ

تعيّرنا انَّا قليلٌ عديدنا   فقلت لها ان الكرام قليلُ

وما قلَّ من كانت بقاياهُ مثلنا　شبابٌ تسامى للعُلَى وكهولُ
وما ضرَّنا انَّا قليلٌ وجارنا　عزيزٌ وجار الاكثرين ذليلُ
لنا جبل يحتلُّهُ من نجيرهُ　منيعٌ يردُّ الطرف وهو كليلُ
رسا اصلهُ تحت الثرى وسما به　الى النجم فرعٌ لا يُنَال طويلُ
هو الابلق الفرد الذى شاع ذكرهُ　يعزُّ على من رامهُ ويطولُ
وانَّا لقومٌ لا نرى الموت سُبَّةً　اذا ما رأتهُ عامرٌ وسلولُ
يُقرّب حبُّ الموت آجالنا لنا　وتكرههُ آجالهم فتطولُ
وما مات منا سيّدٌ حتف انفهِ　ولا ضلَّ منا حيث كان قتيلُ
تسيل على حدّ الظبآء نفوسنا　وليس على غيرِ الظبآء تسيلُ
صفونا فلم نكدر واخلص سرَّنا　اناثٌ اطابت حملنا وفحولُ
علونا الى خيرِ الظهور وحطَّنا　لوقتٍ الى خيرِ البطون نزول
فنحن كمآء المزن ما فى نصابنا　كهامٌ ولا فينا يُعَدُّ بخيلُ
وننكر ان شئنا على الناس قولهم　ولا ينكرون القول حين نقولُ
وما خمدت نارٌ لنا دون طارقٍ　ولا ذمَّنا فى النازلين نزيلُ
وايامنا مشهورةٌ فى عدوّنا　لها غُرَرٌ معلومةٌ وحجولُ
واسيافنا فى كل شرقٍ ومغربٍ　بها من قراع الدارعين فلولُ
معوَّدةٌ ان لا تُسَلَّ نصالها　فتُغمَد حتى يُستَباحَ قتيلُ
سَلِى ان جهلتِ الناس عنا وعنهمُ　فليس سوآءً عالمٌ وجهولُ
فان بنى الريَّان قطبٌ لقومهم　تدور رحاهم حولهُ فتحولُ

والسموأل يُضَرب بهِ المثل فى الوفآء　وكان من وفآيه ان امرأَ القيس

لما اراد الخروج الى قيصر استودعهُ دروعًا فلما مات امرؤُ القيس غزاهُ ملك من ملوك الشام وكان من عشيرة امرئ القيس وطلب الدروع منهُ فابى ان يسلّمها وتحصَّن منهُ فحاصرهُ ايامًا ثم ظفر بابنهِ خارج الحصن فصاح بالسموأل وقال هذا ابنك فى يدى فان دفعت الىَّ الدروع والا قتلتهُ قال لا سبيل الى ذلك فاصنع ما انت صانعْ فقتلهُ وانصرف بالخيبة وفى ذلك يقول السموأل

وفيتُ بأَدرُع الكندىّ انى اذا ما خان اقوامٌ وفيتُ
وقالوا انهُ كنزٌ رغيبٌ ولا واللهِ اغدر ما مشيتُ
بَنَى لى عاديا حصنًا حصينًا وبيرًا كلما شئتُ استقيتُ

واما المعلّقات فاولها معلقة امرئ القيس بن حجر الكندىّ قال

قفا نبك من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ بسقط اللوى بين الدخول فحوملِ
فتُوضِحَ فالمقراة لم يعفُ رسمها لما نسجَتهُ من جنوبٍ وشمألِ
وقوفًا بها صحبى علىَّ مطيَّهمُ يقولون لا تهلك اسًى وتجمَّلِ
وان شفآءى عبرة مُهراقةٌ فهل عند رسمٍ دارسٍ من مُعوَّلِ
كدأبك من امّ الحُوَيرث قبلها وجارتها ام الرباب بمأسلِ
اذا قامتا تضوَّع المسك منهما نسيم الصبا جآءت بريّا القرنفلِ
كانى غداة البين يوم تحمَّلوا لدى سَمُرات الحىّ ناقف حنظلِ
ففاضت دموع العين منى صبابةً على النحر حتى بلَّ دمعىَ محملى
الا رُبَّ يومٍ صالحٍ لك منهما ولاسِيَّما يومٌ بدارة جلجلِ
ويوم عقرتُ للعذارى مطيَّتى فيا عجبا من رحلها المتحمَّلِ

فظلَّ العذارى يرتمين بلحمها وشحمٍ كهدّاب الدِمَقْس المُفتَّلِ
ويوم دخلت الخدر خدر عُنَيزةٍ فقالت لك الويلات انك مُرجِلى
تقول وقد مال الغبيط بنا معًا عقرت بعيرى يا آمرَّ القيس فانزلِ
فقلتُ لها سيرى وارخى زمامهُ ولا تبعدينى من جناك المعللِ
فمثلكِ حُبلَى قد طرقتُ ومرضعٍ فالهيتها عن ذى تمايم مُحوِلِ
اذا ما بكى من خلفها انصرفت لهُ بشقٍّ وتحتى شِقُّها لم يُحَوَّلِ
ويومًا على ظهر الكثيب تعذَّرَت على وآلت حلفــــةً لم تُحَلَّلِ
أَفاطِمَ مهلاً بعضَ هذا التدللِ وان كنتِ قد ازمعتِ صرمى فأَجملى
اغرَّكِ منى ان حبَّكِ قاتــــلى وانكِ مهما تامرى القلب يفعلِ
وان تكُ قد سأتك منى خليقةٌ فسُلِّى ثيابى من ثيابك تنسلِ
وما ذرفت عيناكِ الا لتضربى بسهميكِ فى اعشار قلبٍ مقتّلِ
وبيضة خِدرٍ لايرام خبآؤُهـــا تمتعت من لهوى بها غير معجلِ
تجاوزت احراسًا اليها ومعشرًا علىَّ حراصًا لو يُسِرُّون مقتلى
اذا ما الثريا فى السماء تعرضت تعرُّضَ اثناء الوشاح المفصَّلِ
فجئتُ وقد نضَّت لنوم ثيابها لدى الستر الّا لبسة المتفضّلِ
فقالت يمين اللّه مالك حيلةٌ وما ان ارى عنك الغواية تنجلى
خرجتُ بها امشى تجرُّ ورآءنا على أَثَرَينا ذيلَ مرطٍ مرجَّلِ
فلما اجزنا ساحة الحى وانتحى بنا بطن خبتٍ ذى حقافٍ عقنقلِ
هصرت بفَوْدَى راسها فتمايلت علىَّ هضيم الكشح ريَّا المخلخلِ
مهفهفةٌ بيضآء غير مفاضـــة ترايبها مصقولةٌ كالسجنجلِ

كبكرِ المُقاناة البياض بصفرةٍ غزاها نمير المآء غير محلّلِ
تصدّ وتبدى عن اسيل وتتّقى بناظرةٍ من وحش وجرة مطفلِ
وجيدٍ كجيد الريم ليسَ بفاحشٍ اذا هى نَصَّتـــهُ ولا بمعطّلِ
وفرعٍ يزين المتن اسود فاحمٍ اثيثٍ كقِنْوِ النخلة المتعثكلِ
غدائرهُ مستشزراتٌ الى العُلَى تضلّ العقاص فى مثنًّى ومرسلِ
وكشحٍ لطيفٍ كالجديل مخصَّرٍ وساقٍ كانبوب السقىّ المذلَّلِ
ويضحى فتيت المسك فوق فراشها نؤومُ الضحى لم تنتطق عن تفضلِ
وتعطو برخصٍ غير شثنٍ كانهُ اساريع ظبىٍ او مساويك اسحلِ
تضئُ الظلام بالعشىّ كانهـــا منارة ممسى راهبٍ متبتّـــلِ
الى مثلها يرنو الحليم صبابةً اذا ما اسبكرّت بين درعٍ ومجولِ
تسلّت عمايات الرجال عن الصبا وليس فوادى عن هواكِ بمنسلِ
الا رُبَّ خصمٍ فيكِ ألْوَى رددتهُ نصيحٍ على تعذالهِ غير مؤتلِ
وليلٍ كموج البحر ارخى سدولهُ علىّ بانواع الهموم ليبتـــلى
فقلت لهُ لما تمطّى بصلبـــه واردف اعجازًا وناء بكلكلِ
الا ايها الليل الطويل الا انجلى بصبحٍ وما الاصباح منك بامثلِ
فيا لك من ليلٍ كان نجومهُ بكل مغار الفتل شُدّت بيذبلِ
كان الثريا عُلِّقَت فى مصامها بامراس كتّانٍ الى صُمّ جندلِ
وقربة اقوامٍ جعلت عصامها على كاهلٍ منى ذلولٍ مرحّلِ
ووادٍ كجوف العير قفرٍ قطعتهُ بهِ الذيب يعوى كالخليع المُعيَّلِ
فقلت له لمّا عوى ان شاننا قليل الغنى ان كنت لما تُمَولِ

كلانا اذا ما نال شياء افاتهُ ومن يحترث حرثى وحرثك يُهزَلِ
وقد أَغتدِى والطير فى وكَنَاتها بمُنجردٍ قيد الاوابد هيكلِ
مكرٍّ مفرٍ مقبلٍ مدبرٍ معًا كجلمود صخرٍ حطَّهُ السيل من علِ
كُمَيتٍ يزل اللبد عن حال متنهِ كما زلّت الصفواء بالمتنزّلِ
على الذبل جيّاشٍ كان اهتزامهُ اذا جاش فيه حميه غَلْىَ مِرجلِ
مِسَحٍ اذا ما السابحات على الونى اثرن الغبار بالكديد المركَّلِ
يزل الغلام الخِفُّ عن صهواتهِ ويلوى باثواب العنيف المثقَّلِ
دريرٍ كخذروف الوليد أَمَرَّهُ تتابُعُ كفَّيهِ بخيطٍ موصَّلِ
له أَيطلا ظبيٍ وساقا نعامةٍ وارخآء سرحانٍ وتقريب تنفلِ
ضليعٍ اذا استدبرتهُ سد فرجهُ بضافٍ فُويق الارض ليس باعزلِ
كأَنَّ على المتنين منه اذا انتحى مداك عروس او صلاية حنظلِ
كانَّ دمآ الهادّيات بنحرهِ عصارة حِنّآء بشيبٍ مرجَّلِ
فعنَّ لنا سربٌ كأَنَّ نعاجهُ عذارى دوارٍ فى ملآء مذيَّلِ
فادبرن كالجزع المفصَّل بينهُ بجيد مُعَمٍ فى العشيرة مُخْولِ
فالحقنا بالهاديات ودونهُ جواحرها فى صَرَّةٍ لم تزيَّلِ
فعادَى عِداءً بين ثورٍ ونعجةٍ دراكًا ولم ينضح بماءٍ فيُغسلِ
فظل طهاة اللحم ما بين منضجٍ صفيف شواءٍ او قديرٍ معجَّلِ
ورحنا يكاد الطرف يقصر دونهُ متى ما ترقَّ العين فيه تسهَّلِ
فبات عليهِ سرجهُ ولجامهُ وبات بعينى قايمًا غير مرسلِ
اصاحِ ترى برقًا اريك وميضهُ كلمع اليدين فى حبىٍّ مكلَّلِ

يضئُ سناهُ او مصابيح راهبٍ   امال السليط بالذبال المفتّلِ

فعدتُ له وصحبتي بين ضارجٍ   وبين العذيب بعد ما متامّلي

على قطنٍ بالشيم ايمن صوبهِ   وايسرهُ على الستار فيذبلِ

فاضحى يسحّ الماء حول كُتيفةٍ   يكبُّ على الاذقان دوح الكنهبلِ

ومرّ على القنان من نفيانهِ   فانزل منه العصم من كل منزلِ

وتيمآء لم يترك بها جذع نخلةٍ   ولا أُطُمًا الا مشيدًا بجندلِ

كأنّ ثبيرًا فى عرانين وبلهِ   كبير اناسٍ فى بجادٍ مزمّلِ

كأنّ ذُرى راس المُجيمِر غدوةً   من السيل والاغثاء فلكة مغزلِ

والقى بصحرآء الغبيط بعاعهُ   نزول اليمانى ذى العياب المحمّلِ

كأنّ مكاكىّ الجوآء غُديّةً   صبحن سلافًا من رحيقٍ مفلفلِ

كان السباع فيهِ غرقى عشيّةً   بارجآيهِ القصوى انابيش عنصلِ

وقال زهير بن ابى سلمى المزنى

أمِن أُمّ اوفى دِمنةٌ لم تكلّمِ   بحومانةِ الدّراج فالمتثلّمِ

ودارٌ لها بالرقمتين كانها   مراجيع وشمٍ فى نواشرِ معصمِ

بها العِين والآرام يمشين خلفةً   واطلآؤها ينهضن من كل مجثمِ

وقفت بها من بعد عشرين حجّةً   فلأيًا عرفت الدار بعد توهّمِ

اثافىّ سفعًا فى معرّس مرجلٍ   ونؤيًا كجذم الحوض لم يتثلّمِ

فلما عرفت الدار قلت لربعها   الا انعم صباحًا ايها الربع واسلمِ

تبصّر خليلى هل ترى من ظعاينٍ   تحمّلن بالعليآء من فوق جُرثمِ

علون بانماطٍ عتاقٍ وكِلّةٍ　　ورادٍ حواشيها مشاكهة الدمِ

ووركن فى السوبان يعلون متنهُ　　عليهن دلّ الناعم المتنعـــمِ

بكرن بكورًا واستحرن بسحرةٍ　　فهن ووادى الرسّ كاليد فى الفمِ

وفيهن ملهًى لِلّطيف ومنظرٌ　　انيقٌ لعين الناظر المتوسمِ

كان فتات العهن فى كل منزلٍ　　نزلن بهِ حَبُّ الفنا لم يُحَطَّمِ

فلما وردن الماء زرقًا جمامهُ　　وضعن عُصىّ الحاضر المتخيمِ

جعلن القنان عن يمينٍ وحزنهُ　　وكم بالقنان من محلٍ ومحرمِ

ظهرت من السوبان ثم جزعنهُ　　على كل قينىّ قشيب ومُفأَمِ

فاقسمت بالبيت الذى طاف حوله　　رجالٌ بنوهُ من قريش وجُرهُمِ

يمينًا لنعم اليَدّانِ وجدتما　　على كل حال من سحيلٍ ومبرمِ

سعى ساعيًا غيظ بن مرة بعدما　　تبزّل ما بين العشيرة بالدمِ

تداركتما عبسًا وذبيان بعد ما　　تفانوا ودقوا بينهم عطر منشمِ

وقد قلتما ان ندرك السلم بعدها　　بمالٍ ومعروفٍ من القول نسلمِ

فاصبحتما منها على خير موطنٍ　　بعيدين فيها من عقوقٍ ومأثمِ

عظيمين فى عليا معدٍّ هديتما　　ومن يستبح كنزًا من المجد يعظمِ

تعفى الكلوم بالمئين فاصبحت　　ينجّمها من ليس فيها بمجرمِ

ينجّمها قومٌ لقومٍ غرامـــةً　　ولم يهرقوا ما بينهم ملأ محجمِ

فاصبح يجرى فيهم من تلادكم　　مغانم شتّى من أفالٍ مُزَنَّمِ

الا أبلغ الاحلاف عنى رسالةً　　وذبيان هل اقسمتُم كل مقسمِ

فلا تكتُمن الله ما فى صدوركم　　ليخفى ومهما يُكتَم الله يعلمِ

يُؤَخَّر فيوضع فى كتابٍ فيُدَّخَر ليوم الحساب او يُعَجَّل فيُنقَم
وما الحرب الّا ما علمتم وذقتمُ وما هو عنها بالحديث المرجَّم
متى تبعثوها تبعثوها ذميمةً وتضرز اذا اضريتموها فتُضرَم
فتعركْكُمُ عركَ الرحَى بثفالها وتلقح كشافًا ثم تنتج فتُتئم
فتنتج لكم غلمان اشام كلهمُ كاحمرِ عادٍ ثم ترضع فتفطم
فتغلل لكم ما لم تغلَّ لاهلها قُرًى بالعراق من قفيزٍ ودرهمِ
لعمرى لنعم الحىُّ جرَّ عليهمِ بما لا يُؤَاتيهم حُصَين بن ضمضم
وكان طوى كشحًا على مستكنَّةٍ فلا هُوَ ابداها ولم يتقدم
وقال ساقضى حاجتى ثم اتَّقى عدوى بالفٍ من ورآى ملجم
فشدَّ ولم يفزع بيوتًا كثيرةً لدى حيث القت رحلها أُمُّ قشعم
لدى اسدٍ شاك السلاح مقذَّفٍ لهُ لبدٌ اظفارهُ لم تُقَلَّم
جرىٍّ متى يُظلَم يُعاقِب بظلمهِ سريعًا والَّا يُبدَ بالظلم يظلم
رعوا ظِمْأَهم حتى اذا تمَّ اوردوا غمارًا تفرَّى بالسلاح وبالدم
فقضَّوا منايا بينهم ثم اصدروا الى كَلَاءٍ مستوبلٍ متوخم
لعمرك ماجرَّت عليهم رماحهم دم ابن نهيك او قتيل المُثَلَّم
ولا شاركت فى الموت فى دم نوفلٍ ولا وَهَبٍ منها ولا ابن المُحَرَّم
فكُلاًّ اراهم اصبحوا يعقلونهُ صحيحات مالٍ طالعات بمخرم
لِحَىٍّ حِلالٍ يعصم الناسَ امرهم اذا طرقت احدى الليالى بمعظم
كرامٍ فلا ذو الضغن يدرك تَبْلَهُ لديهم ولا الجانى عليهم بمُسلَم
سَئمتُ تكاليف الحيوة ومن يعش ثمانين حولاً لا ابالك يسأَم

واعلم ما فى اليوم والامس قبلهُ ولكننى عن علم ما فى غدٍ عمِ
رايت المنايا خبط عشوآء من تصِب تمتهُ ومن تخطى يُعمّر فيهرمِ
ومن لا يصانع فى امورٍ كثيرةٍ يَعُرّها ومن لا يتّق الشتم يُشتَمِ
ومن يكُ ذا فضلٍ فيبخل بفضلهِ على قومه يُستَغنَ عنه ويُذمَمِ
ومن يوفِ لا يُذمَمْ ومن يُهدَ قلبهُ الى مطمئنّ البرّ لا يتجمجمِ
ومن هاب اسباب المنايا ينلنهُ وان يَرقَ اسباب السماء بسُلّمِ
ومن يجعل المعروف فى غير اهلهِ يكن حمده ذمًّا عليه ويندمِ
ومن يعصَ اطراف الزجاج فانهُ يطيع العوالى رُكّبَت كل لَهذَمِ
ومن لا يَذُد عن حوضهِ بسلاحهِ يُهَدَّم ومن لا يظلم الناسَ يُظلَمِ
ومن يغترب يحسب عدوًّا صديقهُ ومن لا يُكرّم نفسهُ لا يُكرَّمِ
ومهما يكن عند آمرءٍ من خليقةٍ وان خالها تخفى على الناس تُعلَمِ
وكأيّنْ ترى من صامتٍ لك معجبٍ زيادتهُ او نقصهُ فى التكلمِ
لسان الفتى نصفٌ ونصفٌ فوادهُ فلم يبقَ الا صورة اللحم والدمِ
وان سفاه الشيخ لا حلمَ بعدهُ وان الفتى بعد السَفاهة يحلمِ
سالنا فاعطيتم وعدنا فعدتمُ ومن اكثر التسآل يومًا سَيحرمِ

وقال الاعشى ميمون بن جندل الاسدى

ودّعْ هُرَيرة ان الركب مرتحــلُ وهل تطيقُ وداعًا ايها الرجــلُ
غرّآء فرعآء مصقولٌ عوارضهــا تمشى الهُوَينا كما يمشى الوجى الوجِلُ
كأنّ مشيتها من بيت جارتها مـــرُّ السحابة لا ريثٌ ولا عجَلُ

تسمَعُ للحَلْى وسواسًا اذا انصرفت ... كما استعان بريحٍ عشرقٌ زجلُ
ليست كمن يكره الجيران طلعتها ... ولا تراها لسرّ الجار تختتلُ
يكاد يصرعها لولا تشدّدها ... اذا تقوم الى جاراتها الكسلُ
اذا تلاعب قرنًا ساعةً فترت ... وارتجّ منها ذَنوب المتن والكفلُ
صفر الوشاح وملُّ الدرع بهكنةٌ ... اذا تأتّى يكاد الخصر ينخزلُ
نعم الضجيع غداة الدجن يصرعها ... للذة المرء لاجافٍ ولا تفلُ
هركولةٌ فنقٌ درمٌ مرافقها ... كأنّ اخمصها بالشوك منتعلُ
اذا تقوم يضوع المسك اصورةً ... والزنبق الورد من اردانها شملُ
ما روضةٌ من رياض الحزن معشبةٌ ... خضراء جاد عليها مسبل هطلُ
يضاحك الشمس منها كوكبٌ شرقٌ ... مؤزّرٌ بعميم النبت مكتهل
يومًا باطيب منها نشر رائحة ... ولا باحسن منها اذ دنا الأُصُلُ
عُلِّقتها عَرَضًا وعُلِّقت رجلاً ... غيرى وعُلِّق اخرى غيرها الرجلُ
وعلقته فتاةٌ ما يحاولها ... ومن بنى عمها ميتٌ بها وهلُ
وعُلِّقتنىَ اخرى ما تلايمنى ... فاجتمع الحب حبٌّ كلهُ تبلُ
فكلنا مغرمٌ يهذى بصاحبهِ ... ناءٍ ودانٍ ومخبولٌ ومختبلُ
صدّت هُرَيرة عنا ما تكلمنا ... جهلاً بام خُلَيدٍ حبل من تصلُ
أَأَن رأت رجلاً اعشى اضرّ بهِ ... ريب المنون ودهرٌ مفندٌ خبلُ
قالت هريرة لما جيت زايرها ... ويلٌ عليك وويلٌ منك يارجلُ
اما ترينا حفاة لا نعال لنا ... انا كذلك ما نحفى ونتنعلُ
وقد اخالس رب البيت غفلتهُ ... وقد يحاذر مني ثم ما يَئِلُ

وقد اقود الصبى يوما فيتبعنى   وقد يصاحبنى ذو الشدة الغزلُ
وقد غدوت الى الحانوت يتبعنى   شاوٍ مشلٌّ شلولٌ شلشلٌ شللُ
فى فتيةٍ كسيوف الهند قد علموا   ان هالكٌ كل من يحفى وينتعلُ
نازعتهم قضب الريحان متكيًّا   وقهوة مزّةً راووقها خضــــلُ
لا يستفيقون منها وهى راهنةٌ   الّا بهاتِ وان عُلّوا وان نهلوا
يسعى بها ذو زجاجاتٍ لهُ نطفٌ   مقلّقٌ اسفل السربال معتملُ
ومستجيبٍ تخال الصنج يسمعهُ   اذا ترجّع فيه القينة الفضلُ
والساحبات ذيول الريط آونةً   والرافلات على اعجازها العجلُ
من كل ذلك يومٌ قد لهوت بهِ   وفى التجارب طول اللهو والغزلُ
وبلدةٍ مثل ظهر الترس موحشةٍ   للجنّ بالليل فى حافاتها زجلُ
لا يَتَمنّى لها بالقيظ يركبها   الا الذين لهم فى ما اتوا مهلُ
جاوزتها بطليح جسرةٍ سرحٍ   فى مرفقيها اذا استعرضتها فتلُ
بل هى ترى عايضًا قد بتُّ ارمقهُ   كانما البرق فى حافاتهِ شعلُ
لــهُ ردافٌ وجوزٌ مُفأمٌ عملٌ   منطّقٌ بسجال الماء متصــلُ
لم يلهنى اللهو عنه حين ارقبه   ولا اللذاذة من كاسٍ ولا شغلُ
فقلت للشرب فى دُرْنا وقد ثملوا   شيموا وكيف يشيم الشارب الثملُ
قالوا نمارٌ فبطن الخال جادبها   فالعسجدية فالأبلاءُ فالرجلُ
فالسفح يجرى فخنزيرٌ فبرقتـهُ   حتى تدافع منه الربو فالجبلُ
حتى تحمّل منهُ المآء تكلفةً   روض القطا فكثيب الفينة السَهلُ
يسقي ديارًا لها قد اصبحت غرضًا   زورًا تجانف عنها القود والرسلُ

ابلغ يزيد بنى شيبان مالكةً ابا ثُبيتٍ اما تنفكّ تأتكـلُ
الست منتهيًا عن نحت اثلتنا ولست ضايرها ما أَطَّت الابلُ
كناطحٍ صخرةً يومًا ليفلقها فلم يضرها واوهى قرنه الوعلُ
تغرى بها رهط مسعودٍ واخوته عند اللقآء فتردى ثم تعتزلُ
لا اعرفنّك ان جدّت عداوتنا وراية النصر منكم عوض تحتملُ
تلزم ارماح ذى الجدّين سورتنا عند اللقآء فنرديهم وتعتزلُ
لا تقعدن وقد اكلتها حطبًا تعوذ من شرها يومًا وتبتهلُ
سائل بنى اسد عنا فقد علموا ان سوف ياتيك من انبآئنا شكلُ
واسال قُشَيرًا وعبد الله كلهمُ واسال ربيعة عنا كيف نفتعلُ
انا نقاتلهم حتى نـقتّلهم عند اللقآء وان جاروا وان جهلوا
قد كان فى آل كهفٍ ان هم اخترىوا والجاشريّـة ما تسعى وتنتضلُ
انى لعمرو الذى حطت مناسمها تخدى وسيق اليه الباقر الغيلُ
لئن قتلتم عميدًا لم يكن صددًا لنقتلَنْ مثلهُ منكم فنمتثـلُ
لئن منيت بنا عن غب معركةٍ لا تلفنا عن دمآء القوم ننتفلُ
لا تنتهون ولن ينهى ذوى شططٍ كالطعن يهلك فيه الزيت والفُتُلُ
حتى يظل عميد القوم مرتفقًا يدفع بالراح عنه نسوةٌ عجلُ
اصابهُ هـندوانىٌّ فاقصـدهُ او ذابلٌ من رماح الخط معتدلُ
كلاًّ زعمتم بانا لا نقاتلكم انّا لامثالكم ياقومنا قُتُـلُ
نحن الفوارس يوم الحنو ضاحيةً جنبى فطيمة لا ميلٌ ولا عُزُلُ
قالوا الطراد فقلنا تلك عادتنا او تنزلون فانا معشرٌ نُـزُلُ

قد نخضب العير من مكنون غايلةٍ وقد يشيط على ارماحنا البطلُ

وقال لبيد بن ربيعة العامرى

عفَت الديار محلُّها فمقامها بمنىً تابّد غَولُها فرجامُهَا

فمدافع الريان عُرّى رسمها خلقًا كما ضمن الوحىَّ سلامها

دمنٌ تجرَّم بعد عهد انيسها حججٌ خلون حلالها وحرامها

رُزِقَت مرابيع النجوم وصابَها وَدْقُ الرواعد جَودُها فرِهامها

من كل سَاريةٍ وغادٍ مدجنٍ وعشيَّةٍ متجاوبٍ ارزامها

فعلا فروع الايهقان واطلقت بالجهلتين ظبآؤها ونعامها

والعِين ساكنةٌ على اطلآئها عُوذًا تأجّل بالفضآ بهامها

وجلا السيول عن الطلول كانها زُبُرٌ تجدُّ متونها اقلامها

او رجع واشمةٍ أُسِفَّ نُوُورها كِفَفًا تعرّض فوقهنّ وشامها

فوقفت اسألها وكيف سُؤالنا صُمًّا خوالد ما يبين كلامها

عريت وكان بها الجميع فابكروا منها وغُودِر نُؤيُها وثُمَامها

شاقتك ظعن الحيّ حين تحمّلوا فتكنّسوا قُطُنًا تصُر خيامها

من كل محفوفٍ يُظِلُّ عُصِيَّهُ زوجٌ عليه كِلَّةٌ وقِرامها

حُفِزَتَ وزايلها السراب كانها اجزاع بيشة أَثْلُها ورِضامها

بل ما تَذَكّر من نُوارَ وقد نَأَت وتقطّعت اسبابها ورمامها

مُرِّيَّةٌ حلّت بفَيْدَ وجاورت اهل الحجاز فاين منك مرامها

بمشارق الجبلين او بمحجّرٍ فتضمّنتها فردةٌ فرخامها

فصُوَايقْ ان ايمنت فمظنَّـــةٌ   منها رخاف القهر او طلخامها

فاقطع لبانة من تعرض وصلهُ   ولَشَرُّ واصل خلّةٍ صَرَّامهـــا

واحب المجامل بالجميل وصرمهُ   باقٍ اذا اظلعت وزاغ قوامها

بطليح اسفارٍ تركن بقيَّـــةً   منها فاحنق صلبها وسنامها

واذا تعالى لحمهـــا وتحسَّرت   وتقطعت بعد الكلال خدامها

فلها هبابٌ فى الزمام كانها   صهباء راح مع النسيم جهامها

او مُلمِعٌ وسقت لأَحقَبَ لاحَهُ   طرد الفحول وضربها وكدامها

يعلو بها حَدَبُ الاكام مُسَحَّجٌ   قد رابــه عصيانها ووحامها

بأَحرَّة الثلبوت يربأُ فوقهـــا   قفر المراقب خوفها آرامهـــا

حتى اذا سَلَخا جُمادَى ستةٍ   جَزَأً فطال صيامهُ وصيامهـــا

رجعا بامرهمـــا الى ذى مرَّةٍ   حصدٍ ونجحِ صريمةٍ ابرامها

ورمى دوابرها السَفَا وتهيَّجت   ريح المصايف سومها وسَهَامها

فتنازعا سبطًا يطير ظلالــهُ   كدخان مشعلةٍ يشبُّ ضرامها

مشمولــةٍ غُلِثَت بنابج عرفجٍ   كدخان نارٍ ساطعٍ اسنامها

فمضى وقدَّمها وكانت عادةً   منه اذا هى عرَّدت إقدامها

وتوسطا عرض السَرِىّ وصدَّعا   مسجورةً متجاورًا قُلَّامهـــــا

محفوفــةً وسط اليراع يظلُّها   منهُ مصرَّع غابةٍ وقيامهـــا

افتلك ام وحشيةٌ مسبوعـــةٌ   خذلت وهادية الصوار قيامها

خنساء ضيَّعت الفرير فلم تُرِم   عرض الشقايق طوفها وبغامها

لمعفَّـــرٍ قهدٍ تنازع شلوهُ   غُبْسٌ كواسب ما يُمَنُّ طعامها

صادفن منها غِرَّةً فاصبنها   ان المنايا لا تطيش سهامها

باتت واسبل واكفٌ من ديمةٍ   يروى الخمايل دايمًا تسجامها

تجتاف اصلاً قالصًا متنبذًا   بعُجوب انقآء يميل هيامها

يعلو طريقة متنها متواترٌ   فى ليلةٍ كفر النجوم غمامها

وتضى فى غلس الظلام منيرةً   كجُمانة البحرىّ سُلَّ نظامها

حتى اذا انحسر الظلام واسفرت   بكرت تزلّ عن الثرى ازلامها

عَلِهَت تردّد فى نهآء صعايدٍ   سبعًا توامًا كاملاً ايامها

حتى اذا يَئِسَت واسحَقَ حالقٌ   لم يُبلهِ ارضاعها وفطامها

وتوجّست رزّ الانيس فراعها   عن ظهر غيبٍ والانيس سقامها

فغدت كلا الفرجين تحسب انه   مولى المخافة خلفها وامامها

حتى اذا يَئِسَ الرماة وارسلوا   غُضْفًا دواجن قافلاً اعصامها

فلحقن واعتكرت لها مَدَرِيَّةٌ   كالسَمهرية حَدُّها وتمامها

لتذودهنّ وايقنت ان لم تَذُد   ان قد احمَّ من الحتوف حمامها

فتقصّدت منها كسابِ فضُرِّجت   بدمٍ وغُودِرَ فى المَكَرّ سُخامها

فبتِلْكَ اذ رقص اللوامع بالضحى   واجتاب اردية السراب اكامها

اقضى اللبانة لا افرّط ريبةً   او ان يلوم بحاجةٍ لوامها

اولم تكن تدرى نُوارُ باننى   وَصَّال عقد حبايلٍ جَذَّامها

تَرّاكُ امكنةٍ اذا لم أَرضَها   او يرتبط بعض النفوس حمامها

بل انتِ لا تدرين كم من ليلة   طلقٍ لذيذٍ لهوها وندامها

قد بتُّ سَاهرها وغاية تاجرٍ   وافيت اذ رُفِعَت وعَزَّ مُدَامها

أُغلِي السِباء بكل ادكن عاتقٍ او جونةٍ قُدِحَت وفُضّ ختامها

وصبوحِ صافيةٍ وجذب كرينةٍ بمُوَتَّرٍ تَأتالُهُ ابهامها

باكرتُ حاجتَها الدجاجَ بسُحرةٍ لأُعَلَّ منها حين هبَّ نيامها

وغداة ريحٍ قد وزعت وقرّةٍ قد اصبحت بيد الشمال زمامها

ولقد حميت الحى تحمل شِكَّتى فُرُطٌ وشاحى اذ غدوت لجامها

فعلوت مرتقبًا على ذى هبوةٍ حَرِجٍ الى اعلامهنّ قتامها

حتى اذا القت يدًا فى كافرٍ واجَنّ عورات الثغور ظلامها

اسهلت وانتصبت كجذع منيفةٍ جرداء يحصر دونها جرّامها

رفّعتُها طرد النعام وشلّهُ حتى اذا سخنت وخفّ عظامها

ترقى وتطعن فى العنان وتنتحى ورد الحمامة اذ أَجَدَّ حمامها

قلقت رحالتها واسبل نحرها وابتلّ من زبد الحميم حزامها

وكثيرةٍ غُرَباؤها مجهولةٍ ترجى نوافلها ويخشى ذامها

غلبٍ تشذّر بالذحول كانها جنّ البَدِىّ رواسيًا اقدامها

انكرت باطلها وبُؤتُ بحقها عندى فلم تفخر علىّ كرامها

وجزور ايسارٍ دعوت لحتفها بمغالقٍ متشابهٍ اجسامها

ادعو بهنّ لعاقرٍ او مطفلٍ بُذِلت لجيران الجميع لحامها

فالضيف والجار القريب كانما هبطا تبالة مخصبًا اهضامها

تأوى الى الاطناب كل رذيّةٍ مثل البليّة قالصٍ اهدامها

ويكلّلون اذا الرياح تناوحت خُلُجًا تمد شوارعًا ايتامها

انا اذا التقت المجامع لم يزل منا لزاز عظيمةٍ جَشّامها

ومقسمٌ يعطى العشيرة حقها ومغذمرٌ لحقوقها هَضّامها

فضلاً وذو كرمٍ يعين على الندى سَمْحٌ كسوب رغايبٍ غَنّامها

من معشرٍ سنّت لها آبآؤهم ولكل قومٍ سنةٌ وإمامها

ان يفرغوا تلقَ المغافرَ عندهم والسنّ تلمع كالكواكب لامها

لا يطبعون ولا تبور فعالهم بل لا تميل مع الهوى احلامها

فبنوا لنا بيتًا رفيعًا سمكه فسما اليه كهلها وغلامها

فاقنع بما قسم المليك فانما قسم المعايش بيننا علّامها

واذا الامانة قُسِّمت فى معشرٍ اوفى باعظم حظنا قَسّامها

فهم السعادة اذا العشيرة افظعت وهُمُ فوارسها وهُمْ حُكّامها

وهُمُ رُبيعٌ للمجاور فيهم والمرملات اذا تطاول عامها

وهم العشيرة ان يُبطِّئَ حاسدٌ او ان يميل مع العداة لثامها

وقال عمرو بن كلثوم التغلبى

أَلَا هبِّى بصحنك فاصبحينا ولا تُبقِى خمور الأَندَرينا

مشعشعةً كان الحصّ فيها اذا ما الماء خالطها سخينا

تجور بذى اللبانة عن هواهُ اذا ما ذاقها حتى يلينا

ترى اللَحِزَ الشحيح اذا أُمِرَّت عليهِ لمالهِ فيها مهينا

صددتِ الكاس عنا ام عمرٍو وكان الكاس مجراها اليمينا

وما شر الثلثة ام عمرٍو بصاحبك الذى لا تصبحينا

وانّا سوف تدركنا المنايا مقدَّرةً لنا ومقدِّرينا

وان غدًا وان اليوم رهنٌ	وبعد غدٍ بما لا تعلمينـــا
قفى قبل التفرق يا ظعينا	نخبركِ اليقين وتخبرينـــا
بيوم كريهةٍ ضربًا وطعنًا	اقر بهِ مواليكِ العيونـــا
قفى نسالكِ هل احدثتِ صرمًا	لوشك البين ام خنت الامينا
تريك وقد دخلت على خلاءٍ	وقد امنت عيون الكاشحينا
ذراعى عيطلٍ ادماء بكرٍ	تربّعت الاجارع والمتونـا
وثديًا مثل حق العاج رخصًا	حصانًا من اكفّ اللامسينا
ومتنى لدنةٍ طالت ولانت	روادفها تنوُّ بما يلينـــا
تذكرت الصبا واشتقت لمّا	رايت حمولها أُصُلاً حُدينا
واعرضت اليمامة واشمخرّت	كاسيافٍ بايدى مصلتينـا
فما وجدت كوجدى ام سُقبٍ	اضلّتهُ فرجّعَتِ الحنينـــا
ولا شمطآء لم يترك شقاها	لها من تسعةٍ الّا جنينـــا
اباهندٍ فلا تعجل علينـــا	وأَنظِرنا نخبرك اليقينـــا
بانّا نورد الرايات بيضـًا	ونصدرهنّ حمرًا قد روينا
وان الطعن بعد الطعن ينشو	عليك ويخرج الداء الدفينا
وسيد معشـــرٍ قد توّجوهُ	بتاج الملك يحمى المحجرينا
تركنا الخيل عاكفةً عليهِ	مقلّدةً اعنّتها صُفونـــا
وايامٍ لنـــا غــــرٍّ طوالٍ	عصينا الملك فيها ان ندينا
وقد هرّت كلاب الحى منا	وشذّبنا قتادة ان يلينـا
متى ننقل الى قومٍ رحانـا	يكونوا فى اللقآء لها طحينا

يكون ثفالها شرقى نجدٍ ولهوتها قضاعة اجمعينا
ورثنا المجد قد علمت معدٌّ نطاعن دونه حتى يبينا
ونحن اذا عماد الحى خرّت على الاحفاظ نمنع من يلينا
ندافع عنهم الاعداء قدمًا ونحمل عنهم ما حمّلونا
نطاعن ما تراخى الناس عنا ونضرب بالسيوف اذا غشينا
بسمرٍ من قنا الخطّىّ لُدْنٍ ذوابل اوببيضٍ يختلينا
نشق بها روؤسَ القوم شقًا ونختلب الرقاب فيختلينا
تخال جماجم الابطال فيها وسوقًا بالاماعز يرتمينا
نحزُّ روسهم فى غير برٍّ ولا يدرون ماذا يتّقونا
كان سيوفنا منا ومنهم مخاريقٌ بايدى لاعبينا
كانّ ثيابنا منا ومنهم خُضِبن بارجوانٍ او طُلِينا
اذا ما عىّ بالاسناف حىٌّ من الهول المشبّه ان يكونا
نصبنا مثل رهوة ذات حبل محافظةً وكنا السابقينا
بفتيان يرون القتل مجدًا وشِيبٍ فى الحروب مجربينا
حُدَيّا الناس كلهم جميعًا مقارعةً بنيهم عن بنينا
فاما يوم خشيتنا عليهم فنصبح فى الحديد مقنّعينا
واما يوم لا نخشى عليهم فنمعن غارةً متلبّبينا
براسٍ من بنى جُشَم بن بكرٍ ندقّ بهِ السهولة والحزونا
باى مشيةٍ عمرو بن هندٍ نكون لخلفكم فيها قطينا
تهددنا وتوعدنا رويدًا متى كنا لامك مقتوينا

فان قناتنا ياعمرو اعيت على الاعداء قبلك ان تلينا
اذا عضَّ الثقاف بها اشمأَزَّت وولَّتهُ عشوزنةً زبونـــــا
عشوزنةً اذا غُمِزَت ارنَّت تشجّ قفــا المثقّف والجبينا
فهل حُدِّثتَ عن جشم بن بكرٍ بنقصٍ فى خطوب الاولينا
ورثنا مجد علقمة بن سيفٍ اباح لنا حصون المجد دينا
ورثت مهلهلاً والخيرَ منهُ زهيرًا نعم ذخر الذاخرينا
وعتّابًا وكلثومًا جميعـًا بهم نلنا تراث الاقدمينا
وذا البُرَة الذى حدثت عنهُ به نحمى ونحمى الملتجينا
ومنا قبلهُ الساعى كليبٌ فاىُّ المجد الاَّ قد ولينا
متى نعقد قرينتنا بحبلٍ تجذّ الحبل او تَقِصُ القرينا
ونوجد نحن امنعهم ذمارًا واوفاهم اذا عقدوا يمينـا
ونحن غداة أُوقِد فى حزازٍ رفدنا فوق رفد الرافدينا
ونحن الحابسون بذى اراطٍ تسف الجِلَّة الخور الدرينا
ونحن الحاكمون اذا أُطِعنا ونحن العازمون اذا عُصِينا
ونحن التاركون لما سخطنـا ونحن الآخذون لما رضينا
وكنا الايمنين اذا التقينا وكان الايسرين بنو ابينا
فصالوا صولةً فى من يليهم وصلنا صولةً فى من يلينا
فآبوا بالنهاب وبالسبايـا وأُبنا بالملوك مصفَّدينـــا
اليكم يابنى بكرٍ اليكم أَلَمَّا تعلموا منا اليقينــــا
علينا البيض واليَلَب اليمانى واسيافٌ يقمن وينحنينــا

علينا كل سابغةٍ دلاصٍ ترى فوق النجاد لها غضونا
اذا وضعت عن الابطال يومًا رايت لها جلود القوم جونا
كان غضونهن متون غُدرٍ تصفقها الرياح اذا جرينا
وتحملنا غداة الروع جردٌ عُرفن لنا نقايد وافتُلِينا
ورثناهنّ عن آبآء صدق ونورثها اذا متنا بنينا
وقد علم القبايل من معدٍّ اذا قببٌ بابطحها بُنِينا
بانا المنعمون اذا قدرنا وانا المهلكون اذا ابتُلِينا
وانّا الحاكمون بما اردنا وانا النازلون بحيث شينا
وانا الشاربون الماء صفوًا ويشرب غيرنا كدرًا وطينا
وانا النازلون بكل ثغرٍ يخاف النازلون به المنونا
الا سايل بنى الطماح عنا ودُعميًا فكيف وجدتمونا
نزلتم منزل الاضياف منا فعجّلنا القرى ان تشتمونا
قريناكم فعجّلنا قراكم قُبَيل الصبح مرداةً طحونا
على اثارنا بيضٌ كرامٌ تحاذران تفارق او تهونا
ظعاين من بنى جشم بن بكرٍ خلطن بميسمٍ حسبا ودينا
اخذن على بعولتهنّ عهدًا اذا لاقوا فوارس معلمينا
ليستلبنَ افراسًا وبيضًا واسرى فى الحديد مقرّنينا
اذا ما رحن يمشين الهُوَينا كما اضطربت متون الشاربينا
يقدن جيادنا ويقلن لستم بعولتنا اذا لم تمنعونا
اذا لم نحمهنّ فلا بقينا لخيرٍ بعدهن ولا حيينا

وما منع الظعاين مثل ضربٍ ترى منه السواعد كالقُلِينا
لنا الدنيا ومن اضحى عليها ونبطش حين نبطش قادرينا
اذا ما الملك سام الناس خسفًا أَبينا ان يقرّ الخسف فينا
نسمى ظالمين وما ظلمنا ولكنا نبيد الظالمينا
الا لا يجهلن احدٌ علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا
ونعدو حين لا يعدى علينا فنضرب بالمواضى من لقينا
الا لا تحسب الاعداء انّا تضعضعنا وانّا قد فنينا
ملأنا البر حتى ضاق عنا كذاك البحر نملأهُ سفينا
اذا ناح الفطام لنا وليدٌ تخرّ لهُ الجبابر ساجدينا

وقال طرفة بن العبد البكرى

لخولة اطلالٌ ببُرقة ثهمدِ تلوح كباقى الوشم فى ظاهر اليدِ
وقوفًا بها صحبى علىّ مطيّهم يقولون لا تهلك اسًى وتجلدِ
كان حدوج المالكية غدوةً خلايا سفينٍ بالنواصف من دَدِ
عدوليةٍ او من سفين ابن يامنٍ يجور بها الملّاح طورًا ويهتدى
يشقّ حباب المآء حيزومها بها كما قسم الترب المفايل باليدِ
وفى الحى احوى ينفض المرد شادنٌ مظاهر سمطَى لؤلؤٍ وزبرجد
خذولٌ تراعى ربربًا بخميلةٍ تناوُلُ اطراف البريد وترتدى
وتبسم عن أَلمَى كان منوّرًا تخلل حرّ الرمل دعصٌ لهُ ندِ
سقته اياة الشمس الّا لثاتهِ أُسفّ ولم تكدم عليهِ باثمدِ

ووجهٍ كان الشمس القت ردآها عليهِ نقىّ اللون لم يتخدَّدِ
وانى لامضى الهمَّ عند احتضارهِ بهوجآء مرقالٍ تروح وتغتدى
امونٍ كالواح الاران نسأتها على لاحبٍ كانه ظهر برجدِ
تبارى عتاقًا ناجياتٍ واتبعت وظيفا وظيفًا فوق مورٍ معبَّدِ
تربَّعت القفَّين بالشول ترتعى حدايـــق مولىّ الاسرَّة اغيدِ
تريغ الى صوت المهيب وتتَّقى بذى خصلٍ روعات اكلف ملبدِ
كان جناحى مضرجىّ تكنفا حفافيه شكًّا فى العسيب بمسردِ
فطورًا بهِ خلف الزميل وتارةً على حشفٍ كالشنّ ذاوٍ مجددِ
لها فخذان اكمل النحض فيهما كانهما بابـا منيف ممرَّدِ
وطىٌّ محال كالحنىّ خلوفـهُ واجرنـةٌ لُزَّت بدأيٍ منضَّدِ
كان كناسى ضالةٍ يكنفانها وأطر قسّىٍ تحت صلبٍ مويَّـدِ
لها مرفقان افتلان كانمـا تمرُّ بسلمـــى دالجٍ متشددِ
كقنطرة الرومىّ اقسم ربُّها لتُكتنَفَن حتى تشاد بقرمـدِ
صهابية العثنون موجدة القرى بعيدة وخد الرجل موّارة اليدِ
امرَّت يداها فتل شزرٍ واجنحت لها عضادها فى سقيفٍ مسّندِ
جنوحٌ دفاقٌ عندلٌ ثم افرعت لها كتفاها فى مُعَالًى مصعَّدِ
كان علوب النسع فى دَأَّياتها موارد من خلقآء فى ظهر قردِدِ
تلاقى واحيانًا تبين كانها بنايق غُـرٌّ فى قميص مقدَّدِ
واتلع نهّاضٌ اذا صعدت بـهِ كسكّان بُوصيٍ بدجلة مصعدِ
وجمجمةٌ مثل العلاة كانمـا وعى الملتقى منها الى حرف مبردِ

وخدٌّ كقرطاس الشآمى ومشفرٌ كسُبت اليمانى قدّهُ لم يجرّدِ
وعينان كالماويّتين استكنّتا بكهفى حجاجى صخرة قلت موردِ
طحوران عُوّار القذى فتراهما كمكحولتى مذعورةٍ امّ فرقدِ
وصادقتا سمع التوجّس للسرى لهجسٍ خفيٍّ او لصوتٍ مندّدِ
مؤلّلتان تعرف العتق فيهما كسامعتى شاةٍ بحومل مفردِ
واروع نباضٌ احذٌّ مململمٌ كمرداة صخرٍ فى صفيحٍ مصمدِ
واعلم مخروتٌ من الانف مارنٌ عتيقٌ متى ترجم بهِ الارض تزددِ
وان شيت لم ترقل وان شيت ارقلت مخافة ملوىٍّ من القد محصدِ
وان شيت سامى واسط الكور راسها وعامت بضبعيها نجاء الخفيددِ
على مثلها امضى اذا قال صاحبى الا ليتنى افديك منها وافتدى
وجاشت اليه النفس خوفا وخالهُ مصابًا ولو امسى على غير مرصدِ
اذا القوم قالوا مَن فتًى خلت اننى عُنيت فلم اكسل ولم اتبلدِ
احلتُ عليها بالقطيع فاجذمت وقد خب آل الامعز المتوقدِ
فذالت كما ذالت وليدة مجلسٍ ترى ربها اذيال سحلٍ ممدّدِ
ولست بحلّال التلال مخافةً ولكن متى يسترفد القوم ارفدِ
وان تبغنى فى حلقة القوم تلقنى وان تلتمسنى فى الحوانيت تصطدِ
وان يلتق الحىّ الجميع تلاقنى الى ذروة البيت الكريم المصمدِ
متى تاتنى اصبحك كاسًا رويّةً وان كنت عنها غايبًا فاغنَ وازددِ
نداماى بيضٌ كالنجوم وقينةٌ تروح الينا بين بُردٍ ومجسدِ
رحيبٌ قطاب الجيب منها رفيقةٌ بجسّ الندامى بضّة المتجردِ

اذا نحن قلنا اسمعينا انبرت لنا على رسلها مطروقةً لم تشرّدِ
ومازال تشرابى الخمور ولذتى وبيعى وانفاقى طريفى ومتلدى
الى ان تحامتنى العشيرة كلها وافردت افراد البعير المعبّدِ
رايت بنى غبراء لا ينكروننى ولا اهل هذاك الطراف الممددِ
الا ايها اللاحيَّ ان اشهد الوغى وان اشهد اللذات هل انت مخلدى
فان كنت لا تستطيع دفع منيتى فدعنى اباد رها بما ملكت يدى
فلولا ثلثٌ هن من عيشة الفتى وجدّك لم احفل متى قام عُوّدى
فمنهن سبقى العاذلات بشربةٍ كُمَيتٍ متى ما تُعلَ بالماء تزبدِ
وكرّى اذا نادى المضاف محنّبًا كسيد الفضا نبّهتهُ المتوردِ
وتقصير يوم الدجن والدجن معجبٌ ببهنكةٍ تحت الخباء المعمّدِ
كان البرين والدمالج علّقت على عُشرٍ اوخروعٍ لم يُخضّدِ
كريمٌ يروّى نفسهُ فى حيوتهِ ستعلم ان متنا صدًى أيُّنا الصدى
ارى قبر نحّام بخيلٍ بمالهِ كقبر غوىٍّ فى البطالة مفسد
ترى جثوتين من ترابٍ عليهما صفايح صُمٌّ فى صفيحٍ منضّدِ
ارى الموت يعتام النفوس ويصطفى عقيلة مال الفاحش المتشددِ
ارى العيش كنزًا ناقصًا كل ليلةٍ وما تنقص الايام والدهر ينفدِ
لعمرك ان الموت ما اخطاء الفتى لكالطِوَل المرخى وثنياهُ فى اليدِ
اذا شاء يومًا قادُه بزمامه ومن يكُ فى حبل المنية ينقدِ
فما لى ارانى وابن عمى مالكًا متى ادنُ منه ينأَ عنى ويبعدِ
يلوم وما ادرى على ما يلومنى كما لامنى فى الحى قرط بن اعبدِ

وايأسنى من كل خيرٍ طلبتهُ   كانَّا وضعناهُ الى رمس ملحدِ
على غيرشيٍ قلتهُ غير اننى   نشدت فلم اغفل حمولة معبدِ
وقربت بالقربى وجدك انهُ   متى يكُ امر للنكيثة اشهدِ
وان أُدعَ فى الجُلَّى اكن من حماتها   وان تاتك الاعداء بالجهد اجهدِ
وان يقذفوا بالقذع عرضك اسقهم   بكاس حياض الموت قبل التهددِ
بلا حَدثٍ احدثتهُ وكمحدثٍ   هجآءى وقذفى بالشكاة ومطردى
فلوكان مولاى ابن أصرم مسهرٌ   لفرَّج كربى او لانظرنى غدى
ولكن مولاى امرءٌ هو خانقى   على الشكر والتسال او انا مفتدِ
وظلم ذوى القربى اشد مضاضةً   على المرء من وقع الحسام المهنَّدِ
فذرنى وخُلقى اننى لك شاكرٌ   ولوحل بينى نائيًا عند صرغدِ
فلوشآء ربى كنت قيس بن خالد   ولوشآء ربى كنت عمر بن مرثدِ
فاصبحت ذا مالٍ كثيرٍ وزارنى   بنون كرامٌ سادةٌ لمسوَّدِ
انا الرجل الجعد الذى تعرفونهُ   خشاشٌ كراس الحية المتوقدِ
فآليت لاينفك كشحى بطانةً   لابيض عضب الشفرتين مهنَّدِ
حسامٍ اذا ما قمت منتصرًا بهِ   كفى العودَ منه البدَّ ليس بمعضدِ
اخى ثقةٍ لاينثنى عن ضريبةٍ   اذا قيل مهلًا قال حاجزهُ قدى
اذا ابتدر القوم السلاح وجدتنى   منيعًا اذا بلَّت بقايمه يدى
وبركٍ هجودٍ قد اثارت مخافتى   بَوادِيَها امشى بعضبٍ مجردِ
فمرت كهاةٌ ذات خيفٍ جلالةٌ   عقيلة شيخٍ كالوبيل يلنددِ
يقول وقد ترَّ الوظيف وساقها   الست ترى ان قد اتيت بمؤيدِ

وقال الا ماذا ترون بشــارب ٍ شديدٍ عليكم بغيهُ متعمدِ

فقال ذروها انما نفعها لــهُ والّا تردّوا قاصىَ البرك يرددِ

فظلّ الاماآء يمتلئنَ حوارهــا ويُسعَى علينا بالسديف المسرهدِ

لعمرى ما امرى علّى بغمّـــةٍ نهارى ولا ليلى علىّ بسرمــدِ

اذا انت لم تنفع بودك قربـةً ولم تنكِ بالبُوسى عدوك فابعدِ

ارى الموت لايرعى على ذى قرابةٍ وان كان فى الدنيا عزيزًا بمعقدِ

فان متُّ فانعينى بما انا اهلهُ وشقّى علىّ الجيب يابنت معبدِ

ولا تجعلينى كامرءٍ ليس همهُ كهمى ولا يغنى غناءى ومشهدى

بطئٍ عن الجلى سريعٍ الى الخنا ذلولٍ باجماع الرجال ملهّدِ

فلوكنت وغلاً فى الرجال لضرنى عداوة ذى الاصحاب والمتوحدِ

ولكن نفى عنى الاعادىَ جرأتى عليهم واقدامى وصدقى ومحتدى

واصغرِ مصبوحٍ نظرت حوارهُ على النار واستودعتهُ كف مجمدِ

ويومٍ حبست النفس عند عراكها حفاظًا على عوراتهِ والتهددِ

على موطنٍ يخشى الفتى عندهُ الردى متى تعترك فيهِ الفرايص ترعدِ

ولا خيرِ فى خيرٍ ترى الشر دونهُ ولا قايلٍ ياتيك بعد التلدُّدِ

لعمرك ما الايام الّا مُعَــارةٌ فما اسطعت من معروفها فتزوّدِ

ستبدى لك الايام ما كنت جاهلاً وياتيك بالاخبار من لم تزودِ

وياتيك بالاخبار من لم تبع لهُ بتاتًا ولم تضرب لهُ يوم موعدِ

ارى الموت عدّاد النفوس ولا ارى بعيدًا غدًا ما اقرب اليوم من غدِ

عن المرء لاتسَأل وسَل عن قرينهِ فكل قرينٍ بالمقارن يقتدى

وقال عنترة بن شداد العبسى

هل غادر الشعرآء من متردَّمِ ام هل عرفت الدار بعد توهمِ
اعياك رسم الدار لم يتكلمِ حتى يكلمك الاصمُّ الاعجمى
يادار عبلة بالجوآء تكلمى وعمى صباحًا دار عبلة واسلمى
دارٌ لانسةٍ غضيضٍ طرفها طوع العناق لذيذة المتبسمِ
فوقفتُ فيها ناقتى وكانها فَدَنٌ لاقضى حاجة المتلوّمِ
وتحل عبلة بالجوآء واهلها بالحَزن فالصُمَّان فالمتثلمِ
حُيِّتَ من طللٍ تقادم عهدهُ اقوى واقفر بعد امّ الهيثمِ
وتظل عبلة فى الخدور تجرُّها واظلُّ فى حلق الحديد المبهمِ
حلّت بارض الزايرين فاصبحت عسرًا على طلابك ابنة مَخرمِ
عُلِّقتها عرضًا واقتل قومها زعمًا لعمر ابيك ليسَ بُمزعمِ
ولقد نزلتِ فلا تظنّى غيرهُ منى بمنزلة المُحَبّ المُكرَمِ
انى عدانى ان ازورك فاعلمى ما قد علمتِ وبعض ما لم تعلمى
حالت رماح بنى بغيضٍ دونكم وزرت خوافى الحرب كل ململمِ
ياعبل لو ابصرتنى لرايتنى فى الحرب اقدم كالهزبر الضيغمِ
كيف المزار وقد تربع اهلها بعنيزتين واهلنا بالغيلمِ
ان كنتِ ازمعتِ الفراق فانما ذُمّت ركايبكم بليلٍ مظلمِ
ما راعنى الا حمولة اهلها وسط الديار تسف حب الخمخمِ
فيها اثنتان واربعون حلوبةً سودًا كخافية الغراب الاسحمِ
اذ تستبيك بذى غروبٍ واضحٍ عذب مقبّله لذيذ المطعمِ

وكان فارة تاجرٍ بقسيمـــةٍ سبقت عوارضها اليك من الفمِ
او روضـةً أُنُفًا تضمَّن نبتهـا غيثٌ قليل الدمن ليسَ بمعلمِ
نظرت اليك بمقلةٍ مكحولـةٍ نظرِ الملول بطرفهِ المتقسمِ
وبحاجبٍ كالنون زيَّن وجهها وبناهدٍ حسنٍ وكشحٍ اهضمِ
ولقد امر بدار عبلة بعد ما لعب الربيع بربعها المتوسمِ
جادت عليهِ كل بكرٍ حُرَّةٍ فتركن كل قرارةٍ كالدرهمِ
سحًا وتسكابًا فكل عشيـةٍ يجرى عليها الماء لم يتصرمِ
وخلا الذباب بها فليس ببارحٍ غَرِدًا كفعل الشارب المترنمِ
هزجًا يحكُّ ذراعهُ بذراعــهِ قدحَ المُكبّ على الزناد الاجذمِ
تمسي وتصبح فوق ظهر حشيَّةٍ وابيتُ فوق سراة ادهم ملجمِ
وحشيّتى سرجٌ على عبل الشوى نهدٍ مراكلهُ نبيل المحزمِ
هل تُبلِغَنّى دارها شَدَنيَّـةٌ لعنت بمحروم الشراب مصرَّمِ
خطَّارةٌ غبَّ السُرَى زيَّافـةٌ تَطِسُ الاكام بوقع خفٍ مِيثمِ
وكانما تَطِسُ الاكام عشيـةً بقريب بين المنسمين مصَّلمِ
تاوى له قلص النعام كما اوت حِزَقٌ يمانيةٌ لاعجم طمطـمِ
يتبعن قلَّة راسه وكانـــهُ حَرِجٌ على نعشٍ لهنَّ مخيَّمِ
صَعل يعود بذى العشيرة بيضةً كالعبد ذى الفرو الطويل الاصلمِ
شربت بماء الدُحرُضَين فاصبحت زوراء تنفر عن حياض الديلمِ
وكانما تنــاى بجأنب دفّها ال وحشيّ من هرج العشيّ مُؤَوَّمِ
هِرٌ جنيبٌ كلما عطفت لهُ غضبى اتّقاها باليدين وبالفمِ

بركت على جنب الرداعِ كانما　بركت على قصبٍ اجشَّ مهضَّمِ
وكان رُبًّا او كُحَيلا معقــــدًا　حشَّ الوقود بهِ جوانب قمقمِ
بلَّت مغابنها بهِ فتوسعـــت　منهُ على سعنٍ قصيرٍ مكرمِ
ابقى لها طول السفار مقرمدًا　سندًا ومثــل دعايم المتخيمِ
ينباع من ذفرى عضوبٍ حسرةٍ　زيافةٍ مثل الفنيق المكــرمِ
ان تغدقى دونى القناع فاننى　طبٌّ باخذ الفارس المستلئمِ
اثنى على بما علمتِ فاننـــى　سهلٌ مخالفتى اذا لم أُظلـــمِ
فاذا ظلمت فان ظلمى باسلٌ　مرٌّ مذاقتهُ كطعم العلقـــمِ
ولقد شربت من المدامة بعدما　ركد الهواجر بالمشوف المعلـمِ
بزجاجـــةٍ صفراء ذات اسرَّةٍ　تُرِنَت بازهر فى الشمال مفدَّمِ
فاذا شربت فاننى مستهلكٌ　مالى وعرضى وافرٌ لم يكلمِ
واذا صحوت فما اقصّر عن ندى　وكما علمتِ شمايلى وتكرمى
وحليل غانيةٍ تركت مجندلاً　تمكو فرايصهُ كشدق الاعلمِ
سبقت يداى له بعاجل طعنةٍ　ورشاش نافذةٍ كلون العندمِ
هلّا سالتِ الخيل يا ابنة مالكٍ　ان كنتِ جاهلةً بما لم تعلمى
اذ لا ازال على رحالة سابحٍ　نهدٍ تعاوَرَهُ الكماة مكلَّمِ
طورًا يجرد للطعــــان وتارةً　يأوى الى حصد القِسِىّ عرمرمِ
يخبرك من شهد الوقيعة اننى　اغشى الوغى واعفُّ عند المغنمِ
ولقد ابيت على الطوى واظلُّهُ　حتى انال بهِ كريم المطعــمِ
ومدجَّجٍ كره الكماة نزالهُ　لا ممعنٍ هربــًا ولا مستسلمِ

جادت يداى له بعاجل طعنةٍ   بمثقفٍ صدق الكعوب مقوَّمِ
فشككت بالرمح الطويل ثيابهُ   ليس الكريم على القنا بمحرَّمِ
وتركتهُ جزر السباع ينشنهُ   يقضمن حسن بنانه والمعصمِ
ومشكّ سابغةٍ هتكت فروجها   بالسيف عن حامى الحقيقة مُعلَمِ
رَبذٍ يداهُ بالقداح اذا شتا   هتاك غايات التجار ملوَّمِ
لما رانى قد نزلت اريدهُ   ابدى نواجذهُ لغير تبسُّمِ
فطعنتهُ بالرمح ثم علوتهُ   بمهنّدٍ صافى الحديدة مخذمِ
عهدى بهِ مدَّ النهار كانما   خضب البنان وراسه بالعظلمِ
بطلٌ كان ثيابهُ فى سرحةٍ   يحذى نعال السبت ليس بتوأمِ
ياشاة ما قنصٍ لمن حلَّت لهُ   حرمت علىَّ وليتها لم تحرمِ
فبعثت جاريتى وقلت لها اذهبى   وتجسّسى اخبارها لى واعلمى
قالت رايت من الاعادى غرَّةً   والشاة ممكنةٌ لمن هو مرتمِ
وكانما التفتت بجيد جدايةٍ   رشاءٍ من الغزلان حرٍّ ارثمِ
نُبِّئتُ عمرًا غير شاكر نعمتى   والكفر مخبثةٌ لنفس المنعمِ
ولقد حفظت وصاة عمى بالضحى   اذ تقلص الشفتان عن وضح الفمِ
فى حومة الموت التى لا تشتكى   غمراتها الابطال غير تغمغمِ
اذ يتَّقون بىَ الاسنة لم اخم   عنها ولكنى تضايق مقدمى
لما سمعت نداء مرَّة قد علا   وبنى ربيعة فى الغبار الاقتمِ
ومحلمٌ يسعون تحت لوآيهم   والموت تحت لوآء آل محلمِ
ايقنت ان سيكون عند لقايهم   ضربٌ يطير عن الفراخ الجُثَّمِ

لما رايت القوم اقبل جمعهم يتذامرون كررت غير مذمّمِ
يدعون عنتر والرماح كانها اشطان بئرٍ فى لبان الادهمِ
يدعون عنتر والسيوف كانها لمع البوارق فى سحابٍ مظلمِ
يدعون عنتر والدروع كانها حدق الضفادع فى غديرٍ ديجمِ
ولقد تركت المهر يُدمَى نحرهُ حتى التقتنى الخيل ثانى جذعمِ
مازلت ارميهم بثغرةِ نحره ولبانهِ حتى تسربل بالدمِ
فازوَرّ من وقع القنا بلبانهِ فشكا الىّ بعبرةٍ وتحمحمِ
لوكان يدرى ما المحاورة اشتكى ولكان لو علم الكلام مكلمى
ولقد شفى نفسى وابرأَ سقمها قول الفوارس ويك عنتر اقدمِ
والخيل تقتحم الخبار عوابسًا ما بين شيظمةٍ واجرد شيظمِ
ذُلُلٌ ركابى حيث شيت مشايعى لبى واحفزهُ بامرٍ مُبرَمِ
ولقد خشيت بان اموت ولم يكن للحرب دايرةٌ على ابنى ضمضمِ
الشاتمى عرضى ولم اشتمهما والنادرين اذا لم القهما دمى
ان يفعلا فلقد تركت اباهما جزر السباع وكل نسرٍ قشعمِ

وكان من شعرآء العرب المعدودين حاتم الطاءىّ الذى تُضرَب بهِ الامثال فى الجود الا ان شهرة جودهِ غلبت على شعره اذ لم يكن لهُ نظيرٌ فى الكرام وكانت نظرآؤهُ كثيرةً فى الشعر ومن ثَمَّ راينا ان نختم كتابنا هذا بذكرهِ فان فيهِ من الامرين ما تلتذُّ بهِ المسامع ويشتاق اليهِ

المطالع فنقول هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج من
ولد ثُعَل الطائيّ وامهُ غنيَّة بنت عفيف بن عمرو كان من شعرآء
العرب المشاهير وخطبآيهم الفصحآء وكرامهم المسرفين وكان
منقطع النظير فى الكرم فسار ذكرهُ فى الآفاق وضُرِبَت بهِ الامثال
ولهجت بهِ الشعرآء قال بعضهم

لمَّا سالتك شيًّا بدلت رشدًا بغَيِّ
ممَّن تعلَّمتَ هذا ان لا تجود بشيِّ
اما مررت بعبدٍ لعبد حاتم طيِّ

وقال اخر

للجود حاتم طيٍّ وحاتم البخل عَونُ
لهُ مصابيح بيضٌ والعرض اسود جَون

وقال اخر

وحاتم طيٍّ ان طوى الموت جسمهُ فنشر اسمه فى الجود عاش مخلَّدا

وكان من حديث حاتم ان اباهُ عبد الله توفى وهو لم يبلغ من العمر
اثنتى عشرة سنة فربَّاهُ جدُّهُ سعد واحسن اليهِ ثم زوَّجهُ بامرأةٍ
جميلة المنظر يقال لها نوار بنت عبد الله فولدت لهُ ابنة سمَّاها
سفَّانة وبها يُكنَّى وكانت امه غنية من افضل الناس عقلاً وكرمًا فعلَّمتهُ
اسباب المكارم وتطرَّق على ذلك حتى برع فيهِ وكان من عادته ان
لا يجلس وحدهُ على طعامه فاذا لم يحضرهُ احدٌ من اضيافهِ دعا بعض
رجال الحيّ ياكل معهُ وعلى ذلك قولهُ يخاطب نوار امراتهُ

ايا ابنة عبد الله وابنة مالكٍ ويا ابنة ذى البُردَين والفرس الوردِ
اذا ما صنعتِ الزاد فالتمسى لهُ اكولاً فانى لست آكلهُ وحدى

وقال فى مثل ذلك

اذا كان بعض المال ربًّا لاهلهِ فانى بحمد الله مالى مُعَبَّدُ
يُفَكُّ بهِ العانى ويُؤكل طيّبًا ويُعطَى اذا ضنَّ البخيل المصرَّدُ
كذاك امور الناس راضٍ دنيَّةً وسامٍ الى فرع العُلَى مُتَورّدُ

وكان جدُّهُ سعد بخيلاً يكره بذل المال فأَنِف من افعال حاتم واراد ابعادهُ عن الناس بحيث لايرى من ينفق ماله عليهِ فقال لهُ ذات يومٍ يابُنَيَّ ان اموالنا قد قلَّ مرعاها فاريد منك التلطف فى امرها قال حبًّا وكرامة فسلَّم اليهِ قطعة عظيمة من الابل واعطاه جارية ومهرةً من كرام خيلهِ وارسلهُ الى صحرآء بعيدة منقطعة عن الناس فمضى حاتم واقام هناك مدةً وهو لا يرى احدًا فضاق صدرهُ واشتاق الى لقآء الرجال ولما كان بعض الايام اقبل عليهِ ثلثة من شعرآء العرب المشاهير قد خرجوا فى طلب المعاش وهم عُبَيد بن الابرص الاسديُّ وبشر بن ابى حازم القُرَشيُّ والنابغة الذبيانيُّ فاستقبلهم حاتم بالكرامة وسالهم النزول عليهِ فقالوا هل عندك شئٌ من الزاد قال نعم فنزلوا وقام حاتم فنحر ثلثًا من النوق واضرم النار فعجبوا من ذلك وقالوا ما هذا يا ابا سفَّانة قد تجاوزت حدَّ الاسراف قال قد علمت انكم من ثلث قبايل فنحرت اكرامًا لكل قبيلةٍ ناقة فاستغربوا امرهُ ومدحوهُ بابياتٍ من الشعر حتى اذا ارادوا الانصراف

قال يا قوم قد اردت ان اتفضّل عليكم بالقرى فتفضّلتم عليّ بالثنآء ولا بد من القيام بالمكافاة قالوا ذاك اليك فاعطاهم كل ما عنده من الابل وزادهم الجارية والمهرة ورجع الى الحى راجلاً فلما راهُ جدّهُ قال اين الابل يا حاتم قال اجزت بها شعرآء العرب واشتريت بذلك ذكرًا لا يبلى وفخرًا لا يزول فاستشاط سعدٌ غضبًا واخذ بقيّة امواله ورحل باهله عنهُ وفى ذلك يقول حاتم

وانى لعفو الفقر مشترك الغنى وتارك شكلٍ لا يوافقهُ شكلى

وجاعل مالى دون عِرضىَ جُنّةً لنفسى ومستغنٍ بما كان من فضلى

وما ضرّنى ان سار سعد باهله وافردنى فى الدار ليس معى اهلى

سيكفى ابتناءَ المجد سعد بن حشرجٍ واحمل عنكم كلّ ما شقّ من ثقلِ

ولى مع بذل المال فى المجد صولةٌ اذا الحرب ابدت عن نواجذها العُضلِ

ومن حديث حاتم انهُ نزل فى بعض اسفاره على بنى فهم وكان فيهم جارية بارعة الجمال يقال لها ماوية بنت افرز وكانت قد وضعت على نفسها ان لا تتزوج الا بمن تختبر اخلاقهُ حتى لا تسقط فى الندامة فضربت حول خبآيها سرداقًا للضيوف وكان كل طارقٍ ياتيها تمتحنهُ حتى تقف على دخيلة امرهِ وما زالت كذلك حتى نزل حاتمٌ بقومها وكان قد سبقهُ اليها رجلان من الشعرآء يخطبانها احدهما النابغة الذبيانى والاخر رجلٌ من بنى مُزَينة فحضر حاتمٌ اليهما وارسلوا اليها جميعًا يعلمونها بقدومهم فارسلت اليهم ان يبيتوا ليلتهم فى السرداق فاذا كان الغد استحضرتهم الى مجلسها وبعثت لكل

واحد منهم جزورًا يصلح منهُ لنفسهِ ما شآء من الطعام فوثب كلٌّ الى جزورهِ فنحرهُ واضرم النار ولما علمت ماوية بذلك خلعت ثيابها ولبست ثياب امةٍ لها وخرجت اليهم كانها سائلةٌ تستعطى وكان اول من وقفت عليه النابغة فاستطعمتهُ فاعطاها قليلاً من خبايث الجزور فاخذتهُ ومرّت على المُزَنىّ فاعطاها كذلك ثم انتهت الى حاتم فاقتطع لها كثيرًا من اطايب الجزور وتلطّف لها فى كلامهِ فانصرفت وقد وقع حاتم فى قلبها موقعًا جليلاً ولما دخلت خباءها دفعت ما معها من اللحم الى جاريتها وقالت احفظيه الى الغد ولما كان الصباح استحضرتهم الى مجلسها واستنشدتهم ما يَصِفون انفسهم بهِ فقال النابغـــــــة

هلاَّ سألتِ بني ذبيان عن حسبى   يوم الطعان اذا ما احمرّت الحَدَقُ
وجآءت الخيل مُبَتلَّا رحايلهـــا   بالمآء يقطر من لبّاتها العَلَقُ
قد اطعن الفارس الماضى عزيمتهُ   بعامل الرمح والاحشآء تختزقُ
والخيل تعلم انى لا اقاس بهـا   حتى يقاس بثوبٍ حادثٍ خَلَقُ
ولى لسانٌ اذا نلت الملوك بهِ   امسى علىَّ سحاب المال يندفقُ

وقال المُزَنىّ

اماويةٌ ان ترغبى فى فصاحـــةٍ   فان الى مثلى الفصاحة تُنسَبُ
وان ترغبى فى المال فالمال هيّنٌ   وليس على مثلى اذا شآء يصعبُ
وان ترغبى فى الجود منى فأهلهُ   ونارىَ لا تخبو اذا جنَّ غيهبُ
وان ترغبى فى خوض يوم كريهةٍ   فانى فى الهيجـــآء ليثٌ مُجَرَّبُ

وانىَ من لا ينثنى عن مقامهِ اذا لم يَنَل منهُ الذى كان يطلبُ

وافضت النوبة الى حاتم فانشد يقول

اماويــةُ طال التجنُّب والهجرُ وقاومنى فيما احاولهُ الدهرُ
أَماوىَ ان المال غــادٍ ورايحٌ ويبقى من المال الاحاديث والذكرُ
أَماوىَ ان المال لا ينفع الفتى اذا نفسهُ ضاقت وضاق بها الصدرُ
امــاوىَ انى لا اقــول لسائلٍ اذا جآء يومًا حلَّ فى مالنا النزرُ
اماوىَ ان يصبح صداىَ بقفرةٍ من الارض لا مآء لدىَّ ولا خمرُ
تَرَى انَّ ما انفقت لم يَكُ ضرَّنى وان يدى مما بخلتُ بهِ صَفرُ
وقد علم الاقوام لو انَّ حاتمًا اراد ثــرآء المال كان له وفرُ
وانىَ لا آلُو بمال صنيعــةٍ فاولهُ زادٌ واخره ذخــرُ
يُفَـكُّ بهِ العانى ويُؤكل طيبًا ويُحفَظ عرضٌ ان هذا هو العمرُ
بُلِينا زمانًا بالتصعلك والغنى وكلٌّ سقاناهُ بكاسيهما الدهرُ
فما زادنا بغيًا على ذى قرابةٍ غنانا ولا ازرى باحسابنا الفقرُ

فلما فرغ حاتمٌ من انشادهِ قالت ماوية والله لا يسمع احدٌ مثل هذه الابيات ويبقى عندهُ قيمةٌ للمال ثم دعت بالطعام وكانت قد امرت الجارية ان تقدّم الى كل واحدٍ منهم ما اعطاها اياهُ لما استطعمتهُ امس ففعلت كذلك فاطرق النابغة والمُزَنىُّ الى الارض وخرجا منصرفين ولبث حاتم عندها فرفعت الحجاب وقالت ان رايت ان تطلّق نوار فانا مكانها قال لا والله لاتسمح نفسى بذلك ثم فارقها وانصرف الى ديار طىّ فما لبث الا قليلاً حتى تُوُفِّيَت زوجتهُ نوار فنازعتهُ

نفسهُ الى ماوية وعاد اليها فتزوج بها وحملها الى قومهِ وكان يوميذٍ ابن ست وعشرين سنة ومما يُحكَى عن زوجتهِ ماوية قالت اتت علينا سنةٌ شديدة القحط حتى نفد كل ما عندنا من القوت واضرَّ الجوع بكل من فى الحيّ حتى ذبحوا جميع المواشى التى عندهم واشتدَّ الامر جدًا حتى ضجّت اولادنا من الجوع فاخذت اعلّلهم بالحديث حتى ناموا ثم اضجَّعت ولم ياخذنى نومٌ وبينما انا كذلك اذا امراةٌ دخلت الخبآء فقال حاتم ما حاجتك ايتها المراة قالت ان لى ستة اولادٍ لم يذوقوا الطعام منذ ايامٍ قال احضريهم فوالله لأُشبِعنَّهم الليلة قالت ماوية كل ذلك يجرى وانا سامعةٌ وحاتم يظنُّ انى نايمة فلما ذهبت المراة نهضت وقلت ياحاتم بماذا تشبع اولادها واولادك لم يناموا الا يالتعليل فاطرق براسهِ الى الارض وما لبثت المراة ان جآءت باولادها فوثب حاتم الى فرسهِ جلاب التى كانت من كرام الخيل فى الجاهلية وكان لم يبقَ لهُ من الماشية غيرها فنحرها واضرم النار واعطى المراة شفرةً وقال اقطعوا واشتووا ما بدا لكم ثم قال والله لا يحسن ان نشبع وجيرتنا جياعٌ فدعا من حولهُ وجلسوا ياكلون حتى لم يتركوا الا العظام وقيل انهُ مرَّ يومًا بحلّــة بنى عنزة فاجتاز باسيرٍ عندهم وكان الاسير صعلوكًا لا يملك الفدآء فلما راى حاتمًا صاح اغثنى يا ابا سفّانة ولم يكن مع حاتم ما يفديه بهِ فضمن الفدآء لامير الحلة فأبى الا ان يقبضه قبل اطلاق الاسير فاقام حاتم مكانهُ فى الاسر وارسل الاعرابىّ الى

قومهِ فى احيآءطىّ بعلامةٍ منهُ حتى اتى بالفدآء فدفعهُ الى القوم واطلق نفسهُ من اسرهم قيل ان احد قياصرة الروم بلغتهُ اخبار جود حاتم فاستغرب ذلك وكان قد بلغهُ ان لحاتم فرسًا من كرام الخيل عزيزةً عندهُ فارسل اليهِ بعض حُجّابهِ يطلب منهُ الفرس هديَّةً اليهِ وهو يريد ان يمتحن سماحتهُ بذلك فلما دخل الحاجب ديارطىّ سال عن ابيات حاتم حتى دخل عليهِ فاستقبلهُ احسن استقبالٍ ورحب بهِ وهو لا يعلم انهُ حاجب الملك وكانت المواشى حينئذٍ فى المراعى فلم يجد اليها سبيلًا لقرى ضيفهِ فنحر الفرس واضرم النار ثم دخل الى ضيفهِ يحادثه فاعلمهُ انهُ رسول قيصر قد حضر يستميحهُ الفرس فسآء ذلك حاتمًا وقال هلَّا اعلمتنى قبل الان فانى قد نحرتها لك اذ لم اجد جزورًا غيرها بين يدىّ فعجب الرسول من سخآيهِ وقال والله قد راينا منك اكثر مما سمعنا وقيل ان حاتمًا جلس يومًا للشراب ودعا اليه من كان فى الحلَّة فحضروا وكانوا ينيفون عن مايتى رجلٍ فلما فرغوا من شرابهم وارادوا الانصراف اعطى كل واحدٍ منهم ثلثًا من النوق وفد حاتم على عمرو بن هند ملك الحيرة ومعهُ اوس بن حارثة وكان من كرام العرب فقال عمرو لأوس انت اكرم ام صاحبك حاتم فقال ابيت اللعن لو وهبتنى لحاتم لوهبنى فى ساعةٍ واحدة واخبار حاتم فى الكرم اكثر من ان تُحَصى فاقتصرنا منها على ما ذكرناهُ

تمت اخبار الشعرآ وبتمامها تمَّ هذا الكتاب الذى جمعنا فيهِ ما لاق

وراق من اخبار العرب المتقدمين التى نقلناها من اسفارٍ شتّى عن ثقات المورخين فجآء بحمد الله كتابًا كاملاً شاملاً يغنى عن كثيرٍ من مطوّلات الاسفار ولا يملّ الناظر فيهِ من اسهاب الروايات وتطويل الاخبار وانا التمس ممن طابت سريرتهُ وحسنت سيرتهُ ان يتجاوز بفضلهِ عما طغى بهِ القلم وزلّت بهِ القدم فان الكمال لله وحدهُ ولا عصمة الا عندهُ وهو حسبنا ونعم الوكيل وكان الفراغ

من تبييضهِ يوم الخميس فى اواسط شهر تشرين

الثانى سنة احدى وخمسين وثمانماية والف

من التاريخ المسيحى احسن الله

ختامها ويسّر بالخير اتمامها

والحمد لله اولاً واخرًا



لقد كان انجاز من طبع هذا الكتاب فى العشر الاول

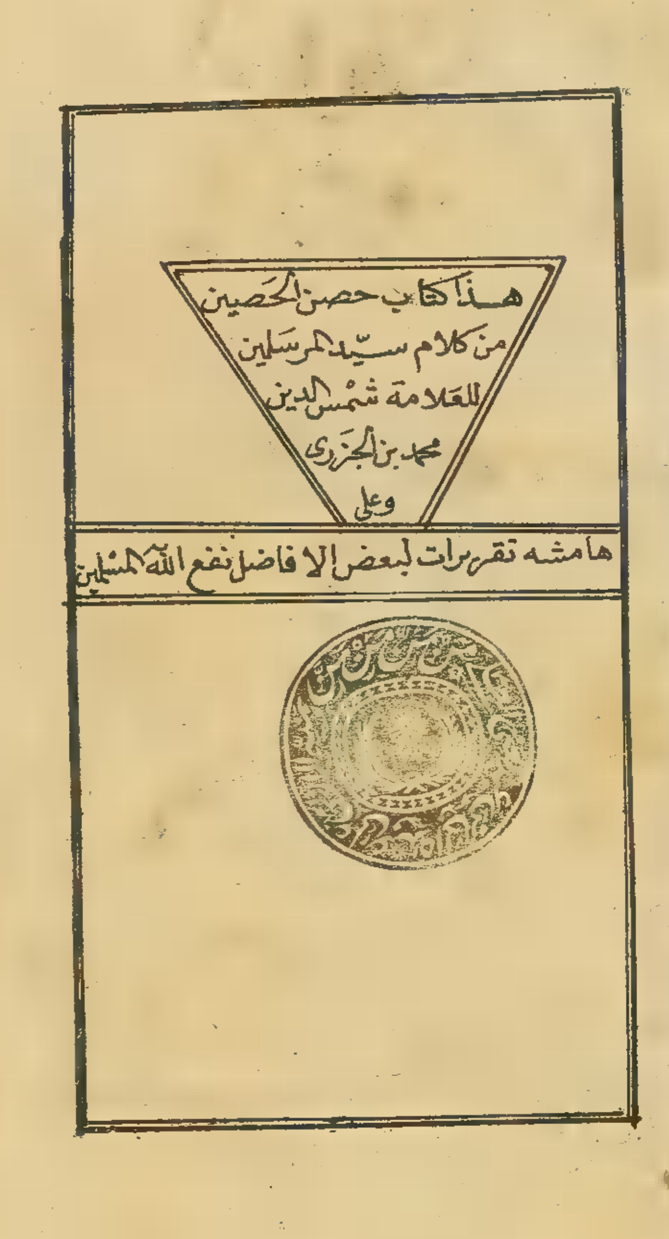
من شهر تموز سنة ١٨٥٢

بمطبعة الفعلة فى مرسيلية فى سوق كانيبيير عدد ٤٢

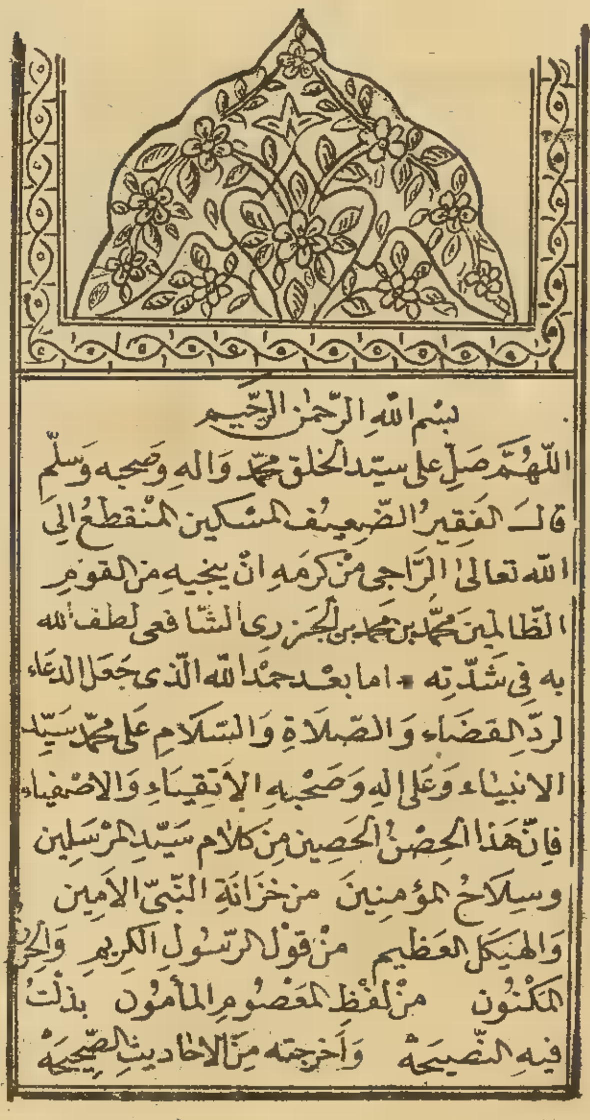








هذا كتاب حصن الحصين
من كلام سيد المرسلين
للعلامة شمس الدين
محمد بن الجزري
وعلى
هامشه تقريرات لبعض الافاضل نفع الله المسلمين



بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على سيد الخلق محمد واله وصحبه وسلم
قال الفقير الضعيف المسكين المنقطع الى
الله تعالى الراجي من كرمه ان ينجيه من القوم
الظالمين محمد بن محمد بن الجزري الشافعي لطف الله
به في شدته * اما بعد حمد الله الذي جعل الدعاء
لرد القضاء والصلاة والسلام على محمد سيد
الانبياء وعلى اله وصحبه الاتقياء والاصفياء
فان هذا الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين
وسلاح المؤمنين من خزانة النبي الامين
والهيكل العظيم من قول الرسول الكريم والحرز
المكنون من لفظ المعصوم المأمون بذلت
فيه النصيحة واخرجته من الاحاديث الصحيحة

(قوله) * لرد القضاء اقول من حديث الدعاء
يرد القضاء المبرم والمراد المبرم لولا الدعاء
او المراد بالرد التخفيف فيه * (قوله) *
الحصن اقول هو بالرفع خبر ان اي ما ذكرته
في هذا الكتاب هو الحصن لمن اراد التحصن
من الشدائد وهو كالسلاح المانع لمن
تسلط الكائد * (قوله) * والهيكل
اصله الشيء العظيم ثم استعمل فيما يكتب
من الاسماء الالهية والادعية وقوله
والعدة بضم العين ما يعد لحادثات الدهر
من مال وغيره وقوله والجنة هي بالضم
السترة ثم استعمل فيما يقي من السلاح
وجمعه كغرف

ابروزه

ابرزته عدّه عند كلّ شدّه * وجرّدته جنه
تقي من شر الناس والجنّه * تحصّنتُ به فيما
دهم من المصيبه واعتصمتُ من كلّ ظالم بما روي
من السّهام المصيبه وقلت شعرا

الا قولوا الشخص قد تقوى على ضعفي ولم يخشى رقيبه
خبأت له سهاما في الليالي وارجو ان تكون له مصيبه

اسأل الله العظيم ان ينفع به * وان يفرّج
عن كل مسلم بسببه * على انه مع اقتصاره واختصاره
لم يدع حديثا صحيحا في بابه * الا استحضره واتى به
ولما كملت ترتيبه وتهذيبه طلبني عدوٌّ ولا يمكن
ان يدفعه الا الله تعالى فهربتُ منه مختفيا
وتحصّنتُ بهذا الحصن فرأيتُ رسول الله سيّد
المرسلين صلى الله تعالى عليه وانا جالسٌ على يساره
وكأنه صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ما تريد
فقلتُ يا رسول الله ادع لي وللمسلمين فرفع صلى الله
عليه وسلم يديه الكريمتين وانا انظر اليهما فدعا
ثم مسح بهما وجهه الكريم وكان ذلك ليلة الخميس
فهرب العدوّ ليلة الاحد وفرّج الله عنّي وعن
المسلمين ببركة ما في هذا الكتاب عنه صلى الله عليه

(قوله) * دهم بكسر الهاء وفتح اي اتى بغتة * (قوله) * من المصيبه يطلق بمعنى الامر المكروه وبمعنى السهام المصيبة الغرض وبه يتم التورية في البيت الآتي (قوله) * ولم يخشى باثبات الالف على لغة جاء بها قوله تعالى انه من يتقي ويصبر وقول الشاعر الم ياتيك والانباء تنمى البيت

وسلم وقد رمزت للكتب التي خرجت منها هذه
الاحاديث بحروف تدل على ذلك * سلكت فيها
اخصر المسالك * فجعلت علامة صحيح البخاري خ
ومسلم م وسنن ابي داود د والترمذي ت
والنسائي س وابن ماجه القزويني ق وهذه
الاربعة عه وهذه الستة ع وصحيح ابن حبان
حب وصحيح المستدرك للحاكم مس وابي عوانة
عو وابن خزيمة مه والموطأ طا وسنن الدارقطني
قط ومصنف ابن ابي شيبة مص ومسند الامام
احمد ا والبزار ر وابي يعلى الموصلي ص والدارمي
مى ومعجم الطبراني الكبير طب والاوسط طس
والصغير صط والدعاء له طب ولابن مردويه
مر وللبيهقي قى والسنن الكبرى له سنى وعمل اليوم
والليلة لابن السني ى واقدم رمز من له اللفظ
وان كان الحديث موقوفا جعلت قبل رمزه مو
ليعلم انه موقوف لما بعده * من الكتب وذلك قليل
حيث عدم المتصل اذ اختلف فيه على اني لم اجعل
هذه الرموز الا لعالم يربأ بنفسه عن التقليد
او لمتعلم يتعرف صحيح الكتب والاسانيد والافى

الحقيقة

الحقيقة لا احتياج اليها لعموم الناس فليعلم
انى ارجو ان يكون جميع ما فيه صحيحا فرال الالباب
وقد جمع بحمد الله تعالى هذا المختصر اللطيف ما لم
يجمعه مجلدات من التأليف * واذا انتهى نرجو
من الله تعالى ان نجعل فى اخره فصلا يفتح ما اقفل
من لفظ ما فيه قد اشكل * وهذه مقدمة تشتمل
على احاديث فى فضل الدعاء والذكر ثم آداب الدعاء
والذكر واوقات الاجابة واحوالها واماكنها
ثم اسم الله تعالى الاعظم واسمائه الحسنى ثم
ما يقال فى الصباح والمساء وفى طول الحياة
الى الممات من جميع ما يحتاج اليه وصح النص عنه
صلى الله عليه وسلم ثم الذكر الذى ورد فضله
ولم يخص بوقت من الاوقات ثم الاستغفار
الذى يمحو الخطيئات * ثم فضل القرآن العظيم
وسور منه وايات * ثم الدعاء الذى صح عنه صلى
الله عليه وسلم كذلك ثم ختمته بفضل الصلاة
على سيد الخلق ورسول الحق الذى هدى الله به
من الضلالة وبصر من العمى فاوضح المحجه
ولم يدع لاحد حجه صلى الله تعالى عليه وسلم

(قوله) * المحجه اقول هو بفتح الميم والحاء والجيم المشددة اى طريق الحق

كلما ذكره الذاكرون * وكلما غفل عن ذكره الغافلون

فصل الدعاء

قال صلى الله تعالى عليه وسلم الدعاء هو من العبادة ثم تلا وقال ربكم ادعوني استجب لكم الاية مص عه حب مس ا من فتح له في الدعاء منكم فتحت له ابواب الاجابة مص فتحت له ابواب الجنة مس فتحت له ابواب الرحمة وما سئل الله شيأ احب اليه من ان يسئل العافية ت لا يرد القضاء الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر ت ق حب مس لا يغني حذر من قدر والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل وان البلاء لينزل فيتلقاه الدعاء فيعتلجان الى يوم القيمة مس رطس ليس شئ اكرم على الله تعالى من الدعاء ت ق حب مس من لم يسئل الله يغضب عليه ت مس من لم يدع الله غضب عليه مص لا تعجزوا في الدعاء فانه لن يهلك مع الدعاء احد حب مس من سره ان يستجيب الله له عند الشدائد والكرب فليكثر الدعاء في الرخاء ت الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السموات والارض مس مر صلى الله عليه وسلم بقوم مبتلين

(قوله) * الدعاء هو العبادة اقول هو على حد قوله الحج عرفة * (قوله) * وقال ربكم ادعوني حيث استشهاد على ان الدعاء هو العبادة * (قوله) العافية بالعبادة في الاية الدعاء * (قوله) العافية من الامراض اقول هو شامل للسلامة من الامراض * (قوله) * ولا يزيد في العمر ما والذنوب * (قوله) * البركة فيه * (قوله) اقول المراد بنزل القول بان يقع الاولاد وغير نزل وعلم بنزل التلاق

(قوله) * فيعتلجان اقول هو بسكون العين المهملة وفتح التاء الفوقية وبالجيم بعد اللام اى يتعالجان ويتدافعان * (قوله) * لا تعجزوا اقول هو بكسر الجيم (قوله) لن يهلك اى لا يهلك ثم ان قوله في الرخاء اقول اى وقت الخلوص من الكرب

فقال

فقال اما كان هؤلاء يسئلون الله العافية ر
ما من مسلم ينصب وجهه لله تعالى في مسئلة
الا اعطاها اياه اما ان يعجلها له واما ان يؤخرها

فضل الذكر

يقول الله انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا ذكرني
فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني
في ملأ ذكرته في ملأ خير منه الحديث خ
م ت س ق الا اخبركم بخير اعمالكم وازكاها
عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم
من انفاق الذهب والورق وخير لكم من ان تلقوا
عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم
قالوا بلى قال ذكر الله ت ق مس ا ما صدقة
افضل من ذكر الله ط س ان لله تعالى ملائكة
يطوفون في الطرق ويلتمسون اهل الذكر فاذا
وجدوا قوما يذكرون الله عز وجل تنادوا
هلموا الى حاجتكم قال فيحفونهم باجنحتهم
الى السماء الدنيا الحديث خ ت م مثل الذي
يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت
خ م لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى

الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت
عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده م ت
ق يا رسول الله ان شرائع الاسلام قد كثرت
علي فانبئني بشيء اتشبث به قال لا يزال لسانك
رطبا من ذكر الله ت ق حب مس مص
آخر كلام فارقت عليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان قلت اي الاعمال احب الى الله قال ان تموت
ولسانك رطب من ذكر الله حب رط قلت
يا رسول الله اوصني قال عليك بتقوى الله ما استطعت
واذكر الله عند كل حجر وشجر وما عملت من سوء
فاحدث لله فيه توبة السر بالسر والعلانية
بالعلانية طك ما عمل آدمي عملا انجى له من عذاب
الله من ذكر الله ط آ مص قالوا ولا الجهاد في سبيل
الله قال ولا الجهاد في سبيل الله الا ان يضرب
بسيفه حتى ينقطع قال ثلاث مرات ط مص
طس صط لو ان رجلا في حجره دراهم يقسمها
وآخر يذكر الله كان الذاكر لله افضل ط اذا مررتم
برياض الجنة فارتعوا قالوا يا رسول الله وما رياض
الجنة قال حلق الذكر ت يقول الله عز وجل سيعلم

اهل

اهْلُ الْجَمْعِ الْيَوْمَ مَنْ اَهْلُ الْكَرَمِ قِيلَ مَنْ اَهْلُ الْكَرَمِ
يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ اَهْلُ مَجَالِسِ الذِّكْرِ مِنَ الْمَسَاجِدِ
حب طـ ص مَا مِنْ آدَمِيٍّ اِلَّا لِقَلْبِهِ بَيْتَانِ
فِي اَحَدِهِمَا الْمَلَكُ وَفِي الْاٰخَرِ الشَّيْطَانُ فَاِذَا ذَكَرَ
اللهَ خَنَسَ وَاِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللهَ وَضَعَ الشَّيْطَانُ
مِنْقَارَهُ فِي قَلْبِهِ وَوَسْوَسَ لَهُ مص مَنْ صَلَّى
الْفَجْرَ فِي جَمَاعَةٍ ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ
ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ كَانَتْ لَهُ كَاَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ تَامَّةٍ
تَامَّةٍ تَامَّةٍ ت انْقَلَبَ بِاَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ طـ ذَاكِرُ
اللهِ فِي الْغَافِلِينَ بِمَنْزِلَةِ الصَّابِرِ فِي الْفَارِّينَ مِنَ الزَّحْفِ
طس مَا مِنْ قَوْمٍ جَلَسُوا مَجْلِسًا وَتَفَرَّقُوا مِنْهُ
وَلَمْ يَذْكُرُوا اللهَ فِيهِ اِلَّا كَاَنَّمَا تَفَرَّقُوا عَنْ جِيفَةِ
حِمَارٍ وَكَانَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيٰمَةِ مس د ت
حب اس وَمَا مَشَى اَحَدٌ مَمْشًى لَمْ يَذْكُرِ اللهَ فِيهِ
اِلَّا كَانَ عَلَيْهِ تِرَةً وَمَا اَوٰى اَحَدٌ اِلَى فِرَاشِهِ لَمْ يَذْكُرِ
اللهَ فِيهِ اِلَّا كَانَ عَلَيْهِ تِرَةً س اَحب اِنَّ الْجَبَلَ
يُنَادِي الْجَبَلَ بِاسْمِهِ هَلْ مَرَّ بِكَ اَحَدٌ ذَكَرَ اللهَ
فَاِذَا قَالَ نَعَمْ اسْتَبْشَرَ الْحَدِيثَ طـ اِنَّ خِيَارَ
عِبَادِ اللهِ الَّذِينَ يُرَاعُونَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ

(قوله) * اهل الجمع * اى المحشر (قوله) * من اهل الكرم * اى الذين يكرمهم الله تعالى * (قوله) * خنس * اى انقبض وتأخر اهـ وهو بفتح النون من باب ضرب (قوله) * منقاره * اى فمه شبهه بمنقار الطائر في لفظ لسرعة * (قوله) تامة تامة تأكيد لتحقيق ذلك وهذا ومثاله كقوله صلى الله عليه وسلم من صام ثلاثة ايام من كل شهر فكانما صام الدهر وكقوله قل هو الله احد تعدل ثلث القرآن قيل معناه ان ثوابه يضاعف بقدر المشبه به من غير تضعيف * (قوله) * من الزحف * اى القتال عند التحام (قوله) * ميتا اى منتنا جيفة حمار هي جثته * (قوله) * ترة بالمثناة الفوقية وفتحها والراء المشددة المفتوحة * اى النقص او التبعة وهاؤه عوض عن الواو المحذوفة كعدة * ثم هو اما رفع او نصب اسم كان او خبرها

(قوله) * يراعون الشمس الخ * المراد وظائف العبادة في هذه الاوقات اهـ

والاهلة لذكر الله تعالى مس ليس يتحسر اهل الجنة
الا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله تعالى فيها
طى اكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون حب
آص ى كان يأمر ان يراعى التكبير والتقديس
والتهليل وان يعقد بالانامل قال لانهن مسئولات
مستنطقات د ت عليكن بالتسبيح والتقديس
والتهليل ولا تغفلن فتنسين الرحمة مص
رايت النبي صلى الله عليه وسلم يعقد التسبيح
بيمينه س لان اقعد مع قوم يذكرون الله من
صلاة الغداة حتى تطلع الشمس احب الي من ان
اعتق اربعة من ولد اسماعيل ولان اقعد
مع قوم يذكرون الله تعالى من صلاة العصر
الى ان تغرب الشمس احب الي من ان اعتق اربعة
د سبق المفردون قالوا وما المفردون يا رسول
الله م ت قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات
م قال المستهترون في ذكر الله يضع الذكر عنهم
اثقالهم فيأتون يوم القيمة خفافا ت ان الله
تعالى امر يحيى بن زكريا بخمس كلمات ان يعمل بها
ويأمر بني اسرائيل ان يعملوا بها وذكر الحديث

الحاد

(قوله) * حتى يقولوا مجنون
اي يكثر من ذكر الله ولا يبالي
بما يتكلمون في شأنه فالافعال
بالتاء * (قوله) * ط
وان يعقد الخ بعقد الغاه * ١٠
بالعقد كما ورد منصوصا
في الاحاديث بخصوصه فهذه مع وقوعها
وتقديمه الى غير ذلك وعدا بالانامل
الاصابع ويقوله لانهن مسئولات
اي يستعملن فيه يوم تشهد
عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم وقد بين
هذا حديث عمر الآتي قال رأيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يعقد التسبيح
بيمينه وبهذا اتخذت السبح والاولى
ان يكون عدد التسبيح باليمنى اه ويعقد
بضم الياء مبني للمفعول كما لا افعال
قبله * (قوله) * ولا تغفلن اي كهو
بفتح التاء وسكون الغين المعجمة وضم
الفاء فعل متصل به ضمير النسوة
كالذي بعده * (قوله) * من ولد اسماعيل
نص عليهم لانهم افضل العرب *

(قوله) * اعتق اربعة بضم
الهمزة وكسر التاء * (قوله) * الفاء
المفردون بضم الميم وفتح الفاء وبناه
وكسر الراء المشددة اذا انفرد واعتزل
من فرد الرجل بالتشديد اذا تفقه واعتزل
عن الناس وقيل هم الذين هلكت اقرانهم
من الناس وبقوا يذكرون الله
تعالى وحكى فيه التخفيف من افرد
وفسرهم صلى الله عليه وسلم بالذاكرين
الله كثيرا * (قوله) * المستهترون
بضم الميم وفتح التائين الهاء من
اي المولعون بذكر الله اولع به
اهتر فلان بكذا وسكن ولا يتحدث بغيره ولا يفعل
سواه

إِلَى اَنْ قَالَ وَآمُرُكُمْ اَنْ تَذْكُرُوا اللهَ فَاِنَّ مَثَلَ
ذٰلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ خَرَجَ الْعَدُوُّ فِي اَثَرِهِ سِرَاعًا حَتّٰى اِذَا
اَتٰى عَلٰى حِصْنٍ حَصِينٍ فَاَحْرَزَ نَفْسَهُ مِنْهُمْ كَذٰلِكَ
الْعَبْدُ لَا يُحْرِزُ نَفْسَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ اِلَّا بِذِكْرِ اللهِ
ت حب مس لَيَذْكُرَنَّ اللهَ قَوْمٌ فِي الدُّنْيَا عَلَى
الْفُرُشِ الْمُمَهَّدَةِ يُدْخِلُهُمُ الْجَنَّاتِ الْعُلٰى صـ
اِنَّ الَّذِينَ لَا تَزَالُ اَلْسِنَتُهُمْ رَطْبَةً مِنْ ذِكْرِ اللهِ
يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَهُمْ يَضْحَكُونَ مو مص

آداب الدعاء

مِنْهَا مَا يَنْبَغِي اَنْ يَكُونَ رُكْنًا وَاَنْ يَكُونَ شَرْطًا وَاَنْ
يَكُونَ غَيْرَ ذٰلِكَ مِنْ مَامُورَاتٍ وَمَنْهِيَّاتٍ وَغَيْرِهَا
وهي تَجَنُّبُ الْحَرَامِ فِي الْمَاْكَلِ وَالْمَشْرَبِ وَالْمَلْبَسِ وَالْمَكْسَبِ
م ت وَالْاِخْلَاصُ لِلّٰهِ تَعَالٰى مس وَتَقْدِيمُ
عَمَلٍ صَالِحٍ وَذِكْرُهُ عِنْدَ الشِّدَّةِ م ت د وَالتَّنَظُّفُ
وَالتَّطَهُّرُ عه حب مس وَالْوُضُوءُ ع وَاسْتِقْبَالُ
الْقِبْلَةِ ع وَالصَّلَاةُ عه حب مس وَالْجُثُوُّ
عَلَى الرُّكَبِ عو وَالثَّنَاءُ عَلَى اللهِ تَعَالٰى اَوَّلًا وَاٰخِرًا
ع وَالصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كَذٰلِكَ د ت س حب مس وَبَسْطُ الْيَدَيْنِ

تَ مس وَرفعهما ع وَانيكون رفعهما حذو المنكبين
د ا مس وكشفهما مو والتادب م دت س
والخشوع مو مص والتمسكن مع الخضوع
ت وان لايرفع بصره الى السماء م س وان
يسأل الله تعالى باسمائه الحسنى وصفاته
العلى حب مس وان يجتنب السجع وتكلفه
خ وان لايتكلف التغني بالانغام مو وان
يتوسل الى الله تعالى بانبيائه خ د مس
والصالحين من عباده خ وخفض الصوت ع
والاعتراف بالذنب خ واختيار الادعية
الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم فانه لم
يترك حاجة الى غيره د س وتخير الجوامع
من الدعاء د وان يبدأ بنفسه وان يدعو لوالديه
ولاخوانه المؤمنين م وان لايخص نفسه بالدعاء
ان كان اماما د ت ق وان يسأل بعزم ع وان
يدعو برغبة حب عو وان يخرجه من قلبه
بجد واجتهاد وان يحضر قلبه ويحسن رجاءه
مس وان يكرر الدعاء خ م واقله التثليث
د ى وان يلح فيه س مس عو وان لايدعو

(قوله) * وان لايرفع بصره الخ اي اذا دعا في الصلاة لحديث ابي هريرة لينتهين اقوام عن رفع ابصارهم عند الدعاء في الصلاة الى السماء او لتخطفن ابصارهم واما في غير الصلاة فالجمهور على عدم الكراهة * (قوله) وان يتوسل الخ هو مندوب لما في صحيح البخاري في الاستسقاء اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا صلى الله عليه وسلم فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون * (قوله) ان كان اماما اي لحديث ثوبان ثلاث لا يحل لاحد ان يفعلهن لا يؤم رجل قوما فيخص نفسه بالدعاء دونهم فان فعل فقد خانهم الحديث والمراد فيما يدعو به الامام ويؤمن المأموم كالقنوت فانه اذا دعا وهم يؤمنون وخص نفسه بالدعاء وهم لا يعلمون فهو خيانة لهم اما في غير ذلك كالسجود وبين السجدتين فليس كذلك لان كلا من الامام والمأموم يدعو لنفسه [illegible]

باثم

باثمٍ ولا قطيعةِ رحمٍ م ت وان لا يدعو
بامرٍ قد فرغ منه س وان لا يعتدى فى الدعاءِ
بان يدعو بمستحيلٍ اوما فى معناه خ وان لا يتحجر
خ د س ق وان يسال حاجاته كلها ت حب
وتامين الداعى والمستمع خ م د س ومسح
وجهه بيديه بعد فراغه د ت حب ق مس
وان لا يستعجل بان يستبطئ الاجابة اويقول
دعوت فلم يستجب لى خ م د س ق

اداب الذكر

قال العلماء ينبغى ان يكون الموضع الذى يذكر
الله فيه نظيفا خاليا وان يكون الذاكر على اكمل
الصفات المتقدمة وان يكون فمه نظيفا وان
كان فيه تغير ازاله بالسواك وان كان جالسا
فى موضعٍ استقبل القبلة متخشعا متذللا
بسكينةٍ ووقارٍ وحضورِ قلبٍ يتدبر ما يذكر
ويتعقل معناه فان جهل شيئا تبين معناه
ولا يحرص على تحصيل الكثرة بالعجلة فلذلك
استحبوا ان يمد صوته بقول لا اله الا الله
وكل ذكرٍ مشروعٍ واجبا كان او مستحبا لا يعتد

(قوله) * بان يدعو بمستحيل اى كرفع
الانسان الى السماء او تحول الجبل ذهبا
او احياء ميت له وهذا من الاعتداء الذى نهى
عنه قال تعالى انه لا يحب المعتدين
قال ابن عباس فى الدعاء وغيره وهذا الا[illegible]
بالاجماع * (قوله) * اوما فى معناه
كسؤال الخير لنفسه دون غيره

بشيء منه حتى يتلفظ به ويسمع نفسه
وافضل الذكر القرآن الا فيما شرع بغيره
وليس فضل الذكر منحصرا في التهليل والتكبير
بل كل مطيع لله تعالى في عمل فهو ذاكر قالوا واذا
واظب العبد على الاذكار المأثورة عنه صلى
الله عليه وسلم صباحا ومساء وفي الاحوال
والاوقات المختلفة ليلا ونهارا كان من الذاكرين
الله كثيرا والذاكرات وينبغي لمن كان له ورد في وقت
من ليل او نهار او عقيب صلاة او غير ذلك
ففاته ان يتداركه ويأتي به اذا امكنه ولا يهمله
ليعتاد الملازمة عليه ولا يتساهل في قضائه

اوقات الاجابة

ليلة القدر ت س ق مس ويوم عرفة ت
وشهر رمضان ر وليلة الجمعة ت مس
ويوم الجمعة د س ق حب مس ونصف
الليل ط الثاني آ ص وثلث الليل الاول آ ص
وثلث الليل الآخر آ وجوفه د ت س مس ط
ر ووقت السحر ع وساعة الجمعة ارجى ذلك
ووقتها ما بين ان يجلس الامام في الخطبة

(قوله) * وليس فضل الذكر الخ اي بل كل عامل خير ذاكر لله تعالى اذا كان باخلاص ويذكر بالقلب وكذا على الذاكر به بان يراقبه تعالى فانه هو الذكر فع ولو لم يتلفظ باللسان ولو في حالة كراهة الذكر اللساني كحالة الجماع وعند قضاء الحاجة بالحياء منه تعالى وذكر نعمته في اخراج هذا المؤذي الذي لو لم يخرج لقتل صاحبه ولذا قالت عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل احيانه

(قوله) * ارجى ذلك افعل اي مما ذكر من الاوقات المذكورة في حصول الاجابة قال القاري وفيه نظر اذ لا يظهر على انها ارجى من ليلة القدر ح ويوم عرفة بعرفة ا ه

الى

إِلَى أَنْ تُقْضَى الصَّلَاةُ م د وَمِنْ حِينِ تُقَامُ
الصَّلَاةُ إِلَى السَّلَامِ مِنْهَا ت ق وَالدَّاعِي قَائِمٌ
يُصَلِّي ح م س ق وَقِيلَ بَعْدَ الْعَصْرِ إِلَى غُرُوبِ
الشَّمْسِ مو ت وَقِيلَ آخِرُ سَاعَةٍ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ د
س مس وَقِيلَ بَعْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ
وَقِيلَ بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَذَهَبَ أَبُو ذَرٍّ الْغِفَارِي
رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَى أَنَّهَا بَعْدَ زَيْغِ الشَّمْسِ بِيَسِيرٍ
إِلَى ذِرَاعٍ قُلْتُ وَالَّذِي أَعْتَقِدُهُ أَنَّهَا وَقْتُ قِرَاءَةِ
الْإِمَامِ الْفَاتِحَةَ فِي صَلَاةِ الْجُمُعَةِ إِلَى أَنْ يَقُولَ
آمِينَ جَمْعًا بَيْنَ الْأَحَادِيثِ الَّتِي صَحَّتْ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا بَيَّنْتُهُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ
وَقَالَ النَّوَوِيُّ وَالصَّحِيحُ بَلِ الصَّوَابُ الَّذِي
لَا يَجُوزُ غَيْرُهُ مَا ثَبَتَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ
أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِي

احوال الاجابة

عِنْدَ النِّدَاءِ بِالصَّلَاةِ د مس وَبَيْنَ الْأَذَانِ
وَالْإِقَامَةِ د ت س حب وَبَعْدَ الْحَيْعَلَتَيْنِ
لِمَنْ نَزَلَ بِهِ كَرْبٌ أَوْ شِدَّةٌ مس وَعِنْدَ الصَّفِّ
فِي سَبِيلِ اللهِ حب ط مو طا وَعِنْدَ الْتِحَامِ

(قوله) آخر ساعة * أقول يحتمل أن يراد الساعة العرفية أو اللغوية (قوله) جمعا بين الأحاديث التي صحت عنه صلى الله عليه وسلم أقول وهي ثلاثة أحاديث الأول ما بين أن يجلس الإمام على المنبر إلى أن تقضى الصلاة رواه مسلم والثاني [illegible] في ساعة الجمعة لحديث أبي هريرة والثالث من حين تقام الصلاة إلى الانصراف منها رواه الترمذي وإنما قلنا عند تأمين الإمام لأنه يجتمع فيه تأمينه وتأمين المأمومين والملائكة فيوافق [illegible] الأرض وقد حكي في تعيينها أقوال كثيرة وهي ترجع لما ذكر وأما حديث أنها ساعة بعد العصر [illegible] الأحاديث الصحيحة والصحيح [illegible] كعب الأحبار [illegible] عبد الله بن سلام وللقاري معه هنا كلام لا بأس بالوقوف عليه * (قوله) عند النداء بالصلاة أقول أي حين تلبس مريد الدعاء بحال وقوع النداء الصادر منه أو من غيره والنداء يشمل الأذان والإقامة وإن كان إطلاقه على الأول أدل * (قوله) الحيعلتين أقول بفتح الحاء والعين المهملتين بينهما ياء ساكنة أي قوله حي على الصلاة وحي على الفلاح

الحرب بعضهم بعضا د ودبر الصلوات
المكتوبات ت س وفي السجود م د س وعقب
تلاوة القرآن ت ولا سيما الختم ط مو
مص خصوصا من القارئ ت ط وعند
شرب ماء زمزم مس والحضور عند الميت
م عه وصياح الديكة خ م ت س واجتماع
المسلمين ع وفي مجالس الذكر خ م د س وعند
قول الامام ولا الضالين م د س ق وعند
تغميض الميت م د س ق وعند إقامة الصلاة
ط مر وعند نزول الغيث د ط مر
رواه الشافعي في الأم مرسلا وقال وقد
حفظت عن غير واحد طلب الإجابة عنده
قلت وعند رؤية الكعبة ط وبين الجلالين
في الأنعام حفظنا ذلك مجربا عن غير واحد
من أهل العلم ونص عليه الحافظ عبد الرزاق
الرسعني في تفسيره عن الشيخ العماد المقدسي

اماكن الاجابة

فكالمواضع الشريفة قال الحسن البصري
رحمه الله في رسالته الى اهل مكة ان الدعاء

يستجاب

يستجاب هناك في خمسة عشر موضعاً في الطواف
وعند الملتزم وتحت الميزاب وفي البيت
وعند زمزم وعلى الصفا والمروة وفي المسعى
وخلف المقام وفي عرفات وفي المزدلفة
وفي منى وعند الجمرات الثلاث قلت وان لم
يجب الدعاء عند النبي صلى الله عليه وسلم ففي
اي موضع على انا قد روينا في استجابة الدعاء
في الملتزم حديثاً مسلسلاً من طريق اهل مكة الذين
يستجاب دعاؤهم المضطر خ م د والمظلوم
ع وان كان فاجراً ا ر مص ولو كان كافراً حب
ا والوالد د ت ق والامام العادل ت ق
حب والرجل الصالح خ مر ق والولد البار
بوالديه م والمسافر د ر ق والصائم حين
يفطر ت ق حب والمسلم لاخيه بظهر الغيب
م د مص والمسلم ما لم يدع بظلم او قطيعة
رحم او يقول دعوت فلم اجب مص ان لله
عز وجل عتقاء في كل يوم وليلة لكل عبد منهم
دعوة مستجابة ا
واسم الله تعالى الاعظم

(قوله) * خمسة عشر موضعاً فلا يرد
فعل الا ينبغي الحصر [illegible] النبي [illegible]
[illegible] الان بان الخبر [illegible]
الا انهم [illegible] وفيها النبي صلى الله عليه وسلم
التي استحب فيها الدعاء رضي الله عنه اسلم عمر بن
واصحابه من الملتزم * وعند الطواف [illegible]
عنه * (قوله) فيكبره بعد الطواف [illegible]
الركن والباب فذلك القاري ومحله بعد الطواف عند
بعد تعميم [illegible] وقيل بعدها * (قوله) [illegible]
وقيل ركعتيه وسلم اي لا انه [illegible] من مواضع
النبي صلى الله عليه [illegible] فلا ابرك من مواضع
فهذه الاماكن [illegible] افضل بقاع الارض
سيد المرسلين وهو [illegible] *

والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع دعاء من
يدعوه كما يسمع سلام من يسلم عليه *
(قوله) * المضطر اي قول ابن عباس هو
المكروب ويروى عند الجهود (قوله) *
والمسافر اي قولا اي في طاعة كطلب العلم *
(وقوله) * بظهر الغيب اي في غيبته *
في الحديث دعوة المسلم لاخيه بظهر
الغيب مستجابة وعند راسه ملك
موكل يقول امين ولك بمثله

الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى لا اله
الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين مس
واسم الله تعالى الاعظم مص الذي اذا سئل
به اعطى واذا دعي به اجاب اللهم اني اسئلك
باني اشهد انك انت الله لا اله الا انت الاحد
الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا
احد عه حب مس آ اللهم اني اسئلك بانك
انت الله الاحد الصمد الى آخره مص واسم الله
تعالى العظيم الاعظم عه حب مس آ مص الذي
اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى اللهم اني
اسئلك بان لك الحمد لا اله الا انت وحدك لا شريك
لك الحنان المنان بديع السموات والارض
يا ذا الجلال والاكرام عه حب مس آ مص
يا حي يا قيوم عه حب مس آ واسم الله تعالى
الاعظم في هاتين الآيتين والهكم اله واحد
لا اله الا هو الرحمن الرحيم وفاتحة آل عمران
الم الله لا اله الا هو الحي القيوم د ت ق
مص واسم الله تعالى الاعظم في ثلاث سور
البقرة وآل عمران وطه مس قال القاسم

(قوله) * لا اله الا انت الخ اقول في حديث سعد بن مالك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هل ادلكم على اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى الدعوة التي دعا بها يونس عليه السلام حيث نادى في الظلمات الثلاث لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فقال رجل يا رسول الله هل كانت ليونس خاصة ام للمؤمنين عامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تسمع قول الله عز وجل فنجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين

(قوله) * بديع السموات بالرفع صفة المنان والنصب على النداء

فالتسمية

فالتمستها فوجدت انه الحي القيوم قلت
وعندي انه الله لا اله الا هو الحي القيوم
جمعا بين الحديثين ولما رويناه في كتاب الدعاء للوالد
عن يونس بن عبد الاعلى والله تعالى اعلم والقاسم
هو ابن عبد الرحمن الشامي التابعي صاحب امامة
صدوق واسماء الله تعالى الحسنى التي امرنا
بالدعاء بها تسعة وتسعون اسما من احصاها
دخل الجنة خ م ت س ق مس حب لا يحفظها
احد الا دخل الجنة خ هو الله الذي لا اله
الا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام
المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ
المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح
العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز
المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف
الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلي
الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم
الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد
الباعث الشهيد الحق الوكيل القوي المتين الولي
الحميد المحصي المبدئ المعيد المحيي المميت الحي

٥٠

الْقَيُّومُ الْوَاجِدُ الْمَاجِدُ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ الْقَادِرُ
الْمُقْتَدِرُ الْمُقَدِّمُ الْمُؤَخِّرُ الْاَوَّلُ الْاٰخِرُ الظَّاهِرُ
الْبَاطِنُ الْوَالِي الْمُتَعَالِي الْبَرُّ التَّوَّابُ الْمُنْتَقِمُ الْعَفُوُّ
الرَّؤُفُ مَالِكُ الْمُلْكِ ذُو الْجَلَالِ وَالْاِكْرَامِ الْمُقْسِطُ
الْجَامِعُ الْغَنِيُّ الْمُغْنِي الْمَانِعُ الضَّارُّ النَّافِعُ النُّورُ
الْهَادِي الْبَدِيعُ الْبَاقِي الْوَارِثُ الرَّشِيدُ الصَّبُورُ ت ق مي
حب وَسَمِعَ رَجُلًا وَهُوَ يَقُولُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْاِكْرَامِ
فَقَالَ قَدِ اسْتُجِيبَ لَكَ ت اِنَّ لِلّٰهِ مَلَكًا مُوَكَّلًا
بِمَنْ يَقُولُ يَا اَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ فَمَنْ قَالَهَا ثَلَاثًا قَالَ لَهُ
الْمَلَكُ اِنَّ اَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ قَدْ اَقْبَلَ عَلَيْكَ فَسَلْ مس
وَمَرَّ بِرَجُلٍ وَهُوَ يَقُولُ يَا اَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ فَقَالَ سَلْ
فَقَدْ نَظَرَ اللّٰهُ اِلَيْكَ مس مَنْ سَاَلَ الْجَنَّةَ ثَلَاثَ
مَرَّاتٍ قَالَتِ الْجَنَّةُ اَللّٰهُمَّ اَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ وَمَنِ اسْتَجَارَ
مِنَ النَّارِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَتِ النَّارُ اَللّٰهُمَّ اَجِرْهُ مِنَ
النَّارِ ت س ق حب مس مَنْ دَعَا بِهٰؤُلَاءِ
الْكَلِمَاتِ الْخَمْسِ لَمْ يَسْاَلِ اللّٰهَ شَيْئًا اِلَّا اَعْطَاهُ لَا اِلٰهَ
اِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ
وَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ وَلَا حَوْلَ
وَلَا قُوَّةَ اِلَّا بِاللّٰهِ ط طس اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ عَلٰى اِجَابَةِ

(قوله) * القيوم اى القائم بنفسه المقيم لغيره * (قوله) * الصمد اى الدائم الباقى او المحتاج اليه * (قوله) المقسط اى العادل * (قوله) الوارث اى الذى يرث الارض ومن عليها * (قوله) الرشيد اى المرشد للخلائق * (قوله) * الصبور اى الذى لا يعاجل بالعقوبة * (قوله) * قالت الجنة (بحو لا) اى بلسان القال او الحال * (قوله) الكلمات الخمس يبدأ بالكلمة الجملة فالاولى لا اله الا الله وحده لا شريك له والثانية له الملك وله الحمد والثالثة وهو على كل شئ قدير والرابعة لا اله الا الله والخامسة لا حول ولا قوة الا بالله

الدعاء

الدُّعَاءِ مَا يَمْنَعُ اَحَدَكُمْ اِذَا عَرَفَ الْاِجَابَةَ مِنْ
نَفْسِهِ فَشُفِىَ مِنْ مَرَضٍ اَوْ قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ اَنْ يَقُولَ
اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِى بِعِزَّتِهِ وَجَلَالِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ
مس ى الَّذِى يُقَالُ فِى صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ وَمَسَائِهِ
بِسْمِ اللّٰهِ الَّذِى لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَىْءٌ فِى الْاَرْضِ
وَلَا فِى السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ثَلَاثُ مَرَّاتٍ ٣
عه حب مس مص اَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللّٰهِ التَّامَّاتِ
مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ طس وَفِى الْمَسَاءِ فَقَطْ م عه
طس مى ى ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ت مس ى
اَعُوذُ بِاللّٰهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ
ثَلَاثَ مَرَّاتٍ هُوَ اللّٰهُ الَّذِى لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ عَالِمُ
الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيمُ هُوَ اللّٰهُ
الَّذِى لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ
الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللّٰهِ
عَمَّا يُشْرِكُونَ هُوَ اللّٰهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ
لَهُ الْاَسْمَاءُ الْحُسْنٰى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِى السَّمٰوَاتِ
وَالْاَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ت مى ى قُلْ
هُوَ اللّٰهُ اَحَدٌ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قُلْ اَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ
ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قُلْ اَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ

(قوله) بسم الله الذى لا يضر الخ اقول
ورد ان من قال ذلك آمن من المؤذيات
والحية والعقرب حتى يمسى او يصبح
وكذا ما بعده لكن مع استحضار العفو
كان بلا حفظ التحصن باسم الله الذى مانع
وبكلمات الله الخ * (قوله) التامات
وصفها بالتمام لانه لا نقص ولا عيب
فيها كما قد يكون فى كلام الناس او عامة
نفع التعوذ بها وحفظه من الآفات

دتس ى فَسُبْحَانَ اللهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ
تُصْبِحُونَ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا
وَحِينَ تُظْهِرُونَ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ
مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ
دى اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ آيَةَ الْكُرْسِي
ط وَآيَةَ الْكُرْسِي وَآيَةً مِنْ أَوَّلِ غَافِرٍ إِلَى قَوْلِهِ إِلَيْهِ
الْمَصِيرُ حب آت ى أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ
الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ رَبِّ أَسْأَلُكَ
خَيْرَ مَا فِي هَذَا الْيَوْمِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهُ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ
شَرِّ مَا فِي هَذَا الْيَوْمِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهُ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ
مِنَ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبَرِ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ
فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ م دت س مص اللَّهُمَّ
إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ وَسُوءِ الْكِبَرِ وَفِتْنَةِ
الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْقَبْرِ م أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذَا الْيَوْمِ
فَتْحَهُ وَنَصْرَهُ وَنُورَهُ وَبَرَكَتَهُ وَهُدَاهُ وَأَعُوذُ بِكَ
مِنْ شَرِّ مَا فِيهِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهُ د اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا
وَبِكَ أَمْسَيْنَا وَبِكَ نَحْيَا وَبِكَ نَمُوتُ وَإِلَيْكَ

(قوله) * ما في هذا اليوم المراد به في ذكر الصباح من طلوع الفجر الى غروب الشمس وبالليلة في ذكر المساء من الغروب الى الفجر (وقوله) * والهرم بفتح الهاء والراء اي الكبر بكسر ففتح فقوله وسوء الكبر تفسير له اي حتى يضعف ويشتغل

(قوله) فتحه الى قوله هداه بدل مما قبله اي ما يفتح به من الخير وما بعده عطف عليه

النُّشُورُ عه حب آعو اَصْبَحْنَا وَاَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلّٰهِ
وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ لَاشَرِيْكَ لَهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ وَاِلَيْهِ النُّشُورُ
رى اَللّٰهُمَّ فَاطِرَ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ
وَالشَّهَادَةِ رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيْكَهُ اَشْهَدُ اَنْ لَا اِلٰهَ
اِلَّا اَنْتَ اَعُوْذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَشَرِّ الشَّيْطَانِ
وَشِرْكِهِ دت س حب مس مص وَاَنْ نَقْتَرِفَ
عَلٰى اَنْفُسِنَا سُوْءًا اَوْ نَجُرَّهُ اِلٰى مُسْلِمٍ ت اَللّٰهُمَّ
اِنِّيْ اَصْبَحْتُ اُشْهِدُكَ وَاُشْهِدُ حَمَلَةَ عَرْشِكَ وَمَلٰئِكَتَكَ
وَجَمِيْعَ خَلْقِكَ بِاَنَّكَ لَا اِلٰهَ اِلَّا اَنْتَ وَاَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ
وَرَسُوْلُكَ طس ت اَللّٰهُمَّ اِنِّيْ اَصْبَحْتُ اُشْهِدُكَ
وَاُشْهِدُ حَمَلَةَ عَرْشِكَ وَمَلٰئِكَتَكَ وَجَمِيْعَ خَلْقِكَ
اَنَّكَ اَنْتَ اللّٰهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا اَنْتَ وَحْدَكَ لَاشَرِيْكَ
لَكَ وَاَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُوْلُكَ اَرْبَعَ مَرَّاتٍ
دت س اَللّٰهُمَّ اِنِّيْ اَسْئَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا
وَالْاٰخِرَةِ اَللّٰهُمَّ اِنِّيْ اَسْئَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ
فِيْ دِيْنِيْ وَدُنْيَايَ وَاَهْلِيْ وَمَالِيْ اَللّٰهُمَّ اسْتُرْ
عَوْرَتِيْ وَاٰمِنْ رَوْعَتِيْ اَللّٰهُمَّ احْفَظْنِيْ مِنْ بَيْنِ
يَدَيَّ وَمِنْ خَلْفِيْ وَعَنْ يَمِيْنِيْ وَعَنْ شِمَالِيْ وَمِنْ فَوْقِيْ
وَاَعُوْذُ بِعَظَمَتِكَ اَنْ اُغْتَالَ مِنْ تَحْتِيْ دق س

(قوله) * النشور يقال نشر الميت بالبناء
للفاعل ينشر نشورا اذا عاش بعد الموت او
يلزم ويتعدى كما اخبروا فى الاسناد الى الضمير
نصر المعرب يبنى عن نصر المرموز ومصدر التعويض
النشر وهذا انا اسب اذ يقال فى الصباح
واليه النشور لوقوعه فى القيام من النوم
ومعه الموت وفى المساء واليه المصير لانه
يصير الى النوم وهذا هو الصحيح فى الحديث
وما ورد غير ذلك فوهم من الراوى

(قوله) * عورتى هى كل ما يستحيى منه
اذا ظهر * (قوله) * وآمن روعتى بفتح
الراء اى فزعى وخوفى

حب مس مص لا إله إلا الله وحده لا شريك
له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت
وهو على كل شيء قدير د س ق مص ى رضينا
بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه
وسلم رسولا عه مس آط رضيت بالله ربا
وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا ثلاث مرات مص
ى اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك
فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك
الشكر د س حب ى اللهم عافني في بدني
اللهم عافني في سمعي اللهم عافني في بصري
لا إله إلا أنت ثلاث مرات اللهم إني أعوذ
بك من الكفر والفقر اللهم إني أعوذ بك من
عذاب القبر لا إله إلا أنت ثلاث مرات د س
ى سبحان الله وبحمده لا قوة إلا بالله ما شاء
الله كان وما لم يشأ لم يكن أعلم أن الله على كل
شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما د س
ى أصبحنا على فطرة الإسلام وكلمة الإخلاص
وعلى دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى ملة
أبينا إبراهيم حنيفا مسلما وما كان من المشركين

(قوله) * على فطرة الإسلام اقول ليس
الفاء اى ما فطرنا اى خلقنا عليه من الاسلام
فان كل مولود يولد على الفطرة الاسلامية
(وقوله) * حنيفا اى مائلا الى الدين الحق
وهو منصوب على الحالية

أول في الصباح

ا ط في الصباح والمساء س في الصباح فقط
يا حي يا قيوم برحمتك استغيث اصلح لي شأني
كله ولا تكلني الى نفسي طرفة عين س مس ر
اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك
وانا على عهدك ووعدك ما استطعت ابوء لك
بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر
الذنوب الا انت اعوذ بك من شر ما صنعت خ
س اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا
عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت
اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء بنعمتك علي وابوء
بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت
د ى اللهم انت احق من ذكر واحق من عبد
وانصر من ابتغي وارأف من ملك واجود من
سئل واوسع من اعطى انت الملك لا شريك لك
والفرد لا ند لك كل شيء هالك الا وجهك لن
تطاع الا باذنك ولن تعصى الا بعلمك تطاع
فتشكر وتعصى فتغفر اقرب شهيد وادنى
حفيظ حلت دون النفوس واخذت بالنواصي
وكتبت الآثار ونسخت الآجال القلوب لك

مُغْنِيَةٌ وَالسِّرُّ عِنْدَكَ عَلَانِيَةٌ الْحَلَالُ مَا أَحْلَلْتَ
وَالْحَرَامُ مَا حَرَّمْتَ وَالدِّينُ مَا شَرَعْتَ وَالْأَمْرُ
مَا قَضَيْتَ وَالْخَلْقُ خَلْقُكَ وَالْعَبْدُ عَبْدُكَ وَأَنْتَ
اللهُ الرَّؤُفُ الرَّحِيمُ أَسْأَلُكَ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي
أَشْرَقَتْ لَهُ السَّمٰوَاتُ وَالْأَرْضُ وَبِكُلِّ حَقٍّ هُوَ لَكَ
وَبِحَقِّ السَّائِلِينَ عَلَيْكَ أَنْ تُقِيلَنِي فِي هٰذِهِ الْغَدَاةِ
أَوْ فِي هٰذِهِ الْعَشِيَّةِ وَأَنْ تُجِيرَنِي مِنَ النَّارِ بِقُدْرَتِكَ
ط طب حَسْبِيَ اللهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ
وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ سَبْعَ مَرَّاتٍ ى لَا إِلٰهَ
إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ س حب ا ط ى
سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ م د ت
س مس حب عو سُبْحَانَ اللهِ مِائَةَ مَرَّةٍ الْحَمْدُ لِلّٰهِ
مِائَةَ مَرَّةٍ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ مِائَةَ مَرَّةٍ اللهُ أَكْبَرُ
مِائَةَ مَرَّةٍ ت وَيُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَشْرَ مَرَّاتٍ ط وَإِنِ ابْتُلِيَ بِهَمٍّ أَوْ دَيْنٍ فَلْيَقُلْ
اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ وَأَعُوذُ بِكَ
مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ وَالْبُخْلِ
وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ وَقَهْرِ الرِّجَالِ د إِلٰهَنَا

يقال في الصباح والمساء جميعا ولكن يقال في المساء
مكان اصبح امسى ومكان هذا اليوم هذه
الليلة ومكان التذكير التأنيث ومكان النشور
المصير كما كتبناه بالحمرة فوق كل كلمة ويزاد في المساء
فقط امسينا وامسى الملك لله والحمد لله اعوذ
بالله الذي يمسك السماء ان تقع على الارض
الا باذنه من شر ما خلق وذرأ وبرأ ط ويزاد
في الصباح فقط اصبحنا واصبح الملك لله
والكبرياء والعظمة والخلق والامر والليل
والنهار وما يضحى فيهما لله وحده اللهم اجعل
اول هذا النهار صلاحا واوسطه فلاحا وآخره
نجاحا اسئلك خير الدنيا والآخرة يا ارحم الراحمين
مص لبيك اللهم لبيك لبيك وسعديك والخير
في يديك ومنك واليك اللهم ما قلت من قول
او حلفت من حلف او نذرت من نذر فمشيئتك
بين يدي ذلك كله ما شئت كان وما لم تشأ
لا يكون ولا حول ولا قوة الا بك انك على كل
شيء قدير اللهم ما صليت من صلاة فعلى من
صليت وما لعنت من لعن فعلى من لعنت انت

(قوله) كما كتبناه بالحمرة تركت
كتابته لتعذره في الطبع وقد استغنى
عن ذلك بالتنبيه اهـ مصححه (قوله) فيهما
(قوله) * ذرأ وبرأ اقول (قوله) ما يضحى
مهموزين بمعنى خلق * (قوله) يضحى وفتح
بفتح التحتية وسكون الضاد المعجمة
الحاء اي يبرز ويظهر * (قوله) لبيك
من التلبية اي اجيبك اجابة بعد اجابة *
نصب على المصدر بعامل لا يظهر
(قوله) وسعديك هو كالذي قبله
ومعناه ساعدت طاعتك مساعدة بعد
اسعاد * (قوله) ما قلت من قول الخ
هو جملة شرطية
(قوله) فعلى من صليت
اما الاولى فبضمير المتكلم وكذا ما بعده

وَلِيّي فِي الدُّنْيَا وَالاٰخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَاَلْحِقْنِي
بِالصَّالِحِينَ ى اَللّٰهُمَّ اِنِّي اَسْئَلُكَ الرِّضَا بَعْدَ
الْقَضَا وَبَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَلَذَّةَ النَّظَرِ
اِلَى وَجْهِكَ وَشَوْقًا اِلَى لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ
وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ وَاَعُوذُ بِكَ اَنْ اَظْلِمَ اَوْ اُظْلَمَ
اَوْ اَعْتَدِيَ اَوْ يُعْتَدَى عَلَيَّ اَوْ اَكْسِبَ خَطِيئَةً
اَوْ ذَنْبًا لَا تَغْفِرُهُ اَللّٰهُمَّ فَاطِرَ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ
عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ذَا الْجَلَالِ وَالْاِكْرَامِ فَاِنِّي
اَعْهَدُ اِلَيْكَ فِي هٰذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاُشْهِدُكَ وَكَفٰى
بِكَ شَهِيدًا اَنِّي اَشْهَدُ اَنْ لَا اِلٰهَ اِلَّا اَنْتَ وَحْدَكَ
لَا شَرِيكَ لَكَ لَكَ الْمُلْكُ وَلَكَ الْحَمْدُ وَاَنْتَ عَلٰى كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ وَاَشْهَدُ اَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ
وَاَشْهَدُ اَنَّ وَعْدَكَ حَقٌّ وَلِقَاءَكَ حَقٌّ وَالسَّاعَةَ
اٰتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَاَنَّكَ تَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ
وَاَنَّكَ اِنْ تَكِلْنِي اِلٰى نَفْسِي تَكِلْنِي اِلَى ضَعْفٍ وَعَوْرَةٍ
وَذَنْبٍ وَخَطِيئَةٍ وَاِنِّي لَا اَثِقُ اِلَّا بِرَحْمَتِكَ
فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي كُلَّهَا اِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ اِلَّا اَنْتَ
وَتُبْ عَلَيَّ اِنَّكَ اَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ مس آ ط
فَاِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ قَالَ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي اَقَالَنَا

*(قوله) * الرضا بعد القضاء اى بالمصائب والبلايا لا بالذنوب وفيها ايضا من حيث القضا لا من حيث الكسب وما يكون بعد القضا هو الرضا واما ما قبله فتوكل وعزم على الرضا *(قوله) * وبرد العيش اقول بسكون الراء كناية عن الراحة والرحمة *(قوله) * في غير ضراء اقول بفتح الضاد والمد الامر المضر

(وقوله) مضلة بضم الميم وكسر الضاد المعجمة اى موقعة في الضلال *(وقوله) ان اظلم بفتح الهمزة وكسر اللام والثانية بضم الهمزة وفتح اللام *(وقوله) او اكتسب بكسر السين اى افعل *(وقوله) فاطر بالنصب منادى وكذا ما بعده ٥ (قوله) * انى اشهد بفتح الهمزة تنازعه اعهد واشهدك

يَوْمَنَا هَذَا وَلَمْ يُهْلِكْنَا بِذُنُوبِنَا مَوم اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِى
وَهَبَنَا هَذَا الْيَوْمَ وَاَقَالَنَا فِيهِ عَثَرَاتِنَا وَلَمْ يُعَذِّبْنَا
بِالنَّارِ موطى ثُمَّ يُصَلِّى رَكْعَتَيْنِ ت ط عَنِ اللّٰهِ
تَعَالَى اِبْنَ اٰدَمَ اِرْكَعْ لِى اَرْبَعَ رَكَعَاتٍ اَوَّلَ النَّهَارِ
اَكْفِكَ اٰخِرَهُ ت د س

مَا يُقَالُ فِى النَّهَارِ

لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ
وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مِائَةَ مَرَّةٍ خ م ت
س ق مص مِائَتَىْ مَرَّةٍ آ سُبْحَانَ اللّٰهِ وَبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ
م ت س مص مَنِ اسْتَعَاذَ بِاللّٰهِ فِى الْيَوْمِ عَشْرَ مَرَّاتٍ
مِنَ الشَّيْطَانِ وَكَّلَ اللّٰهُ بِهِ مَلَكًا يَرُدُّ عَنْهُ الشَّيْطَانَ ص
مَنِ اسْتَغْفَرَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعًا
وَعِشْرِينَ مَرَّةً اَوْ خَمْسًا وَعِشْرِينَ مَرَّةً اَحَدَ
الْعَدَدَيْنِ كَانَ مِنَ الَّذِينَ يُسْتَجَابُ لَهُمْ وَيُرْزَقُ
بِهِمْ اَهْلُ الْاَرْضِ ط اَيَعْجِزُ اَحَدُكُمْ اَنْ يَكْسِبَ
كُلَّ يَوْمٍ اَلْفَ حَسَنَةٍ يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ فَيُكْتَبُ
لَهُ اَلْفُ حَسَنَةٍ اَوْ يُحَطُّ م وَيُحَطُّ ت س حب
عَنْهُ اَلْفُ خَطِيئَةٍ م ت س حب وَلْيَقُلْ عِنْدَ
اَذَانِ الْمَغْرِبِ اَللّٰهُمَّ هَذَا اِقْبَالُ لَيْلِكَ وَاِدْبَارُ

(قوله) * يومنا هذا اقول اى فى يومنا
هذا اى سهلنا فيه من الحركات * (قوله)
(قوله) * واقالنا عثراتنا اى تجاوز
* (قوله) وهى بفتح الثلاثة الزلات والذنوب
عنا اهـ * اربع ركعات الظاهر انها بعد
(قوله) * الشمس وارتفاعها لا اقول
طلوع * (قوله) الكفك * (قوله)
وسترها * فى آخره اى النهار اى اتره
اى عمالها بالله نضب على الظاهر انها اللفظة
سبحان الله نقص والظاهر غاية التعظيم
الله عن كل نقص تقتضى حقيقة معناها
انزلها الله تعالى وهو اعلم بحقيقته سبحانه
امرنا بقولها و(كلام) اى ...
* (وقوله) *

نَهَارِكَ وَاَصْوَاتُ دُعَاتِكَ فَاغْفِرْ لِى د ت مس

مَا يُقَالُ فِي اللَّيْلِ

اٰمَنَ الرَّسُولُ الْاٰيَتَيْنِ اَوْ اٰخِرَ الْبَقَرَةِ ع قُلْ هُوَ
اللّٰهُ اَحَدٌ خ م س وَقِرَاءَةُ مِائَةِ اٰيَةٍ مس
وَقِرَاءَةُ عَشْرِ اٰيَاتٍ مس وقراءة عَشْرِ اٰيَاتٍ
اَرْبَعٍ مِنْ اَوَّلِ الْبَقَرَةِ وَاٰيَةِ الْكُرْسِيِّ وَاٰيَتَيْنِ
بَعْدَهَا وَخَوَاتِيمِهَا مو ط وَقِرَاءَةُ يٰس حب

مَا يُقَالُ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ جَمِيعًا

سَيِّدُ الْاِسْتِغْفَارِ
اَللّٰهُمَّ اَنْتَ رَبِّي لَا اِلٰهَ اِلَّا اَنْتَ خَلَقْتَنِي وَاَنَا
عَبْدُكَ وَاَنَا عَلٰى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ
اَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ اَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ
عَلَيَّ وَاَبُوءُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي فَاِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ
اِلَّا اَنْتَ مَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ فَهُوَ
مِنْ اَهْلِ الْجَنَّةِ وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا
فَمَاتَ فَهُوَ مِنْ اَهْلِ الْجَنَّةِ خ س مَنْ قَالَ لَا اِلٰهَ
اِلَّا اللّٰهُ وَاللّٰهُ اَكْبَرُ لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ
لَهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ لَا اِلٰهَ اِلَّا
اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ اِلَّا بِاللّٰهِ فِي يَوْمٍ
اَوْ فِي لَيْلَةٍ اَوْ فِي شَهْرٍ ثُمَّ مَاتَ فِي ذٰلِكَ الْيَوْمِ

اوفى

*(قوله) * وادبار نهارك بكسر الهمزة اى ذهابه *(قوله) * من اول البقرة اى الى المفلحون *(قوله) * بعدها اى الكرسى اى الى خالدون (قوله) وخواتيمها اى خواتيم البقرة اى من قوله لله ما فى السموات الى اخرها

اَوْ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ اَوْ فِي ذَلِكَ الشَّهْرِ غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ
س دعا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سلمانَ فقال اِنَّ
نَبِيَّ اللهِ يُرِيدُ اَنْ يَمْنَحَكَ كَلِمَاتٍ مِنَ الرَّحْمٰنِ تَرْغَبُ
اِلَيْهِ فِيهِنَّ وَتَدْعُو بِهِنَّ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ اَللّٰهُمَّ اِنِّي
اَسْئَلُكَ صِحَّةً فِي اِيمَانٍ وَاِيمَانًا فِي حُسْنِ خُلُقٍ وَنَجَاةً
يَتْبَعُهَا فَلَاحٌ وَرَحْمَةً مِنْكَ وَعَافِيَةً وَمَغْفِرَةً
مِنْكَ وَرِضْوَانًا طس وَاِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ فَلْيَقُلْ
اَللّٰهُمَّ اِنِّي اَسْئَلُكَ خَيْرَ الْمَوْلَجِ وَخَيْرَ الْمَخْرَجِ
بِاسْمِ اللهِ وَلَجْنَا وَبِاسْمِ اللهِ خَرَجْنَا وَعَلَى اللهِ رَبِّنَا
تَوَكَّلْنَا ثُمَّ لِيُسَلِّمْ عَلَى اَهْلِهِ د وَاِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ
بَيْتَهُ فَذَكَرَ اللهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ
الشَّيْطَانُ لَا مَبِيتَ لَكُمْ وَلَا عَشَاءَ فَاِذَا دَخَلَ
فَلَمْ يَذْكُرِ اللهَ عِنْدَ دُخُولِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ اَدْرَكْتُمُ
الْمَبِيتَ وَاِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللهَ عِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ
الشَّيْطَانُ اَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ م د س
ق ى اِذَا كَانَ جُنْحُ اللَّيْلِ فَكُفُّوا صِبْيَانَكُمْ فَاِنَّ
الشَّيَاطِينَ تَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ فَاِذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ
مِنَ الْعِشَاءِ فَخَلُّوهُمْ وَاَغْلِقْ بَابَكَ وَاذْكُرِ اسْمَ اللهِ
وَاَطْفِئْ مِصْبَاحَكَ وَاذْكُرِ اسْمَ اللهِ وَاَوْكِ سِقَاءَكَ

(قوله) * سلمان اقول هو الفارسى *
(وقوله) * نبى الله يعنى نفسه صلى الله
عليه وسلم * (وقوله) * يمنحك اى
يعطيك وهو بفتح الياء والنون
من منحه اعطاه * (وقوله) * ترغب به
اى تضرع وتبتهل اليه تعالى فيهن * (قوله
المولج بفتح الميم وسكون الواو وكسر
اللام من الدخول والمخرج
بفتح الميم والراء من الخروج * (قوله) * جنح
الليل اوله من غروب الشمس

وَاذكرِ اسْمَ اللّٰهِ وَخَمِّرْ إِنَاءَكَ وَاذْكُرِ اسْمَ اللّٰهِ وَلَوْ أَنْ تعرض عليه شيئًا ع عِنْدَ النَّوْمِ إِذَا أَتَى فِرَاشَهُ وَهُوَ طَاهِرٌ د فَلْيَتَطَهَّرْ طس أَوْ فَلْيَتَوَضَّأْ وُضُوءَهُ لِلصَّلَاةِ ع ثُمَّ يَأْتِي إِلَى فِرَاشِهِ فَيَنْفُضُهُ بِصَنِفَةِ ثَوْبِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ لِيَقُلْ بِاسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتُ جَنْبِي وَبِكَ أَرْفَعُهُ إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَاغْفِرْ لَهَا فَارْحَمْهَا خ مص وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ ع مص وَلْيَضْطَجِعْ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ م ع وَيَتَوَسَّدُ يَمِينَهُ د أي يَضَعُهَا تَحْتَ خَدِّهِ د ت س ثُمَّ يَقُولُ بِاسْمِ اللّٰهِ وَضَعْتُ جَنْبِي اللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي وَاخْسَأْ شَيْطَانِي وَفُكَّ رِهَانِي وَثَقِّلْ مِيزَانِي وَاجْعَلْنِي فِي النَّدِيِّ الْأَعْلَى د مس اللّٰهُمَّ رَبِّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ ر مص ثَلَاثَ مَرَّاتٍ د س ت بِاسْمِكَ رَبِّي فَاغْفِرْ لِي ذَنْبِي آ بِاسْمِكَ وَضَعْتُ جَنْبِي فَاغْفِرْ لِي مص اللّٰهُمَّ بِاسْمِكَ أَمُوتُ وَأَحْيَى خ م د ت س سُبْحَانَ اللّٰهِ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَاللّٰهُ أَكْبَرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ خ م د ت س حب وَيَجْمَعُ

كفيه

(قوله) واولاد سعادتك اقول بهمزة قطع مفتوحة لنحوه كا فتح ومكسورة اي اربط سعادتك اي ما يستحق منه كالتوبة * (قوله) تعرض بضم الراء ويجوز كسرها اي تضعه عرضا * (قوله) بصنفة ثوبه بفتح الصاد وكسر النون اي طرفه مما يلي حاشية

(قوله) ينفث فيهما بضم الفاء وكسرها من النفث وهو النفخ بلا ريق وهذا النفث يكون بعد جمع الكفين وبعد القراءة وفائدته التبرك بالهواء ونفس الرقية والذكر الحسن كما يتبرك بغسالة ما يكتب من نحو الأسماء الحسنى

وَيَجْمَعُ كَفَّيْهِ ثُمَّ يَنْفُثُ فِيهِمَا فَيَقْرَأُ قُلْ هُوَ اللّٰهُ
اَحَدٌ وَقُلْ اَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ وَقُلْ اَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ
ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ يَبْدَأُ
بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا اَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ
يَفْعَلُ ذٰلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ خ عه وَيَقْرَأُ آيَةَ
الْكُرْسِيِّ خ س مص اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي اَطْعَمَنَا
وَسَقَانَا وَكَفَانَا وَآوَانَا فَكَمْ مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ
وَلَا مُؤْوِيَ م د ت س اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي كَفَانِي
وَآوَانِي وَاَطْعَمَنِي وَسَقَانِي وَالَّذِي مَنَّ عَلَيَّ
فَاَفْضَلَ وَالَّذِي اَعْطَانِي فَاَجْزَلَ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ عَلَى
كُلِّ حَالٍ اَللّٰهُمَّ رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ وَاِلٰهَ كُلِّ
شَيْءٍ اَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ د ت س حب مس عو
اَللّٰهُمَّ رَبَّ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ
اَنْتَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ اَشْهَدُ اَنْ لَا اِلٰهَ اِلَّا اَنْتَ وَحْدَكَ
لَا شَرِيكَ لَكَ وَاَشْهَدُ اَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ
وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ اَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ
وَشِرْكِهِ وَاَعُوذُ بِكَ اَنْ اَقْتَرِفَ عَلَى نَفْسِي سُوءًا
اَوْ اَجُرَّهُ اِلَى مُسْلِمٍ ا ط اَللّٰهُمَّ فَاطِرَ السَّمٰوَاتِ
وَالْاَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ

(قوله) * واوانا اى ردنا الى ماوانا اى منزلنا ولم يجعلنا من المنتشرين كالبهائم
(قوله) * فافضل اى زاد * (قوله) فاجزل بمعنى اكثر * (قوله)
ان اقترف بسكون القاف وكسر الراء اى اكتسب * (قوله) او اجره اى اتسبب فيه

وَمَلِيكَهُ اَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِى وَشَرِّ الشَّيْطَانِ
وَشِرْكِهِ د ت س حب مس مص اَللّٰهُمَّ خَلَقْتَ نَفْسِى
وَاَنْتَ تَوَفَّاهَا لَكَ مَمَاتُهَا وَمَحْيَاهَا اِنْ اَحْيَيْتَهَا
فَاحْفَظْهَا وَاِنْ اَمَتَّهَا فَاغْفِرْ لَهَا اَللّٰهُمَّ اَسْئَلُكَ
الْعَافِيَةَ م س اَللّٰهُمَّ اِنِّى اَعُوذُ بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ
وَكَلِمَاتِكَ التَّامَّةِ مِنْ شَرِّ مَا اَنْتَ اٰخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ
اَللّٰهُمَّ اَنْتَ تَكْشِفُ الْمَغْرَمَ وَالْمَاْثَمَ اَللّٰهُمَّ لَا يُهْزَمُ
جُنْدُكَ وَلَا يُخْلَفُ وَعْدُكَ وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ
مِنْكَ الْجَدُّ سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ د س مص اَسْتَغْفِرُ
اللّٰهَ الَّذِى لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ الْحَىَّ الْقَيُّومَ وَاَتُوبُ
اِلَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ت لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ
لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ لَا حَوْلَ
وَلَا قُوَّةَ اِلَّا بِاللّٰهِ سُبْحَانَ اللّٰهِ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ وَلَا اِلٰهَ
اِلَّا اللّٰهُ وَاللّٰهُ اَكْبَرُ حب مو س وَيَقُولُ وَهُوَ
مُضْطَجِعٌ اَللّٰهُمَّ رَبَّ السَّمٰوَاتِ وَرَبَّ الْاَرْضِ وَرَبَّ
الْعَرْشِ الْعَظِيمِ رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوٰى
وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالْاِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ اَعُوذُ بِكَ
مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ اَنْتَ اٰخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ اَللّٰهُمَّ اَنْتَ
الْاَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ وَاَنْتَ الْاٰخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ

(قوله) توفاها اصله تتوفاها
يأتي اهراي ميتها * (قوله) *
المغرم اقول بفتح الميم والراء اي ما يكون
فيه مغرم اقول * (قوله) * والمأثم
بوزنه اي الاثم * (وقوله) * لا يهزم
جندك اي بابن المفعول وجندك نائب
الفاعل اي لا يغلب احد ان يهزم جنودك
المؤمنين * (قوله) * ذا الجد منك الجد
اي لا ينفع صاحب الغنى فيه لا يمعنى الغنى
اذا اردت به سوءا وانما ينفعه الايمان
والطاعة * (قوله) * فالق الحب
والنوى اي الذي يفلق ويشق
حب الطعام ونوى التمر للانبات

(قوله) * وانت الآخر اي الباقي بعد
فناء الخلق من ناطق وصامت * (قوله)
الظاهر اي الذي ظهر فوق كل شيء وعلا عليه
(وقوله) * وانت الباطن اي المحتجب عن
الابصار والاوهام * (وقوله) * فليس
دونك شيء اي مع انه محتجب عما ليس
دونه مما يحجبه عن ادراكه شيئا من خلقه

(قوله) * اسلمت وجهي اليك
اي اسلمت ذاتي لك تفعل فيها ما تشاء
(وقوله) * والجأت ظهري اي اسندته اليك
واعتمدت عليك في كل شيء * (وقوله) رغبة
اي لاجل الرغبة فيما عندك * (وقوله) رهبة

شَيْءٌ وَاَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ وَاَنْتَ الْبَاطِنُ
فَلَيْسَ دُوْنَكَ شَيْءٌ اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ وَاَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ
م عه مص ص بِاسْمِ اللّٰهِ س اَللّٰهُمَّ اَسْلَمْتُ وَجْهِي
اِلَيْكَ وَفَوَّضْتُ اَمْرِي اِلَيْكَ وَاَلْجَأْتُ ظَهْرِي
اِلَيْكَ رَغْبَةً وَرَهْبَةً اِلَيْكَ لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ
اِلَّا اِلَيْكَ اٰمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي اَنْزَلْتَ وَبِنَبِيِّكَ
الَّذِي اَرْسَلْتَ وَلْيَجْعَلْهُنَّ اٰخِرَ مَا يَتَكَلَّمُ بِهِ ع
وَلْيَقْرَأْ قُلْ يَا اَيُّهَا الْكَافِرُوْنَ ط ثُمَّ لِيَنَمْ عَلٰى خَاتِمَتِهَا
د ت س حب مس مص وَكَانَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقْرَأُ الْمُسَبِّحَاتِ قَبْلَ اَنْ يَرْقُدَ وَيَقُوْلُ اِنَّ فِيْهِنَّ اٰيَةً
خَيْرٌ مِنْ اَلْفِ اٰيَةٍ د ت س وَهُنَّ الْحَدِيْدُ وَالْحَشْرُ
وَالصَّفُّ وَالْجُمُعَةُ وَالتَّغَابُنُ وَالْاَعْلٰى مو س وَحَتّٰى
يَقْرَأَ الٓمٓ السَّجْدَةَ وَتَبَارَكَ الْمُلْكُ س ت مص مس
وَحَتّٰى يَقْرَأَ بَنِيْ اِسْرَائِيْلَ وَالزُّمَرَ ت س مس مَا كُنْتُ
اُرٰى اَحَدًا يَعْقِلُ يَنَامُ قَبْلَ اَنْ يَقْرَأَ الْاٰيَاتِ الثَّلَاثَ
الْاَوَاخِرَ مِنْ سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ مو صحيح اِذَا وَضَعْتَ
جَنْبَكَ عَلَى الْفِرَاشِ وَقَرَأْتَ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ وَقُلْ
هُوَ اللّٰهُ اَحَدٌ فَقَدْ اَمِنْتَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ اِلَّا الْمَوْتَ ر
مَا مِنْ رَجُلٍ يَاْوِيْ اِلٰى فِرَاشِهِ فَيَقْرَأُ سُوْرَةً مِنْ كِتَابِ

اللهِ الَا بَعَثَ اللهُ لَهُ مَلَكًا يَحْفَظُهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ
يُؤْذِيهِ حَتَّى يَهُبَّ مِنْ نَوْمِهِ مَتَى هَبَّ آ إِذَا اَوَى
الرَّجُلُ اِلَى فِرَاشِهِ ابْتَدَرَهُ مَلَكٌ وَشَيْطَانٌ فَيَقُولُ
الْمَلَكُ اخْتِمْ بِخَيْرٍ وَيَقُولُ الشَّيْطَانُ اخْتِمْ بِشَرٍّ
فَاِنْ ذَكَرَ اللهَ ثُمَّ نَامَ بَاتَ الْمَلَكُ يَكْلَؤُهُ الْحَدِيث
يَاتِي تَتِمَّتُهُ س حب مس ص فَاِذَا رَاَى فِي مَنَامِهِ
مَا يُحِبُّ فَلْيَحْمَدِ اللهَ عَلَيْهَا وَلْيُحَدِّثْ بِهَا خ م س
وَلَا يُحَدِّثْ بِهَا اِلَّا مَنْ يُحِبُّ خ م وَاِذَا رَاَى مَا
يَكْرَهُ فَلْيَتْفُلْ خ م اَوْ لِيَبْصُقْ م اوليَنْفُثْ
ع ثَلَاثًا ثَلَاثًا عَنْ يَسَارِهِ ع وليتعوذ بِاللهِ
مِنَ الشَّيْطَانِ وَمِنْ شَرِّهَا ع ثَلَاثًا وَلَا يَذْكُرْهَا
لِاَحَدٍ خ م د س ق فَاِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ ع وَلْيَتَحَوَّلْ
عَنْ جَنْبِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ م اَوْ لِيَقُمْ فَلْيُصَلِّ خ
وَاِذَا فَزِعَ اَوْ وَجَدَ وَحْشَةً اَوْ اَرِقَ فَلْيَقُلْ
اَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ
وَشَرِّ عِبَادِهِ وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَاَنْ يَحْضُرُونِ
آ وَكَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو يُلَقِّنُهَا مَنْ عَقَلَ مِنْ وَلَدِهِ
وَمَنْ لَمْ يَعْقِلْ كَتَبَهَا فِي صَكٍّ ثُمَّ عَلَّقَهَا فِي عُنُقِهِ د ت
س مس اَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ الَّتِي لَا يُجَاوِزُهُنَّ

(قوله) * الذي يحصل من مجموع الاحاديث اي من راى رؤيا يكرهها فتفل عن يساره ثلاثا وقال اللهم اني اعوذ بك من شر الشيطان وسيئات الاحلام عند كل مرة ثم نام على جنبه الاخر الذي لم يكن نائما عليه ثم كتمها ولم يخبر بها احدا فانها لا تضره ابدا بشرط توفر هذه الشروط

(قوله) * اورق اقول بفتح الهمزة وكسر الراء اي سهر * (وقوله) * من عقل اي ميز * (قوله) * في صك هو الكتاب وفيه دليل على جواز تعليق العوذ على الصغار وهو بفتح الصاد المهملة

٢٧

بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ مِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ
فِيهَا وَمِنْ شَرِّ مَا ذَرَأَ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا
وَمِنْ شَرِّ فِتَنِ اللَّيْلِ وَفِتَنِ النَّهَارِ وَمِنْ شَرِّ طَوَارِقِ
اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ يَا رَحْمٰنُ ط
وَفِي الْأَرَقِ اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمٰوَاتِ السَّبْعِ وَمَا
أَظَلَّتْ وَرَبَّ الْأَرَضِينَ وَمَا أَقَلَّتْ وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ
وَمَا أَضَلَّتْ كُنْ لِي جَارًا مِنْ شَرِّ خَلْقِكَ أَجْمَعِينَ
أَنْ يَفْرُطَ عَلَيَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَوْ أَنْ يَطْغَى عَزَّ جَارُكَ
وَتَبَارَكَ اسْمُكَ طس مص الهم غَارَتِ النُّجُومُ
وَهَدَأَتِ الْعُيُونُ وَأَنْتَ حَيٌّ قَيُّومٌ لَا تَأْخُذُكَ
سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ اهْدِئْ لَيْلِي وَأَنِمْ
عَيْنِي ى وَإِذَا انْتَبَهَ مِنَ النَّوْمِ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ
الَّذِي رَدَّ عَلَيَّ نَفْسِي وَلَمْ يُمِتْهَا فِي مَنَامِهَا الْحَمْدُ لِلّٰهِ
الَّذِي يُمْسِكُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ
زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ
حَلِيمًا غَفُورًا الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي يُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ
عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللّٰهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ
رَحِيمٌ س حب مس ص الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي يُحْيِي الْمَوْتَى
وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مس الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي أَحْيَانَا

بَعْدَ مَا اَمَاتَنَا وَاِلَيْهِ النُّشُوْرُ خ د ت س ص
لَا اِلٰهَ اِلَّا اَنْتَ لَا شَرِيْكَ لَكَ سُبْحَانَكَ اَللّٰهُمَّ اَسْتَغْفِرُكَ
لِذَنْبِىْ وَاَسْئَلُكَ رَحْمَتَكَ اَللّٰهُمَّ زِدْنِىْ عِلْمًا وَلَا تُزِغْ
قَلْبِىْ بَعْدَ اِذْ هَدَيْتَنِىْ وَهَبْ لِىْ مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً
اِنَّكَ اَنْتَ الْوَهَّابُ د ت س حب مس لَا اِلٰهَ اِلَّا
اللّٰهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ رَبُّ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ
وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيْزُ الْغَفَّارُ س حب مس مَنْ تَعَارَّ
مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ
لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيْرٌ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ
وَسُبْحَانَ اللّٰهِ وَلَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ وَاللّٰهُ اَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ
وَلَا قُوَّةَ اِلَّا بِاللّٰهِ اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِىْ اَوْ يَدْعُوْ اُسْتُجِيْبَ
لَهُ فَاِنْ تَوَضَّاَ وَصَلّٰى قُبِلَتْ صَلَاتُهُ خ عه مَنْ
قَالَ حِيْنَ يَتَحَرَّكُ مِنَ اللَّيْلِ بِاسْمِ اللّٰهِ عَشْرَ مَرَّاتٍ
وَسُبْحَانَ اللّٰهِ عَشْرًا وَاٰمَنْتُ بِاللّٰهِ وَكَفَرْتُ بِالطَّاغُوْتِ
عَشْرًا وُقِىَ كُلَّ شَىْءٍ يَتَخَوَّفُهُ وَلَمْ يَنْبَغِ لِذَنْبٍ اَنْ يُدْرِكَهُ
اِلٰى مِثْلِهَا طس وَاِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ عَنْ فِرَاشِهِ ثُمَّ
عَادَ اِلَيْهِ فَلْيَنْفُضْهُ بِصَنِفَةِ اِزَارِهِ ثَلَاثَ
مَرَّاتٍ فَاِنَّهُ لَا يَدْرِىْ مَا خَلَفَهُ عَلَيْهِ فَاِذَا اضْطَجَعَ
فَلْيَقُلْ بِاسْمِكَ اللّٰهُمَّ وَضَعْتُ جَنْبِىْ وَبِكَ اَرْفَعُهُ

ان امسكت

(قوله) * او يدعو اقول اى باى دعاء شاء
و فى الاذكار هو شك من الراوى فان لفظ
النبى صلى الله عليه وسلم هو اللهم اغفر لى
او يدعو * (قوله) وصلى اقول اى حينئذ
(قوله) * وفى كل شئ اقول وفى بعض النسخ بضم الواو
وكسر القاف وكل بالنصب اى حفظ
من كل شئ يخوفه * (وقوله) ولم ينبغ اى
تيسر لذنب ان يدركه اى يلحقه
او يهلكه * (وقوله) * الى مثلها اى
تلك الساعة التى تحرك فيها وقال
تلك الكلمات وفى نسخة ولا ينبغى
قال القارى والظاهر انه وهم

(قوله) فانه اقول اى الشان او النائم
القائم و(قوله) من خلفه بفتحات اى
لا يدرى لعله اى شئ جاء عقبه فى فراشه
فيه شئ يؤذيه * (قوله) * فاذا اضطجع
اقول اى ثانيا * (وقوله) * فارحمها
فى رواية فاغفر لها و(قوله) عبادك فى
تلك الرواية احدا من عبادك

انْ امسَكْتَ نَفْسِى فَارْحَمْهَا وَانْ رَدَدْتَهَا فَاحْفَظْهَا
بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِيْنَ ت ى وَاِذَا قَامَ
لِيَتَهَجَّدَ فَاِنْ دَخَلَ الْخَلَاءَ فَلْيَقُلْ بِاسْمِ اللّٰهِ مص ى
اَللّٰهُمَّ اِنِّى اَعُوْذُبِكَ مِنَ الْخُبُثِ وَالْخَبَائِثِ ع مص وَاِذَا
خَرَجَ غُفْرَانَكَ حب عه مص اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِى
اَذْهَبَ عَنِّى الْاَذٰى وَعَافَانِى س ى مو مص
وَاِذَا تَوَضَّأَ فَلْيُسَمِّ اللّٰهَ د ت ق ثُمَّ يَقُوْلُ
اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِى ذَنْبِى وَوَسِّعْ لِى فِى دَارِى وَبَارِكْ
لِى فِى رِزْقِى س ى وَاِذَا فَرَغَ مِنَ الْوُضُوْءِ رَفَعَ
نَظَرَهُ اِلَى السَّمَاءِ د س وَلْيَقُلْ اَشْهَدُ اَنْ لَا اِلٰهَ
اِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ وَاَشْهَدُ اَنَّ مُحَمَّدًا
عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ م د س ق مص ى ثَلَاثَ
مَرَّاتٍ ق مص ى اَللّٰهُمَّ اجْعَلْنِى مِنَ التَّوَّابِيْنَ
وَاجْعَلْنِى مِنَ الْمُتَطَهِّرِيْنَ ت سُبْحَانَكَ اللّٰهُمَّ وَبِحَمْدِكَ
اَشْهَدُ اَنْ لَا اِلٰهَ اِلَّا اَنْتَ اَسْتَغْفِرُكَ وَاَتُوْبُ
اِلَيْكَ مس س مَنْ تَوَضَّأَ فَقَالَ سُبْحَانَكَ اللّٰهُمَّ
وَبِحَمْدِكَ اَسْتَغْفِرُكَ وَاَتُوْبُ اِلَيْكَ كُتِبَ لَهُ فِى رَقٍّ
ثُمَّ جُعِلَ فِى طَابَعٍ فَلَمْ يُكْسَرْ اِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ طس
التَّهَجُّدُ اَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْمَكْتُوْبَةِ الصَّلَاةُ

في جوف الليل م أفضل الصلاة صلاة المرء
في بيته إلا المكتوبة خ م صلاة الليل خ م والنهار
ا مثنى مثنى خ م ا وكان إذا قام من الليل يتهجد
قال اللهم لك الحمد أنت قيم السموات والأرض
ومن فيهن ولك الحمد أنت ملك السموات والأرض
ومن فيهن ولك الحمد أنت نور السموات والأرض
ومن فيهن ولك الحمد أنت الحق ووعدك الحق
ولقاؤك حق وقولك حق والجنة حق والنار
حق والنبيون حق ومحمد حق والساعة حق
اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت
وإليك أنبت وبك خاصمت وإليك حاكمت
أنت ربنا وإليك المصير فاغفر لي ما قدمت وما
أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به
مني أنت المقدم وأنت المؤخر أنت إلهي لا إله إلا
أنت ع عو ولا حول ولا قوة إلا بالله خ سمع الله
لمن حمده الحمد لله رب العالمين ت سبحان الله رب
العالمين ت سبحان الله وبحمده د س وقعد
الثلث الأخير من الليل فنظر إلى السماء فقال إن
في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار

لآيات

وقال أبو حنيفة الأربع في النفل أفضل ليلا أو نهارا وقال صاحباه الأربع في النهار أفضل وصلاة الليل مثنى مثنى * قوله م

لآيات لاولي الالباب خ العشر الاواخر من آل
عمران حتى ختمها ثم قام فتوضأ واستن فصلى
احدى عشرة ركعة ثم اذن بلال فصلى ركعتين
ثم خرج فصلى الصبح خ م د س ق وكان يصلى
من الليل ثلاث عشرة ركعة يوتر من ذلك بخمس
لا يجلس في شيء الا في آخرهن خ م وكان يصلى
من الليل احدى عشرة ركعة يوتر بواحدة خ
م واذا قام لصلاة الليل كبر عشرا وحمد عشرا
وسبح عشرا واستغفر عشرا د س ق مص
حب وقال اللهم اغفر لي واهدني وارزقني
وعافني د س ق مص عشرا حب ويتعوذ بالله
من ضيق المقام يوم القيمة د س ق مص عشرا
حب واذا افتتح صلاة الليل قال اللهم رب
جبريل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات
والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين
عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف
فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى
صراط مستقيم م عه حب واذا صلى الوتر
ثلاثا فيقرأ في الاولى سبح اسم ربك الاعلى

(قوله) واستن اي استاك بعد الوضوء [illegible] (قوله) احدى عشرة [illegible] * (قوله) ثم اذن بلال اي اذان الصبح * (قوله) فصلى ركعتين اي سنة الصبح [illegible]

(قوله) يوتر من ذلك بخمس [illegible] (قوله) يوتر بواحدة [illegible] والحاصل انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي من الليل خمس ركعات وسبعا وتسعا واحدى عشرة وثلاث عشرة [illegible]

(قوله) من ضيق المقام اي مقام [illegible] يوم القيمة [illegible]

(قوله) جبريل [illegible] (قوله) اهدني [illegible] (قوله) لما اختلف فيه من الحق [illegible]

وَفِي الثَّانِيَةِ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ وَفِي الثَّالِثَةِ
قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ دت س آ ق حب ى وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ
د آ ق ت حب وَيَفْصِلُ بَيْنَ الشَّفْعِ وَالْوِتْرِ بِتَسْلِيمَةٍ
يُسْمِعُهَا آ أَوْ لَا يُسَلِّمُ إِلَّا فِي آخِرِهِنَّ س ى آ أَوْ يُوتِرُ
بِوَاحِدَةٍ خ م أَوْ بِخَمْسٍ أَوْ بِسَبْعٍ فَقَطْ سنى أَوْ تِسْعٍ
أَوْ إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ سنى
وَيَقْنُتُ فِي الْأَخِيرَةِ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ
مس فَيَقُولُ اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ وَعَافِنِي
فِيمَنْ عَافَيْتَ وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ وَبَارِكْ لِي فِيمَا
أَعْطَيْتَ وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ إِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يُقْضَى
عَلَيْكَ وَإِنَّهُ لَا يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ وَلَا يَعِزُّ مَنْ عَادَيْتَ
تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ نَسْتَغْفِرُكَ وَنَتُوبُ إِلَيْكَ
عه حب مس مص وَصَلَّى اللهُ عَلَى النَّبِيِّ س آ اللَّهُمَّ
اغْفِرْ لَنَا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ
وَأَلِّفْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِهِمْ وَانْصُرْهُمْ
عَلَى عَدُوِّكَ وَعَدُوِّهِمْ اللَّهُمَّ الْعَنِ الْكَفَرَةَ الَّذِينَ
يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِكَ وَيُكَذِّبُونَ رُسُلَكَ وَيُقَاتِلُونَ
أَوْلِيَاءَكَ اللَّهُمَّ خَالِفْ بَيْنَ كَلِمَتِهِمْ وَزَلْزِلْ أَقْدَامَهُمْ
وَأَنْزِلْ بِهِمْ بَأْسَكَ الَّذِي لَا تَرُدُّهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ

(قوله) بين الشفع اقول اي الواقع قبل الوتر ... الا ان الوتر صلاة مستقلة ... (وقوله) بتسليمة ... (قوله) او احدى عشرة ركعة * (وقوله) او اكثر من ذلك اي ثلاث عشرة ركعة ولم يثبت ما علا ذلك * (قوله) ويقنت في الاخيرة اي من الوتر وهو مختار الشافعية ... وهو مختار الحنفية في جميع السنة عندنا * (قوله) اللهم اهدني فيمن هديت اقول اي اجعلني في جملة الذين هديتهم * (وقوله) وعافني اي اعطني العافية من الآفات ... وتولني اي احفظني ... وبارك لي فيما اعطيت من خير الدنيا والآخرة وقني شر ما قضيت اي احفظني من سوء ما قدرت علي انك تقضي ما تشاء ولا يقضى عليك ...

(قوله) لا يذل من واليت ... (قوله) والف بين قلوبهم ... (قوله) واصلح ذات بينهم ... (قوله) يصدون عن سبيلك اي يمنعون الناس عن سبيلك ... (قوله) وزلزل اقدامهم ...

بسم

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم انا نستعينك
ونستغفرك ونثني عليك ولا نكفرك ونخلع
ونترك من يفجرك سنى بسم الله الرحمن الرحيم
اللهم اياك نعبد ولك نصلي ونسجد واليك نسعى
ونحفد نخشى عذابك الجد ونرجو رحمتك
ان عذابك الجد بالكفار ملحق مو مص سنى واذا
سلم منه قال سبحان الملك القدوس ثلاث مرات
يمد صوته في الثالثة ويرفع س د مص قط رب
الملائكة والروح قط اللهم اني اعوذ برضاك
من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك
منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك
عه طس مص واذا صلى ركعتي الفجر يقرأ في الاولى
قل يا ايها الكافرون وفي الثانية قل هو الله احد
م حب او في الاولى قولوا آمنا بالله الآية وفي
الثانية قل يا اهل الكتاب تعالوا الآية آ ويقول
وهو جالس اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل
ومحمد النبي صلى الله عليه وسلم اعوذ بك من النار
ثلاث مرات مس ى ثم ليضطجع على شقه
الايمن د ت واذا خرج من بيته قال بسم الله

تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ اَللّٰهُمَّ اِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ اَنْ نَزِلَّ اَوْ نَزِلَّ
اَوْ نَضِلَّ اَوْ نَظْلِمَ اَوْ يُظْلَمَ عَلَيْنَا اَوْ نَجْهَلَ اَوْ يُجْهَلَ
عَلَيْنَا عه مس ى بِاسْمِ اللهِ لَاحَوْلَ وَلَا قُوَّةَ اِلَّا
بِاللهِ التُّكْلَانُ عَلَى اللهِ مس ق ى بِاسْمِ اللهِ تَوَكَّلْتُ
عَلَى اللهِ لَاحَوْلَ وَلَا قُوَّةَ اِلَّا بِاللهِ د ت س حب ى
مَا خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَيْتِي
قَطُّ اِلَّا رَفَعَ طَرْفَهُ اِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ اَللّٰهُمَّ اِنِّي اَعُوذُ
بِكَ اَنْ اَضِلَّ اَوْ اُضَلَّ اَوْ اَزِلَّ اَوْ اُزَلَّ اَوْ اَظْلِمَ
اَوْ اُظْلَمَ اَوْ اَجْهَلَ اَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ د ق فَاِذَا خَرَجَ
لِلصَّلَاةِ قَالَ اللّٰهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا وَفِي بَصَرِي
نُورًا وَفِي سَمْعِي نُورًا وَعَنْ يَمِينِي نُورًا وَعَنْ شِمَالِي
نُورًا وَخَلْفِي نُورًا وَاجْعَلْنِي نُورًا خ م د س ق
وَفِي عَصَبِي نُورًا وَفِي لَحْمِي نُورًا وَفِي دَمِي نُورًا
وَفِي شَعْرِي نُورًا وَفِي بَشَرِي نُورًا خ م د س ق
وَفِي لِسَانِي نُورًا وَاجْعَلْ فِي نَفْسِي نُورًا وَاَعْظِمْ
لِي نُورًا وَاجْعَلْنِي نُورًا س مس اَللّٰهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي
نُورًا وَفِي لِسَانِي نُورًا وَاجْعَلْ فِي سَمْعِي نُورًا وَاجْعَلْ
فِي بَصَرِي نُورًا وَاجْعَلْ مِنْ خَلْفِي نُورًا وَمِنْ اَمَامِي نُورًا
وَاجْعَلْ مِنْ فَوْقِي نُورًا وَمِنْ تَحْتِي نُورًا اَللّٰهُمَّ اَعْطِنِي

نُورًا

(قوله) ان اضل او اضل الاول بالفتح فكسر والثاني بضم فكسر او فتح فيكون استعاذة من ان يضل بنفسه او يضل غيره او يضله غيره كذا ينبغي ان يقرر لاما قرره القاري وكذا ما بعده *(قوله)* الصلاة اي صلاة الصبح وتنوين نورا للتعظيم والمراد به ان تتحلى اعضاؤه بنور المعرفة والطاعة *(وقوله)* وعن يميني الخ المراد احاطته بالنور بجهاته كلها ولذا اجمل في قوله واجعلني نورا وخص السمع والبصر والقلب بلفظ في لان القلب مقر الفكر في آلاء الله والسمع والبصر مسارح آيات الله المتلوة والمنصوبة وخص اليمين والشمال بعن ايذانا بتجاوز الانوار عن قلبه وسمعه وبصره الى من عن يمينه وشماله من اتباعه *(قوله)* واعظم لي نورا اقوى ليتعظم وكسر الظاء *(وقوله)* واجعلني نورا اي اجعل لي نورا عظيما اي ابلغ من اجمع *(قوله)* امامي بفتح الهمزة اي قدامي

نورًا م د س وعند دخول المسجد اعوذ بالله
العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من
الشيطان الرجيم د واذا دخله فليسلم على النبي
صلى الله عليه وسلم د س ق حب مس ى وليقل
اللهم افتح لي ابواب رحمتك وسهل لنا ابواب رزقك
ق عو او يقول باسم الله والسلام على رسول
الله ق ت مص عم اللهم صل على محمد وعلى آل
محمد م اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب
رحمتك ق ت مص م وبعد دخوله السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين مو مص س فاذا
خرج منه فليسلم على النبي صلى الله عليه وسلم
وليقل اللهم اعصمني من الشيطان س ق حب مس
ى الرجيم ق اللهم اني اسئلك من فضلك م د
س او باسم الله والسلام على رسول الله مص
ت ق م اللهم صل على محمد وعلى آل محمد عم
اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك
مص ت ق ولا يجلس حتى يصلي ركعتين خ
م وان سمع من ينشد في المسجد ضالة فليقل لا ردها
الله عليك فان المساجد لم تبن لهذا م د ق وان

(قوله) وعند دخول المسجد اقول اي عند ارادة دخوله * (قوله اعوذ الخ) روى ابو داود [illegible] اي يقول اعوذ الخ اذا قال ذلك قال الشيطان حفظ مني سائر اليوم [illegible] * (قوله) [illegible] يقدم اليمنى في الدخول ويقدم اليسرى في الخروج عكس بيت الخلاء * (قوله) [illegible] اي علينا [illegible] * (قوله) وعلى عباد الله الصالحين اي من الملائكة والمؤمنين * (قوله) واذا خرج [illegible] * (قوله) اعصمني اي احفظني * (قوله) من فضلك [illegible] من كرمك [illegible] بالرزق الحلال [illegible] وقيل المراد بالرحمة [illegible] بالدخول والفضل بالخروج [illegible] الرحمة ومن خرج اشتغل بالفضل قال تعالى فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله [illegible] الانسان لا يخلو من تقصير [illegible] طلب الغفران * (قوله) ولا يجلس [illegible] * (قوله) ركعتين اي تحية المسجد [illegible] * (قوله) ينشد [illegible] * (قوله) لا ردها الله عليك [illegible] فان المساجد لم تبن لهذا [illegible] واشتغالها [illegible] اطفال [illegible] فلو رفع الصوت ولو بالذكر في المسجد [illegible] حرام

رَاَى مَنْ يَبِيعُ اَوْ يَبْتَاعُ فِى الْمَسْجِدِ فَلْيَقُلْ لَا اَرْبَحَ اللّٰهُ
تِجَارَتَكَ ت س مص حب وَالْاَذَانُ تِسْعَ عَشْرَةَ
كَلِمَةً مَعْرُوفٌ عه آ م وَيُزَادُ فِى اَذَانِ الصُّبْحِ
الصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ مَرَّتَيْنِ د قط م وَاِذَا سَمِعَ
الْمُؤَذِّنَ فَلْيَقُلْ كَمَا يَقُولُ ع ى وَبَعْدَ الْحَيْعَلَةِ
لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ اِلَّا بِاللّٰهِ خ م د س اِذَا قَالَ
ذٰلِكَ مِنْ قَلْبِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ م د س مَنْ قَالَ حِينَ
يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ اَشْهَدُ اَنْ لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ
لَا شَرِيكَ لَهُ وَاَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ رَضِيتُ
بِاللّٰهِ رَبًّا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا وَبِالْاِسْلَامِ دِينًا غُفِرَ
لَهُ ذَنْبُهُ م عه ى مَنْ قَالَ مِثْلَ مَقَالِهِ يَعْنِى الْمُؤَذِّنَ
وَشَهِدَ مِثْلَ شَهَادَتِهِ فَلَهُ الْجَنَّةُ ص وَكَانَ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِذَا سَمِعَ الْمُؤَذِّنَ يَتَشَهَّدُ قَالَ وَاَنَا وَاَنَا
د حب مس ثُمَّ لِيُصَلِّ عَلَى النَّبِىِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
ثُمَّ يَسْاَلِ اللّٰهَ لَهُ الْوَسِيلَةَ د ت س ى يَقُولُ
اَللّٰهُمَّ رَبَّ هٰذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ وَالصَّلَاةِ الْقَائِمَةِ
آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ وَابْعَثْهُ مَقَامًا
مَحْمُودًا الَّذِى وَعَدْتَهُ خ عه حب سنى اِنَّكَ
لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ سنى مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَسْمَعُ النِّدَاءَ

(قوله) اوبتاع اقول اى يشترى *(وقوله)* لا اربح الله تجارتك اى لا جعلك الله ذا ربح فيها *(قوله)* الوسيلة اصله الوصلة والقرب والمراد بها هنا الشفاعة يوم القيمة وقيل منزلة من منازل الجنة *(قوله)* التامة اى التى لا يعتريها نقص لانها ذكر الله *(قوله)* والفضيلة اقول اى الفضل والشرف وقيل منزلة فى الجنة

فيكبر ويكبر ويقول اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا رسول الله ثم يقول اللهم
اعط محمدا الوسيلة والفضيلة واجعل
في الاعلين درجته وفي المصطفين محبته
وفي المقربين ذكره الا وجبت له الشفاعة
يوم القيمة ط من قال حين ينادي المنادي
اللهم رب هذه الدعوة القائمة والصلاة النافعة
صل على محمد وارض عني رضا لا تسخط بعده
استجاب الله دعوته اطس ى من نزل به كرب
او شدة فليتحين المنادي فاذا كبر كبر واذا
تشهد تشهد واذا قال حي على الصلاة قال حي
على الصلاة واذا قال حي على الفلاح قال حي
على الفلاح ثم يقول اللهم رب هذه الدعوة
الصادقة المستجاب لها دعوة الحق وكلمة
التقوى احينا عليها وامتنا عليها وابعثنا
عليها واجعلنا من خيار اهلها احياء وامواتا
ثم يسأل الله حاجته مس ى والدعاء بين
الاذان والاقامة لا يرد د ت س حب فادعوا
ص فاسألوا الله العافية في الدنيا والاخرة

(قوله) * فليتحين اي يطلب حين النداء اي القوم اي وقت الاذان اه وهو بفتح الفوقية والحاء المهملة والياء المشددة

ت والاقامة الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله
الا الله اشهد ان محمدا رسول الله حي على الصلاة
حي على الفلاح قد قامت الصلاة قد قامت
الصلاة الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله
آ د ق عه ت اوهي كالاذان الا في الترجيع
وزيادة قد قامت الصلاة آ عه مه واذا قام
الى الصلاة المكتوبة حب ت قال م عه حب
بعد التكبير م ت وجهت وجهي للذي فطر
السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين
ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب
العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا من
من المسلمين د اللهم انت الملك لا اله الا انت
ربي وانا عبدك ظلمت نفسي واعترفت بذنبي
فاغفر لي ذنوبي انه لا يغفر الذنوب الا انت
واهدني لاحسن الاخلاق لا يهدي لاحسنها
الا انت واصرف عني سيئها لا يصرف عني
سيئها الا انت لبيك وسعديك والخير كله
في يديك والشر ليس اليك انا بك واليك تباركت
وتعاليت استغفرك واتوب اليك مه عه

(قوله) * وجهت وجهي اي جعلت ذاتي متوجهة للذي فطر اي خلق * (قوله) ونسكي اقول اي جميع طاعاتي وقيل حجي اي وعمرتي * (قوله) * ومحياي ومماتي اي حياتي وموتي * (قوله) * لله اي لا تنه هو لله الذي لا شريك له في جميع ما ذكر * (قوله) * وبذلك اي بالاخلاص * (قوله) * وانا من المسلمين في رواية اول المسلمين فيقولها كذلك لا تزال لاخبر ورد عن مخبر وهو النبي صلى الله عليه وسلم * (قوله) * لاحسن الاخلاق اقول اي للاخلاق الحسنة الظاهرة والباطنة * (قوله) * في يديك اقول اي في قدرتك وهو كناية عن غاية التصرف ونهاية كمال القدرة

(قوله) والشر ليس اليك اي لا يتقرب به اليك انما يتقرب اليك بالخير او لا يصعد اليك او لا ينسب اليك العمل او لا يضاف اليك الشر وان كان يرجع اليك بالخلق فلا يقال يا خالق الشر وان كان هو خالقه والقائل خالق الخير والشر واي هو الكلام تعالى يا خالق القردة والخنازير وان كان خالقهما * (قوله) * انا بك واليك اي انا بك اعوذ والتجئ واليك متوجه * (قوله) * تباركت اي تعاظمت وتعاليت عن ان تحوطه الاوهام وتصوره الافهام قاله القاري ولا انتقال الا لله

حب ط اللّٰهمّ باعِد بيني وبين خطاياي كما
باعدت بين المشرق والمغرب اللّٰهمّ اغسلني
بالماءِ والثلج والبرد خ م س ق سبحانك اللّٰهمّ
وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدّك ولا اله
غيرك د ت ق مس ط مو م الله اكبر كبيرا
والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا م ت
مس الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا م د
س فيه د س اللّٰهمّ باعد بيني وبين ذنبي
كما باعدت بين المشرق والمغرب ونقّني من
خطيئتي كما نقّيت الثوب من الدنس ط وفي
صلاة التطوع د الله اكبر كبيرا ثلاثا
الحمد لله كثيرا ثلاثا سبحان الله بكرة واصيلا
ثلاثا اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ق
سني من نفخه ونفثه وهمزه مس ق حب د ت
مص سني سبحان ذي الملك والملكوت والجبروت
والكبرياء والعظمة طس واذا قال الامام
غير المغضوب عليهم ولا الضالين فليقل المأموم
آمين يحبه الله م د س ق واذا امّن الامام
فليؤمّن المأموم فمن وافق تأمينه تأمين

الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ خ م ولما
قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آمِينَ مَدَّ بِهَا صَوْتَهُ
ا د ت مص رَفَعَ بِهَا صَوْتَهُ د وَكَانَ إِذَا قَالَ
آمِينَ يُسْمِعُ مَا يَلِيهِ مِنَ الصَّفِّ الْأَوَّلِ د ق فَيَرْتَجُّ
بِهَا الْمَسْجِدُ ق وَقَالَ آمِينَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ط وَحِينَ
قَالَ وَلَا الضَّالِّينَ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي آمِينَ ط وَإِذَا
رَكَعَ قَالَ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ م عه حب مس
ثَلَاثًا وَذَلِكَ أَدْنَاهُ د سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا
وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خ م د س ق سُبْحَانَ
اللهِ وَبِحَمْدِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ا ط اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ
وَبِكَ آمَنْتُ وَلَكَ أَسْلَمْتُ خَشَعَ سَمْعِي وَبَصَرِي
وَعَصَبِي م د س سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ
الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ م د س رَكَعَ لَكَ سَوَادِي
وَخَيَالِي وَآمَنَ بِكَ فُؤَادِي أَبُوءُ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ هَذِهِ
يَدَايَ وَمَا جَنَيْتُ عَلَى نَفْسِي ر سُبْحَانَ ذِي
الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ د
س وَإِذَا قَامَ مِنَ الرُّكُوعِ قَالَ سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ م
عه ط اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ خ م ت س د
رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ خ د رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ خ رَبَّنَا وَلَكَ

الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه خ د س اللهم
لك الحمد ملء السموات وملء الارض وملء
ما شئت من شئ بعد اللهم طهرني بالثلج والبرد
والماء البارد اللهم طهرني من الذنوب والخطايا
كما ينقى الثوب الابيض من الوسخ م د ق س اللهم
ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الارض وملء
ما بينهما م وملء ما شئت من شئ بعد اهل الثناء
والمجد احق ما قال العبد وكلنا لك عبد لا مانع
لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع *
ذا الجد منك الجد م د س اللهم ربنا لك الحمد
ملء السموات وملء الارض وملء ما بينهما وملء
ما شئت من شئ بعد اهل الثناء واهل الكبرياء
والمجد لا مانع لما اعطيت ولا ينفع ذا الجد منك
الجد ط واذا سجد سبحان ربي الاعلى م عه حب
مس ثلاثا ر وذلك ادناه د اللهم اعوذ
برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك
واعوذ بك منك لا احصي ثناء عليك انت كما
اثنيت على نفسك م عه اللهم لك سجدت وبك
امنت ولك اسلمت سجد وجهي للذي خلقه وصوره

وشق سمعه وبصره تبارك الله احسن الخالقين
م د س خشع سمعي وبصري ودمي ولحمي
وعظمي وعصبي وما استقلت به قدمي لله
رب العالمين س ح ب سبوح قدوس رب
الملائكة والروح م د س سبحانك اللهم ربنا
وبحمدك خ م د س ق اللهم اغفر لي ذنبي كله
دقه وجله واوله واخره وعلانيته وسره
م د اللهم سجد لك سوادي وخيالي وبك آمن
فؤادي ابوء بنعمتك علي وهذا ما جنيت على نفسي
يا عظيم يا عظيم اغفر لي فانه لا يغفر الذنوب
العظيمة الا الرب العظيم مس سبحان ذي الملك
والملكوت سبحان ذي العزة والجبروت سبحان
الحي الذي لا يموت اعوذ بعفوك من عقابك
واعوذ برضاك من سخطك واعوذ بك منك
جل وجهك مس رب اعط نفسي تقواها
زكها انت خير من زكاها انت وليها ومولاها
آ اللهم اغفر لي ما اسررت وما اعلنت مص
اللهم اجعل في قلبي نورا واجعل في سمعي نورا
واجعل في بصري نورا واجعل امامي نورا

واجعل

وَاجْعَلْ خَلْفِي نُورًا وَاجْعَلْ مِنْ تَحْتِي نُورًا وَاعْظِمْ
لِي نُورًا مص وَفِي سُجُودِ الْقُرْآنِ سَجَدَ وَجْهِيَ لِلَّذِي
خَلَقَهُ وَصَوَّرَهُ وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ بِحَوْلِهِ
وَقُوَّتِهِ س د ت مس مرارًا د فَتَبَارَكَ اللّٰهُ
أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ مس اللَّهُمَّ اكْتُبْ لِي عِنْدَكَ بِهَا
أَجْرًا وَضَعْ عَنِّي بِهَا وِزْرًا وَاجْعَلْهَا لِي عِنْدَكَ
ذُخْرًا وَتَقَبَّلْهَا مِنِّي كَمَا تَقَبَّلْتَهَا مِنْ عَبْدِكَ دَاوُدَ
ت ق حب مس مَا وَضَعَ رَجُلٌ جَبْهَتَهُ لِلّٰهِ سَاجِدًا
فَقَالَ يَا رَبِّ اغْفِرْ لِي ثَلَاثًا إِلَّا رَفَعَ رَأْسَهُ وَقَدْ
غُفِرَ لَهُ مو مص وَإِذَا جَلَسَ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ اللَّهُمَّ
اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَعَافِنِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي
د ت ق مس سني وَاجْبُرْنِي ت سني وَارْفَعْنِي
مس ق سني وَيَقْنُتُ فِي الْفَجْرِ رمس مو مص
وَفِي سَائِرِ الصَّلَوَاتِ إِذَا نَزَلَ نَازِلَةٌ إِذَا قَالَ سَمِعَ
اللّٰهُ لِمَنْ حَمِدَهُ فِي الرَّكْعَةِ الْأَخِيرَةِ وَيُؤَمِّنُ مَنْ خَلْفَهُ
آد وَإِذَا جَلَسَ لِلتَّشَهُّدِ التَّحِيَّاتُ لِلّٰهِ وَالصَّلَوَاتُ
وَالطَّيِّبَاتُ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ
اللّٰهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللّٰهِ
الصَّالِحِينَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا

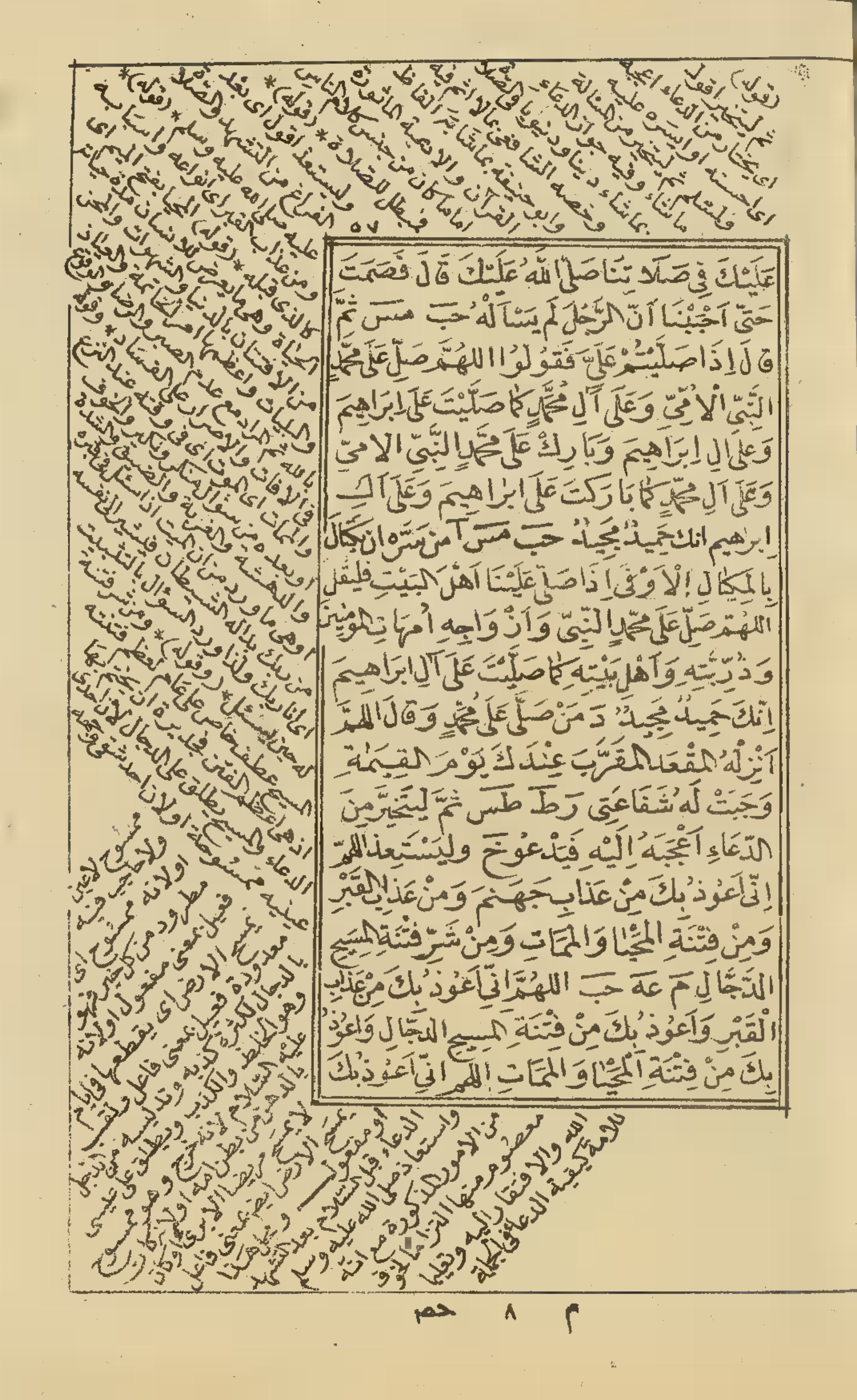
قوله واعظم لي نورا بقطع الهمزة *
اي اجعل لي نورا عظيما * قوله وفي سجود
القرآن اقول اي ويزيد ان شاء في سجدات
التلاوة * قوله عندك اقول اي في مستقر
عرشك * وقوله بها اي بسبب هذه السجدة
او في متعلقاتها وقوله وزرا بكسر الواو اي ذنبا * قوله ذخرا
اي حطا ووزرا اي ذخيرة * قوله واجبرني
بضم الذال المعجمة اي ذخيرة * قوله اصلحه
لها فقرى اي من جبر الكسر * قوله نازلة اي
اي اصلح امري قدري * قوله وطاعون
وارفعني اي ارفع شأني او حطا وطاعون ونحوه
اي عزتي بلائك الامعنى القنوت هذا عند ناولها
وقوله اذا قال سمع الله لمن حمده لاحاديث * وقوله
عند الغير فقبل الركوع على يقنت اي يقول
ويؤمن بتشديد الميم عطف على يقول
امين * وقوله من خلفه فاعل يؤمن

عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ع سَيَ التَّحِيَّاتُ المُبَارَكَاتُ
الصَّلَوَاتُ الطَّيِّبَاتُ لِلَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ اَيُّهَا النَّبِيُّ
وَرَحْمَةُ اللّٰهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللّٰهِ
الصَّالِحِينَ اَشْهَدُ اَنْ لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ وَاَشْهَدُ اَنَّ
مُحَمَّدًا رَسُولُ اللّٰهِ مَ عَهَ حَبَ الطَّيِّبَاتُ الصَّلَوَاتُ
لِلَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ اَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللّٰهِ وَبَرَكَاتُهُ
السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللّٰهِ الصَّالِحِينَ اَشْهَدُ
اَنْ لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ وَاَشْهَدُ اَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ
مَ دَ سَ قَ التَّحِيَّاتُ الطَّيِّبَاتُ وَالصَّلَوَاتُ وَالْمُلْكُ
لِلَّهِ بِاسْمِ اللّٰهِ وَبِاللّٰهِ التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ
وَالطَّيِّبَاتُ السَّلَامُ عَلَيْكَ اَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللّٰهِ
وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللّٰهِ الصَّالِحِينَ
اَشْهَدُ اَنْ لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ وَاَشْهَدُ اَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ
وَرَسُولُهُ سَ قَ مَسَ التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ الزَّاكِيَاتُ
لِلَّهِ الطَّيِّبَاتُ لِلَّهِ الصَّلَوَاتُ لِلَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ
اَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللّٰهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامُ عَلَيْنَا
وَعَلَى عِبَادِ اللّٰهِ الصَّالِحِينَ اَشْهَدُ اَنْ لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ
وَاَشْهَدُ اَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ مَوَمَسَ طَا
بِاسْمِ اللّٰهِ وَبِاللّٰهِ خَيْرِ الْاَسْمَاءِ التَّحِيَّاتُ الطَّيِّبَاتُ

(قوله كما صليت الخ) لا يلزم في التشبيه*
كون المشبه به اقوى حتى يرد انه يلزم منه
كون ابراهيم او الصلاة عليه افضل*
واعظم منه من الرسول صلى الله عليه وسلم
والصلاة عليه بل فلا يكفي في التشبيه
والتشبيه به معروف واشتهار فيهما
ان يكون التشبيه لبيان ان الكمال موجوده
وقد يذكر التشبيه هذه الصلاة وقيل
المقصود وجعل ابراهيم اهـ بالهامش محمد
كما في صلاة ابراهيم للصلاة على ال محمد
التشبيه راجع كما صليت على ابرهيم
اى وصل على ال محمد كما صليت على ابرهيم

التَّحِيَّاتُ لِلّٰهِ اَشْهَدُ اَنْ لَّا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ
لَهُ وَاَشْهَدُ اَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ اَرْسَلَهُ
بِالْحَقِّ بَشِيْرًا وَّنَذِيْرًا وَّاَنَّ السَّاعَةَ اٰتِيَةٌ لَّا رَيْبَ
فِيْهَا السَّلَامُ عَلَيْكَ اَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللّٰهِ وَبَرَكَاتُهُ
السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلٰى عِبَادِ اللّٰهِ الصَّالِحِيْنَ اَللّٰهُمَّ
اغْفِرْلِيْ وَاهْدِنِيْ طـ طس وَكَيْفِيَّةُ الصَّلَاةُ
عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَّعَلٰى اٰلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلٰى اِبْرٰهِيْمَ
وَعَلٰى اٰلِ اِبْرٰهِيْمَ اِنَّكَ حَمِيْدٌ مَّجِيْدٌ اَللّٰهُمَّ بَارِكْ عَلٰى
مُحَمَّدٍ وَّعَلٰى اٰلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلٰى اِبْرَاهِيْمَ وَعَلٰى اٰلِ
اِبْرَاهِيْمَ اِنَّكَ حَمِيْدٌ مَّجِيْدٌ ع اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ
وَّعَلٰى اٰلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلٰى اِبْرٰهِيْمَ اِنَّكَ حَمِيْدٌ
مَّجِيْدٌ اَللّٰهُمَّ بَارِكْ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَّعَلٰى اٰلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ
عَلٰى اِبْرَاهِيْمَ اِنَّكَ حَمِيْدٌ مَّجِيْدٌ خ م س اَللّٰهُمَّ صَلِّ
عَلٰى مُحَمَّدٍ وَّاٰلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلٰى اٰلِ اِبْرَاهِيْمَ
اِنَّكَ حَمِيْدٌ مَّجِيْدٌ اَللّٰهُمَّ بَارِكْ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَّاٰلِ مُحَمَّدٍ
كَمَا بَارَكْتَ عَلٰى اِبْرَاهِيْمَ اِنَّكَ حَمِيْدٌ مَّجِيْدٌ خ س
اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَّعَلٰى اَزْوَاجِهٖ وَذُرِّيَّتِهٖ
كَمَا صَلَّيْتَ عَلٰى اٰلِ اِبْرَاهِيْمَ وَبَارِكْ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَّعَلٰى

ازواجه وذريته كما باركت على آل ابراهيم خ
م د س ق حب انك حميد مجيد م اللهم
صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على
آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت
على آل ابراهيم خ س ق اللهم صل على محمد كما
صليت على ابراهيم وبارك على محمد وآل محمد
كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم خ اللهم
صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل
ابرهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت
على آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد م د ت
س اللهم صل على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد د س
كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد النبي
الأمي كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد
س اللهم صل على محمد وبارك على محمد وعلى آل
محمد كما صليت وباركت على ابراهيم انك حميد
مجيد ر اقبل رجل حتى جلس بين يدى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ونحن عنده فقال
يا رسول الله اما السلام عليك فقد عرفناه
فكيف نصلي عليك اذا نحن صلينا



عَلَيْكَ فِي صَلَاتِنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ قَالَ فَصَمَتَ
حَتَّى أَحْبَبْنَا أَنَّ الرَّجُلَ لَمْ يَسْأَلْهُ حب مس ثُمَّ
قَالَ إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَيَّ فَقُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ
النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ
وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ
وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ
إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ حب مس آ مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكْتَالَ
بِالْمِكْيَالِ الْأَوْفَى إِذَا صَلَّى عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلْيَقُلِ
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَأَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ
وَذُرِّيَّتِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ
إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ د مَنْ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَقَالَ اللَّهُمَّ
أَنْزِلْهُ الْمَقْعَدَ الْمُقَرَّبَ عِنْدَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي ر ط طس ثُمَّ لِيَتَخَيَّرْ مِنَ
الدُّعَاءِ أَعْجَبَهُ إِلَيْهِ فَيَدْعُو خ وَلْيَسْتَعِذْ اللَّهُمَّ
إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ
وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ
الدَّجَّالِ م عه حب اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ
الْقَبْرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ وَأَعُوذُ
بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ

مِنَ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ خ م د س اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِي
مَا قَدَّمْتُ وَمَا اَخَّرْتُ وَمَا اَسْرَرْتُ وَمَا اَعْلَنْتُ
وَمَا اَسْرَفْتُ وَمَا اَنْتَ اَعْلَمُ بِهِ مِنِّي اَنْتَ الْمُقَدِّمُ
وَاَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا اِلٰهَ اِلَّا اَنْتَ م د ت س
اَللّٰهُمَّ اِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ
اِلَّا اَنْتَ فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِي
اِنَّكَ اَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ خ م ت س ق اَللّٰهُمَّ
اِنِّي اَسْاَلُكَ يَا اَللّٰهُ الْاَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ
وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا اَحَدٌ اَنْ تَغْفِرَ لِي
ذُنُوبِي اِنَّكَ اَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ د س مس
اَللّٰهُمَّ حَاسِبْنِي حِسَابًا يَسِيرًا س اَللّٰهُمَّ اِنِّي
اَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ وَاَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ
الْقَبْرِ وَاَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ
وَاَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ م وَلْيَقُلْ
اَللّٰهُمَّ اِنِّي اَسْئَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ
اَعْلَمْ اَللّٰهُمَّ اِنِّي اَسْئَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَئَلَكَ عِبَادُكَ
الصَّالِحُونَ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي
الْاٰخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ رَبَّنَا اِنَّنَا
فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ رَبَّنَا

٣ واعوذ بك من شر ما استعاذك منه عبادك الصالحون م

(قوله) * انت المقدم اى بالتوفيق من تشاء والمؤخر بالخذلان من تشاء ايضا وكلاهما بصيغة اسم الفاعل * (قوله) * كثيرا اقول بالمثلثة وفي بعض روايات مسلم بالموحدة * (وقوله) * مغفرة من عندك اى مغفرة عظيمة لا ممن عند كائنة من عندك لا من عند غيرك كناية عن نهاية العناية لان ما يكون من عند العظيم عظيم * (وقوله) * وارحمني اى بعد المغفرة وهذا بالتوفيق للطاعة وادخال الجنة وهذا الدعاء من الجوامع لان فيه الاعتراف بغاية التقصير وطلب غاية الانعام من طلب التزحزح عن النار وادخال الجنة وهذا هو الفوز العظيم * (قوله) * اللهم انى اسئلك يا الله الاحد اقول روى انه صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول هذا الدعاء بعد تشهده فقال قد غفر له ثلاثا * (قوله) * يسيرا اقول اى سهلا وهو ايماء الى قوله تعالى فاما من اوتى كتابه بيمينه الاية وقد كان صلى الله عليه وسلم يعلم اصحابه هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القران * (قوله) * كله اقول بالجر تاكيد اى جميعه وفي نسخة بالنصب على تقدير اعنى وما علمت مفعول اسأل ومن الخير بيان له * (قوله) * في الدنيا حسنة * (وقوله) * اى طاعة * (قوله) * في الاخرة * (وقوله) * وفي او عافية او نعمة او رحمة او فوزا حسنة اى مغفرة وعن شيخ الاسلام او نجاة او جنة الاية تليق به ان في هذه الاية للمفسرين اقوالا من اقوال المفسرين لحسنة الدنيا وحسنة الدنيا اتباع الاخرة الرفيع الاعلى * (وقوله) اى احفظنا منها * (وقوله) وقنا عذابا النار اى اسبابها * (قوله) * ربنا انا ربنا وقد ما ... وانا بالقول موافقة للتلاوة

(قوله) ما وعدتنا على رسلك اى على تصديق رسلك او ما وعدتنا على لسان رسلك * (وقوله) ولا تخزنا يوم القيمة اى بان تدخلنا النار فانه من تدخل النار فقد اخزيته * (وقوله) انك لا تخلف الميعاد اى باثابة المؤمن واجابة الداعى والابتهال وتكرار ربنا للمبالغة فى الابتهال حين ... مرات ربنا ... ما يخاف ... من ٥٩

* (وقوله) اذا جلس اى للتشهد * (وقوله) انه لا يغفر الذنوب الا انت * (وقوله) ولا ينفع ذا الجد منك الجد بفتح الجيم اى الغنى والحظ ... وروى بالكسر ...

آتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيٰمَةِ
إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ مو مص سَيِّدُ الْاِسْتِغْفَارِ
أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ إِذَا جَلَسَ فِي صَلَاتِهِ اللّٰهُمَّ أَنْتَ
رَبِّي لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا
عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ أَعُوذُ بِكَ
مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ أَبُوءُ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ
بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ
إِلَّا أَنْتَ ر وَإِذَا سَلَّمَ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ
لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ
بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ اللّٰهُمَّ لَا مَانِعَ
لِمَا أَعْطَيْتَ وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ وَلَا يَنْفَعُ
ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ خ م س ر ط ى أَوْ لَا إِلٰهَ
إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ
وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ خ س أَوْ مَرَّةً
وَبَعْدَهُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللّٰهِ لَا إِلٰهَ إِلَّا
اللّٰهُ وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ لَهُ النِّعْمَةُ وَلَهُ الْفَضْلُ
وَلَهُ الثَّنَاءُ الْحَسَنُ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ مُخْلِصِينَ
لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ م د س مص
أَسْتَغْفِرُ اللّٰهَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ اللّٰهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ

* (وقوله) له النعمة اى الانعام والفضل اى زيادة الامتنان * (وقوله) مخلصين له الدين اى نقولها حال كوننا مخلصين له الدين اى الطاعة له تعالى * (وقوله) ولو كره الكافرون اى نقول ذلك ولو كره الكافرون منا * (قوله) السلام اى السالم من التغييرات والآفات او المعطى السلامة لمن تشاء * (وقوله) ومنك السلام اى منك يرجى ويستوهب السلام ثم ما يزاد من قولهم واليك يرجع السلام فحينا ربنا بالسلام وادخلنا دار السلام فلا اصل له

وَمِنْكَ السَّلَامُ تَبَارَكْتَ م د ى يَاذَا الْجَلَالِ
وَالْإِكْرَامِ م عة ط ى سُبْحَانَ اللّٰهِ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ
وَاللّٰهُ أَكْبَرُ لِيَكُنْ مِنْهُنَّ كُلِّهِنَّ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ
مَرَّةً خ م س إِحْدَى عَشْرَةَ وَإِحْدَى عَشْرَةَ
وَإِحْدَى عَشْرَةَ فَذٰلِكَ كُلُّهُ ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ
م أَوْ عَشْرًا وَعَشْرًا وَعَشْرًا خ مَنْ سَبَّحَ
اللّٰهَ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَحَمِدَ اللّٰهَ
ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَكَبَّرَ اللّٰهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ
ثُمَّ قَالَ تَمَامَ الْمِائَةِ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ
لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ
آ د س مُعَقِّبَاتٌ لَا يَخِيبُ قَائِلُهُنَّ أَوْ فَاعِلُهُنَّ
دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ تَسْبِيحَةً
وَثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ تَحْمِيدَةً وَأَرْبَعٌ وَثَلَاثُونَ
تَكْبِيرَةً م ت س مَنْ سَبَّحَ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ
مَكْتُوبَةٍ مِائَةً وَكَبَّرَ مِائَةً وَهَلَّلَ مِائَةً وَحَمِدَ
مِائَةً غُفِرَ لَهُ ذُنُوبُهُ وَإِنْ كَانَتْ أَكْثَرَ مِنْ زَبَدِ
الْبَحْرِ س أَوْ مِنْ كُلٍّ خَمْسًا وَعِشْرِينَ س حب
مس أَوْ مِنْ كُلٍّ مِنَ التَّسْبِيحِ وَالتَّحْمِيدِ ثَلَاثًا

وَثَلَاثِينَ

وَثَلاثِينَ وَالتَّكْبِيرَ اَرْبَعًا وَثَلاثِينَ وَلَا اِلٰهَ
اِلَّا اللهُ عَشْرَ مَرَّاتٍ ت مس آ وَكَذٰلِكَ وَالتَّكْبِيرَ
ثَلاثًا وَثَلاثِينَ س آ وَمِنْ كُلٍّ مِنَ التَّسْبِيحِ
وَالتَّحْمِيدِ وَالتَّكْبِيرِ مِائَةً مِائَةً مَعَ لَا اِلٰهَ اِلَّا اللهُ
وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ اِلَّا
بِاللهِ لَوْ كَانَتْ خَطَايَاهُ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ لَمَحَتْهَا
آ وَآيَةَ الْكُرْسِيِّ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ لَمْ يَمْنَعْهُ
مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ اِلَّا اَنْ يَمُوتَ س حب د ى
كَانَ فِي ذِمَّةِ اللهِ اِلَى الصَّلَاةِ الْاُخْرٰى ط
وَلْيَقْرَأِ الْمُعَوِّذَتَيْنِ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ خ ت س
اَللّٰهُمَّ اِنِّي اَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ وَاَعُوذُ بِكَ اَنْ
اُرَدَّ اِلَى اَرْذَلِ الْعُمُرِ وَاَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا
وَاَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ خ د س رَبِّ قِنِي
عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ اَوْ تَجْمَعُ عِبَادَكَ ع و م
عه اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي
عو اَللّٰهُمَّ رَبَّ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَاِسْرَافِيلَ
اَعِذْنِي مِنْ حَرِّ النَّارِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ طس اَللّٰهُمَّ
اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا اَخَّرْتُ وَمَا اَسْرَرْتُ
وَمَا اَعْلَنْتُ وَمَا اَسْرَفْتُ وَمَا اَنْتَ اَعْلَمُ بِهِ

(قوله) ومن كل الخ اقول اى واحد من الاذكار ... (قوله) والتكبير ثلاثا وثلاثين ... (قوله) لا اله الا الله ... * (قوله) لو كانت خطاياه ... * (قوله) لم يمنعه من دخول الجنة الا ان يموت اى الا الموت فاذا مات دخل الجنة ... * (قوله) كان في ذمة الله اى في امانه وحفظه ... * (قوله) المعوذتين ... * (قوله) من الجبن ... وهو ضد الشجاعة * (قوله) وان ارد الى ارذل العمر ... * (قوله) من فتنة الدنيا اى محنها ... * (قوله) من عذاب القبر ... * (قوله) يوم تبعث عبادك اى يوم القيمة * (قوله) من حر النار اى شدة عذابها ...

مِنِّي اَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَاَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا اِلٰهَ اِلَّا اَنْتَ
د م ت حب اَللّٰهُمَّ اَعِنِّى عَلٰى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ
وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ د س حب مس ى اَللّٰهُمَّ رَبَّنَا
وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ اَنَا شَهِيدٌ اَنَّكَ الرَّبُّ وَحْدَكَ
لَا شَرِيكَ لَكَ اَللّٰهُمَّ رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ اَنَا شَهِيدٌ
اَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ
اَللّٰهُمَّ رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ اَنَا شَهِيدٌ اَنَّ الْعِبَادَ
كُلَّهُمْ اِخْوَةٌ اَللّٰهُمَّ رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ اجْعَلْنِي
مُخْلِصًا لَكَ وَاَهْلِي فِي كُلِّ سَاعَةٍ فِي الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ
ذَا الْجَلَالِ وَالْاِكْرَامِ اسْمَعْ وَاسْتَجِبْ اَللّٰهُ اَكْبَرُ
الْاَكْبَرُ حَسْبِيَ اللّٰهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ اَللّٰهُ اَكْبَرُ الْاَكْبَرُ
س د ى اَللّٰهُمَّ اِنِّي اَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ
وَعَذَابِ الْقَبْرِ س مس مص ى اَللّٰهُمَّ اَصْلِحْ لِي دِينِي
الَّذِي جَعَلْتَهُ عِصْمَةَ اَمْرِي وَاَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ
الَّتِي جَعَلْتَ فِيهَا مَعَاشِي اَللّٰهُمَّ اِنِّي اَعُوذُ بِرِضَاكَ
مِنْ سَخَطِكَ وَاَعُوذُ بِعَفْوِكَ مِنْ نِقْمَتِكَ وَاَعُوذُ
بِكَ مِنْكَ لَا مَانِعَ لِمَا اَعْطَيْتَ وَلَا مُعْطِيَ لِمَا
مَنَعْتَ وَلَا رَادَّ لِمَا قَضَيْتَ وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ
مِنْكَ الْجَدُّ س حب اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ خَطَايَ وَعَمْدِي

(قوله) * اعني على ذكرك وشكرك اى قوّني على ذكرك الشامل للقرآن وغيره وشكر نعمك الظاهرة والباطنة * (قوله) * وحسن عبادتك اى بالقيام بشروطها واركانها وسننها وادابها مع الخشوع والاخلاص ٦٢ * (وقوله) ربنا ورب بالنصب * (وقوله) انا شهيد اى شاهد انك الرب المطلق * (وقوله) مبتدأ خبره كلمة اخوة بالنصب تأكيد وبالرفع * (وقوله) * مخلصا بكسر اللام والكلام خبران * (قوله) معناه اى مصروفا للطاعة وفي نسخة * (وقوله) واهلي عطف على وهو الاكمل * (وقوله) واجعل اهلي مخلصا * (وقوله) ضمير اجعلني اى واجعل اهلي في امورهما خالصين في الدنيا والآخرة اى في امور الدين لا توجد ساعة مشغولة بامر الدنيا او الآخرة الا وهم فيه ملازمون للاخلاص * (وقوله) * يا ذا الجلال اى يا صاحب العظمة (قوله) * الله اكبر الاكبر افعل برفع الاكبر وكرر تأكيدا وايماء الى انه الاكبر سواء عرف او شكر وفي نسخة بالجر اى اكبر من كل الكبر * (قوله) * والفقر اى الفقر القلبي (قوله) * عصمة امري اى عاصما وحافظا لامري * (وقوله) * واصلح لي دنياي بهمزة وقطع الياء فيها اى امعاري * (وقوله) الضر واصلح اى بسبب (وقوله) وحياتي الحياة معاشي اى * (وقوله) من نقمتك بكسر النون الموت * (وقوله) القاف على الاشهر اى عقوبتك وسكون * (قوله) * خطاي بفتحتين فهمز المهملة وفي نسخة بالف وخطايا اى جميع و في نسخة وهي الذنب وعمدي خطيئته واما الخطأ فضد الصواب

اللهم اهدني لصالح الاعمال والاخلاق لايهدي
لصالحها ولايصرف عن سيئها الاانت
ت اللهم اني اعوذبك من عذاب النار وعذاب القبر
ومن فتنة المحيا والممات ومن شر المسيح الدجال
عو س اللهم اغفر لي خطاياي وذنوبي كلها
اللهم انعشني واحيني واجبرني وارزقني
واهدني لصالح الاعمال والاخلاق انه
لايهدي لصالحها ولايصرف سيئها الاانت
مس طـ ى اللهم اصلح لي ديني ووسع لي
داري وبارك لي في رزقي آ طـ ص سبحان
ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين ص ى وكان صلى الله عليه
وسلم اذا صلى وفرغ من صلاته مسح بيمينه
على رأسه وقال بسم الله الذي لااله الاهو
الرحمن الرحيم اللهم اذهب عني الهم والحزن رطس
ى ود بر صلاة الصبح وهو ثان رجليه
ت س طس ى قبل ان يتكلم ت س لااله
الاالله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد
يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شئ قدير

(قوله) * ويثنى اقول بفتح فسكون فكسر عطف تفسير اوحال بتقدير مبتدا زاد فى بعض الحصن منهما وهو متعلق بينصرف وصغره الصبح ورووى ممن (قوله) للعهد * الصلاة اى من الصلاة اقول بحولك اى اعالج

٢٤

بك احاول اقول وفى تلك احاول اى اعالج امورى وبك اصاول (قوله) * فليجب وجوبا اى اسطو واقهر * (قوله) الياء امر من الاجابة وجوبا اقول بضم او ندبا * (قوله) وليمة العرس اى الطعام الذى يصنع للعرس من الولم وهو الجمع وزنا ومعنى والعرس روى بالاوجه الثلاثة فالرفع خبر مبتدا محذوف والجر باضافة سى بناء على زيادة ما والنصب على معنى لا امثل وليمة العرس * (قوله) صلى اى دعا لهم بالبركة اذا كان شئ من انواع الدعوة * (قوله) اى عندهم لتحصل لهم البركة من اهل الصلاح او دعا لهم بالخير

عَشْرَ مَرَّاتٍ ت س مِائَةَ مَرَّةٍ طس ى اَللّٰهُمَّ
اِنِّي اَسْئَلُكَ رِزْقًا طَيِّبًا وَعِلْمًا نَافِعًا وَعَمَلًا مُتَقَبَّلًا
صط ى وَدُبُرَ الْمَغْرِبِ وَالصُّبْحِ جَمِيعًا لَا اِلٰهَ
اِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ
بِيَدِهِ الْخَيْرُ اط وَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ
مَرَّاتٍ د س حب قَبْلَ اَنْ يَنْصَرِفَ وَيَثْنِيَ
رِجْلَيْهِ مِنْهُمَا آ وَبَعْدَ صَلَاتَيِ الْمَغْرِبِ وَالصُّبْحِ
اَيْضًا قَبْلَ اَنْ يَتَكَلَّمَ اَللّٰهُمَّ اَجِرْنِي مِنَ النَّارِ سَبْعَ
مَرَّاتٍ د س حب وَبَعْدَ صَلَاةِ الضُّحٰى اَللّٰهُمَّ
بِكَ اُحَاوِلُ وَبِكَ اُصَاوِلُ وَبِكَ اُقَاتِلُ ى
وَاِذَا دُعِيَ اِلٰى طَعَامٍ فَلْيُجِبْ م د ت س
وَلَاسِيَّمَا وَلِيمَةَ الْعُرْسِ د ق عو وَاِنْ كَانَ
صَائِمًا صَلّٰى م د ت س وَدَعَا وَبَرَّكَ د ق
عو وَاِذَا اَفْطَرَ قَالَ ذَهَبَ الظَّمَأُ وَابْتَلَّتِ
الْعُرُوقُ وَثَبَتَ الْاَجْرُ اِنْ شَاءَ اللّٰهُ د س
مس اَللّٰهُمَّ اِنِّي اَسْئَلُكَ بِرَحْمَتِكَ الَّتِي وَسِعَتْ
كُلَّ شَيْءٍ اَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي مو مس ق ى
فَاِنْ اَفْطَرَ عِنْدَ قَوْمٍ قَالَ اَفْطَرَ عِنْدَكُمُ
الصَّائِمُونَ وَاَكَلَ طَعَامَكُمُ الْاَبْرَارُ وَصَلَّتْ

(قوله) * وبرك اقول بتشديد الراء دعا بالبركة خفيفا فهيب تخصيص بعد تعميم وفى الكلام حذف اى وان كان مفطرا اكل عليه رواية اخرى * (قوله) الظما اقول مهموزا العطش وشدته * (قوله) وابتلت العروق اى عروق * (قوله) وثبت الاجر اى على الظاهر * (قوله) عندكم اقول الظاهر ان الجملة خبرية والقارى ومعنى لا دعائية بعيد لا يقرب الابتكلف اذ هنا * (قوله) الصائمون اى الابرار * (قوله) وصلت عليكم الملائكة اى دعت

عليكم

عَلَيْكُمُ الْمَلَائِكَةُ ق حب د وَاذا حضر الطعام

فليسم الله وليأكل مما يليه بيمينه خ د س

إن الشيطان يستحل الطعام الذي لا يذكر اسم

الله عليه م د س قالوا يا رسول الله انا نأكل

ولا نشبع قال فلعلكم تأكلون متفرقين قالوا

نعم قال فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله

يبارك لكم فيه ق د مس وأمر الصحابة

في الشاة المسمومة التي اهدتها اليه اليهودية

ان اذكروا اسم الله وكلوا فأكلوا فلم يصب احدا

منهم شئ مس و في حديث مسيره صلى الله

عليه وسلم وابي بكر وعمر رضي الله عنهما الى

بيت ابي الهيثم واكلهم الرطب واللحم وشربهم

الماء قوله صلى الله عليه وسلم ان هذا هو النعيم

الذي تسألون عنه يوم القيمة فلما كبر على

اصحابه قال اذا اصبتم مثل هذا وضربتم

بايديكم فقولوا باسم الله وعلى بركة الله فاذا

شبعتم فقولوا الحمد لله الذي هو اشبعنا وأروانا

وانعم علينا وافضل فان هذا كفاف هذا مس

وان نسي التسمية اول الطعام فليقل باسم الله

اَوَّلَهُ وَاٰخِرَهُ د ت مس حب س وَاِنْ اَكَلَ مَعَ
مَجْذُومٍ اَوْذِی عَاهَةٍ قَالَ بِاسْمِ اللهِ ثِقَةً بِاللهِ
وَتَوَكُّلًا عَلَى اللهِ ت د ق حب مس ى فَاِذَا
فَرَغَ مِنَ الْاَكْلِ وَالشُّرْبِ قَالَ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ حَمْدًا
كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ غَيْرَ مَكْفِيٍّ وَلَامُوَدَّعٍ
وَلَامُسْتَغْنًى عَنْهُ رَبَّنَا خ ع ه اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِی
كَفَانَا وَاٰوَانَا غَيْرَ مَكْفِيٍّ وَلَا مَكْفُورٍ خ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ
الَّذِی اَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَجَعَلَنَا مُسْلِمِينَ عه ى
اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِی اَطْعَمَ وَسَقَى وَسَوَّغَهُ وَجَعَلَ لَهُ
مَخْرَجًا د س حب اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِی اَطْعَمَنِی هٰذَا
الطَّعَامَ وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّی وَلَاقُوَّةٍ
د ت ق مس ى وَاِذَا اَكَلَ الطَّعَامَ فَلْيَقُلِ اللّٰهُمَّ
بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَاَطْعِمْنَا خَيْرًا مِنْهُ د ت ق فَاِنْ
كَانَ لَبَنًا فَلْيَقُلِ اللّٰهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَزِدْنَا
مِنْهُ د ت ق اِنَّ اللهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ اَنْ يَاْكُلَ
الْاَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا اَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ
عَلَيْهَا م ت س ى وَاِذَا غَسَلَ يَدَهُ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ
الَّذِی يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ مَنَّ عَلَيْنَا فَهَدَانَا وَاَطْعَمَنَا
وَسَقَانَا وَكُلَّ بَلَاءٍ حَسَنٍ اَبْلَانَا اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ غَيْرَ

مُوَدَّعٍ وَلَا مُكَافًى وَلَا مَكْفُورٍ وَلَا مُسْتَغْنًى
عَنْهُ الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي أَطْعَمَ وَسَقَى مِنَ الشَّرَابِ
وَكَسَا مِنَ الْعُرْيِ وَهَدَى مِنَ الضَّلَالَةِ وَبَصَّرَ
مِنَ الْعَمَى وَفَضَّلَ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلًا
الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ س حب مس اللّٰهُمَّ أَشْبَعْتَ
وَأَرْوَيْتَ فَهَنِّئْنَا وَرَزَقْتَنَا فَأَكْثَرْتَ وَأَطَبْتَ
فَزِدْنَا مو مص وَيَدْعُو لِأَهْلِ الطَّعَامِ اللّٰهُمَّ بَارِكْ
لَهُمْ فِيمَا رَزَقْتَهُمْ فَاغْفِرْ لَهُمْ وَارْحَمْهُمْ د ت س
مص اللّٰهُمَّ أَطْعِمْ مَنْ أَطْعَمَنِي وَاسْقِ مَنْ سَقَانِي
م وَإِذَا لَبِسَ شَيْئًا قَالَ اللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ
خَيْرِهِ وَخَيْرِ مَا هُوَ لَهُ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ
مَا هُوَ لَهُ ى وَإِنْ كَانَ جَدِيدًا سَمَّاهُ بِاسْمِهِ عِمَامَةً
أَوْ قَمِيصًا أَوْ غَيْرَهُ اللّٰهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ كَسَوْتَنِيهِ
أَسْأَلُكَ خَيْرَهُ وَخَيْرَ مَا صُنِعَ لَهُ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ
شَرِّهِ وَشَرِّ مَا صُنِعَ لَهُ د ت س حب مس الْحَمْدُ
لِلّٰهِ الَّذِي كَسَانِي مَا أُوَارِي بِهِ عَوْرَتِي وَأَتَجَمَّلُ
بِهِ فِي حَيَاتِي ت ق مص مس وَمَنْ لَبِسَ ثَوْبًا
فَقَالَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي كَسَانِي هَذَا وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ
حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةٍ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ

دت ق مس وَمَاتَاخَّرَ د وَإِذَا رَاَىٰ عَلَى صَاحِبِهٖ

ثَوْبًا جَدِيْدًا قَالَ لَهُ تُبْلِى وَيُخْلِفُ اللّٰهُ د مص

اَبْلِ وَاَخْلِقْ ثُمَّ اَبْلِ وَاَخْلِقْ ثُمَّ اَبْلِ وَاَخْلِقْ خ

د وَإِذَا خَلَعَ ثِيَابَهُ فَسَتْرُ مَا بَيْنَ اَعْيُنِ الْجِنِّ

وَعَوْرَتِهٖ اَنْ يَقُوْلَ بِاسْمِ اللّٰهِ مص ى وَإِذَا

هَمَّ بِاَمْرٍ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيْضَةِ

ثُمَّ لِيَقُلِ اللّٰهُمَّ اِنِّي اَسْتَخِيْرُكَ بِعِلْمِكَ وَاَسْتَقْدِرُكَ

بِقُدْرَتِكَ وَاَسْئَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيْمِ فَاِنَّكَ

تَقْدِرُ وَلَا اَقْدِرُ وَتَعْلَمُ وَلَا اَعْلَمُ وَاَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوْبِ

اللّٰهُمَّ اِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ اَنَّ هٰذَا الْاَمْرَ خَيْرٌ لِّي

فِي دِيْنِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ اَمْرِي اَوْ عَاجِلِ اَمْرِي

وَآجِلِهٖ فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيْهِ

وَاِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ اَنَّ هٰذَا الْاَمْرَ شَرٌّ لِّي فِي دِيْنِي

وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ اَمْرِي اَوْ عَاجِلِ اَمْرِي

وَآجِلِهٖ فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ وَاقْدُرْ لِيَ

الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ اَرْضِنِي بِهٖ خ عه اِنْ كَانَ

خَيْرًا فِي دِيْنِي وَمَعَادِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ اَمْرِي

فَقَدِّرْهُ وَيَسِّرْهُ لِي وَبَارِكْ لِي فِيْهِ وَاِنْ كَانَ

شَرًّا فِي دِيْنِي وَمَعَادِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ اَمْرِي

فاصْرِفهُ عنِّي واصْرِفْني عنهُ واقدُرْ لِي الخيرَ حيثُ كانَ ورَضِّنِي بهِ حب مص خيرًا لِي في دِيني وخيرًا لي في مَعيشتِي وخيرًا لِي في عاقبةِ امري فاقدُرْهُ لِي وبارِكْ لِي فيهِ وانْ كانَ غيرُ ذلكَ خيرًا لِي فاقدُرْ لِي الخيرَ حيثُما كانَ ورَضِّنِي بقدرِكَ حب خيرًا لِي في دِيني ومَعيشتِي وعاقبةِ امري فاقدُرْهُ لِي ويسِّرْهُ وانْ كانَ كذا وكذا للامرِ الذي يُريدُ شرًّا لي في دِيني ومَعيشتِي وعاقبةِ امري فاصْرِفْهُ عنِّي ثمّ اقدُرْ لِي الخيرَ اينما كانَ لا حولَ ولا قوةَ الا باللهِ حب وانْ لكَ من فضلِكَ ورحمتِكَ فانّهما بيدِكَ لا يملكُهما احدٌ سواكَ فانّكَ تعلمُ ولا اعلمُ وتقدِرُ ولا اقدِرُ وانتَ علّامُ الغيوبِ اللهمَّ انْ كانَ هذا الامرُ الذي يُريدُهُ خيرًا لِي في دِيني ودُنيايَ وعاقبةِ امري فوفِّقْهُ وسهِّلْهُ وانْ كانَ غيرُ ذلكَ خيرًا فوفِّقْنِي للخيرِ حيثُ كانَ فانْ كانَ زواجًا فليكتُمِ الخطبةَ ثمّ ليتوضّأ فيُحسِنْ وضوءَهُ ثمّ ليُصلِّ ما كتبَ اللهُ لهُ ثمّ ليَحمَدِ اللهَ ويُمجِّدْهُ ثمّ ليقُلْ اللهمَّ انّكَ

(قوله) فاقدره لي بضم الدال اي امضه (قوله) [illegible] اي هيئه لي * (قوله) ومعادي اي الآخرة * (قوله) معيشتي اي حياتي ٦٩

(قوله) وعاقبة امري * (قوله) خيرًا اي [illegible] * (قوله) فاقدره لي * (قوله) غير ذلك * (قوله) ان كان هذا الامر اي تبين وتحقق * (قوله) الذي يريده اي بتقديرك * (قوله) كذا وكذا بيان للامر * (قوله) ولاحوالها وغيرها * (قوله) والخير اي بتيسير فانك * (قوله) بيدك اي بقوله هذا الذي يريده اي الامر

(قوله) فوفقه اي اجعله وفق مقصودي * (قوله) فان كان اي الامر المقصود المستخار له * (قوله) زواجًا اي تزوجًا * (قوله) الخطبة بكسر الخاء وهي ان يخطب رجل المرأة * (قوله) فيحسن بالرفع او الجزم اي يكمل وضوءه بان ياتي بفرائضه وآدابه * (قوله) ما كتب الله له اي قدره له من الصلاة واقله ركعتان * (قوله) ويمجده اي يعظمه بذكر اوصاف الجلال والكمال

تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام
الغيوب فان رايت ان في فلانة ويسميها
باسمها خيرا لي في ديني ودنياى واخرتي
فاقدرها لي حب مس من سعادة ابن آدم
استخارته الله ومن شقوته تركه استخارة
الله مس ت وان تولى عقدا فخطبته ان الحمد لله
نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله
من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا من
يهدي الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي
له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له واشهد ان محمدا عبده ورسوله يا ايها
الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة
وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا
ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام
ان الله كان عليكم رقيبا يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون يا ايها
الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا
يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن
يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما

(قوله) * فان رايت اي علمت ... (قوله) * في فلانة ... (قوله) في ديني ودنياي واخرتي ...

(قوله) * وان تولى عقدا اي باشره * (قوله) ان الحمد لله يروى بتشديد النون ويجوز رفع الحمد ونصبه فعلى التشديد ظاهر وكذا الرفع على التخفيف ... والرفع مع التخفيف على انها المخففة من الثقيلة ...

(قوله) نحمده اي نحن نحمده بالنون فيه وفيما بعده واشهد بالهمزة المفتوحة * (قوله) افرد في اشهد لان الانسان انما يشهد ويخبر عن نفسه * (قوله) حق تقاته اي حق تقواه باستفراغ الوسع في القيام بالواجب واجتناب ... * (قوله) الا وانتم مسلمون اي لا تكونوا على حال سوى الاسلام ... * (قوله) سديدا اي قصدا وصوابا

عَهُ مس عو وَرَسُولُهُ اَرْسَلَهُ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ مَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ وَمَنْ يَعْصِهِمَا فَاِنَّهُ لَا يَضُرُّ اِلَّا نَفْسَهُ وَلَا يَضُرُّ اللّٰهَ شَيْئًا د وَنَسْاَلُ اللّٰهَ اَنْ يَجْعَلَنَا مِمَّنْ يُطِيعُهُ وَيُطِيعُ رَسُولَهُ وَيَبْتَغِي رِضْوَانَهُ وَيَجْتَنِبُ سَخَطَهُ فَاِنَّمَا نَحْنُ بِهِ وَلَهُ مو د ويَقُولُ لِمَنْ تَزَوَّجَ بَارَكَ اللّٰهُ لَكَ خ م وَبَارَكَ اللّٰهُ عَلَيْكَ وَجَمَعَ بَيْنَكُمَا فِي خَيْرٍ عه حب مس او فَبَارَكَ اللّٰهُ عَلَيْكَ خ م ت س وَلَمَّا زَوَّجَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا فَاطِمَةَ دَخَلَ الْبَيْتَ فَقَالَ لِفَاطِمَةَ ائْتِينِي بِمَاءٍ فَقَامَتْ اِلَى قَعْبٍ فِي الْبَيْتِ فَاَتَتْ فِيهِ بِمَاءٍ فَاَخَذَهُ وَمَجَّ فِيهِ ثُمَّ قَالَ لَهَا تَقَدَّمِي فَتَقَدَّمَتْ فَنَضَحَ بَيْنَ ثَدْيَيْهَا وَعَلَى رَأْسِهَا وَقَالَ اللّٰهُمَّ اِنِّي اُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ثُمَّ قَالَ لَهَا اَدْبِرِي فَاَدْبَرَتْ فَصَبَّ بَيْنَ كَتِفَيْهَا وَقَالَ اللّٰهُمَّ اِنِّي اُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ثُمَّ قَالَ ائْتُونِي بِمَاءٍ قَالَ عَلِيٌّ فَعَلِمْتُ الَّذِي يُرِيدُ فَقُمْتُ فَمَلَأْتُ الْقَعْبَ مَاءً وَاَتَيْتُهُ بِهِ فَاَخَذَهُ وَمَجَّ فِيهِ ثُمَّ قَالَ تَقَدَّمْ

(قوله) ورسوله اقول اي وروايته بعد قوله ورسوله وقوله بين يدي الساعة اي قدامها (قوله) فقد رشد بفتح الراء والشين من باب نصر ويجوز كسر الشين من باب علم من الرشد وهو الهداية (قوله) ومن يعصهما كذا ورد بالتثنية في الاحاديث الصحيحة وقد انكر ذلك في الاسماء ... [illegible] ... فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى ... [illegible] ... (قوله) قعب بفتح القاف وسكون العين المهملة قدح من خشب (قوله) ومج فيه اي صب (قوله) بين ثدييها بالمثلثة تثنية ثدي ... [illegible] ... والجمع للتعظيم

فَتَقَدَّمْتُ فَصَبَّ عَلَى رَأْسِي وَبَيْنَ يَدَيَّ ثُمَّ قَالَ
اللَّهُمَّ إِنِّي أُعِيذُهُ بِكَ وَذُرِّيَّتَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ
الرَّجِيمِ ثُمَّ قَالَ أَدْبِرْ فَأَدْبَرْتُ فَصَبَّ بَيْنَ كَتِفَيَّ
وَقَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أُعِيذُهُ بِكَ وَذُرِّيَّتَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ
الرَّجِيمِ ثُمَّ قَالَ ادْخُلْ بِأَهْلِكَ بِاسْمِ اللهِ وَالْبَرَكَةِ
حب وَإِذَا دَخَلَ بِأَهْلِهِ أَوِ اشْتَرَى رَقِيقًا فَلْيَأْخُذْ
بِنَاصِيَتِهَا د س ص ثُمَّ لِيَقُلْ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ
خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا
وَشَرِّ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ د س ق ص مس وَكَذَلِكَ
فِي الدَّابَّةِ وَيَأْخُذُ بِذِرْوَةِ سَنَامِ الْبَعِيرِ د س
ص وَكَانَ إِذَا اشْتَرَى مَمْلُوكًا قَالَ اللَّهُمَّ بَارِكْ فِيهِ
وَاجْعَلْهُ طَوِيلَ الْعُمُرِ كَثِيرَ الرِّزْقِ مو مص وَإِذَا
أَرَادَ الْجِمَاعَ قَالَ بِاسْمِ اللهِ اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ
وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا ع فَإِذَا أَنْزَلَ قَالَ
اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ لِلشَّيْطَانِ فِيمَا رَزَقْتَنِي نَصِيبًا
مو مص وَإِنْ أُتِيَ بِمَوْلُودٍ أَذَّنَ فِي أُذُنِهِ حِينَ
وِلَادَتِهِ د ت وَوَضَعَهُ فِي حِجْرِهِ وَحَنَّكَهُ بِتَمْرَةٍ
وَدَعَا لَهُ وَبَرَّكَ عَلَيْهِ خ م وَأَمَرَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بِتَسْمِيَةِ الْمَوْلُودِ يَوْمَ سَابِعِهِ وَوَضْعِ

(قوله واذا دخل باهله) اقول
هو كناية عن اجتماعه بامرأته
اول مرة * (قوله بناصيتها)
اقول اى مقدم راسها وتأنيث
الضمير باعتبار الزوجة
او النفس المشتراة ذكرا
او انثى * (قوله جبلتها عليه)

الاذى

الاذى عنه والعقوت وتعويذ الطفل
اعوذ بكلمات الله التامة من شر كل شيطان
وهامة ومن عين لامة خ عه ر واذا افصح
الولد فليعلمه لا اله الا الله ى وكان اذا افصح
الولد من بنى عبد المطلب علمه وقل الحمد لله الذى
لم يتخذ ولدا الآية وكبره تكبيرا ى اضربوه
على الصلاة لسبع واعزلوا فراشه لتسع
وزوجوه لسبع عشرة فاذا فعل ذلك
فليجلسه بين يديه ثم ليقل لا اجعلك الله على
فتنة ى وان كان سفرا صالحا وقال استودع
الله دينك وامانتك وخواتيم عملك س د
ت مس حب واقرأ عليك السلام س ويقول
لمن يودعه استودعك او استودع علم الذى
لا يخيب او لا يضيع ودائعه ى طب ومن
قال له اريد السفر فاوصنى قال له عليك بتقوى
الله والتكبير على كل شرف فاذا ولى قال اللهم
اطو له البعد وهون عليه السفر ت س
ق زودك الله التقوى وغفر ذنبك ويسر
لك الخير حيثما كنت ت مس جعل الله التقوى

زَادَكَ وَغَفَرَ ذَنْبَكَ وَوَجَّهَ لَكَ الْخَيْرَ حَيْثُمَا
تَوَجَّهْتَ رَطّ وَإِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ
أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللهِ وَمَنْ مَعَهُ
مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا ثُمَّ قَالَ اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ وَلَا
تَغُلُّوا وَلَا تَغْدِرُوا وَلَا تُمَثِّلُوا وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا
م عه انْطَلِقُوا بِاسْمِ اللهِ وَبِاللهِ وَعَلَى مِلَّةِ
رَسُولِ اللهِ لَا تَقْتُلُوا شَيْخًا فَانِيًا وَلَا طِفْلًا وَلَا
صَغِيرًا وَلَا امْرَأَةً وَضُمُّوا غَنَائِمَكُمْ وَأَصْلِحُوا
وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ دِ فَإِذَا مَشَى
مَعَهُمْ قَالَ انْطَلِقُوا عَلَى اسْمِ اللهِ اللّٰهُمَّ أَعِنْهُمْ مس
وَإِذَا أَرَادَ سَفَرًا قَالَ اللّٰهُمَّ بِكَ أَصُولُ وَبِكَ
أَحُولُ وَبِكَ أَسِيرُ رَا وَإِنْ خَافَ مِنْ عَدُوٍّ أَوْ غَيْرِهِ
فَقِرَاءَةُ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ أَمَانٌ مِنْ كُلِّ سُوءٍ مو
مُجَرَّبٌ فَإِذَا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرِّكَابِ قَالَ بِاسْمِ اللهِ
فَإِذَا اسْتَوَى عَلَى ظَهْرِهَا قَالَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ سُبْحَانَ
الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى
رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ اللهُ أَكْبَرُ
ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ مَرَّةً سُبْحَانَكَ
إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ

الا انت

إِلَّا أَنْتَ د ت س حب آ مس وَإِذَا اسْتَوَى
كَبَّرَ ثَلَاثًا وَقَرَأَ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا الْآيَةَ
وَقَالَ اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى
وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا
وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ
وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ
السَّفَرِ وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ
وَالْأَهْلِ وَالْوَلَدِ وَإِذَا رَجَعَ قَالَهُنَّ وَزَادَ فِيهِنَّ
آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ م د
س ت وَإِذَا رَكِبَ مَدَّ إِصْبَعَهُ وَقَالَ اللَّهُمَّ
أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ
اللَّهُمَّ اصْحَبْنَا بِنُصْحِكَ وَاقْلِبْنَا بِذِمَّتِكَ
اللَّهُمَّ ازْوِ لَنَا الْأَرْضَ وَهَوِّنْ عَلَيْنَا السَّفَرَ اللَّهُمَّ
إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ
ت س مَا مِنْ بَعِيرٍ إِلَّا فِي ذِرْوَتِهِ شَيْطَانٌ
فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا رَكِبْتُمُوهُ كَمَا أَمَرَكُمُ
اللَّهُ ثُمَّ امْتَهِنُوهَا لِأَنْفُسِكُمْ فَإِنَّمَا يَحْمِلُ اللَّهُ عَزَّ
وَجَلَّ آ طا وَيَتَعَوَّذُ فِي السَّفَرِ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ
وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ وَالْحَوْرِ بَعْدَ الْكَوْرِ وَدَعْوَةِ

(قوله) البر ... الطاعة والاحسان * (قوله) ... وهو مفعول ... (قوله) الصاحب اى الملازم * (قوله) والخليفة ... والحفظ * اى انت الذى على اهلى ... (قوله) وعثاء بفتح الواو واسكان العين المهملة وبالثاء المثلثة ممدودة ... اى شدته ومشقته * (قوله) وكآبة ... اى تغير النفس من حزن ونحوه ... (قوله) وسوء المنقلب ... (قوله) آيبون ... اى راجعون ... تائبون ... (قوله) بنصحك ... واقلبنا ... اى ردنا ... (قوله) ازو لنا الارض ... اى اجمعها ... (قوله) ذروته اى اعلاه ... (قوله) امتهنوها لانفسكم ... (قوله) فانما يحمله الله ... (قوله) والحور بعد الكور ... اى من النقص بعد الزيادة ... ويروى بعد الكون بالنون مصدر كان التامة اى من التغير بعد الوجود والثبات

المظلوم وسوء المنظر في الاهل والمال م ت س
ق اللهم بلاغا يبلغ خيرا ومغفرة منك
ورضوانا بيدك الخير انك على كل شيء قدير اللهم
انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل اللهم
هون علينا السفر واطو لنا الارض اللهم اني اعوذ
بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب ص ت اللهم
انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل اللهم
اصحبنا في سفرنا واخلفنا في اهلنا ت س واذا
علا ثنية كبر واذا هبط سبح واذا اشرف
على واد هلل وكبر ع واذا عثرت به دابة فليقل
باسم الله س مس ا ط واذا ركب البحر امان
من الغرق ان يقول باسم الله مجريها الاية
وما قدروا الله حق قدره الاية في الزمر سبحانه
وتعالى عما يشركون واذا انفلتت دابته فليناد
اعينوا يا عباد الله رحمكم الله مو مص وان
اراد عونا فليقل يا عباد الله اعينوني يا عباد الله
اعينوني يا عباد الله اعينوني ط وقد جرب ذلك
ط واذا اشرف على مكان مرتفع قال اللهم لك
الشرف على كل شرف ولك الحمد على كل حال اص

ى وَاِذَا رَأَى بَلَدًا يُرِيدُ دُخُولَهَا قَالَ حِينَ يَرَاهَا
اللّٰهُمَّ رَبَّ السَّمٰوَاتِ السَّبْعِ وَمَا اَظْلَلْنَ وَرَبَّ
الْاَرَضِينَ السَّبْعِ وَمَا اَقْلَلْنَ وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا
اَضْلَلْنَ وَرَبَّ الرِّيَاحِ وَمَا ذَرَيْنَ فَاِنَّا نَسْأَلُكَ خَيْرَ
هٰذِهِ الْقَرْيَةِ وَخَيْرَ اَهْلِهَا وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا
وَشَرِّ اَهْلِهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا س حب مس اَسْأَلُكَ
خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَا فِيهَا وَاَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ
مَا فِيهَا ط وَعِنْدَ مَا يُرِيدُ اَنْ يَدْخُلَهَا اللّٰهُمَّ بَارِكْ
لَنَا فِيهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ اللّٰهُمَّ ارْزُقْنَا جَنَاهَا
وَحَبِّبْنَا اِلَى اَهْلِهَا وَحَبِّبْ صَالِحِي اَهْلِهَا اِلَيْنَا وَاِذَا
نَزَلَ مَنْزِلًا اَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللّٰهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ
مَا خَلَقَ فَاِنَّهُ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ م ت س
ق ا ط مص وَاِذَا اَمْسَى وَاَقْبَلَ اللَّيْلُ يَا اَرْضُ
رَبِّي وَرَبُّكِ اللّٰهُ اَعُوذُ بِاللّٰهِ مِنْ شَرِّكِ وَشَرِّ
مَا خُلِقَ فِيكِ وَشَرِّ مَا يَدِبُّ عَلَيْكِ وَاَعُوذُ بِاللّٰهِ
مِنْ اَسَدٍ وَاَسْوَدَ وَمِنَ الْحَيَّةِ وَالْعَقْرَبِ وَمِنْ
شَرِّ سَاكِنِ الْبَلَدِ وَمِنْ وَالِدٍ وَمَا وَلَدَ د س مس
وَوَقْتَ السَّحَرِ يَقُولُ سَمِعَ سَامِعٌ بِحَمْدِ اللّٰهِ وَنِعْمَتِهِ
د وَحُسْنِ بَلَائِهِ عَلَيْنَا رَبَّنَا صَاحِبْنَا وَاَفْضِلْ

علينا عائذا بالله من النار م دس يقول ذلك
ثلاث مرات ويرفع به صوته عو مس وقال
صلى الله عليه وسلم أتحب يا جبير إذا خرجت
من سفرك أن تكون أمثل أصحابك هيئة وأكثرهم
زادا فقلت نعم بأبي أنت وأمي قال فاقرأ هذه
السور الخمس قل يا أيها الكافرون وإذا جاء
نصر الله وقل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق
وقل أعوذ برب الناس وافتتح كل سورة ببسم
الله الرحمن الرحيم واختم قراءتك بها قال جبير
وكنت غنيا كثير المال فكنت أخرج في سفر فأكون
أبذهم هيئة وأقلهم زادا فما زلت منذ علمتهن
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأت بهن
أكون من أحسنهم هيئة وأكثرهم زادا حتى
أرجع من سفري صى ما راكب يخلو في مسيره بالله
وذكره إلا ردفه ملك ولا يخلو بشعر ونحوه
إلا ردفه شيطان طس وإن كان في حج فإذا استوت
به راحلته على البيداء حمد الله وسبح وكبر فإذا
أحرم لبى لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك
إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك ع

لبيك

لبيك لبيك وسعديك والخير بيديك لبيك
والرغباء اليك والعمل لبيك مو م عه لبيك
اله الحق لبيك س ق حب مس واذا فرغ من
تلبيته سأل الله مغفرته ورضوانه
واستعتقه من النار ط فاذا طاف كلما اتى
الركن كبر ح ويقول بين الركنين ربنا آتنا
في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب
النار د س ق مس مص وكذلك بين الركن
والحجر مص وفي الطواف مس آ وبين الركن
والمقام مو مص اللهم قنعني بما رزقتني وبارك
لي فيه واخلف على كل غائبة لي بخير مس مو
مص لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد وهو على كل شيء قدير مص واذا فرغ
من الطواف تقدم الى مقام ابراهيم فقرأ *
واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وجعل المقام
بينه وبين البيت وصلى ركعتين في الاولى قل يا ايها
الكافرون والثانية قل هو الله احد ثم يرجع الى
الركن فيستلمه ثم يخرج من الباب الى الصفا
فاذا دنا قرأ ان الصفا والمروة من شعائر الله

(قوله) * ابدأ بما بدأ الله به * بهمزة الاولى وضم الاخيرة على الاخبار وروى بهمزة وصل مكسورة وواو بعد الهمزة المضمومة على الامر للجماعة المخاطبين واستدل بهما كرواية على وجوب البداءة بما بدأ الله به * وغيره * (قوله) ٨٠

الله اكبر ثلاثا ولله الحمد الحمد لله على ما هدانا واولانا ويقول ايضا لا اله الا الله الخ * (قوله) * انجز وعده اى ما وعده من اظهار الدين وكون العاقبة للمتقين * (قوله) * عبده اى محمدا صلى الله عليه وسلم * (قوله) * وهزم الاحزاب اى جماعات الكفر * (قوله) * ثم يدعو هنا بمعنى الواو لمطلق الجمع كما سياتى فى رواية اخرى * (قوله) * انصبت قدماه بتشديد الباء اى انحدرت او المراد حتى يصل الى الوادى * (قوله) * صعد بكسر العين اى طلع من بطن الوادى

ابدأ بما بدأ الله عز وجل به فيرقى في الصفا حتى يرى
البيت فيستقبل القبلة فيوحد الله ويكبر
ويقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له
الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء
قدير لا اله الا الله وحده انجز وعده ونصر
عبده وهزم الاحزاب وحده ثم يدعو بين
ذلك ويقول مثل هذا ثلاث مرات ثم ينزل
المروة حتى اذا انصبت قدماه في بطن الوادي
سعى حتى اذا صعد مشى حتى اذا اتى المروة فعل
على المروة كما فعل على الصفا م د س ق عو
واذا رقي الصفا كبر ثلاثا ويقول لا اله الا
الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
وهو على كل شيء قدير يصنع ذلك سبع مرات
فيصير من التكبير احدى وعشرون ومن التهليل
سبع ويدعو فيما بين ذلك ويسأل الله ثم
يهبط فاذا رقي على المروة صنع كما صنع على الصفا
حتى يفرغ مو طا مص ويدعو على الصفا
اللهم انت قلت ادعوني استجب لكم وانك لا تخلف
الميعاد واني اسألك كما هديتني للاسلام

(قوله) * يقوم بفتح القاف (قوله) * ثم يهبط بكسر الباء اى ينزل * (قوله) * حتى يفرغ اى من سعيه اى سبعا

انْ لا تنزعه مِني حتى تتوفاني وانا مسلم موطا
وبين الصفا والمروة رب اغفر وارحم انت الاعز
الاكرم مو مص واذا سار الى عرفات
لبى وكبر م د وخير الدعاء دعاء يوم عرفة وخير
ما قلت انا والنبيون قبلي لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء
قدير ت اكثر دعائي ودعاء الانبياء قبلي
بعرفة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد وهو على كل شيء قدير اللهم
اجعل في قلبي نورا وفي سمعي نورا وفي بصري
نورا اللهم اشرح لي صدري ويسر لي امري
واعوذ بك من وساوس الصدر وشتات
الامر وفتنة القبر اللهم اني اعوذ بك من شر
ما يلج في الليل وشر ما يلج في النهار ومن شر ما تهب
به الرياح مص والتلبية بعرفات سنة س مس
ولما وقف بعرفات وقال لبيك اللهم لبيك قال
انما الخير خير الآخرة طس فاذا صلى العصر
ووقف بعرفة يرفع يديه ويقول الله اكبر
ولله الحمد الله اكبر ولله الحمد الله اكبر ولله الحمد

* قوله لا تنزعه اي لا تخرجه ... * قوله دعاء يوم عرفة فيه ... * قوله لا اله الا الله الحديث ليس فيه دعاء بل هو ثناء عليه تعالى فمن الدعاء شيء ... وقد سئل سفيان بن عيينة عن ذلك فاستشهد بقول الشاعر
أأذكر حاجتي ام قد كفاني ... حياؤك ان شيمتك الحياء
اذا اثنى عليك المرء يوما ... كفاه من تعرضه الثناء
اهـ اي فالكرام يستحيون من التصريح بالطلب ويكتفون بالثناء لانه سؤال في المعنى والكريم يعطي على الثناء فلا حاجة للتصريح بالسؤال
* قوله وشتات الامر اي تفرقه الاولى بفتح الشين المعجمة وكذا الثانية بينهما الف اي تفرق امور الدين * قوله يلج اي يدخل بكسر اللام * قوله تهب بضم الهاء وتشديد الموحدة * قوله سنة اي مؤكدة * قوله انما الخير اي لا عيش الا عيش الآخرة وفي رواية اللهم * قوله فاذا صلى العصر اي الظهر والعصر جمع تقديم في مسجد نمرة * قوله ووقف بعرفة ووقفه عند الصخرات الكبار موضع فانه موقفه صلى الله عليه وسلم

لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَاشَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ
الْحَمْدُ اللّٰهُمَّ اهْدِنِي بِالْهُدٰى وَنَقِّنِي بِالتَّقْوٰى
وَاغْفِرْ لِي فِي الْاٰخِرَةِ وَالْاُولٰى ثُمَّ يَرُدُّ يَدَيْهِ
فَيَسْكُتُ قَدْرَ مَا يَقْرَأُ انْسَانٌ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ
ثُمَّ يَعُودُ فَيَرْفَعُ يَدَيْهِ وَيَقُولُ مِثْلَ ذٰلِكَ مو
مص وَاِذَا رَجَعَ وَاَتَى الْمَشْعَرَ الْحَرَامَ اسْتَقْبَلَ
الْقِبْلَةَ فَدَعَاهُ وَكَبَّرَهُ وَهَلَّلَهُ وَوَحَّدَهُ فَلَمْ يَزَلْ
وَاقِفًا حَتّٰى اَسْفَرَ جِدًّا م د س ق عو ولم يزل
يُلَبِّي حَتّٰى يَرْمِيَ الْجَمْرَةَ اي جمرة العقبة ع واذا اراد
رَمْيَ الْجِمَارِ فَاِذَا اَتَى الْجَمْرَةَ الدُّنْيَا رَمَاهَا
بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ يُكَبِّرُ عَلٰى اِثْرِ كُلِّ حَصَاةٍ خ
س او مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ م د س ق مص ثُمَّ يَتَقَدَّمُ
فَيُسْهِلُ فَيَقُومُ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ قِيَامًا طَوِيلًا
فَيَدْعُو وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ ثُمَّ يَرْمِي الْجَمْرَةَ ذَاتَ الْعَقَبَةِ
مِنْ بَطْنِ الْوَادِي وَلَا يَقِفُ عِنْدَهَا خ س وَيَسْتَبْطِنُ
الْوَادِي حَتّٰى اِذَا فَرَغَ قَالَ اللّٰهُمَّ اجْعَلْهُ حَجًّا مَبْرُورًا
وَذَنْبًا مَغْفُورًا مص مو وَيَدْعُو عِنْدَ الْجَمَرَاتِ
كُلِّهَا وَلَا يُوَقِّتُ شَيْئًا مو مص وَاِذَا ذَبَحَ سَمّٰى
وَكَبَّرَ وَوَضَعَ رِجْلَهُ عَلٰى صِفَاحِهِ اي عرض خده

ع وَيَقُولُ فِي الاُضْحِيَةِ بِاسْمِ اللهِ اللّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنِّي
وَمِنْ اُمَّةِ مُحَمَّدٍ م د اِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي
فَطَرَ السَّمٰوَاتِ وَالاَرْضَ عَلٰى مِلَّةِ اِبْرٰاهِيمَ حَنِيفاً
وَمَا اَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ اِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي
وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لاَ شَرِيكَ لَهُ
وَبِذٰلِكَ اُمِرْتُ وَاَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ اللّهُمَّ مِنْكَ
وَلَكَ بِاسْمِ اللهِ وَاللهُ اَكْبَرُ ثُمَّ يَذْبَحُ د ق
مس وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِفَاطِمَةَ قُومِي
اِلٰى اُضْحِيَتِكِ فَاشْهَدِيهَا فَاِنَّهُ يُغْفَرُ لَكِ عِنْدَ اَوَّلِ
قَطْرَةٍ مِنْ دَمِهَا كُلُّ ذَنْبٍ عَمِلْتِيهِ وَقُولِي اِنَّ
صَلاَتِي وَنُسُكِي اِلٰى آخِرِهِ قَالَ عِمْرَانُ قُلْتُ يَا رَسُولَ
اللهِ هٰذَا لَكَ وَلِاَهْلِ بَيْتِكَ خَاصَّةً قَالَ بَلْ لِلْمُسْلِمِينَ
عَامَّةً مس فَاِنْ كَانَتْ بَدَنَةً فَلْيُقِمْهَا ثُمَّ لْيَقُلْ
اللهُ اَكْبَرُ اللهُ اَكْبَرُ اللهُ اَكْبَرُ اللّهُمَّ مِنْكَ
وَلَكَ ثُمَّ يُسَمِّ اللهَ ثُمَّ لْيَنْحَرْهُ وَاِنْ كَانَتْ عَقِيقَةً
فَعَلَ كَالاُضْحِيَةِ مو مس وَيُسَمِّي عَلَى الْعَقِيقَةِ
كَمَا يُسَمِّي عَلَى الاُضْحِيَةِ بِاسْمِ اللهِ عَقِيقَةُ فُلاَنٍ
مو مص وَاِذَا دَخَلَ الْبَيْتَ كَبَّرَ فِي نَوَاحِيهِ خ
د وَفِي زَوَايَاهُ د وَيَدْعُو فِي نَوَاحِيهِ كُلِّهَا

* قوله الاضحية اقول اى وقت ذبحها
* وقوله منى اى اضحيتى وكذا قوله ومن
امة محمد صلى الله عليه وسلم * وقوله
على ملة ابراهيم اى حال كونى على دينه
من التوحيد والاخلاص * قوله منك
ولك اقول اى هذه الاضحية واصلة
منك الى وملوكة ومخلوقة لك *
قوله فاشهديها اقول بفتح الهاء
اى احضريها * وقوله عملته اى فى جميع
عمرك وروى عملتيه باشباع الكسرة

* قوله فان كانت اى الاضحية * قوله
فليقمها اقول اى يوقفها بقصد نحرها
* وقوله وان كانت عقيقة اى وان
كانت الذبيحة عقيقة وهو ما يذبح
للمولود * وقوله ويسمى بكسر الميم * وقوله
عقيقة فلان اى هذه عقيقة فلان
* قوله فى نواحيه اقول اى الاربعة

فَاِذَا خَرَجَ رَكَعَ فِي قُبُلِ الْبَيْتِ رَكْعَتَيْنِ م س
وَدَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكَعْبَةَ هُوَ
وَاُسَامَةُ وَعُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ الْحَجَبِيُّ وَبِلَالُ بْنُ
رَبَاحٍ فَاَغْلَقَهَا عَلَيْهِ وَمَكَثَ فِيهَا فَسَاَلْتُ بِلَالًا
حِينَ خَرَجَ مَاذَا صَنَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَقَالَ جَعَلَ عَمُودًا عَنْ يَسَارِهِ وَعَمُودَيْنِ
عَنْ يَمِينِهِ وَثَلَاثَةَ اَعْمِدَةٍ وَرَاءَهُ وَكَانَ الْبَيْتُ
يَوْمَئِذٍ عَلَى سِتَّةِ اَعْمِدَةٍ ثُمَّ صَلَّى خ م وَلَمَّا دَخَلَ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْبَيْتَ اَمَرَ بِلَالًا فَاَجَافَ
الْبَابَ وَالْبَيْتُ اِذْ ذَاكَ عَلَى سِتَّةِ اَعْمِدَةٍ فَمَضَى حَتَّى
اِذَا كَانَ بَيْنَ الْاُسْطُوَانَتَيْنِ اللَّتَيْنِ تَلِيَانِ بَابَ
الْكَعْبَةِ جَلَسَ فَحَمِدَ اللهَ وَاَثْنَى عَلَيْهِ وَسَاَلَهُ
وَاسْتَغْفَرَهُ ثُمَّ قَامَ حَتَّى اِذَا اَتَى مَا اسْتَقْبَلَ
مِنْ دُبُرِ الْكَعْبَةِ فَوَضَعَ وَجْهَهُ وَخَدَّهُ عَلَيْهِ وَحَمِدَ
اللهَ وَاَثْنَى عَلَيْهِ وَسَاَلَهُ وَاسْتَغْفَرَهُ ثُمَّ انْصَرَفَ
اِلَى كُلِّ رُكْنٍ مِنْ اَرْكَانِ الْكَعْبَةِ فَاسْتَقْبَلَهُ
بِالتَّكْبِيرِ وَالتَّهْلِيلِ وَالتَّسْبِيحِ وَالثَّنَاءِ عَلَى
اللهِ وَالْمَسْاَلَةِ وَالْاِسْتِغْفَارِ ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى
رَكْعَتَيْنِ مُسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةِ ثُمَّ انْصَرَفَ

س

* وقوله في قبل البيت بضم القاف والموحدة او ما استقبلك منه والمراد الجهة التي فيها الباب * قوله الحجبي بفتح الحاء المهملة والجيم وكسر الموحدة نسبة الى الحجابة وهي البوابة اي بواب البيت * وقوله رباح بفتح الراء والموحدة * وقوله فاغلقها اي اغلق عثمان باب الكعبة او بلال بامره عليه السلام خوفا من الازدحام * قوله فسألت اي ابن عمر الراوي * قوله حين خرج اي بلال او النبي صلى الله عليه وسلم

* قوله بعد ذلك قوله [illegible] اي [illegible] * قوله ثلاثة اعمدة * قوله فاجاف اي اغلق بلال الباب اي باب الكعبة * قوله فمضى اي مشى من جهة الباب الى الاسطوانتين * وقوله الاسطوانتين اي العمودين بضم الهمزة والطاء المهملة * وقوله تليان اي تقربان وهو [illegible] * وقوله اي بعد الصلاة * وقوله ما استقبله من كلام الراوي [illegible] * وقوله فوضع [illegible]

س وَإِذَا شَرِبَ مَاءَ زَمْزَمَ فَلْيَسْتَقْبِلِ الْكَعْبَةَ وَلْيَذْكُرِ اسْمَ اللهِ وَلْيَتَنَفَّسْ ثَلَاثًا وَلْيَتَضَلَّعْ مِنْهَا فَإِذَا فَرَغَ فَلْيَحْمَدِ اللهَ إِنَّ آيَةَ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْمُنَافِقِينَ لَا يَتَضَلَّعُونَ مِنْ زَمْزَمَ ق س وَمَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ فَإِنْ شَرِبْتَهُ تَسْتَشْفِي بِهِ شَفَاكَ اللهُ وَإِنْ شَرِبْتَهُ مُسْتَعِيذًا أَعَاذَكَ اللهُ وَإِنْ شَرِبْتَهُ لِيَقْطَعَ ظَمَأَكَ قَطَعَهُ وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا إِذَا شَرِبَ مَاءَ زَمْزَمَ قَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْئَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا وَرِزْقًا وَاسِعًا وَشِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ مس وَلَمَّا أَتَى الْإِمَامُ الْحُجَّةُ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ زَمْزَمَ وَاسْتَقَى مِنْهُ شَرْبَةً ثُمَّ اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ قَالَ اللَّهُمَّ إِنَّ ابْنَ أَبِي الْمَوَالِي حَدَّثَنَا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ عَنْ جَابِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ وَهَذَا أَشْرَبُهُ لِعَطَشِ يَوْمِ الْقِيٰمَةِ ثُمَّ شَرِبَ قُلْتُ هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ وَالرَّاوِي عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ ثِقَةٌ رَوَى لَهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ وَابْنُ أَبِي الْمَوَالِي ثِقَةٌ رَوَى لَهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ فَصَحَّ الْحَدِيثُ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ وَإِنْ كَانَ

سفر غزاة او لقي العدو ومص اللهم انت عضدي
ونصيري بك احول وبك احاول مص اصول
وبك اقاتل د ت س حب مص عو رب بك
اقاتل وبك اصاول ولا حول ولا قوة الا بك
س اللهم انت عضدي وانت ناصري وبك
اقاتل عو واذا اراد والقاء العدو وانتظر
الامام حتى مالت الشمس ثم قام فقال يا ايها
الناس لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية
فاذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت
ظلال السيوف ثم قال اللهم منزل الكتاب ومجري
السحاب وهازم الاحزاب اهزمهم وانصرنا
عليهم خ م د اللهم منزل الكتاب سريع الحساب
اهزم الاحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم خ م
واذا اشرف على بلدهم الله اكبر خربت اي يسمى
البلد التي قصدها انا اذا نزلنا بساحة قوم
فساء صباح المنذرين خ م ت مس ق ثلاث
مرات م واذا خاف قوما اللهم نجعلك
في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم د س حب
مس فان حصرهم عدو اللهم استر عوراتنا

قوله روعاتنا أقول بفتح
الراء جمع روعة واحدة
الروع بمعنى الفزع والخوف وقد
قوله صفوفا أي ثلاثا أي يكونوا صفوفا
أو أكثر* وقوله خلفه أي خلف الإمام* وقوله لا قابض لما بسطت
أو عائد* وقوله لا قابض لما بسطت* قوله ابسط
على المضيق لما وسعت وضم السين أي وسع
أي لا مهنة ووصل أي لا يحول* وقوله ولا
أقول بضم* وقوله لا يحول* وقوله يوم الخوف
* وقوله لا يفنى* وقوله يوم* وقوله
يزول أي لا يفنى أو مطلقا* وقوله ومن شر
أي يوم القيامة أي متعوذ من شر الغفلة
عائذ أي أنا عائذ من النعم التي تورث ما منعتنا
ما أعطيتنا* وقوله ومن شر ما منعتنا في
الطغيان* وقوله الفسوق* وقوله و
أي ما يورث فقدانه الغفلة أي الخروج عن طاعتك
أقول بضم الفاء

وآمن روعاتنا ر آ فإن أصابته جراحة قال
باسم الله س فإذا انهزم العدو سوى الإمام
الجيش صفوفا خلفه ثم قال اللهم لك الحمد كله
لا قابض لما بسطت ولا باسط لما قبضت ولا
هادي لمن أضللت ولا مضل لمن هديت ولا
معطي لما منعت ولا مانع لما أعطيت ولا
مقرب لما باعدت ولا مباعد لما قربت
اللهم ابسط علينا بركاتك ورحمتك وفضلك ورزقك
اللهم إني أسألك النعيم المقيم الذي لا يحول
ولا يزول اللهم إني أسألك الأمن يوم الخوف
اللهم إني عائذ من شر ما أعطيتنا ومن شر
ما منعتنا اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه
في قلوبنا وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان
واجعلنا من الراشدين اللهم توفنا مسلمين
وألحقنا بالصالحين غير خزايا ولا مفتونين
اللهم قاتل الكفرة الذين يكذبون رسلك
ويصدون عن سبيلك واجعل عليهم رجزك
وعذابك إله الحق آمين س حب مس ويعلم
من أسلم اللهم اغفر لي وارحمني واهدني

* وقوله من الراشدين أي المهتدين
* وقوله غير خزايا أي حال كوننا
غير مخزيين أي ذليلين* وقوله ولا
مفتونين أي معذبين أو واقعين
في فتنة دينية* قوله قاتل أقول بكسر
التاء أمر من المقاتلة* قوله رجزك أقول
بكسر الراء وتضم أي عذابك* وقوله
وعذابك تفسير بالأعم* وقوله إله
الحق أي يا الله الحق* قوله ويعلم أقول
أي الإمام أو النبي صلى الله عليه وسلم
على معنى وكان يعلم من أسلم
أن يقول اللهم اغفر لي إلخ

وارزقني عو فاذا رجع من سفره يكبر على كل شرف من الارض ثلاث تكبيرات ثم يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آيبون تائبون عابدون ساجدون سائحون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده خ م د ت س فاذا اشرف على بلده آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون ولا يزال يقولها حتى يدخل بلده خ م س واذا دخل على اهله قال توبا توبا اوبا اوبا لا يغادر علينا حوبا ا ط ى اوبا اوبا لربنا توبا لا يغادر علينا حوبا ا ر ص ومن نزل به غم او كرب او امر مهم فليقل لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات والارض رب العرش الكريم خ م ت س ق لا اله الا الله الحليم الكريم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب الارض ورب العرش الكريم خ لا اله الا الله الحليم العظيم لا اله الا الله رب العرش

العظيم

العظيم ثم يدعو بعد ذلك عو لا اله الا الله الحليم
الكريم سبحان الله وتبارك الله رب العرش
العظيم مص س حب مس والحمد لله
رب العالمين س حب مس لا اله الا الله
الحليم الكريم سبحان الله رب السموات السبع
ورب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين
اللهم اني اعوذ بك من شر عبادك صحيح السند
لابن ابي عاصم في كتاب الدعاء حسبنا الله
ونعم الوكيل خ ت س حسبي الله ونعم الوكيل
خ الله الله الله ربي لا اشرك به شيئا د س ق
مص طس شيئا ثلاث مرات ط الله الله الله ربي
لا اشرك به شيئا الله الله الله ربي لا اشرك به شيئا
حب توكلت على الحي الذي لا يموت والحمد لله الذي
لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن
له ولي من الذل وكبره تكبيرا مس اللهم
رحمتك ارجو فلا تكلني الى نفسي طرفة عين
واصلح لي شاني كله د حب مص ى لا اله الا انت
يا حي يا قيوم برحمتك استغيث مس ى وبكر
وهو ساجد يا حي يا قيوم س مس لا اله الا انت

قوله حسبي الله ونعم الوكيل القول
روى الديلمي في الفردوس عن ... عاصمي
الله ونعم الوكيل امان لكل خائف * قوله
الله الله افعل بالرفع فيهما على ان الاول
مبتدا والثاني تاكيد له * وقوله ربي
عطف بيان والخبر قوله لا اشرك
شيئا وروى الله ربي بالرفع على
الوقف * وقوله بعد ذلك الله الله
خلاف * وقوله لم يتخذ ولدا اول
بالوجهين * قوله ... الله ...
اي كما قال الكفار عزير ابن الله ...

بنات الله * وقوله ولم يكن له شريك
اي كما قالت النصارى والمشركون اذ
اثبتوا الربوبية للمسيح والاصنام
* وقوله ولم يكن له ولي من الذل اي ولي
يواليه من اجل مذلة به يدفعها
عنه كما قال المجوس لولا اولياء الله
لذل سبحانه جل وجهه * وقوله وكبره
تكبيرا التعظيم اي وعظمه تعظيما ...
التام ... فقال ... توكلت
جبريل ... فقال ... اي ...
* قوله شاني كله اي امري
وحالي

سُبْحَانَكَ اِنِّى كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ى لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِى شَىْءٍ قَطُّ اِلَّا اسْتَجَابَ اللّٰهُ لَهُ ت س مص ل رص وَمَا قَالَ عَبْدٌ اَصَابَهُ هَمٌّ اَوْ حُزْنٌ اَللّٰهُمَّ اِنِّى عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ اَمَتِكَ نَاصِيَتِى بِيَدِكَ مَاضٍ فِىَّ حُكْمُكَ عَدْلٌ فِىَّ قَضَاؤُكَ اَسْئَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ اَوْ اَنْزَلْتَهُ فِى كِتَابِكَ اَوْ عَلَّمْتَهُ اَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ اَوِ اسْتَاْثَرْتَ بِهِ فِى عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ اَنْ تَجْعَلَ الْقُرْاٰنَ الْعَظِيمَ رَبِيعَ قَلْبِى وَنُورَ بَصَرِى وَجِلَاءَ حُزْنِى وَذَهَابَ هَمِّى اِلَّا اَذْهَبَ اللّٰهُ هَمَّهُ وَاَبْدَلَ مَكَانَ حُزْنِهِ فَرَحًا حب مس اص رمص ط مَنْ قَالَ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ اِلَّا بِاللّٰهِ كَانَتْ دَوَاءً مِنْ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ دَاءً اَيْسَرُهَا الْهَمُّ مس ط مَنْ لَزِمَ الْاِسْتِغْفَارَ د ق حب مَنْ اَكْثَرَ مِنَ الْاِسْتِغْفَارِ س جَعَلَ اللّٰهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ د س ق حب وَتَقَدَّمَ مَا يَقُولُ مَنْ نَزَلَ بِهِ كَرْبٌ اَوْ شِدَّةٌ عِنْدَ سَمَاعِهِ لِمُؤَذِّنٍ مس وَاِنْ تَوَقَّعَ بَلَاءً اَوْ اَمْرًا مُهَوِّلًا اَوْ وَقَعَ فِى اَمْرٍ عَظِيمٍ قَالَ حَسْبُنَا

قوله كنت من الظالمين اى لنفسى فى مبادرة الى التقصير * قوله فى شئ اى من الحاجات او رفع بلاء او دفع ما من مكروه وفى رواية ما دعا بها مسلم الا استجيب له * قوله ناصيتى المراد الكلى من اطلاق الجزء على الكل * وقوله بيدك اى فى تصرفك وتحت قدرتك * وقوله ماض فى بتشديد الياء اى نافذ فى حكمك ٩٠ لا مانع منه * وقوله هو لك اى ثابت لك * وقوله فى كتابك اى القرآن او اعم * وقوله من خلقك اى الانبياء والملائكة وغيرهم * قوله او استأثرت به من الاستئثار وهو الانفراد بالشئ اى انفردت بعلمه عندك * قوله ان تجعل مفعول لاسألك * قوله ربيع قلبى اى راحته اى اذا فرأته ... كما ان يكون نور بصرى اذا ... بكسر الجيم والمد اى ذهابه وفى نسخة بفتح الجيم من قولهم جلا القوم عن الموضع جلاء اى تفرقوا اى لجعله سبب تفرق حزنى * قوله فرحا قوله بالحاء المهملة وفى نسخة بالجيم والظاهر انه تصحيف اذ الفرح هو المقابل للحزن قاله القارى * قوله كانت اى هذه الكلمات * وقوله تسعة وتسعين داء اى بلاء والظاهر ان المراد بالعدد التكثير ايماء الى ان النعوت بالاسماء التى هى الى الله تعالى تسعة وتسعون ... كذا قاله القارى * وقوله ايسرها اى اسهلها هذه البلايا التى تندفع عنه بذلك اى الغم الشديد * قوله ضيق بكسر اى الهم اى الشديد * وقوله مخرجا اى خلاصا ومكانه وزمان بسببه هو الاستغفار لان الغالب ان سبب ما اصابكم من مصيبة الذنب وما كسبت ايديكم * وقوله فيما كسبت ايديكم ...

اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ عَلَى اللهِ تَوَكَّلْنَا ت مص وَاِنْ
اَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَلْيَقُلْ اِنَّا لِلّٰهِ وَاِنَّا اِلَيْهِ
رَاجِعُونَ اَللّٰهُمَّ عِنْدَكَ اَحْتَسِبُ مُصِيبَتِي
فَأْجُرْنِي فِيهَا وَاَبْدِلْنِي مِنْهَا خَيْرًا ت س ق اِنَّا لِلّٰهِ
وَاِنَّا اِلَيْهِ رَاجِعُونَ اَللّٰهُمَّ اْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي
وَاَخْلِفْ خَيْرًا مِنْهَا م وَاِذَا خَافَ اَحَدًا اَللّٰهُمَّ
اكْفِنَاهُ بِمَا شِئْتَ صَحِيحٌ رَوَاهُ اَبُو نُعَيْمٍ فِي الْمُسْتَخْرَجِ
عَلَى مُسْلِمٍ اَللّٰهُمَّ اِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ وَنَدْرَأُ
بِكَ فِي نُحُورِهِمْ عو وَاِنْ خَافَ سُلْطَانًا اَوْ ظَالِمًا
فَلْيَقُلْ اللهُ اَكْبَرُ اللهُ اَعَزُّ مِنْ خَلْقِهِ جَمِيعًا
اللهُ اَعَزُّ مِمَّا اَخَافُ وَاَحْذَرُ اَعُوذُ بِاللهِ الَّذِي
لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ الْمُمْسِكُ السَّمَاءَ اَنْ تَقَعَ عَلَى الْاَرْضِ
اِلَّا بِاِذْنِهِ مِنْ شَرِّ عَبْدِكَ فُلَانٍ وَجُنُودِهِ
وَاَتْبَاعِهِ وَاَشْيَاعِهِ مِنَ الْجِنِّ وَالْاِنْسِ اَللّٰهُمَّ
كُنْ لِي جَارًا مِنْ شَرِّهِمْ جَلَّ ثَنَاؤُكَ وَعَزَّ جَارُكَ
وَلَا اِلٰهَ غَيْرُكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ط مو مص
مرط اَللّٰهُمَّ اِنَّا نَعُوذُ بِكَ اَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا اَحَدٌ
مِنْهُمْ اَوْ اَنْ يَطْغَى مو ص اَللّٰهُمَّ اِلٰهَ جِبْرَئِيلَ
وَمِيكَائِيلَ وَاِسْرَافِيلَ وَاِلٰهَ اِبْرَاهِيمَ وَاِسْمٰعِيلَ

قوله مصيبة ... * قوله انا لله ... * قوله وانا اليه راجعون اى بالموت والبعث ... * قوله عندك احتسب مصيبتى اى اطلب ثواب مصيبتى ... * قوله ...

٩١

وَاِسْحَاقَ عَافِنِي وَلَا تُسَلِّطَنَّ اَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ
عَلَيَّ بِشَيْءٍ فَاِنَّ عَافِيَتَكَ اَوْسَعُ لَا طَاقَةَ لِي بِهِ
مو مص رَضِيتُ بِاللهِ رَبًّا وَبِالْاِسْلَامِ دِينًا
وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا وَبِالْقُرْآنِ حَكَمًا وَاِمَامًا مو
مص وَاِنْ خَافَ شَيْطَانًا اَوْ غَيْرَهُ فَلْيَقُلْ اَعُوذُ
بِوَجْهِ اللهِ الْكَرِيمِ وَبِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ الَّتِي
لَا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَذَرَاَ
وَبَرَاَ وَمِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمِنْ شَرِّ مَا
يَعْرُجُ فِيهَا وَمِنْ شَرِّ مَا ذَرَاَ فِي الْاَرْضِ وَمِنْ شَرِّ
مَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمِنْ شَرِّ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمِنْ
شَرِّ كُلِّ طَارِقٍ اِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ يَا رَحْمٰنُ
اِرْحَمْنَا بِرَحْمَتِكَ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ اَطب س
طا مص ص وَاِذَا تَغَوَّلَتِ الْغِيلَانُ نَادَى
بِالْاَذَانِ م ر مص وَقَرَاَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ ت مص
وَمَنْ فَزِعَ فَلْيَقُلْ اَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ
مِنْ غَضَبِهِ وَشَرِّ عِبَادِهِ وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ
وَاَنْ يَحْضُرُونِ د س ت وَمَنْ غَلَبَهُ اَمْرٌ فَلْيَقُلْ
حَسْبِيَ اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ د س ي وَمَنْ وَقَعَ لَهُ
مَا لَا يَخْتَارُهُ فَلَا يَقُلْ لَوْ اَنِّي فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا

وَلٰكِن لِيَقُلْ قَدَّرَ اللّٰهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ م س ق ى

وَاِنِ اسْتَصْعَبَ عَلَيْهِ اَمْرٌ قَالَ اللّٰهُمَّ لَا سَهْلَ

اِلَّا مَا جَعَلْتَهُ سَهْلًا وَاَنْتَ تَجْعَلُ الْحَزْنَ سَهْلًا

حب ى وَمَنْ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ اِلَى اللّٰهِ اَوْ اِلٰى اَحَدٍ مِنْ

بَنِي اٰدَمَ فَلْيَتَوَضَّأْ وَلْيُحْسِنْ وُضُوْءَهُ ثُمَّ لِيُصَلِّ رَكْعَتَيْنِ

ثُمَّ يُثْنِي عَلَى اللّٰهِ وَيُصَلِّي عَلٰى نَبِيِّهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَلْيَقُلْ لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ الْحَلِيْمُ الْكَرِيْمُ سُبْحَانَ اللّٰهِ

رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيْمِ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ اَسْئَلُكَ

مُوْجِبَاتِ رَحْمَتِكَ ت وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ وَالْعِصْمَةَ

مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ وَالْغَنِيْمَةَ مِنْ كُلِّ بِرٍّ وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ

اِثْمٍ س ت لَا تَدَعْ لِيْ ذَنْبًا اِلَّا غَفَرْتَهُ وَلَا هَمًّا اِلَّا فَرَّجْتَهُ

وَلَا حَاجَةً هِيَ لَكَ رِضًى اِلَّا قَضَيْتَهَا يَا اَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ

ت وَمَنْ كَانَتْ لَهُ ضَرُوْرَةٌ فَلْيَتَوَضَّأْ فَيُحْسِنُ

وُضُوْءَهُ ت س ق مس وَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ س ثُمَّ يَدْعُو

اللّٰهُمَّ اِنِّيْ اَسْئَلُكَ وَاَتَوَجَّهُ اِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ

نَبِيِّ الرَّحْمَةِ يَا مُحَمَّدُ اِنِّيْ اَتَوَجَّهُ بِكَ اِلٰى رَبِّيْ فِيْ حَاجَتِيْ

هٰذِهِ لِتُقْضٰى لِيَ اللّٰهُمَّ فَشَفِّعْهُ فِيَّ ت س ق

مس وَمَنْ اَرَادَ حِفْظَ الْقُرْاٰنِ فَاِذَا كَانَتْ

لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ فَاِنِ اسْتَطَاعَ اَنْ يَقُوْمَ مِنْ ثُلُثِ اللَّيْلِ

الآخر فليقم فإنها ساعة مشهودة والدعاء
فيها مستجاب فإن لم يستطع ففي وسطها فإن
لم يستطع ففي أولها فيصلي أربع ركعات يقرأ
في الأولى الفاتحة وسورة يس وفي الثانية
الفاتحة وحم الدخان وفي الثالثة الفاتحة
والم تنزيل السجدة وفي الرابعة الفاتحة وتبارك
الملك فإذا فرغ من التشهد فليحمد الله وليحسن
الثناء على الله وليصل على النبي صلى الله عليه وسلم
وليحسن وعلى سائر النبيين وليستغفر للمؤمنين
والمؤمنات ولإخوانه الذين سبقوه بالإيمان ثم
ليقل في آخر ذلك اللهم ارحمني بترك المعاصي أبداً
ما أبقيتني وارحمني أن أتكلف ما لا يعنيني
وارزقني حسن النظر فيما يرضيك عني اللهم
بديع السموات والأرض ذا الجلال والإكرام
والعزة التي لا ترام أسألك يا الله يا رحمن
بجلالك ونور وجهك أن تلزم قلبي حفظ
كتابك كما علمتني وارزقني أن أتلوه على النحو الذي
يرضيك عني اللهم بديع السموات والأرض
ذا الجلال والإكرام والعزة التي لا ترام أسألك

يا الله

يَا اَللّٰهُ يَا رَحْمٰنُ بِجَلَالِكَ وَنُوْرِ وَجْهِكَ اَنْ تُنَوِّرَ
بِكِتَابِكَ بَصَرِيْ وَاَنْ تُطْلِقَ بِهٖ لِسَانِيْ وَاَنْ تُفَرِّجَ
بِهٖ عَنْ قَلْبِيْ وَاَنْ تَشْرَحَ بِهٖ صَدْرِيْ وَاَنْ تَغْسِلَ
بِهٖ بَدَنِيْ فَاِنَّهٗ لَا يُعِيْنُنِيْ عَلَى الْحَقِّ غَيْرُكَ وَلَا يُؤْتِيْهِ
اِلَّا اَنْتَ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ اِلَّا بِاللّٰهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيْمِ
يَفْعَلُ ذٰلِكَ ثَلَاثَ جُمَعٍ اَوْ خَمْسًا اَوْ سَبْعًا يُجَابُ
بِاِذْنِ اللّٰهِ وَالَّذِيْ بَعَثَنِيْ بِالْحَقِّ مَا اَخْطَأَ مُؤْمِنًا
قَطُّ ت مس وَاِذَا اَخْطَأَ اَوْ اَذْنَبَ فَاَحَبَّ اَنْ
يَتُوْبَ اِلَى اللّٰهِ فَلْيَمُدَّ يَدَيْهِ اِلَى اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ
يَقُوْلُ اَللّٰهُمَّ اِنِّيْ اَتُوْبُ اِلَيْكَ مِنْهَا لَا اَرْجِعُ اِلَيْهَا
اَبَدًا فَاِنَّهٗ يُغْفَرُ لَهٗ مَا لَمْ يَرْجِعْ فِيْ عَمَلِهٖ ذٰلِكَ
مس مَا مِنْ رَجُلٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا ثُمَّ يَقُوْمُ فَيَتَطَهَّرُ
ثُمَّ يُصَلِّيْ ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللّٰهَ لِذٰلِكَ الذَّنْبِ اِلَّا غُفِرَ
لَهٗ عه حب ى وَجَاءَ رَجُلٌ اِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ وَاذُنُوْبَاهُ وَاذُنُوْبَاهُ فَقَالَ
قُلِ اللّٰهُمَّ مَغْفِرَتُكَ اَوْسَعُ مِنْ ذُنُوْبِيْ وَرَحْمَتُكَ
اَرْجٰى عِنْدِيْ مِنْ عَمَلِيْ فَقَالَهَا ثُمَّ قَالَ عُدْ فَعَادَ
ثُمَّ قَالَ عُدْ فَعَادَ ثُمَّ قَالَ عُدْ فَعَادَ فَقَالَ قُمْ فَقَدْ
غَفَرَ اللّٰهُ لَكَ مس اِنَّ اللّٰهَ يَبْسُطُ يَدَهٗ بِاللَّيْلِ

قوله تطلق اى تجرى * وقوله وان تستعمل فى نسخة تغسل بدنى اى تطهر بسبب العمل به ذنوبى واعضاء بدنى فيؤل الى النسخة الاولى * وقوله لا يعيننى من الاعانة اى لا يقوينى ويوفقنى * وقوله ولا يؤتيه اى لا يعطى الحق * وقوله جمع بضم ففتح جمع جمعة * وقوله ما اخطأ اى ما تعدى هذا * وقوله مؤمنا اى اقول شك من الراوى او للتنويع * وقوله اخطأ او اذنب خطأ او عمدا * وقوله منها اى من هذه المعصية

* قوله يغفر له اقول بالبناء للمجهول * وقوله ما لم يرجع اخذ الفقهاء من هذا على ان لا يعود والمداومة على التقوى لا ترى اذا رجع الى المعصية لم تصح توبته * قوله فيتطهر اى يتوضأ او يغتسل وهو الاكمل * وقوله ثم يصلى اى ركعتين * وقوله له اى لذلك الذنب وتسمى تلك الصلاة صلاة التوبة وقد ورد ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر * وقوله يكتبه عليه اقول بصيغة المجهول فيكتبه صاحب الشمال * وقوله ويستغفر اى بلسانه ويتوب بقلبه

لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ
مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا م مس
وَجَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ أَحَدُنَا يُذْنِبُ قَالَ
يُكْتَبُ عَلَيْهِ قَالَ ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ مِنْهُ وَيَتُوبُ
قَالَ يُغْفَرُ لَهُ وَيُتَابُ عَلَيْهِ قَالَ فَيَعُودُ فَيُذْنِبُ
قَالَ يُكْتَبُ عَلَيْهِ قَالَ ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ مِنْهُ وَيَتُوبُ
قَالَ يُغْفَرُ لَهُ وَيُتَابُ عَلَيْهِ وَلَا يَمَلُّ اللهُ حَتَّى تَمَلُّوا
طس ط وَإِذَا قَحَطُوا الْمَطَرَ فَلْيَجْثُوا عَلَى الرُّكَبِ
ثُمَّ لِيَقُولُوا يَا رَبِّ يَا رَبِّ عو وَدُعَاءُ الِاسْتِسْقَاءِ
اللّٰهُمَّ اسْقِنَا اللّٰهُمَّ اسْقِنَا اللّٰهُمَّ اسْقِنَا
خ اللّٰهُمَّ أَغِثْنَا اللّٰهُمَّ أَغِثْنَا اللّٰهُمَّ أَغِثْنَا
م وَإِنْ كَانَ إِمَامًا خَرَجَ إِذَا بَدَا حَاجِبُ الشَّمْسِ
فَقَعَدَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَكَبَّرَ وَحَمِدَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ قَالَ
الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ
يَوْمِ الدِّينِ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ اللّٰهُمَّ
أَنْتَ اللهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ الْغَنِيُّ وَنَحْنُ الْفُقَرَاءُ
أَنْزِلْ عَلَيْنَا الْغَيْثَ وَاجْعَلْ مَا أَنْزَلْتَ عَلَيْنَا قُوَّةً
وَبَلَاغًا إِلَى حِينٍ ثُمَّ يَرْفَعُ يَدَيْهِ حَتَّى يَبْدُوَ بَيَاضُ
إِبْطَيْهِ ثُمَّ يُحَوِّلُ إِلَى النَّاسِ ظَهْرَهُ وَيُحَوِّلُ

رِدَاءَهُ وَهُوَ رَافِعٌ يَدَيْهِ ثُمَّ يُقْبِلُ عَلَى النَّاسِ
وَيَنْزِلُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ دحب مس اَللّٰهُمَّ اسْقِنَا
غَيْثًا مُغِيثًا مَرِيًّا مَرِيعًا نَافِعًا غَيْرَ ضَارٍّ عَاجِلًا
دمص غَيْرَ آجِلٍ د ت رات مص اَللّٰهُمَّ اسْقِ
عِبَادَكَ وَبَهَائِمَكَ وَانْشُرْ رَحْمَتَكَ وَاحْيِ
بَلَدَكَ الْمَيِّتَ د اَللّٰهُمَّ انْزِلْ عَلَى اَرْضِنَا زِينَتَهَا
وَسَكَنَهَا عو اَللّٰهُمَّ ضَاحَتْ جِبَالُنَا وَاغْبَرَّتْ
اَرْضُنَا وَهَامَتْ دَوَابُّنَا مُعْطِيَ الْخَيْرَاتِ مِنْ
اَمَاكِنِهَا وَمُنْزِلَ الرَّحْمَةِ مِنْ مَعَادِنِهَا وَمُجْرِيَ
الْبَرَكَاتِ عَلَى اَهْلِهَا بِالْغَيْثِ الْمُغِيثِ اَنْتَ الْمُسْتَغْفَرُ
الْغَفَّارُ فَنَسْتَغْفِرُكَ لِلْجَامَّاتِ مِنْ ذُنُوبِنَا
وَنَتُوبُ اِلَيْكَ مِنْ عَوَامِّ خَطَايَانَا اَللّٰهُمَّ فَارْسِلِ
السَّمَاءَ مِدْرَارًا وَوَاصِلْ بِالْغَيْثِ وَاكِفًا مِنْ
تَحْتِ عَرْشِكَ حَيْثُ يَنْفَعُنَا وَيَعُودُ عَلَيْنَا
غَيْثًا عَامًّا طَبَقًا غَبَقًا مُجَلِّلًا غَدَقًا خِصْبًا
رَاتِعًا مُمْرِعَ النَّبَاتِ عو وَاسْتَسْقَى عُمَرُ بْنُ
الْخَطَّابِ فَمَا زَادَ عَلَى الْاِسْتِغْفَارِ مص وَاِذَا
رَاَى سَحَابًا مُقْبِلًا اَللّٰهُمَّ اِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ
مَا اُرْسِلَ بِهِ اَللّٰهُمَّ سَيْبًا نَافِعًا فَاِنْ كَشَفَهُ

اللهَ ولم يُمطِر حمدَ اللهَ على ذلك د س ق واذا
رأى المطرَ اللهمّ صيّبًا نافعًا خ اللهمّ سيبًا
نافعًا مرّتين او ثلاثًا مص فاذا كثر وخيف
الضرر اللهمّ حوالينا ولا علينا اللهمّ على
الآكام والآجام والظراب والاودية ومنابت
الشجر خ م واذا سمع الرعد والصواعق
اللهمّ لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك
وعافنا قبل ذلك ت س مس سبحان الذي
يسبّح الرعد بحمده والملائكة من خيفته مو
طا واذا هاجت الريح استقبلها بوجهه وجثا
على ركبتيه ويديه طب ط وقال اللهمّ اني
اسئلك خيرها وخير ما فيها وخير ما ارسلت
به واعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر
ما ارسلت به م ت س طب اللهمّ اجعلها
رياحًا ولا تجعلها ريحًا اللهمّ اجعلها رحمة
ولا تجعلها عذابًا ط طب وان جاء مع الريح
ظلمة تعوّذ بالمعوّذتين د اللهمّ انا نسئلك
من خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما امرت
به ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما فيها

وشر

وَشَرِّ مَا اُمِرَتْ بِهِ ت س اللّٰهُمَّ اِنِّي اَسْئَلُكَ
مِنْ خَيْرِ مَا اُمِرَتْ بِهِ وَاَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا اُمِرَتْ
بِهِ ص اللّٰهُمَّ لَقْحًا لَا عَقِيمًا حب طس وَاِذَا
سَمِعَ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ فَلْيَسْأَلِ اللّٰهَ مِنْ فَضْلِهِ
خ م ت د س وَاِذَا سَمِعَ نَهِيقَ الْحَمِيرِ فَلْيَتَعَوَّذْ
بِاللّٰهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ خ م د ت س مس
وَكَذٰلِكَ اِذَا سَمِعَ نُبَاحَ الْكِلَابِ د س مس
اَلْكَلْب د س مس وَاِذَا رَاَى الْكُسُوفَ فَلْيَدْعُ
اللّٰهَ وَلْيُكَبِّرْ وَلْيُصَلِّ وَلْيَتَصَدَّقْ خ م د س
وَاِذَا رَاَى الْهِلَالَ اَللّٰهُ اَكْبَرُ مى اللّٰهُمَّ اَهِلَّهُ
عَلَيْنَا بِالْيُمْنِ وَالْاِيمَانِ وَالسَّلَامَةِ وَالْاِسْلَامِ
وَالتَّوْفِيقِ لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى رَبِّي وَرَبُّكَ اللّٰهُ
ت حب مى هِلَالُ خَيْرٍ وَرُشْدٍ اللّٰهُمَّ اِنِّي
اَسْئَلُكَ مِنْ خَيْرِ هٰذَا الشَّهْرِ وَخَيْرِ الْقَدَرِ وَاَعُوذُ
بِكَ مِنْ شَرِّهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ط اللّٰهُمَّ ارْزُقْنَا
خَيْرَهُ وَنَصْرَهُ وَبَرَكَتَهُ وَفَتْحَهُ وَنُورَهُ وَنَعُوذُ
بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهُ مو مص وَاِذَا
نَظَرَ اِلَى الْقَمَرِ فَلْيَقُلْ اَعُوذُ بِاللّٰهِ مِنْ شَرِّ هٰذَا
ت س مس وَاِذَا رَاَى لَيْلَةَ الْقَدْرِ فَلْيَقُلْ

(قوله ما امرت به) قوله
اى ما امرها الله به * قوله (لقحا) بفتح اللام والقاف
اى لاقحة للسحاب كالرياح التى
تلقح بحيث فاذا ارسلت السحاب فقوله
وفيها خير وصل اليه * قوله الديكة
لا عقيما تاكيد * قوله الديكة بكسر الدال وفتح
الباء جمع ديك * وقوله

فليسأل الله اى لانها ترى
ملكا الخ فيرجى تامينه على الدعاء
واستغفاره وشهادته بالتضرع والاخلاص
*(وقوله فليتعوذ بالله لانها ترى شيطانا)
فى تلك الحال * وقوله وكذلك اى يتعوذ * قوله
* وقوله نباح بضم النون وكسرها (قوله
الكسوف) اقول الشمس والقمر او الشمس
فقط والقمر فقط على الخلاف فى جماعة
* وقوله فليصل اى صلاة الكسوف * قوله الهلال
او منه) اعلم انه يقال للقمر فى الليلتين او ثلاث او سبع
اقول هو على ما تقرر فى الفقه هو قمر * قوله اهله
والشهر الى ثلاث ثم هو قمر بعد
بضم الهمزة وكسر الهاء وفتح اللام
المشددة اى اطلعه
واظهره * (وقوله وخير
القدر بسكون الدال وفتحها
اى وخير ما قدر فيه من الامور
* وقوله من شره اى شر الشهر وفيه
اكتفاء اى وشر القدر ايضا او المراد شر
ما ذكر فيشمله * وقوله خيره اى الهلال
او الشهر * وقوله ونصره الخ تخصيص
بعد تعميم والمراد وجود هذه الاشياء
فيه * قوله من شر هذا اى القمر اذا غسق
بفتح الغين المعجمة والسين اى اظلم ودخل
فى الكسوف

اللّهمّ انك عفوّ تحبّ العفو فاعف عنّي
ت س ق مس واذا نظر وجهه في المرآة اللهمّ
انت حسّنت خلقي فحسّن خُلقي حب مى اللهمّ كما
حسّنت خَلقي فاحسن خُلقي وحرّم وجهي على
النّار مر الحمد لله الذي سوّى خَلقي واحسن
صورتي وزان منّي ما شان من غيري والحمد
لله الذي سوّى خلقي فعدله وصوّر صورة
وجهي فاحسنها وجعلني من المسلمين طس ى
واذا سلّم على احد فليقل السّلام عليكم خ م
س السّلام عليك د ت س مى ورحمة الله
د ت س ى وبركاته د ت س مى فاذا ردّ
السّلام وعليكم السّلام ورحمة الله وبركاته
ع مر س حب وعلى اهل الكتاب عليك م ت س
او وعليك خ م د ت س واذا بلغ سلاما
من احد فليقل وعليه السّلام ورحمة الله
وبركاته ع او عليك وعليه السّلام س واذا
عطس فليقل الحمد لله خ د س على كل حال د ت
س مس ق الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا
فيه مباركا عليه كما يحبّ ربّنا ويرضى د ت

(قوله مباركا فيه مباركا
عليه) قال القاري في الظاهر للجهر وان
ان كلا والضمير فيه باعتبار ذاته
البركة فيه باعتبار آثاره *
وعليه (قوله وليقل له) اى للعاطس
لحديث البخاري اذا عطس
احمد وغيره وحمد الله تعالى كان
حقا على من سمعه ان يقول
١٠١ يرحمك الله الحديث افرد
والصحيح ان التشميت سنة كفاية
لو قام بها واحد منهم كفى وان كان
الافضل ان يقول كل منهم لظاهر الحديث
خلافا لما قاله المصنف من انه سنة عين
* (قوله وان كان) اقول اى العاطس الحامد
* وقوله كتابيا اى يهوديا او نصرانيا
* قوله ماكان اقول اى مادام والعيادة مادام
قوله لم يجد وجع ضرس ولا اذن * قوله
حيا المرض بالطاء المهملة والنون التشديد
طنت اقول [illegible] * وقوله وليصل عليه
اى صوت اذنه * وقوله من ذكرني
عطف تفسير لما قبله

س الحمد لله رب العالمين د ت س حب وليقل
له يرحمك الله خ د س ت مس ق وليرد عليهم
يهديكم الله ويصلح بالكم خ د س ت مس
يغفر الله لي ولكم ت س حب لنا ولكم س
ق مس يرحمنا الله واياكم ويغفر لنا ولكم
مو طا وان كان كتابيا قيل له يهديكم الله ويصلح
بالكم ت د س مس ومن قال عند كل عطسة
الحمد لله رب العالمين على كل حال ماكان لم يجد وجع
ضرس ولا اذن ابدا مو مص واذا طنت
اذنه فليذكر النبي صلى الله عليه وسلم وليصل
عليه وليقل ذكر الله بخير من ذكرني ط ى
واذا بشر بما يسره فليحمد الله خ م د س ق
او حمد وكبر س م او سجد لله شكرا مس واذا رأى
من نفسه او ماله او غيره ما يعجبه فليدع بالبركة
س ق مس واذا اراد نمو ماله قال اللهم صل
على محمد عبدك ورسولك وعلى المؤمنين والمؤمنات
والمسلمين والمسلمات ص واذا رأى اخاه
المسلم يضحك قال اضحك الله سنك خ م س
واذا احب اخاه فليعلمه ذلك ى س د حب

اى يخبر والجملة دعائية في المعنى * (قوله بشر
اقول بالبناء للمجهول * (قوله او غيره) اقول
اى من نفس غيره او مال غيره * وقوله
فليدع بالبركة اى بان يقول بارك الله
في نفسي وما لي او نفسه وماله او نحو
ذلك * قوله نمو ماله اقول النون وزن
مضمومتين فواو مشددة وبكسر الميم
ماله اى زيادته * قوله اضحك الله سنك
اى ادام الله لك الضحك اى الفرح والسرور
وقوله واذا احب اخاه اى محبة زائدة
على محبة عموم المؤمنين * وقوله
فليعلمه ذلك بضم الياء وكسر
اللام اى فليخبره بانه يحبه
مواهب [illegible] في الحلية
فائدة

فَإِذَا قَالَ لَهُ إِنِّي أُحِبُّكَ فِي اللّٰهِ قَالَ أَحَبَّكَ الَّذِي
أَحْبَبْتَنِي لَهُ س د حب ى وَإِذَا قَالَ لَهُ غَفَرَ اللّٰهُ
لَكَ قَالَ وَلَكَ س وَإِذَا قِيلَ لَهُ كَيْفَ أَصْبَحْتَ أَوْ كَيْفَ
أَمْسَيْتَ قَالَ أَحْمَدُ اللّٰهَ إِلَيْكَ ط وَإِذَا نَادَاهُ
رَجُلٌ رَدَّ عَلَيْهِ لَبَّيْكَ ى وَإِذَا صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ
فَقَالَ لِفَاعِلِهِ جَزَاكَ اللّٰهُ خَيْرًا فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ
ت س حب إِذَا عَرَضَ عَلَيْهِ أَخُوهُ مِنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ
قَالَ بَارَكَ اللّٰهُ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ خ ت س ى
وَإِذَا اسْتَوْفَى دَيْنَهُ قَالَ أَوْفَيْتَنِي أَوْفَى اللّٰهُ بِكَ
خ م ت س ق وَفَّى اللّٰهُ بِكَ خ أَوْفَاكَ اللّٰهُ م
وَإِذَا رَأَى مَا يُحِبُّ قَالَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ
الصَّالِحَاتُ وَإِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ قَالَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ عَلَى
كُلِّ حَالٍ ق مس ى مَا أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَى عَبْدٍ مِنْ نِعْمَةٍ
فَقَالَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ إِلَّا وَقَدْ أَدَّى شُكْرَهَا وَكَتَبَ اللّٰهُ
لَهُ ثَوَابَهَا فَإِنْ قَالَهَا الثَّانِيَةَ جَدَّدَ اللّٰهُ لَهُ ثَوَابَهَا
فَإِنْ قَالَهَا الثَّالِثَةَ غَفَرَ اللّٰهُ لَهُ ذُنُوبَهُ مس مَا أَنْعَمَ
اللّٰهُ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً فَقَالَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
إِلَّا كَانَ قَدْ أُعْطِيَ خَيْرًا مِمَّا أَخَذَ ى وَإِذَا ابْتُلِيَ
بِالدَّيْنِ قَالَ اللّٰهُمَّ اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ

واغنني

*قوله انى احبك اى فى الله
كما فى رواية اى لاجله *قوله
واذا قال له اى المحب او غيره
*وقوله قال ولك اى ولك مثل
ذلك *قوله احمد الله اليك اقول
اى معك او احمد الله منهيا اليك
*قوله صنع اليه اقول بصيغة
المجهول *وقوله معروف
اى حسى او معنوى كعلم
*وقوله فقد ابلغ فى الثناء
اى فى الثناء على صانع المعروف
*قوله من اهله الخ اقول اى بشيء من
اهله اى اهل بيته المذكور او ماله ليأخذ
ما شاء منهما كما فعل الانصار مع المهاجرين
*وقوله قال اى المعروض عليه للعارض
سواء اخذ شيئا من ذلك ام لا *قوله
استوفى دينه اقول اى اخذه من المدين
وافيا تاما *قوله اوفى الله بك
اى اديت ما عليك ادى الله عنك *قوله
ما يحب اى ما يستحسنه فى نفسه او غيره

*وقوله تتم الصالحات اى تكمل الاعمال
الصالحة *قوله يكره بالبناء للفاعل
وفى نسخة بضمها *وقوله على كل حال
اى من السراء والضراء *قوله من نعمة
اقول من زائدة للاستغراق اى دنيوية
او اخروية ظاهرة او باطنة *وقوله
فما اعطى بالبناء للفاعل وضميره لله وضمير
اخذ للعبد اى فما اعطى الله العبد خيرا
مما اخذه العبد اى ان توفيق الله بالحمد
اياه افضل من كل عطاء ونعمة



وَاغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ ت س اللّٰهُمَّ فَارِجَ
الْهَمِّ كَاشِفَ الْغَمِّ مُجِيبَ دَعْوَةِ الْمُضْطَرِّينَ
رَحْمٰنَ الدُّنْيَا وَرَحِيمَهَا اَنْتَ تَرْحَمُنِي فَارْحَمْنِي
بِرَحْمَةٍ تُغْنِينِي بِهَا عَنْ رَحْمَةِ مَنْ سِوَاكَ مس مو
اَللّٰهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ
الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ
بِيَدِكَ الْخَيْرُ اِنَّكَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ رَحْمٰنَ الدُّنْيَا
وَالْاٰخِرَةِ تُعْطِيهِمَا مَنْ تَشَاءُ وَتَمْنَعُ مِنْهُمَا مَنْ
تَشَاءُ ارْحَمْنِي رَحْمَةً تُغْنِينِي بِهَا عَنْ رَحْمَةِ مَنْ سِوَاكَ
صط وَتَقَدَّمَ مَا يَقُولُ اِذَا اَصْبَحَ وَاِذَا اَمْسٰى
د وَاِذَا اَخَذَهُ اِعْيَاءٌ مِنْ شُغْلٍ اَوْ طَلَبَ زِيَادَةَ قُوَّةٍ
فَلْيُسَبِّحْ عِنْدَ نَوْمِهِ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَلْيَحْمَدْ ثَلَاثًا
وَثَلَاثِينَ وَلْيُكَبِّرْ اَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ اَوْ مِنْ كُلٍّ ثَلَاثًا
وَثَلَاثِينَ اَوْ مِنْ اِحْدَاهُنَّ اَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً
خ م د س ت حب اط اَوْ مِنْ كُلٍّ دُبُرَ كُلِّ
صَلَاةٍ عَشْرًا وَعِنْدَ النَّوْمِ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَالتَّكْبِيرَ
اَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ اَوْ مَنِ ابْتُلِيَ بِوَسْوَسَةٍ فَلْيَسْتَعِذْ
بِاللّٰهِ وَلْيَنْتَهِ خ م د س اَوْ لِيَقُلْ اٰمَنْتُ بِاللّٰهِ
وَرُسُلِهِ م اللّٰهُ اَحَدٌ اللّٰهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ

وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا اَحَدٌ ثُمَّ لِيَتْفُلْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا
وَلِيَسْتَعِذْ بِاللّٰهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ د س ى
وَمِنْ فِتْنَتِهِ س وَاِنْ كَانَتِ الْوَسْوَسَةُ فِى الْاَعْمَالِ
فَاِنَّ ذٰلِكَ شَيْطَانٌ يُقَالُ لَهُ خَنْزَبٌ فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللّٰهِ
مِنْهُ وَلْيَتْفُلْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا م مص وَمَنْ غَضِبَ
فَقَالَ اَعُوذُ بِاللّٰهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ذَهَبَ عَنْهُ
مَا يَجِدُ خ م د س وَمَنْ كَانَ حَدَّ اللِّسَانِ فَاحِشَهُ
لَازَمَ الْاِسْتِغْفَارَ لِحَدِيثِ شَكَوْتُ اِلَى رَسُولِ
اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَرَبَ لِسَانِى فَقَالَ
اَيْنَ اَنْتَ مِنَ الْاِسْتِغْفَارِ اِنِّى لَاَسْتَغْفِرُ اللّٰهَ فِى
كُلِّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ س ق مس مص ى وَمَنِ
انْتَهَى اِلَى مَجْلِسٍ فَلْيُسَلِّمْ فَاِنْ بَدَا لَهُ اَنْ يَجْلِسَ فَلْيَجْلِسْ
ثُمَّ اِذَا قَامَ فَلْيُسَلِّمْ د ت س وَكَفَّارَةُ الْمَجْلِسِ
اَنْ يَقُولَ قَبْلَ اَنْ يَقُومَ سُبْحَانَ اللّٰهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَكَ
اللّٰهُمَّ وَبِحَمْدِكَ اَشْهَدُ اَنْ لَا اِلٰهَ اِلَّا اَنْتَ اَسْتَغْفِرُكَ
وَاَتُوبُ اِلَيْكَ د ت س حب مس ط مص
ثَلَاثَ مَرَّاتٍ د حب عَمِلْتُ سُوْءًا وَظَلَمْتُ نَفْسِى
فَاغْفِرْ لِى اِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ اِلَّا اَنْتَ س مس
مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللّٰهَ فِيهِ وَلَمْ

يصلوا



يُصلّوا على نبيّهم صلّى الله عليه وسلّم إلّا كان
عليهم تِرَةً فإن شاء عذّبهم وإن شاء غفر
لهم د ت س حب مس ومن دخل السّوق
فقال لا إله إلّا الله وحده لا شريك له له
الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حيّ لا يموت
بيده الخير وهو على كلّ شيء قدير كتب الله له
ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيّئة
ورفع له ألف ألف درجة ت ق آ مس ى وبنى
له بيتًا في الجنّة ت ى وإذا دخله أو خرج
إليه قال بسم الله اللّهمّ إنّي أسألك خير هذه
السّوق وخير ما فيها وأعوذ بك من شرّها
وشرّ ما فيها اللّهمّ إنّي أعوذ بك أن أصيب
فيها يمينًا فاجرة أو صفقة خاسرة مس ى
يا معشر التّجّار أيعجز أحدكم إذا رجع من
سوقه أن يقرأ عشر آيات فيكتب له بكلّ
آية حسنة طـ وإذا رأى باكورة ثمر
اللّهمّ بارك لنا في ثمرنا وبارك لنا في مدينتنا
وبارك لنا في صاعنا وبارك لنا في مدّنا م ت
س ق فإذا أتي بشيء منه دعا أصغر وليد

حَاضِرٍ فَيُعْطِيهِ ذَلِكَ م ت س ق وَمَنْ رَاى
مُبْتَلًى فَقَالَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِى عَافَانِى مِمَّا ابْتَلَاكَ
بِهِ وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلًا لَمْ يُصِبْهُ
ذَلِكَ الْبَلَاءُ وَاِذَا اَضَاعَ لَهُ شَيْءٌ اَوْ اَبَقَ اَللّٰهُمَّ
رَادَّ الضَّالَّةِ وَهَادِىَ الضَّلَالَةِ اَنْتَ تَهْدِى
مِنَ الضَّلَالَةِ ارْدُدْ عَلَىَّ ضَالَّتِى بِقُدْرَتِكَ
وَسُلْطَانِكَ فَاِنَّهَا مِنْ عَطَائِكَ وَفَضْلِكَ ط
اَوْ يَتَوَضَّأُ وَيُصَلِّى رَكْعَتَيْنِ وَيَتَشَهَّدُ وَيَقُولُ
بِاسْمِ اللّٰهِ يَا هَادِىَ الضَّالِّ وَرَادَّ الضَّالَّةِ ارْدُدْ
عَلَىَّ ضَالَّتِى بِعِزَّتِكَ وَسُلْطَانِكَ فَاِنَّهَا مِنْ عَطَائِكَ
وَفَضْلِكَ مو مص وَلَا يَتَطَيَّرْ فَاِنْ فَعَلَ فَكَفَّارَتُهُ
اَنْ يَقُولَ اَللّٰهُمَّ لَا خَيْرَ اِلَّا خَيْرُكَ وَلَا طَيْرَ اِلَّا طَيْرُكَ
وَلَا اِلٰهَ غَيْرُكَ اط اِذَا رَاَيْتُمْ مِنَ الطِّيَرَةِ شَيْئًا
تَكْرَهُونَهُ فَقُولُوا اَللّٰهُمَّ لَا يَاْتِى بِالْحَسَنَاتِ
اِلَّا اَنْتَ وَلَا يَذْهَبُ بِالسَّيِّئَاتِ اِلَّا اَنْتَ وَلَا حَوْلَ
وَلَا قُوَّةَ اِلَّا بِاللّٰهِ مص د وَمَنْ اُصِيبَ بِعَيْنٍ
رُقِىَ بِقَوْلِهِ بِاسْمِ اللّٰهِ اَللّٰهُمَّ اَذْهِبْ حَرَّهَا وَبَرْدَهَا
وَوَصَبَهَا ثُمَّ قَالَ قُمْ بِاِذْنِ اللّٰهِ س ق مس ط
وَاِنْ كَانَتْ دَابَّةً نَفَثَ فِى مَنْخِرِهِ الْاَيْمَنِ اَرْبَعًا

وَفِي الْاَيْسَرِ ثَلاثًا وَقَالَ لَا بَاسَ اذْهِبِ الْبَاسَ
رَبَّ النَّاسِ اشْفِ اَنْتَ الشَّافِي لَا يَكْشِفُ الضُّرَّ
اِلَّا اَنْتَ مو مص وَاِنْ اُصِيبَ اَحَدٌ بِلَمَمٍ مِنَ الْجِنِّ
وَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَعَوَّذَهُ بِالْفَاتِحَةِ وَالم اِلَى
الْمُفْلِحُونَ وَاِلَهُكُمْ اِلَهٌ وَاحِدٌ الْاٰيَةَ وَآيَةَ الْكُرْسِيِّ
وَلِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ اِلَى آخِرِ الْبَقَرَةِ
وَشَهِدَ اللّٰهُ اَنَّهُ لَا اِلَهَ اِلَّا هُوَ الْاٰيَةَ وَاِنَّ رَبَّكُمُ اللّٰهُ
فِي الْاَعْرَافِ الْاٰيَةَ وَفَتَعَالَى اللّٰهُ اِلَى آخِرِ الْمُؤْمِنُونَ
وَعَشْرٍ مِنْ اَوَّلِ الصَّافَّاتِ اِلَى لَازِبٍ وَثَلَاثٍ
مِنْ آخِرِ الْحَشْرِ وَاَنَّهُ تَعَالَى الْاٰيَةَ مِنَ الْجِنِّ وَقُلْ هُوَ
اللّٰهُ اَحَدٌ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ مس ق ا وَبَرِئَ الْمَعْتُوهُ
بِالْفَاتِحَةِ ثَلَاثَةَ اَيَّامٍ غُدْوَةً وَعَشِيَّةً كُلَّمَا
خَتَمَهَا جَمَعَ بُزَاقَهُ ثُمَّ تَفَلَهُ د س وَرُقِيَ اللَّدِيغُ
بِالْفَاتِحَةِ ع سَبْعَ مَرَّاتٍ ت وَلَدَغَتِ النَّبِيَّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَقْرَبٌ وَهُوَ يُصَلِّي فَلَمَّا
فَرَغَ قَالَ لَعَنَ اللّٰهُ الْعَقْرَبَ لَا تَدَعُ مُصَلِّيًا وَلَا
غَيْرَهُ ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ وَمِلْحٍ فَجَعَلَ يَمْسَحُ عَلَيْهَا وَيَقْرَاُ
قُلْ يَا اَيُّهَا الْكَافِرُونَ وَقُلْ اَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ
وَقُلْ اَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ صط عَرَضْنَا عَلَى

رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رُقْيَةً مِنَ الحُمَةِ
فَأْذَنْ لَنَا فِيهَا وَقَالَ إِنَّمَا هِيَ مِنْ مَوَاثِيقِ الجِنِّ بِاسْمِ
اللهِ شَجَّةٌ قَرْنِيَةٌ مِلْحَةٌ بَحْرٍ قَفْطَا طَسَ وَيَرْقِي
المَحْرُوقَ بِقَوْلِهِ اذْهَبِ البَاسَ رَبَّ النَّاسِ اشْفِ
أَنْتَ الشَّافِي لَا شَافِيَ إِلَّا أَنْتَ س آ وَإِذَا رَأَى
الحَرِيقَ فَلْيُطْفِئْهُ بِالتَّكْبِيرِ ص ى مجرب وَيَرْقِي
مَنِ احْتَبَسَ بَوْلُهُ أَوْ أَصَابَتْهُ حَصَاةٌ بِقَوْلِهِ رَبُّنَا
اللهُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ تَقَدَّسَ اسْمُكَ أَمْرُكَ فِي السَّمَاءِ
وَالأَرْضِ كَمَا رَحْمَتُكَ فِي السَّمَاءِ فَاجْعَلْ رَحْمَتَكَ
فِي الأَرْضِ وَاغْفِرْ لَنَا حُوبَنَا وَخَطَايَانَا أَنْتَ
رَبُّ الطَّيِّبِينَ فَأَنْزِلْ شِفَاءً مِنْ شِفَائِكَ وَرَحْمَةً
مِنْ رَحْمَتِكَ عَلَى هَذَا الوَجَعِ فَيَبْرَأُ س د مس وَيَدَاوِي
مَنْ بِهِ قَرْحَةٌ أَوْ جُرْحٌ بِأَنْ يَضَعَ إِصْبَعَهُ السَّبَّابَةَ
بِالأَرْضِ ثُمَّ يَرْفَعَهَا قَائِلًا بِاسْمِ اللهِ تُرْبَةُ أَرْضِنَا
بِرِيقَةِ بَعْضِنَا يُشْفَى سَقِيمُنَا أَوْ لِيُشْفَى سَقِيمُنَا
بِإِذْنِ رَبِّنَا وَإِذَا خَدِرَتْ رِجْلُهُ فَلْيَذْكُرْ أَحَبَّ النَّاسِ
إِلَيْهِ مو ى وَمَنِ اشْتَكَى أَلَمًا أَوْ شَيْئًا فِي جَسَدِهِ
فَلْيَضَعْ يَدَهُ اليُمْنَى عَلَى المَكَانِ الَّذِي يَأْلَمُ وَلْيَقُلْ
بِاسْمِ اللهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَلْيَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ أَعُوذُ

بِاللّٰهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ
م عه وَأَعُوذُ بِعِزَّةِ اللّٰهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ
مَا أَجِدُ سَبْعًا طا مص أَوْ أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللّٰهِ
وَقُدْرَتِهِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ مِنْ وَجَعِي
هَذَا وِتْرًا ثُمَّ يَرْفَعُ يَدَهُ ثُمَّ يُعِيدُ هَاتَ وَيَقْرَأُ
عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ وَيَنْفُثُ خ م د س
ق وَمَنْ أَصَابَهُ رَمَدٌ اَللّٰهُمَّ مَتِّعْنِي بِبَصَرِي
وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنِّي وَأَرِنِي فِي الْعَدُوِّ ثَارِي
وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ ظَلَمَنِي مس ى وَمَنْ حَصَلَتْ
لَهُ حُمَّى يَقُولُ بِاسْمِ اللّٰهِ الْكَبِيرِ نَعُوذُ بِاللّٰهِ الْعَظِيمِ
مِنْ شَرِّ كُلِّ عِرْقٍ نَعَّارٍ وَمِنْ شَرِّ حَرِّ النَّارِ مس
مص وَإِنْ أَصَابَهُ ضُرٌّ وَسَئِمَ الْحَيَاةَ فَلَا يَتَمَنَّ
الْمَوْتَ فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَاعِلًا فَلْيَقُلْ اَللّٰهُمَّ أَحْيِنِي
مَا كَانَتِ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ
خَيْرًا لِي خ م د ى وَإِذَا عَادَ مَرِيضًا قَالَ لَا بَأْسَ
طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللّٰهُ لَا بَأْسَ طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللّٰهُ
خ س بِاسْمِ اللّٰهِ تُرْبَةُ أَرْضِنَا وَرِيقَةُ بَعْضِنَا
يُشْفَى سَقِيمُنَا خ م د س ق بِإِذْنِ رَبِّنَا خ
بِإِذْنِ اللّٰهِ خ وَيَمْسَحُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى وَيَقُولُ اَللّٰهُمَّ

اَذْهِبِ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ اشْفِهِ وَاَنْتَ الشَّافِي
لَاشِفَاءَ اِلَّا شِفَاؤُكَ شِفَاءً لَايُغَادِرُ سَقَمًا
خ مـ س بِاسْمِ اللّٰهِ اَرْقِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ
وَمِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ اَوْعَيْنِ حَاسِدٍ اللّٰهُ يَشْفِيكَ
بِاسْمِ اللّٰهِ اَرْقِيكَ خ مـ س بِاسْمِ اللّٰهِ اَرْقِيكَ
وَاللّٰهُ يَشْفِيكَ مِنْ كُلِّ دَاءٍ فِيكَ مِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ
فِي الْعُقَدِ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ اِذَا حَسَدَ س مص
ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مس بِاسْمِ اللّٰهِ اَرْقِيكَ مِنْ كُلِّ دَاءٍ
يَشْفِيكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ حَاسِدٍ اِذَا حَسَدَ وَمِنْ
شَرِّ كُلِّ ذِي عَيْنٍ اللّٰهُمَّ اشْفِ عَبْدَكَ يَنْكَأُ لَكَ
عَدُوًّا وَيَمْشِي لَكَ اِلَى جَنَازَةٍ د حب مس اللّٰهُمَّ اشْفِهِ
اللّٰهُمَّ عَافِهِ مس ت حب اللّٰهُمَّ اشْفِهِ اللّٰهُمَّ
اعْفِهِ س يَا فُلَانُ شَفَا اللّٰهُ سُقْمَكَ وَغَفَرَ ذَنْبَكَ
وَعَافَاكَ فِي دِينِكَ وَجِسْمِكَ اِلَى مُدَّةِ اَجَلِكَ
مس وَمَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَحْضُرْ اَجَلُهُ فَقَالَ عِنْدَهُ
سَبْعَ مَرَّاتٍ اَسْاَلُ اللّٰهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ
الْعَظِيمِ اَنْ يَشْفِيَكَ اِلَّا عَافَاهُ اللّٰهُ مِنْ ذٰلِكَ
الْمَرَضِ د ت س مس حب مص وَجَاءَ رَجُلٌ
اِلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ فَقَالَ اِنَّ فُلَانًا شَاكٍ فَقَالَ

قوله اشفه اى المريض ونسخة بسكون الهاء على انها للسكت * وقوله وانت الشافى روى بحذف الواو ايضا * وقوله شفاء منصوب بقوله اشفه ويجوز الرفع اى هو الشفاء * قوله لايغادر اى لايترك سقما بفتحتين اى مرضا ويجوز ضم السين مع اسكان القاف اهـ وفائدة التقييد بقوله لايغادر انه قد يحصل الشفا من ذلك المرض فيخلفه مرض اخر فكان يدعو بالشفا المطلق لا بمطلق شفاء * قوله نفس او عين اقول بالتنوين فيهما ونسخة بدونه ولا ظهور لقول القارى والاظهر ان بتنوين الاول ويضاف الثانى مع ان الرواية سماعية لا استظهارية * قوله ارقيك بفتح الهمزة اى اعوذك من كل داء فيك هو ظاهر وفى رواية من كل داء يشفيك اى يشفيك الله * قوله اذا حسد اقول اى اظهر حسده وعمل بمقتضاه

* قوله كل ذى عين اقول اى مصيبة * قوله ينكأ بفتح اوله وهمز اخره اى يغيظ بهم اهـ وفى القارى ان الحديث يجزم ان يكون جوابا من ويجوز ان يكون مرفوعا بتقدير فانه ينكا لهم الاعداء ثم ومرفوعا ويمشى فانه بالرفع اتفاقا * قوله فى جواب لقوله لاجلك طلبا لرضائك * قوله سقمك وهو اقول اى بالتنوين فيكون اى مرضك * قوله يا فلان اقول بالتنوين فيسكون اى فى حضوره او عند * وقوله بفتحات وبضم فقال عنده اقول اى فى حضوره حضور مرضه * وقوله رب بالجر والنصب على ما تسلف الكاف * قوله شاك اقول بكسر الكاف مخففة المنونة اى مريض

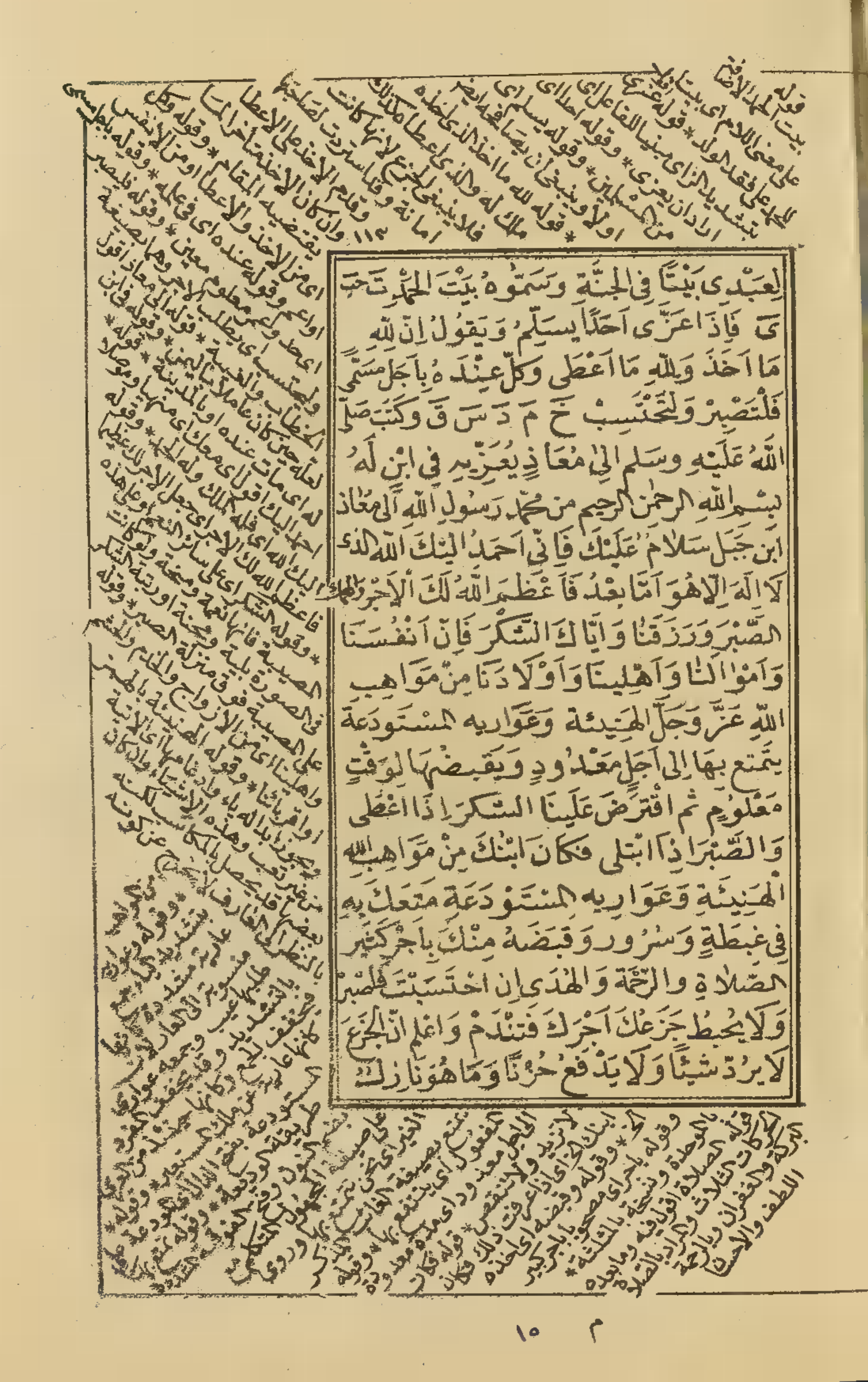
أَيَسُرُّكَ أَنْ يَبْرَأَ قَالَ نَعَمْ قَالَ قُلْ يَا حَلِيمُ يَا كَرِيمُ اشْفِ فُلَانًا فَإِنَّهُ يَبْرَأُ مو مص وَأَيُّمَا مُسْلِمٍ دَعَا بِقَوْلِهِ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ أَرْبَعِينَ مَرَّةً فَمَاتَ فِي مَرَضِهِ ذٰلِكَ أُعْطِيَ أَجْرَ شَهِيدٍ وَإِنْ بَرِئَ بَرِئَ وَقَدْ غُفِرَ لَهُ جَمِيعُ ذُنُوبِهِ مس وَمَنْ قَالَ فِي مَرَضِهِ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَاللّٰهُ أَكْبَرُ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللّٰهِ ثُمَّ مَاتَ لَمْ تَطْعَمْهُ النَّارُ ت س ق حب مس مَنْ سَأَلَ اللّٰهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَّغَهُ اللّٰهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ م عه مَنْ طَلَبَ الشَّهَادَةَ صَادِقًا أُعْطِيَهَا وَلَمْ تُصِبْهُ م مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ فُوَاقَ نَاقَةٍ فَقَدْ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ وَمَنْ سَأَلَ اللّٰهَ الْقَتْلَ مِنْ نَفْسِهِ صَادِقًا ثُمَّ مَاتَ أَوْ قُتِلَ كَانَ لَهُ أَجْرُ شَهِيدٍ عه اللّٰهُمَّ ارْزُقْنِي شَهَادَةً فِي سَبِيلِكَ وَاجْعَلْ مَوْتِي بِبَلَدِ رَسُولِكَ خ فَإِذَا حَضَرَ الْمَوْتُ وُجِّهَ إِلَى الْقِبْلَةِ مس وَيَقُولُ اللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَأَلْحِقْنِي بِالرَّفِيقِ الْأَعْلَى خ م ت لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ

قوله ان يبرأ اى يصح بفعله من مرضه * قوله يقول اقول اى يقول الله او يقول يونس او يقوله هنا * وقوله كنت اى ولم ازل من الظالمين اى بالمعصية او الغفلة * قوله وان برأ اقول بغير الثاء وكسرها * قوله لا شريك له اقول في بعض النسخ زيادة وحده قال القاري وهو اى على ذلك * وقوله ثم مات ١١١ بالفوقية وفتح العين * وقوله لم تطعمه اى لم تأكله النار وفي نسخة لم يطعمه بالتحتية وكسر العين ونصب النار اى لم يطعمه الله النار * قوله الشهادة اقول اى نوع منها * وقوله بصدق اى بصدق نية واخلاص * وقوله بلغه الله بتشديد اللام اى اوصله منازل الشهداء اى منزلا من منازلهم * قوله ولو لم تصبه اقول * قوله فواق ناقة اقول بضم الفاء وفتحها وهو ما بين حلبتي الناقة فانها تحلب ثم تترك سويعة للفصيل لتدر ثم تحلب والمعنى قدر هذا الزمن القليل * وقوله وجبت له الجنة اى ثبتت * قوله القتل اقول اى ان يقتل في سبيله * وقوله من نفسه اى من باطنه صادقا اى بنية * قوله حضره الموت اقول اى علامته * وقوله وجه بضم الواو وتشديد الجيم اى جعل وجهه الى القبلة مضطجعا او مستلقيا او مستندا وهو الاحسن * وقوله ويقول اى المحتضر * قوله بالرفيق الاعلى اى بجماعة النبيين الذين يسكنون اعلى عليين والرفيق اسم جاء على فعيل كالصديق يقع على الواحد والجمع او معناه الله تعالى لانه رفيق بعباده اى رؤوف بهم فهو فعيل بمعنى فاعل

اِنَّ لِلْمَوْتِ سَكَرَاتٍ خ س ق اللّٰهُمَّ اَعِنِّى عَلٰى
غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَسَكَرَاتِ الْمَوْتِ ت يَقُولُ اللّٰهُ
عَزَّ وَجَلَّ اِنَّ عَبْدِى الْمُؤْمِنَ عِنْدِى بِمَنْزِلَةِ كُلِّ
خَيْرٍ يَحْمَدُنِى وَاَنَا اَنْزِعُ نَفْسَهُ مِنْ بَيْنِ جَنْبَيْهِ
آ وَمَنْ حَضَرَ عِنْدَهُ فَلْيُلَقِّنْهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ
م عه مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ دَخَلَ
الْجَنَّةَ د مس وَاِذَا غَمَّضَهُ دَعَا لِنَفْسِهِ بِخَيْرٍ
فَاِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤَمِّنُونَ عَلٰى مَا يَقُولُ فَيَقُولُ
اللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِفُلَانٍ وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِى الْمَهْدِيِّينَ
وَاخْلُفْهُ فِى عَقِبِهِ فِى الْغَابِرِينَ وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ
يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ وَافْسَحْ لَهُ فِى قَبْرِهِ وَنَوِّرْ لَهُ
فِيهِ م د س ق وَلْيَقُلْ اَهْلُهُ اللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِى
وَلَهُ وَاَعْقِبْنِى مِنْهُ عُقْبٰى حَسَنَةً م عه وَلْيَقْرَأْ
سُورَةَ يٰس س د ق حب مس وَيَقُولُ صَاحِبُ
الْمُصِيبَةِ اِنَّا لِلّٰهِ وَاِنَّا اِلَيْهِ رَاجِعُونَ اللّٰهُمَّ اْجُرْنِى
فِى مُصِيبَتِى وَاخْلُفْ لِى خَيْرًا مِنْهَا م وَاِذَا مَاتَ
وَلَدُ الْعَبْدِ قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى لِلْمَلَائِكَةِ قَبَضْتُمْ وَلَدَ
عَبْدِى فَيَقُولُونَ نَعَمْ فَيَقُولُ مَاذَا قَالَ عَبْدِى
فَيَقُولُونَ حَمِدَكَ وَاسْتَرْجَعَ فَيَقُولُ ابْنُوا

لعبدى

*قوله سكرات اقول بفتحات اى شدائد *قوله غمرات بفتح الغين المعجمة والميم اى شدائده *قوله بمنزلة كل خير اقول اى لا يفوت عنه خير بكل حال من السراء او الضراء *وقوله يحمدنى استئناف بيانى *وقوله انزع بكسر الزاى اى والحال انى اقبض نفسه *قوله فليلقنه اقول بكسر القاف المشددة من التلقين بمعنى التفهيم اى يعرض عليه ليتذكر ان كان غافلا ويزداد حضورا ان كان حاضرا *قوله آخر كلامه اقول بالرفع والنصب ووجه كل ظاهر *قوله غمضه اقول بتشديد الميم اى غمض عينيه *وقوله على ما يقول اى من الثواب او العقاب او ضده او الغمض *وقوله لفلان اى الميت *وقوله فى المهديين بفتح الميم وكسر الدال وتشديد الياء الاولى اى المهتدين *وقوله واخلفه بضم اللام اى كن له خليفة فى عقبه بفتح فكسر اى ذريته واهله *قوله فى الغابرين اى الباقين *قوله انا لله اقول اى انا معشر العقلاء ونحن ملك له *وقوله اجرنى بهمزة وصل وجيم مضمومة وبهمزة ممدودة وجيم مكسورة اى اثبنى *وقوله واخلف لى بهمزة وصل وضم اللام اى اجعل لى عوضا وخلفا خيرا منها *قوله للملائكة اقول اى لملك الموت واعوانه قابض الارواح *وقوله قبضتم اقول بحذف حرف الاستفهام اى اقبضتم *قوله ابنوا اقول بهمزة وصل وضم النون



لِعَبْدِی بَیْتًا فِی الْجَنَّةِ وَسَمُّوهُ بَیْتَ الْحَمْدِ تحب
ی فَإِذَا عَزَّی أَحَدًا یُسَلِّمُ وَیَقُولُ إِنَّ لِلَّهِ
مَا أَخَذَ وَلِلَّهِ مَا أَعْطَی وَکُلٌّ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّی
فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ خ م د س ق وَکَتَبَ صَلَّی
اللَّهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ إِلَی مُعَاذٍ یُعَزِّیهِ فِی ابْنٍ لَهُ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِیمِ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَی مُعَاذِ
ابْنِ جَبَلٍ سَلَامٌ عَلَیْکَ فَإِنِّی أَحْمَدُ إِلَیْکَ اللَّهَ الَّذِی
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَمَّا بَعْدُ فَأَعْظَمَ اللَّهُ لَکَ الْأَجْرَ وَأَلْهَمَکَ
الصَّبْرَ وَرَزَقَنَا وَإِیَّاکَ الشُّکْرَ فَإِنَّ أَنْفُسَنَا
وَأَمْوَالَنَا وَأَهْلِینَا وَأَوْلَادَنَا مِنْ مَوَاهِبِ
اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الْهَنِیئَةِ وَعَوَارِیهِ الْمُسْتَوْدَعَةِ
یُتَمَتَّعُ بِهَا إِلَی أَجَلٍ مَعْدُودٍ وَیَقْبِضُهَا لِوَقْتٍ
مَعْلُومٍ ثُمَّ افْتَرَضَ عَلَیْنَا الشُّکْرَ إِذَا أَعْطَی
وَالصَّبْرَ إِذَا ابْتَلَی فَکَانَ ابْنُکَ مِنْ مَوَاهِبِ اللَّهِ
الْهَنِیئَةِ وَعَوَارِیهِ الْمُسْتَوْدَعَةِ مَتَّعَکَ بِهِ
فِی غِبْطَةٍ وَسُرُورٍ وَقَبَضَهُ مِنْکَ بِأَجْرٍ کَثِیرٍ
الصَّلَاةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْهُدَی إِنِ احْتَسَبْتَ فَاصْبِرْ
وَلَا یُحْبِطْ جَزَعُکَ أَجْرَکَ فَتَنْدَمَ وَاعْلَمْ أَنَّ الْجَزَعَ
لَا یَرُدُّ شَیْئًا وَلَا یَدْفَعُ حُزْنًا وَمَا هُوَ نَازِلٌ

فكان والسلام مس مر ولما توفي صلى الله
عليه وسلم عزتهم الملائكة السلام عليكم
ورحمة الله وبركاته ان في الله عزاء من كل
مصيبة وخلفا من كل فائت فبالله فثقوا
واياه فارجوا فانما المحروم من حرم الثواب
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته مس
ودخل رجل اشهب اللحية جسيم صبيح فتخطا
رقابهم فبكى ثم التفت الى الصحابة فقال
ان في الله عزاء من كل مصيبة وعوضا من كل
فائت وخلفا من كل هالك فالى الله فانيبوا
واليه فارغبوا ونظرة اليكم في البلاء فانظروا
فانما المصاب من لم يجبر وانصرف فقال
ابو بكر وعلي رضي الله عنهما هذا الخضر عليه
السلام مس ومن رفع الميت على السرير
او حمله فليقل بسم الله مو مص واذا صلى
عليه كبر ثم قرا الفاتحة ثم صلى على النبي صلى
الله عليه وسلم ثم قال اللهم عبدك وابن
امتك يشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك
لك ويشهد ان محمدا عبدك ورسولك اصبح

فقيرا

فقيرا الى رحمتك واصبحت غنيا عن عذابه
تخلى من الدنيا واهلها ان كان زاكيا فزكه
وان كان مخطئا فاغفر له اللهم لا تحرمنا
اجره ولا تضلنا بعده مس اللهم اغفر له
وارحمه وعافه واعف عنه واكرم نزله ووسع
مدخله واغسله بالماء والثلج والبرد ونقه
من الخطايا كما نقيت الثوب الابيض من الدنس
وابدله دارا خيرا من داره واهلا خيرا من
اهله وزوجا خيرا من زوجه وادخله الجنة
واعذه من عذاب القبر وعذاب النار رمت س
ق مص اللهم اغفر لحينا وميتنا وصغيرنا
وكبيرنا وذكرنا وانثانا وشاهدنا وغائبنا
اللهم من احييته منا فاحيه على الايمان ومن
توفيته منا فتوفه على الاسلام اللهم لا تحرمنا
اجره ولا تضلنا بعده دت س احب مس
اللهم انت ربها وانت خلقتها وانت هديتها
للاسلام وانت قبضت روحها وانت اعلم
بسرها وعلانيتها جئنا شفعاء فاغفر د س
لها س له د اللهم ان فلان بن فلان في ذمتك

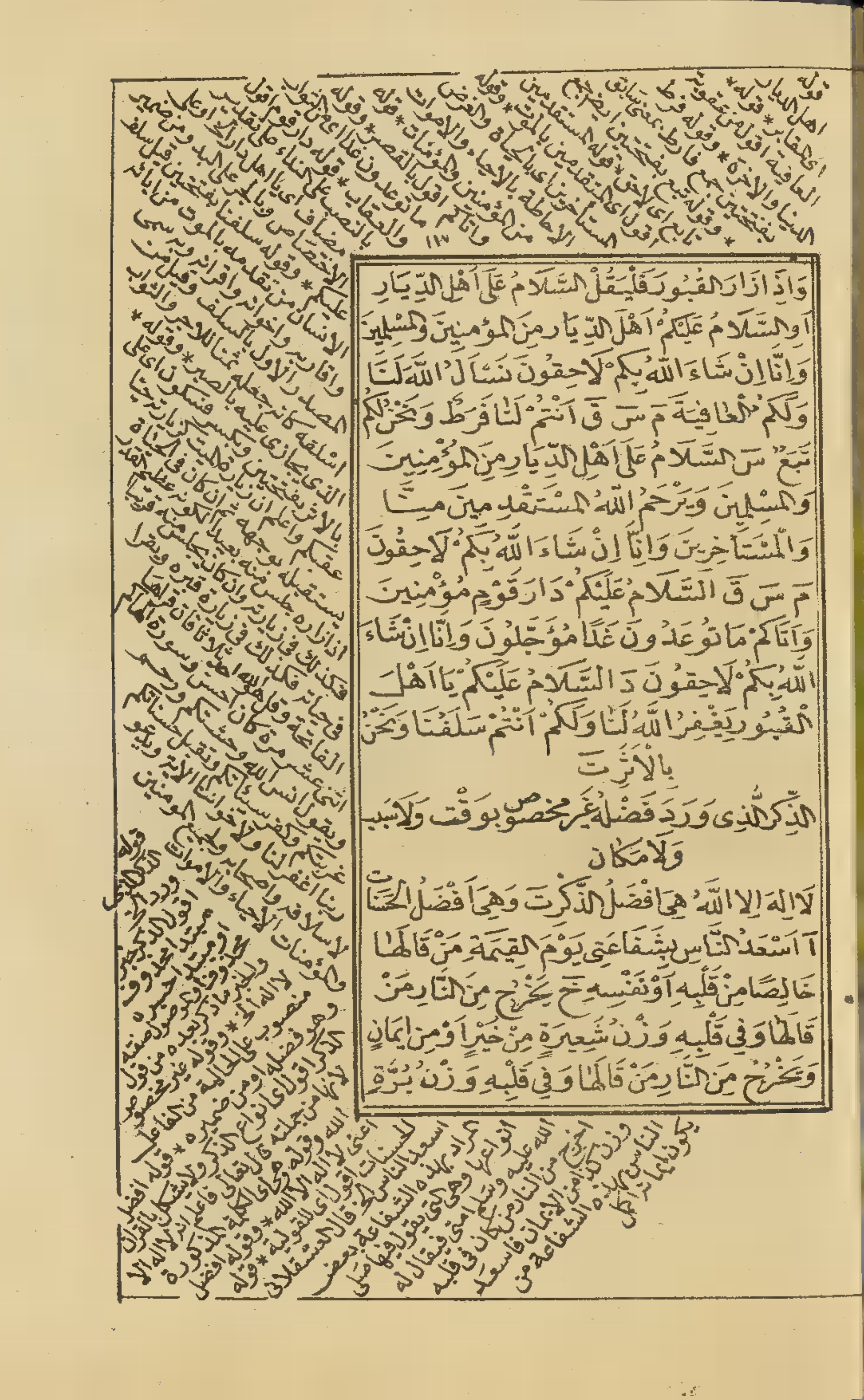
وقوله تخلى عن الدنيا * وقوله زاكيا * وقوله بالغفران * وقوله نزله بضم النون والزاي * وقوله ووسع مدخله * وقوله واغسله * وقوله ونقه من الخطايا * وقوله وابدله دارا * وقوله واهلا * وقوله وزوجا * وقوله وادخله الجنة * وقوله واعذه * وقوله فاحيه على الايمان * وقوله فتوفه على الاسلام * وقوله في ذمتك اي في امانتك * وكان العرب في الجاهلية اذا اراد سفرا اخذ عهدا من سيد كل قبيلة فيأمن به ما دام في حدودها حتى ينتهي الى الاخرى فيفعل مثل ذلك فهذا حبل الجوار اي ما دام مجاورا ارضه او يكون من الاجارة اي الامان

قوله اهل الوفاء اقول اي بقول الوفاء بوعدكم *وقوله والحمد اي اهل الحمد بالشكر والحمد اي لمن تستحق انت اهل الوفاء والحمد واهل الحمد او المعنى انت اهل ان تعوذ استحقاقكم الحمد اي اللائق بالحمد انت ومن كان كذلك لا يرد سؤال الشاكر * قوله وان اجرد وضعه اقول اي جعله في قبره * وقوله باسم الله اي وضعته او دفنته * وقوله وعلى سنة رسول الله

وَجَبْلِ جِوَارِكَ فَقِهِ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِهِ
وَأَنْتَ أَهْلُ الْوَفَاءِ وَالْحَمْدِ اللّٰهُمَّ فَاغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ
إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ د ق اللّٰهُمَّ عَبْدُكَ
وَابْنُ أَمَتِكَ احْتَاجَ إِلَى رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ غَنِيٌّ عَنْ
عَذَابِهِ إِنْ كَانَ مُحْسِنًا فَزِدْ فِي إِحْسَانِهِ وَإِنْ
كَانَ مُسِيئًا فَتَجَاوَزْ عَنْهُ مس اللّٰهُمَّ عَبْدُكَ
وَابْنُ عَبْدِكَ كَانَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا
عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي إِنْ كَانَ مُحْسِنًا
فَزِدْ فِي إِحْسَانِهِ وَإِنْ كَانَ مُسِيئًا فَاغْفِرْ لَهُ
وَلَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ وَلَا تَفْتِنَّا بَعْدَهُ حب وَإِذَا
وَضَعَهُ فِي قَبْرِهِ قَالَ بِاسْمِ اللّٰهِ وَعَلَى سُنَّةِ رَسُولِ
اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ د ت س حب بِاسْمِ اللّٰهِ
وَبِاللّٰهِ وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللّٰهِ مس مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ
وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى
بِاسْمِ اللّٰهِ وَفِي سَبِيلِ اللّٰهِ وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللّٰهِ
مس فَإِذَا فَرَغَ مِنْ دَفْنِهِ وَقَفَ عَلَى الْقَبْرِ فَقَالَ
اسْتَغْفِرُوا اللّٰهَ لِأَخِيكُمْ وَاسْأَلُوا لَهُ التَّثْبِيتَ
فَإِنَّهُ الْآنَ يُسْأَلُ د مس رسني وَيَقْرَأُ عَلَى الْقَبْرِ
بَعْدَ الدَّفْنِ أَوَّلَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَخَاتِمَتَهَا سني

وفي نسخة ملة قال المصنف اي الطريقة كلمة الدين والسنة الطريقة يعني سنة صلى الله عليه وسلم * قوله منها خلقناكم اقول اي من الارض خلقناكم ابتداء * وقوله وفيها نعيدكم اي عند الموت * وقوله ومنها نخرجكم تارة اخرى اي عند البعث * وقوله في سبيل الله اي في طريق امر الله وفي بعض النسخ * قوله بسم الله فقصد الخ مقتصرا على قوله * قوله فاذا فرغ اقول بالبناء للفاعل او المفعول وفي نسخة فاذا فرغ اي دفنه * وقوله وقف قال القاري اي النبي صلى الله عليه وسلم والظاهر ان المراد فرغ بحث او نحوه * وقوله لاخيكم اي المؤمن * وقوله التثبيت اي ان يجعله الله ثابتا على التوحيد في جواب الملكين * وقوله اللهم ثبته بالقول الثابت * قوله فانه الان يسأل دليل على ان اعادة الروح للجسد عقب الدفن للسؤال كما هو مذهب اهل السنة * قوله ويقرأ على القبر اقول بقراءة البناء للفاعل وفي نسخة للمفعول * وقوله اول سورة البقرة اي الى المفلحون

واذا



وَاِذَا زَارَ الْقُبُوْرَ فَلْيَقُلْ اَلسَّلَامُ عَلٰى اَهْلِ الدِّيَارِ
اَوِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ اَهْلَ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُسْلِمِيْنَ
وَاِنَّا اِنْ شَاءَ اللّٰهُ بِكُمْ لَاحِقُوْنَ نَسْاَلُ اللّٰهَ لَنَا
وَلَكُمُ الْعَافِيَةَ م س ق اَنْتُمْ لَنَا فَرَطٌ وَنَحْنُ لَكُمْ
تَبَعٌ س اَلسَّلَامُ عَلٰى اَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ
وَالْمُسْلِمِيْنَ وَيَرْحَمُ اللّٰهُ الْمُسْتَقْدِمِيْنَ مِنَّا
وَالْمُسْتَاْخِرِيْنَ وَاِنَّا اِنْ شَاءَ اللّٰهُ بِكُمْ لَاحِقُوْنَ
م س ق اَلسَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِيْنَ
وَاَتَاكُمْ مَا تُوْعَدُوْنَ غَدًا مُؤَجَّلُوْنَ وَاِنَّا اِنْ شَاءَ
اللّٰهُ بِكُمْ لَاحِقُوْنَ د اَلسَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا اَهْلَ
الْقُبُوْرِ يَغْفِرُ اللّٰهُ لَنَا وَلَكُمْ اَنْتُمْ سَلَفُنَا وَنَحْنُ
بِالْاَثَرِ ت

اَلذِّكْرُ الَّذِىْ وَرَدَ فَضْلُهُ غَيْرَ مَخْصُوْصٍ بِوَقْتٍ وَلَا سَبَبٍ
وَلَا مَكَانٍ

لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ هِيَ اَفْضَلُ الذِّكْرِ ت وَهِيَ اَفْضَلُ الْحَسَنَاتِ
ا اَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِيْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ مَنْ قَالَهَا
خَالِصًا مِنْ قَلْبِهٖ اَوْ نَفْسِهٖ خ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ
قَالَهَا وَفِيْ قَلْبِهٖ وَزْنُ شَعِيْرَةٍ مِنْ خَيْرٍ اَوْ مِنْ اِيْمَانٍ
وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَهَا وَفِيْ قَلْبِهٖ وَزْنُ بُرَّةٍ

مِنْ خَيْرٍ اَوْ اِيمَانٍ وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَهَا وَفِي
قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ اَوْ مِنْ اِيمَانٍ خ م ت مَا مِنْ عَبْدٍ
قَالَهَا ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ اِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ وَاِنْ زَنَى
وَاِنْ سَرَقَ وَاِنْ زَنَى وَاِنْ سَرَقَ وَاِنْ زَنَى وَاِنْ
سَرَقَ م جَدِّدُوا اِيمَانَكُمْ قِيلَ يَا رَسُولَ اللّٰهِ وَكَيْفَ
نُجَدِّدُ اِيمَانَنَا قَالَ اَكْثِرُوا مِنْ قَوْلِ لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ
آ ط لَيْسَ لَهَا دُونَ اللّٰهِ حِجَابٌ حَتَّى تَخْلُصَ اِلَيْهِ
ت قَوْلُهَا لَا يَتْرُكُ ذَنْبًا وَلَا يُشْبِهُهَا عَمَلٌ مس لَوْ اَنَّ
اَهْلَ السَّمٰوَاتِ السَّبْعِ وَالْاَرَضِينَ السَّبْعِ فِي كِفَّةٍ
وَلَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ فِي كِفَّةٍ مَالَتْ بِهِمْ حب مس ر
مَا قَالَهَا عَبْدٌ قَطُّ مُخْلِصًا اِلَّا فُتِحَتْ لَهُ اَبْوَابُ السَّمَاءِ
حَتَّى تُفْضِيَ اِلَى الْعَرْشِ مَا اجْتُنِبَتِ الْكَبَائِرُ ت س
مس لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ
وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
مَنْ قَالَهَا عَشْرَ مَرَّاتٍ كَانَ كَمَنْ اَعْتَقَ اَرْبَعَةَ اَنْفُسٍ
مِنْ وَلَدِ اِسْمَاعِيلَ خ م ت س آ و مَرَّةً كَعِتْقِ نَسَمَةٍ
آ مص وَمِائَةَ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ وَكُتِبَتْ
لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ وَكَانَتْ
لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ وَلَمْ يَأْتِ اَحَدٌ بِاَفْضَلَ

مما جاء

مما جاء به الا احد عمل اكثر من ذلك ع وهى
التى علمها نوح ابنه قال ان السموات لو كانت
فى كفة لرجحت بها ولو كانت حلقة لقصمتها
مص لا اله الا الله والله اكبر كلمتان احدهما
ليس لها نهاية دون العرش والاخرى تملا
ما بين السموات والارض ط وهما مع لا حول
ولا قوة الا بالله العلى العظيم ما على الارض
احد يقولها الا كفرت عنه خطاياه ولو كانت
مثل زبد البحر ت س ما من احد يشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله الا حرمه الله
من النار حديث معاذ قال يا رسول الله افلا
اخبر الناس فيستبشروا قال اذا يتكلوا واخبر
بها معاذ عند موته تأثما خ م من شهد
بها كذلك حرمه الله على النار م ت وحديث
البطاقة التى تثقل بالتسعة والتسعين سجلا
كل سجل مد البصر اشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا عبده ورسوله ق حب مس من قال
اشهد ان لا اله الا الله وحده وان محمدا عبده
ورسوله وان عيسى عبد الله وابن امته وكلمته

القاها الى مريم وروح منه وان الجنة حق
والنار حق ادخله الله من اي ابواب الجنة
الثمانية شاء م خ س من شهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
وان عيسى عبد الله ورسوله وابن امته وكلمته
القاها الى مريم وروح منه وان الجنة حق
والنار حق ادخله الله الجنة على ما كان من عمل
او من ابواب الجنة الثمانية ايها شاء خ م س
كان صلى الله عليه وسلم يقول لا اله الا الله وحده
اعز جنده ونصر عبده وغلب الاحزاب وحده
فلا شيء بعده خ م س حديث الاعراب علمني
كلاما اقوله قال قل لا اله الا الله وحده لا شريك
له الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا سبحان الله رب
العالمين لا حول ولا قوة الا بالله العزيز الحكيم
اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني م
من قال سبحان الله وبحمده كتب له عشرا ومن
قالها عشرا كتب له مائة ومن قالها مائة كتب
له الفا ومن زاد زاده الله ت س من قالها مائة
مرة حطت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر

عو

عو وهى احب الكلام الى الله م ت س مصر
وهى افضل الكلام الذى اصطفى الله للملائكة
م عو التى امر نوح بها فانها صلاة الخلق
وتسبيح الخلق وبها يرزق الخلق مص من
قالها غرست له شجرة فى الجنة ومن هاله
الليل ان يكابده او بخل بالمال ان ينفقه او جبن
عن العدو ان يقاتله فليكثر منها فانها احب
الى الله من جبل ذهب تنفقه فى سبيل الله ط
احب الكلام الى الله سبحان ربى وبحمده عو
من قال سبحان الله العظيم نبت له غرس فى الجنة
آ من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست
له نخلة فى الجنة ت س حب مس مص فانها
عبادة الخلق وبها تقطع ارزاقهم كلمتان
خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان
حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان
الله العظيم خ م ت مص من قالها مع استغفر
الله العظيم واتوب اليه كتب كما قالها ثم علقت
بالعرش لا يمحوها ذنب عمله صاحبها حتى يلقى
الله يوم القيمة مختومة كما قالها ر وقال

قوله وهى اقول اى كلمة سبحان الله وبحمده * قوله يكابده اى يقاسى [illegible] * وقوله وجبن بضم الجيم والباء وفتحها ضد الشجاعة [illegible] فالظاهر ان الفتح سبق قلم ا ه [illegible] * قوله تنفقه [illegible] فى سبيل الله [illegible] * قوله غرس [illegible] * قوله فانها عبادة الخلق [illegible] * وقوله تقطع ارزاقهم [illegible] * قوله خفيفتان على اللسان [illegible] * قوله من قالها [illegible] * قوله كتبت [illegible] * وقوله لا يمحوها ذنب [illegible]

(قوله) لجويرية أقول تصغير جارية علم لبنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم * قوله أضحى أي دخل في الضحى وهو ارتفاع النهار * قوله مازلت أقول هو مقول قوله وقال صلى الله عليه وسلم لجويرية وهو بكسر التاء على أن الخطاب لجويرية على تقدير همزة الاستفهام * وقوله لو وزنت بضم الواو وكسر الزاي أي قوبلت ... ١٢٢

صلى الله عليه وسلم لجويرية وقد خرج من عندها
بكرة حين صلى الصبح وهي في مسجدها تسبح
ثم رجع بعد أن أضحى وهي جالسة مازلت على
الحالة التي فارقتك عليها قالت نعم قال لقد
قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت
بما قلت منذ اليوم لوزنتهن سبحان الله وبحمده
عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه
ومداد كلماته م عه عو سبحان الله عدد خلقه
سبحان الله رضا نفسه سبحان الله زنة عرشه
سبحان الله مداد كلماته م س مص عو والحمد
لله كذلك س سبحان الله وبحمده ولا إله إلا
الله والله أكبر عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة
عرشه ومداد كلماته س وقال صلى الله عليه
وسلم لامرأة دخل عليها وبين يديها نوى أو حصى
تسبح به ألا أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا
أو أفضل فقال سبحان الله عدد ما خلق في السماء
وسبحان الله عدد ما خلق في الأرض وسبحان الله عدد
ما بين ذلك وسبحان الله عدد ما هو خالق والله
أكبر مثل ذلك والحمد لله مثل ذلك ولا إله إلا

بما قلت أي بجميع ما سبحت منذ اليوم بالجر أي من ابتداء النهار لوزنتهن أي ساوتهن أو رجحت * قوله عدد خلقه أي بعدد مخلوقاته ومقدار ما يرضى ذاته وثقل عرشه ومقدار ما يعادله من كلماته المعلومات أي كتبه وصحفه المنزلة أو جميع معلوماته والمقصود علم الاستحضار والاستقصاء وفيه إشعار بأن المقصود في المعنى التعبد لزيادة الكيفية لا زيادة الألفاظ في الأذكار والأدعية ويتفرع عليه ما ذكره الفقهاء في الحلف وغيره قاله القاري وهي مسئلة خلافية * قوله ورضا نفسه أي ما يرضيه ويحبه * قوله وزنة عرشه أي ما يوازنه ويوازيه من ملكه وملكوته * وقوله مداد كلماته أي مقدارها في الكثرة وهو مجاز لأنها لا تعد ولا تحصى والمراد المبالغة في الكثرة * قوله كذلك أقول أي عدد خلقه الخ * قوله نوى أقول اسم جمع نواة وهي عظم التمر * وقوله أو حصى أقول اسم جمع حصاة وهي الحجارة الصغار والواو للتنويع والشك أي تارة بهذا وتارة بهذا * وقوله تسبح به أي تعده وتحصيه واستدل به على جواز عد التسبيح بالنوى والحصى وكذا بالسبحة إذ لا فرق لأنه صلى الله عليه وسلم لم ينهها عن ذلك وإنما أرشدها إلى ما هو أيسر أو أفضل وأشار بأنها إن كان أفضل فليس لأنه بدعة بل باعتبار أن النطق بها مع اعتراف بالقصور وبيان العجز عن الإحصاء فيه زيادة الكيفية أفضل من زيادة الكمية والله أعلم

اللهِ مِثْلَ ذَلِكَ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ مِثْلَ
ذَلِكَ د ت س حب مس وَدَخَلَ عَلَى صَفِيَّةَ
وَبَيْنَ يَدَيْهَا أَرْبَعَةُ آلَافِ نَوَاةٍ تُسَبِّحُ بِهِنَّ فَقَالَ
قَدْ سَبَّحْتُ مُنْذُ وَقَفْتُ عَلَى رَأْسِكِ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا
قَالَتْ عَلِّمْنِي قَالَ قُولِي سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ
د مس وَقَالَ لِأَبِي الدَّرْدَاءِ أُعَلِّمُكَ شَيْئًا هُوَ أَفْضَلُ
مِنْ ذِكْرِ اللهِ اللَّيْلَ مَعَ النَّهَارِ وَالنَّهَارَ مَعَ اللَّيْلِ
سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ وَسُبْحَانَ اللهِ مِلْءَ مَا خَلَقَ
وَسُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ كُلِّ شَيْءٍ وَسُبْحَانَ اللهِ مِلْءَ كُلِّ شَيْءٍ
وَسُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ مَا أَحْصَى كِتَابُهُ وَسُبْحَانَ اللهِ
مِلْءَ مَا أَحْصَى كِتَابُهُ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ وَالْحَمْدُ
لِلّٰهِ عَدَدَ كُلِّ شَيْءٍ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ عَدَدَ مَا أَحْصَى كِتَابُهُ
وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ مِلْءَ مَا أَحْصَى كِتَابُهُ ر ط وَقَالَ لِأَبِي
أُمَامَةَ أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَكْثَرَ وَأَفْضَلَ مِنْ ذِكْرِكَ اللَّيْلَ
مَعَ النَّهَارِ وَالنَّهَارَ مَعَ اللَّيْلِ أَنْ تَقُولَ سُبْحَانَ اللهِ
عَدَدَ مَا خَلَقَ سُبْحَانَ اللهِ مِلْءَ مَا خَلَقَ سُبْحَانَ اللهِ
عَدَدَ مَا فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ وَسُبْحَانَ اللهِ مِلْءَ
مَا فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ وَسُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ مَا أَحْصَى
كِتَابُهُ وَسُبْحَانَ اللهِ مِلْءَ مَا أَحْصَى كِتَابُهُ وَسُبْحَانَ

* وقوله فقال الخ فيه حذف اى فقالت بلى او انه صلى الله عليه وسلم لم يتبع فقطع عليه جوابها * قوله ما بين ذلك اى اقل اى ما ذكر من السماء والارض من سحاب وطير وهواء * قوله خالق وقوله عدد ما هو خالق في الدنيا اى بعد ذلك في الدنيا والعقبى

* وقوله اكبر الخ مثله ذلك اى يقول والله ما خلق مثل ما سبق من قوله عدد ما خلق الخ وكذا ابعد فيما بعده الظاهر ان قوله مثل ذلك من تصرف الرواة اختصارا كما يدل عليه ثم اقتصار الدرداء الاتى * قوله وافضل الحديث لابى الدرداء للبيهقى وروى من انس اقول بالواو والعبد * قوله اى من انس وقوله ما فى الارض والسماء وملائكة وحيوانات ونباتات وجن وجمادات وسائر الموجودات نعليه ذلك كله لينال ثوابه *

الله عدد كل شئ وسبحان الله ملء كل شئ والحمد لله
مثل ذلك س حب مس وكذا رواه ط الا انه
قال موضع سبحان الله الحمد لله ثم قال وتسبيح
مثل ذلك وتكبير مثل ذلك وكذا رواه آ سوى
التكبير وقالت سلمى ام بنى ابى رافع يا رسول الله
اخبرني بكلمات ولا تكثر على فقال قولي عشر مرات
الله اكبر يقول الله هذا لى وقولي سبحان الله عشر
مرات يقول الله هذا لى وقولي اللهم اغفر لى يقول
الله قد فعلت فتقولين عشر مرات ويقول قد فعلت
ط افضل الكلام سبحان ربي وبحمده سبحان ربي وبحمده
ط وسبحان الله والحمد لله تملآن ما بين السماء
والارض والحمد لله تملأ الميزان م ت احب الكلام
الى الله اربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر لا يضرك بايهن بدأت م ت هى افضل
الكلام بعد القرآن وهي من القرآن من قالها كتب
له بكل حرف عشر حسنات ط وهي احب الى
مما طلعت عليه الشمس م ت س مص عو
ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء وانها قيعان
وان غراسها هذه ت يغرس لك بكل واحدة

شجرة في الجنة ق مص طس خذوا جنتكم من
النار قولوا يعني هذه فانهن يأتين يوم القيمة
مجنبات ومعقبات وهن الباقيات الصالحات
س مس صط طس وكل تسبيحة صدقة وكل
تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة
صدقة م د ق وهن اللواتي يقلن في صلاة
التسبيح وذلك انه صلى الله عليه وسلم قال
لعمه العباس يا عباس يا عماه الا اعطيك الا امنحك
الا احبوك الا افعل بك عشر خصال اذا انت
فعلت ذلك غفر الله لك ذنبك اوله وآخره
قديمه وحديثه وخطأه وعمده صغيره وكبيره
سره وعلانيته عشر خصال ان تصلي اربع
ركعات تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة
فاذا فرغت من القراءة في كل ركعة وانت قائم
قلت سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
خمس عشرة مرة ثم تركع فتقولها وانت راكع
عشرا ثم تهوى ساجدا فتقولها عشرا ثم ترفع
من السجود فتقولها عشرا ثم تسجد فتقولها عشرا
ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرا قبل ان

* ثم ترفع رأسك من الركوع فتقولها عشرا ثم

تقوم فذلك خمس وسبعون مرة في كل ركعة تفعل ذلك في اربع ركعات ان استطعت ان تصليها في كل يوم مرة فافعل فان لم تفعل ففي كل جمعة مرة فان لم تفعل ففي كل شهر مرة فان لم تفعل ففي كل سنة مرة فان لم تفعل ففي عمرك مرة دق مس حب وهي مع لا حول ولا قوة الا بالله فانهن الباقيات الصالحات وهن يحططن الخطايا كما تحط الشجرة ورقها وهن من كنوز الجنة ط تجزئ من القرآن من لا يستطيعه مص وكذلك مع اللهم ارحمني وارزقني وعافني واهدني تجزئ من القرآن لمن لا يستطيعه من اخذه فقد ملأ يده من الخير دس وهن ايضا بغير الدعاء مع وتبارك الله قبض عليهن ملك فضمهن تحت جناحه وصعد بهن لا يمر بهن على جمع من الملائكة الا استغفر والقائلهن حتى يحيى بهن وجه الرحمن مو مس ان الله اصطفى من الكلام اربعا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فمن قال سبحان الله كتب له عشرون حسنة وحطت عنه عشرون سيئة

ومن

وَمَنْ قَالَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ فَمِثْلُ ذَلِكَ وَمَنْ قَالَ اللّٰهُ اَكْبَرُ
فَمِثْلُ ذَلِكَ وَمَنْ قَالَ لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ فَمِثْلُ ذَلِكَ
وَمَنْ قَالَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ
كُتِبَ لَهُ ثَلَاثُونَ حَسَنَةً وَحُطَّتْ عَنْهُ ثَلَاثُونَ
سَيِّئَةً سَ آمس رَ أ مَا يَسْتَطِيعُ اَحَدُكُمْ
اَنْ يَعْمَلَ كُلَّ يَوْمٍ مِثْلَ اُحُدٍ عَمَلًا قَالُوا يَا رَسُولَ
اللّٰهِ وَمَنْ يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ قَالَ كُلُّكُمْ يَسْتَطِيعُهُ
قَالُوا يَا رَسُولَ اللّٰهِ مَاذَا قَالَ سُبْحَانَ اللّٰهِ اَعْظَمُ
مِنْ اُحُدٍ وَلَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ اَعْظَمُ مِنْ اُحُدٍ وَالْحَمْدُ
لِلّٰهِ اَعْظَمُ مِنْ اُحُدٍ وَاللّٰهُ اَكْبَرُ اَعْظَمُ مِنْ اُحُدٍ
رَ طَ سُبْحَانَ اللّٰهِ مِائَةً تَعْدِلُ مِائَةَ رَقَبَةٍ مِنْ
وَلَدِ اِسْمٰعِيلَ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ مِائَةً تَعْدِلُ مِائَةَ فَرَسٍ
مُسْرَجَةٍ مُلْجَمَةٍ يُحْمَلُ عَلَيْهَا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ وَاللّٰهُ اَكْبَرُ
مِائَةً تَعْدِلُ مِائَةَ بَدَنَةٍ مُقَلَّدَةٍ مُتَقَبَّلَةٍ
سَ قَ مس طَ مص تُنْحَرُ بِمَكَّةَ طَ وَلَا اِلٰهَ
اِلَّا اللّٰهُ تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْاَرْضِ سَ قَ
مس آ طَ بَحِ بَخٍ بَخٍ لِخَمْسٍ مَا اَثْقَلَهُنَّ فِي الْمِيزَانِ
لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ وَسُبْحَانَ اللّٰهِ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ وَاللّٰهُ
اَكْبَرُ وَالْوَلَدُ الصَّالِحُ يُتَوَفَّى لِلْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فَيَحْتَسِبُهُ

*قوله مما تذكرون الخ اي قول
الله خبر مقدم وسبحان
الله اسم ان مؤخر ومن
تبيينية او تبعيضية
والجلال العظمة والكبرياء
*قوله لهن دوي بفتح الدال
صوت النحل الخ

سَ حب مس رَ آ طَ إِنَّ مِمَّا تَذْكُرُونَ مِنْ
جَلَالِ اللهِ سُبْحَانَ اللهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَالْحَمْدُ
لِلهِ يَنْعَطِفْنَ حَوْلَ الْعَرْشِ لَهُنَّ دَوِيٌّ كَدَوِيِّ
النَّحْلِ تُذَكِّرُ بِصَاحِبِهَا أَمَا يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكُونَ
أَوْ لَا يَزَالُ مَنْ يُذَكِّرُ بِهِ قَ مس اسْتَكْثِرُوا مِنَ
الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ اللهُ أَكْبَرُ وَلَا إِلَهَ إِلَّا
اللهُ وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلهِ وَلَا حَوْلَ وَلَا
قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ سَ حب قُلْ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ
إِلَّا بِاللهِ فَإِنَّهَا كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ ع ا ر طَ بَابٌ
مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ا طَ سَ غِرَاسُ الْجَنَّةِ حب آ طَ
وَتَقَدَّمَ أَنَّهَا دَوَاءٌ مِنْ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ دَاءً
أَيْسَرُهَا الْهَمُّ سَ طَ كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُهَا فَقَالَ تَدْرِي مَا تَفْسِيرُهَا
قُلْتُ اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ لَا حَوْلَ عَنْ مَعْصِيَةِ
اللهِ إِلَّا بِعِصْمَةِ اللهِ وَلَا قُوَّةَ عَلَى طَاعَةِ اللهِ إِلَّا
بِعَوْنِ اللهِ رَ وَهِيَ مَعَ وَلَا مَنْجَا مِنَ اللهِ إِلَّا إِلَيْهِ
كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ سَ رَ مَنْ قَالَ رَضِيتُ بِاللهِ
رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
رَسُولًا وَنَبِيًّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ سَ م د مص

من

المماثلة
*وقوله تذكر بكسر الكاف المشددة
المفرد باعتبار كل واحدة او الجماعة
والمفعول مقدر اي تذكر الله او الملائكة
بصاحبها اي بقائله وتحسين حاله *وقوله
اولا يزال بالنصب او الرفع *وقوله من يذكر
من الزيادة اي ان لا يزال *وقوله
به اي عند ربه ليزيد فضله *قوله
ستكثروا من الباقيات الصالحات
اي اكثروا من الامور الباقيات اي الباقي
احاديث كثيرة اه ودوي بفتح الدال وكسر الواو وتشديد الياء*
التجسيم بقدرة الله ويد الله
الاعمال والاقوال المنقسم
الفعل وهذا ابدلها ان
صوت النحل

ثوابها لصاحبها في الجنة الصالحات
له لانها تنفعه عند الله تعالى وقوله
انها سبحان الله وكلمة لا اله الا الله
والله اكبر وقيل الاعمال الصالحة كلها
النظم لكن يحسن ما فسر اي اجرها مدخر
هو كنز من كنوز الجنة *قوله نعم النجاة
*قوله كما يدخر الكنز
لصاحبها مقصور اسم
بمعنى الملجأ مخلص من الله اي من قضائه
اي لا مفر ولا مخلص
الا اليه اي الى رضائه او الى قدره

مَنْ قَالَ اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ
الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ إِنِّي أَعْهَدُ إِلَيْكَ فِي هَذِهِ
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا أَنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ
وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ
فَإِنَّكَ إِنْ تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي تُقَرِّبْنِي مِنَ الشَّرِّ
وَتُبَاعِدْنِي مِنَ الْخَيْرِ وَإِنِّي إِنْ أَثِقُ إِلَّا بِرَحْمَتِكَ
فَاجْعَلْ لِي عِنْدَكَ عَهْدًا تُوَفِّينِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ إِلَّا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
لِمَلَائِكَتِهِ إِنَّ عَبْدِي عَهِدَ عِنْدِي عَهْدًا فَأَوْفُوهُ
إِيَّاهُ فَيُدْخِلُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْجَنَّةَ قَالَ سُهَيْلٌ
فَأَخْبَرْتُ الْقَاسِمَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ عَوْفًا
أَخْبَرَنِي بِكَذَا وَكَذَا فَقَالَ مَا فِي أَهْلِنَا جَارِيَةٌ
إِلَّا وَهِيَ تَقُولُ هَذَا فِي خِدْرِهَا وَلَمَّا جَلَسَ الرَّجُلُ
وَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ كَمَا
يُحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدِ ابْتَدَرَهَا عَشَرَةُ
أَمْلَاكٍ كُلُّهُمْ حَرِيصٌ عَلَى أَنْ يَكْتُبُوهَا فَمَا دَرَوْا
كَيْفَ يَكْتُبُونَهَا حَتَّى رَفَعُوهَا إِلَى ذِي الْعِزَّةِ فَقَالَ
اكْتُبُوهَا كَمَا قَالَ عَبْدِي حب مس وتقدم سند

وقوله ان تكلنى اى تكلنا اموالى اى بتركنى من غير توفيق فنعول على الطاعة وحينئذ عن المعصية * وقوله تقربنى من الشر اى توقعنى فيه * وقوله وتباعدنى عن الخير اى تحجبنى عنه لانى بصور وقوله منى * وقوله وانى ان اثق منه انى وان نثق بعدها نافية اى لا اثق اى بقبول واعتمد * وقوله عهدا اى لا القعد ان * وقوله ان فيه الايمان ودخول الجنان * وقوله الاقال تخفيف النعاء من الابنياء وتشديدها * وقوله المراد به اى تجاوزنى به وافيا * وقوله طلبه الخ اسه الخاصية استثنا من الشر ما قال ذلك ثبته عموم القضية كائن قال الملائكة اى بعدم احد الا قال الله فاوفوه اياه اى لحد للملائكة * قوله سهيل اى العلمان اخناله * قوله النائب اى الرواة * وقوله هذا اى الدعا * وقوله في خدرها بكسر الخاء المعجمة وسكون الدال هو الستر الذى ينصب في جانب البيت

للبكر تكون فيه * قوله كثيرا اقول اى فى الجملة طيبا اى فى الحقيقة حتى تشتمل لسلامته من نحو كبر مباركا فيه حتى اذا اخر يظهر النعم ويعم النعم فيكون حمدا فى السر ويسلم حمد امثل ما يحبه ربنا الخ وقوله يحبه اى والله الذى نفسى اى روحى بيده اى قدرته وتصرفه الغاء اى ارادته * قوله ابتدرها اى تسارعوا الى كتابتها ورفعها الى الحضرة العلية * قوله عشرة املاك خطر لى في وجه كونهم عشرة ان عدد الكلمات عشرة وربما ازادت في بعض الروايات * قوله على ان يكتبوها اقول اى ثوابها * قوله فما دروا اى فى تحققها علو الكيف يكتبونها لما لها من الانوار والاسرار الكثيرة * وقوله حتى رفعوها اى الى الجنة * وقوله وجه اجمالها * وقوله كما قال عبدى اى بالفاظها من غير تعرض لقدر اجرها

الاستغفار خ س انى لاستغفر الله ص
واتوب اليه فى اليوم سبعين مرة ع طس
اكثر من سبعين مرة س ق طس مائة مرة
طس مص توبوا الى ربكم فانى اتوب اليه
فى اليوم مائة مرة عو ما اصر من استغفر
وان عاد فى اليوم سبعين مرة د انه ليغان
على قلبى وانى لاستغفر الله فى اليوم مائة
مرة م د س والذى نفسى بيده لو اخطأتم
حتى تملا خطاياكم ما بين السماء والارض ثم
استغفرتم الله لغفر لكم والذى نفس محمد
بيده لو لم تخطئوا لجاء الله بقوم يخطئون
ثم يستغفرون فيغفر لهم آص والذى
نفسى بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم
ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله
فيغفر لهم م من استغفر الله غفر الله له
ت س من احب ان تسره صحيفته فليكثر
فيها من الاستغفار طس ما من مسلم يعمل ذنبا
الا وقف الملك الموكل باحصاء ذنوبه ثلاث
ساعات فان استغفر الله من ذنبه ذلك

*قوله ليغان على قلبى بضم الياء
وبالغين المعجمة اى يجعل فيه غشاء
رقيق يريد ما يغشاه من السواد الذى
لا يخلو منه بشر لانه صلى الله عليه وسلم
كان قلبه مشغولا بالله فانه عرض له وقتا
عارض بشرى من امور الامة ومصالحها
تشغله عده صلى الله عليه وسلم ذلك
ذنبا وتقصيرا فاستغفر ونحوه *قوله
لو اخطأتم اى اذنبتم * وفى نسخة استغفرتم بالفوقية
اى خطأتم ظاهرا وباطنا *قوله تخطئوا بضم الفوقية والخطاء
وكسر الطاء وضم الهمزة على ما فى الكرماني
الصحيحة وفى بعضها بضم الفوقية
من غيرهمزة وعلى فتح التاء والطاء يقال
خطاء يخطأ اذا فعل ما يأثم به *

*وقوله فيغفر بالنصب عطف على
والمعلوم وهو الاظهر *فعلكم الله يذهب
بكم اقوما الخ اى اذهبكم وافنانكم لطلب
الله اى ان هم معصومون عن المعصية ولعل سره ان
بقوم اى ما معصوم مستغفرون وغير قابلين
الملائكة غير مذنبين جامع بين حصول
والشياطين من بعض وهذا حال
للمغفرة فلا بد من المغفرة ولا الكمال
العصمة ووصول الانبياء فالاولية الاخرى
عوام المسلمين لا الانبياء وعلى قابلية *
لعصمة الاولين وقف الملك بالبناء
*وقوله للفاعل اى توقف وللمفعول اى
تم

فلم

فِي شَيْءٍ مِنْ تِلْكَ السَّاعَاتِ لَمْ يُوقِفْهُ عَلَيْهِ وَلَمْ
يُعَذَّبْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مس إِنَّ إِبْلِيسَ قَالَ
لِرَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعِزَّتِكَ وَجَلَالِكَ لَا أَبْرَحُ
أُغْوِي بَنِي آدَمَ مَا دَامَتِ الْأَرْوَاحُ فِيهِمْ فَقَالَ
لَهُ وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا أَبْرَحُ أَغْفِرُ مَا اسْتَغْفَرُونِي
آ ص وَتَقَدَّمَ حَدِيثُ الرَّجُلِ الَّذِي جَاءَ النَّبِيَّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ وَاذُنُوبَاهُ فَقَالَ
أَيْنَ أَنْتَ مِنَ الْاِسْتِغْفَارِ مس مَا مِنْ حَافِظَيْنِ
يَرْفَعَانِ إِلَى اللّٰهِ فِي يَوْمٍ صَحِيفَةً فَيَرَى فِي أَوَّلِ
الصَّحِيفَةِ وَفِي آخِرِهَا اسْتِغْفَارًا إِلَّا قَالَ
تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي مَا بَيْنَ طَرَفَيِ
الصَّحِيفَةِ وَمَنِ اسْتَغْفَرَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
كَتَبَ اللّٰهُ لَهُ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ حَسَنَةً ط
وَتَقَدَّمَ مَنْ لَزِمَ الْاِسْتِغْفَارَ وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْهُ
جَعَلَ اللّٰهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا الْحَدِيثَ د س ق
حب وَتَقَدَّمَ مَنِ اسْتَغْفَرَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
كُلَّ يَوْمٍ الْحَدِيثَ ط وَتَقَدَّمَ حَدِيثُ الرَّجُلِ
الَّذِي جَاءَهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ
اللّٰهِ أَحَدُنَا يُذْنِبُ قَالَ يُكْتَبُ عَلَيْهِ قَالَ ثُمَّ

وقوله لم يوقفه بكسر القاف اى لم يعلمه الله تعالى او الملك الموكل باحصاء الذنوب * وقوله عليه اى على ذلك الذنب ويحتمل ان يكون بالتشديد من التوقيف اى الاعلام * وقوله ولم يعذب بصيغة المجهول * قوله فيهما بعزتي اقول اى بسبب اغوائك لى اغويتني * اى لا ازال اغوى بني آدم * وقوله لا ابرح بكسر الواو اى اضلهم * وقوله الهمزة وكسرها اعلمهم * قوله حافظين اقول لا ابرح اغفر اى من الملائكة تثنية حافظ

* وقوله في يوم اوليلة وانما خصه لوقوع اكثر الاعمال فيه او اكتفاء * وقوله صحيفة اى من اعمال بني آدم فيرى في اول الصحيفة الخ بالبناء للفاعل اى الله اى يعلم على ظهور يا وفي نسخة بالبناء للمجهول * وقوله ما بين طرفي الصحيفة اى من الذنوب فينبغي ان يستغفر الانسان اول ما ينتبه من نومه واخر ما يريد ان يرقد * قوله من كل ضيق اقول بالكسر القاف اى شدة مخرجا اى مخرجا

يَسْتَغْفِرُ قَالَ يَغْفِرُ لَهُ طس ط يَقُولُ اللهُ تَعَالَى
يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ
عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أُبَالِي يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ
ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ
يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ
لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا
مَغْفِرَةً ت إِنَّ عَبْدًا أَصَابَ ذَنْبًا فَقَالَ رَبِّ
أَذْنَبْتُ ذَنْبًا فَاغْفِرْهُ لِي فَقَالَ رَبُّهُ أَعَلِمَ
عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ
غَفَرْتُ لِعَبْدِي ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللهُ ثُمَّ
أَصَابَ ذَنْبًا فَقَالَ رَبِّ أَذْنَبْتُ ذَنْبًا آخَرَ
فَاغْفِرْ لِي فَقَالَ أَعَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ
وَيَأْخُذُ بِهِ غَفَرْتُ لِعَبْدِي ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ
اللهُ ثُمَّ أَصَابَ ذَنْبًا فَقَالَ رَبِّ أَذْنَبْتُ آخَرَ
فَاغْفِرْ لِي فَقَالَ أَعَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ
وَيَأْخُذُ بِهِ غَفَرْتُ لِعَبْدِي ثَلَاثًا فَلْيَعْمَلْ مَا شَاءَ
خ م س طُوبَى لِمَنْ وَجَدَ فِي صَحِيفَتِهِ اسْتِغْفَارًا
كَثِيرًا ق وَتَقَدَّمَ حَدِيثُ الَّذِي شَكَى إِلَى رَسُولِ
اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَرَبَ لِسَانِهِ فَقَالَ

اِينَ اَنْتَ مِنَ الاسْتِغْفَارِ مص ى وَكَيْفِيَّةُ
الاسْتِغْفَارِ اَسْتَغْفِرُ اللّٰهَ اَسْتَغْفِرُ اللّٰهَ مو
م مَنْ قَالَ اَسْتَغْفِرُ اللّٰهَ الَّذِى لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ
الْحَىَّ الْقَيُّومَ وَاَتُوبُ اِلَيْهِ غُفِرَ لَهُ وَاِنْ كَانَ
قَدْ فَرَّ مِنَ الزَّحْفِ د ت ثلاث مرات ت موط
خمس مرات غُفِرَ لَهُ وَاِنْ كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ زَبَدِ
الْبَحْرِ مص وَاِنْ كُنَّا لَنَعُدُّ لِرَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِى الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ رَبِّ اغْفِرْ لِى
وَتُبْ عَلَىَّ اِنَّكَ اَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ د حب مِائَةَ
مَرَّةٍ عه حب وَمَا اَحْسَنَ قَوْلَ الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ
رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهُ لَا يَقُلْ اَحَدُكُمْ اَسْتَغْفِرُ اللّٰهَ وَاَتُوبُ
اِلَيْهِ فَيَكُونَ ذَنْبًا وَكَذِبًا بَلْ يَقُولُ اللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِى
وَتُبْ عَلَىَّ وَلَيْسَ كَمَا فَهِمَ بَعْضُ اَئِمَّتِنَا اَنَّ الْاِسْتِغْفَارَ
عَلَى هٰذَا الْوَجْهِ يَكُونُ كَذِبًا بَلْ هُوَ ذَنْبٌ فَاِنَّهُ اِذَا
اسْتَغْفَرَ عَنْ قَلْبٍ لَاهٍ وَلَا يَسْتَحْضِرُ طَلَبَ الْمَغْفِرَةِ
وَلَا يَلْجَأُ اِلَى اللّٰهِ بِقَلْبِهِ فَاِنَّ ذٰلِكَ ذَنْبٌ عِقَابُهُ
الْحِرْمَانُ وَهٰذَا كَقَوْلِ رَابِعَةَ اسْتِغْفَارُنَا يَحْتَاجُ
اِلَى اسْتِغْفَارٍ كَثِيرٍ وَاَمَّا اِذَا قَالَ اَتُوبُ اِلَى اللّٰهِ وَلَمْ
يَتُبْ فَلَا شَكَّ اَنَّهُ كَذِبٌ وَاَمَّا الدُّعَاءُ بِالْمَغْفِرَةِ

وَالتَّوْبَةِ فَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ غَافِلًا فَقَدْ يُصَادِفُ
وَقْتًا فَيُقْبَلُ دُعَاؤُهُ فَمَنْ أَكْثَرَ طَرْقَ البَابِ
يُوشِكُ أَنْ يَلِجَ وَيُوضِحُ ذَلِكَ إِكْثَارُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فِي المَجْلِسِ الوَاحِدِ مِنْهُ مِائَةَ مَرَّةٍ وَقَطْعُهُ
لِمَنْ قَالَ أَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ بِالمَغْفِرَةِ
وَإِنْ كَانَ قَدْ فَرَّ مِنَ الزَّحْفِ مَرَّةً أَوْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ
فَهَا قَدْ كُشِفَ لَكَ الغِطَاءُ فَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ مَا يَحْلُو
وَفِي كِتَابِ الزُّهْدِ عَنْ لُقْمَانَ عَوِّدْ لِسَانَكَ بِاللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي
فَإِنَّ لِلَّهِ سَاعَاتٍ لَا يَرُدُّ فِيهِنَّ سَائِلًا

فَضْلُ القُرْآنِ العَظِيمِ وَسُوَرٍ مِنْهُ وَآيَاتٍ

اقْرَؤُوا القُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ القِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَا
مَ يَقُولُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَنْ شَغَلَهُ القُرْآنُ عَنْ
ذِكْرِي وَمَسْأَلَتِي أَعْطَيْتُهُ أَفْضَلَ مَا أُعْطِي
السَّائِلِينَ وَفَضْلُ كَلَامِ اللهِ عَلَى سَائِرِ الكَلَامِ كَفَضْلِ
اللهِ تَعَالَى عَلَى خَلْقِهِ ت مى تَعَلَّمُوا القُرْآنَ وَاقْرَؤُوهُ
فَإِنَّ مَثَلَ القُرْآنِ لِمَنْ تَعَلَّمَهُ فَقَرَأَهُ وَقَامَ بِهِ كَمَثَلِ
جِرَابٍ مَلِيءٍ مِسْكًا يَفُوحُ رِيحُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ
وَمَثَلُ مَنْ يَتَعَلَّمُهُ فَيَرْقُدُ وَهُوَ فِي جَوْفِهِ كَمَثَلِ
جِرَابٍ أُوكِيَ عَلَى مِسْكٍ ت س ق حب وَمَنْ

قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ حَسَنَةٌ وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا لَا أَقُولُ الٓمٓ حَرْفٌ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ ت لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالًا فَهُوَ يُنْفِقُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ خ م يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَأُ دت الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ مَاهِرٌ بِهِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ وَالَّذِي يَقْرَأُ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ وَهُوَ شَاقٌّ عَلَيْهِ لَهُ أَجْرَانِ خ م الْفَاتِحَةُ أَعْظَمُ سُورَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ خ د س ق أُعْطِيتُ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ مس بَيْنَا جِبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ فَسَلَّمَ وَقَالَ أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيتَهُ

* قوله آناء الليل بفتح الهمزة والنون ايضا اي ساعاته

* قوله وارتق امر من رقى يرقى اي اصعد

* قوله مع السفرة اي الرسل ... الكتبة والبررة بفتحات المطيعون

* قوله ويتتعتع فيه اي يتردد في تلاوته ويشق عليه لضعف حفظه

* قوله اجران اجر بالقراءة واجر بالمشقة

* قوله وخواتيم سورة البقرة

قوله يفر بفتح الياء وكسر الفاء اى يهرب *قوله البقرة فيه دليل على جواز اطلاق مثل ذلك على سور القرآن فيقال الفاتحة والبقرة مثلا خلافا لمن كره ذلك بل يجوز ان يقال سورة الفاتحة وسورة البقرة من غير كراهة *وقوله البطلة اى السحرة على الصحيح او الشجعان *وقوله الزهراوين اى النيرين سميتا البقرة وآل عمران بذلك لنورهما وهدايتهما وعظم اجرهما *وقوله غمامتان او غيابتان هما سحابتان او كل ما اظل الانسان فوق راسه من سحابة وغيرها والمراد ان ثوابهما يأتى كذلك *قوله غيابتان بفتح الغين المعجمة والياء التحتية اه وصححه ان الغياية مرادفة للغمامة وليس كذلك ولذا كذلك لم يفرق بينهما مع انه خالف اللغة قال في القاموس الغياية ما اظلك فوق راسك من سحاب او غيره فاو للتخيير في التشبيه او للشك او للتنويع ورجحه

مَ سَ البَقرةِ إنَّ الشَّيطَانَ يَفِرُّ مِنَ البَيْتِ الَّذِى
يقرأفيه البَقَرَة مَ تَ سَ اقرَؤُهَا فَإنَّ اَخذَهَا
بَرَكَة وَتركهَا حَسْرَة ولَايَسْتَطِيعُهَا البَطلَة
مَ لِكُلِّ شَئٍ سَنَامٌ وَسَنَامُ القرآنِ البَقَرَةُ تَ
مس حب مَنْ قَرَاهَا لَيلًا لَمْ يَدْخُلِ الشَّيطَانُ
بيتَهُ ثلاثَ ليالٍ وَمَنْ قرأهَا نهارًا لَمْ يَدخُلِ الشَّيطَانُ
بَيْتَهُ ثلاثةَ ايام حب اُعْطِيتُ البَقَرَةَ مِنَ الذِّكرِ
الأوَّلِ مس اقرَؤا الزهْرَاوَيْنِ البَقَرَةَ وَآلَ عِمرَانَ
فَإنّهمَا تأتيَانِ يوْمَ القيامة كأنَّهُمَا غمامتانِ
اَوْكَأَنَّهُمَا غيَابتَانِ اَوْكَأنَّهُمَا فِرقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ
تحَاجَّانِ عَنْ اَصْحَابِهِمَا مَ آيَةُ الكرسى هِيَ اَعْظَمُ
آيَةٍ فى كِتَابِ اللهِ مَ دَ هِيَ سَيِّدَةُ آى القرآنِ تَ حب
مس لَاتضعهَا عَلَى مَالٍ وَلَاوَلَدٍ فيقربكَ شيطَانٌ
حب الآيتَانِ آمَنَ الرَّسُولُ اخِرَ البَقَرَة لاتقرآنِ
ثلاثَ لَيالٍ فيقربُهَا شَيطَانٌ تَ سَ حب مس
اِنَّ اللهَ ختَمَ البَقرَةَ بآيَتَيْنِ اَعْطَانِيهِمَا مِنْ كَنْزِهِ
الَّذِى تحتَ عَرْشِهِ فتعلّموهُنَّ وَعَلِّمُوهُنَّ نِسَاءَكُمْ
وَاَبْنَاءَكُمْ فَإنَّهَا صَلَاةٌ وَقُرآنٌ وَدُعَاءٌ مس
الانعَامُ لَمَّا نزلَتْ سَبَّحَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وسلم

قوله فرقان بكسر الفاء وسكون الراء وكسر النون تثنية فرق وهو الجماعة *وقوله صواف اى باسطات اجنحتها في الطيران *قوله اعظم آية اى افضل في الكيفيات لاشتمالها على اسماء الذات والصفات العلية *وقوله سيدة اى افضل ترتيبا لما ذكر هنا اى جميع آى القرآن *وقوله فيقربك بفتح الراء مفتوحة على خطأ *وقوله فيقربها بفتح الراء منصوب في جواب النفي والنسخ فيها بعض الراء لازم والصحيح ان ضمها لحن *قوله دعاء اى فى القاموس *قوله صلاة وقرآن ودعاء اى يصلى بهما ويدعى بهما وبيان في القرآن

وسلم ثم قال لقد شيّع هذه السورة من الملائكة ما سدوا
الافق مس الكهف من قرأها يوم الجمعة اضاء له من النور
ما بين الجمعتين مس من قرأها ليلة الجمعة اضاء له من النور
فيما بينه وبين البيت العتيق مو مى من قرأها
كما انزلت كانت له نورا من مقامه الى مكة
ومن قرأ بعشر ايات من آخرها فخرج الدجال
لم يسلط عليه س مس من قرأ سورة الكهف
كانت له نورا يوم القيمة من مقامه الى مكة
ومن قرأ بعشر ايات من آخرها ثم خرج الدجال
لم يضره طس من حفظ عشر ايات من اولها
عصم من الدجال م د س ت من حفظ عشر ايات
م د من قرأ العشر س الاواخر من الكهف
عصم من فتنة الدجال م د س من قرأ ثلاث
ايات من اول الكهف عصم من فتنة الدجال
ت م من ادرك الدجال فليقرأ عليه فواتحها
الحديث م عه فانها جوار له من فتنته د واعطيت
طه والطواسين والحواميم من الواح موسى
مس قلب القرآن يس لا يقرؤها رجل يريد
الله والدار الآخرة الا غفر له اقرؤها على

* قوله من مقامه اي من مكانه الذي قرأها فيه * قوله من آخرها اي من قوله [illegible] * قوله [illegible] الآيات [illegible] من اولها الى [illegible] كذا قيل وعندي ان [illegible] ذلك من الله [illegible] كذا اطلع الله عليه [illegible] صلى الله عليه وسلم * قوله الدجال [illegible] الكذاب [illegible] وهو الفساد [illegible] * قوله لم يضره [illegible] * هكذا اختلفت الروايات بين ثلاث وعشر فقيل العشر في الحفظ والثلاث في القراءة وقيل العشر لمن لم يلقنه [illegible] بلفظه وقيل غير ذلك * قوله فواتحها اي اوائلها ايات او ثلاث المذكورة * قوله جوار بكسر [illegible] وحافظة * قوله فانها اي الايات [illegible] اي بجيرة * قوله والطواسين [illegible] الشعراء والنمل والقصص * وقوله والحواميم اي السبع * قوله قلب القرآن اي لبه وخالصه [illegible] كل شيء [illegible] وهو خالص [illegible] * وقوله على موتاكم اي من حضره الموت [illegible]

مَوْتَاكُمْ سَ دَ قَ حب الفَتْح هِيَ اَحَبُّ اِلَيَّ مِمَّا
طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ خ سَ تَ تَبَارَكَ الْمُلْكُ
ثَلَاثُونَ اٰيَةً شَفَعَتْ لِرَجُلٍ حَتّٰى غُفِرَ لَهُ حب
عه سَ تَسْتَغْفِرُ لِصَاحِبِهَا حَتّٰى يُغْفَرَ لَهُ حب
وَدِدْتُ اَنَّهَا فِي قَلْبِ كُلِّ مُؤْمِنٍ سَ يُؤْتَى الرَّجُلُ
فِي قَبْرِهِ فَتُؤْتَى رِجْلَاهُ فَتَقُولُ لَيْسَ لَكُمْ سَبِيلٌ
اِنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ بِي سُورَةَ الْمُلْكِ ثُمَّ يُؤْتَى مِنْ صَدْرِهِ
اَوْ مِنْ بَطْنِهِ ثُمَّ يُؤْتَى مِنْ رَأْسِهِ كُلٌّ يَقُولُ ذٰلِكَ
فَهِيَ تَمْنَعُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَهِيَ فِي التَّوْرَاةِ مَنْ قَرَأَهَا
فِي لَيْلَةٍ فَقَدْ اَكْثَرَ وَاَطْيَبَ مو سَ اِذَا زُلْزِلَتْ
رُبْعُ الْقُرْاٰنِ تَ تَعْدِلُ نِصْفَ الْقُرْاٰنِ تَ سَ
يَا رَسُولَ اللّٰهِ اَقْرِئْنِي سُورَةً جَامِعَةً فَاَقْرَأَهُ
اِذَا زُلْزِلَتْ حَتّٰى فَرَغَ مِنْهَا فَقَالَ وَالَّذِي بَعَثَكَ
بِالْحَقِّ لَا اَزِيدُ عَلَيْهَا اَبَدًا ثُمَّ اَدْبَرَ الرَّجُلُ فَقَالَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَفْلَحَ الرُّوَيْجِلُ مَرَّتَيْنِ
د سَ سَ حب الْكَافِرُونَ رُبْعُ الْقُرْاٰنِ تَ تَعْدِلُ
رُبْعَ الْقُرْاٰنِ تَ سَ نِعْمَ السُّورَتَانِ هُمَا تُقْرَاٰنِ
فِي الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ الْكَافِرُونَ وَالْاِخْلَاصُ
حب اِذَا جَاءَ نَصْرُ اللّٰهِ رُبْعُ الْقُرْاٰنِ تَ قُلْ هُوَ

اللّٰهُ اَحَدٌ ثُلُثَ الْقُرْاٰنِ خ م ت ق تَعْدِلُ ثُلُثَ
الْقُرْاٰنِ خ د ت ق وقال عَنْ رَجُلٍ كَانَ يَقْرَأُ بِهَا
لِاَصْحَابِهٖ فِى الصَّلٰوةِ اَخْبِرُوْهُ اَنَّ اللّٰهَ يُحِبُّهٗ خ
م س وَقَالَ لِرَجُلٍ كَانَ يَلْزَمُ قِرَاءَتَهَا مَعَ غَيْرِهَا
فِى الصَّلٰوةِ حُبُّكَ اِيَّاهَا اَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ خ ت وَسَمِعَ
رَجُلًا يَقْرَؤُهَا فَقَالَ وَجَبَتِ الْجَنَّةُ اَىْ لَهٗ ت
ط س مس وَالَّذِىْ نَفْسِىْ بِيَدِهٖ اِنَّهَا لَتَعْدِلُ
ثُلُثَ الْقُرْاٰنِ خ د س مَنْ اَرَادَ اَنْ يَنَامَ عَلٰى فِرَاشِهٖ
فَنَامَ عَلٰى يَمِيْنِهٖ ثُمَّ قَرَأَ مِائَةَ مَرَّةٍ قُلْ هُوَ اللّٰهُ اَحَدٌ
اِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيٰمَةِ يَقُوْلُ الرَّبُّ يَا عَبْدِىَ ادْخُلْ
عَلٰى يَمِيْنِكَ الْجَنَّةَ ت الْفَلَقُ وَالنَّاسُ اَلَا اُعَلِّمُكَ
خَيْرَ سُوْرَتَيْنِ قُرِئَتَا د س اِقْرَأْ بِهِمَا وَلَنْ تَقْرَأَ
بِمِثْلِهِمَا وَكَانَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَعَوَّذُ مِنَ
الْجَانِّ وَعَيْنِ الْاِنْسَانِ حَتّٰى نَزَلَتِ الْمُعَوِّذَتَانِ اَخَذَ بِهِمَا
وَتَرَكَ مَا سِوَاهُمَا ت س ق مَا سَأَلَ سَائِلٌ وَلَا
اسْتَعَاذَ مُسْتَعِيْذٌ بِمِثْلِهِمَا س مص اِقْرَأْ بِهِمَا
كُلَّمَا نِمْتَ وَكُلَّمَا قُمْتَ مص اِقْرَأْ اَعُوْذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ
فَاِنَّكَ لَنْ تَقْرَأَ بِسُوْرَةٍ اَحَبَّ اِلَى اللّٰهِ وَاَبْلَغَ عِنْدَهٗ
مِنْهَا فَاِنِ اسْتَطَعْتَ اَنْ لَا تَفُوْتَكَ فَافْعَلْ لَنْ تَقْرَأَ

شيئا ابلغ عند الله من قل اعوذ برب الفلق ى الم
تر آيات نزلت الليلة لم تر مثلهن قط الفلق والناس
م ت س

والادعية التى هى غير مخصوص بوقت ولا سبب

اللهم انى اعوذ بك من الكسل والجبن والهرم والمغرم
والمأثم اللهم انى اعوذ بك من عذاب النار وفتنة
القبر وعذاب القبر وشر فتنة الغنى وشر فتنة
الفقر ومن شر فتنة المسيح الدجال اللهم اغسل
خطاياى بماء الثلج والبرد ونق قلبى من الخطايا
كما ينقى الثوب الابيض من الدنس وباعد بينى
وبين الخطايا كما باعدت بين المشرق والمغرب
ع اللهم انى اعوذ بك من العجز والكسل والجبن
والهرم واعوذ بك من عذاب القبر واعوذ بك
من فتنة المحيا والممات خ م د ت حب مس
صط واعوذ بك من القسوة والغفلة والعيلة
والذلة والمسكنة واعوذ بك من الفقر والكفر
والفسوق والشقاق والسمعة والرياء
واعوذ بك من الصمم والبكم والجنون والجذام
وسيئ الاسقام وضلع الدين حب مس صط

اللهم

اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والجبن وضلع الدين وغلبة الرجال د ت س اللهم إني أعوذ بك من البخل وأعوذ بك من الجبن وأعوذ بك أن أرد إلى أرذل العمر وأعوذ بك من فتنة الدنيا وأعوذ بك من عذاب القبر خ ت س اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل والهرم وعذاب القبر اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها م ت س مص اللهم إني أعوذ بك من الجبن والبخل وسوء العمر وفتنة الصدر وعذاب القبر د س حب ق اللهم إني أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت أن تضلني أنت الحي لا تموت والجن والإنس يموتون م خ س اللهم إنا نعوذ بك من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الأعداء خ م س اللهم إني أعوذ بك من شر ما عملت ومن شر ما لم أعمل م د س ق اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك وتحول

[illegible] فلما الا اذهب عنه ما لا يعود [illegible] العقل وغلبة الرجال [illegible] الى الفاعل على المفعول [illegible] ان الكون غالبا [illegible] الهرم والذل [illegible]

* (قوله) أن أرد الهمزة مبنيا للمفعول وأرذل العمر الهرم وقد علل بقوله لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ولا يثبت له منفعة دينية ولا دنيوية فالموت خير من هذه الحياة * قوله من علم لا ينفع أي لا يهذب الأخلاق ولا يحتاج إليه في الدين [illegible] * قوله وسوء العمر [illegible] * وقوله فتنة الصدر [illegible] ما يوسوس الشيطان [illegible] أو موت القلب [illegible]

* قوله بعزتك أي قدرتك * وقوله أن تضلني متعلق بأعوذ وكلمة التوحيد معترضة * قوله من جهد البلاء [illegible] وقوله ودرك الشقاء [illegible] وقوله وسوء القضاء أي في الدين والدنيا [illegible] وقوله وشماتة الأعداء [illegible] قوله من زوال نعمتك أي الدينية والدنيوية النافعة في الآخرة

عَافِيَتِكَ وَفَجَاءَةِ نِقْمَتِكَ وَجَمِيعِ سَخَطِكَ م د
س اللّٰهُمَّ اِنِّي اَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي وَمِنْ شَرِّ
بَصَرِي وَمِنْ شَرِّ لِسَانِي وَمِنْ شَرِّ قَلْبِي وَمِنْ شَرِّ
مَنِيِّي ت د س مس اللّٰهُمَّ اِنِّي اَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ
وَالْفَاقَةِ وَالذِّلَّةِ وَاَعُوذُ بِكَ مِنْ اَنْ اَظْلِمَ اَوْ اُظْلَمَ
د س ق مس اللّٰهُمَّ اِنِّي اَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَدْمِ
وَاَعُوذُ بِكَ مِنَ التَّرَدِّي وَاَعُوذُ بِكَ مِنَ الْغَرَقِ
وَالْحَرَقِ وَالْهَرَمِ وَاَعُوذُ بِكَ اَنْ يَتَخَبَّطَنِيَ الشَّيْطَانُ
عِنْدَ الْمَوْتِ وَاَعُوذُ بِكَ مِنْ اَنْ اَمُوتَ فِي سَبِيلِكَ
مُدْبِرًا وَاَعُوذُ بِكَ اَنْ اَمُوتَ لَدِيغًا د س مس
اللّٰهُمَّ اِنِّي اَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الْاَخْلَاقِ وَالْاَعْمَالِ
وَالْاَهْوَاءِ ت حب مس وَالْاَدْوَاءِ ت اللّٰهُمَّ
اِنَّا نَسْئَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَئَلَكَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى
اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا اسْتَعَاذَ
مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاَنْتَ
الْمُسْتَعَانُ وَعَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ
اِلَّا بِاللّٰهِ ت اللّٰهُمَّ اِنِّي اَعُوذُ بِكَ مِنْ جَارِ السُّوءِ
فِي دَارِ الْمُقَامَةِ فَاِنَّ جَارَ الْبَادِيَةِ يَتَحَوَّلُ س حب
مس اَعُوذُ بِاللّٰهِ مِنَ الْكُفْرِ وَالدَّيْنِ س حب

قوله وتحول عافيتك بتشديد الواو المضمومة اى تبدل ما رزقتني من العافية بالبلاء وروى وتحويل فجاءة زوال النعمة ذهابها من غير بدل وتحول العافية ابدال الصحة بالمرض ومنه يعلم الفرق بين الزوال والتحول * وقوله وفجاءة نقمتك بضم الفاء ممدودة وبفتح الفاء وسكون الجيم من غير مد اى بغتة من فاجأه اذا اتاه بغتة من غير تقدم سبب وروى بفتح الفاء وسكون الجيم من غير مد والنقمة العقوبة وخص فجاءتها لانها اشد من ان تصير تدريجا * قوله من الهدم بفتح الهاء وسكون الدال وبفتح الدال ونسخة بفتحتين اى هدم البيت وغيره * قوله يتخبطني اى يجعلني الشيطان مغلوبا او ضالا * قوله والادواء جمع داء اى مرض

وعليك البلاغ اى الكفاية او ما يبلغ الى المطلوب من خير الدنيا والآخرة * وقوله جار السوء بفتح السين وضمها وهو الجار غير صالح * وقوله في دار المقامة بضم الميم اى الاقامة * وقوله من الكفر والدين بفتح الدال وقرن بينهما

مس

مس اللهم انی اعوذ بك من غلبة الدين وغلبة
العدو وغلبة العباد وشماتة الاعداء مس
حب اللهم انى اعوذ بك من علم لاينفع وقلب
لايخشع ودعاء لايسمع ونفس لاتشبع مس
مص ومن الجوع فانه بئس الضجيع مص مس
ومن الخيانة فبئست البطانة ومن الكسل
والبخل والجبن ومن الهرم ومن ان ارد الى
ارذل العمر ومن فتنة الدجال وعذاب القبر
وفتنة المحيا والممات اللهم انا نسئلك عزائم
مغفرتك ومنجيات امرك والسلامة من
كل اثم والغنيمة من كل بر والفوز بالجنة
والنجاة من النار مس اللهم انى اسئلك
علما نافعا واعوذ بك من علم لاينفع حب اللهم
انى اعوذ بك من علم لاينفع وعمل لايرفع وقلب
لايخشع وقول لايسمع حب مس مص اللهم
انا نعوذ بك ان نرجع على اعقابنا ربنا لاتزغ
قلوبنا بعد اذ هديتنا او نفتن عن ديننا مو
خ م نعوذ بالله من عذاب النار نعوذ بالله من
الفتن ما ظهر منها وما بطن نعوذ بالله من فتنة

الدَّجَّالِ ع وَاللّٰهُمَّ اِنِّي اَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ
وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ وَمِنْ
دُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ اللّٰهُمَّ اِنِّي اَعُوذُ بِكَ مِنْ هٰؤُلَاءِ
الْاَرْبَعِ مص طس اللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَخَطَايَ
وَعَمْدِي طس اللّٰهُمَّ اِنِّي اَعُوذُ بِكَ مِنْ دُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ
وَقَلْبٍ لَا يَخْشَعُ ط اللّٰهُمَّ اِنِّي اَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ
وَالْهَرَمِ وَفِتْنَةِ الصَّدْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ ط اللّٰهُمَّ
اِنِّي اَعُوذُ بِكَ مِنْ يَوْمِ السُّوءِ وَلَيْلَةِ السُّوءِ وَمِنْ
سَاعَةِ السُّوءِ وَمِنْ صَاحِبِ السُّوءِ وَمِنْ جَارِ
السُّوءِ فِي دَارِ الْمُقَامَةِ ط اللّٰهُمَّ اِنِّي اَعُوذُ بِكَ
مِنَ الْبَرَصِ وَالْجُنُونِ وَالْجُذَامِ وَسَيِّئِ الْاَسْقَامِ
د س مص اللّٰهُمَّ اِنِّي اَعُوذُ بِكَ مِنَ الشِّقَاقِ وَالنِّفَاقِ
وَسُوءِ الْاَخْلَاقِ اللّٰهُمَّ اِنِّي اَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُوعِ
فَاِنَّهُ بِئْسَ الضَّجِيعُ وَاَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِيَانَةِ فَاِنَّهَا
بِئْسَتِ الْبِطَانَةُ د اللّٰهُمَّ اِنِّي اَعُوذُ بِكَ مِنَ الْاَرْبَعِ
مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ وَمِنْ نَفْسٍ
لَا تَشْبَعُ وَدُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ د اللّٰهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا
فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا
عَذَابَ النَّارِ خ م د س اللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي

* قوله او نفتتن بصيغة المجهول والنصب اى نفضل بمخالفة الاتباع واو للتنويع لا للشك كما قيل * قوله من هؤلاء الاربع اى جميعها وهو تأكيد وتأييد لما قبله * قوله وخطاي اى ذنبي الواقع خطأ * وقوله وعمدي اى ذنبي الواقع عمدا * وفتنة الصدر اى الناشئة على الشك والوسوسة * قوله من يوم السوء بضم السين نوع اى يوم يقع فيه سوء من امر الدين او الدنيا * وقوله ومن ساعة السوء وهي ساعة الغفلة من الطاعة * وقوله ومن صاحب السوء اى الذي يدل على السوء * * وقوله من البرص الخ تقدم مثله وكذا الى قوله عن الاربع

وجهلي

وَجَهْلِي وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي
خ م مص اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي هَزْلِي وَجِدِّي وَخَطَايَ
وَعَمْدِي وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي خ م اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي
جِدِّي وَهَزْلِي وَخَطَايَ وَعَمْدِي وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي
مص اللَّهُمَّ اغْسِلْ عَنِّي خَطَايَايَ بِمَاءِ الثَّلْجِ وَالْبَرَدِ
وَنَقِّ قَلْبِي مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ
مِنَ الدَّنَسِ وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ
بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ خ م اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ
الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ
م س اللَّهُمَّ اهْدِنِي وَسَدِّدْنِي م اللَّهُمَّ إِنِّي
أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالسَّدَادَ م اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ
الْهُدَى وَالتُّقَى وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى م ت ق اللَّهُمَّ
أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي وَأَصْلِحْ
لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي
الَّتِي فِيهَا مَعَادِي وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ
خَيْرٍ وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ م اللَّهُمَّ
اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَعَافِنِي وَارْزُقْنِي م وَاهْدِنِي
م رَبِّ أَعِنِّي وَلَا تُعِنْ عَلَيَّ وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى
عَلَيَّ وَانْصُرْ لِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ وَامْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ

علي واهدني ويسر الهدى لي وانصرني على من بغى
علي رب اجعلني لك ذكارا لك شكارا لك رهابا
لك مطواعا لك مخبتا اليك اواها منيبا رب
تقبل توبتي واغسل حوبتي واجب دعوتي وثبت
حجتي وسدد لساني واهد قلبي واسلل سخيمة
صدري عه حب مس مص اللهم اغفر لنا وارحمنا
وارض عنا وتقبل منا وادخلنا الجنة ونجنا من
النار واصلح لنا شاننا كله ق د اللهم الف بين
قلوبنا واصلح ذات بيننا واهدنا سبل السلام
ونجنا من الظلمات الى النور وجنبنا الفواحش
ما ظهر منها وما بطن وبارك لنا في اسماعنا
وابصارنا وقلوبنا وازواجنا وذرياتنا وتب
علينا انك انت التواب الرحيم واجعلنا شاكرين
لنعمتك مثنين بها قابليها واتمها علينا د حب مس
ط اللهم اني اسالك الثبات في الامر واسالك
عزيمة الرشد واسالك شكر نعمتك وحسن
عبادتك واسالك لسانا صادقا وقلبا سليما
وخلقا مستقيما واعوذ بك من شر ما تعلم
واسالك من خير ما تعلم واستغفرك مما تعلم

انك

إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ت حب مس مص
اللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَأَسْرَرْتُ
وَأَعْلَنْتُ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي مس أ لَا إِلٰهَ إِلَّا
أَنْتَ أ اللّٰهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا تَحُولُ
بِهِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا
بِهِ جَنَّتَكَ وَمِنَ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مَصَائِبَ
الدُّنْيَا وَمَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوَّتِنَا
مَا أَحْيَيْتَنَا وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا وَاجْعَلْ ثَارَنَا
عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا وَلَا تَجْعَلْ
مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا
وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا وَلَا غَايَةَ رَغْبَتِنَا وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا
مَنْ لَا يَرْحَمُنَا ت س مس اللّٰهُمَّ زِدْنَا وَلَا
تَنْقُصْنَا وَأَكْرِمْنَا وَلَا تُهِنَّا وَأَعْطِنَا وَلَا تَحْرِمْنَا
وَآثِرْنَا وَلَا تُؤْثِرْ عَلَيْنَا وَارْضِنَا وَارْضَ عَنَّا
ت س مس اللّٰهُمَّ أَلْهِمْنِي رُشْدِي وَأَعِذْنِي مِنْ شَرِّ
نَفْسِي ت اللّٰهُمَّ قِنِي شَرَّ نَفْسِي وَاعْزِمْ لِي عَلَى
رُشْدِ أَمْرِي اللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ
وَمَا أَخْطَأْتُ وَمَا عَمَدْتُ وَمَا عَلِمْتُ وَمَا جَهِلْتُ
مس مس حب أَسْأَلُ اللّٰهَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

ت اللهم اني اسئلك فعل الخيرات وترك المنكرات
وحب المساكين وان تغفر لي وترحمني واذا اردت
بقوم فتنة فتوفني غير مفتون واسئلك حبك
وحب من يحبك وحب عمل يقرب الى حبك ت
مس اللهم اني اسئلك حبك وحب من يحبك
والعمل الذي يبلغني حبك اللهم اجعل حبك
احب الي من نفسي واهلي ومن الماء البارد ت مس
اللهم ارزقني حبك وحب من ينفعني حبه عندك
اللهم كما رزقتني مما احب فاجعله قوة لي فيما تحب
اللهم وما زويت عني مما احب فاجعله فراغا
فيما تحب ت اللهم متعني بسمعي وبصري
واجعلهما الوارث مني وانصرني على من يظلمني
وخذ منه بثاري ت مس يا مقلب القلوب ثبت قلبي
على دينك ت مس مس ص اللهم اني اسئلك ايمانا
لا يرتد ونعيما لا ينفد ومرافقة نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم في اعلى درجة الجنة جنة
الخلد س حب مس اللهم اني اسئلك صحة
في ايمان وايمانا في حسن خلق ونجاحا تتبعه
فلاحا ورحمة منك وعافية ومغفرة ورضوانا

س س اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ماينفعني
وارزقني علما تنفعني به س س س اللهم انفعني
بما علمتني وعلمني ماينفعني وزدني علما الحمد لله
على كل حال واعوذ بالله من حال اهل النار ت ق ص
اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق احيني
ما علمت الحياة خيرا لي وتوفني اذا علمت الوفاة
خيرا لي واسئلك خشيتك في الغيب والشهادة
وكلمة الاخلاص في الرضى والغضب واسئلك
نعيما لاينفد وقرة عين لاتنقطع واسئلك
الرضى بالقضا وبرد العيش بعد الموت ولذة
النظر الى وجهك والشوق الى لقائك واعوذ
بك من ضراء مضرة وفتنة مضلة اللهم
زينا بزينة الايمان واجعلنا هداة مهتدين
س س ا ط اللهم اني اسئلك من الخير كله
عاجله وآجله ما علمت منه وما لم اعلم واعوذ
بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم
اعلم اللهم اني اسئلك من خير ما سألك عبدك
ونبيك واعوذ بك من شر ما عاذ منه عبدك
ونبيك اللهم اني اسألك الجنة وما قرب اليها

* وقوله انفعني بما علمتني * قوله اي عملا
اي عملا وتعليما افعل اي علما
انفعني بما علمتني وقوله وعلمني * بكلامك اي
وتعليما * وقوله ماينفعني اي كالا لاولك
* وقوله بعلمك الغيب اي اتشفع لك فضلا
الاستعطاف اي الغيبات
بحق علمك عن المشاهدات * قوله
في الغيب والشهادة اي الخالق
للخلوة والخلوة او الباطن * قوله
والظاهر والمراد جميع الاوقات * قوله
في الرضى والغضب اي عمال رضا او غضب
* وقوله وقرة عين اي سرورا ونسلا
* وقوله هب لنا من ازواجنا وذرياتنا
قرة اعين او مداومة على الصلاة والاولى
اعم من كل خير في الدنيا والاخرة
* قوله بالقضا الرضى بالقضاء المقصود
بعد الموت اي بعد ضيق الدنيا والقصر
* وقد يعد في الصحاح الرضى منصوبا
وقد يحض والاسم الرحمة الدائمة
وبرد العيش بعد الموت * وقوله
في البرزخ الباقي اي القيمة * قوله ضراء
في الضاد والراء المشددة مهموزا
وممدود اي شدة من علة او آفة *
* وقوله مضرة بنفسها فاكسر
وهي التي لا اصبر عليها * قوله
وفتنة مضلة اي موقعة في الضلال
* وقوله بزينة الايمان اي بتوفيق
الطاعة والاحسان * وقوله هداة بضم
الهاء اي هادين مهتدين الى مراتب الاتقان
ووصف الهداة بكونهم مهتدين لان
الهادي اذا لم يكن مهتديا في نفسه لم
يصلح ان يكون هاديا لغيره * وقوله من
الخير كله تاكيد للخير والخبر ويصح
تاكيد الجملة الباء والخير ويعمل
ومن زائدة للاستغراق
* وقوله عاجله وآجله اي
الحاضر والمستقبل
كتقدير * وقوله عبدك
ونبيك اي محمد صلى الله عليه
وسلم ونسخة من شر ما عاذ
به عبدك * وقوله وما قرب
اي قربني من قول
والتقارب وتشديد الراء
واليها اي التي
اي وفق او عمل التنوع
وفعل وقول

مِنْ قَوْلٍ اَوْ عَمَلٍ وَاَعُوذُبِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ اِلَيْهَا
مِنْ قَوْلٍ اَوْ عَمَلٍ وَاَسْئَلُكَ اَنْ تَجْعَلَ كُلَّ قَضَاءٍ لِي خَيْرًا
ق حب مس وَاَسْئَلُكَ مَا قَضَيْتَ لِي مِنْ اَمْرٍ اَنْ
تَجْعَلَ عَاقِبَتَهُ رُشْدًا مس اللّهُمَّ اَحْسِنْ عَاقِبَتَنَا
فِي الْاُمُورِ كُلِّهَا وَاَجِرْنَا مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْاٰخِرَةِ
حب مس اللّهم احفظني بالاسلام قائما واحفظني بالاسلام
قَاعِدًا وَاحْفَظْنِي بِالْاِسْلَامِ رَاقِدًا وَلَا تُشْمِتْ
بِي عَدُوًّا وَلَا حَاسِدًا اللّهُمَّ اِنِّي اَسْئَلُكَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ
خَزَائِنُهُ بِيَدِكَ وَاَعُوذُبِكَ مِنْ كُلِّ شَرٍّ خَزَائِنُهُ بِيَدِكَ
مس حب اللّهُمَّ اِنِّي اَعُوذُبِكَ مِنْ شَرِّ مَا اَنْتَ اٰخِذٌ
بِنَاصِيَتِهِ وَاَسْئَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ الَّذِي هُوَ بِيَدِكَ حب
اللّهُمَّ اِنِّي اَسْئَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ وَعَزَائِمَ
مَغْفِرَتِكَ وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ اِثْمٍ وَالْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ
بِرٍّ وَالْفَوْزَ بِالْجَنَّةِ وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ مس ط
اللّهُمَّ لَا تَدَعْ لَنَا ذَنْبًا اِلَّا غَفَرْتَهُ وَلَا هَمًّا اِلَّا فَرَّجْتَهُ
وَلَا دَيْنًا اِلَّا قَضَيْتَهُ وَلَا حَاجَةً مِنْ حَوَائِجِ الدُّنْيَا
وَالْاٰخِرَةِ اِلَّا قَضَيْتَهَا يَا اَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ط طب
اللّهُمَّ اَعِنَّا عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ
مس اللّهُمَّ قَنِّعْنِي بِمَا رَزَقْتَنِي وَبَارِكْ لِي فِيهِ وَاخْلُفْ

على

اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك م ٣

* قوله كل قضاء او لاي قضية ١٠ كما في نسخة * وقوله لي خيرا اي متعلق بخير مقدم عليه للاهتمام والاختصاص * وقوله من خزي الدنيا بكسر فسكون اي فضيحتها * وقوله بالاسلام اي بحق الاسلام او بالباء للمصاحبة متعلقة بالاحوال في قوله قائما وقاعدا متقدمة عليها * وقوله ولا تشمت بضم فسكون اي تفرح بسبب بلائي بالبلاء الدنيوي او الديني عدوا اي ... * وقوله خزائنه بالرفع بدل من خير وفي نسخة بالجر بدلا ... او بتقدير اعني

* قوله موجبات رحمتك بكسر الجيم اي الافعال التي توجب لنا رحمتك * وقوله وعزائم مغفرتك اي الامور التي يتحقق بها مغفرتك * وقوله لا تدع اي لا تترك * وقوله الا فرجته بتشديد الراء اي كشفته * وقوله دينا اي من حقوق الله او عباده * وقوله واخلف بهمزة وصل وضم اللام اي كن لي خلفا على ما غاب عني من مال وولد وغيره

عَلَى كُلِّ غَائِبَةٍ لِي بِخَيْرٍ مس اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِيشَةً
نَقِيَّةً وَمِيتَةً سَوِيَّةً وَمَرَدًّا غَيْرَ مُخْزٍ وَلَا فَاضِحٍ
مس اللَّهُمَّ إِنِّي ضَعِيفٌ فَقَوِّ فِي رِضَاكَ ضَعْفِي
وَخُذْ إِلَى الْخَيْرِ بِنَاصِيَتِي وَاجْعَلِ الْإِسْلَامَ مُنْتَهَى
رِضَايَ اللَّهُمَّ إِنِّي ضَعِيفٌ فَقَوِّنِي وَإِنِّي ذَلِيلٌ
فَأَعِزَّنِي وَإِنِّي فَقِيرٌ فَارْزُقْنِي س مص اللَّهُمَّ
أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَا شَيْءَ قَبْلَكَ وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَا شَيْءَ
بَعْدَكَ أَعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ نَاصِيَتُهَا بِيَدِكَ
وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْإِثْمِ وَالْكَسَلِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ وَفِتْنَةِ
الْقَبْرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ اللَّهُمَّ نَقِّنِي
مِنْ خَطَايَايَ كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ
اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ
الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ هَذَا مَا سَأَلَ مُحَمَّدٌ رَبَّهُ ط طس
اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ الْمَسْأَلَةِ وَخَيْرَ الدُّعَاءِ وَخَيْرَ
النَّجَاحِ وَخَيْرَ الْعَمَلِ وَخَيْرَ الثَّوَابِ وَخَيْرَ الْحَيَاةِ
وَالْمَمَاتِ وَثَبِّتْنِي وَثَقِّلْ مَوَازِينِي وَحَقِّقْ إِيمَانِي
وَارْفَعْ دَرَجَتِي وَتَقَبَّلْ صَلَاتِي وَاغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي
وَأَسْأَلُكَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى مِنَ الْجَنَّةِ آمِينَ اللَّهُمَّ
أَسْأَلُكَ فَوَاتِحَ الْخَيْرِ وَخَوَاتِمَهُ وَجَوَامِعَهُ وَأَوَّلَهُ

* قوله عيشة نقية اقول [illegible] وتشديد الياء نقية بعد النون المفتوحة والقاف المكسورة اى [illegible] طيبة * [illegible] لا نكد فيه * وقوله وميتة سوية بكسر الميم [illegible] ٥١

[illegible] * وقوله ولا فاضح اى [illegible] من الفضيحة * وقوله ضعيف فقو فى رضاك ضعفى [illegible] وخذ الى الخير بناصيتى اى [illegible] والخير [illegible] الى الخير

* وقوله منتهى رضاى اى نهاية رضاى وغاية متمناى * وقوله فاعزنى بهمزة قطع وكسر العين وفتح الزاى مشددة * قوله هذا ما سأل آل محمد وبه اى وعلمه امته وهو من تتمة دعائه صلى الله عليه وسلم لا من كلام الراوى * وقوله خير المسألة اى خير كل ما سألته * وقوله وخير الحياة والممات اى خير مدتهما او خير ما فيهما منك * قوله فواتح الخير اى مباديه وخواتمه اى نهاياته

وَآخِرَهُ وَظَاهِرَهُ وَبَاطِنَهُ وَالدَّرَجَاتِ الْعُلَى مِنَ الْجَنَّةِ
آمِينَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا آتِي وَخَيْرَ مَا أَفْعَلُ وَخَيْرَ
مَا أَعْمَلُ وَخَيْرَ مَا بَطَنَ وَخَيْرَ مَا ظَهَرَ وَالدَّرَجَاتِ
الْعُلَى مِنَ الْجَنَّةِ آمِينَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تَرْفَعَ ذِكْرِي
وَتَضَعَ وِزْرِي وَتُصْلِحَ أَمْرِي وَتُطَهِّرَ قَلْبِي
وَتُحَصِّنَ فَرْجِي وَتُنَوِّرَ قَلْبِي وَتَغْفِرَ لِي ذَنْبِي
وَأَسْأَلُكَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى مِنَ الْجَنَّةِ آمِينَ اللَّهُمَّ إِنِّي
أَسْأَلُكَ أَنْ تُبَارِكَ لِي فِي سَمْعِي وَبَصَرِي وَفِي رُوحِي
وَفِي خَلْقِي وَفِي خُلُقِي وَفِي أَهْلِي وَفِي مَحْيَايَ وَفِي مَمَاتِي
وَفِي عَمَلِي وَتَقَبَّلْ حَسَنَاتِي وَأَسْأَلُكَ الدَّرَجَاتِ
الْعُلَى مِنَ الْجَنَّةِ آمِينَ مس ط طس اللَّهُمَّ اجْعَلْ
أَوْسَعَ رِزْقِكَ عَلَيَّ عِنْدَ كِبَرِ سِنِّي وَانْقِطَاعِ عُمُرِي
مس طس اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَخَطَايَايَ
وَعَمْدِي حب يَا مَنْ لَا تَرَاهُ الْعُيُونُ وَلَا تُخَالِطُهُ
الظُّنُونُ وَلَا يَصِفُهُ الْوَاصِفُونَ وَلَا تُغَيِّرُهُ الْحَوَادِثُ
وَلَا يَخْشَى الدَّوَائِرَ يَعْلَمُ مَثَاقِيلَ الْجِبَالِ وَمَكَايِيلَ
الْبِحَارِ وَعَدَدَ قَطْرِ الْأَمْطَارِ وَعَدَدَ وَرَقِ الْأَشْجَارِ
وَعَدَدَ مَا أَظْلَمَ عَلَيْهِ اللَّيْلُ وَأَشْرَقَ عَلَيْهِ النَّهَارُ
وَلَا تُوَارِي مِنْهُ سَمَاءٌ سَمَاءً وَلَا أَرْضٌ أَرْضًا

وَلَا بَحْرٌ مَا فِى قَعْرِهِ وَلَا جَبَلٌ مَا فِى وَعْرِهِ اِجْعَلْ
خَيْرَ عُمْرِى آخِرَهُ وَاجْعَلْ خَيْرَ عَمَلِى خَوَاتِمَهُ وَخَيْرَ
أَيَّامِى يَوْمَ أَلْقَاكَ فِيهِ طس يَا وَلِىَّ الْاِسْلَامِ
وَاَهْلِهِ ثَبِّتْنِى بِهِ حَتَّى أَلْقَاكَ ط اللّٰهُمَّ اِنِّى اَسْئَلُكَ
الرِّضَى بِالْقَضَاءِ وَبَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ
وَلَذَّةَ النَّظَرِ اِلَى وَجْهِكَ وَالشَّوْقَ اِلَى لِقَائِكَ
فِى غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ
ط طس اللّٰهُمَّ اَحْسِنْ عَاقِبَتَنَا
فِى الْاُمُورِ كُلِّهَا وَاَجِرْنَا مِنْ خِزْىِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ
الْآخِرَةِ حب مس آ ط مَنْ كَانَ ذٰلِكَ دُعَاءَهُ مَاتَ
قَبْلَ اَنْ يُصِيبَهُ الْبَلَاءُ ط اللّٰهُمَّ اِنِّى اَسْئَلُكَ غِنَاىَ
وَغِنَى مَوْلَاىَ آ ط اللّٰهُمَّ اِنَّا نَسْئَلُكَ عِيشَةً نَقِيَّةً
وَمِيتَةً سَوِيَّةً وَمَرَدًّا غَيْرَ مُخْزٍ وَلَا فَاضِحٍ ط
اللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِى وَارْحَمْنِى وَاَدْخِلْنِى الْجَنَّةَ ط اللّٰهُمَّ
بَارِكْ لِى فِى دِينِىَ الَّذِى هُوَ عِصْمَةُ اَمْرِى وَفِى آخِرَتِىَ
الَّتِى اِلَيْهَا مَصِيرِى وَفِى دُنْيَاىَ الَّتِى فِيهَا بَلَاغِى وَاجْعَلِ
الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِى فِى كُلِّ خَيْرٍ وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِى
مِنْ كُلِّ شَرٍّ ر اللّٰهُمَّ اجْعَلْنِى صَبُورًا وَاجْعَلْنِى
شَكُورًا وَاجْعَلْنِى فِى عَيْنِى صَغِيرًا وَفِى اَعْيُنِ

* وقوله يوم القاك فيه اى
وقت احضر عندك بالموت
ويجوز تنوين يوم واضافته
لقائك * قوله ياولى الاسلام
والبعث بعده [illegible] واهله بالجر عطف
ونسخة بعدم [illegible] وقوله ثبتنى به اى بالاسلام
اى ناصرى * وقوله [illegible] اى بغير ضرر اى تقدم
عليه * وقوله فى غير ضراء متعلق بلقائك او [illegible]
باسم مه * متعلق بيصيبه [illegible] البلاء
مثله وهو قبل ان يصيبه منه * وقوله غناى
مع * وقوله [illegible] وغنى مولاى اى
اى حجتى [illegible] وقوله [illegible]
اى غنى قلبى * وقوله ولا [illegible]
اى من لعليه وصولى الى [illegible]
* وقوله بلاغى اى [illegible]
والعليه ويتقدم هذا الحديث ومعناه

* وقوله صبورا اى كثير الصبر على
الطاعة وعن المعصية وفى المصيبة
* وقوله فى عينى صغيرا اى محتقرا للنفس
اى قق فى العجب * وقوله فى اعين الناس
كبيرا اى ليوقرونى ويعظمونى وامرى
و نهيى

*قوله الطيبات من الاعمال الصالحات *وقوله ان تقبضني مفعول ثان لان الاول فقد راد اذ تقدير واسئلك ان اردت بعبادك فتنة ان تقبضني بكسر الباء اي توفاني اليك غير مفتون اي سالما من الفتنة *وقوله علما نافعا اي زيادة على ما عندي *قوله متقبلا اي مقبولا

النَّاسِ كَبِيرًا ر اللّٰهُمَّ اِنِّي اَسْئَلُكَ الطَّيِّبَاتِ
وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ وَاَنْ تَتُوبَ عَلَيَّ وَاِنْ
اَرَدْتَ بِعِبَادِكَ فِتْنَةً اَنْ تَقْبِضَنِي اِلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُونٍ
ر اللّٰهُمَّ اِنِّي اَسْئَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا وَاَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ
لَا يَنْفَعُ طس اللّٰهُمَّ اِنِّي اَسْئَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا وَعَمَلًا
مُتَقَبَّلًا طس اللّٰهُمَّ ضَعْ فِي اَرْضِنَا بَرَكَاتِهَا وَزِينَتَهَا
وَسَكَنَهَا ط اللّٰهُمَّ اِنِّي اَسْئَلُكَ بِاَنَّكَ الْاَوَّلُ
فَلَا شَيْءَ قَبْلَكَ وَالْاٰخِرُ فَلَا شَيْءَ بَعْدَكَ وَالظَّاهِرُ
فَلَا شَيْءَ فَوْقَكَ وَالْبَاطِنُ فَلَا شَيْءَ دُونَكَ اَنْ تَقْضِيَ
عَنَّا الدَّيْنَ وَاَنْ تُغْنِيَنَا مِنَ الْفَقْرِ مص اللّٰهُمَّ اِنِّي
اَسْتَهْدِيكَ لِاَرْشَدِ اَمْرِي وَاَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي
حب اللّٰهُمَّ اِنِّي اَسْتَغْفِرُكَ لِذَنْبِي وَاَسْتَهْدِيكَ
لِمَرَاشِدِ اَمْرِي وَاَتُوبُ اِلَيْكَ فَتُبْ عَلَيَّ اِنَّكَ اَنْتَ
رَبِّي اللّٰهُمَّ فَاجْعَلْ رَغْبَتِي اِلَيْكَ وَاجْعَلْ غِنَايَ
فِي صَدْرِي وَبَارِكْ لِي فِيمَا رَزَقْتَنِي وَتَقَبَّلْ مِنِّي
اِنَّكَ اَنْتَ رَبِّي مص يَا مَنْ اَظْهَرَ الْجَمِيلَ وَسَتَرَ
الْقَبِيحَ يَا مَنْ لَا يُؤَاخِذُ بِالْجَرِيمَةِ وَلَا يَهْتِكُ
السِّتْرَ يَا عَظِيمَ الْعَفْوِ يَا حَسَنَ التَّجَاوُزِ يَا وَاسِعَ
الْمَغْفِرَةِ يَا بَاسِطَ الْيَدَيْنِ بِالرَّحْمَةِ يَا صَاحِبَ

كل نجوى يا منتهى كل شكوى يا كريم الصفح يا عظيم
المن يا مبدئ النعم قبل استحقاقها يا ربنا ويا سيدنا
يا مولانا ويا غاية رغبتنا اسئلك يا الله ان لا تشوي خلقي
بالنار مس تم نورك فهديت فلك الحمد عظم
حلمك فعفوت فلك الحمد بسطت يدك فاعطيت
فلك الحمد ربنا وجهك اكرم الوجوه وجاهك
اعظم الجاه وعطيتك افضل العطية واهناها
تطاع ربنا فتشكر وتعصى فتغفر وتجيب
المضطر وتكشف الضر وتشفي السقيم وتغفر
الذنب وتقبل التوبة ولا يجزي بالائك احد ولا
يبلغ مدحتك قول قائل ص مر مو مص اللهم انى
اسئلك من فضلك ورحمتك فانه لا يملكهما
الا انت طـ اللهم اغفر لي ما اخطأت وما تعمدت
وما اسررت وما اعلنت وما جهلت وما علمت آ
رطـ اللهم اغفر لنا ذنوبنا وظلمنا وهزلنا
وجدنا وخطانا وعمدنا وكل ذلك عندنا آ طـ
اللهم اغفر لي خطأي وعمدي وهزلي وجدي
ولا تحرمني بركة ما اعطيتني ولا تفتني فيما
احرمتني طس اللهم احسنت خلقي فاحسن خلقي

* وقوله ويا سيدنا ناسخه
وقوله ان لا تشوى اى تحرق * وقوله
خلقى نسخة خلقنا وهو
المناسب لما قبله * وقوله احسن
الكريم اى ذاتك احسن
الذوات واجودها * وقوله جاهك
اى والنصب منك اعظم من كل
منصب * وقوله افضل العطية اى اعلاها
من الله * وقوله واهناها
بهنيئا اى اللذها واحسنها * وقوله فتشكر
تطاع ربنا اى يا ربنا * وقوله على
البناء للفاعل اى تجازى كمطيع
بالبناء * وقوله وتعصى بالبناء
طاعته للفاعل على اى
للمجهول وتغفر بالضم ويغنم
تشاء * وقوله الضر وتشفى بغنم
تزيل الضر * وقوله

وقوله اى بتحقاق السقيم
بوزن اى المريض * وقوله ولا يجزى
اى لا يكافى بالائك
بكسر الهمزة اى نعمائك * وقوله مدحتك
* وقوله لا يملكهما اى رحمتك وكذا
الفضل ولعله اكتفاء * وقوله وما جهلت
اى وما علمت ايضا * وقوله وهزلنا اى في
نحو الكذب وكذا جدنا * وقوله وكل
ذلك عندنا مبتدأ وخبر اى موجود
عندنا * وقوله احسنت خلقي
بفتح الخاء وروى حسنت
بالتشديد * وقوله فحسن
روى فحسن

آمين رَبِّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْ وَاهْدِنِي السَّبِيلَ الأَقْوَمَ آمين سَلُوا اللهَ العَفْوَ وَالعَافِيَةَ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَمْ يُعْطَ بَعْدَ اليَقِينِ خَيْرًا مِنَ العَافِيَةِ ت س ق حب س يَا رَسُولَ اللهِ عَلِّمْنِي شَيْئًا أَدْعُو اللهَ بِهِ فَقَالَ سَلْ رَبَّكَ العَافِيَةَ فَمَكَثْتُ أَيَّامًا ثُمَّ جِئْتُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ عَلِّمْنِي شَيْئًا أَسْأَلُهُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ يَا عَمِّ سَلِ اللهَ العَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ط يَا عَمِّ أَكْثِرِ الدُّعَاءَ بِالعَافِيَةِ طـ مَا سَأَلَ اللهَ العِبَادُ شَيْئًا أَفْضَلَ مِنْ أَنْ يَغْفِرَ لَهُمْ وَيُعَافِيَهُمْ ر يَا رَسُولَ اللهِ أَلَا تُعَلِّمُنِي دَعْوَةً أَدْعُو بِهَا لِنَفْسِي قَالَ بَلَى قُولِي اللَّهُمَّ رَبَّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي وَاذْهِبْ غَيْظَ قَلْبِي وَأَجِرْنِي مِنْ مُضِلَّاتِ الفِتَنِ مَا أَحْيَيْتَنَا ا لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ اللَّهُمَّ لَقِّنِّي حُجَّتِي فَإِنَّ الكَافِرَ يُلَقَّنُ حُجَّتَهُ وَلَكِنْ يَقُولُ لَقِّنِّي حُجَّةَ الإِيمَانِ عِنْدَ المَمَاتِ

فَضْلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ

مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللهَ فِيهِ وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً يَوْمَ القِيَامَةِ وَإِنْ دَخَلُوا الجَنَّةَ لِلثَّوَابِ حب ا د ت س مس أَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ يَوْمَ الجُمُعَةِ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ

* وقوله سبيل الاقوم اى الطريق الاعدل * وقوله ادعو فى رواية بالجزم فى جواب الامر * قوله ما سال الله العباد اى لان نصب الله ورفع العباد على الفاعلية * وقوله واذهب غيظ قلبى بقطع الهمزة اى ازل الكل ما يغيظ قلبى من غل وحقد * وقوله من مضلات بضم الميم وكسر الضاد وفتح اللام المشددة اى من كلفتى المضلة اى الموقعة فى الضلال * وقوله ما احييتنا اى مدة حياتنا الا ان تموت * وقوله لقنى بتشديد القاف وكسر النون اى الهمنى * وقوله فان الكافر يلقن بالبناء للمجهول حجته الباطلة قال تعالى حجتهم داحضة عند ربهم والنهى انما وقع عن تلقين الحجة على الاطلاق والصواب تقييدها بالحجة ** وقوله ولكن يقول اللهم لقنى حجة الايمان عند الممات اى خصوص فانه كذا دعا على حسن الخاتمة * وقوله

فضل الصلاة اى هذه الفائدة فى فضل الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم واردة فى فضل الصلاة عليه وسلم * وقوله لكون اى لاجل الشفعاء اى الحساب * وقوله لتمام الحساب والعذاب من الهم ثم بعض النسخ لكلا احد من ان يحتمل الامر الاخذ عنه ولم يفعله ومن لم يفعله منهم كان عليه ذلك

بضم الباء وفتح اللام وتلقنه له اى بتلقين الشيطان حجته

معروضة

مَعْ وَضِمَة عَلَيَّ د س ق حب لَيسَ يُصَلِّي عَلَيَّ اَحَدٌ
يَوْمَ الجُمُعَةِ اِلّا عُرِضَتْ عَلَيَّ صَلَاتُهُ مس مَا مِنْ اَحَدٍ
يُسَلِّمُ عَلَيَّ اِلّا رَدَّ اللّٰهُ عَلَيَّ رُوحِي حَتّٰى اَرُدَّ عَلَيْهِ
السَّلَامَ د اَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ القِيٰمَةِ اَكْثَرُهُمْ
عَلَيَّ صَلَاةً ت حب البَخِيلُ مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ
عَلَيَّ ت س حب مس اَكْثِرُوا الصَّلَاةَ عَلَيَّ فَاِنَّهَا
زَكَاةٌ لَكُمْ ص رَغِمَ اَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ
يُصَلِّ عَلَيَّ ت ص حب ط مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ
عَلَيَّ س طس ص ى فَاِنَّهُ مَنْ صَلّٰى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى
اللّٰهُ عَلَيْهِ عَشْرًا ى مَنْ ذُكِرْتُ فَلْيُصَلِّ عَلَيَّ ص اِنَّ لِلّٰهِ
مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ يُبَلِّغُونِي عَنْ اُمَّتِي السَّلَامَ س ص
حب مس اِنِّي لَقِيتُ جِبْرِيلَ فَبَشَّرَنِي وَقَالَ اِنَّ رَبَّكَ
يَقُولُ مَنْ صَلّٰى عَلَيْكَ صَلَّيْتُ عَلَيْهِ وَمَنْ سَلَّمَ عَلَيْكَ
سَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَسَجَدْتُ لِلّٰهِ شُكْرًا مس ا يَا رَسُولَ اللّٰهِ
اِنِّي جَعَلْتُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا قَالَ اِذًا يَكْفِيَ هَمَّكَ وَيُغْفَرُ
ذَنْبُكَ الحَدِيثَ ت مس ا مَنْ صَلّٰى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى
اللّٰهُ عَلَيْهِ عَشْرًا م د س ت ط جَاءَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ وَالبِشْرُ فِي وَجْهِهِ فَقَالَ اِنَّهُ
جَاءَنِي جِبْرِيلُ فَقَالَ اِنَّ رَبَّكَ يَقُولُ اَمَا يُرْضِيكَ يَا مُحَمَّدُ

انّه لَا يُصَلِّى عَلَيْكَ اَحَدٌ مِنْ اُمّتِكَ الاصَلَّيْت
عَلَيْهِ عَشْرًا وَلَا يُسَلِّمُ عَلَيْكَ اَحَدٌ مِنْ اُمّتِكَ
اِلَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا س حب مص مس مح من
صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَة صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ
وَحُطَّتْ عَنْهُ عَشْرُ خَطِيئَاتٍ وَرُفِعَتْ لَهُ عَشْرُ
دَرَجَاتٍ س حب مس رط وَكُتِبَتْ لَهُ بِهَا عَشْرُ
حَسَنَاتٍ س ط مَنْ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَاحِدَةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَمَلَائِكَتُهُ سَبْعِينَ
صَلَاةً آ وَكَيْفِيَّةُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَقَدَّمَ قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
كُلُّ دُعَاءٍ مَحْجُوبٌ حَتَّى يُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَآلِ مُحَمَّدٍ طس وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ اَنَّ الدُّعَاءَ
مَوْقُوفٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْاَرْضِ لَا يَصْعَدُ وَلَا يَرْفَعُ
مِنْهُ شَيْءٌ حَتَّى تُصَلِّيَ عَلَى نَبِيِّكَ ت وَقَالَ الشَّيْخُ
اَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ اِذَا سَاَلْتَ
اللهَ حَاجَةً فَابْدَاْهُ بِالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ ادْعُ بِمَا شِئْتَ ثُمَّ اخْتِمْ بِالصَّلَاةِ
عَلَيْهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ
بِكَرَمِهِ يَقْبَلُ الصَّلَاتَيْنِ وَهُوَ اَكْرَمُ مِنْ اَنْ يَدَعَ

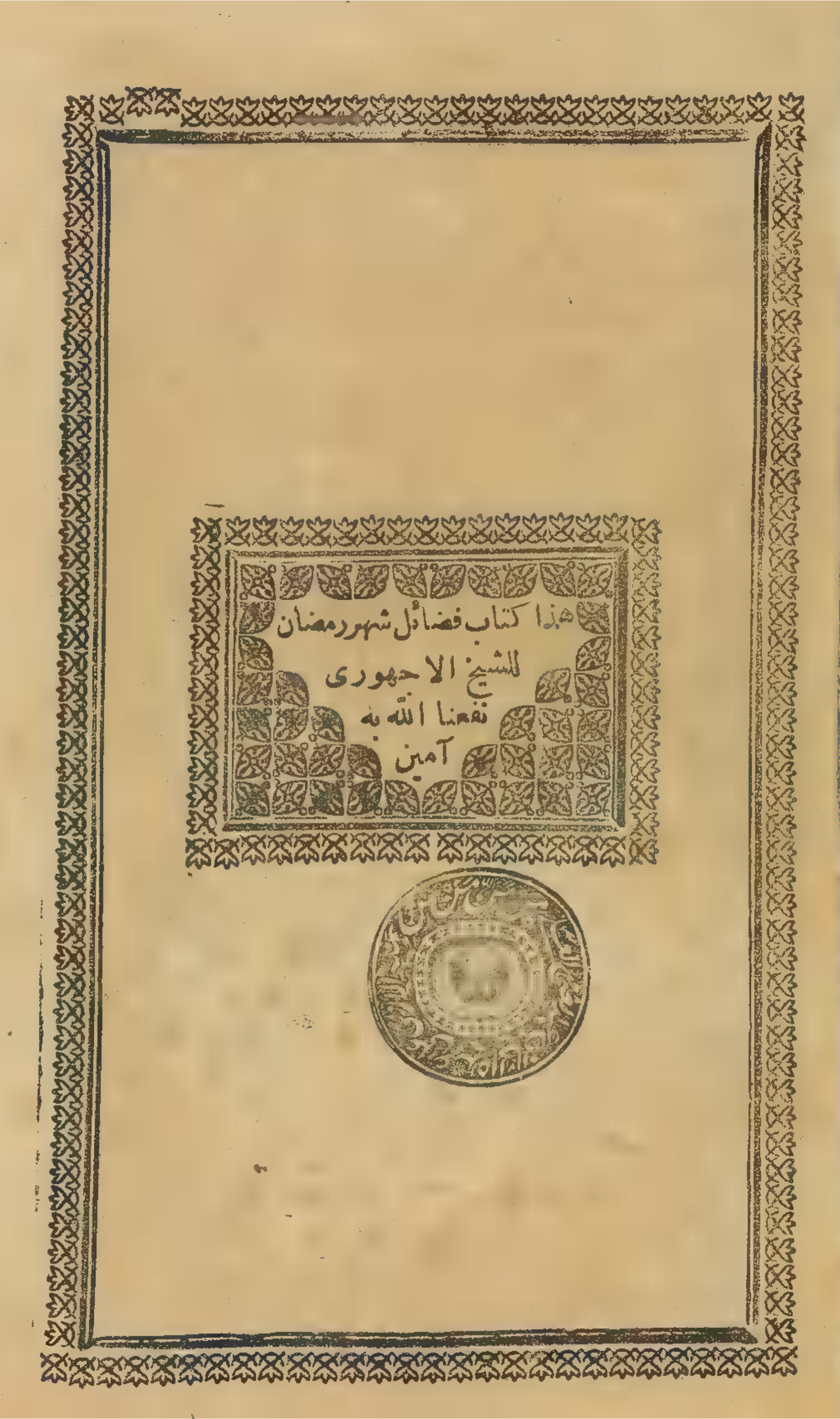
كما بينهما اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت
على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم
بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى
آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم صل عليه كلما ذكره
الذاكرون اللهم صل عليه كلما غفل عن ذكره الغافلون
وسلم تسليما كثيرا اللهم بحقه عندك ارفع عن الخلق
ما نزل بهم ولا تسلط عليهم من لا يرحمهم فقد
حل بهم ما لا يرفعه غيرك ولا يدفعه سواك
اللهم فرج عنا يا كريم يا ارحم الراحمين قال مؤلفه
الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن الجزرى
روح الله روحه فرغت من تصنيف هذا الحصن
الحصين من كلام سيد المرسلين صلى الله عليه
وسلم يوم الاحد بعد الظهر الثاني والعشرين من
ذى الحجة الحرام سنة احدى وتسعين وسبعمائة
بالمدرسة التي انشأتها براس عقبة الكتان داخل دمشق
المحروسة حماها الله تعالى من الآفات وسائر بلاد المسلمين
هذا وجميع ابواب دمشق مغلقة بل مشيدة بالاحجار
والخلائق يستغيثون على الاسوار والناس في جهد
عظيم من الحصار والمياه مقطوعة والايدى الى الله

*وقوله ظواهر البلد اى نواحى الشام من البيوت والاشجار *وقوله ونهب اكثره اى اكثر ما كان فى ظواهر البلد من الاموال *وقوله وجل بفتح فكسر اى خائف *وقوله تحصن اى استحكم *وقوله بما يقدر عليه بضم التحتية مبنيا للمجهول اى بما قضى بان يكون من التحصن وقوله فجعلت هذا اى التاليف المسمى بالحصن الحصين *وقوله حصنى اى حمايتى ووقايتى اهـ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تَعَالَى بِالتَّضَرُّعِ مَرْفُوعَةٌ وَقَدْ احْرِقَ ظَوَاهِرُ الْبَلَدِ وَنُهِبَ اكْثَرُهُ وَكُلُّ احَدٍ خَائِفٌ عَلَى نَفْسِهِ وَاهْلِهِ وَمَالِهِ وَجِلٌ مِنْ ذُنُوبِهِ وَسُوءِ اعْمَالِهِ وَقَدْ تَحَصَّنَ بِمَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ فَجَعَلْتُ هَذَا حِصْنِي وَتَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ وَهُوَ حَسْبِي وَنِعْمَ الْوَكِيلُ وَقَدْ اجَزْتُ اوْلَادِي ابَا الْفَتْحِ مُحَمَّدًا وَابَا بَكْرٍ احْمَدَ وَابَا الْقَاسِمِ عَلِيًّا وَابَا الْخَيْرِ مُحَمَّدًا وَفَاطِمَةَ وَعَائِشَةَ وَسَلْمَى وَخَدِيجَةَ رِوَايَتَهُ عَنِّي مَعَ جَمِيعِ مَا يَجُوزُ لِي رِوَايَتُهُ وَكَذَلِكَ اجَزْتُ اهْلَ عَصْرِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ اوَّلًا وَآخِرًا وَظَاهِرًا وَبَاطِنًا وَصَلَوَاتُهُ عَلَى سَيِّدِ الْخَلْقِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ اجْمَعِينَ

قد نجز تنميق كتاب الحصن الحصين الذى هو من كلام سيد المرسلين يوم الخميس المبارك لخمسة ايام مضت من شهر رجب الحرام الذى هو من شهور سنة ١٢٧٩ تسع وسبعين ومائتين والف* من هجرة من له الشرف* على ذمة من هو بالخيرات حرى* حضرة احمد افندى الازهرى وذلك باطلاع مصححه العلامة الشيخ على المخللاتى وبقلم كاتبه الفقير الى الله تعالى ابى زيد محمد بهادة غفر الله له ولوالديه ولكافة المسلمين

امين فصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم



هذا كتاب فضائل شهر رمضان

للشيخ الاجهورى

نفعنا الله به

آمين

الله

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قال شيخنا الشيخ الامام العالم العلامة البحر الهمام الفهامة معدن الفضل واليقين مفيد الطالبين مزين المريدين ابو الارشاد على الاجهورى المالكى رحمه الله (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام) اتى بيا النداء الموضوعة لنداء البعيد وان كان المنادى هنا قريبا اذ قد تستعمل فيه لتنزيله منزلة البعيد للاعتناء بالمدعو له وزيادة الحث عليه وقال البيضاوى عند قوله تعالى يا أيها الناس اعبدوا ربكم الآية مانصه ويا حرف وضع لنداء البعيد وقد ينادى به القريب تنزيلا له منزلة البعيد اما لعظمته كقول الداعى يارب ويا الله وهو أقرب اليه من حبل الوريد أو لغفلته وسوء فهمه أو للاعتناء بالمدعو له وزيادة الحث عليه انتهى والضمير فى عظمته وغفلته للمنادى قال شيخى زاده قال ابن الحاجب

في الكافية

فى الكافية يا أعم حروف الندا أى ينادى بها القريب والبعيد على السواء ودعوى المجاز فى أحدهما خلاف الاصل فهى لطلب الاقبال مطلقا والمصنف لما اختار ان كلمة يا موضوعة لنداء البعيد وقد شاع استعمالها فى نداء القريب كقول الداعى يارب وكقوله تعالى يا أرض ابلعى ماءك وياسماء أقلعى بين انها حقيقة فى نداء البعيد وتستعمل مجازا فى نداء القريب تشبيها له بالبعيد تنزيلا لعلو شأنه وبعد مرتبته على مرتبة الداعى منزلة بعد المسافة كما فى قول الداعى يارب وقد تكون للعظمة ورفعة المنزلة فى جانب المتكلم كما فى نداء الله تعالى الارض والسما بقوله يا أرض ابلعى ماءك وياسماء أقلعى اظهار العظمته وكبريائه وتنزيلا لبعد مرتبة المنادى على مرتبة المتكلم منزلة بعد المسافة وينادى بها الغافل السيء الفهم وان كان قريبا تنزيلا لدناءة حاله بسبب غفلته وسوء فهمه منزلة بعد المسافة وقد ينادى بها القريب وان كان جيد الفهم متفطنا لما يلقى اليه غير مضيع لشئ منه تنزيلا له منزلة البعيد الغافل عنه تنبيها على أن المدعوله أمر مهم بلغ من عظم قدره وعلو شأنه الى حيث يستبعد من المخاطب أن يقوم بما هو حقه من السعى فيه وان بذل نفسه واستفرغ وسعه وجهده فى ذلك فصار المخاطب بسبب ذلك كانه غافل عنه غير ملاحظ له انتهى المراد منه (واعلم) أن حقيقة الايمان مخالفة لحقيقة الاسلام اذ حقيقة الايمان التصديق بما علم مجيء الرسول به ضرورة وقال الاشعرى هو حديث النفس التابع للمعرفة ومراده بحديث النفس اذعانها أى تسليمها وقبولها لما علم مجيء الرسول به ضرورة اذ قد يعرف الشخص الشئ ويجزم به ولا يكون عنده تسليم وقبول له كمن أقام برهانا من الشكل الاول لنصرانى مثلا على بطلان الهية عيسى وانه عبد الله فانه يجزم بذلك لان العلم بالنتيجة ضرورى

ولا يقبله فان قلت ذكر فى شرح المطالع ان التصديق عند أهل الميزان اذعان وقبول وليس هو فعلا للنفس وهذا يقتضى ان التصديق المعتبر فى الايمان هو التصديق عند أهل الميزان وليس كذلك (قلت) المراد بالاذعان والقبول المعتبر فى تعريف الايمان اذ هو ماذكر مع التسليم والقبول قال الكمال الاذعان ان فسر بادراك ان النسبة واقعة أو ليست بواقعة أى كما فسره أهل الميزان فانه يحصل من المعاند الكافر وأما اذا فسر بذلك وبقبوله وتسليمه لم يحصل ذلك منه (قلت) والحاصل ان التصديق هو الاعتقاد الجازم وهذا بعض افراد التصديق المنطقى الذى هو الادراك المذكور وقد ذكر ان التصديق عند اهل المنطق القابل للتصور ليشمل الجازم ويشمل الظن وهو من اقسام مالاجزم فيه والاول تارة يحصل معه تسليم وقبول له وتارة لا وجرى خلاف فى اعتبار التسليم والقبول فى الايمان فقال بعضهم لا يعتبر وانه يكفى فى الايمان التصديق بالمعنى المذكور وان لم يحصل تسليم وقبول ورد بأنه وقع القطع بكفر كثير مع علمهم بذلك كما فى قوله تعالى يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وانتم تشهدون وما بعدها وقيل لابد من ذلك أى التسليم والقبول فى الايمان وهو الراجح وهذا مراد الشيخ الاشعرى بقوله ان الايمان هو حديث النفس التابع للمعرفة وحقيقة الاسلام النطق بالشهادتين أو ما يقوم مقامهما وهل النطق بما ذكر شطر من حقيقة الايمان واختاره ابن العربى والنسفى ومن وافقهما أو شرط لصحة الايمان من القادر على النطق به وهو ما عليه عياض والنووى ومن وافقهما أو شرط لاجراء الاحكام الشرعية فى الدنيا وهو ما عليه الاشعرى والماتريدى واكثر محققى اتباعهما وعزاه فى شرح العقائد لجمهور المحققين وقال ابن مرزوق انه قول ابن القاسم وعليه اللخمى وابن رشد

وهو المعروف من مذهب المتكلمين وقال الدلجى فى شرح الشفا بعد
ما ذكر الخلاف المتقدم مانصه وهذا الخلاف انما هو فى القادر غير المصر
على الاباء من النطق أما من أصر على ترك النطق بهما مع المطالبة فكافر
اجماعا وقوله اما من أصر الخ أى واستمر على ذلك حتى مات (وقال) فى
شرح ملخص المقاصد لما ذكر الخلاف فى اعتبار النطق وعدمه فى الايمان
مانصه ثم الخلاف فيما اذا كان قادرا وترك التكلم لا على وجه الاباءة
اذ العاجز كالاخرس مؤمن اتفاقا والمصر على عدم الاقرار مع المطالبة
به كافر وفاقا لكون ذلك من امارات عدم التصديق ولهذا اطبقوا على
كفر أبى طالب وان كابرت الروافض الخ انتهى وقوله والمصر على عدم
الاقرار الخ اى ان استمر على ذلك حتى مات وقوله مع المطالبة بها
لا مفهوم لذلك لكن انما ذكره لانه انما يظهر الاصرار بها غالبا فى هذه الحالة
وعلى هذا فكل من هذا وما قبله يفيد أن من مات على الاصرار المذكور
فانه يكون كافرا وان من يطلب منه النطق بعد الاصرار فينطق أو ينطق
بها من غير طلب ولا عذر اقتضى نطقه بها فان نطق بها كذلك كان
مؤمنا وهذا هو الظاهر بل المتعين كما يفيده كلام شرح ملخص المقاصد
فانه قال واختلف فيمن لم ينطق بها جهلا بالوجوب أى حتى مات فيصح
ايمانه على الثالث دون الاولين وهما ان النطق شطر من الايمان وشرط
لصحته وأما من صدق وصرح بالنقيض أو امتنع من النطق أنفة أو حمية
أى حتى مات فلا خلاف فى كفره انتهى وقوله واختلف فيمن لم ينطق
بها الخ مقتضاه ان من لم ينطق بها غفلة لا يكون حكمه كذلك فيكون
مؤمنا قطعا وهذا على القول بأن الايمان شرط لاجراء أحكام الدنيا وأما
على القول بأنه شطر أو شرط لصحة الايمان فهل يكون حكمه كذلك أم لا
والاول هو المستفاد من كلامه لمن تأمله (والحاصل) ان المستفاد مما

تقدّم ان من لم ينطق بالشهادتين ولا بما يقوم مقامهما اما أن يكون مصرا
على عدم النطق مما ذكر أنفة أو حمية ثم تتغير حالته بحيث يكون التغيير
فى وقت لونطق بهما فيه لنفعه فانه يموت مؤمنا وان لم ينطق بهما والا
مات كافرا واما أن يكون مصرا على عدم النطق بهما لخوفه من أمر
لا يكفر المؤمن بالنطق معه بما يوجب الكفر ومات على ذلك فانه يموت
مؤمنا كمن أصر على النطق بهما ومات على ذلك الا أن تتغير حالته الى
الاصرار على عدم النطق بهما أنفة أو حمية ومات على ذلك فانه يموت
كافرا واما ان لم يكن مصرا على النطق بهما ولا على عدمه ومات على
ذلك فانه يموت مؤمنا ويبقى النظر فى شيئين وقد حصل السؤال عنهما
الاول اذا أصر المصدق على عدم النطق بهما ثم رجع عن ذلك قبل أن
يطلب بهما بحيث صار لوطلب بهما النطق بهما اختيارا منه ومات على
ذلك قبل النطق بهما الثانى اذا اصر المصدق بهما على عدم النطق بهما
وطلبتا منه فلم ينطق بهما انفة او حمية لا لعذر ثم رجع عن اصراره
المذكور بحيث صار لوطلب بهما النطق بهما ومات قبل نطقه وقد حصل
الجواب عن كل منهما بأنه لا تجرى عليه أحكام الاسلام ولا يكون
من الكفار المخلدين فى النار هكذا يظهر وهذا مالم يكن ترك النطق بهما فى
هاتين الحالتين لعذر يبيح له ذلك والا فهو مؤمن فى الظاهر أيضا كذا
ينبغى وبعبارة أخرى اظهر فى الدلالة من الاولى وهى ان يقال ان من آمن
بقلبه ولم ينطق بلسانه فان اصر على عدم النطق بهما حتى مات انفه
أو حمية فانه يموت كافرا واما ان رجع قبل موته عن الاصرار فان نطق
بهما فان كان نطقه فى وقت لونطق بهما فيه الكافر الاصلى لصار مؤمنا
فانه يكون مؤمنا بالنطق المذكور وان كان فى وقت لونطق بهما فيه
الكافر الاصلى لا يكون مؤمنا فهل يكون مؤمنا وهو الظاهر لانه مات على

الاذعان والقبول لما علم مجيء الرسول به ضرورة أم لا واما ان لم ينطق بهما في هذه الحالة فان كان عدم نطقه بهما العذر يبيح له عدم النطق بهما فانه يكون مؤمنا والا فهل يكون مؤمنا لرجوعه عن الاصرار او لا لحصول الاصرار منه قبل ذلك فليس كمن لم يحصل منه اصرار أصلا والظاهر أنه يكون مؤمنا فيما بينه وبين الله لا في ظاهر الشرع ثم انه لا فرق في هاتين الصورتين بين أن يكون طلب منه النطق بهما في حالة اصراره أم لا وهذا كله على القول بأن النطق شرط لاجراء أحكام الدين لا على انه شطر من الايمان ولا على انه شرط لصحته كما أشرنا له سابقا واعلم ان أولاد المؤمنين لا يتوقف صحة ايمانهم على النطق بهما لكن يجب عليهم بعد بلوغهم وعقلهم النطق بهما مرة في العمر فمن لم ينطق بهما منهم فايمانه صحيح لكنه آثم بترك النطق بهما واما من يحكم باسلامه تبعا لاسلام أبيه الذي حصل منه الاسلام بعد وجود الولد أو باسلام سابيه أو بالتقاط المسلم له أو بالتقاطه في قرى المسلمين فهل هو كأولاد المسلمين أو يجري فيه الخلاف الذي في ولد الكافر هذا واعلم ان الايمان والاسلام متلازمان شرعا أي انه لا يحصل الايمان شرعا بدون الاسلام ولا يحصل الاسلام شرعا بدون الايمان وهذا مراد من قال ان الايمان والاسلام متحدان ثم ان من فسر الايمان بالتصديق المتقدم بيانه قال انه لا يزيد ولا ينقص وقيل يزيد وينقص فان تصديق أبي بكر الصديق رضي الله عنه ليس كتصديق آحاد الناس وأجيب بأن المعتبر في أصل الايمان الذي يحصل به السلامة من الخلود في النار قدر من قوي تصديقه مساو لتصديق أدون المؤمنين وما زاد منه على ذلك فهو معتبر في كمال الايمان لا في اصله فالمعتبر في أصل ايمان ابي بكر الجزم الذي هو كجزم غيره من أدون المؤمنين وزيادة جزمه لا يتوقف عليها اصل الايمان

وهذا الخلاف مبنى على ان العلم هل يتفاوت وهو مذهب الاكثر أم لا وهو قول المحققين قال فى جمع الجوامع وشرحه مانصه ثم قال المحققون لايتفاوت العلم فى جزئياته فليس بعضها وان كان ضروريا أقوى من الجزم من بعض وان كان نظريا وانما التفاوت فيها بكثرة المتعلقات فى بعضها دون بعض كما فى العلم بثلاثة أشياء والعلم بشيئين بناء على اتحاد العلم مع تعدد المعلوم كما هو قول بعض الاشاعرة قياسا على علم الله تعالى والاشعرى وكثير من المعتزلة على تعدد العلم بتعدد المعلوم فالعلم بهذا الشئ غير العلم بذلك الشئ وأجيب عن القياس بأنه خال عن الجامع وعلى هذا أى قول الاشعرى ومن معه لا يقال بتفاوت العلم فى جزئياته اذ العلم مثلا بأن الواحد نصف الاثنين أقوى فى الجزم من العلم بأن العالم حادث واجيب بأن التفاوت فى ذلك ونحوه ليس من حيث ذاته بل من حيث غيره كالف النفس بأحد المعلومين دون الآخر انتهى وأما من فسره بالتصديق والاعمال أى ان الاعمال معتبرة فيه على وجه الكمال كما هو مذهب أهل السنة فقال انه يزيد بزيادة الاعمال وينقص بنقصها واعلم أيضا ان ايمان المقلد جائز صحيح على الصحيح هذا وظاهر الآية عدم خطاب الكفار بفروع الشريعة وهو خلاف المعتمد عندنا وعند الشافعية وجمع من الحنفية ويجاب بأن خطاب المؤمنين بذلك ليس للتخصيص بدليل آية المدثر ومامعها قال فى جمع الجوامع وشرحه (مسئلة) الاكثر من العلماء على ان حصول الشرط الشرعى ليس شرطا فى صحة التكليف بالمشروط حالة عدم الشرط وقيل هو شرط فيها فلا يصح ذلك الى أن قال وهى اى المسئلة مفروضة بين العلماء فى تكليف الكافر بالفروع أى هل يصح تكليفه بها مع انتفاء شروطها فى الجملة من الايمان أو لا يصح لتوقفها على النية التى لا تصح من الكافر والاكثر على صحته

ويمكن امتثاله بأن يأتي بها بعد الايمان والصحيح وقوعه أيضا فيعاقب بترك امتثاله وان سقط بالايمان ترغيبا فيه قال تعالى يتساءلون عن المجرمين ماسلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين الآية وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة والذين لا يدعون مع الله الها آخر وتفسير الصلاة بالايمان لانها شعاره والزكاة بكلمة التوحيد وذلك لاقراره بالشرك فقط كما قيل خلاف الظاهر خلافا لابي حامد الاسفرايني وأكثر الحنفية في قولهم ليس مكلفا بها مطلقا اذ المأمورات منها ما لايمكن مع الكفر فعلها ولا يؤمر بعد الايمان بقضائها والمنهيات محمولة عليها حذرا من تبعيض التكليف وكثير من الحنفية وافقونا وخلافا لقوم في الاوامر فقط فقالوا لا يتعلق به لما تقدم بخلاف النواهي لامكان امتثالها مع الكفر لان متعلقاتها تروك لا تتوقف على النية المتوقفة على الايمان وخلافا لآخرين فيما عدا المرتد أما المرتد فوافقوا على تكليفه باستمرار تكليف الاسلام اه وحكى السيوطي قولا آخر وهو انهم مكلفون بما عدا جهادهم وعليه فيكون الراجح تكليفهم حتى بجهادهم وهذا غير معقول فينبغي اتفاق الاقوال كلها على منع تكليفهم بجهادهم *والصوم لغة الامساك عما تنزع اليه النفس وشرعا الامساك عن المفطرات فانها معظم ما تشتهيه النفس قاله البيضاوي وقال ابن عرفة الصيام عبادة عدمية وقتها طلوع الفجر حتى الغروب (كما كتب على الذين من قبلكم) أي الانبياء والامم من لدن آدم وفيه توكيد للحكم وترغيب على الفعل وتطييب على النفس انتهى واراد بالترغيب التحضيض وبالتطييب التسهيل فلذا عدى كلا بعلى والتشبيه يحتمل أن يكون في مطلق الايجاب لا فيه وفي العدد وتعيين الزمان ويحتمل أن يكون فيه وفي العدد وتعيين الزمن والى هذا الثاني أشار البيضاوي بقوله وقيل معناه صومكم

كصومهم فى عدد الايام وفى زمنه لما روى ان رمضان كتب على
النصارى فوقع برد وحر شديد فحولوه الى الربيع اى لانه أعدل فصول
السنة اذ لا تتغير كيفية الهواء فيه تغيرا فاحشا وزادوا عليه عشرين
كفارة لتحويله وقيل زادوا ذلك لموتان بضم الميم اى موت كثير أصابهم
انتهى وقال غيره التشبيه يحتمل أن يكون فى النوعية وان يكون فى الكمية
والتعيينية والى هذا القول ذهب طائفة كالشعبي وقتادة ومن وافقهما
فان الله تعالى كتب على عيسى صوم رمضان فغير فرقة من قومه ذلك
وذلك لانه كان ربما يقع فى الحر الشديد او البرد الشديد وكان يشق عليهم
فى اسفارهم ويضرهم فى معاشهم فاجتمع رأى علمائهم ورؤسائهم على ان
يجعلوا صيامهم فى فصل من السنة بين الشتاء والصيف فجعلوه فى الربيع
وزادوا عليه عشرة ايام كفارة لما صنعوا فصار أربعين يوما ثم ان ملكهم
اشتكى مرضا نزل بفمه فجعل لله عليه ان هو برئ من وجعه ان يزيد فى
صومهم أسبوعا فبرئ فزاد فيه أسبوعا ثم مات ذلك الملك ووليهم ملك
آخر فقال أتموه خمسين يوما أو أصابهم موتان أى موت كثير فقال زيدوا
فى صيامكم فزادوا عشرا قبل وعشرا بعد واختار هذا القول النحاس
وقال هو أشبه بما فى الآية ويدل على ان صوم رمضان فرض على
النصارى حديث عقيل بن حنظلة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال
كان على النصارى صوم شهر رمضان فمرض رجل منهم فقالوا لئن شفاه
الله لنزيدن عشرا ثم كان ملك آخر اكل لحما فأوجع فاه فقالوا لئن شفاه
الله لنزيدن سبعا ثم كان ملك آخر فقالوا لنتمن هذه السبعة عشرا ونجعل
صومنا فى الربيع قال فصار خمسين انتهى وقال المفتى فى قوله كما كتب
المماثلة اما فى اصل الوجوب واما فى الوقت والمقدار كما يروى أن صوم
رمضان كان مكتوبا على اليهود والنصارى أما اليهود فقد تركته وصامت

يومامن السنة زعموا انه يوم اغراق فرعون وكذا نوافقهم فى ذلك فانه
كان يوم عاشورا وأما النصارى فانهم صاموا الى آخر ما تقدم (تنبيه)
جعل بعضهم التشبيه فى الايجاب وفى صفة اليوم أى صفة صومنا فى
بدء الاسلام فانه كان من العتمة الى الليلة القابلة كما ان صيام من قبلنا
كذلك انتهى وفيه نظر فان صيامنا فى صدر الاسلام كان من صلاة العتمة
أو من النوم بعد الغروب وقبلها الى غروب اليوم الآخر كما يأتى عن
البيضاوى ومن وافقه وذكر القرطبى والقسطلانى ان صومنا كان فى
صدر الاسلام للغروب فاذا جاء الغروب حل الاكل والشرب والجماع
الى الفجر الا من نام بعد الغروب فانه يحرم عليه ماذكر الى غروب يوم
الليلة التى حصل فيها النوم (لعلكم تتقون) المعاصى فان الصوم يكسر
الشهوة التى هى مبدؤها كما قال عليه السلام فعليه بالصوم فانه له وجاء
أو تتقون الاخلال بادائه لاصالته وقدمه انتهى والوجاء أى بكسر الواو
والمد رض عروق البيضتين حتى تنفضخا من غير اخراج فيكون شبيها
بالخصاء لانه يكسر الشهوة قاله فى المصباح لكن ذكر فى مادة فضخ بالفاء
والخاء المعجمة الفضخ كسر الشئ الاجوف انتهى ولكنه غير مناسب
هنا والحديث بتقدير الكاف أى كالوجاء انتهى وقال بعضهم فى قوله فانه
له وجاء أى قاطع لشهوته كما يقطعها الوجاء أى الخصاء وهذا من مجاز
المشابهة ولذا قال بعض العلماء حكمة مشروعية الصوم مخالفة الهوى
لان الهوى يدعو الى شهوتى البطن والفرج ولكسر النفس ولتصفية
مرآة العقل والاتصاف بصفات الملائكة وتنبيه العبد على مواساة
الجياع انتهى (أياما معدودات) أى موقتات بعدد معلوم أو قلائل فان
القليل من المال يعد عدا والكثير يهال هيلا قال الجوهرى هلت الدقيق
فى الجراب أى صببته من غير كيل والمراد بها على الاول رمضان وعلى

الثانى ما وجب صومه قبل وجوب رمضان ونسخ به وهل هو ثلاثة أيام
من كل شهر أو يوم عاشوراء فقط أوهما وعلى الاول ان المفروض قبل شهر
رمضان ثلاثة أيام من كل شهر فذكر بعضهم انها فرضت فى شهر صفر من
السنة الثانية من الهجرة كما ان فرض رمضان كان فيها فى شهر شعبان
لليلتين خلتا منه فصاموا ثمانية عشر يوما قبل رمضان ثلاثة أيام من كل
شهر انتهى ولم أره لغيره وأما على القول بأن الذى فرض قبل شهر رمضان
عاشوراء فقط أو عاشوراء والايام الثلاثة فلم أر من تعرض لوقت فرضهما
ثم نسخ بصوم رمضان والحاصل أن ابتداء فرض رمضان بعد مضى
ليلتين خلتا من شعبان من السنة الثانية من الهجرة سواء قلنا انه
فرض ابتداء أو فرض قبله صوم عاشوراء أو ثلاثة أيام من كل شهر اوهما
واما ابتداء فرض ثلاثة ايام من كل شهر على القول بأنها فرضت قبل
رمضان ثم نسخت به فكان فى صفر من السنه الثانية وهذا يقتضى انه لم
يصم عاشوراء بعد فرضه وان صومه لذلك كان قبل فرضه اذ لو كان بعد
فرضه للزم أن يكون صومه قبل النسخ بصوم رمضان باكثر من ثمانية
عشر يوما وقد علمت انه انما كان ثمانية عشر يوما كما أشرنا اليه تبعا
لبعضهم فتأمله ■ هذا واعلم ان القول بأن رمضان فرض فى السنة
الثانية من الهجرة ظاهر على القول بأنه عليه السلام لم يكن متعبدا بشرع
من قبله وكذا على القول بأنه كان متعبدا بشرع آدم ونوح وابراهيم
عليهما الصلاة والسلام واما على القول بأنه كان متعبدا بشرع موسى
أو عيسى فان قلنا ان رمضان لم يفرض فى شريعتهما فالامر ظاهر واما ان
قلنا انه فرض فيها فلا يصح القول بأنه فرض فى السنة الثانية من الهجرة
الا ان يقال ان تعبده عليه الصلاة والسلام بشرع من قبله لم يكن فرضا
عليه او يقال مراد من قال انه فى السنة الثانية انه استقر فرضه فيها

لا انه حدث فرضه فيها فيصح ذلك فتأمله ومن المعلوم ان الصلوات الخمس فرضت ليلة الاسراء واما فرض صلاة ركعتين بالغداة وركعتين بالعشى فقال النعمانى فى معراجه مانصه (فائده) اختلف فى فرض الصلاة قيل كان فى أول البعثة وكان ركعتين بالغداة وركعتين بالعشى وانما فرض ليلة الاسراء الصلوات الخمس وبهذا يظهر لك ما استشكلوه من صلاة خديجة معه انتهى وقوله وبهذا يظهر لك الخ وذلك انه ورد ان خديجة صلت معه عليه السلام باتفاق اهل السير الفريضة وقد ثبت ان موتها قبل الهجرة بمدة أقل ما قيل فيها ثلاث سنين قال النووى فى تهذيب الاسماء واللغات وهو الصحيح فهذا ينافى القول بأن الاسراء كان قبل الهجرة بسنة وثلاثة أشهر أو بسنة ونصف أو بما يقرب من ذلك ويجاب بأن الذى صلته معه ما كان مفروضا قبل الصلوات الخمس انتهى وقد ثبت ان فرض ركعتين بالغداة وركعتين بالعشى بعد المبعث بخمس سنين قال القاضى عياض انه الأشبه انتهى وقوله اياما ليس منصوبا بالصيام للفصل بينه وبينه بكما كتب الخ بل باضمار صوموا لدلالة الصيام عليه وقيل غير ذلك وليس قوله كما كتب معمولا للصيام قال القرطبى الكاف فى موضع نصب على النعت والتقدير كتابا كما او صوما كما أو على الحال من الصيام أى كتب عليكم الصيام مشبها ما كتب الخ وقال بعض النحاة الكاف فى موضع رفع نعتا للصيام اذ ليس تعريفه بمحض لمكان الاجمال الذى فيه مما فسرته الشريعة فلذلك جاز نصبه بالكاف اذ لا ينعت بها الا النكرات فهو بمنزلة كتب عليكم صيام وقد ضعف هذا القول انتهى المراد منه وقوله وقال بعض النحاة الخ أى فيكون هذا نظير ماذكره فى قوله ولقد أمر على اللئيم يسبنى *من ان جملة يسبنى صفة للئيم لان ال فيه للجنس والمعرف بلام الجنس يشبه النكرة

فلذا صح وصفه بالجملة (فمن كان منكم مريضا) مرضا يجهده الصوم ويشق عليه (أو على سفر) أى راكب سفر وفيه ايماء بأن من سافر أثناء اليوم لم يفطر قاله البيضاوى قال محشيه قوله وفيه أيماء بأن من سافر أثناء اليوم لم يفطر أى لعدم استيلائه على السفر استيلاء الراكب على المركوب بل هو ملابس شيأ من السفر والرخصة انما ثبتت لمن كان على سفر أى من تمكن من السفر تمكن الراكب من المركوب وفى كلمة على استعارة تبعية شبه تلبسه بالسفر باستيلاء الراكب على المركوب يتصرف فيه كيف يشاء للدلالة على هذا المعنى أى فيدل على أن المسافر يتصرف فى الصوم بفعله وعدمه وهذا انما يكون فيمن تلبس بالسفر وقت النية على هذا المعنى وعدل عن الفاعل فلم يقل أو مسافر اذ ليس فيه اشعار بالاستيلاء على السفر انتهى *قلت وهذا الذى ذكره من انه ليس لمن طرأ له السفر أثناء صومه ان يفطر هو الموافق لما تجب به الفتوى فى مذهب مالك من ان الحاضر الذى نوى الصوم برمضان اذا شرع فى السفر بعد الفجر فانه لا يجوز له الفطر بعد شروعه ولا قبله وقولنا فى الشرح ان الحاضر اذا طرأ له السفر لا يجوز له الفطر قبل شروعه ولا بعده موافق لقول الجزولى فانه قال والمشهور لا يجوز الفطر فى المكروه ولا فى المحظور انتهى قال بعض الشارحين وفطر هذا لا يتأتى على المشهور من أنه لا يجوز فى السفر المكروه والحرام انتهى كلام بعض الشارحين وما ذكره عن الجزولى مخالف لما يفيده كلام المدونة من ان الافطار بعد الشروع لا يحرم كما يفيده نص المواق عن المدونة وما يأتى عن بعض الشارحين من ان الحاضر اذا سافر بعد ما نوى الصوم فانه يحرم عليه الفطر قبل الشروع اذا تأول لكن لا كفارة عليه وأما بعده فليس بحرام كما يفيده كلام المدونة وكذا من شرع فى السفر قبل الفجر ونوى الصوم فيه ولا

فرق بين المتأول وبين غيره كما هو ظاهر كلام التوضيح ومن وافقه وهو
الموافق لقول الجزولي انه لا يجوز للانسان ان يفطر بالتأويل دون أن
يسمع فيه شيأ انتهى وهو ظاهر اذ لا يجوز للانسان أن يقدم على أمر دون
ان يعلم حكم الله فيه وعليه يحمل ما يفيده كلام ابن رشد من
ان لذى التأويل القريب ان يفطر أي لا يحرم عليه الفطر فيحمل على من
استند فيه لقول من يستند لقوله فلا يخالف ما للجزولي وأما من شرع
في السفر قبل الفجر ولم ينو الصوم فيه فيكون له الفطر واذا علمت هذا
فقول من قال من المالكية ان من اهل عليه الشهر وهو مقيم لم يسافر ثم
سافر فقال أكثر الصحابة والفقهاء انه يجوز له الفطر وقال علي لا يجوز
والاول هو الذي عليه المعول لما رواه ابن عباس رضى الله عنهما أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عام الفتح الى مكة وهو في رمضان
فصام حتى بلغ الكديد ثم أفطر وأفطر الذين كانوا معه وانما الاخذ
بالاحدث وهذا هو الاحدث من أمره صلى الله عليه وسلم انتهى فيه
نظر اذ يوهم بل يقتضي أن المعول عليه في مذهب مالك جواز الفطر
مطلقا وليس كذلك لما علمت ان الذى تجب به الفتوى حرمة ذلك
وما ذكره في المدونة من ان من بيت الصوم في الحضر فلما أصبح نوى
السفر أو عزم عليه فانه لا يجوز له الفطر قبل الشروع ويستحب له
أن يفطر بعد الشروع فيوهم انه لا يحرم عليه الفطر بعد الشروع ولكنه
محمول على خلاف هذا وانه يحرم عليه الفطر بعد الشروع أيضا كما
ذكره ابن ناجي وفي كلامها اي المدونة ما يفيده قال فيها ومن أصبح
في الحضر صائما في رمضان وهو يريد سفرا فلا يفطر ذلك اليوم قبل
خروجه ولا أحب له أن يفطر بعد خروجه فان أفطر بعد ان سافر لزمه
القضاء فقط وقال المخزومي وابن كنانة يلزمه القضاء والكفارة انتهى قال

ابن ناجى ذكره الخلاف فى الكفارة يدل على ان لاأحب على التحريم وهذا
هو المشهور وحكى الباجى عن ابن حبيب انه يجوز له الفطر وعن ابن
القصار انه مكروه وظاهره انه لو أفطر قبل خروجه فانه يكفر وهو كذلك
قاله مالك وسحنون وهو احد الاقوال الاربعة وقيل بعكسه قال اشهب
قائلا سواء خرج بعد فطره اولم يخرج وقيل ان افطر بعد ان اخذ فى اهبة
السفر ثم سافر لم يكفر والا كفر واليه رجع سحنون انتهى فقد بان بهذا
ان من بيت الصوم فى الحضر فانه يحرم عليه تعمد الفطر وان سافر سواء
افطر قبل الشروع فى السفر او بعد شروعه فيه الا ان يكون متأولا
وهذا هو المشهور فى مذهب مالك وعليه فلم يأخذ بفطره عليه الصلاة
والسلام حين بلغ الكديد ويأتى وجه ذلك وقال فى العتبية قال ابن
القاسم ولو ان رجلا اصبح فى الحضر صائما ثم بدا له ان يسافر فتأول ان له
الفطر فاكل قبل ان يخرج فخرج فسافر لم ار عليه الا قضاء يوم لانه متأول
قال بن رشد هذه المسئلة اختلف فيها على اربعة اقوال وساق ما قال ابن
الحاجب ثم قال واظهر الاقوال لا كفارة بحال لان الكفارة انما هى تكفير
للذنب ومن تأول لم يذنب وانما اخطأ والله تعالى تجاوز عن الامة الخطا
والنسيان وما استكرهوا عليه انتهى وانظر قوله وأظهر الاقوال هل
المراد الاربعة المتقدمة وهو الظاهر وعليه فهو اى قول منها والظاهر انه
الرابع قلت واما وجوب الكفارة عليه ففيه تفصيل وهو ان من شرع فى
السفر بعد الفجر ان افطر بعد ما شرع فيه فلا كفارة عليه مطلقا وان
افطر قبل شروعه وقبل نية السفر فعليه الكفارة مطلقا وان افطر بعد
نية السفر وقبل شروعه فيه فان كان متأولا وسافر فى يومه فلا كفارة
عليه والا كفر واما من شرع فى السفر قبل الفجر ونوى الصوم فيه ثم
افطر فعليه الكفارة وان تأول فان لم ينو الصوم فيه فله الفطر والافضل

عدمه وقد نظمت هذه الاقسام مع بيان حرمة الفطر على ما بينته فقلت

وسفر القصر به يفطر من * يشرع فيه قبل فجر فاعلمن
بان يجئ بدء قصر قبل ما * يصبح وهذا هو الشروع فاعلما
الا لمن نوى به الصوم فذا * عليه ان أفطر تكفير خذا
وامنعه أن يشرع بعيد الفجر * بكل حال من تعاطى الفطر
وما به كفارة ان حصلا * بعد شروعه بحال مسجلا
كقبله و بعد قصد السفر * ان كان ذا تأول فاستبصر
اذا يسافر يومه فان جلس * كفر ولو لمطر له حبس
وفى سوى هذين فالتكفير * يلزمه بالفطر يا خبير
وكل ذا اذا نوى وافطرا * على الذى فصلت فيما غبرا
أما اذا لم ينووقت النية * كفر مطلقا بغير مرية
لانه كحاضر قد أغفلا * نيته فى وقتها واهملا

وقولى يصبح بالسكون تخفيفا كما ان قولى كفر كذلك وقولى هو الشروع بسكون الواو لغة فى هو وقولى يسافر مجزوم باذا (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين) أى يطيقونه من غير جهد ومشقة طعام مسكين ان افطروا وهذا شامل لمن أفطره وهو صحيح أو مريض مرضا لا يشق معه الصوم بحيث يمتنع الفطر معه وقوله فدية الخ أى او عليهم صومه وفى هذا مع قوله وان تصوموا خير لكم دلالة على ان صوم رمضان لم يفرض ابتداء بعينه على المطيقين له اذ كان لهم فطره مع الفدية ولهم صومه بلا فدية وهذا الثانى أفضل وعلى هذا فهذه الآية منسوخة بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه ونحو هذا لابن عادل فانه قال فصل ذهب أكثر العلماء الى أن الآية الكريمة منسوخة وهو قول ابن عمر وسلمة بن

الا كوع وغيرهما وذلك انهم كانوا فى ابتداء الاسلام مخيرين بين أن يصوموا وبين أن يفطروا ويفتدوا فخيرهم الله تعالى لئلا يشق عليهم لانهم كانوا لم يتعودوا الصوم ثم نسخ التخيير ونزلت العزيمة بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه انتهى وعبارة البيضاوى تفيد خلاف ذلك فانه قال فى تفسير الآية وعلى المطيقين للصيام ان أفطروا رخص لهم فى ذلك فى أول الامر لما أمروا بالصوم فاشتد عليهم لانهم لم يتعودوه ثم نسخ اذ مفادها انهم أمروا بالصوم ابتداء ثم حصلت الرخصة بالتخيير بعد ذلك وكلام محشيه موافق مالابن عادل فانه قال فى قوله وعلى المطيقين للصوم ان أفطروا مانصه ذهب أكثر المفسرين الى ان المراد بقوله تعالى وعلى الذين يطيقونه الاصحاء المقيمون خيرهم الله تعالى فى ابتداء الاسلام بين أن يصوموا وبين أن يفطروا ويفتدوا وأخبرهم الله بين الامرين لئلا يشق عليهم لانهم كانوا لم يعتادوا الصوم ثم نسخ التخيير ونزلت العزيمة بقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه انتهى واعلم أنه اختلف على القول بأن الآية منسوخة هل كانت قبل النسخ على ظاهرها من شمولها للشيخ والشاب الصحيح منهما والمريض أو كانت محمولة على الشيخ الذى يشق عليه الصوم فالشاب والشيخ الذى لا يشق عليه الصوم ليس واحد منهما مرخصا له فى الفدية والاطعام بل الواجب ابتداء عليه الصوم أو كانت محمولة على المريض فقط فالصحيح لم يكن مرخصا له فى الفدية والاطعام بل الواجب عليه ابتداء الصوم فهذه ثلاثة أقوال وهى مستفادة من كلام ابن عادل فانه قال بعد ما تقدم عنه وقال قتادة هى خاصة بالشيخ الكبير الذى يطيق الصوم ولكن يشق عليه رخص له أن يفطر ويفدى ثم نسخ وقال الحسن هى فى المريض الذى يقع عليه اسم المرض وهو يستطيع الصوم خير بين أن

يصوم وبين أن يفطر ويفدى ثم نسخ بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه
وثبتت الرخصة للذين لا يطيقونه انتهى ثم ذكر عقب القول بأن الآية
محكمة فقال وذهب جماعة الى أن الآية الكريمة محكمة ومعناها وعلى
الذين كانوا يطيقونه فى حال الشباب فعجزوا عنه فى حال الكبر الفدية
بدل الصوم وعبارة غيره وقيل لا نسخ فيها بل هى محكمة واختلف فى
تأويلها حينئذ فقيل المراد يطيقونه أى بالجهد والمشقة بدليل قراءة
يطوقونه بالتشديد بناء على ان معناها يكلفونه أى يتكلفون صومه
ولا ينافى ذلك المراد قوله وان تصوموا خير لكم وقيل المراد وعلى الذين
كانوا يطيقونه ثم عجزوا عنه الآن الفطر والفدية وقيل غير ذلك انتهى
وقوله وقيل غير ذلك منه ما ذكره فى الجلالين من ان من جعل الآية
محكمة قدر لا قبل قوله يطيقونه ومن جعلها منسوخة أبقاها على
ظاهرها أى لم يقدر لا قبل يطيقونه واقتصر على ذلك وقد علمت مما
تقدّم أن كونها محكمة لا يتوقف على تقدير لا قبل يطيقونه ولا شك أن
عدم التقدير أولى بل ربما يتعين عند عدم القرينة عليه وقدر الفدية
نصف صاع من بر أو صاع من غيره عند فقهاء العراق ومدّ عند فقهاء
الحجاز هذا واعلم أن المفطر فى رمضان الذى لا تجب عليه كفارة تارة
يجب عليه القضاء والفدية وتارة يجب عليه القضاء فقط وتارة لا يجب
عليه القضاء ولا الفدية ولكنه تندب له * فالاول المرضع اذا خافت على
ولدها أو على نفسها هلاكا أو حدوث علة من الصوم وان لم يكن هلاكا
ولا يمكنها استئجار ولا غيره يجب عليها الفطر فى هذه الحالة وكذا ان
خافت على ولدها حدوث المرض أو زيادته ولم تخش هلاكا * الثانى
الحامل اذا خافت على حملها أو على نفسها مما تقدم وكذا المريض
والحائض والنفسا والمسافر فى بعض أحواله ومذهب الشافعى فى

الحامل والمرضع اذا افطرتا لخوفهما على ولدهما فقط فانه يجب عليهما القضاء والكفارة وسواء أمكن المرضع استيجار أم لا والمراد بالكفارة الكفارة الصغرى وهو مد لكل يوم * الثالث الشيخ الكبير اذا لم يقدر على الصيام فى زمن من الازمنة ومذهب الشافعى وجوب الفدية عليه (فمن تطوع خيرا) فزاد فى الفدية (فهو) أى فالتطوع أو الخير (خير له) وفى هذا دليل على ان الاكثار من فعل النوافل أمر مرغب فيه الا ماحده الشارع كالتسبيح والتحميد والتكبير ثلاثا وثلاثين دبر كل صلاة مكتوبة فان الزيادة عليه مكروهة كالزيادة على الصاع فى زكاة الفطر (وأن تصوموا) أيها المطيقون بناء على حمل الآية على ظاهرها وانها منسوخة أو أيها المطوقون أى المكلفون بمعنى المتكلفين للصوم بناء على ان الآية محكمة ومثل المتكلف المسافر (خير لكم) أى خير من الافطار والفدية أو من الفدية والقضاء (ان كنتم تعلمون) ما فى الصوم من الفضيلة وبراءة الذمة وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله وهو خير لكم وقيل معناه ان كنتم من أهل العلم والتدبر علمتم ان الصوم خير لكم من ذلك قاله البيضاوى * قلت لا يخفى ان فضيلة الصوم وبراءة الذمة به تحصل لمن فعله عالما بذلك أو غير عالم به فلا معنى لتقييد كون الصوم خيرا بقوله ان كنتم تعلمون على ما قرره به والخلاص من ذلك جعل مفعول تعلمون محذوفا أى تعلمون ان الصوم لا يحدث لكم مرضا أو زيادته مع تفسير الخير فى قوله تعالى وان تصوموا خير لكم بالثواب والفضيلة اى ان لكم فى الصوم ثوابا ان كنتم تعلمون ان الصوم لا يحدث لكم مرضا ولا زيادته وان علمتم انه يحدث لكم ذلك او شككتم فلا يكون الصوم خيرا لكم اذ لا ثواب فيه حينئذ انتهى اوقوله مع تفسير الخ اى انه على هذا التقدير لا يكون الخير اسم تفضيل لاقتضائه ان فى الصوم مع العلم بأنه

يحدث مرضا أو الشك فى ذلك فضيلة وليس كذلك وأما على التقدير
الاول فخير اسم تفضيل كما تقدمت الاشارة اليه فى قوله خير من
الافطار الخ ثم ان هذا لا يوافق ماعليه ائمتنا اذ فطر المسافر لا خير فيه
اذ هو مكروه عندنا بل ولا يوافق ما عليه الشافعية اذ فطر المسافر
عندهم خلاف الاولى وأما المريض فقد ذكروا أنه اذا كان يعلم أو يشك
فى حدوث المرض فلا يكون فى الصوم خير واما ان علم انه لا يحدث له
مرضا فانه يكون الصوم واجبا عليه وعلى كل فلا يصح جعل خير اسم
تفضيل وكذا ان حمل على مريض يشق عليه الصوم ويعلم انه لا يحدث
له مرضا اذ كلام أئمتنا يقتضى انه لا يجوز له الفطر وانه يتعين عليه
واما ان ثبت ان المخالف يقول بأن فطره فضيلة فيصح جعل خير اسم
تفضيل ومقتضى ماذكره صاحب جمع الجوامع ان فطر المسافر الذى
يشق عليه أولى من صومه *قلت وفى البيضاوى والمعنى ان خير باق
على ظاهره وليس بمعنى اخير وحينئذ فلا يرد شئ مما ذكر ونص
البيضاوى عقب قوله خير لكم من الفدية او التطوع أو منهما ومن
التأخير للقضاء انتهى وقال المفتى عقب قوله ان كنتم تعلمون مانصه أى
ما فى صومكم مع تحقق المبيح للافطار من الفضيلة فالجواب محذوف
ثقة بظهوره اى اخترتموه اوسارعتم اليه وقيل معناه ان كنتم من الى
آخر ما تقدم عن البيضاوى * وقول البيضاوى وقيل معناه ان كنتم
من أهل العلم والتدبر علمتم أن الصوم خير من ذلك صحيح لكن فيه نوع
تكلف لما فيه من حمل العبارة على خلاف ظاهرها (شهر رمضان)
مبتدا خبره مابعده أو خبر مبتدا محذوف تقديره ذلكم شهر رمضان أى
ذلكم الصيام المكتوب عليكم شهر رمضان أى صوم شهر رمضان بحذف
المضاف من الخبر ويحتمل أن تكون الاشارة الى أيام معدودات والشهر

من الشهرة سمى بذلك لشهرته وانما سمى هذا الشهر بشهر رمضان لثلاثة
أوجه ارماض الا كباد واحراقها من الجوع والعطش أو ارماض
الذنوب فيه أو وقوعه أيام رمض الحر أى شدة وقوعه على الرمل
ويدل له ما قيل انهم نقلوا أسماء الشهور عن اللغة العربية القديمة فيها
فسموها بالازمنة التى وقعت فيها فوافق هذا الشهر أيام رمض الحر
فسمى به كما سموا ربيعا بالربيع لموافقته الربيع وجمادى لموافقته جمود
الماء فاضيف لفظ أشهر وجعل المجموع علما وقال الاخوان فى تفسيرهما
شهر رمضان علم مركب مبتدأ وحيث ورد رمضان فبحذف المضاف
كالربيعين سمى به لارتماضهم فيه بحر الجوع والعطش وأما تسمية
شوال به لشول اذناب اللقاح وذى القعدة لقعودهم فيه عن الحرب
وذى الحجة للحج فيه والمحرم لتحريم القتل فيه وصفر لخلو مكة فيه عن
أهلها للقتال فيه والربيعين لارتباع الناس فيهما أى اقامتهم والجماديين
لجمود الماء فيهما ورجب لترجيبهم اياه اى تعظيمهم وشعبان لتشعب
القبائل فيه والشهر لانهم ينظرون الى الهلال فيشهرونه انتهى قال
فى مختصر الصحاح وشعبت الشئ فرقته وشعبته جمعته وهو من
الاضداد تقول التأم شعبهم اذا اجتمعوا بعد التفرق وتفرق بهم شعبهم
اذا تفرقوا بعد الاجتماع وقال بعد ذلك بقليل والتشعب التفرق انتهى
وقوله وأما تسمية شوال به لشول اذناب اللقاح أى لقلة اللبن عندهم
فى الزمن الذى يسمى بهذا الاسم كما يفيده كلام الصحاح قال فيه قد شلت
بالجرة أشول بها شولا رفعتها ولا تقل شلت أى بالكسر الى أن قال
وشالت الناقة بذنبها تشوله واشالته أى رفعته والشول ايضا النوق
التى خف لبنها وارتفع ضرعها واتى عليها من نتاجها سبعة أشهر
او ثمانية الواحدة شائلة وهو جمع على غير قياس وأما الشائل بلا هاء فهى

٣ وفي الجامع الصغير ما يفيد ان هذا ليس حديثا واحدا بل مجموع من حديثين فانه قال كا
الهلال قال اللهم أهله علينا بالامن والايمان والسلامة والاسلام
لما تحب

الناقة التي تشول بذنبها للقاح ولا لبن لها أصلا والجمع شول مثل راكع وركع وشوال أول اشهر الحج والجمع شوالات وشواويل انتهى المراد منه وقوله للقاح أي لحصول اللقاح بها أي الحمل وليس المراد لاجل أن يحصل لها اللقاح كذا سمعته ممن اثق به قائلا انه يستدل على انها حملت بفعلها هذا انتهى ومنع رمضان من الصرف للعلمية وزيادة الالف والنون كما منع دأية من ابن دأية علما للغراب للعلمية والتأنيث أي لان جزء العلم له حكم العلم في ذلك وكذلك منع صرف هريرة من أبي هريرة خلافا لمن أوجب صرفه وانما قيل للغراب دأية أو ابن دأية لكثرة وقوعه على دأية البعير اذا دبرت أي جرحت ودأية البعير هي موضع القتب منه * فوائد * الاولى * الهلال اسم للقمر من أول ليلة الى مضى ثلاث فاذا خرج من ذلك يسمى قمرا والهلال في غلاف من ماء فكل ليلة يظهر منه شئ حتى يتكامل بدرا ثم يعود قليلا قليلا حتى يعود كالعرجون القديم فيقطع الفلك في ثمانية وعشرين ليلة ثم يختفي حتى يطلع هلالا وهو مخلوق من نور العرش قاله القرطبي في سورة يس * الثانية * ما يقال في رؤيته قال في عدة الحصن الحصين واذا رأى الهلال قال الله أكبر اللهم أهله علينا بالامن والايمان والسلامة والاسلام والتوفيق لما تحب وترضى ربي وربك الله هلال خير ورشد اللهم اني أسألك من خير هذا الشهر وخير القدر وأعوذ بك من شره ثلاث مرات واذا نظر الى القمر فليقل اللهم اني اعوذ بك من شر هذا الغاسق انتهى * قلت وقد تقدم ان الهلال اسم للقمر من أول ليلة الى مضى ثلاث فاذا خرج من ذلك سمي قمرا انتهى وفي الخازن مانصه والهلال اسم والاهلة جمع هلال وهو أول حال القمر حين تراه الناس أول ليلة من الشهر انتهى وماتقدم من أنه يقال عند رؤية الهلال اى

رؤيته اوّل ليلة بناء على انه انما يسمى هلالا اول ليلة كما قال صاحب الخازن وكلام القرطبي يقتضى انه يقال عندرؤيته فى الثانية أيضا وفى الثالثة وهو خلاف ماعليه عمل من يعتدبه (الذى أنزل فيه القرآن) فان قلت ان القرآن قدأنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فى ثلاث وعشرين سنة منجما مبعضا فما معنى تخصيصه برمضان * قلت أشار البيضاوى لثلاثة أوجه فى ذلك اوّلها ان المراد أنه ابتدى نزوله فى رمضان فى ليلة القدر منه وفيه ارتكاب المجاز حينئذ لحمل القرآن على بعض أجزائه انتهى * قلت قال ابن ابى شريف فى الكتاب لفظ الاوّل من حاشية جمع الجوامع وشرحه مانصه * اعلم ان كلا من الكتاب والقرآن اذا أطلق علما بالغلبة كما مر فانما يراد به مجموع اللفظ المنزل المحتج بابعاضه واذا أطلق مرادا بلامه الجنس فمعناه القدر المشترك بين المجموع وبين كل بعض منه له به نوع اختصاص وهذا التقييد للاحترازعن نحوقل وافعل من الابعاض التى لاتسمى قرآنا فى العرف لعدم الاختصاص انتهى * ثانيها أن القرآن أنزل فى ليلة القدر جملة واحدة الى سماء الدنيا ثم نزل نجوما على نبينا عليه السلام أى فى ثلاث وعشرين سنة على الراجح أوفى عشرين سنة على مقابله * ثالثها ان قوله أنزل فيه القرآن معناه أنزل فى فضل هذا الشهر وايجاب صومه على الخلق القرآن قال محشيه وقوله أنزل فيه القرآن يؤيد الوجه الثانى بناء على ما اشتهر من أن الانزال مختص بما يكون النزول فيه دفعة واحدة وان التنزيل مختص بالنزول على سبيل التدريج ولهذا قال نزل عليك الكتاب بالحق وأنزل التوراة والانجيل انتهى * قلت ماذكرانه اشتهر عزاه للسهيلى والزمخشرى وعن ابن مالك أن نزل وانزل بمعنى واحد ويردماذكراه قوله تعالى لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة وقد يجاب بأن

استعمال

استعمال نزل فى هذه الآية بمعنى أنزل لقرينة قوله جملة واحدة قال البيضاوى وعن النبى صلى الله عليه وسلم نزلت صحف ابراهيم أول ليلة من رمضان وأنزلت التوراة لست مضين والانجيل لثلاث عشرة والقرآن لاربع وعشرين انتهى قوله لست مضين يفيد انها نزلت فى الليلة السابعة وقوله والانجيل لثلاث عشرة أى مضت كما هو المتبادر فنزلت فى الليلة الرابعة عشر وقوله والقرآن لاربع وعشرين أى مضت هذا هو المتبادر فيكون نزوله فى الليلة الخامسة والعشرين ولكن يأتى على المحشى التصريح بأنه نزل فى ليلة أربع وعشرين فانه أى المحشى قال وروى عنه عليه السلام أنزلت صحف ابراهيم فى ثلاث ليال مضين من رمضان وأنزل الزبور على داود فى ثمان عشرة مضين من رمضان وأنزل القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم فى الرابعة والعشرين من رمضان لست بقين بعدها انتهى ولم يتعرض فى هذه الرواية لوقت نزول الانجيل والتوراة وتعرض لهما فى الاولى ولم يتعرض فى الاولى لوقت نزول الزبور وتعرض له فى الثانية ثم ان جملة ما نزل على الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين مائة صحيفة منها ستون على شيث وثلاثون على الخليل وعشرة على موسى ومن الكتب أربعة القرآن والتوراة والانجيل والزبور وقد نظمت ذلك فقلت

وصحف الله على شيث نزل * ستون والخليل نصفها كمل
وعشرة على الكليم وعليه * توراة ايضا والزبور بانبيه
كتاب داود وانجيل على * عيسى وفرقان على خير الملا

(هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان) حالان من القرآن أى أنزل وهو هداية للناس الى الايمان باعجازه وآيات واضحات كائنات من الوحى الذى يهدى الى الحق أى الاحكام الشرعية ويفرق بينه

وبين الباطل مما فيه من الهدى من الحكم والاحكام انتهى (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) يحتمل ان يفسر شهد بحضراى انه لم يكن مسافرا وعلى هذا فمعموله محذوف والشهر منصوب على الظرفية أى فمن شهد منكم موضع الاقامة من المصر فى الشهر فليصمه أى فليصم فيه فالشهر منصوب نصب المفعول على الاتساع وقوله منكم فى محل نصب على انه حال من الضمير المستكن فيتعلق بمحذوف أى كائنا منكم ولابد حينئذ من تخصيص الآية بغير الصبي والمجنون والمريض لان كل واحد ممن ذكر يشهد موضع الاقامة فى الشهر مع انه لا يجب عليه الصوم لكونه غير مخاطب به وقد أفاد قوله تعالى أى فيما سبق فمن كان منكم مريضا الآية والاشارة الى تخصيصها أى آية فمن شهد منكم الشهر فليصمه بغير المريض وأما تخصيصها بغير الصبى والمجنون فمستفاد من النص لحديث رفع القلم عن ثلاث الصبى حتى يحتلم وعن المجنون حتى يفيق وعن النائم حتى يستيقظ الحديث ويحتمل أن يكون شهد معناه علم منكم هلال الشهر برؤية أوسماع فليصمه وحينئذ فالشهر مفعول شهد ومنكم حال من الضمير المستكن كما مر وضمير فليصمه منصوب على التوسع كما مر أيضا ولابد من تخصيص الآية حينئذ بغير المسافر والمريض والصبى والمجنون وقد أفاد تخصيصها بغير المسافر والمريض بقوله أى فيما سبق فمن كان منكم مريضا أوعلى سفر الآية وتخصيصها بغير الصبى والمجنون مستفاد من النص كما تقدم وقد علم مما ذكرنا ان قوله فمن كان منكم مريضا أوعلى سفر مخصص لمن شهد منكم الشهر على كلا الاحتمالين لكن تخصيصه للاول بالمريض فقط وللثانى به وبالمسافر وهذا يقتضى ترجيح الاحتمال الاول لقلة التخصيص فيه وكثرته فى الثانى وعلم منه أيضا ان منكم حال من ضمير الفعل على كلا الاحتمالين وان ضمير فليصمه منصوب

على التوسع على كليهما أيضا (ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر) اعاده لئلا يتوهم نسخه كما نسخ قرينه وهو قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين هذا وقد ذكر ائمتنا ان للصوم شرائط منها ماهو للصحة ومنها ماهو للوجوب ومنها ماهو لهما وقد نظمت ذلك فقلت

شرائط لاداء الصوم نيته ❊ اسلامنا وزمان للاداقبلا
كالكف عن مفطر شرط الوجوب له ❊ اطاقة وبلوغ هكذا نقلا
اما النقا وعقل فهو شرطهما ❊ مجيء وقت صيام هكذا جعلا

(يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) اى يريد ان ييسر عليكم ولا يعسر فلذلك أباح الفطر للسفر والمرض وقد جاء فى اكثر من حديث ان الشهر يكون ثلاثين يوما وتسعة وعشرين يوما وذلك بحسب رؤية الهلال وعن عبد الله بن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشهر تسع وعشرون ليلة ولا تصوموا حتى تروه ولا تفطروا حتى تروه فان غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين وفى رواية فان غم عليكم فصوموا ثلاثين يوما وفى الموطأ عن مالك عن نافع عن ابن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه فان غم عليكم فاقدروا له اى وان استتر عليكم فاكملوا واتموا العدة ثلاثين يوما وفى رواية حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصوموا الشهر حتى تروا الهلال او تكملوا العدة قبله ثم صوموا حتى تروا الهلال او تكملوا العدة وبهذا الحديث تبين معنى قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الآخر فان غم عليكم فاقدروا له وليس المراد به التقدير الذى يراه المنجمون من تقدم الشهر بالحساب على الشهر بالرؤية بيوم او يومين فان ذلك احدث لسبب لم يشرعه الله تعالى فلا اعتداد به كما دلت

عليه الاحاديث الصحاح والحسان اما اذا دل الحساب على ان الهلال قد طلع من الافق على وجه يرى لولا وجود المانع كالغيم فهذا يقتضى الوجوب لوجود السبب الشرعى وليست حقيقة الرؤية مشترطة فى اللزوم لان الاتفاق وقع على ان المحبوس فى المطموره اذا علم باكمال العدة او بالاجتهاد او بالاشارة الدالة على ان اليوم من رمضان وجب عليه الصوم وان لم ير الهلال ولا اخبره من رآه قال بعض أهل العصر من المالكية وماذكره من قوله اما اذا دل الحساب على ان الهلال قد طلع الى آخره فغير ظاهر فان الذى يفيده كلام صاحب المختصر ومن يعتمد على كلامه انه لا يجب الصوم بذلك ونص الشيخ خليل بعد ماذكر انه يثبت الصوم بالرؤية وباكمال العدة وان غيمت ولم ير فصبيحته يوم الشك انتهى وظاهره ولو اطبق الحساب على ان الهلال قد طلع (ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ماهداكم ولعلكم تشكرون) علل لفعل محذوف دل عليه ماسبق اى وشرع بعض ماذكر من أمر المرخص له فى الفطر وهو المريض والمسافر بالقضاء مع بيان كيفيته فان اطلاق قوله من ايام اخر يدل على ان القضاء يجوز متتابعا وغير متتابع ومراعاة عدة ما افطر فيه ومن الترخيص فى الفطر وان قوله ولتكملوا علة للامر بمراعاة عدد القضاء للمقضى وقوله ولتكبروا الله على ماهداكم علة للامر بالقضاء مع بيان كيفيته فكانه قيل انما امرناكم بالقضاء وعلمناكم كيفيته لتكبروا الله على ماهداكم الى طريق الخروج من عهدة التكليف وقوله ولعلكم تشكرون علة للترخيص والتيسير فكانه قال انما رخصنا لكم فى الافطار لكى تشكروا وبهذا تبين لك ان كلام البيضاوى فى قوله ولتكملوا العدة مشكل اذ عد من جملة المعلل امر الشاهد بالصوم ولم يذكر له علة واشار

لما يفيد الامر بالقضاء وبيان كيفيته من انه يجوز ان يكون غير متتابع
وانه لابد ان يطابق المقضى فى العدد بقوله فعدة من أيام أخر ثم انه
أشار لعلة وجوب مطابقة عدد القضاء للمقضى بقوله ولتكملوا العدّة
وأشار لعلة وجوب القضاء وبيان كيفيته بقوله ولتكبروا الله على
ماهداكم فذكر التفصيل فى العلل واشار لمعللاتها بلفظ واحد وهو قوله
تعالى فعدة من أيام أخر كما عرفته ونص البيضاوى فى قوله تعالى
ولتكملوا العدة الخ علل لفعل محذوف دل عليه ماسبق أى وشرع
جملة ماذكر من أمر الشاهد بصوم الشهر والمرخص له بالقضاء ومراعاة
عدة ما أفطر والترخيص بتكملوا العدة أى بقوله ولتكملوا العدة على
سبيل اللف أى والنشر غير المرتب فان قوله ولتكملوا علة الامر بمراعاة
العدد أى عدد القضاء للمقضى ولتكبروا الله علة الامر بالقضاء وبيان
كيفيته ولعلكم تشكرون علة الترخيص والتيسير انتهى وقوله وقدبان
لك مما قدمنا ما فى كلامه من الاشكال وترك منه بيان كيفية القضاء
وذكره فى بيان المعلل ثم قال البيضاوى ويجوز أن يعطف قوله
ولتكملوا العدّة الخ على اليسر أى فتكون اللام صلة داخلة على مفعول
فعل لارادة التأكيد كما فى قوله تعالى يريدون ليطفؤا نور الله أى يريد
الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وان تكملوا العدة الخ والمراد بالتكبير
فى قوله تعالى ولتكبروا الله الخ تعظيم الله بالحمد والثناء عليه ولذلك
عدى بعلى وقيل تكبير يوم الفطر وقيل التكبير عند الهلال قال
محشيه فى قوله وقيل تكبير يوم الفطر قال مالك والشافعى واحمد
واسحاق وابو يوسف ومحمد رحمهم الله تعالى يسن التكبير فى يوم العيد
استدلالا بهذه الآية وقال أبو حنيفة يكره ذلك غداة يوم الفطر وقال
فى قوله وقيل التكبير عند الهلال اى عند رؤية الهلال اى هلال شوال

قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما حقا على المسلمين اذا رأوا هلال
شوال ان يكبروا وما فى قوله على ما هداكم مصدرية وفى جعلها
موصولة بعد من وجهين استلزامه حذف العائد واحتياجه الى
ارتكاب حذف مضاف تقديره على اتباع الذى هداكم اليه ونحو
ذلك انتهى كلام المحشى (واذا سألك عبادى عنى فانى قريب) أى
فقل لهم انى قريب فالفاء داخلة على قل محذوفا وهو جواب الشرط
ولا يصح أن يكون الجواب فانى قريب لان القرب لا يتسبب عن
السؤال * روى ان اعرابيا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فنزلت (اجيب) خبر ثان لانى
(دعوة الداعى اذا دعانى) اذا ظرف لاجيب لدعوة الداعى قاله
الزمخشرى وانما كان كذلك لانه اذا جعل اذا دعانى ظرفا لدعوة
الداعى اقتضى تقييد الاجابة بوقت الدعاء واما اذا جعل ظرفا لاجيب
فيفيد ان الاجابة غير مقيدة بوقت الدعاء (فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى)
الاستجابة عبارة عن الاستسلام والانقياد والايمان عبارة عن صفة
وهى التصديق بالقلب وتقدمها على الايمان يدل على ان العبد لا يصل
الى نور الايمان وقوته الا بتقدم الطاعات والعبادات والاستجابة
والاجابة هنا بمعنى واحد قال الشاعر

وداع دعا يا من يجيب الى الندا * فلم يستجبه عند ذاك مجيب

فالمعنى فليجيبونى كما اجبتهم اذا دعونى لمهماتهم (لعلهم يرشدون)
والرشد هو الاهتداء لمصالح الدين والدنيا ومعنى الآية انهم اذا استجابوا
وآمنوا واهتدوا لمصالح دينهم ودنياهم رشدوا لان الرشد من كان
كذلك انتهى فان قيل انا نرى الداعى يبالغ فى الدعوات والتضرع
ولا يجاب وهو خلاف ما تفيده هذه الآية وقوله ادعونى استجب لكم

وقوله

وقوله امن يجيب المضطر اذا دعاه اجيب بأن هذه الآية وان كانت مطلقة الا انها وردت فى آية اخرى مقيدة وهو قوله تعالى بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء والمطلق يحمل على المقيد * وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما على الارض من رجل مسلم يدعوا الله بدعوة الا آتاه الله اياها اوكف عنه من السوء مثلها مالم يدع باثم اوقطيعة رحم واشار بعضهم الى جواب آخر فقال (احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم) الرفث كناية عن الجماع لانه اى الجماع لايكاد يخلو عن رفث وهو الافصاح بما يجب عرفا ان يكنى عنه وعدى بالى لتضمنه معنى الافضا وايثار لفظ الرفث على غيره لتقبيح ما ارتكبوه وهو الجماع قبل اباحته ولذلك سماه خيانة انتهى وسبب نزول الآية ان المسلمين كانوا فى شهر رمضان اذا افطروا احل لهم الطعام والشراب والجماع الى ان يصلوا العشا الآخرة او يناموا قبلها فاذا صلوا العشاء اوناموا قبلها حرم عليهم الطعام والشراب والنساء الى الليلة القابلة ثم ان عمر رضى الله تعالى عنه واقع اهله بعد ما صلى العشاء فلما اغتسل بكى ولام نفسه فاتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انى اعتذر الى الله واليك من نفسى هذه الخاطئة انى رجعت الى اهلى بعد ماصليت العشاء فوجدت رائحة طيبة فسولت لى نفسى فجامعت اهلى فقال النبى صلى الله عليه وسلم ماكنت جديرا بذلك ياعمر فقام رجال واعترفوا بمثله فنزلت هذه الآية فى عمر واصحابه رضى الله تعالى عنهم اجمعين وعن البرآء بن عازب انه قال ان قيس بن صرمه الانصارى كان صائما فاتى اهله عند الافطار فانطلقت امرأته تنظر شيأ له فغلبته عيناه فنام فجاءته امرأته فوجدته قد نام فقالت خيبة لك فلما انتصف

النهار من غد غشي عليه فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية ففرح المسلمون بها فرحا شديدا انتهى (هن لباس لكم وأنتم لباس لهن) استئناف بياني يبين سبب الاحلال وهو قلة الصبر عنهن وصعوبة اجتنابهن لكثرة المخالطة وشدة الملابسة ولما كان الرجل والمرأة يعتنقان ويشمل حالة العناق كل منهما على صاحبه شبه كل باللباس للآخر قال الجعدي

اذا ما الضجيع ثنى عطفها * تثنت فكانت عليه لباسا

اولان كلا منهما يستر صاحبه ويمنعه عن الفجور (علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم) تظلمونها بتعريضها للعقاب وتنقيص حظها من الثواب والاختيان ابلغ من الخيانة اى كابلغية الاكتساب من الكسب (فتاب عليكم) لما تبتم مما اقترفتموه انتهى وتجوز التوبة من الله وان لم يتوبوا خلافا للمعتزلة (وعفى عنكم) محى عنكم اثر ما اقترفتموه (فالآن باشروهن) لما نسخ عنكم التحريم وفيه دليل على جواز نسخ السنة اى القائلة بمنع الجماع بالقرآن والمباشرة الزاق البشرة بالبشرة كنى به عن الجماع (وابتغوا ما كتب الله لكم) واطلبوا ما قدره لكم اثبته فى اللوح المحفوظ من الولد والمعنى ان المباشر ينبغى ان يكون غرضه الولد فانه الحكمة فى خلق الشهوة وشرع النكاح لا قضاء الوطر فقط (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر) الامر فى باشروهن وكلوا واشربوا للاباحة لوقوعه بعد الحظر كما هو مذهب بعض أهل الاصول وذهب بعضهم الى أنه لا يكون بعد الحظر للاباحة بل للوجوب لكن ترك حمله على الوجوب للاجماع على عدم وجوب شئ مما ذكر وشبه أول ما يبدو من الفجر المعترض فى الافق وما يمتد معه من غبش الليل بخيطين أبيض واسود واكتفى ببياض

الخيط الابيض بقوله من الفجر عن بيان الخيط الاسود لدلالته عليه ولذلك البيان خرجا عن الاستعارة فانه لايذكر فيها طرفا وقد ذكر هنا طرفاها وهما الابيض والفجر الى التمثيل أى التشبيه البليغ فان المراد بقوله الخيط الابيض أى ماهو كالخيط الابيض وقوله من الخيط الاسود أى ماهو كالخيط الاسود وماروى أنهما نزلت ولم ينزل من الفجر فعمد رجل الى خيطين أبيض واسود ولا يزالون يأكلون ويشربون حتى يتبينا لهم فنزلت ان صح ماروى فلعله كان قبل دخول رمضان وتأخير البيان الى وقت الحاجة جائز لوا كتفى أولا باشتهار الخيط الابيض فى الفجر والاسود فى الظلمة أى الليل ثم صرح بالبيان لما التبس على بعضهم (ثم أتموا الصيام الى الليل) بيان آخر وقته واخراج الليل عنه فينفى صوم الوصال (ولا تباشروهن وأنتم عاكفون فى المساجد) المراد بالمباشرة اما الوطء كما قاله البيضاوى أوهو ما الحق به كقبلة الشهوة وعن قتادة كان يعتكف فيخرج الى امرأته فيباشرها ثم يرجع فنهى عن ذلك (تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون) المراد بحدود الله الاحكام التى ذكرت وقوله فلا تقربوها نهى أن يقرب الحد الحاجز بين الحق والباطل لئلا يتدانى الباطل فضلا أن يتخطى عنه كما قال عليه السلام ان لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه فمن رتع حول الحمى يوشك أن يقع فيه وقوله فلا تقربوها أبلغ من قوله فلا تعتدوها ويجوز أن يراد بحدود الله محارمه ومناهيه وقوله كذلك أى مثل ذلك التبيين يبين الخ وقوله يتقون مخالفة الاوامر والنواهى هذا وقد نظمت فوائد تتعلق برمضان وبغير ذلك فقلت

برمضان كل ليل يعتق * ستون ألفا جابذا المصدّق
ومثل كل ذى بيوم الفطر * يعتقه فماله من أجر

وجاء أن العتقا ست مئين * من الالوف كل ليل يا فطين
ويعتق الله بليلة الختام * بقدر مامضى حقيقا يا امام
وجاء أيضا عتق ألف ألف * فى كل يوم مع ليله اعرف
فيما عدا أولى لياليه الكرام * فيعتق الله بها كل الانام
ثم بليل التسع والعشرينا * كعتق مافى الشهر أجمعينا
أو ألف ألف كل ليل ذا ورد * ثم بيوم الختم قدر ذا العدد
وجاء عند كل فطر وسحور * سبعة آلاف عتيق للغفور
وصائم الاول منه تغفر * ذنوبه لمثله فاستبشروا
سبعون ألف ملك يصلي * على الذى يصوم فاحفظ نقلى
من الغداة للعشى كل يوم * وجاء هذا غير مخصوص بقوم

(ش) أشرت بالبيتين الاولين من الابيات المذكورة لما نقله شيخنا محمد البكرى فى مؤلفه اعلام الانام بفضائل الصيام وهو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان أول ليلة من شهر رمضان فتحت أبواب الجنان فلم يغلق منها باب واحد الشهر كله وغلت غناة الجن ونادى مناد من السماء كل ليلة الى انفجار الصبح يا باغى الخير تمم وأبشر ويا باغى الشر قصر واقصر هل من مستغفر يغفر له هل من تائب يتاب عليه هل من داع يستجاب له هل من سائل يعطى سؤله ولله عند كل فطر فى شهر رمضان كل ليلة عتقاء من النار ستون ألفا فاذا كان يوم الفطر أعتق مثل ما أعتق فى جميع الشهر ثلاثين مرة ستين ألفا ستين ألفا رواه البيهقى انتهى فقولى ومثل كل ذى بيوم الفطر الخ أى الستين ألفا وقلت بدله

وقدر ذا ثلاث عشرات يقع * عتق بيوم الفطر جا فليتبع

وقولى جا هو بالقصر للوزن وظاهره انه يعتق الستين ألفا ثلاثين مرة

ولو

ولوكان الشهر تسعا وعشرين وقلت بدل البيت الثاني أيضا

وقدر ذا ثلاث عشرات يكون * عتق بيوم الفطر الا ما هو دون

وقولي وجاء أن العتقا ست مثين البيتين أشرت بهما لما نقله البيهقي والاصفهاني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله في كل ليلة من رمضان ستمائة ألف عتيق من النار فاذا كان آخر ليلة عتق بعدد ما مضى * قلت وظاهر هذا انه لا يزيد على عتق قدر ما مضى بستمائة ألف لليلة الختام وكأنه ترك لعتق لها بكثرة ما حصل فيها من العتق وهو عتق قدر ما مضى وأشرت بقولي وجاء أيضا عتق ألف ألف الابيات لما رواه أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان أول ليلة من رمضان نظر الله تعالى الى خلقه واذا نظر الى عبد لم يعذبه أبدا بالنار ولله في كل يوم وليلة ألف ألف عتيق من النار فاذا كانت ليلة تسع وعشرين أعتق فيها مثل ما أعتق في كل الشهر الحديث وظاهر هذا انه يعتق ليلة تسع وعشرين بقدر ما أعتق في جميع الشهر ولو كان الشهر ثلاثين ليلة وقلت بدل لما تقدم

وجاان المعتقين ألف ألف * في اليوم والليلة لا يغررك ضعف

الا بأولى من لياليه فلا * يوجد مسلم من العتق خلا

لليلة تسع مع عشرين فيه * يعتق قدر معتق الشهر انتبه

وقولي أو ألف ألف كل يوم ذا ورد البيت أشرت به لما نقله في باب ما أعدّ الله تعالى لعباده في رمضان في أثناء حديث طويل وفيه ولله في كل يوم من شهر رمضان عند الافطار ألف ألف عتيق من النار فاذا كان آخر يوم من شهر رمضان أعتق الله في ذلك اليوم بقدر ما أعتق من أول الشهر الى آخره الحديث انتهى وقوله أعتق الله في ذلك اليوم أي عند الافطار بدليل ما قبله ثم انه يستفاد من هذا أن العتقاء عند الافطار

فى ثمان وعشرين ليلة من ليالى رمضان لان الاولى من ليالى رمضان فليس عندها افطار والليلة الاخيرة من ليالى شوال * قلت وقوله فاذا كان اول ليلة من رمضان الخ يفيد انه يعتق أول ليلة جميع خلقه وقوله ولله فى كل يوم وليلة الخ يخالف ذلك لانه عتق جميع الخلق باول ليلة فكيف يتصور وجود ألف ألف فيما عدا اليوم الاول قد استوجبوا النار حتى يعتقوا وقد يجاب بان قوله اذا نظر الله الى عبد الخ لا ينافى حصول ذنب من هولاء يستوجب العتق من النار ويحصل معه العتق من النار فالحاصل أن من حصل عتقه فى أول ليلة تارة يحصل منه ذنب يوجب النار ولكنه لا يؤاخذ به لعتق الله له وتارة لا يحصل منه ذنب يوجب النار أصلا فكل منهما غير معذب وهذا موافق لقوله واذا نظر الله الى عبد لم يعذبه أبدا وأما الجواب بأن قوله فاذا نظر الى عبد لم يعذبه أبدا محمول على من لم يحصل منه ذنب بعد ذلك فغير صواب لما فيه من التنافى فتأمله فان قلت اذا كان كل ممن حصل منه ذنب ومن لم يحصل منه ذنب لا يعذب بالنار فما الفرق بينهما قلت لعل الفرق ان من حصل منه ذنب دون من لم يحصل منه ومن المعتقين فى زمن الصوم فاذا كان الشهر ثلاثين يوما أعتق ثلاثين ألف ألف واذا كان تسعا وعشرين اعتق تسعا وعشرين الف ألف فى الدرجة وأيضا من حصل منه ذنب وعتق أعلا ممن حصل منه ذنب ولم يعتق فى الدرجة فان قلت كل منهما لا يعذب بدليل أول الحديث فما فائدة كون بعضهم أعلا من بعض * قلت فى ان المعتق له مزية العتق على من لم يعتق وان كان كل منهما لا يعذب ولعل المزية هى فى رفع الدرجات أوفيه وفى النظر الى وجه الله تعالى وحرر ذلك وتأمله وانظر ما ورد فى الاحاديث المتقدمة من أن المعتق فى حديث ستون الفا فى كل ليلة وفى حديث ان

المعتق فيها ستمائة ألف وفى حديث ان المعتق فيها ألف ألف هل ذلك
محمول على انه صلى الله عليه وسلم أخبر أولا بان المعتق ستون ألفا فى كل
ليلة ثم أخبر ثانيا بأن المعتق ستمائة ألف ثم أخبر ثالثا بأن المعتق ألف
ألف أو ان الخلف فى ذلك وقع من الرواة فيعمل بما اعتمد منه ان علم
والا استمر الخلف وهل العتق فيمن امن من الانس ذكرا وأنثى حيا
وميتا أو يجرى فيهم وفيمن أمن من الجن أيضا ذكرا وأنثى حيا وميتا

ثم له بكل سجدة بليل * ألف وسبعمائة بغير ميل
من حسنات وله رب السما * يبنى بجنة الخلد بيتا فاعلما
وحاله أيضا بكل سجدة * من غير تقييد لها بليلة
واحدة من شجر الجنان * يسير راكب بلا توانى
فى ظلها خمس مئين من سنين * أومائة روايتان يافطين

وقلت بدل البيت الاول ثم له بكل سجدة سجد بليلة بعد غث كما ورد
أشرت بهذه الابيات لما نقله العلامة ابن حجر الهيثمى فى كفاية اتحاف
أهل الاسلام بخصوصيات الصيام قال صلى الله عليه وسلم اذا كان
أول ليلة من رمضان فتحت أبواب السماء فلا يغلق منها باب حتى يخرج
آخر ليلة من رمضان وليس من عبد مؤمن يصلى فى ليلة منها الا كتب
الله له ألفا وسبعمائة حسنة بكل سجدة وبنى له بيتا فى الجنة من ياقوته
حمراء فاذا صام أول يوم من رمضان غفر له ما تقدم من ذنبه الى مثل ذلك
اليوم من رمضان ويستغفر له كل يوم سبعون ألف ملك من صلاة الغداة
الى أن توارت بالحجاب أى الى الغروب وكان له بكل سجدة يسجدها فى
شهر رمضان بليل أو نهار شجرة يسير الراكب فى ظلها خمسمائة عام رواه
البزار والبيهقى انتهى والذى فى الجامع الكبير ما نصه ألفا وخمسمائة
حسنة وعزاه للبيهقى وعليه فما فى بعض النسخ ان له بكل سجدة بليل

ألفا وسبعمائة حسنة تصحيف وعلى ما فى الجامع الكبير فقال بعد غث بالغين المعجمة والثاء المثلثة وقوله فاذا صام أوّل يوم من رمضان غفر له ماتقدّم من ذنبه قبل صوم اليوم الاوّل وما تأخر من ذنبه عن صوم اليوم الاوّل الى صوم أوّل يوم من رمضان المستقبل ويستغفر له كل يوم سبعون الف ملك من صلاة الغداة الى أن توارت بالحجاب أى الى الغروب وكان له بكل سجدة يسجدها فى شهر رمضان بليل أو نهار شجرة يسير الراكب فى ظلها خمسمائة عام رواه البزار والبيهقى انتهى المراد منه انه يغفر له ماتقدم من ذنبه من صوم أوّل يوم من رمضان العام ويدل لما ذكرنا ماذكره عن البيهقى عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أبواب السماء وأبواب الجنة لتفتح لاوّل ليلة من شهر رمضان فلا تغلق الى آخر ليلة منه الى أن قال فاذا صام أوّل يوم من شهر رمضان غفر الله له كل ذنب الى رمضان وكان كفارة الى مثله الى أن قال وكان له بكل سجدة سجدها من ليله أو نهاره شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها فقد ثبت من هذا ومما قبله الخلاف فى مدّة يسير الراكب فى ظل الشجرة التى خلقها الله بالسجدة هل هو خمسمائة عام أو مائة عام كما أشرت له فى النظم بقولى يسير الراكب بلا توانى فى ظلها الخ ▪ تنبيه ظاهر الاحاديث المتقدمة ان عتق العدد المذكور على الاختلاف فى قدره لا يختص بالاحيا بل يكون فيهم وفى الاموات وظاهره يشمل المؤمن من الانس والجن وظاهره ايضا شمول الذكور والاناث *تتمـــــة* وقف عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه بعد الصلاة يوم العيد فقال اللهم انك قلت وقولك الحق ان رحمة الله قريب من المحسنين فان كنت من المحسنين فارحمنى وان لم أكن من المحسنين فقد قلت وكان بالمؤمنين رحيما فارحمنى فان لم أكن من

المؤمنين

المؤمنين أى كامل الايمان فانت أهل التقوى وأهل المغفرة لانك قلت وما يذكرون الا أن يشاء الله هو أهل التقوى وأهل المغفرة فاغفرلى وان لم أكن مستحقا لشئ من ذلك فانا صاحب مصيبة وقد قلت الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اؤلئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واؤلئك هم المهتدون اللهم فارحمنى وقولى وله رب السما الخ * فان قيل ما فائدة ذلك مع انه ينال فى الجنة ما يشتهيه وان لم يحصل منه هذه العبادة المخصوصة والسعة فى منزله * قلت لعل فائدة ذلك وشبهه اظهار عمله لاهلها وشهرته بينهم وزيادة السرور أو انه يحصل له ذلك وان لم يشتهيه (ص)

ومن قرا أوّل لياليه الكرام * فى نفله سورة فتح يا امام
يحفظه الله بذاك العام * قد جاء هذا فى حديث سامى

(ش) أشرت به لما فى خبر احمد بن دوست العلاف ونصه حدثنا اسماعيل بن محمد النحوى حدثنا محمد بن عبد الملك قال سمعت يزيد بن هارون يقول سمعت المسعودى قال بلغنى أن من قرأ فى أوّل ليلة من رمضان انا فتحنا لك فتحا مبينا فى التطوع حفظ ذلك العام انتهى وهل مثل هذا يقال من غير توقيف من الشارع فلا يدل على رفعه أو انه انما يقال ذلك بتوقيف منه كالثواب فيكون ذلك من المرفوع بل هذا الثانى هو المتعين لان هذا لا يقال بالاجتهاد ونحوه وقوله فى التطوع وعدوله عن قوله فى كل ركعة من تطوعه يدل على انه يحصل له ما ذكر بقراءته سورة الفتح مرة واحدة فى تطوعه سواء قرأها فى الركعة الاولى او الثانية او بعضها فى الاولى وبعضها فى الثانية وقلت بدل الثانى

يحفظه بذلك العام القدير * من كل مكروه يا خبير
ومن يؤدّى فيه قربة كمن * ادّى بما سواه فرضا فاعلمن

والفرض فيه عدل سبعين من ال * فروض فى سواه من غير خلل
وهو شهر الصبر والذى تصبر * جزاؤه الجنة فيها يحبر
ومن يخفف فيه عمن ملكه * يعتق من نار الجحيم المهلكه
ثم به يزاد رزق المؤمن * وان به صيامه لم يكن
وفيه ليلة من الف شهر * خير وهى ياصاح ليلة القدر

أشرت بهذه الابيات لبعض ما فى خطبته عليه السلام التى خطبها من آخر يوم من شعبان فقال أيها الناس قد م عليكم شهر عظيم شهر مبارك شهر فيه ليلة القدر خير من ألف شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا كذا ببعض النسخ الى أن قال من تقرب فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه ومن أدى فيه فريضة كان كمن ادى فيما سواه سبعين فريضة وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وشهر المواساة وشهر يزاد فيه رزق المؤمن وشهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار من فطر فيه صائما كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شئ قالوا يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى الله هذا الثواب لمن فطر فيه صائما على مذقة لبن أو تمرة أو شربة ماء ومن أشبع فيه صائما سقاه الله عز وجل من حوضى شربة لا يظمأ بعدها حتى يدخل الجنة وكان كمن أعتق رقبة ومن خفف عن مملوكه فيه غفر الله له وأعتقه من النار واستكثروا فيه من أربع خصال خصلتان ترضون بهما ربكم وخصلتان لاغنى لكم عنهما أما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة أن لا اله الا الله وتستغفرونه واما اللتان لاغنى لكم عنهما تسألون الله الجنة وتعوذون به من النار انتهى وهذا الحديث خرجه كما قال فى بستان الواعظين ابن

خزيمة فى صحيحه أى عن سلمان الفارسى وقوله فى الحديث كان كمن
أدى فريضة فيما سواه أى فيكون ثواب المندوب فيه كثواب سبعين
مندوبا فيما سواه فان ثواب الواجب كثواب سبعين مندوبا أخذا من
حديث رواه ابن خزيمة والبيهقى فى شعب الايمان ذكره الجلال المحلى
فى قول ابن السبكى مسئلة الامر بواحد الخ ويبقى النظر فى شئ وهو أن
المندوب عند الشافعية يشمل السنة فهل ثواب الواجب عندنا كثواب
سبعين سنة أو هو كثواب سبعين من المندوب وينظر أيضا هل
السبعون التى تعدلها لابد أن تكون من نوعه وأن تساويه فى القدر أولا
وقولى ومن يؤد فيه الخ هو بظاهره يخالف ما تقدم من أن له بكل سجدة
تفعل فيه بليلة الفا وسبعمائة حسنة الا أن يقال ما فى الخطبة محمول على
مالم يرد فيه شئ بخصوصه ويجرى مثل ذلك فى قولى وأجر ما ينفق فيه
مثل ما * ينفق فى سبيل خالق السما * ويأتى ذلك مع زيادة ان شاء الله
تعالى وقولى وهو شهر الصبر الخ هو بضم الهاء وتشديد الواو لغة فى هو
وقولى والذى يصبر الخ اشارة الى قوله تعالى وجزاهم بما صبروا جنة
وحريرا وقولى يحبر أى يسر ويكرم قال تعالى ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم
تحبرون أى تسرون وتكرمون وقوله فى الحديث شهر اوله رحمة الخ هذا
ورد فى ايقاع الصلاة فى وسط وقتها فى حديث الترمذى والدارقطنى
ما نصه الصلاة اول الوقت رضوان الله وآخر الوقت عفو الله زاد ابراهيم
ابن عبد الملك وفى وسطه رحمة الله قال النووى فى خلاصة الاحكام
حديثان ضعيفان انتهى وعن أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه
أنه قال لما سمعه رضوان الله أحب الينا من عفوه انتهى ومعنى العفو
هنا التوسعة لا عن ذنب للاجماع على أن المؤخر اليه غير آثم ولا مقصر
فى واجب اه قاله بعض شراح مختصر الشيخ خليل وقد نظمت ما تقدم

مما ورد في وقت الصلاة ووقت الصوم فقلت

رحمة ربي مبتدا شهر الصيام * وعتق نار منتهاه ياامام
ووسطه مغفرة الله كما * قدجاء هذا في حديث فاعلما
رضوان ربي بدء ميقات الصلاه * وعفوه آخره بلا اشتباه
ووسطه رحمته والخلف في * مابين ذين ما بدالي فاعرف

وقولي والخلف في الخ أي ان ماذكر من أن أول ميقات الصيام رحمة الله وان اول وقت الصلاة رضوان الله لم يظهر لي ما حكمة الاختلاف بينهما كما انه لم يظهر لي ذلك في اختلاف التعبير في آخر الوقتين وكذا في وسطها فتأمله وقولي ومن يخفف فيه عن من ملكه الخ اعلم أنه قدورد عنه صلى الله عليه وسلم الوصية بالمملوك والرفق به في عدة أحاديث فقدجاء في حديث عن على رضي الله تعالى عنه أن آخرما تكلم به قال اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم وجاء في حديث آخرما تكلم به جلال ربي الرفيع فقد بلغت ثم قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله ثم قضى مدرج من الراوى وقوله جلال ربي الرفيع منصوب بمقدر أي أختار جلال ربي وفي حديث آخرما تكلم به أن قال قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد وجمع بين الاحاديث الثلاثة بأن الاول آخرما تكلم به من الوصايا والاخير آخرما تكلم به من غيرها ولم يحضرني الآن ما المقدم منهما والوسط آخرما تكلم به مطلقا أي أنه لم يتكلم بعده بشيء وجاء في الرفق بالمملوك حديث للمملوك طعامه وكسوته بالمعروف ولا يكلف من العمل مالا يطيق وقوله بالمعروف أي من غير اسراف ولا اقتار بل بقدر وسع السيد وحال العبد فليس الاسود الوغد الذى للخدمة والحرث كالتاجر النبيل القاره سواء فيما يجب لهما وفيه دليل على عدم وجوب مساواة العبد لسيده فله أن يخص نفسه عن مملوكه

بشيء

بشئ وهو خلاف ماجاء فى حديث أطعموهم مما تأكلون وا كسوهم مما تلبسون ولا تكلفوهم من العمل مالا يطيقون وبظاهره أخذ أبوذر ومن وافقه والجمهور على خلافه والاخذ بالاول وقد جاء أيضا الامر بالرفق بالمملوك غير العاقل ومن ذلك حديث انه صلى الله عليه وسلم دخل حائط شخص من الانصار فاذا فيه جمل فلما رأى النبى صلى الله عليه وسلم رق له وذرفت عيناه فمسح عليه الصلاة والسلام عينيه حتى سكن ثم قال لمن هذا الجمل فقال شخص من الانصار هو لى يارسول الله فقال صلى الله عليه وسلم أفلا تتقى الله فيه فانه شكى لى انك تجيعه أو ما يقرب من هذا اه * تتمة * كان عند ميمون بن مهران ضيف واستعجل جاريته العشاء فجاءت مسرعة ومعها قصعة مملوءة فعثرت فانكبت على رأس سيدها ميمون فقال ياجارية احرقتينى قالت له يامعلم الخير ومؤدب الناس ارجع الى ما قال الله عز وجل قال لها وما قال قالت والكاظمين الغيظ قال قد كظمت غيظى قالت والعافين عن الناس قال قد عفوت عنك قالت زد فان الله تعالى يقول والله يحب المحسنين فقال أنت حرة لوجه الله تعالى وقولى ثم به يزاد رزق المؤمن اشرت به لقوله عليه الصلاة والسلام فى الخطبة وشهر يزاد فيه رزق المؤمن والمؤمن صفة لمحذوف تقديره الشخص المؤمن فيشمل الانثى وقولى وان به صيامه لم يكن هذا مستفادا من ظاهر الحديث ولعله محمول على من لم يكن فطره محرما

وفيه أبواب السماء تفتح * ويقبل الدعا به وينجح

كفتحها فى غيره عند الزوال * الى صلاة الظهر من غير احتمال

وفى لياليه ينادى ملك * هل من كذا فيستجيب الملك

الملك الاول بفتح اللام والثانى بكسرها وبهذا يخصص قولهم العالى للعالى والسافل للسافل فيقيد بما اذا لم يرد بالعالى الله تعالى وأشرت

بقولى وفيه أبواب السما تفتح وبقولى وفى لياليه ينادى ملاك الخ لما تقدم فى أول شرح هذا النظم عن البيهقى والاصبهانى وعن أبى سعيد الخدرى ايضا عنه صلى الله عليه وسلم ان أبواب السماء وأبواب الجنة تفتح لاول ليلة من شهر رمضان فلا تغلق الى آخر ليلة منه والغاية داخلة ولما ذكر فى البستان من حديث ان لله ملكا رأسه تحت العرش ورجلاه فى تخوم الارض له جناحان أحدهما بالمشرق والآخر بالمغرب أحدهما من ياقوتة حمراء والآخر من زمردة خضراء ينادى كل ليلة من شهر رمضان هل من تائب فيتاب عليه هل من مستغفر فيغفر له هل من طالب حاجة فيسعد لحاجته يا طالب الخير أبشر ويا طالب الشر اقصر وقولى ويقبل الدعا به وينجح أى ان الدعاء يقبل بشهر رمضان بليله ونهاره كما ذكره فى عدة الحصن الحصين من ان من أوقات الاجابة شهر رمضان قال فى الباب الثانى مانصه

(فصـــل) أوقات الاجابة ليلة القدر (س ق م ش) ويوم عرفة (ت) وشهر رمضان (ر) وليلة الجمعة (ت م س) ويوم الجمعة (د س ق حب مس) وهى مابين أن يجلس الامام الى أن تنقضى الصلاة أى بين الجلسة الثانية الخ والاقرب انها عند قراءة الفاتحة حتى يؤمن ونصف الليل (ط) الثانى (اص) وثلث الليل الاول (اص) وثلث الليل الاخير (ا) وجوفه (د ت س مس ط د) ووقت السحر (ع) اهـ وقد جاء فى الحديث ان مما يستجاب فيه الدعا ليلتى العيدين وليلة نصف شعبان وأول ليلة من رجب فهذه مع ماتقدم ست ليال يستجاب فيها الدعاء وكذا يستجاب فى يوم عرفة وفى رمضان كما علمت وقد نظمت ذلك فقلت

وست ليال يجاب الدعا * بها ليلتا العيد لاتنكر

ولملة

وليلة نصف لشعبان ضف * وقدر وجمعة فاستبشر
واولى ليالى الأصب الذى * من الحرم المجتبى الازهر
وشهر الصيام ويوم يكو * ن به موقف الحج لاتمتر

فان قيل قد علم مما ذكر ان الدعاء بليالى رمضان وأيامه مستجاب وثبت ايضا ان الدعاء الذى يدعوه الصائم مستجاب كما جاء فى الحديث نوم الصائم عبادة وصمته تسبيح ودعاؤه مستجاب كما يأتى وعلى هذا فينظر ما فائدة قوله فى الحديث وله عند فطره دعوة لاترد قلت لعل هذا بالنسبة الى صائم حصل منه ما يمنع قبول دعائه فقد جاء ان الصائم فى عبادة وان كان نائما مالم يغتب احدا وهذا انما يتم ان ثبت ان حصول الغيبة أونحوها من الكبائر يمنع قبول الدعاء الحاصل عند الفطر والظاهر خلافه وانه لوقيل بانه يمنع قبول الدعاء فانما يمنع قبول ماحصل منه من الدعاء بوقت الغيبة وقد يقال انما خص عليه الصلاة والسلام حالة الفطر بذلك وان كان جميع ليله يستجاب فيه الدعاء لان حالة الفطر مظنة حصول الغفلة فيها عن الدعاء ثم ان ماذكر من قبول الدعاء بليالى رمضان يقتضى ان عدهم فى الليالى الست التى يستجاب فيها الدعاء ليلة الجمعة وليلة القدر يحمل على ما اذا كانت الليلتان المذكورتان من غير رمضان

ثم اذا شهر الصيام يدخل * تفتح أبواب الجنان يافل
وتغلق الابواب من جهنم * قد جاء هذا فى حديث محكم

استشكل هذا القول بأن أبواب الجنان مفتحة دائما فى غير رمضان وابواب النار مغلقة فى غيره أيضا وبأن هذا الحديث مسوق للترغيب فى الصوم وفتح ابواب الجنان وغلق ابواب النيران لايقتضى الرغبة فى الصوم اذ الحى لايدخل الجنة ولا النار حالة حياته * وأجيب

عنهما بأن فتح ابواب الجنان كناية عن هبوط غيث الرحمة وغلق ابواب النيران كناية عن تنزيه انفس الصوام عن رجس الآثام وكبائر الذنوب * وأجيب عن الثانى فقط بجواب ايضا وهو انه اذا علم الصائم أن الملائكة تحمد من تفتح له ابواب الجنة وان ذلك بمنزلة عظيمة عند الله تعالى كان ذلك مرغبا له فى صوم رمضان ثم اذا قيل ان أبواب الجنان مفتحة دائما فيشكل عليه حديث آتى باب الجنة فأستفتح فيقول الخازن من أنت فاقول محمد فيقول بك أمرت أن لا أفتح لاحد قبلك * وأجيب بانها تغلق قبل مجيئه لاظهار مقامه وشرفه ولو قيل بمثل ذلك فى حديث ان أبواب الجنة تفتح فى رمضان أى انها تغلق قبل رمضان فاذا جاء رمضان فتحت لاظهار شرفه على سائر الشهور وقوله أن لا افتح لاحد قبلك بدل اشتمال بدل من الكاف فى بك اذ الجملة تبدل من المفرد بدل اشتمال وان لم تكن فى تأويل المفرد أى أمرت ان لا افتح لاحد قبلك من الخلق ثم ان الاولوية المستفادة من قوله بك أمرت ان لا أفتح لاحد قبلك لا يشكل بادريس حيث أدخل الجنة بعد موته وهو فيها كما ورد لان المراد الدخول التام يوم القيامه وادريس يحضر الموقف للسؤال عن التبليغ ولا بان السبعين الفا الداخلة بغير حساب يدخلون قبله لان دخولهم بشفاعته فنسب اليه واعتراض التعبير بسبعين الفا بان فيه قصورا لثبوت الزيادة هو القصور اذ العرب انما تريد بنحوه المبالغة فى التكثير ومثله غير عزيز ألا ترى الى ما ذكره المفسرون فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا ولا يخبر أحد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لبلال بم سبقتنى فما دخلت الجنة الا سمعت خشخشتك أمامى لانها رؤيا منام ولا يقدح فيه أن رؤيا الانبياء حق اذ معناه انها ليست من الشيطان وبلال مثل له ماشيا أمامه اشارة الى انه استوجب الدخول بسبقه

الى

الى الاسلام وتعذيبه فى الله وان ذلك صار أمرا محققا وقد أشار الى ذلك
السمهودى فقال ليس فى حديث بلال انه يدخل الجنة قبل المصطفوى
فى القيامة وانما رآه فى المنام والمراد سريان الروح فى حالة النوم فى تلك
الحالة تنبيها على فضيلة عمله واما الجواب بان دخوله كالحاجب له اظهارا
لشرفه فلا يلائم السياق اذ لو كان كحاجب له لما قال له بم سبقتنى وليت
شعرى ماذا يصنع من اجاب بخبر أبى يعلى وغيره أول من يفتح له باب
الجنة انا الاان امرأة تبادرنى فأقول لها مالك أو من أنت فتقول أنا امرأة
قعدت على يتامى وخبر البيهقى أوّل من يقرع باب الجنة عبد أدّى حق
الله وحق مواليه وأقول هذه أجوبة كلها لا ظهور لها ولا طائل تحتها
ولا حاجة اليها اذ ليس فيها الخبر بخصوصه الا انه أول من يفتح له باب
الجنة وليس فيه انه أوّل داخل بل يحتمل ان يستفتح لاجلهم ويتقدّم هو
من شاء من أمّته فى الدخول اهتماما بشأنه كما هو متعارف فى الدنيا فان
أبيت الاجوابا على فرض أنه أوّل داخل وهو ما ورد فى احاديث أخرى
فدونك جوابا يثلج الفؤاد بعون الرؤف الجواد وهو انه قد ثبت فى خبر
مسند ان دخول المصطفى يتعدد فالدخول الاوّل لا يتقدمه ولا يشاركه
فيه أحد ويتخلل بينه وبين ما بعده دخول غيره فقد روى الحافظ ابن
منده فى كتاب الايمان بسنده عن أنس رفعه انا أوّل الناس تنشق
الارض عن جمجمتى يوم القيامة ولا فخر وأعطى لواء الحمد ولا فخر وأنا
أوّل من يدخل الجنة ولا فخر أجىء باب الجنة فآخذ بحلقتها فيقولون
من هذا فأقول أنا محمد فيفتحون لى فأجد الجبار مستقبلى فأسجد له
فيقول ارفع رأسك وقل يسمع منك واشفع تشفع فأرفع رأسى فأقول
أمّتى أمّتى فيقول اذهب الى أمّتك فمن وجدت فى قلبه مثقال حبة
من شعير من الايمان فأدخله الجنة فأقبل فمن وجدت فى قلبه ذلك

فادخله الجنة فاذا الجبار مستقبلى فأسجد له الحديث وكرر فيه الدخول اربعا وفى البخارى نحوه فتندفع الاشكالات وترتفع الشبهات ويستغنى عن تلك التكلفات وفى أبى داود عن أبى هريرة مرفوعا ان ابا بكر أوّل من يدخل الجنة من هذه الامّة ولعله اراد اوّل داخل من الرجال بعده والا فقد جزم المصنف وغيره بأن أوّل من يدخلها بعد النبى صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة لخبر أبى نعيم أنا أوّل من يدخل الجنة ولا فخر واوّل من يدخل على الجنة ابنتى فاطمة وقد انبسط الكلام فى هذا الخبر وما كان لنا باختيار ولكن قد تضمن أسرارا احتجنا بها الى ابداء بعضها وبعد ففى الزوايا خبايا والحق سبحانه وتعالى هو القائم بالبيان ومنه الطول والاحسان (ص)

وفيه أكثروا من استغفار * وسؤل ان تكفوا عذاب النار

كذا شهادة وسؤل الجنة * بفضل ربنا عظيم المنة

(ش) أشرت به لما فى الخطبة من قوله واستكثروا فيه من أربع خصال خصلتان ترضون بهما ربكم وخصلتان لا غنى لكم عنهما اما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة أن لا اله الا الله وتستغفرونه وأما اللتان لا غنى لكم عنهما فتسألون الله الجنة وتعوذون به من النار واحسن منه

واستكثروا فيه من الشهادة * وطلب الغفران دون مرية

وسؤله ابعادكم عن الجحيم * كسؤله ادخالكم دار النعيم

والاولان بهما رضى الكريم * ولا غنى عن باق هذا يا فهيم

وقلت ايضا

واستكثروا فيه من استعاذة * من الجحيم وسؤل الجنة

وطلب الغفران والشهادة * لله بالفردية المرادة

وقوله

وقوله فى الخطبة فشهادة أن لا اله الا الله يحتمل ان يريد به مادل عليه
ظاهر اللفظ وهو أشهد أن لا اله الا الله ويحتمل أن يكون أراد به
الشهادتين ويحتمل أن يريد به لا اله الا الله محمد رسول الله فقط وقوله
ويستغفرونه لم يعين فيه صيغة الاستغفار والاولى أن يكون بصيغة
سيد الاستغفار وهو اللهم أنت ربى لا اله الا أنت خلقتنى وأنا عبدك
وانا على عهدك ووعدك مااستطعت أعوذبك من شرماصنعت أبوء
لك بنعمتك على وأبوء بذنبى فاغفرلى فانه لا يغفر الذنوب الا أنت هكذا
فى صحيح البخارى وزاد ان من قاله موقنا به فى يوم فات من يومه قبل أن
يمسى فهو من أهل الجنة ومن قاله بالليل موقنا به فات قبل أن يصبح فهو
من أهل الجنة وقوله فهو من أهل الجنة أولا وثانيا أراد أنه يدخلها من
غير تقدم عذاب قاله الكرمانى وماذكره من الاستكثار من سؤال الجنة
وكفاية عذاب النار هو المطابق لما فى الخطبة ولكن لم يبين فيها قدر
الكثرة وقد ذكروا فى حديث أقربكم منى منزلة أكثركم على صلاة أن
الكثرة تحصل بثلثمائة كما ذكره فى كتاب قوت القلوب لابى طالب المكى
وفى الحديث من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة اللهم أدخله
الجنة ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت النار اللهم أجره من النار
(ت ن ك) عن أنس وفى الحديث اذا صليت الصبح فقل قبل أن تتكلم
سبع مرات اللهم أجرنى من النار فانك ان مت من يومك كتب الله لك
جوارا من النار اه من مفتاح الفلاح وذكره فى الجامع الصغير مع زيادة
فقال اذا صليت الصبح فقل قبل أن تكلم احدا من الناس اللهم أجرنى
من النار سبع مرات فانك ان مت من يومك كتب الله لك جوارا من النار
واذا صليت المغرب فقل قبل أن تكلم أحدا من الناس اللهم أجرنى من
النار سبع مرات فانك ان مت من ليلتك كتب الله لك جوارا من النار

(حم دن حب) عن الحارث التيمي واعلم انه اذا كان دعاء كل من الجنة والنار مستجابا أو أكثر اجابة من دعاء غيرهما ففائدة السؤال المذكور ظاهرة وان لم يكن دعاؤهما كذلك فما فائدة السؤال المذكور وقد يقال ان فائدته ان الدعاء بشيء من اثنين وهو التسائل منع الجنة أو منع النار أنجح في القبول من السؤال من واحد وفي الحديث اذا دعوتم الله فاجمعوا افلعل فيمن تجمعون من تنالون بركته أو ان الدعاء من الجنة أو النار بمنزلة دعاء المسلم لاخيه بظهر الغيب وعند رأسه ملك موكل به كلما دعا لاخيه بخير قال الملك آمين ولك مثل ذلك (حم م) عن أبي الدرداء وقال في الجامع أيضا دعوة الرجل لاخيه بظهر الغيب مستجابة وملك عند رأسه يقول آمين ولك بمثل ذلك أبو بكر في الغيلانيات عن أم كرز وفيه أيضا دعوتان ليس بينهما وبين الله حجاب دعوة المظلوم ودعوة المرء لاخيه بظهر الغيب (طب) عن ابن عباس وفيه أيضا دعوة في السر تعدل سبعين دعوة في العلانية ابو الشيخ في الثواب عن أنس هذا وفي التذكرة روى البيهقي عن أبي سعيد الخدري أو عن ابي جبيرة الاكبر عن أبي هريرة أن أحدهما حدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان يوم حار القى الله سمعه وبصره الى أهل السماء وأهل الارض فاذا قال العبد لا اله الا الله ما أشد حر هذا اليوم اللهم اجرني من حر جهنم قال الله عز وجل لجهنم ان عبدا من عبادي استجارني منك واني أشهدك أني قد أجرته واذا كان يوم شديد البرد القى الله سمعه وبصره الى اهل السماء والارض فاذا قال العبد لا اله الا الله ما أشد برد هذا اليوم اللهم اجرني من زمهرير جهنم قال الله تعالى لجهنم ان عبدا من عبادي استجارني من زمهريرك واني أشهدك اني قد اجرته قالوا وما زمهرير جهنم قال جب يلقى فيه الكافر فيتمزق

من شدة برده بعضه من بعض انتهى (ص)

ومن يصمه أويقمه ايمانا * محتسبا يعطى بذا غفرانا

للذى من ذنوبه تقدما * كالذى يقوم ليلة القدر اعلما

(ش) قولى أويقمه ايمانا بوصل همزة ايمانا وأشرت بهما الحديث من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفرله ماتقدم من ذنبه والحديث من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفرله ماتقدم من ذنبه وقوله ايمانا واحتسابا أى طلبا لوجه الله سبحانه وتعالى وثوابه وقيل ايمانا بانه فرض عليه واحتسابا بثوابه عندالله وقيل معناه نية وعزيمة وهوأن يصوم على التصديق به والرغبة فى ثوابه طيبة به نفسه غيركارهة انتهى من الخازن وقال القسطلانى فى حديث من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفرله ما تقدم من ذنبه أى تصديقا بانه حق واحتسابا طلبا للاخرة لا لقصد رياء ونحوه وفى الشفا للقاضى عياض عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم بفتح الراء وكسر الغين المعجمة ويجوز فتحها وتقدم الرغام بفتح التراب أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل على ورغم أنف رجل دخل رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفرله ورغم أنف رجل أدرك ابواه عنده الكبرفلم يدخلاه الجنة قال عبد الرحمن واظنه قال أواحدهما وفى حديث آخرانه عليه السلام صعد المنبرفقال آمين ثم صعدفقال آمين ثم صعد فقال آمين فسأله معاذ عن ذلك قال ان جبريل عليه الصلاة والسلام أتانى فقال يامحمد من سميت بين يديه فلم يصل عليك فمات فدخل النارفابعده الله فقلت آمين وقال فيمن أدرك رمضان فلم يقبل منه فمات مثل ذلك ومن أدرك أبويه أوأحدهما فلم يبرهما فمات مثله * وقلت وقوله فأبعده الله ان كان اخبارا فلا معنى لقوله آمين وان كان دعاء فما فائدة الدعاء بذلك بعد الحكم عليه بانه دخل النار وقد

يقال ان قوله وأبعده الله اراد به الدعاء بطول المقام فى النار أو أبعده الله عن دخول الجنة أى بطول مقامه فى النار هذا وفى القسطلانى فيمن قام رمضان ايمانا واحتسابا انه جاء رواية انه يغفر لمن قام رمضان ايمانا واحتسابا ما تقدم من ذنبه وما تأخر انتهى كما ان الصائم شهر الصوم ايمانا واحتسابا يغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وكذا من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا وقد ذكر ذلك الحافظ السيوطى فى مؤلفه فيما يكفر الذنوب المتقدمة والمتأخرة فقال أخرج أحمد عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأخرج النساءى فى الكبرى وقاسم بن أصبغ فى تصنيفه عن أبى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ومن قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر انتهى وقد أشرت الى ذلك بقولى

وجاء فى رواية يغفر له * بكل فرد منه ماقد عمله
من ذنبه مقدما أو آخرا * لكن بتأويل لهم فى ذا جرى

وأشرت بقولى لكن بتأويل لهم فى ذا جرى أى فى قولى أو آخرا الى ماذكره القسطلانى من الاشكال وجوابه فى هذا فانه قال فى حديث من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه مانصه زاد النساءى فى السنن الكبرى من حديث قتيبة بن سعيد وما تأخر وقد تابع قتيبة على هذه الزيادة جماعة واستشكل بان المغفرة تستدعى سبق ذنب والمتأخر من الذنوب لم يأت بعد فكيف يغفر ■ وأجيب بان ذنوبهم تقع مغفورة وقيل هو كناية عن حفظ الله اياهم فى المستقبل كما قيل فى قوله عليه السلام فى أهل بدر ان الله اطلع عليهم فقال اعملوا ماشئتم

فقد غفرت لكم وعورض الاخير بورود النقل بخلافه فقد شهد مسطح بدرا ووقع منه ماوقع فى حق عائشة رضى الله عنها كما فى الصحيح انتهى المراد منه * قلت قد ذكر الحافظ ابن حجر فى ذلك أجوبة ثلاثة فقال فى حديث أهل بدر المذكور أن الامر فيه للتكريم وان المراد كل عمل يخل بالتقوى لا يؤاخذ به لهذا الوعد الصادق وقيل المعنى ان أعمالكم السيئة تقع مغفورة كأنها لم تقع وقيل ان ذلك دال على انهم حفظوا فلا تقع منهم سيئة انتهى وانظر ماوجه المغايرة بين الاول والثانى وقال فى محل آخر وفيه نظر لما وقع فى قصة قدامة بن مظعون بن عفان بن مظعون فانه شهد بدرا وغيرها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرب الخمر فى أيام عمر وحده عمر رضى الله تعالى عنهما لذلك وقد أشبع الشيخ محمد الحطاب الكلام على حديث أهل بدر المذكور فى الرسالة التى عملها فيما يتعلق بذلك فراجعه ان شئت * قلت اعلم ان مغفرة الذنب لا تكون الا بعد وقوعه فلا تتعلق المغفرة حقيقة بذنب لم يقع نعم ان اريد بمغفرته انه غير مؤاخذ به أو انه يقع مغفورا صح تعلق المغفرة به لكن لا يخفى ان هذا ليس بمدلول حقيقى للفظ ثم ان الفرق بين كونه غير مؤاخذ به وبين وقوعه مغفورا ان الاول يقع مؤثما لكنه لا يؤاخذ به والثانى يقع مجردا عن الاثم ولا يخفى ان الجواب الاول غير ظاهر اذ المغفرة فيه انما تعلقت بالذنب بعد وقوعه فلا يصح ان يكون جوابا عن الاشكال هذا وقد وقع لولد ابن المقرى انه وقع منه هفوة فقطع والده ما كان يجريه له من النفقة فكتب الولد لابيه

لا تقطعن عادة بر ولا * تجعل عقاب المرء فى رزقه
فان امر الافك من مسطح * يحط قدر النجم من أفقه
وقد جرى منه الذى قد جرى * وعوتب الصديق فى حقه

فكتب اليه والده

قد يمنع المضطر من ميتة * اذا عصى بالسير فى طرقه
لانه يقوى على توبة * توجب ايصالا الى رزقه
لولم يتب مسطح من ذنبه * ماعوتب الصديق فى حقه

انتهى وفى الحديث ان الله لا يعذب بقطع الرزق هو بمعناه عند الطبرانى فى الصغير مرفوعا وأصله عند ابن أبى الدنيا مرفوعا ان الرزق ليطلب العبد كما يطلبه أجله ويدل على اشتهار هذا ما يحكى ان كسرى غضب على بعض مرازبته فاستؤمر فى قطع عطائه فقال يحط عن مرتبته ولا يقطع من صلته فان الملوك تؤدب بالهجران ولا تعاقب بالحرمان وقال الفضيل بن عياض فى قوله تعالى والله خير الرازقين المخلوق يرزق فاذا سخط قطع رزقه والله تعالى يسخط ولا يقطع رزقه (ص)

كصوم يوم موقف وقد ورد * تكفير ذا عامين فهو منتقد

(ش) أشرت بهذا لحديث ذكره الحافظ السيوطى فى الكتاب المتقدم ذكره ونصه وأخرج أبو سعيد النقاش الحافظ فى أماليه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام يوم عرفة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر انتهى ولما ظهر لى من مخالفة هذا الحديث لحديث ان صومه يكفر السنة التى قبله والسنة التى بعده أشرت له بقولى فهو منتقد أى لان ظاهر احدهما يخالف ظاهر الآخر وحمل لفظ ما تقدم وما تأخر على عام قبله وعام بعده خلاف ظاهره لكن رأيت للشيخ محمد الحطاب فى رسالته التى الفها فيما يكفر الذنوب المتقدمة والمتأخرة بعد ماذكر نحو ماذكره السيوطى عند النقاش ما نصه فى مسند عبد الرحمن ابن زيد قال الحافظ ابن حجر ضعيف لكن ثبت فى صحيح مسلم من حديث ابى قتادة ان صيام يوم عرفة يكفر ذنوب سنتين سنة ماضية وسنة آتية

قيل

قيل ان ذلك هو المراد من قوله ما تقدم وما تأخر انتهى وقوله قيل ان ذلك الخ الذى ينبغى الجزم بهذا حيث أريد التوفيق بين الروايتين وفى الجامع الكبير للسيوطى من صام أيام العشر كتب الله له بكل يوم صوم سنة غير يوم عرفة فانه من صام يوم عرفة كتب له صوم سنتين ابن النجار عن جابر (ص)

كقارئ تلو صلاة الجمعة * فاتحة سبعا بغير مرية

كذا قواقل وذا قبيل ما * يثنى رجليه حقيقا فاعلما

(ش) أشرت به لقوله فى الكتاب المذكور أخرج أبو الاسعد والقشيرى فى الاربعين عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ اذا سلم الامام يوم الجمعة قبل أن يثنى رجليه فاتحة الكتاب وقل هو الله احد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس سبعا سبعا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ونحوه فى الجامع الصغير

وحفظ من يقرأ عقيب الجمعة * قواقلا سبعا لمثلها اثبت

وقولى بمثلها متعلق بحفظ وقولى اثبت بوصل همزة القطع أى انه ثابت لثبوته فى الرواية وليس فى هذا التقييد بقوله قبل أن يثنى رجليه وأشرت به لحديث فى الجامع الصغير ونصه من قرأ بعد صلاة الجمعة قل هو الله احد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس سبع مرات أعاذه الله بها من السوء الى الجمعة الاخرى ابن السنى عن عائشة * قلت والظاهر انه يحصل الحفظ بقراءة القواقل الحاصلة مع الفاتحة ولا يتوقف الحفظ المذكور بها على اعادة قراءتها سبعا * تنبيـــه ذكر الحافظ السيوطى ما يكفر الذنوب المتقدمة والمتأخرة فى أبيات من بحر السلسلة فقال

قد جاء عن الهادى وهو خير نبى * أخبار مسانيد قد رويت باتصال

فى فضل خصال وغافرات ذنوب * ماقدم أواخر للمات بافضال
حج ووضوء قيام ليلة قدر * والشهر وصوم له ووقفة اقبال
امين وقارئ الحشر تم ومن قاد * اعمى وشهيد اذالمؤذن قدقال
سعى لاخ والضحى وعندلباس * حمد ومجيء من ايلياء باهلال
فى الجمعة يقرا قواقلا وصفا حا * مع ذكرصلاة على النبى مع الآل
انتهى وقوله والشهر عطف على ليلة قدر وقوله ووقفة عطف على الضمير المجرور باللام فالمعنى وصوم لوقفة عرفة وقوله تم أى تمام الحشر أى آخرها من قوله هو الله ولو قال بدل قوله وقارئ الخ مانصه آمين وقارئ المتم للحشر ومن قاد أوقال آمين وقارى متم لحشر ومن قاد الخ بسكون آخر قارى لكان أولى وقوله قواقلا سكت فيه عن قراءة الفاتحة *قلت ولم يذكر من حج ولم يرفث ولم يفسق وقد يقال انه ادخله فى قوله حج ولم يذكر أيضا فى هذا النظم الحمد بعد فراغه من الاكل مع انه ذكره فيما ذكره من الاحاديث ولم يذكر حكاية الاذان ورأيت فى بعض الكتب ان من ذلك من قال بسم الله الرحمن الرحيم وأشار الحافظ السيوطى للاحاديث الدالة على ماذكره فقال أخرج ابن أبى شيبة فى مسنده ومصنفه وأبوبكر المروزى فى مسنده والبزار عن عثمان بن عفان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لايسبغ عبد الوضوء الا غفرله ماتقدم من ذنبه وماتأخر وأخرج أبو عوانة فى صحيحه عن سعد ابن أبى وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع المؤذن أشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له وأن محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وفى لفظ رسولا غفرله ماتقدم من ذنبه وماتأخر وأخرج ابن وهب فى مصنفه عن أبى هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

اذا أمّن الامام فامنوا فان الملائكة تؤمّن فمن وافق تأمينه تأمين
الملائكة غفرله ماتقدم من ذنبه وما تأخر وأخرج آدم بن أبى اياس
فى كتاب الثواب عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من صلى الضحى ركعتين ايمانا واحتسابا
غفرت ذنوبه كلها ماتقدم منها وما تأخر الا القصاص وأخرج أبوسعيد
والقشيرى فى الاربعين عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قرأ اذا سلم الامام يوم الجمعة قبل أن يثنى رجليه فاتحة الكتاب
وقل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس سبعا
سبعا غفرله ماتقدم من ذنبه وما تأخر وأخرج النساءى فى الكبير
وقاسم بن اسبغ فى مصنفه عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من قام شهر رمضان ايمانا واحتسابا غفرله ماتقدم من ذنبه
وما تأخر ومن قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفرله ماتقدم من ذنبه
وما تأخر وأخرج أبوسعيد النقاش الحافظ فى أماليه عن ابن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام يوم عرفة غفرله ماتقدم من
ذنبه وما تأخر وأخرج أبو داود والبيهقى فى الشعب عن أم سلمة انها
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أهل بحجة أو عمرة من
المسجد الاقصى الى المسجد الحرام غفرله ماتقدم من ذنبه وما تأخر
وأخرج أبونعيم فى الحلية عن عبد الله هو ابن مسعود سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من جاء حاجا يريد وجه الله غفرله ماتقدم
من ذنبه وما تأخر وأخرج أحمد بن منيع وأبو يعلى فى مسنديهما عن
جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى عليه وسلم من قضى نسكه
وسلم المسلمون من لسانه ويده غفرله ماتقدم من ذنبه وما تأخر وأخرج
الثعلبى فى تفسيره عن أنس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول من قرأ آخر سورة الحشر غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأخرج أبو عبد الله بن منده فى اماليه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قاد مكفوفا أربعين خطوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأخرج أبو أحمد الناصح فى فوائده عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سعى لاخيه المسلم فى حاجة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأخرج أحمد بن سفيان وأبو يعلى فى مسنديهما عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما من عبدين يلتقيان فيتصافحان ويصليان على النبى صلى الله عليه وسلم لم يفترقا حتى تغفر لهما ذنوبهما ما تقدم منها وما تأخر وأخرج أبو داود عن معاذ بن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أكل طعاما ثم قال الحمد لله الذى أطعمنى هذا الطعام ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ومن لبس ثوبا فقال الحمد لله الذى كسانى هذا ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وقد تلخص من هذا ست عشرة خصلة وقد تقدمت كلها فى النظم انتهى كلام السيوطى رحمه الله تعالى وقد أشرت لبعض هذه الخصال عند ذكرى للنظم المتعلق بهما وبقى خصال أخر تكفر الذنوب المتقدمة والمتأخرة وقد ذكرها الشيخ محمد الحطاب فى مقدمته التى ألفها فى ذلك

(ص)

ويشفع الصيام كالقران فى ■ من صام والقارى حقيقا فاعرف

هكذا فى نسخة وقلت بدله

ويشفع الصيام فيمن صام كالـــــقرآن فى القارى له بلا زلل

وأشرت بهذا الماجاء عن ابن عمر عنه عليه السلام من قوله الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة يقول الصيام رب منعته الطعام

والشراب والشهوات بالنهار فشفعني فيه ويقول القرآن رب منعته
النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان فيه انتهى وظاهره يشمل صوم
النفل فيشفع في صائمه * قلت ومفاد قوله في الحديث ويقول القرآن
الخ ان القرآن الذي لا يمنع قارئه من النوم ليلا لا يشفع فيه وفي الحديث
القرآن شافع مشفع وصادق مصدق من لم يشفع له القرآن يوم القيامة
كبه الله في النار على وجهه وظاهره مشكل اذ يقتضي ان سلامة كل
انسان من كبه على وجهه في النار انما يكون بشفاعة القرآن وليس
كذلك فان حمل على انه في أهل القرآن خاصة كان قريبا وعن أبي
أمامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اقرؤا القرآن
فانه يأتي شفيعا يوم القيامة لاصحابه رواه مسلم وعن النواس بن سمعان
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالقرآن يوم
القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به في الدنيا تقدمه البقرة وآل عمران
يحاجان عن صاحبهما رواه مسلم أيضا وعن ابن مسعود قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة
بعشر أمثالها الا أقول الم حرف ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف
انتهى وهذا فيمن يقرؤه على غير طهارة وأما من يقرؤه وهو عليها فله بكل
حرف خمسون حسنة ان لم يكن في حال صلاته قائما والا فله بكل حرف
مائة حسنة ذكر ذلك الشيخ محمد التتاءى في شرح الرسالة فقال مانصه
وجاء من قرأ القرآن على غير طهارة كان له بكل حرف عشر حسنات
ومن قرأه على طهارة في غير الصلاة كان له بكل حرف خمسون حسنة
وان قرأه في الصلاة قاعدا كان له بكل حرف خمسون حسنة وان كان
في الصلاة قائما كان له بكل حرف مائة حسنة والقرآن في المصحف
أفضل من هذا كله انتهى * قلت وظاهر ماذكره السيوطي ان من

قرأه فى غير الصلاة له بكل حرف عشر حسنات ولو متوضيا ونصه سيأتى بعد ذلك بقليل والحاصل ان ماهنا وما يأتى عن الجامع الكبير متفقان على ان لقارئ القرآن فى الصلاة قائما بكل حرف مائة حسنة وان لقارئه فى الصلاة قاعدا بكل حرف خمسين حسنة وان لقارئه فى غير الصلاة على غير وضوء بكل حرف عشر حسنات ومختلفان فى قارئه متوضيا فى غير الصلاة هل له بكل حرف خمسون حسنة وهو ماذكره التتاءى أو عشر حسنات وهو ما يفيده ما فى الجامع المذكور والظاهر ان الخمسين التى فى الصلاة قاعدا أفضل كيفية من الخمسين التى فى غير الصلاة لقارئه متوضيا وفى غير ما ورد فيه انه يعدل نصف القرآن اوثلثه أوربعه أوغير ذلك وفى غير ما يقرأ فى رمضان لان الخصلة فيه من خصال الخير تعدل فريضة فى غيره والفريضة تعدل سبعين نافلة انتهى * فائدة ذكر الحافظ ابن حجر عن ابن عبد الحكم انه قال كان الامام مالك بن أنس اذا دخل رمضان نفر من قراءة الحديث ومجالسة أهل العلم وأقبل على قراءة القرآن فى المصحف وذكر عن جماعة غيره نحو ذلك كالزهرى وان الشافعى رضى الله عنه كان يقرأ فى رمضان ستين ختمة فى غير صلاة وكذا عن أبى حنيفة نحوه الى أن قال وأما ما ورد من النهى عن قراءة القرآن فى أقل من ثلاثة أيام فمحمول على مداومة ذلك فامافى الاوقات المفضلة كشهر رمضان خصوصا الليالى التى يطلب فيها ليلة القدر والاماكن المفضلة كمكة لمن دخلها من غير أهلها فيستحب الاكثار فيهما من تلاوة القرآن اغتناما للزمان والمكان وهذا قول أحمد واسحاق وغيرهما من الائمة وعليه يدل عمل غيرهم كما سبق ذكره انتهى وقال فى الرسالة وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يقرأ القرآن فى أقل من ثلاث قال شارحها روى أصحاب السنن أن

النبى

النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يفقه من قرأ القرآن فى أقل من ثلاث
انتهى فيخص ذلك بما تقدم وقد يقال أن كونه لم يفقه لا ينافى كثرة
الثواب هذا وأخرج الطبرانى فى المعجم الكبير من حديث الجرجانى عن
وفد بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشراف أمتى
حملة القرآن وللبيهقى أشرف أمتى وهو الصحيح أى من جهة الرواية وفى
القرآن العزيز ما يوافقهما وهو قوله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا
من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات الى
لغوب قال الجلال المراد بالكتاب القرآن والمراد بالعباد فى قوله من
عبادنا أمة محمد صلى الله عليه وسلم فمنهم ظالم لنفسه أى بالتقصير فى
العمل ومنهم مقتصد يعمل به فى أغلب الاوقات ومنهم سابق بالخيرات
باذن الله يضم الى العمل به التعليم والارشاد انتهى *قلت وبقى قسم رابع
وهو من يعمل به أى دائما ولا يضم الى ذلك التعليم والارشاد المذكورين
وهو من المصطفين أيضا وفى تفسير الاخوين ما يفيده ويفيدان حامل
القرآن لا يعذب بالنار ويأتى للقرطبى ما يوافقه فانهما قالا أى الاخوان
عقب قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه المجرم فيحبسون طول المحشر ثم
يرجون وفيه أيضا عقب قوله تعالى ومنهم مقتصد خلط العملين أى
ولم تكفر حسناته سيئاته فيحاسبون حسابا يسيرا وفيه أيضا عقب قوله
تعالى ومنهم سابق بالخيرات أى بالطاعات وهو من حسناته تكفر سيئاته
فيدخل الجنة بلا حساب وترتيبهم تقديم الاكثر فالاكثر وفيه عقب
قوله تعالى باذن الله أى بأمره انتهى المراد منه قلت وما قالاه حكاه
البيضاوى بقيل فقال بعد ما صدر فى تفسير الآية بنحو ما تقدم عن الجلال
مانصه وقيل الظالم المجرم والمقتصد الذى خلط الصالح بالسيئ والسابق
الذى ترجحت حسناته بحيث صارت سيئاته مكفرة وهو معنى قوله عليه

الصلاة والسلام أما الذين سبقوا فيدخلون الجنة بغير حساب وأما الذين اقتصدوا فأولئك يحاسبون حسابا يسيرا وأما الذين ظلموا أنفسهم فأولئك يحبسون طول المحشر ثم يتلقاهم الله برحمته انتهى وكلامهما ومايوافقه من كلام البيضاوى يفيدان كلامن ظالم نفسه ومن المقتصد ليس له حسنات تكفر سيئاته وينظر حينئذ وجه افتراقهما ولعله هو ان الاول لاحسنات له أوله حسنات قليلة فى نفسها لكنها لاتكفر سيئاته والثانى له حسنات كثيرة فى نفسها ولا تكفر سيئاته أيضا وحينئذ يقال ماوجه نجاتهما من العذاب مع ان كلا عاص فليس كمن هو على صفتهما وليس من أهل الكتاب ولعله لكونهما من أهل الكتاب وليس فى حاشية البيضاوى للشيخ زاده تعرض لهذا وذكر فيها مانصه روى ابن عباس رضى الله عنهما قال الظالم لنفسه هو من مات على كبيرة ولم يتب منها والمقتصد هو الذى لم يمت على كبيرة كما قال تعالى فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد أى على طريق الحق غير حائد عنه ومنهم سابق أى سبق الظالم والمقتصد فى الدرجات بسبب الخيرات الذى عملها وقال الحسن الظالم الذى ترجحت سيئاته على حسناته والمقتصد الذى استوت حسناته وسيئاته والسابق من رجحت حسناته وروى أسامة بن زيد عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال فى هذه الآية كلهم من هذه الامة وعنه صلى الله عليه وسلم قال السابق من هذه الامة يدخل الجنة والظالم يحبس فى طول المحشر حتى يظن انه لن ينجو فتنالهم الرحمة ويدخلون الجنة وهم الذين قالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن وعن ابن عباس رضى الله عنهما الظالم أهل الاجرام يغفر لهم والمقتصد أصحاب اليمين يحاسبون حسابا يسيرا والسابق يدخلون الجنة بغير حساب انتهى *تنبيه* ماذكره

فى تفسير الاخوين يوافق ماذكره القرطبى فى المسئلة الرابعة فى تفسير
قوله تعالى ثم أورثنا الكتاب الآية كما اشرنا اليه فانه قال أبو ثابت دخل
رجل المسجد فقال اللهم ارحم غربتى وآنس وحدتى ويسر لى جليسا
صالحا فقال أبو الدرداء لئن كنت صادقا فلانا أسعد بذلك منك سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ثم أورثنا الكتاب الذين
اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق
بالخيرات قال يجيء هذا السابق فيدخل الجنة بغير حساب وأما
المقتصد فيحاسب حسابا يسيرا واما الظالم لنفسه فيحبس فى المقام
ويوبخ ويقرع ثم يدخل الجنة فهم أى الظالمون لانفسهم قالوا الحمد لله
الذى أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور وفى لفظ آخر وأما الذين
ظلموا أنفسهم فأولئك يحبسون فى طول المحشر ثم هم الذين يتلقاهم الله
برحمته فهم الذين يقولون الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن الى قوله
تعالى لغوب * قال الثعلبى وهذا التأويل أشبه بالظاهر أى أشبه
من قول ان الظالم لنفسه هو الكافر والمنافق كما قال بعضهم لانه تعالى
قال جنات عدن يدخلونها ولقوله الذين اصطفينا من عبادنا
والكافر والمنافق لم يصطفوا قلت وهذا هو الصحيح وقد قال صلى الله
عليه وسلم مثل المنافق الذى يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب
وطعمها مر فاخبر ان المنافق يقرؤه وأخبر تعالى ان المنافقين فى الدرك
الاسفل من النار وكثيرا من كفار اليهود والنصارى يقرؤنه فى زماننا
وقال مالك قد يقرأ القرآن من لا خير فيه انتهى المراد منه فالمراد
بالذين اصطفينا من عبادنا صحيح الايمان منهم وقد تقدم فى كلام
الجلال ان المراد بالعباد فى قوله من عبادنا أمة محمد صلى الله عليه وسلم
وذكره القرطبى عن ابن عباس وغيره وعلى هذا يأتى مارواه عمر بن

الخطاب رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم فانه قال بعد أن قرأ هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له قلت فيستفاد من هذا ومما قبله ان حملة القرآن من أمة محمد صلى الله عليه وسلم لا يعذبون بالنار وفى كلام الجلال المحلى فى قوله تعالى فى سورة الانشقاق فأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال بعد مافسر من أوتى كتابه بيمينه بالمؤمن عقب قوله حسابا يسيرا مانصه هو عرض عمله عليه كما فسر فى حديث الصحيحين وفيه من نوقش الحساب هلك وبعد العرض يتجاوز عنه انتهى وليس فى هذا دلالة على ان من أوتى كتابه بيمينه لا يعذب بل فيه دلالة على أن بعضهم يعذب و بعضهم لا يعذب كما ستقف عليه فنى البخارى ومسلم عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حوسب يوم القيامة عذب فقلت أليس قد قال الله عزوجل فسوف يحاسب حسابا يسيرا فقال ليس ذلك الحساب انما ذاك العرض من نوقش الحساب عذب فقوله من حوسب عذب أى من نوقش الحساب عذب بدليل آخر الحديث ثم ان مفاد هذا الحديث ان من يؤتى كتابه بيمينه بعضهم لا يعذب ويحاسب حسابا يسيرا والمراد بحسابه عرض عمله عليه كما فى الحديث وبعضهم يعذب ويحاسب أى يناقش الحساب فقد بان بهذا ان كلا من القسمين يحاسب وان معنى الحساب بالنسبة لاحدهما غير معنى الحساب بالنسبة للآخر وقد أشار شيخ شيوخنا العلقمى فى حاشية الجامع لما يفيد ذلك بقوله قال بعضهم وجه المعارضة ان لفظ الحديث عام فى تعذيب كل من حوسب ولفظ الآية دال على ان بعض من يحاسب لا يعذب وطريق الجمع ان المراد بالحساب فى الآية العرض وهو ابراز

الاعمال واظهارها فيعرف صاحبها بذنوبه ثم يتجاوز عنه وقوله من نوقش هو من النقش وهو استخراج الشوكة والمراد بالمناقشة الاستقصاء فى المحاسبة والمطالبة بالجليل والحقير وترك المسامحة يقال انتقشت منه حق استقصيته انتهى وقوله عذب يحتمل ان يريد بتعذيبه المناقشة المذكورة ويحتمل أن يريد أن المناقشة المذكورة مفضية لتعذيبه وهذا الثانى هو اختيار النووى وفى البغوى عذب بذلك وهو محتمل للاحتمالين بجعل الباء صلة عذب أو سببية وقد أشار شيخ شيوخنا للاحتمالين المذكورين بقوله قال عياض قوله عذب له معنيان أحدهما ان نفس مناقشة الحساب وعرض الذنوب والتوقيف على قبيح ماسبق منه والتوبيخ تعذيب والثانى انه يفضى الى استحقاق العذاب ويؤيد هذا الثانى قوله فى الرواية الاخرى من نوقش المحاسبة هلك وصحح النووى التأويل الثانى انتهى باختصار وماتقدم للاخوين من قولهما وترتيبهم بتقديم الاكثر فالاكثر ذكره القرطبى مع زيادة فقال الثالثة أى من المسائل الاربع تكلم الناس فى تقديم الظالم على المقتصد والسابق فقيل التقديم فى الذكر لا يقتضى تشريفا لقوله تعالى لايستوى أصحاب النار وأصحاب الجنه أصحاب الجنة هم الفائزون وقيل قدم الظالم لكثرة الفاسقين وغلبتهم وان المقتصد قليل بالاضافة اليهم والسابقون أقل من القليل ذكره الزمخشرى ولم يذكره غيره وقيل قدم الظالم لتأكيد الرجاء فى حقه اذ ليس له شئ متكل عليه الا رحمة ربه واتكل المقتصد على حسن ظنه والسابق اتكل على طاعته وقيل قدم الظالم لئلا ييئس من رحمة الله وأخر السابق لئلا يعجب بعمله وقال جعفر الصادق رضى الله تعالى عنه قدم الظالم ليخبر انه لايتقرب اليه الا بصرف رحمته وكرمه وان الظالم لا يؤثر فى الاصطفائية

اذا كانت ثم عنية ثم ثنى بالمقتصدين لانهم بين الخوف والرجا ثم ختم بالسابقين لئلا يأمن أحدهم مكر الله وكلهم فى الجنة بحرمة كلمة الاخلاص لا اله الا الله محمد رسول الله انتهى وقوله تعالى الذى أذهب عنا الحزن أخرج الحاكم فى صحيحه عن ابن عباس حزن النار وأخرج عنه أيضا ابن أبى حاتم حزن ذنوب سلفت وأخرج عن الشعبى طلب الخبز غداء وعشاء وأخرج عن غيرهما الجوع انتهى * قلت والاحسن ان يراد به مايشمل الجميع والنصب التعب واللغوب الاعياء من التعب وأشار الى ذلك فى تفسير الاخوين مع زيادة فقال النصب الثقل واللغوب الكلال أي من التعب وهذا تصريح بما فهم للمبالغة وأخرج ابن أبى حاتم والبيهقى عن عبدالله بن أبى اوفى قال رجل يارسول الله ان النوم مما تقربه أعيننا فى دار الدنيا فهل فى الجنة نوم قال لا النوم شريك الموت وليس فى الجنة موت قال فما راحتهم فعظم ذلك على النبى صلى الله عليه وسلم وقال ليس فيها لغوب كل أمرهم راحة فنزل لايمسهم فيها نصب الآية انتهى وفى الحديث اقرؤا القرآن فان الله لا يعذب قلبا وعى القرآن انتهى * قلت والمراد بقوله اقرؤا القرآن احفظوه بدليل مابعده وعن بريدة قال كنت عند النبى صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول ان القرآن يلقى صاحبه يوم القيامة حين يشق عنه القبر كالرجل الصاحب يقول له هل تعرفنى فيقول ما أعرفك فيقول أنا صاحبك أظمأتك فى الهواجر وأسهرت ليلك الى أن قال فيه ويوضع على رأسه تاج الوقار ويكسى والداه حلتين لا يقوم لهما اهل الدنيا فيقولان بم كسينا هذا فيقال لهما بأخذ ولدكما القرآن ثم يقال اقرأ واصعد فى درج الجنة وغرفها فهو فى صعود مادام يقرأ هذا كان أو ترتيلا وقال عليه الصلاة والسلام ان درج الجنة على عدد آيات القرآن

فيقال

فيقال لقارئ القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل فى دار الدنيا
فان منزلتك عند آخر آية كنت تقرؤها انتهى ويأتى مقدار عدد درج
الجنة ثم ان هذا يفيد أن من يقرأ القرآن كله تكون منزلته فى الدرجة
العليا فيكون فى درجته عليه الصلاة والسلام وهذا يرده ماورد من
قوله صلى الله عليه وسلم سلوا الله لى الوسيلة أعلى درجة فى الجنة
لا ينالها الا رجل واحد وأرجو أن أكون أنا هو (ت) عن أبى هريرة
اللهم الا أن يقال ان آى القرآن بعدد الدرج أى التى للمؤمنين غير
الانبياء ودرج الانبياء فوق ذلك ويفيد أيضا أن من قرأ فى دار الدنيا
من القرآن بعضه وقرأ فى البرزخ باقيه لما ورد أن أولاد المؤمنين يعلمون
القرآن فى البرزخ على ماذكره شيخنا محمد الرملى فى فتوى له وهى عندى
بخطه ولكن لم أره لغيره انه لا يرقى بقراءة ماقرأه فى البرزخ درج الجنة ثم
ان هذا لا يعارض ماورد أن أهل الجنه لا يقرؤن فيها غير طه ويس لانه
محمول على ما يكون من القراءة بعد قراءة الرقى وقد جاء فى مدح قارئه اى
القرآن من المؤمنين وذم قارئه من غيرهم حديث مثل المؤمن الذى يقرأ
القرآن كمثل الاترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذى
لا يقرأ القرآن كمثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو ومثل المنافق الذى يقرأ
القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل المنافق الذى لا يقرأ
القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر (حم ق عد) عن أبى موسى
انتهى ومن الجامع الكبير للسيوطى من قرأ القرآن فى صلاة قائما كان له
بكل حرف مائة حسنة ومن قرأه قاعدا كان له بكل حرف خمسون
حسنة ومن قرأه فى غير صلاة كان له بكل حرف عشر حسنات ومن
استمع الى كتاب الله عز وجل كان له بكل حرف حسنة الديلمى عن أنس
انتهى وقوله من استمع الخ مخالف لما ذكره فى مقدمة من يؤتى أجره مرتين

فانه ذكر فيهاان لمستمع القرآن مثل أجر القارى مرتين *فائدة قال الشيخ عبد الوهاب الشعرانى فى مناقب الشيخ العارف بالله تعالى سيدى محمد الحنفى مانصه وكانت أم سيدى محمود زوجة الشيخ رضى الله تعالى عنه تقول أهدت لنا امرأة أترجة صفراء فوضعناها عندنا فى طبق فانقطع الجان الذى كانوا يقرؤن على سيدى فلما أكلناها جاءوا فقال لهم سيدى ماقطعكم عن المجىء فقالوا لانقدر على رائحة الاترج ولانقدر أن ندخل بيتا هو فيه فكان سيدى محمد يأمر من نزل عنده الجان بأن يضع فى بيته الاترج ويعمل من حبه سبحا ويحفظها عنده لمن عرض له عارض فى غير زمن الاترج والاترج بضم الهمزة وتشديد الجيم فاكهة معروفة الواحدة أترجة وفى لغة ضعيفة ترنج قال الازهرى والاولى هى التى تكلم عليها الفصحاء وارتضاها النحويون قاله فى الصحاح وانما شبه النبى صلى الله عليه وسلم المؤمن الخاص بالاترجة لان الشيطان يهرب عن قلب المؤمن القارىء للقرآن كما ان الجن تهرب من المحل الذى فيه الاترج فناسب ضرب المثل به بخلاف سائر الفواكه ثم ان واقعة الشيخ محمد الحنفى هذه تقدّمت لمن قبله فقد ذكر صاحب حياة الحيوان فى الكلام على الجن لايدخل الجن بيتا فيه الاترج روينا عن الامام أبى الحسن على بن الحسين الخلعى نسبة الى بيع الخلع وهو من أصحاب الشافعى وقبره معروف بالقرافة باجابة الدعاء وكان يقال له قاضى الجن انه اخبر انهم كانوا يأتون اليه ويقرؤن عليه وانهم أبطئوا عليه جمعة ثم أتوه فسألهم عن ذلك فقالوا كان فى بيتك شىء من الاترج وانا لاندخل بيتا هو فيه قال الحافظ أبو طاهر السلفى وكان الخلعى اذا اسمع عليهم الحديث يختم مجالسه بهذا الدعاء اللهم مامننت به فتممه وما أنعمت به

فلا تسلبه وما سترته فلا تهتكه وما علمته فاغفره وتوفى فى شوّال سنه
ثمان وأربعين وأربعمائه انتهى وقال فى التبيان فى أداب حملة القرآن
مانصه وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله
عليه وسلم قال يقول الرب سبحانه وتعالى من شغله القرآن وذكرى عن
مسئلتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين وفضل كلام الله تعالى على
سائر الكلام كفضل الله تعالى على سائر خلقه رواه الترمذى وقال
حديث حسن وهذا بظاهره يخالف مارواه سعد بن أبى مالك عنه
صلى الله عليه وسلم قال جاء اعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال
يارسول الله علمنى كلاما أقوله قال قل لا اله الا الله وحده لا شريك له
الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله رب العالمين ولا حول ولا
قوة الا بالله العزيز الحكيم قال هؤلاء لربى فمالى قال قل اللهم اغفرلى
وارحمنى واهدنى وارزقنى حديث حسن صحيح وقد أشار الى بيان
المعارضة والجمع الامام المقدسى فى كتابه الاربعين حديثا عن الاربعين
شيخا الاربعين صحابيا فقال وهذا اى حديث سعد بن أبى مالك يدل على
أن الثناء على الله تعالى لا يكتفى به عن المسئلة لان الثناء عليه يقصد
به تحصيل مثوبته مطلقا والدعاء يتعين به مطلوب الداعى وقد قال تعالى
ادعونى أستجب لكم الآية الا انه ينبغى للداعى أن يبتدى بالثناء على
الله تعالى والصلاة والسلام على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ثم يدعو
كما جاء فى الحديث انه سمع رجلا يدعو لم يحمد الله ولم يصل على نبيه صلى
الله عليه وسلم فقال عجل هذا أى أتى بدعاء خال عن شرطه ثم دعاه
فعلمه الحديث وهو حديث حسن صحيح وقد احتج ابن عيينة فى الشفاء
عن المسئلة بالثناء بحديث مالك بن حارث من شغله ذكرى عن مسئلتى
أعطيته أفضل ما أعطى السائلين وأنشد بقول الشاعر

أأذكر حاجتي أم قد كفاني * وفاؤك ان شيمتك الوفاء
اذا أثنى عليك المرء يوما * كفاه من تعرضك الثناء

وطريق الجمع بينهما انه اذا اشغل نفسه بالثناء قاصدا به التعرض للدعاء قام مقامه وناب منابه وكان أبلغ منه وان قصد بالثناء ثوابه كان له الثواب ولم يدل بمطلقه على ان له مطلوبا معينا دنيويا كان أو أخرويا ولهذا قال القائل للنبي صلى الله عليه وسلم هؤلاء لربي فمالى أى ان هؤلاء الكلمات لتعظيم الرب فما يكون مطلوبي فعلمه الكلمات الاخر انتهى واعلم انه اذا لم يقصد السائل شيأ خاصا فانه يعطى أفضل مايعطى السائلون وان قصد شيأ خاصا فانه يعطى أفضل ما يكون من نوع الشئ الخاص * خاتمة قال بعض المفسرين فى قوله تعالى وأيوب اذ نادى ربه الآية فيه اللطف فى السؤال حيث ذكر نفسه بما يوجب الرحمة وربه بغاية الرحمة ولم يصرح بالمطلوب * ويحكى ان عجوزا تعرضت لسليمان بن عبد الملك فقالت يا أمير المؤمنين مشت جرذان بيتي على العصا فقال لها الطفت بالسؤال لا جرم لأردنها تثب وثب الفهود وملأ بيتها حبا انتهى والجرذان بالذال المعجمة جمع جرذ بوزن صرد ضرب من الفأر قاله فى القاموس وقوله على العصا متعلق بمقدر اى تتوكأ على العصا ولاشك ان مثل هذا بل أحرى يجرى فى قول يونس فى قوله تعالى فنادى فى الظلمات أن لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين وقد روى ابن عباس عنه عليه الصلاة والسلام قال لقد كان دعاء اخى يونس عجبا أوله تهليل وأوسطه تسبيح وآخره اقرار بالذنب لا اله أنت سبحانك انى كنت من الظالمين مادعا به مهموم ولا مغموم ولا مكروب ولا مديون فى يوم ثلاث مرات الا استجيب له انتهى * وهنا فائدتان الاولى قال معاوية لابن عباس رضى الله عنهما اغرقتنى آيات القرآن ولا نجاة لى الا بك يا ابن عباس كيف

يقول الله تعالى عن يونس فظن أن لن نقدر عليه فأجابه بقوله هو من القدر لا من القدرة أى فظن أن لن نقدر عليه بضم النون وتشديد الدال الثانية من قال فى مرضه لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين أربعين مرة فانه ان مات من مرضه ذلك مات شهيدا وان صح غفرت ذنوبه وصلى عليه سبعون ألف ملك وقد أشرت لذلك فى نظامى للشهداء بقولى

ومن يقول دعا ذى النون فى مرض * بعد ميم وغفرا ان يصح لقى
مع ان يصلى عليه من ملائكة * سبعون ألفا بذا جاء الحديث ثق

تتمـــة قد علم مما تقدم ان الاعلى خير مما دونه وهو خلاف ماذكره فى قوله تعالى ورفعناه مكانا عليا من ان الاوسط خير مما دونه ومما فوقه الا أن يخص بما عدا درج الجنة ■ فوائد * الاولى روى عبد الله ابن عمر رضى الله تعالى عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تبارك وتعالى قال لموسى ياموسى أعطيت أمة محمد صلى الله عليه وسلم نورين لا يضرهما ظلمتان قال يارب ما النوران قال الله عزوجل نور رمضان ونور القرآن قال يارب فما الظلمتان قال الله عزوجل ظلمة القبر وظلمة القيامة ■ الثانيه قال شيخ شيوخنا ابن حجر الهيتمى قال بعض أكابر أئمتنا ان الملائكة لم يعطوا فضيلة حفظ القرآن لكنهم حريصون على استماعه من غيرهم انتهى ولا يخالف هذا ما ورد من مدارسته صلى الله عليه وسلم مع جبريل عليه السلام للقرآن التى أشار اليها الشاطبى فى رائيته بقوله

وكل عام على جبريل يعرضه * وقيل آخر عام مرتين قرا

لانه كان يعيد على المصطفى ماسمعه من المصطفى بقراءة المصطفى عليه وهذا لا يستلزم دوام حفظه أى جبريل له وسنشير الى هذا بقولنا بعد

ويقرأ الرسول الخ ثم ان من المدارسة الجائزة المدارسة الواقعة فى زماننا
كما يفيده كلام التبيان وقد كان بعض أشياخى يتردّد فى جوازها وكراهتها
ونص التبيان فى آداب حملة القرآن * فصـــل فى الادارة بالقرآن
وهى أن يجتمع جماعة يقرأ بعضهم عشرا أو جزءا أو غير ذلك ثم يسكت
ويقرأ الآخر من حيث انتهى الاول ثم يقرأ الآخر وهكذا وهذا جائز
حسن وقد سئل مالك عنه فقال لا بأس به انتهى أى انه جائز كما يدل
عليه ماذكره بعده عن مالك * الثالثة قال العلماء لم ينزل من السماء
شفاء قط اعم ولا أنفع ولا انجع فى ازالة الداء من القرآن فهو للداء شفاء
وللقلوب جلاء كما قال تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين
قال الفخر الرازى وغيره من ليست للتبعيض بل للجنس والمعنى وننزل
من هذا الجنس الذى هو القرآن ما هو شفاء من الامراض الروحانية
كالاعتقادات الفاسدة فى الالوهية والنبوة ففى القرآن من النصوص
القاطعة ما ينفى ذلك وكالاخلاق المذمومة الجسمانية بقراءته عليها
لكن مع الخلوص وفراغ القلب من الاغيار وقربه واقباله على الله
بكليته وعدم أكل الحرام وعدم رين الذنوب وعدم استيلاء الغفلة على
القلب وصح حديث ان الله لا يقبل الدعاء من قلب غافل لاه وقراءته
ممن هذه حالته على أى مرض تبرئه وان اعيا الاطباء ومن ثم قال بعض
الائمة من تخلف عنه الشفاء فهو اما لتلبس الفاعل بشئ من ضد ما سبق
واما لعدم قبول المحل المنفعل واما لمانع قوى يمنع أن ينجع فيه الدواء كما
يكون ذلك فى الادوية الحسية وقد روى حديث من لم يستشف بالقرآن
لا شفاه الله تعالى وروى أيضا انه صلى الله عليه وسلم قال خير الدواء القرآن
وعن العارف بالله تعالى الامام القشيرى ان ولده اشتدّ به مرض فانزعج
عليه فرأى النبى صلى الله عليه وسلم فشكى اليه ما بولده فقال له أين

أنت

أتت من آيات الشفاء وهو ست آيات مشهورات فكتبها ومحاها بماء وسقاها له فكأنما نشط من عقال انتهى * الرابعة حديث ليس منا من لم يتغن بالقرآن اختلف فى تأويله وأحسن مافيه ان معناه ليس منا من لم يلتذ بسماع القرآن لرقة قلبه وشوقه الى ماعند ربه كما يلتذ أهل الغوانى بسماع غوانيهم وانظر ما للعلقمى من حديث اقرؤا القرآن بلحون العرب وفى حديث مابعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم حسن الوجه حسن الصوت وكان لا يرجع قال فى شرح الشمايل أى كان يترك الترجيع فى كثير من الاحيان أى لبيان ان الامر واسع فى فعله وتركه ولا يخالف حديث انه صلى الله عليه وسلم قرأ ورجع وقوله حسن الصوت حسن الوجه فى رواية كان نبيكم أحسنهم وجها وأحسنهم صوتا وهذا بظاهره يخالف حديث المعراج الذى قال فيه فى يوسف فاذا أنا برجل أحسن ماخلق الله قد فضل الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب والجواب ان المراد أحسن ماخلق الله بعد محمد جمعا بين الحديثين على أن لنا قولا عليه جماعة من الاصوليين ان المتكلم لا يدخل فى عموم كلامه وفى رواية انه أعطى شطر حسن نبينا عليهما أفضل الصلاة والسلام أى أعطى مثل شطر حسنه لا أن الحسن قسم بينهما كما قال البوصيرى

منزه عن شريك فى محاسنه * فجوهر الحسن فيه غير منقسم

الخامسة قال فى فتاوى الحافظ ابن حجر وسئل أيضا عن حديث عبد الرحمن بن عوف ثلاثة تحت العرش يوم القيامة القرآن يحاج للعباد له ظهر وبطن والامانة والرحم تنادى ألا من وصلنى وصله الله ومن قطعنى قطعه الله فأجاب بما يفيد وروده مع ضعفه (ص)

ثم القران ألف الف حرف * وسبعة أيضا وعشرون تفى

ألفامن الحروف والقارى له * أى صابرا محتسبا ينا له
بكل حرف زوجة حوراء * طاهرة نقية حسناء

(ش) أشرت به الى ماذكره فى الاتقان ونصه أخرج الطبرانى عن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه مرفوعا القرآن ألف ألف حرف وسبعة وعشرون ألف حرف فمن قرأه صابرا محتسبا كان له بكل حرف زوجة من الحور العين رجاله ثقات الا شيخ الطبرى محمد بن عبيد بن آدم بن أبى اياس تكلم فيه الذهبى بهذا الحديث وقد حمل ذلك على مانسخ رسمه من القرآن أيضا اذ الموجود الآن لا يبلغ هذا العدد انتهى ثم قال عقبه * فائدة قال بعض القراء القرآن العظيم له انصاف باعتبارات فنصفه بالحروف النون من نكرا فى الكهف والكاف من النصف الثانى ونصفه من الآيات يأفكون من سورة الشعراء وقوله فألقى السحرة من النصف الثانى ونصفه من عدد السور آخر الحديد والمجادلة من النصف الثانى وهو عشره أى القرآن بالاحزاب وقيل أن النصف بالحروف الكاف من نكرا وقيل الفاء من قوله وليتلطف انتهى ونظمت ما أشار اليه فى الفائدة المذكورة فقلت

ونصف مافيه من الحروف * النون من نكرا بكهف يوفى
وقيل كافه وقيل الفاء من * وليتلطف ذى ثلاث يافطن
ونصفه آيات يأفكونا * فى الشعراء فاسمع التبيينا
ونصف عد السور الحديد * والباقى عشر منه لا مزيد

والضمير فى قولى منه للقرآن كما يدل عليه الكلام قبله لا لعدد آى القرآن لانه ينافى ماقبله واحسن منه

والنصف من حروفه والنون فى * نكرا من الكهف وهذا ما اصطفى
وقيل كافه وقيل الفاء فى * وليتلطف ذى ثلاث فاعرف

ونصف آياته يأفكونا * فى الشعراء فاسمع التبيينا
ونصف عدّ سوره الحديد * والباق عشر حزبه بلا مزيد
وفى نسخة عشر احزابه بهمزة وصل بدل همزة القطع ص
وآيه من الالوف ستة * مع خمسة من المئين تثبت
وقيل بل مع مائتين ويضاف * لتين نيف فقد جاء الخلاف
ودرج الجنة عدها كعد * آى كتاب الله هكذا ورد

(ش) أشرت به الى ما نقله البرزلى فى مسائل الباب الجامع وهو مسئلة عن الطرطوشى ان القرآن ستة آلاف آية وخمسمائة آية منها خمسة آلاف فى التوحيد ونقل أبو اسحاق ان القرآن ستة آلاف آية ومائتا آية ونيف انتهى * قلت ولم يذكر فى الاتقان القول الاوّل من هذين القولين فانه قال عن ابن عباس جميع آى القرآن ستة آلاف آية وستمائة آية وست عشرة آية الى أن قال الثانى اجمعوا على أن عدد آيات القرآن ستة آلاف آية ثم اختلفوا فيما زاد على ذلك فمنهم من لم يزد ومنهم من قال ومائتا آية وأربع آيات وقيل وأربع عشرة وقيل وتسع عشرة وقيل وخمس وعشرون وقيل وست وثلاثون * قلت أخرج الديلمى فى مسند الفردوس من طريق الفيض بن وثيق عن فرات بن سليمان عن ميمون بن مهران عن ابن عباس درج الجنة على قدر آى القرآن بكل درجة فتلك ستة آلاف آية ومائتا آية وست عشرة آية بين كل درجتين ما بين السماء والارض الفيض قال فيه ابن معين كذاب خبيث وفى الشعب للبيهقى من حديث عائشة مرفوعا عدد درج الجنة عدد آى القرآن ومن دخل الجنة من أهل القرآن فليس فوقه درجة قال الحاكم اسناده صحيح لكنه شاذ وأخرجه الآجرى فى حملة القرآن من وجه آخر موقوفا وأشرت بقولى ودرج الجنة الى ما تقدم فى الكلام

على ما يتعلق من حديث ان درج الجنة بعدد آى القرآن ص

ويقرأ الرسول فى شهر الصيام * على الامين ذكر ربى كل عام
ثم الذى قرا عليه المصطفى * يعيده على امام الحنفا
وقيل كان العرض فى العام الاخير * على الامين مرتين يا خبير

(ش) قد تقدم عن الرائية

وكل عام على جبريل يعرضه * وقيل آخر عام مرتين قرا
وهل لاملاك ثواب فى القرب * ام لاو عز الدين للثانى ذهب

(ش) ماذهب اليه الشيخ عزالدين يخالف ظاهره ما يأتى فى حديث من قرأ ثلاث آيات من أول سورة الانعام تلو صلاة الغداة وفى حديث صلاة الملائكة التى يؤمهم فيها ميكائيل ويكون المؤذن فيها جبريل ص

ومن يفطر صائما ولو بما * يعطى نظير أجره متمما
وجاء مع ذا عتقه من الجحيم * وغفر ذنبه وذا فضل عظيم
ومن يفطر صائما فيما سواه * يعطى نظير أجره بلا اشتباه

(ش) أى من فطر صائما فى رمضان أو فى غيره فان له مثل أجره ويزيد أجر مفطر صائم رمضان بمغفرة ذنوبه وعتق رقبته من النار وهذا الثانى مستفاد مما تقدم فى خطبته عليه الصلاة والسلام ومما ذكره الشيخ الشعرانى فى كشف الغمة كما يأتى والاول مستفاد مما ذكره فيه أيضا ونصه فيهما وكان صلى الله عليه وسلم يحث على اطعام الصائم ويقول من فطر صائما كان له مثل أجره غير انه لا ينقص من أجر الصائم شئ وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول من فطر صائما فى رمضان كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار انتهى وقولى بما بالقصر من غير تنوين كما هو أحد اللغتين فى الماء وقولى يعطى جواب من ص

وجاء فى اطعامه وسقيه * فى فطره ان من حلال سعيه

صلاة الاملاك عليه فى جميع * ساعات شهر حقا يا سميع
كذا له جبريل ليلة القدر * مصافح فياله من فخر
فتحصل الرقة فى فؤاده * وتكثر الدموع من وداده ش

الضمير فى فطره للصائم وفى نسخة فى فطر صائم من حلال سعيه باسكان ميم صائم بنية الوقف وادغامها فيما بعدها وأشرت به لما ذكره الشعرانى فى كشف الغمة ونصه وفى رواية من فطر صائما من طعام وشراب من حلال صلت عليه الملائكة فى ساعات شهره وصافحه جبريل فى ليلة القدر ومن صافحه جبريل رق قلبه وذرفت دموعه اه المراد منه وقد جاء عن عبد الله بن عمرو بن العاص لان أدمع دمعة من خشية الله تعالى أحب الى من التصدق بألف *فائدتان الاولى كان صلى الله عليه وسلم يقول اذا أفطر اللهم لك صمت وبك آمنت وعلى رزقك أفطرت ذهب الظما وابتلت العروق وثبت الاجران شاء الله تعالى ذكره فى كشف الغمة وهو ظاهر فى انه يقول ذلك بعد الفطر بالماء وعن على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا على اذا أمسيت صائما صوم شهر رمضان فقل عند افطارك اللهم لك صمت وبك آمنت وعليك توكلت وعلى رزقك أفطرت يكتب لك مثل أجر كل من صام من غير أن ينقص من أجورهم شئ وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال عليه الصلاة والسلام مامن مسلم يصوم فيقول عند افطاره يا عظيم يا عظيم أنت الهى لا اله غيرك اغفرلى الذنب العظيم فانه لا يغفر الذنب العظيم الا العظيم الا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علموها عقبكم فانها كلمة يحبها الله ورسوله ويصلح بها أمر الدنيا والآخرة انتهى وقد نظمت هذا الاخير فقلت ص

ومن يقل حالة فطره يا عظيم * كررنه مرة يا مستقيم
أنت الهى لا اله غيركا * اغفر لى الذنب العظيم المهلكا
فانه لا يغفر الذنب العظيما * الا العظيم ينل الجسيما
خروجه من ذنبه كيوم * ميلاده وربنا العظيم
ويصلح الله له دنياه * كذا له يفعل فى أخراه ش

وقولى فطره بالسكون على نية الوقف وقولى الجسيما أى الثواب الجسيم وقولى خروجه من ذنبه بدل من الجسيما وقولى وربنا العظيم قسم فى نسخة من ربنا الكريم وهو متعلق بينل * الثانية * ذكر فى كشف الغمة أيضا انه صلى الله عليه وسلم كان يدعو لمن افطر عنده قال قال أنس رضى الله عنه أفطرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقربوا اليه زبيبا فأكل منه وأكلنا معه فلما فرغنا قال اكل طعامكم الابرار وصلت عليكم الملائكة وأفطر عندكم الصائمون انتهى وفى رواية مسلم كان صلى الله عليه وسلم اذا أكل عند قوم لا يخرج حتى يدعو لهم فدعا فى منزل عبد الله بن بشير بقوله اللهم بارك لهم فيما رزقتهم واغفر لهم وارحمهم وروى أبو داود انه دعا فى منزل سعد بقوله أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الابرار وصلت عليكم الملائكة ص

ثم ثواب من به تصدقا * كاجر من قد صامه محققا
اذ هو معين صائما على الصيام * كمن يعين قائما على القيام
ومن يعين فاعلا للقربة * يعطى نظير أجره فاستثبت
كمخلف مغازيا فى أهله * فذا له نظير أجر فعله
كذاك من جهز غازيا كما * جاء به الحديث حقا فاعلما

ش أشرت بهذه الابيات لما فى الترمذى عن أنس مرفوعا أفضل الصدقات صدقة رمضان والتصدق فى رمضان معين للصائمين

والقائمين والذاكرين على طاعاتهم فيستوجب المعين لهم مثل أجرهم
كما ان من جهز غازيا فقد غزا ومن خلفه فى أهله فقد غزا انتهى
من التبيان

ص وقد أتى الامر ببسط النفقه ■ فيه كذا فاجزم به وحققه
وأجرما ينفق فيه مثل ما ■ ينفق فى سبيل خالق السما

ش أشرت بماذكرلما فى كشف الغمة من قوله وكان صلى الله عليه
وسلم يقول ابسطوا النفقة فى شهر رمضان فان النفقة فيه كالنفقة
فى سبيل الله انتهى *تنبيه* قد تقدم ان النافلة فيه بمنزلة الفرض
فى غيره وذكرهنا ان النفقة فيه كالنفقة فى سبيل الله والنفقة فى سبيل
الله بسبعمائة ضعف أو أكثر والفرض ثوابه دون ذلك فان ثواب الفريضة
كثواب سبعين نافلة كما ذكره المحلى فى شرح جمع الجوامع فى أثناء شرح
قول المصنف مسئلة الامر بواحد الخ فان فعل الكل فقيل الواجب أى
المثاب عليه ثواب الواجب الذى هو كثواب سبعين مندوبا أخذا من
حديث رواه ابن خزيمة والبيهقى فى شعب الايمان اعلاها الخ اه
ويبقى النظر فى قوله ان ثواب الفرض كثواب سبعين مندوبا لا يخفى ان
المندوب عندهم يشمل المندوب المؤكد الذى يطلق عليه مندوبا عندنا
سنة أو رغيبة فهل الفرض يعدل المؤكد من ثواب سبعين أو من
غير المؤكد وفى الجامع الصغير ما يخالف ما تقدم أيضا فانه قال رمضان
بمكة أفضل من ألف رمضان بغير مكة البزار عن ابن عمر وفيه أيضا
رمضان بالمدينه خير من ألف رمضان فيما سواها من البلدان وجمعة
بالمدينة خير من ألف جمعة فيما سواها من البلدان (طب) والضيا
عن بلال بن حارث المزنى ص

ومشبع الصيام فيه يشرب * من حوض أحمد فلا يعذب

بظمأ الى دخول الجنة * مع كونه كمعتق للرقبة

ش أشرت بذلك لما فى الخطبة السابقة من قوله صلى الله عليه وسلم فيها من أشبع فيه صائما الخ والرقبة بسكون القاف لضرورة الشعر كما انه يجوز تخفيف المشدد لضرورة الشعر * كما فى قول ابن البنا مهما ترقى مادة الموضوع * بتخفيف دال مادة الموضوع للضرورة ص

وتفتح ابواب الجنان فيــــه * أول يوم منه خذ تنبيهى

والثان فيه تغلق ابواب الجحيم * نعوذ منها بالمنا العظيم

وثالث منـــــه تغل المرده * فيه وتلقى فى البحار مصفده

ممن يغل فيه ابليس الرجيم * نعوذ من كل بمولانا الرحيم

ثم الغلول فعل جبريل الرسول * بأمره ينزل الارض للغلول

وذكر ابن ماجة والترمذى * وغير دين ان فعل كل ذى

يكون فى أوّل ليلة كما * به يكون فتح أبواب السما ش

أشرت بالابيات الثلاثة الاول لما ذكره صاحب التبيان من جملة حديث طويل ونص المراد منه ويقول الجليل جل جلاله يارضوان افتح أبواب الجنان للصائمين والقائمين من أمّة حبيبى محمد صلى الله عليه وسلم ولا تغلقها حتى ينقضى شهرهم هذا فاذا كان اليوم الثانى أوحى الله تعالى الى مالك خازن النار يامالك أغلق أبواب النيران عن الصائمين والقائمين من أمّة حبيبى محمد ولا تفتحها حتى ينقضى شهرهم فاذا كان اليوم الثالث أمر الله جبريل أن اهبط الى الارض فصفد مردة الشياطين وعتاة الجن وغلهم فى الاغلال ثم اقذف بهم فى لجج البحار كى لا يفسدوا على أمّة حبيبى محمد صلى الله عليه وسلم صيامهم انتهى وقولى ممن يغل البيت ذكره جمع منهم ابن رجب وغيره وقولى وذكر ابن ماجة الخ هو خلاف ما تقدم فى الابيات الثلاثة وهو الموافق لما ذكره

ابن

ابن رجب فانه قال وفى الترمذى وابن ماجه اذا كان أوّل ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين والمردة وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب وينادى مناد ياباغى الخير أقبل وياباغى الشر أقصر ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة انتهى ولما تقدم فى أوّل الكلام ولما تقدم أيضا من انه فى أوّل ليلة منه تفتح أبواب السماء ولعل فائدة فتح أبواب الجنان وغلق أبواب النيران وتصفيد المردة ان فى هذه مزية عن وقوعها فى غيره لكثرة ثوابه أو كثرة قبوله والا فلا يظهر لماذكر فائدة فتأمّله فان قيل لا يخفى انه يحصل فى رمضان مايحصل فى غيره من ارتكاب المنهيات فكيف هذا مع ماتقدم من ان مردة الشياطين وعتاة الجن تغل فيه قلت مايحصل فى رمضان من ارتكاب المنهيات من النفس كماذكره فى تاج العروس وهى ان النفس أشدّ من الشيطان فى الكيد بدليل قوله تعالى ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال تعالى فى النفس ان النفس لأمّارة بالسوء وفى كلام الغزالى والنفس أخبث من سبعين شيطانا ونص مافى تاج العروس مع زيادة واحذر نفسك التى بين جنبيك فهى التى تحط عليك ولا تفارق صاحبها الى الممات والشيطان يفارق فى رمضان لانه يغل فيه كما تقدم وربما نجد فى الناس من يقتل ويسرق فى رمضان فهذا من النفس انتهى المراد منه (ص)

كذا حضوره لكل مؤمن * يموت جاذا فى حديث بين

لدفعه لفتنة الفتان * عنه بفضل الخالق المنان

وهل لمن مات على طهارة * أومطلقا وجاء فى رواية

وكل ذا ردّ لقول من يقول * بعيد طه ما لجبريل نزول

وتحضر الاملاك حرب الامة * أعداهم خصوا بذى المزية

(ش) الاشارة بقولى كذا القولى قبله والذى يغل الخ أى ان جبريل

عليه السلام هو الذى يفعل بهم الفعل المذكور وانه ينزل من السماء بعد موت نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خلافا لما ذكر فى بعض الاحاديث من أن جبريل لا ينزل بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ومما يؤيده أيضا ماذكره السيوطى في تزيين الارائك فى الدليل الخامس من انه صلى الله عليه وسلم اعطى من الملائكة أمورا لم يعطها أحد من الانبياء الى أن قال ومنها ان الملائكة تحضر أمته اذا قاتلت العدو في سبيل الله تعالى لنصرة دينه خصوصية مستمرة الى يوم القيامة ومنها ان جبريل عليه السلام يحضر من مات من أمته ليطرد عنهم الشيطان فى تلك الحالة انتهى وفى الحبائك نحو هذا وفيها ما يفيد انه مختص بمن يموت على طهارة انتهى

ص

من هذه باب الى الريان ■ اضيف ذا للصائم الديان

لا يدخلن منه سوى من يصم * كما أتى ذا عن شفيع الامم

أى من يصوم فريضة والثانى * مكثر نفل قاله الكرمانى

(ش) أى ان من أبواب الجنان بابا يقال له الريان لا يدخل منه الا الصائمون أى من يصوم الفرض أو يكثر صوم النفل قاله الكرمانى ثم ان ظاهر الحديث شموله للصائمين من غير هذه الامة فان قيل هذا يعارض حديث مسلم ما منكم من أحد يتوضأ فيسبغ أو فليسبغ الوضوء ثم يقول أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله الا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء قلت لا يعارضه لان المراد بفتح أبواب الجنة تسهيل أبواب الطاعة الموصلة للجنة أو المراد الفتح حقيقة وهذا لا يستلزم الدخول منه لان الله قد يزهده فيه أو يزين له غيره ثم ان حديث مسلم ليس فيه التقيد برفع الطرف الى السماء ولا بأحسن الوضوء ولا بزيادة وحده لا شريك له ولا بزيادة أشهد مع قوله ان محمدا فهو

خلاف ماذكره صاحب الرسالة حيث قال وقد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من توضأ فأحسن الوضوء ثم رفع طرفه الى السماء فقال أشهد
أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فتحت
له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء والمراد بأحسن الوضوء ان
يأتى بما يطلب فيه من فرض وغيره وقد ذكرنا فى شرح الرسالة المذكورة
ماهو أتم من هذا

ص

ثم على مستعمل السحور * صلاة الاملاك مع الغفور

(ش) السحور بوزن الصبور ما يؤكل وقت السحر والسحور بالضم فعل
الفاعل قاله فى الصحاح وأشرت به لحديث ان الله وملائكته يصلون
على المتسحرين وورد أيضا فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب
أكلة السحور فصل بالصاد المهملة أى فرق ما بين صيامنا وصيامهم
وأكلة بفتح الهمزة الاكل مرة واحدة وهو الاشبه هذا ويجوز الضم
أيضا ومعناه اللقمة الواحدة قاله فى شرح الجامع وقال صلى الله عليه وسلم
استعينوا بطعام السحر على صيام النهار وبالقيلولة على قيام الليل وفى
رواية من أحب أن يقوى على الصيام فليتسحر وليشم طيبا ويأكل قبل
أن يشرب وليقل وفى رواية أربع من فعلهن قوى على صيامه أن
يكون أول فطره على ماء ولا يدع السحور ولا يدع القيلولة وأن يشم شيأ
من الطيب انتهى من كشف الغمة وبين ظاهرها تين الروايتين
تخالف اذ جعل فى الاولى ان مما يقوى على الصوم الاكل قبل الشرب
وعكس فى الثانية وقد يجاب بأن الاولى محمولة على حالة السحر لكن
انما يتم هذا بجعل ويأكل قبل أن يشرب بيانا لصفة السحور والثانية
فى حالة الفطر وحديث من أكل قبل أن يشرب وتسحر ومس شيأ
من الطيب قوى على الصيام والقيام موافق للاولى بالتأويل السابق

فلا تخالف بين الروايات هذا وفي نظم مقدمة ابن رشد

وكره القاضي كثرة النوم ■ لانه ينقص أجر الصوم

وفي بستان الواعظين روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان العبد المؤمن اذا قام في رمضان الى السحور فتوضأ وصلى ركعتين جعل الله خلفه سبع صفوف من الملائكة فاذا فرغ أمّنوا على دعائه ويكتب الله له بعددهم حسنات ويرفع له بعددهم في الجنة درجات ويمح الله له بعددهم سيئات ثم لا يزالون يدعون ويستغفرون له الى يوم القيامة انتهى ص

والافضل التأخير فيه قدرما * يقرأ خمسون من الآي اعلما

من فعله الى طلوع الفجر * جا في البخاري حقيقا فادر

ش) أشرت به الى ما في البخاري عن زيد بن ثابت قال تسحرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم قام الى الصلاة قلت كم بين الاذان والسحور قال زيد قدر خمسين آية انتهى وذكره في كشف الغمة مع زيادة (ص)

وفي الثريد بارك الله الشكور * كذاك في جماعة وفي السحور

(ش) أشرت به الى ما في حديث البركة في ثلاثة السحور والثريد والجماعة ونصه على ما في كشف الغمة وكان صلى الله عليه وسلم يقول البركة في ثلاثة في الجماعة والثريد والسحور ونحوه في الجامع الصغير قال شارحه قوله في الجماعة أي صلاة الجماعة أولزوم وجماعة المسلمين والثريد مرقة اللحم بالخبز وقوله والسحور أي لانه قوّة وزيادة قدرة على الصوم ففيه زيادة رفق وزيادة حياة اذ لولاه لكان نائما والنوم موت واليقظة حياة انتهى وقال غيره في الثريد المراد به الخبز المجعول في المرق واللحم وقد أشار بعضهم الى هذا بقوله ص

اذا ما الخبز تادمه بلحم ■ فذاوامانة الله الثريد

ش وقوله بلحم أى ومرق وقال فى المصباح الثريد فعيل بمعنى مفعول ويقال أيضا مثرود يقال ثردت الخبز ثردا من باب قتل وهو ان تفته وتبله بمرق والاسم الثردة (ص)

* وان حلالا يأكل الصائم أو * مرابط او فى سحور قد رووا *
ليس عليهم فيه شئ من حساب * كذاك فضل الضيف مع نوع ارتياب
* اذ العراقى نفى رؤية ما * دل عليه من حديث فاعلما *

ش أشرت بالثلاث الاول لما فى كتاب كشف الغمة ونصه قال عليه السلام ثلاثة ليس عليهم حساب فيما طعموا ان شاء الله تعالى اذا كان حلالا الصائم والمتسحر والمرابط فى سبيل الله وذكر القسطلانى مانصه وفى حديث أبى هريرة ماذكره فى الفردوس ثلاثة لا يحاسب عليها العبد أكلة السحور وما أفطر عليه وما أكل مع الاخوان انتهى وزاد غيره رابعة وهى أكل فضلة الضيف فقال مانصه وكان بعض السلف اذا جاء الاضياف يقدم لهم فى وقت واحد ما يقوم بنفقته شهرا أو نحوه فيقال له فى ذلك فيقول لهم قد ورد ان بقية الضيف لا حساب على المرء فيها فكان لا يأكل الا فضلة الضيوف لاجل ذلك انتهى ولا يخفى مابين هذا وماذكره فى كشف الغمة من التخالف فانه فى كشف الغمة قال انه لا حساب فيما يأكله الصائم وهو شامل لما يفطر عليه وغيره وفيما تقدم عن القسطلانى فيه تخصيص ذلك بما يفطر عليه الصائم وزاد فى كشف الغمه ما يأكله المرابط وقد نظمت ماذكره القسطلانى وما زاد غيره فقلت

اذ ما لا حساب فى شئ فطور * لصائم كذاك أكل فى السحور
أومع اخوان وفضل الضيف قد * صرح بعض ان هذا قد ورد
وللعراقى نزاع فى الاخير * اذ قال ما رأيت هذا يا خبير

كذا بكشف الغمة المواهب ■ وهو خلاف ما الذى المواهب
وقولى مع نوع ارتياب اذا العراقى الخ أشرت به الى ما للعراقى فى تخريج
أحاديث الاحيا ونصه حديث ان الاخوان اذا رفعوا أيديهم عن
الطعام لا يحاسب من أكل من فضل ذلك الطعام لم أقف له على أصل
ثم قال حديث ثلاثة لا يحاسب عليها العبد أكلة السحور وما أفطر عليه
وما أكل مع الاخوان الازدى فى الضعفاء من حديث جابر ثلاثة
لا يسألون عن النعيم الصائم والمتسحر والرجل يأكل مع ضيفه أورده
فى ترجمة سليمان بن داود الجزرى وقال فيه منكر الحديث انتهى (ص)

وفى الحديث لخلوف الصائم * أطيب من ريح لمسك فاعلم
أى أجره يفوق أجر الطيب * بالمسك فى محله المطلوب
بجمع والعيد هذا ما ارتضاه * بونيهم كالنووى ومن سواه
فزيد طيب الريح ان جا من خلوف * معناه عظم الاجر من رب رؤف
وقيل زيد ريحه طيبا على ■ ريح لمسك أو عليه حصلا
خلف فقيل ذا بدار الاخرى ■ وهو لعز الدين من غير مرا
وقيل ذا فى دار دنيا يحصل * ويبنى عليه خلف نقلوا
هل ذا بشم أو بقلب يدرك * فحبه لصائم لا يترك
وأول القولين مخصوص بلا * ريب ببعض الناس لا كل الملا
اى انه يكون فى بعض فقط ■ أو كائن لبعضهم بلا شطط

(ش) الخلوف بضم الخاء اما اتفاقا أو على الصحيح وقولى كالنووى
بالسكون بنية الوقف وقولى ومن سواه فى نسخة بلا اشتباه وأردت بمن
سواه القدورى ومن وافقه كما يأتى وقولى فزيد الخ أى فزيادة طيب
الرائحة التى تحصل من الخلوف على ريح المسك فى محله المطلوب معناه
عظم أجره عليه والحاصل انه اختلف فى المراد بقوله فى حديث لخلوف

فم الصائم أطيب من ريح المسك هل معناه ان الثواب فيه أعظم من الثواب الحاصل في ريح المسك فى المحل الذى يطلب فيه المسك أى ونحوه كالجمعة والعيدين وهو ماعليه البونى من قدماء المالكية والنووى من أئمة الشافعية والقدورى من أئمة الحنفية ومن وافقهم كماسيأتى بيانه أو معناه يفوق ريح المسك فى الطيب والحسن واليه ذهب غير من ذكر وعلى هذا فهل هذا مختص بالآخرة وعليه ابن عبد السلام لان فى رواية مسلم أطيب عند الله من ريح المسك يوم القيامة وكذا في النسائى و روى أبو الشيخ عن أنس مرفوعا باسناد فيه ضعف يخرج الصائمون من قبورهم بريح أفواههم أطيب عند الله من ريح المسك وعن مكحول يروح أهل الجنة برائحة فيقولون ربنا ماوجدنا ريحا مذ دخلنا الجنة أطيب من هذا الريح فيقال هذه رائحة أفواه الصيام انتهى أو أن ذلك الطيب فى الدنيا وعليه ابن الصلاح واستدل له بأشياء وكان عبد الله بن غالب مجتهدا فى الصوم فلما دفن كان يفوح من تراب قبره رائحة المسك انتهى وعلى هذا القول فهل يدرك بحاسة الشم أو تدركه قلوب المؤمنين فتميل بسبب ذلك للصوام وتحبهم خلاف وقد فسر قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا أى بأن يحبهم ويحببهم للناس ذكره الغزالى فى منهاجه وقد بيناذلك فى شرح مختصر البخارى لابن أبى جمرة قلت والقول بأنه يدرك بحاسة الشم ليس لعموم الناس كما يشهد به الوجدان بل لبعضهم و يحتمل ان يكون المراد انه من بعضهم على مانبينه هذا وعبارة بعضهم وفى معنى كونه أطيب عند الله من ريح المسك خلاف نشأ من استحالة استطابة الروائح فى حقه تعالى فقيل معناه أفضل عند الله من الرائحة الطيبة أي فيما تطلب فيه قاله القدورى من الحنفية

والبونى من قدماء المالكية وقيل معناه الثناء على الصائم والرضى بفعله لئلا يمتنع من الصوم ومن المواظبة عليه الجالب للخلوف والمعنى ان خلوف فم الصائم أبلغ عندالله من ريح المسك عند أحدكم وقيل ان ذلك فى حق الملائكة وانهم يستطيبون ريحه على ريح المسك قلت ويبحث فى هذا بقوله عندالله وماذهب اليه القدورى والبونى ومن وافقهما من أن المعنى ان الخلوف أكثر ثوابا عند الله من المسك المندوب اليه فى الجمع والاعياد صححه النووى انتهى وقد اشرنا اليه سابقا والى الخلاف وما اختاره النووى ومن وافقه كالبونى والقدورى أشرت بقولى أى أجره يفوق أجر الطيب الخ * قلت والحاصل ان معنى كون الخلوف أطيب من ريح المسك عند الله يوم القيامة على ما اختاره النووى والبونى والقدورى ومن وافقهم ان أجره يفوق أجر الطيب المطلوب فعله فيما يطلب فيه وأما على القول بأن معنى أطيب من ريح المسك ان رائحته أطيب من رائحة المسك فهل معناه ان ريحه فى الآخرة يفوق ريح المسك فى اللذة او معناه أن ريحه فى الدنيا يفوق عند الناس ريح المسك أى أن الله يجعل ريحه عند الناس فى الدنيا كذلك وعليه فهل يدركون بحاسة الشم ولا يخفى أن هذا انما يكون لبعض أو من بعض أو تدركه قلوبهم بمعنى أن الله تعالى يوجد فيها ما هو أطيب من ريح المسك وهو موجب لمحبتهم لاهل الصوم هذا هو الذى يدل عليه كلامهم واليه أشرت بقولى أى أجره الى آخر قولى بلا شطط * تنبيه * ورد فى الحديث أن دم الشهيد لونه لون الدم وريحه ريح المسك وهذا يقتضى ان خلوف فم الصائم أفضل منه على أحد القولين فى معنى أطيب من ريح المسك

ص

وان لدى الصائم أكل يحصل ۞ تسبح العظام منه يا فل

كذلك الاملاك تستغفرله * مادام الآكل قائما لن تهمله
والظاهران شرب نحو القهوة * كالاكل في هذا بلا تفاوت

(ش) الضمير في قولي منه للصائم وقولي لن تهمله أي لن تهمل الملائكة الاستغفار مادام الآكل قائما أشرت بالاولين الى حديث نأكل أرزاقنا وفضل رزق بلال في الجنة أشعرت يا بلال ان الصائم تسبح عظامه وتستغفرله الاملاك ما أكل عنده (هب) عن بريدة رضي الله عنه اهـ من الجامع الكبير ونحوه في الزوائد وقولي والظاهر الخ تصوره ظاهر ودخل في قولنا نحو الى آخره شرب ماء البطيخ (ص)

وفيه قد صلى نبي المرحمه * قيامه بليلتين فاعلمه
أو بثلاث ثم لم يخرج له * خشية ان يفرض عليهم فعله
ثمت كان الجمع فيه من عمر * لما وعاه عن علي من خبر
من انه تنزل أملاك كرام * برمضان كل عام للقيام
فمن لهم قد مس أومسوه * يسعد والشقوة لا تعروه

(ش) أشرت بذلك لما في البخاري ومسلم انه صلى الله عليه وسلم خرج من جوف الليل فصلى في المسجد فصلى رجال بصلاته فأصبح الناس يتحدثون بذلك فاجتمع أكثر منهم فخرج عليه الصلاة والسلام في الليلة الثانية فصلى فصلوا فلما أصبح الناس يذكرون ذلك فكثر أهل المسجد في الليلة الثالثة فخرج فصلوا بصلاته فلما كان في الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله فلم يخرج اليهم حتى خرج لصلاة الفجر فلما قضى الفجر أقبل على الناس ثم تشهد فقال أما بعد فانه لم يخف على شأنكم الليلة ولكن خشيت أن تفرض عليكم صلاة الليل فتعجزوا عنها انتهى وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم صلى بهم ليلتين فقط وقد أشرت الى الروايتين بقولي بليلتين وبقولي أو بثلاث والضمير في قولي ثم لم يخرج له

للقيام وقولي خشية أن يفرض عليهم فعله لا يعارضه ما وقع في حديث الاسراء من قوله تعالى هن خمس وهن خمسون لا يبدّل القول لدى فاذا أمن التبديل فكيف يقع الخوف المذكور لانا نقول فرض الصلوات الخمس في كل يوم وليلة من غير زيادة عليها ولا نقص عنها لا ينافي ان يفرض عليهم صلاة أو أكثر غيرها من العام الى العام وبعبارة أخرى حاصل ما يفيده حديث الاسراء ان المفروض من الصلاة متكررا في كل يوم وليلة خمس صلوات هن الصلوات الخمس وهذا لا ينافي ان يفرض في بعض شهور السنة صلاة متكررة غير الصلوات الخمس وبعبارة أخرى وهي أحسن مما قبلها حاصل المراد من معنى حديث فرض الصلاة على ما استقر عليه الحال ان الله قد فرض عليه صلى الله عليه وسلم وعلى أمّته على وجه التكرار في كل يوم وليلة خمس صلوات وهذا لا ينافي ان يفرض عليهم وعليه صلاة أو اكثر لا على هذا الوجه وان زيد بعد قولنا خمس صلوات بصفة مخصوصة في أوقات مخصوصة زاد ظهور عدم المنافاة وقد أشرت لهذا بقولي (ص)

وليس ذا منافيا ان يفرضا * عليهم من نوعها يا مرتضى

(ش) وقلت بدل الشطر الثاني ما نصه من نوعها خلافه يا مرتضى وهو أحسن منه لصدق الاول بما اذا فرض عليهم مثل الصلوات المفروضة اذ لم أقيد قولي من نوعها بقولي خلافه وأجيب بغير ذلك وقد ذكرناه في شرحنا على المختصر وقولي خشية ان يفرض الخ فيه الجزم بأن المصدرية وهو جائز عند جماعة قال في المغنى تنبيه ذكر بعض الكوفيين وأبو عبيدة ان بعضهم يجزم بأن ونقله اللحياني عن بعض بني صباح من ضبة وأنشدوا عليه

اذا ما غدونا قال ولدان أهلنا * تعالوا الى أن يأتنا الصيد نحطب

اه وقولى ثمت كان الجمع فيه من عمر الخ أشرت به لما ذكره صاحب البستان ونصه قال السائب بن يزيد لما جمع عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه الناس فى قيام رمضان قدّم أبى بن كعب وسلمان الفارسى رضى الله تعالى عنهما يصليان بالناس فكان القارئ يقرأ بالمائتين وكنا نعتمد على العصى من طول القيام ولا ينصرف الا فى بزوغ الفجر اه وقال على رضى الله تعالى عنه انما اتخذ عمر رضى الله عنه التراويح لحديث سمعه منى قالوا وماهو يا أمير المؤمنين قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لله تبارك وتعالى موضعا عن يمين العرش يسمى حظيرة القدس وهو من نور فيها ملائكة لا يحصى عددهم الا الله سبحانه وتعالى يعبدون الله تعالى عبادة لا يفترون ساعة فاذا كان أوّل ليلة من شهر رمضان استأذنوا ربهم أن ينزلوا الى الارض فيصلون مع جماعة المؤمنين فيأذن لهم ربهم تبارك وتعالى فينزلون كل ليلة الى الارض فمن مسهم أو مسوه سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا فقال عمر رضى الله تعالى عنه نحن أحق بهذا وجمع الناس وصلى بهم التراويح اه وقولى للقيام أى لصلاة القيام وقولى عن على من خير بتنوين على وفى نسخة عن على من الخير بسكون ياء على بنية الوقف (ص)

وأربع تشتاقهم دار السلام * وعدّ منهم صائم شهر الصيام
والباق من يتلو كتاب الله * ومطعم الجيعان للاله
وحافظ لسانه عن الكلام * كغيبة وكل ما فيه ملام
وجاء أيضا انها لاربعه * تشتاق عمار وسلمان معه
كذلك المقداد مع على * وهذه من منن العلى
وجاء حبه تعالى لعلى * سلمان ابى ذر و مقداد يلى

ش) وقولى وجاء حبه تعالى لعلى اشرت به لما فى الجامع من حديث

ان الله تعالى أمرنى بحب أربعة وأخبرنى انه يحبهم على منهم وأبو ذر منهم والمقداد وسلمان (ت ه ك) عن بريدة وعن أبى أيوب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد صلت الملائكة علي وعلى علي سبع سنين وذلك انه لم يصل معى رجل غيره اه من الفردوس وفى الجامع أيضا ان الله اذا أحب عبدا دعا جبريل فقال انى أحب فلانا فأحبه فيحبه جبريل ثم ينادى فى السماء فيقول ان الله تعالى يحب فلانا فأحبوه فتحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول فى الارض واذا أبغض عبدا دعا جبريل فيقول انى أبغض فلانا فأبغضه فيبغضه جبريل فينادى فى أهل السماء ان الله تعالى يبغض فلانا فابغضوه فيبغضونه ثم توضع له البغضاء فى الارض (م) عن أبى هريرة فان قيل قد أخبر الله تعالى بحب المتقين والتوابين وحب على والمقداد وابى ذر وسلمان وغيرهم مع كثرة المبغضين لهم قلت يجاب بأن بغض من يحبه الله اما عنادا كما كان من كفار قريش له صلى الله عليه وسلم واما انه لما كان فيمن يحبه الله من الاسباب والقرائن الموجبة للمحبة مالو تأمله المبغض لهم لاحبهم نزل بغضهم منزلة عدمه وهذا نحو ماذكروه فى خطاب المخاطب المنكر بخطاب الخالى من الانكار حيث كان معه من القرائن مالو تأمله ارتدع عن انكاره لتنزيل انكاره ح منزلة عدمه أو ان قوله فى الحديث ثم يوضع له القبول فى الارض معناه لمن أراد الله به خيرا واما ان أراد به شقوته فيوضع له ضد ذلك وحاصل هذا الاخير ان من أراد الله به خيرا قذف فى قلبه حب من يحبه ومن أراد به سوءا قذف فى قلبه بغض من يحبه ويجرى عكس هذا فيمن يبغضه الله فمن أراد به خيرا قذف فى قلبه بغض من يبغضه ومن أراد به سوءا قذف فى قلبه حب من يبغضه (ص)

وقول ربى فى الحديث الصوم لى * ظاهره الشمول للتنفل

وفى بيان حكمة التخصيص قد * أبدوا وجوها بعضها قد ينتقد
من الوجوه انه فعل خفى * وهو بالاخلاص جدير يا وفى
الثان لا يدفع فى المظالم * اللتِ تعلقت بعنق الظالم
ثالثها قهره للرجيم * عدونا وربنا العظيم
اذ الوسيلة له هى الشهوة * والاكل والشرب لهذى منبت
أو أن غير الله لم يعبد به * وغيره ليس كذا فانتبه

(ش) أشرت بهذا لقوله عليه الصلاة والسلام عن الله تعالى كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى وأنا أجزى به اه وقد وقع فى بيان وجه اضافته تعالى الصوم لنفسه مع ان الاعمال كلها له اختلاف فقيل لانه لا يدفع فى مظالم فاعله وقيل لانه عمل خفى لا يراه أحد ولا يشاهده فهو بعيد عن الرياء وقيل لانه قهر لعدو الله فان وسيلة الشيطان لعنه الله الشهوات وانما تقوى بالاكل والشرب ولذا قال عليه الصلاة والسلام ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع وكذلك قال لعائشة رضى الله عنها داومى قرع باب الجنة قالت بماذا قال بالجوع وعن عائشة رضى الله عنها أيضا انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أديموا قرع باب الجنة يفتح لكم قلت فكيف نديم قرع باب الجنة قال بالجوع والعطش نقله بعضهم وأصله فى الاحياء قلت قال العراقى فى تخريجه حديث ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم الحديث متفق عليه من حديث صفية دون قوله فضيقوا مجاريه بالجوع وحديث قال لعائشة داومى قرع باب الجنة الحديث لم أجد له أصلا اه وذكر الحديث الاول فى الجامع الصغير ولم يذكر فيه فضيقوا مجاريه بالجوع وأعظم المهلكات لابن آدم شهوة البطن فبها أخرج آدم وحواء من الجنة اذ نهيا عن أكل الشجرة فغلبتهما شهوتهما حتى

أكلا منهما فبدت لهما سوآتهما والبطن فى الحقيقة ينبوع الشهوات ومنبت الآفات اذ يتبعها شهوة الفرج وشدة الشبق للمنكوحات ثم يتبع ذلك شدة المطعم والمنكح وشدة الرغبة فى المال والجاه ولو ذلل العبد نفسه بالجوع وضيق مجارى الشيطان اذعنت لطاعة الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاهدوا أنفسكم بالجوع والعطش فان الاجر فى ذلك كاجر المجاهد فى سبيل الله وانه ليس من عمل أحب الى الله تعالى من الجوع والعطش وقال صلى الله عليه وسلم سيد الاعمال الجوع وذل النفس لباس الصوف وقال صلى الله عليه وسلم الفكر نصف العبادة وقلة الطعام هى العبادة وقال صلى الله عليه وسلم أفضلكم عند الله منزلة أطولكم جوعا وتفكرا وأبغضكم الى الله تعالى كل أكول نؤوم شروب وقال عليه الصلاة والسلام ان الله يباهى الملائكة بمن قل طعامه فى الدنيا ويقول انظروا الى عبدى ابتليته بالطعام والشراب فى الدنيا فتركهما اشهدوا يا ملائكتى ان ما من أكلة يدعها الا أبدلتها درجات له فى الجنة وقال عليه الصلاة والسلام لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب كالزرع يموت اذا كثر عليه الماء وقد أشار بعضهم الى ذلك بقوله

يميت الطعام القلب ان زاد كثرة * كزرع اذا بالماء قد زاد سقيه
وان لبيبا يرتضى نقص عقله * بأكل لقيمات اذن ضل سعيه

وقال صلى الله عليه وسلم فى حديث فان استطعت أن يأتيك الموت وبطنك جائع وكبدك ظمآن تدرك بذلك شرف المنازل وتحل مع النبيين وتفرح بقدوم روحك الملائكة ويصلى عليك الجبار وقال عيسى عليه السلام أجيعوا أكبادكم وأعروا أجسامكم لعل قلوبكم ترى ربكم وروى ذلك طاوس الملائكة عن نبينا عليه الصلاة والسلام وفى التوراة

مكتوب ان الله يكره الحبر السمين لان السمن يدل على الغفلة وكثرة الاكل وذلك قبيح بالحبر وقد قال الشافعي ما أفلح سمين قط الا محمد بن الحسن وقال بعض المفسرين فى قوله تعالى وماقدروا الله حق قدره اذقالوا ما أنزل الله على بشر من شئ الى قوله تعالى يلعبون ان مالك بن الصيف من أحبار اليهود خاصم النبى صلى الله عليه وسلم فقال له النبى أنشدك الله الذى أنزل التوراة على موسى أما تجد فى التوراة أن الله يبغض الحبر السمين وكان حبرا سمينا فغضب وقال والله ما أنزل الله على بشر من شئ فانزل الله تعالى وماقدروا الله حق قدره اذقالوا ما أنزل الله على بشر من شئ قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى قال البغوى وفى القصة لما سمع اليهود من مالك بن الصيف تلك الكلمة عتبوا عليه وقالوا أليس أنزل الله على موسى التوراة فلم قلت ما أنزل الله على بشر من شئ فقال مالك بن الصيف أغضبنى محمد فقلت ذلك فقالوا له وأنت اذا غضبت تقول على الله غير الحق فنزعوه من الحبرية وجعلوا مكانه كعب بن الاشرف اه وقال ابن مسعود ان الله يبغض القارئ السمين وفى الخبر ان الاكل فوق الشبع يورث البرص وقال أبو سلمان لان أترك لقمة من عشاء أحب الى من قيام ليلة الى الصباح وقال أيضا الجوع عند الله فى خزانة لا يعطيه الا لمن أحب وقال لقمان لابنه يابنى اذا امتلات المعدة نامت الفكرة وخرس لسان الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة وكان سهل التسترى يطوى نيفا وعشرين يوما لا يأكل وكان يكفيه لطعامه فى الليلة درهم وكان يعظم الجوع ويبالغ فيه حتى قال لا يرى فى القيامة عمل أفضل من ترك الطعام والاقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم فى أكله وقال لم ير الاكياس شيئا أنفع من الجوع للدين والدنيا وقال لا أعلم شيئا أضر على هدم الآخرة من

الاكل وقال وضع العلم والحكمة فى الجوع وجعل الجهل والمعصية
فى الشبع وقال ماعبدالله بشئ أفضل من مخالفة الهوى فى ترك الحلال
وقال فى الحديث ثلث للطعام فمن زاد عليه فانما يأكل من حسناته
وقال من جاعت نفسه انقطع عنه الوسواس وقال اعلموا ان هذا زمان
لا يسأل أحد فيه النجاة الا بذبح نفسه وقتلها بالجوع والصبر والجهد
وقال مامر على وجه الارض أحد شرب من هذا الماء حتى روى فسلم
من المعصية وان شكر الله فكيف الشبع من الطعام وقال فى تنبيه
المغترين لسيدى عبدالوهاب الشعرانى رحمه الله تعالى ونصه كان
الفضيل بن عياض يقول ان ابليس يقول اذا ظفرت من ابن آدم
باحدى ثلاث لا أطلب منه غيرها اعجابه بنفسه واستكثاره عمله
ونسيانه ذنوبه وفى رواية باحدى أربع بزيادة الشبع وهو أعظمها فان
الثلاثة تنشأ عنه وسئل حكيم باى قيد أقيد به نفسى قال قيدها بالجوع
والعطش وذللها باخمال الذكر وترك العز وصغرها بوضعها تحت أرجل
أبناء الآخرة وانج من آفاتها بدوام سوء الظن بها واصحبها بخلاف
هواها وكان عبدالله بن زيد رضى الله تعالى عنه يقسم بالله ان الله
ماصافى أحدا الا بالجوع ومامشوا على الماء الا بالجوع ولعلك تقول هذا
الفضل العظيم للجوع من أين وماسببه وليس فيه الا الايلام المعدة
ومقاساة الاذى فان كان كذلك فينبغى أن يعظم الفضل فى كل مايتأذى
به الانسان من ضربه نفسه وقطعه لحمه وتناوله الاشياء الكريهة وما
يجرى مجراه فاعلم أن هذا يضاهى قول من شرب دواء فانتفع به فظن
أن منفعته بمرارة الدواء وكراهته فاخذ يتناول كل ماهو مكروه من
المذاق وهو غلط بل نفعه فى خاصية الدواء وليس لكونه مرا انما يقف
على تلك الخاصية الاطباء فكذلك لا يقف على علة نفع الجوع

الاسماسرة العلماء ومن جوع نفسه مصدقا بما جاء فى الشرع من مدح
الجوع انتفع به وان لم يعرف وجه كونه نافعا ولكنا نشرح لك ذلك ان
أردت أن ترتقى من درجة الايمان الى درجة العلم يرفع الله الذين آمنوا
منكم والذين أوتوا العلم درجات الى آخر كلام الغزالى وقوله فى الحديث
ثلث للطعام فمن زاد فانما يأكل من حسناته لم أرفى تخريج أحاديث
الاحياء للعراقى التعرض له وقولى ان غير الله لم يعبد به الى آخر البيت
هذا أشرت به الى وجه رابع فى بيان وجه اضافته تعالى الصوم لنفسه
دون غيره من العبادات فهو عطف على قولى انه أمر خفى والله أعلم
فائدة قال جالينوس احفظ نفسك من أربعة أشياء فانها مضرة
للانسان النوم الكثير والاكل الكثير والجماع الكثير والكلام الكثير
لان النوم الكثير يصفر اللون ويثقل البدن ويميت القلب ويكثر الدم
ويورث ورم العينين وينقص من العمر وكثرة الاكل تورث نفخ البطن
والبشم ومزق السرة وضعف القوة وتخفف الدماغ وتقل البصر وتورث
الهرم واضرار الجسم والفترة فى البدن وكثرة الجماع تورث يبس الدماغ
وتضعف الكلام وتضر الروح وكثرة الكلام تورث السقط ونقصان
الدماغ وغلبة السودا اه وقد نظمت ذلك مقتصرا على بعض مضار
بعضها فقلت

أربعة مضرة الانسان * ضرا كثيرا زائدا لطغيان
كثرة نوم اذبها الصفرة فى * لون وموت القلب أيضا فاعرف
وثقل الجسم ونقص العمر * وورم العينين أيضا فادر
وعظم الدم وكثرة الكلام * تورث نقصان الدماغ يا امام
بكثرة الجماع ضر الروح مع * يبس الدماغ ضعف لفظ يستمع
وكثرة الاكل بها ضعف القوى * وموت قلب وامور تحتوى

وقولى تجتوى تكره من قولك اجتويت الموضع اذا كرهت المقام به ومنه حديث أنس أن رهطا قدموا فاجتووا المدينة أى استوخموها هذا وقد نظمت ما تى فى ذم الكلام فى مالا يعنيه أى مالا منفعة له فى دينه ولا دنياه على ماذكره الشيخ عبد الوهاب الشعرانى فقلت

ان الكلام فى الذى لا يعنى * محصل لقسوة والوهن
وعسر اسباب لرزق وأتى * فى ترك كلمة من اللذ ثبتا
بانه من صوم يوم أفضل * وليس للرأى بهذا مدخل

وتقدم ان ترك لقمة من العشاء للشخص أفضل له من قيام ليلة وقد نظمت ذلك فقلت

وبعضهم فضل ترك لقمة * من العشا على قيام ليلة

أشرت به لكلام الشيخ الشعرانى ونص عبارته وكان مالك بن دينار يقول كلام الرجل فى مالا يعنيه يقسى القلب ويوهن البدن ويعسر أسباب الرزق وفيه أيضا عن يونس بن عبد الله ترك كلمة فى مالا يعنيه أفضل من الصوم يوما وقلت بدل البيتين الاخيرين (ص)

وعسر رزقه وترك الكلمه * منه يفوق صوم يوم فاعلمه
وقد حكى جماعة ان الصلاه * توصله نصف الطريق لا سواه
والصوم للباب وأما الصدقه * تدخله على الذى قد خلقه

(ش) أشرت به الى ماذكره فى بستان الواعظين من قوله قال بعض السلف الصلاة توصل صاحبها الى نصف الطريق والصيام يوصله الى باب الملك والصدقة تأخذ بيده فتدخله على الملك اه (ص)

ثم الثواب لسرور الصدقه * ليس الرياء يبطله فحققه
كذا صلاتنا على النبى * تكرمة للمصطفى المرضى
والظاهر السلام فى ذا كالصلاه * كما جرى فى حكمه بلا اشتباه

(ش) هذه اشارة الى مسئلتين * الاولى * ان ثواب السرور الذى يحصل للمتصدق عليه بسبب الصدقة لا يبطله الرياء بخلاف المتصدق به فان ثوابه يبطله الرياء وقد بين عليه الصلاة والسلام ثواب السرور الذى يحصل للمتصدق عليه بسبب الصدقة بقوله ان من موجبات المغفرة ادخال السرور على قلب المؤمن وفى الحديث أيضا أحب الاعمال الى الله تعالى بعد الفرائض ادخال السرور على المسلم (هب) عن ابن عباس * الثانية * ثواب الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم لا يبطله الرياء كما هو مصرح به فى كتب الشافعية التى منها شرح الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم للشيخ شهاب الدين البلقينى وفى كلام أئمتنا ما يفيده والظاهر أن ثواب السلام كثواب الصلاة فى ذلك كان حكمه من الوجوب والندب كحكم الصلاة (ص)

وفى الحديث الطاعم الذ يشكر * كصائم على الصيام يصبر
وجاء رب طاعم ذى شكر * خير من الصائم أى ذى الصبر

(ش) أشرت به لما فى الحديث الطاعم الشاكر كالصائم الصابر ولما فى الجامع الصغير رب طاعم شاكر أعظم أجرا من صائم صابر القضاعى عن أبى هريرة رضى الله عنه ولعل وجهه ان الشاكر مثن على الله تعالى وليس الصائم كذلك والله تعالى أكثر حبا للثناء عليه من غيره قال سهل بن عبد الله التسترى اذا عمل العبد حسنة وقال أنت يارب بفضلك استعملت وأنت أعنت وأنت سهلت شكر الله له ذلك وقال يا عبدى أنت عملت وأنت أطعت وأنت تقربت واذا نظر الى نفسه وقال أنا عملت وأنا أطعت وأنا تقربت أعرض الله عنه وقال أنا وفقت وأنا أعنت وأنا سهلت واذا عمل سيئة وقال أنت قدرت وأنت قضيت وأنت حكمت غضب الله عليه وقال بل أنت أسأت وأنت

جهلت وأنت عصيت وإذا قال أنا ظلمت وأنا أسأت وأنا جهلت أقبل عليه وقال أنا قضيت وأنا قدرت وقد غفرت وحلمت وقد سترت اه من شرح جلال الدين الكركي على الحكم (ص)

وفرض الصيام ثاني الهجرة * فصام تسعة نبي الرحمة
أربعة تسعا وعشرين وما * زاد على ذا الكمال اتسما

(ش) أشرت بالبيت الاول لما ذكره ابن عراق في تذكرته والذي يفيده كلام الدميري في شرح المنهاج انه انما صام شهرين كاملين فقط وكلام ابن حجر يفيد انه انما صام كاملا شهرا واحدا فقط ونص الثاني وكان الحكمة في انه صلى الله عليه وسلم لم يكمل رمضان الا سنة واحدة والبقية ناقصة زيادة تطمين نفوسهم على مساواة الناقصة للكاملة فيما قدمناه اه وقد أشرت الى هذا الاخير ولكلام الدميري وعزو ما تقدم لبعضهم بقولي (ص)

كذا لبعضهم وقال من ضبط * ما صام كاملا سوى شهر فقط

وقلت أيضا

كذا لبعضهم وقال الهيتمي * ما صام كاملا سوى شهرا علم
وللدميري انه شهران * وناقص سواه خذ بيان

ش) قلت ولم أقف على تعيين الزمن الذي صامه كاملا عند من قال انه شهر وعند من قال انه شهران وعند من قال غير ذلك (ص)

وامنع توالي النقص في أربعة * كذا توالي ضده في خمسة

وقلت أيضا بدله

لا يتوالى النقص في أكثر من * ثلاثة من الشهور يا فطن
كذا توالي خمسة مكمله * هذا الصواب وسواه أبطله

(ش) أشرت به لما ذكره المحقق عبد العزيز الوفاءي في كتابه نزهة النظر

فى العمل بالشمس والقمر ونصه اعلم أن مما علم بالاطلاع على أصول حركات القمر فى أفلاكه انه لا يجوز أن يتوالى أكثر من ثلاثة أشهر نواقص ولا أكثر من أربعة كوامل اه والشيخ عبد العزيز المذكور ممن أجمع من بعده من علماء الفلك على تحقيقه واعتماد قوله فلا يعول على قول من قال انه لا يتوالى النقص فى أكثر من ثلاثة كما لا يتوالى الكمال فى أكثر منها ولا على قول من قال لا يتوالى النقص فى أكثر من أربعة كما لا يتوالى الكمال فى أكثر منها (س)

وفيه جاصوموا تصحوا والمزيد * على الذى يشبع ضره شديد
لكن أضر منه ادخال الطعام * على طعام قبل هضم للامام
ان كان بعد الشرب اماقبل * فيتقى فيه المزيد الاوّل
والمعدة اعلم بيت كل داء * والاحتما هو الرأس للدواء
وليس ذا من كلم الرسول * نبينا بل هو اسرائيلى
وجاء أيضا سافروا تصحوا * وتغنموا وامره متضح
وفيه أيضا جاء ان السفرا * من العذاب قطعة فاعتبرا
ولا تنافى اذ مرارة الدوا * لا تمنع النفع به كالاكتوا
وفى الحديث ان أصحاب الصيام * فى ظل عرش الله فى يوم القيام
وقارئ من أوّل الانعام * لتكسبون تلو فعل سامى
أى الغداة ناله من غير شك * كمل لاربعين الف ملك
وشربه من كوثر وغسله * بالسلسبيل وكذاك ظله
بظل عرش ودخول الجنة * بلا حساب ومزيد المنة

(ش) أشرت بقولى وفيه جاصوموا الحديث ذكره فى الجامع فقال صوموا تصحوا ابن السنى وأبو نعيم فى الطب عن أبى هريرة رضى الله عنه وفيه أيضا سافروا تصحوا وتغنموا (هق) عن ابن عباس رضى الله

عنهما فى الالقاب وأبو نعيم فى الطب والقضاعى عن ابن عمر اه وسنشير الى هذا بعد وقولى والمزيد الخ أى ان ما يزيد على الشبع فيه الضرر الشديد لكن أضر منه ادخال طعام على طعام قبل هضم الاول كما أشرت له بقولى لكن أضر الى قولى للامام وهو بفتح الهمزة أى المتقدم وهذا اذا كان ادخال الثانى بعد الشرب واما قبله فلا الا ان يكون مزيدا على الشبع فيحصل به الضرر المتقدم فى الزيادة على الشبع وهذا بين من قولى ان كان بعد الشرب الخ وقد أشار ابن العماد الى هذا بقوله وقبل شرب فكل ماشئت منبسطا * أى بأن يكون زائدا على الشبع بدليل ما تقدم والحاصل أن المزيد على الشبع ضرره شديد وأما على غيره فان كان قبل هضم الاول فهو أشد ضررا ان كان بعد الشرب وأما ان كان قبله فلا يكون كذلك وقولى والمعدة اعلم بيت كل داء الخ أشرت به لما ورد من ان المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء ولكنه من الاسرائيليات وليس هو من كلام نبينا عليه الصلاة والسلام كما زعمه بعضهم وتبعه العارف بالله تعالى سيدى أحمد زروق فى شرحه ونحوه للشيخ محمد التتاءى فى شرح الرسالة لابن أبى زيد القيروانى ونصه وفى الحديث المعدة بيت الداء والحميه رأس الدواء وأصل كل داء البردة والحمية خلو البطن من الطعام والبردة ادخال الطعام على الطعام قبل هضم الاول ومن طب الاطبا قول الامام مالك ان ترفع يدك من الطعام وأنت تشتهيه اه من باب آداب الاكل والشرب قلت ويأتى فى التتمة ما يفيد اتفاق الاطباء على هذا وقال فى باب التعالج ما نصه وفى الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله لم ينزل داء الا أنزل له شفاء وأفضل ما تعالج به الحمية وقد ذكر رجل عند الرشيد حين سأله نصرانى هل ترك نبيكم شيئا من علم الابدان وهل فى كتابكم شئ منه فقال الرجل

فى كتابنا شطر آية كلوا واشربوا ولا تسرفوا ومن كلام نبينا كلمات
المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء وأصل كل داء البردة فقال
النصرانى ماترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبا اه وقولى وجاء سافروا
تصحوا الخ أشرت به لحديث فى الجامع الصغير سافروا الخ وقد تقدم
وهو بظاهره يخالف قوله فى الحديث الآخر السفر قطعة من العذاب
وأشار ابن بطال الى ذلك ولدفعه بقوله ولا تعارض بين هذا الحديث
وحديث ابن عمر مرفوعا سافروا تصحوا فانه لا يلزم من الصحة بالسفر
لما فيه من الرياضة أن لا يكون قطعة من العذاب لما فيه من المشقة
والضرر فصار كالدواء المر المحصل للصحة فانه محصل لها وان كان فى تناوله
الكراهة قال العلقمى لطيفة سئل امام الحرمين حين جلس موضع
ابيه لم كان السفر قطعة من العذاب فقال على الفور لان فيه فراق
الاحباب اه وقد ذكر عن ابن الجوزى انه حين فارق زوجته المسماة
بنسيم الصبا وكان له تعلق بها فجاءت يوما مع امرأتين لحضور مجالس
وعظه وجعلت المرأتين فى مقابلة الشيخ وجلست خلفهما فلما شعر
الشيخ بها أخذ يقول شعرا

أيا جبلى نعمان بالله خليا * نسيم الصبا يصبوا لى نسيمها
فان الصبا ريح اذا ما تنسمت * على نفس مهموم تجلت همومها
اجد بردها أو تشف منى حرارة * على كبد لم يبق الا رسومها

* فائدة * سئل ابن حجر عن حديث نبيشة من أكل من قصعة ثم
لحسها تقول له القصعة أعتقك الله من النار كما أعتقتنى من الشيطان
فاجاب أخرجه أحمد فى مسنده من رواية أم عاصم عن رجل من هذيل
يقال له نبيشة عن النبى صلى الله عليه وسلم اه * تتمة * روى انه
اجتمع عند كسرى أربعة من الحكماء عراقى ورومى وهندى وسودانى

فقال لهم يصف لى كل واحد الدواء الذى لاداء معه فقال العراقى أن تشرب
كل يوم على الريق ثلاث جرعات من الماء السخن وقال الرومى أن تسف
كل يوم قليلا من حب الرشاد وقال الهندى أن تأكل كل يوم ثلاث
حبات اهليلج اسود والسودانى ساكت وكان أحذقهم وأصغرهم سنا
فقال له الملك لم لا تتكلم فقال له يا مولانا الماء السخن يذيب شحم الكلا
ويرخى المعدة وحب الرشاد يهيج الصفرا والاهليلج الاسود يهيج السودا
وقال الدواء الذى لاداء معه أن لا تأكل الا بعد جوع فاذا أكلت
فارفع يدك قبل الشبع فانك لا تشكو علة الا علة الموت فصدقوه كلهم ثم
قال والاحتما فى وقت الصحة خير من شرب الادوية فى وقت المرض اه
وقد نظمت ذلك فقلت

ان كسرى سلطان فارس حقا * جمع العالمين بالطب يوما
سائلا منهم على الذيبق * معه صحة لجسمه دوما
فالبعض قال بسفة كل يوم * من رشاد بها يدوم سليما
والبعض بحسو جرعات ماء * أى سخين ثلاثا افعل تدوما
والبعض بسف اهليلج ذى * اسودا د ثلاثة يا فهيما
والبعض بأكله حال جوع * وسوى ذا يكون كلا ذميما
مع رفع منه وهو يشتهيه * ورأى الكل ذا المقال سليما
لا سواه اذ شرب ماء سخين * مؤلم شحم كليتيه ذميما
ورشاد يثير صفرا واهليلج سودا فكن بهذا عليما

وقولى وفى الحديث ان أصحاب الصيام الخ أشرت به لقول مغيث بن
سمى اذا كان يوم القيامة تكون الشمس فوق رؤس الناس على أذرع
وتفتح أبواب جهنم فيهب عليهم ريحها وسمومها حتى تجرى الارض من
عرقهم أنتن من الجيف والصائمون فى ظل العرش أخرجه ابن أبى

الدنيا ومغيث هذا من كبار التابعين ومثل هذا لا يقال من قبل الرأى
وفى البخارى عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال سبعة
يظلهم الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله الامام العادل وشاب
نشأ فى عبادة الله عز وجل ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان تحابا
فى الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل طلبته امرأة ذات منصب
وجمال فقال انى أخاف الله عز وجل ورجل تصدق واخفى صدقته
حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله تعالى خاليا ففاضت
عيناه اه وله شواهد مرفوعة الخ ماذكره السيوطى فى رسالته المسماة
ببزوغ الهلال فى الخصال الموجبة للظلال وذكر فيها أى فى الرسالة
المذكورة أيضا ان ممن يظل تحت العرش من يجوع فى الدنيا قال عليه
الصلاة والسلام اهل الجوع فى الدنيا هم الذين يقبض الله أرواحهم
وهم الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا شهدوا لم يعرفوا أخفياء فى الدنيا
يعرفون فى السماء اذا رآهم الجاهل ظن بهم سقما وما بهم سقم الا
الخوف من الله يستظلون يوم القيامة بظل العرش يوم لا ظل الا ظله اه
وقلت فيه تصريح بأن ممن يتولى الله قبض روحه من يجوع فى الدنيا
على الوجه المذكور ويضاف له الغريق ومن يقرأ آية الكرسى عقب كل
صلاة فريضة وقد أشرت لجميع ذلك بقولى ومن يجوع فى حياته الى آخر
ما يأتى وقد نظمت من يتولى الله قبض روحه من غير تعرض لظل
الجائع بظل العرش فقلت

ثم الذى يقبض روح من قرا * بعد صلاة فرضه بلا امترا
آية الكرسى هو الله المجيد * كذا غريق البحر أيضا يا رشيد
ومن يجوع فى حياته على * ما جاء نصا فى حديث معتلى
وهو الذى اذا غاب لا يفتقد * ولم يكن يعرف حين يشهد

يظن من رآه انه سقيم * ومابه داء بل مخافة الرحيم

وقولى وقارئ من أول الانعام الخ أشرت به الى ما للسيوطى أيضا
فى رسالته المذكورة من أن ممن يظل بظل العرش من يقرأ ثلاث آيات
من سورة الانعام عقب صلاة الغداة فقال عن ابن عباس رضى الله
تعالى عنهما قال من قرأ اذا صلى الغداة ثلاث آيات من أول سورة
الانعام الى ويعلم ما تكسبون أنزل الله أربعين ألف ملك يكتبون له مثل
أعمالهم وأنزل الله له ملكا من فوق سبع سموات ومعه مرزبة أى بكسر
الميم وتخفيف الباء من حديد فان أوحى الشيطان فى قلبه شيأ ضربه
ضربة حتى يكون بينه وبينه سبعون ألف حجاب واذا كان يوم القيامة
يقول الله تعالى أنا ربك وأنت عبدى امض فى ظلى واشرب من
الكوثر واغتسل من السلسبيل وادخل الجنة بغير حساب ولا عذاب
حديث غريب فى اسناده ابراهيم بن اسحاق الضبى قال الدارقطنى
متروك وقال الازدى زائغ لكن وثقه ابن حبان وله شواهد عن
ابن مسعود مرفوعة قلت وقوله أنزل الله أربعين ألف ملك يكتبون له
مثل أعمالهم ليس فيه دلالة على أن لهم ثوابا فى أعمالهم القرب اذ كتب
مثل أعمالهم لا يفيد ذلك فلا ينافى ان الملائكة لا يثابون على القرب
وفى الجامع الكبير من صلى الفجر فى جماعة وقعد من صلاته وقرأ ثلاث
آيات من أول سورة الانعام وكل الله به سبعين ألف ملك يسبحون الله
ويستغفرون له الى يوم القيامة رواه الديلمى عن ابن مسعود وذكر فيها
أى فى الرسالة المذكورة أيضا ان ممن يظل بظل العرش شيعة سيدنا
على ومحبوه فقد قال عليه الصلاة والسلام السابقون الى ظل العرش
يوم القيامة طوبى لهم قلت يارسول الله ومن هم قيل شيعتك ياعلى
ومحبوك وفيه ضعف قوى ثم انه كما يحصل الظل بظل العرش يحصل

بظل الصدقة ففى الحديث ان الصدقة لتطفئ عن أهلها حر القبور وانما يظل المؤمن بظل صدقته (طب) عن عقبة بن عامر اه قلت انظر هذا مع قوله فى حديث البخارى ان ممن يظل بظل العرش من تصدق بالصدقة الخفية حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه الخ وقد يجاب بأن من يظل بظل العرش هو المتصدق بالصدقة الخفية على الوجه السابق فى الحديث وأما من تصدق بصدقة على الوجه المذكور فى الحديث فيظل بظل صدقته وهذا ظاهر فيمن تصدق باحداهما فقط وأما من حصلا منه فهل يظل بظل صدقته وبظل العرش فى آن واحد وحينئذ فيقال ما فائدة ظله بصدقته مع ظله بظل العرش وقد يجاب بأن فائدته اظهار شرفه بين أهل الموقف وبأن ظله بالظلين أشد من ظله باحدهما وفيه بعد اذ مع ظل العرش لا يظهر لظل صدقته زيادة فى لاستظلال أو يقال بأنه يظل بظل العرش فى موطن ويظل بظل صدقته فى آخر أو ان من يظل بظل صدقته انما هو من لم يظل بظل العرش وعليه فيخص قوله فى الحديث وانما يظل المؤمن بظل صدقته بمن لم يظل بظل العرش وهذا يرجع للوجه الاول فحرر ذلك (ص)

وليلة القدر بعشر آخر * من رمضان غالبا يا ناصرى

وقلت بدله

وليلة القدر تجي فى العشر * آخر شهر الصوم كثيرا فادر
والخلف فى مجيئها بالعام * أو بخصوص رمضان السامى
وانتقلت وهى من الف شهر * خير كما جاء بنص الذكر
أى عمل البر بها أفضل من * عمله فى ألف شهر يا فطن
وهى ثلاث وثمانون سنه * وثلث عام فادره واتقنه
أى ألف شهر ليس فيها يوجد * ليلة قدر هكذا يعتقد

وهل اذا صادفها وقد علم * سمتها أوان لهـذا ما علم
واثنان أولى ثم حال من علم * أكمل من حال سواه يافهم
ثم بها مالح ماء يعـذب * وبعده لاصـله ينقلب
والشمس لا تطلع يومها العظيم * من بين قرنين لشيطان رجيم

(ش) أى انه يكثر مجىء ليلة القدر فى العشر الاخير من رمضان ويقل مجيئها فيما عداه وهل المراد بما عداه بقية رمضان فقط أو هو وباقى العام خلاف وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم اعتكف العشر الاول منه فاتاه جبريل عليه السلام فقال له ان الذى تريد أو تطلب أمامك فاعتكف العشر الاوسط فاتاه جبريل عليه السلام فقال ان الذى تطلب أمامك فاعتكف العشر الاخير اه ثم انها لا تكون ليلة معينة دائما كليلة سبع وعشرين من رمضان بل تكون فى عام كذلك وفى عام آخر ليلة غيرها وما ذكره الشيخ محيى الدين بن العربى من الضابط الآتى عنه انما يأتى على انها فى رمضان وانها لا تنتقل وانها تختلف باختلاف مبدأ رمضان وما يأتى عن البخارى وغيره يدل على خلاف ذلك وانها تنتقل وقولى من ألف شهر الى قولى يكذا يعتقد تصوره ظاهر وقولى أى عمل البر بها أفضل من عمله فى ألف شهر يافطن يحتمل أن يكون الضمير فى من عمله للبر وهذا بحسب ما تبادر منه ويحتمل أن يرجع للشخص العامل بها عمل البر والاول يقتضى أن عمل البر فيها انما يكون أفضل من عمل البر فى ألف شهر سواها اذا كان ما يعمل فيما سواها مماثلا لما يعمل فيها قدرا وصفة لاعادة الاسم الراجع للبر معرفة والثانى صادق بما اذا كان ما يعمل فيها من البر مثل ما يعمل منه فى ألف شهر غيرها أو أفضل أو دونه وكل من الاحتمالين صادق بما اذا كان يحصل بالعمل فيها وفى كل ليالى الالف سواها الاحياء أو لا يحصل شئ من الاحياء ويزيد الثانى بما اذا كان

يحصل بالعمل فى بعضها فقط الاحياء وكل من الاحتمالين صادق أيضا بما اذا كان العمل فيها وفى غيرها من عامل واحد أو اكثر وقال فى بستان الواعظين عن السمرقندى فى قوله تعالى ليلة القدر خير من ألف شهر معناه عمل صالح فى ليلة القدر خير من عمل ألف شهر ليس فيها ليلة قدر قيامها وصامها اه باختصار ويجرى فيه الاحتمالان المذكوران وقوله خير من ألف شهر وعدوله عن أن يقول خير من ليل ألف شهر يفيد ماذكره الامام أبو الليث من أن العمل الصالح فيها أفضل من العمل الصالح فى ألف شهر من ليالى غيرها وأيام الليالى المذكورة وظاهره أن العمل الصالح فيها أفضل من العمل الصالح فى الليالى والايام المذكورة ولو كان العمل فى الليالى والايام المذكورة من عمل البرأى من عمل هذه الامة وهو خلاف ما يفيده ظاهر ما للبغوى وما يوافقه كما يأتى التنبيه عليه ولكن الاول هو مقتضى كلام الباجى فانه قال فى قول الموطأ سمعت من أثق به انه صلى الله عليه وسلم رأى اعمار من قبله من الامم طويلة فكانه تقاصر أعمار أمته أن لا يبلغوا من العمل ما يبلغ غيرهم فأعطاه الله ليلة القدر خير من ألف شهر قال الباجى مقتضى هذا اختصاص هذه الامة بها وثواب العمل فيها بما يرضى الله أكثر من ثوابه فى ألف شهر ليس فيها ليلة قدر وقيل انه كان فى بنى اسرائيل رجل مكث ألف شهر وهى ثلاث وثمان سنة وأربعة أشهر يقوم الليل ويجاهد النهار فتمنى صلى الله عليه وسلم أن يكون من أمته فاعطاه الله بدل ذلك لكل امته ليلة القدر وقيل لانه رأى بنى أمية ينزون على منبره نزو القردة ألف شهر فاحزنه ذلك فاعطى بدلها ليلة القدر اه قلت وفى الحديث من صلى العشاء فى جماعة فقد أخذ بحظه من ليلة القدر (طب) عن أبى أمامة من الجامع الصغير قال شارحه فى قوله من صلى

العشاء فى جماعة الخ أى وصلى الصبح فى جماعة أيضا كما قيده فى روايات أخر وهذا الحديث أخذ به الشافعى فى القديم ولا يعرف له فى الجديد ما يخالفه ورمز المصنف لحسن هذا الحديث ولكن ذكر الحافظ العراقى أن فيه مسلمة بن على وهو ضعيف وذكره مالك فى الموطأ بلاغا عن سعيد بن المسيب اه ورواه الخطيب فى التاريخ من حديث أنس بلفظ من صلى ليلة القدر العشاء والفجر فى جماعة فقد أخذ من ليلة القدر بالنصيب الوافر اه وفيه اشارة الى أن العمل فى ليلة القدر الذى هو خير من العمل فى ألف شهر غيرها هو ما يحصل به احياؤها وفى الجامع الكبير عنه عليه الصلاة والسلام انه قال من قال لا اله الا الله الكريم سبحان الله رب السموات ورب العرش العظيم ثلاث مرات كان مثل من أدرك ليلة القدر ابن عساكر عن الزهرى مرسلا اه من شرح الجامع الصغير للمناوى وقد نظمت ذلك مضافا للابيات المتقدمة فقلت

وكلمة التوحيد من يأتى بها * وبعدها الكريم كن منتبها
كذاك سبحان الى الله أضف * رب السموات ورب العرش صف
أى بالعظيم ثم ثلث ذلكا * تكن كمن لليل قدر أدركا
وذا ببعض نسخ الكبيرى * وفى سواها جاء ياسميرى
لفظ الحليم قبل لفظة الكريم * فى أولتى ذين والاخرى يافهيم
وينبغى للشخص أن لا يتركا * مقال ذى بليلة ليدركا
ما مر من فضل من الله العظيم * فدائما يكون فى الخير المقيم

ثم ان نقل المناوى عن الجامع الكبير موافق للرواية الثانية فيه لا للاولى على ما فى بعض النسخ فان الذى فى الجامع الكبير نصها من قال لا اله الا الله الكريم سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش

العظيم ثلاث مرات كان كمن أدرك ليلة القدر الدولابى وابن عساكر عن الزهرى مرسلا ثم قال بعد ذلك بأسطر ما نصه من قال لا اله الا الله الكريم سبحان الله رب السموات ورب العرش العظيم كان مثل من أدرك ليلة القدر ابن عساكر عن الزهرى مرسلا اه نص ما فى نسخ الجامع الكبير والذى رأيته فى نسختين منه زيادة الحليم قبل الكريم فى الروايتين وعلى هذا فنقل المناوى لا يوافق واحدة من الروايتين وعليه فيزاد فى النظم ما يفيد ذلك فيقال عقب التكميل وقبل البيت الذى أوله وينبغى للشخص أن لا يتركا ما نصه وذا ببعض نسخ الكبير الى آخر البيتين المتقدمين فى النظم ثم ان معنى الحديث أن من قال ذلك فى ليلة ولم تكن ليلة القدر وعمل فيها عملا صالحا فانه يكون عمله فيها أفضل من عمل مثل ذلك أو أكثر فى كل ليلة فى ليالى ألف شهر ليس فيها ليلة القدر ولعل هذا مبنى على أن من عمل فى ليلة القدر عملا صالحا يكون عمله أفضل من عمل مثل ذلك أو أكثر فى كل ليلة من ليالى ألف شهر وان لم يعلم انها ليلة القدر بعلامة من علاماتها كما هو أحد القولين لا على القول الآخر من انه انما يحصل ذلك لمن عمل ذلك مع علمه بها بعلامة من علاماتها وقد نظمت ذلك على وجه آخر فقلت

كلمة توحيد ولفظة الحليم * ببدء ليل شهر صومنا العظيم
ولفظ سبحان الى الله أضف * رب السموات ورب العرش صف
ذا با لعظيم ثم ثلث ذلكا * تكن كمن لليل قدر أدركا

وقولى رب السموات أى ورب السموات وقولى وهى ثلاث وثمانون سنة الخ أى ان الالف شهر من السنين ثلاث وثمانون سنة وثلث سنة وقولى وهل اذا صادفها الخ أشرت به لما ذكره شيخنا البدر القرافى فى تأليفه فى ليلة القدر من قوله بعد ما ذكر الخلاف فى انها هل لها علامة تظهر أم لا

واختلفوا أيضا هل يحصل الثواب المرتب عليها لمن وافق انه قامها وان لم يظهر له شئ أى من علاماتها أو يتوقف ذلك على كشفها له أى بشئ من علاماتها والى الاول ذهب الطبرى والمهلب وابن العربى وجماعة والى الثانى ذهب الاكثر ويدل للاول ماقال الحافظ ماوقع عند مسلم من حديث أبى هريرة من يقم ليلة القدر الى آخر كلامه اه وقال فى التحفة قال النووى رحمه الله تعالى فى شرح مسلم ولاينال فضلها الا من أطلعه الله تعالى عليها فلوقامها انسان ولم يشعر بها لم ينل فضلها قاله الاوزعى رحمه الله تعالى وكلام المتولى يعارضه حيث قال يستحب التعبد فى كل ليالى العشر حتى يحوز الفضيلة على اليقين اه وهذا أولى نعم حالة من اطلع أكمل اذا قام بوظائفها اه وقولى ثم بها مالح ماء يعذب الخ أشرت به لما روى البيهقى فى فضائل الاوقات من طريق الاوزاعى عن عبيدة بن أبى لبابة انه سمعه يقول ان المياه المالحة تعذب تلك الليلة اه أى ثم تنقلب الى ملوحتها اذلولم تنقلب الى الملوحة لم يبق مالح أصلا وقولى والشمس لاتطلع يومها العظيم الخ أشرت به لما روى ابن أبى شيبة من حديث ابن مسعود ان الشمس تطلع كل يوم بين قرنى شيطان الاصبيحة ليلة القدر اه قلت وانظر هذا مع ماتقدم من أن الشياطين تغل وتصفد فى رمضان وقد يقال ان ذلك لاينافى طلوع الشمس من بين قرنيه فى غير ليلة القدر * مباحث تتعلق بليلة القدر * الاول * فى الموطأ عن مالك قال سمعت من أثق به من اهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى أعمار الناس قبله أوماشاء الله من ذلك فكأنه تقاصر أعمار أمته أن لايبلغوا من العمل مثل الذى بلغ غيرهم فى طول العمر فأعطاه الله ليلة القدر خير من ألف شهر اه فى البغوى فى قوله تعالى ليلة القدر خير من الف شهر مانصه قال عطاء

عن ابن عباس ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بنى اسرائيل حمل السلاح على عاتقه فى سبيل الله ألف شهر فتعجب عليه السلام من ذلك فتمنى أن يكون ذلك لامته فقال يارب امتى اقصر الامم اعمارا وأقلهم اعمالا فاعطاه الله ليلة القدر فقال ليلة القدر خير من ألف شهر أى التى حمل فيها الاسرائيلى السلاح فى سبيل الله لك ولامتك الى يوم القيامة وقال البيضاوى فى سورة القدر ذكر الالف اما للتكثير فان العرب تذكر الالف ولا تريد حقيقتها وانما تريد المبالغة فى الكثرة كما فى قوله تعالى يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وأما لما روي انه ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بنى اسرائيل حمل السلاح على عاتقه فى سبيل الله تعالى ألف شهر وهى ثلاث وثمانون سنة واربعة أشهر فتعجب لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عجبا شديدا وتمنى أن يكون ذلك فى امته فقال يارب جعلت امتى اقصر الامم اعمارا واقلها أعمالا فاعطاه الله ليلة القدر فقال ليلة القدر خير من ألف شهر أى التى حمل فيها الاسرائيلى السلاح فى سبيل الله فقال لك ولامتك من بعدك الى يوم القيامة فى كل رمضان *تنبيه* ماذكره السمرقندى من ان العمل فى ليلة القدر خير من أن يعمل فى كل ليلة من ليالى ألف شهر مثل مايعمل فى ليلة القدر أو اكثر ليس فيها ليلة قدر ظاهره ولو كان العمل فى الف شهر من هذه الامة وهو خلاف مايفيده ما تقدم عن البغوى والبيضاوى من ان العمل فيها خير من عمل ألف شهر من غير هذه الامة وظاهر القرآن العظيم يوافق ما للسمرقندى وقدمنا عن الباجى مايفيده وقد تقرر أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب قوله سبحانه وتعالى تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم أى تنزل الملائكة اكثر من عدد الحصى حتى تضيق بهم الارض والمراد بالروح

جبريل وقال ابن عادل تنزل الملائكة أى تهبط من كل سماء الى الارض ويؤمنون على دعاء الناس الى وقت طلوع الفجر والمراد بالروح جبريل عليه السلام وحكى القشيرى ان الروح صنف من الملائكة جعلوا حفظة على سائرهم وان الملائكة لا يرونهم كما لا نرى نحن الملائكة وقال مقاتل هم اشراف الملائكة واقربهم من الله عز وجل وقيل هم جند من جند الله تعالى غير الملائكة رواه ابن عباس مرفوعا حكاه الماوردى وقيل الروح باتفاق أهل السنة خلق عظيم يقوم صفا والملائكة صفا وقيل الروح الرحمة ينزل بها جبريل عليه السلام مع الملائكة فى هذه الليلة على اهلها بدليل قوله ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أى بالرحمة فيها أى فى ليلة القدر اه وقوله باذن ربهم أى باذنه باظهار ما قدر فى الازل أن يكون من ليلة القدر التى تنزل فيها الى مثلها من قابل وقال فى تفسير الاخوين فى قوله باذن ربهم أى بأمره من اجل كل أمر او بكل أمر قدر فى تلك السنة أى قدر فى الازل أن يكون فى تلك السنة ويؤمنون على دعاء العباد ويصافحونهم وعلاماتها اقشعرار وبكاء اه وعلى هذا فالمراد بليلة القدر الليلة التى تظهر فى العام الذى وقع فى اوله ما قدر فيه فى الازل وذكر ابن عادل انهم يؤمنون على دعاء المؤمنين ويسلمون عليهم فتحصل من هذا ان الملائكة يؤمنون على دعاء المؤمنين ويسلمون عليهم ويصافحونهم *تنبيه* اخرروى جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال فى ليلة القدر لا يخرج شيطان حتى يخرج فجرها وقال غيره ليس فيها شيطان حتى يطلع الفجر اه ومن المعلوم تصفيد الشياطين والمردة حتى ابليس فى رمضان وحينئذ فلا يظهر وجه تخصيصها بحبس الشياطين فيها

الا

الا على القول بانها تكون فى غير رمضان * قوله تعالى سلام هي أى
لا يحدث فيها داء وقال فى تفسير الاخوين عقب * قوله سلام هي أى
انه لا يقدر فيها الا السلامة و يقدر البلاء فى غيرها اه ومراده بقوله
هي انه قدر فى الازل انه لا يحدث فيها داء وقوله تعالى حتى مطلع الفجر
جعلها فى تفسير الاخوين غاية لسلام الملائكة على العباد فقال
و يسلمون عليهم حتى مطلع الفجر وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
ان هي ابتداء كلام وانها اشارة الى انها ليلة السابع والعشرين لانها
السابع والعشرون من كلمات السورة وقيل اشار اليه بتكرار ليلة القدر
ثلاثا فانه سبعة وعشرون حرفا اه قلت وذكر ابن عادل ما تقدم عن
ابن عباس واعترضه فقال وما يروى عن ابن عباس رضى الله عنهما
ان الكلام تم عند قوله سلام ويبتدى بهي على انها خبر مبتدا والاشارة
بذلك الى انها ليلة السابع والعشرين لان لفظة هي سابعة وعشرون
من كلمات هذه السورة فلا ينبغى أن يعتقد صحته لانه الغاز وتغيير لنظم
افصح الكلام اه وقوله ان هي خبر مبتدا لعل مراده ان المعنى
وعدها هي أى عدهي من كلمات السورة فتكون ليلة سبع وعشرين
كما ان لفظة هي سابعة عشرين من كلمات السورة وقد علمت ما فيه
وقال ابن عادل قبل كلامه هذا قوله سلام هي فيه وجهان أحدهما
ان هي ضمير الملائكة وسلام بمعنى تسليم أى الملائكة ذات تسليم على
المؤمنين من مغيب الشمس حتى يطلع الفجر وقيل الملائكة يسلم بعضهم
على بعض فيها * الثانى * انها ضمير ليلة القدر وسلام بمعنى سلامة أى
ليلة القدر ذات سلامة من كل شئ مخوف أى ليلة القدر سلامة وخير
كلها لا شر فيها حتى يطلع الفجر قال الضحاك لا يقدر الله تعالى فى تلك
الليلة الا السلامة وقيل هى ذات سلامة من ان يؤثر فيها شيطان

فى مؤمن ومؤمنة قاله مجاهد وعلى التقديرين يجوز أن يرتفع سلام على انه خبر مقدم وهى مبتدا مؤخر وهذا هو المشهور ويجوز أن يرتفع بالابتداء وهي فاعل عند الاخفش لانه لا يشترط الاعتماد فى عمل الوصف اه المراد منه ولم يذكر فى البخارى فى أبواب ليلة القدر التصريح بانها ليلة ثلاث وعشرين ولا ليلة سبع وعشرين وانما ذكر فيه ما نصه عن ابن عباس انه عليه السلام قال التمسوها فى تاسعة تبقى أى فتكون ليلة اثنين وعشرين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي فى العشر أى الاواخر هي فى تسع يمضين أو سبع يبقين يعنى ليلة القدر وعنه أيضا التمسوها فى اربع وعشرين والمراد بتاسعة تبقى أن يبقى تسع من ليالى الشهر لا ان يمضى تسع بعد العشرين وكذا يقال فى سابعة تبقى أن المراد أن يبقى من ليالى الشهر سبع لا ان يمضى بعد العشرين سبع ويجرى مثل ذلك فى قوله فى خامسة تبقى وقد اشرنا لذلك وحينئذ فتكون فى الاشفاع وهذا مبنى على اعتبار كون الشهر كاملا وهو ما عليه الانصار فانهم قالوا معنى قوله اطلبوها فى تاسعة تبقى هي ليلة اثنين وعشرين وقالوا نحن اعلم بالعدد منكم واختار ابن رشد من ائمتنا القول باعتبار كون الشهر ناقصا لان يوم الثلاثين غير مقطوع بكونه من الشهر ولموافقته لحديث التمسوها فى الاوتار بخلاف ما اذا اعتبر كاملا لانه اذا عد الشهر من آخره ناقصا كانت اشفاعه أوتارا وأوتاره اشفاعا واعتباره كاملا هو ما حمل عليه الشاذلى كلام الشيخ خليل فى شرح الرسالة وظاهر كلامه انه الراجح وفى كتاب كشف الغمة ما نصه وكان عبد الله بن انس يقول قلت يا رسول الله اخبرنى فى ليلة القدر فقال لولا أن تترك الناس الصلاة الى تلك الليلة لاخبرتك ولكن ابتغها فى ثلاث وعشرين من

الشهر وكان بلال يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليلة القدر ليلة اربع وعشرين وكان عليه السلام يأمر من رآى ليلة القدر أن يقول اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عنى وفى البستان عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت يا رسول الله اذا وافيت ليلة القدر فبم ادعو قال قولى اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عنى وفى المستطرف قالت عائشة رضى الله عنها لو رأيت ليلة القدر ما سألت الله الا العفو والعافية وفى النبذة للشيخ أبى الحسن البكرى ومن أولى ما يدعى به فى تلك الليلة أى ليلة النصف من شعبان اللهم انك عفو كريم تحب العفو فاعف عنى اللهم انى اسئلك العفو والعافية والمعافاة الدائمة فى الدين والدنيا والآخرة لورود ذلك فى ليلة القدر وهذه أفضل الليالى بعدها اه وفيه نظر اذ لم نر فى رواية زيادة لفظ كريم وسئل عليه الصلاة والسلام عن علامة ليلة القدر فقال هى ليلة بلجة أى مشرقة نيرة لا حارة ولا باردة ولا سحاب فيها ولا مطر ولا ريح ولا يرمى فيها بنجم وتطلع الشمس صبيحتها مشعشعة حمراء لا شعاع لها وفى رواية اخرى لقد رأيتنى اسجد صبيحتها فى ماء وطين والحق انه صلى الله عليه وسلم كان يخبر اصحابه عن ليلتها وصفتها كل سنة فيقول مرة لا مطر فيها ومرة فيها مطر ومرة فى الوتر ومرة فى الشفع وهكذا واخباراته صلى الله عليه وسلم كلها صادقة مصدق فيها ولم يبلغنا انه صلى الله عليه وسلم اخبر اصحابه بها فى سنة واحدة فى روايتين مختلفتين أبدا فالاحاديث الواردة فى تعيينها كلها صحيحة لا تناقض فيها وملخص القول فيها انها تدور فى جميع الايام ولا يعلمها حقيقة الا من كشف الله عن بصيرته اه قلت اعلم انه يستفاد من كلام كشف الغمة ان ما ورد من اختلاف صفتها يجرى حتى على القول بانها لا تنتقل وانها ليلة معينة فى كل عام

أوفى كل رمضان فان تعيين زمنها الا ينافى اختلاف صفتها فى تعدد
الاعوام أوفى تعدد شهر رمضان وانما التنافى لوورد عنه عليه الصلاة
والسلام مايفيد اختلاف صفتها فى عام معين أوفى رمضان معين وهذا
قدر زائد على الخلاف المذكور فى انتقالها وعدمه فتأمله ثم ان ماذكر
من انها تكون فى سنة بصفة وفى سنة غيرها بصفة اخرى يأتى على
القول بانتقالها وعدم انتقالها وأما كلام ابن العربى من انه اذا كان
مبدأ رمضان يوم الجمعة كانت ليلة تسع وعشرين واذا كان السبت
كانت ليلة احدى وعشرين وان كان الاحد كانت ليلة سبع وعشرين
وان كان الاثنين كانت ليلة تاسع عشرة وان كان الثلاثا كانت ليلة
خمس وعشرين وان كان الاربعاء كانت ليلة سبع عشرة وان كان
الخميس كانت ليلة ثالث وعشرين فهى تختلف باختلاف مبدء الشهر
فاذا كان أوله يوم الجمعة كانت ليلة تسع وعشرين فى جميع الاعوام
وهكذا ونظم الشيخ محيي الدين بن العربى فقال كما رأيته بخط بعضهم
ونص مارأيته بخط الشيخ ابن العربى

وانا جميعا ان نصم يوم جمعة * ففى تاسع العشرين خذ ليلة القدر
وان كان يوم السبت أول صومنا * فحادى وعشرين اعتمده بلا عذر
وان هل يوم الصوم فى أحد فخذ * ففى سابع العشرين مارمت فاستقر
وان هل بالاثنين فاعلم بانه * يوافيك نيل الوصل فى تاسع العشر
ويوم الثلاثا ان بدا الشهر فاعتمد * على خامس العشرين تحظى بها فادر
وفى الاربعا ان هل يامن يرومها * فدونك فاطلب وصلها سابع العشر
ويوم خميس ان بدا الشهر فاجتهد * بثالث عشريه وقيت من الشر

وقات بدله

ويوم خميس بدؤه فهى ليلة * لثالث عشريه وقيت من الشر

وضابطها فى القول ليلة جمعة ■ توافيك بعد العشر فى ليلة الوتر

اه فقوله وضابطها الخ ان أراد أن هذا ضابط ليلة القدر فيما اذا كان مبدأ الشهر يوم الخميس كان صحيحا اذا حملت الجمعة على الجمعة الثانية بعد العشر وأما اذا حملت على الاولى فلا يكون فرادى بل تكون فى الاشفاع وان حمل قوله وضابطها الخ أى ضابط ليلة القدر مطلقا أى سواء كان مبدأ الشهر الجمعة أو السبت أو ما بعده من الايام الى الجمعة كان ذلك فاسدا فيما اذا كان مبدؤه الجمعة وذلك لان ليلة القدر فيه تسع وعشرون كما صرح به وهذا الضابط يصدق بذلك وبان تكون خامس عشره وبان تكون ثالث عشريه فهو صادق بغير المراد على ما ذكره فيما اذا كان أول الشهر الجمعة اذ ليلة خمس عشرة ليلة جمعة فرادى وكذلك ليلة ثالث عشريه ليلة جمعة فرادى أيضا وليست واحدة منهما ليلة قدر عنده وانما هى ليلة تسع وعشرين كما صرح به فى قوله وانا جميعا ان نصم يوم جمعة ففى تاسع العشرين خذ ليلة القدر وكلام الشيخ زروق لا يرد عليه هذا لانه صرح بانه لا بد أن تكون ليلة جمعة من افراد النصف الثانى فراعى فى ذلك أى فى كون المبدأ اول النصف الثانى لا الاول وكذا ان كان مبدؤه الخميس لانه يصدق بليلة الجمعة الواقعة بعد العشرة التى هى ليلة ست عشرة وكذا ليلة ثلاث وعشرين مع ان المراد الثانى اذ الجمعة الاولى ليست فرادى بل من الاشفاع وكلام الشيخ زروق لا يرد عليه هذا أيضا لانه صرح بانها لا بد أن تكون ليلة جمعة من افراد النصف الثانى وقد نظمتها مشيرا الى عدها بحروف الجمل فى جميع ايام الجمعة على وجه سالم مما يرد على النظم السابق فقلت

ليلة القدر فى طلْ أوفى الْـ ■ أوفى زكْ أوفى دهى أوفى هلْ

أو فى حط أو فى جل أو ليلة * جمعة اتت من بعد عشرين مضت
وبدء ذى من يوم جمعة وما * بعد الى يوم الخميس فاعلما
فهي اذا فى نصفه الثانى وهى * ليلة جمعة فرادى يا بهى
وان خميسا بدؤه اذ المراد * ثانى جمعة لا الاولى ذا المفاد
من قول ذى القول امام العرب * اعنى به حافظه ابن العربى
واختلف فى تسميتها ليلة القدر فقيل القدر العظمة وقيل انه الضيق لان الارض تضيق فيها من كثرة الملائكة النازلين فيها وتقدم انهم اكثر من عدد الحصا وقيل القدر القضاء لان الامور تقضى فيها أى يظهر تقديرها فيها وهذا يوافق ماذكره الاموى فانه قال فى تعليقه مانصه ليلة القدر بسكون الدال وفتحها جائز قال أبو اسحاق الزجاج يعنى ليلة الحكم وهي التى يفرق فيها كل أمر حكيم أى تكتب الملائكة مايصير فى تلك السنة اه وقيل ان من لم يكن له قدر يصير بمراعاتها أى بالعمل الصالح فيها ذا قدر وقيل لان العمل الصالح فيها يكون ذا قدر عند الله تعالى لكونه مقبولا اه وقال ابن عادل وقيل سميت بذلك لانه انزل فيها كتاب ذو قدر على رسول ذى قدر على امة ذات قدر والقدر مصدر والمراد ما يمضيه الله تعالى من الامور قال تعالى انا كل شئ خلقناه بقدر وهو بمعنى القدر الا انه بالتسكين مصدر وبالفتح اسم اه وقوله الا انه الخ خلاف ما يأتى عن القرطبى وقال البغوى سميت ليلة القدر لانها ليلة يقدر فيها الامور والاحكام فيقدر الله فيها امور السنة فى بلاده وعباده للسنة المستقبلة لقوله تعالى فيها يفرق كل أمر حكيم وهو مصدر قدر الله الشئ بالتخفيف قدرا وقدرا كالنهر والنهر وقدره بالتشديد تقديرا بمعنى واحد وقيل للحسين بن الفضيل اليس قد قدر الله المقادير قبل أن يخلق السموات والارض

قال نعم قيل فما معنى ليلة القدر قال ليلة سوق المقادير الى المواقيت وتنفيذ القضاء المقدور وقال الزهرى هى ليلة العظمة والسرور من قول الناس لفلان عند الامير قدر اى جاه ومنزلة ويقال قدرت فلانا أى عظمته قال تعالى وماقدروا الله حق قدره أى ماعظموه حق عظمته وقيل لان العمل الصالح يكون فيها ذاقدر عند الله لكونه مقبولا اه هذا ومن الغريب ماذكره البغوى انه قيل ان ليلة القدر أول ليلة من رمضان وقال فى بستان الواعظين للسمرقندى عن عمر ابن عبد الرحمن عن عبادة بن الصامت قال اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر فقال هى فى شهر رمضان فى العشر الاواخر ليلة احدى وعشرين أوثلاث وعشرين أوخمس وعشرين أوسبع وعشرين أوتسع وعشرين أوآخر ليلة من رمضان وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى بعثنى بالحق نبيا لقد اخبرنى جبريل عن اسرافيل عن رب العزة انه قال وعزتى وجلالى وجودى ومجدى وارتفاعى فى مكانى من أحيا ليلة القدر من عبادى وآمائى غفرت له ذنوبه ولو كان مصرا على الكبائر وقال عليه الصلاة والسلام والذى بعثنى بالحق نبيا ان جبريل قال من احيا ليلة القدر قضى الله له ألف حاجة وان كان قدر عليه الشقاوة حوله الله تعالى سعيدا وقال صلى الله عليه وسلم من قرأ آية الكرسى ليلة القدر كان أحب الى الله من أن يختم القرآن فى غيرها من الليالى وعن عبد الله بن مسعود قال لقد أحييت انا وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى وسلمان الفارسى رضى الله عنهم فى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة سبع وعشرين من شهر رمضان فصلى بنا الى الصباح فقلنا يارسول الله لقد امددت بنا فى هذه الليلة ومافترت حتى اصبحنا

فما يقال لهذه الليلة قال ليلة القدر اه وقال فى بستان الواعظين قال محمد بن كعب رضى الله عنه اجتمع جماعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عند عمر بن الخطاب رضى الله عنه فتذاكروا ليلة القدر وكان منهم عبد الله بن عباس رضى الله عنهما فتكلم كل واحد منهم بما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عباس ساكت فقال عمر رضى الله عنه مالك لا تتكلم يا ابن عباس تكلم ولا تمنعك الحداثة فقال ان الله تعالى وتر يحب الوتر وقد جعل الله أيام الدنيا تدور على سبع وخلق الانسان من سبع وخلق ارزاقنا من سبع وجعل فوقنا سبع سموات وجعل تحتنا سبع ارضين وجعل البحار سبعا وجعل اعضاء السجود سبعا وحرم من نكاح الاقربين سبعا وجعل رمى الجمار سبعا واظن والله اعلم انها الليلة السابعة من العشر الاواخر من رمضان فتعجب عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقال يا قوم من كان يروى هذا كما رواه ابن عباس رضى الله عنهم اه وماذهب اليه ابن عباس ذهب اليه ابي بن كعب فقد روى عن زر بن حبيش انه قال سمعت ابي بن كعب يقول والله الذى لا اله الا هو انها فى رمضان يحلف ولا يستثنى ووالله انى لأعلم أى ليلة هى التى أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيامها وهى ليلة سبع وعشرين وقد ذهب الامام احمد بن حنبل الى ماذهب اليه ابن عباس ثم انى لم اسمع من أحد ممن اجتمعت به ممن رآها انه رآها فى غير العشر الاخير والذى سمعت منه انه انما رآها فيه وقوله ولا تمنعك الحداثة بفتح الحاء لان فعالة من الامور الجبلية بالفتح كالسماحة والظرافة ونحوهما وقال فى القاموس حدث حدوثا وحداثة نقيض قدم وتضم داله اذا ذكر مع قدم اه وقوله وخلق الانسان من سبع أشار به الى قوله تعالى ولقد

خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله فتبارك الله احسن
الخالقين والمراد بالانسان المخلوق من الطين آدم والسلالة من سللت
الشئ من الشئ اذا استخرجته منه فهى خلاصة الطين وقوله ثم
جعلناه أى الانسان الذى هو نسل آدم وخلقنا الواقع بعد جعلنا
فى المواضع الثلاثة بمعنى صيرنا ثم انشأناه خلقا آخر أى بنفخ الروح فيه
اه من الجلالين ثم قلت وحمله الانسان المذكور أولا على آدم هو أحد
احتمالين والثانى انه كل فرد من افراد النوع الانسانى وذلك لان كل
فرد مخلوق من نطفة وهى ناشئة عن الغذاء الناشئ عن النبات
الناشئ عن الارض وهذا يفيده ماذكره الشيخ ناصر الدين اللقانى
فانه سئل عن قوله تعالى واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم
الآية قال بعض المفسرين اخرج البزار وغيره عن أبى موسى قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله جل ذكره يوم خلق آدم قبض
قبضتين من صلبه فوقع كل طيب فى يمينه وكل خبيث فى يده الاخرى
فقال هؤلاء اصحاب الجنة ولا ابالى وهؤلاء أصحاب النار ولا ابالى
ثم أعادهم فى صلب آدم فهم ينسلون على ذلك الى الآن وذكر أحاديث
اخر بمعنى ذلك وفى ذلك دلالة على أن بنى آدم مخلوقون كلهم الآن
فى أصلاب آبائهم ويؤيده انه عليه الصلاة والسلام قال لم ازل انقل
من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة حتى خرجت من ظهر أبى
أو ما هذا بمعناه وقال الفخر الرازى فى تفسير قوله تعالى والله انبتكم
من الارض نباتا فى سورة نوح ما معناه ان الله تعالى خلق النبات من
الارض وجعله اغذية لنا وخلق من الاغذية المنى وخلقنا من ذلك
المنى وهذا يدل على ان الخلق من المنى الذى يحدث الآن وهو يخالف
ما تقدم فما الجمع بينهما فأجاب رحمه الله تعالى بقوله المراد بالقبضتين

المذكورتين فى الحديث أرواح بنى آدم على ماذهب اليه بعض أهل السنة والجماعة من ان الارواح خلقت قبل الاجسام واستدل عليه بمارواه من قوله عليه الصلاة والسلام خلق الله الارواح قبل الاجساد بالفى عام وقدنقل ابن القاسم عن عبد الرحمن بن خالد ان الروح ذوجسد وذو يدين ورجلين واذنين ورأس تسل من الجسد سلا ومراد الفخر الرازى بالضمير فى قوله وخلقنا من ذلك المنى الابدان دون الارواح فمضمون ذلك كله ان الارواح استخرجت من ظهر آدم ثم اعيدت فيه وصارت تنتقل مع النطف من الاصلاب للارحام الى ان حصل كل روح فى بدنها المخلوق من نطفته المختصة به فلا تعارض اذن بين الحديث والتفسير والله تعالى أعلم اه وقوله خلق ارزاقنا من سبع أشار به لما يفيده قوله تعالى فانبتنا فيها حبا كالحنطة والشعير وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا قال فى تفسير الاخوين القضب هو التبن للعلف وقال فى قوله تعالى وحدائق أى بساتين غلبا أى عظاما لكثرة اشجارها وفاكهة أى ثمارا رطبة غير ماتقدم وأبا مرعى الدواب كالحصيد للادمى ويابس الفواكه وحديث خلقتم من سبع ورزقتم من سبع فاسجدوا على سبع يؤيد الاوّل اه فقدفسر القضب بالعلف وفسر قوله أبا بمرعى الدواب اليابس وهو غير العلف اذمايرعى غير مايعلف وفسر قوله حدائق غلبا بالبساتين الكثيرة وهذه انما تكون من الخمسة وليست أمرا زائدا عليها اذلا يقال للقضب بستان وكذا الاب فلا يعد الحدائق واحدا من السبعة وقدجاء فى الحديث انه صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل العشر من رمضان شدمئزره واحيى ليله وايقظ أهله ق د ن ه عن عائشة رضى الله عنها قاله فى الجامع الصغير قال محشيه اذا دخل

العشر أى الاخير من رمضان وصرح به فى حديث على عند ابن أبى شيبة قوله شد مئزره بكسر الميم مهموز وهو الازار أى اعتزل النساء وبذلك جزم عبد الرزاق عن الثورى واستشهد بقول الشاعر

قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم * عن النساء ولو باتت باطهار

وقال الخطابى يحتمل أن يريد به الجد فى العبادة كما يقال شددت لهذا الامر مئزرى أى شمرت له ويحتمل أن يريد به التشمر والاعتزال معا واستعماله فى كلا هذين مجاز ويحتمل أن يراد به الحقيقة والمجاز كمن يقول طويل النجاد لطويل القامة وطويل علاقة السيف وحقيقة النجاد علائق السيف فاستعماله فى طول القامة مجاز فيكون المراد شدّ مئزره حقيقة فلم يحله واعتزل النساء وشمر للعبادة قلت وقد وقع فى رواية شدّ مئزره واعتزل النساء فعطف واعتزل بالواو فيقوى الاحتمال الاول اهـ وقوله أى اعتزل النساء قال ابن رجب وهو الصحيح فى تفسيره وقوله وقال الخطابى ويحتمل أن يريد به الجد فى العبادة رده ابن رجب بقوله وفيه نظر فانها قالت جد وشد المئزر فعطف شد المئزر على جد وقوله واحيى ليله أى اسهر ليله احياء بالطاعة أو احيى نفسه بسهره فيه لان النوم أخو الموت وأضافه الى الليل اتساعا لان النائم اذا احيى باليقظة حيى ليله بحياته وهو نحو قوله لا تجعلوا بيوتكم قبورا أى لا تناموا فتكون بيوتكم كالقبور وقوله لان النوم أخو الموت نحوه ما أخرجه ابن حاتم والبيهقى عن عبد الله ابن أبى أوفى قال رجل يارسول الله ان النوم مما تقر به اعيننا فى الدنيا فهل فى الجنة نوم فقال لا النوم شريك الموت وليس فى الجنة موت قال فما راحتهم فعظم ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ليس فيها لغوب كل أمرهم راحة فنزل لا يمسنا فيها نصب الآية

وفى الجامع الصغير أيضا كان اذا دخل رمضان تغير لونه وكثرت صلاته وابتهل بالدعاء واشفق لونه هب عن عائشة وقوله واشفق لونه أى صار كلون الشفق وهذا لولا الاطناب لكان يغنى عنه قوله تغير لونه قاله شارحه وقال فى تغير لونه أى بالصفرة أو بالحمرة كما يعرض للخائف خشية من أن يعرض فيه ما يقصره عن الوفاء بحق اداء العبودية فيه اه قلت الذى فى كلام بعضهم ان الذى يعرض للخائف الصفرة فقط والذى يعرض للقادم على الغير الحمرة فقط وأما المتردد بينهما فيعرض له كل منهما أى من الحمرة والصفرة على التعاقب واذا علمت هذا فيمكن حمل قوله فى الحديث تغير لونه على التغير بالصفرة لحصول الخوف من التقصير فى اداء العبادة وقوله واشفق لونه فى حالة الرجاء على القدرة على العبادة وحينئذ فلا يغنى الاول عن الثانى وبهذا يظهر ما فى كلامه أوّلا وآخرا هذا وفى الحديث انه صلى الله عليه وسلم كان أجود الناس وكان أجود ما يكون فى رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن وكان جبريل يلقاه كل ليلة فيدارسه القرآن فرسول الله حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة كذا فى الصحيحين عن ابن عباس وخرجه الامام احمد بزيادة فى آخره وهو لا يسئل عن شئ الا اعطاه قاله ابن رجب وفى الجامع الصغير كان اذا دخل رمضان اطلق كل اسير واعطى كل سائل هب عن ابن عباس بن سعد عن عائشة اه وقال ابن رجب أيضا وانما كان أجود الناس لان الله جبله على أكمل الاخلاق وأشرفها كما فى حديث أبى هريرة عنه عليه الصلاة والسلام قال انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وذكره مالك فى موطئه مرسلا واخرج ابن عدى باسناد فيه ضعف من حديث أنس مرفوعا الا اخبركم بالاجود الاجود الله وأنا أجود بنى آدم

وأجودهم من بعدى رجل علم علما فنشر علمه يبعث يوم القيامة امة
وحده ورجل جاد بنفسه فى سبيل الله تعالى فدل هذا على انه صلى الله
عليه وسلم أجود بنى آدم على الاطلاق كما انه أفضلهم واعلمهم واشجعهم
واكملهم فى جميع الاوصاف الحميدة وكان جوده صلى الله عليه وسلم
بجميع أنواع الجود من بذل العلم والمال وبذل نفسه لله فى اظهار دينه
وهداية عباده وايصال النفع العميم بكل طريق من اطعام جائعهم
ووعظ جهالهم وقضاء حوائجهم وتحمل اثقالهم ومما يدل على جوده
ماحصل منه بواقعة هوازن وستأتى ولم يزل صلى الله عليه وسلم على
هذه الخصال الحميدة منذ نشأ ولهذا قالت له خديجة فى أول بعثته حين
رجع لها من غار حرا بعد ما حصل له من جبريل ماحصل لما أمره بالقراءة
والله لايخزيك الله أبدا انك لتصل الرحم وتقرى الضيف وتحمل الكل
وتكسب المعدوم وتعين على نوائب الدهر ثم تزايدت هذه الخصال
فيه بعد البعثة ثم تضاعفت اضعافا كثيرة وفى الصحيحين عن انس
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس واشجع
الناس وأجود الناس وفى مسلم قال ماسئل صلى الله عليه وسلم على
الاسلام شيئا الا اعطاه فجاءه رجل فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى
قومه فقال ياقوم أسلموا فان محمدا يعطى عطاء من لايخشى الفاقة وفى
رواية له ان رجلا سأل النبى صلى الله عليه وسلم غنما بين جبلين فاعطاه
اياها فاتى قومه فقال ياقوم أسلموا فان محمدا يعطى عطاء من لايخاف
الفقر قال وكان الرجل يسلم ما يريد الا الدنيا فما يمسى حتى يكون
الاسلام أحب اليه من الدنيا وما عليها وفيه أيضا عن صفوان بن
امية قال لقد أعطانى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطانى وانه
لمن ابغض الناس الى فما برح يعطينى حتى انه لاحب الناس الى قال

ابن شهاب اعطى يوم حنين مائة من الغنم ثم مائة ثم مائة وفى مغازى
الواقدى انه صلى الله عليه وسلم اعطى صفوان يومئذ واديا مملوءا ابلا
وغنما فقال صفوان اشهد ما طابت بهذا الا نفس نبى وانما كان جوده
يتضاعف فى شهر رمضان زيادة على جوده فى غيره من الشهور لان
جود ربه يتضاعف فيه وقد جبل صلى الله عليه وسلم على حب
ما يحبه الله ولانه كان يلتقى هو وجبريل عليه السلام فى رمضان
وهو أفضل الملائكة واكرمهم ويدارسه الكتاب الذى اتى به
اليه وهو أشرف الكتب وأفضلها وهو يحث على الاحسان ومكارم
الاخلاق وقد كان صلى الله عليه وسلم هذا الكتاب له خلقا بحيث
يرضى لرضاه ويسخط لسخطه ويسارع الى ما حث عليه ويمتنع
مما زجر عنه فلهذا كان يتضاعف جوده وافضاله فى هذا الشهر لقرب
عهده بمخالطته جبريل عليه السلام وكثرة مدارسته لهذا الكتاب
الكريم الذى يحث على مكارم الاخلاق والجود وقد رأيت فى بعض
الكتب بخط بعض العلماء ما نصه حدثنا الحسن عن أبى الحسن
عن جده الحسن ان أحسن الحسن الخلق الحسن ولم أره فى الجامعين
للسيوطى والذى رأيته فى الكبير من الجامعين روى المستغفرى
فى المسلسلات وابن عساكر وابن النجار عن الحسن بن حسان السمنى
عن الحسن بن دينار عن الحسن بن أبى الحسن البصرى عن الحسن
ابن على وفيه محمد بن زكريا العلاءى قال ابن سيدة تكلم فيه وقال
الدارقطنى يضع الحديث وذكره ابن حبان فى الثقات ان النبى صلى الله
عليه وسلم قال ان أحسن الحسن الخلق الحسن فرواته أربع كل يسمى
الحسن والحسن الاخير يحتمل أن يكون روى عن جده صلى الله عليه
وسلم وهو الظاهر ويحتمل أن يكون بينه وبينه أبوه فيكون موافقا لما

رأيته في بعض الكتب ولا شك ان المخالطة تؤثر وتورث اخلاقا من المخالط كما قال بعضهم

بني اجتنب كل ذي بدعة * ولا تصحبن من بها يوصف
فيسرق طبعك من طبعه * وأنت بذاك لا تعرف

وكان بعض الشعراء قد امتدح ملكا جوادا فاعطاه جائزة سنية فخرج بها من عنده وفرقها كلها على الناس وقال

لمست بكفي كفه اطلب الغنى * ولم ادر ان الجود من كفه يعدى

فبلغ ذلك الملك فاضعف له الجائزة وقد قال بعض الشعراء يمدح بعض الاجواد ولا يصلح أن يكون ذلك الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم

تعوّد بسط الكف حتى لو انه * دعاها لقبض لم تجبه أنامله
تراه اذا ما جئته متهللا * كأنك تعطيه الذى أنت سائله
ولو ان ما في كفه غير روحه * لجاد بها فليتق الله سائله
هو البحر من كل النواحي اتيته * فلجته المعروف والجود ساحله
يمر على الوادى فتبكى رماله * عليه وبالنادى فتبكى ارامله

وبكاؤهما لمفارقته لهما لا لمروره اذ في حال مروره ينتفعان به وفي تضاعف جوده صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان بخصوصه فوائد كثيرة منها ما تقدم ومنها شرف الزمان ومضاعفة اجر العمل فيه والله أعلم تتمة في اعراب قوله في الحديث وكان أجود ما يكون في رمضان اعلم ان أجود من قوله وكان أجود يجوز رفع أجود على انه اسم كان ونصبه على انه خبرها وما في قوله ما يكون بالخبر يحتمل أن تكون مصدرية زمانية أو مصدرية غير زمانية ولا تكون زمانية غير مصدرية بحال لانها انما تكون زمانية اذا كانت شرطية ولا تكون شرطية الا اذا كانت اسما كما يأتي ولا يصح أن تكون هنا شرطية

فقط أوشرطية زمانية لاحتياجها الى شرط وجواب وهومفقودهنا
كما يأتى عن المغنى ما يفيده واذا تمهدهذا فلايصح رجوع ما يكون
بالخير لاجود حيث كان منصوبا لانه يلزم عليه الاخبار عن الذات
بما لايجوز الاخبار به عنها وذلك لانها اذا جعلت مصدرية فقط فالمعنى
كان عليه السلام أجود وجوده أى اجزاء وجوده أووجوداته
ولا يخفى انه لايصح الاخبار عنه بانه أجود وجوداته أواجزاء وجوده
لان اسم التفضيل بعض ما يضاف اليه. وان جعلت مصدرية زمانية
فالمعنى كان عليه السلام أجود مدة وجوده أوأجود مدة وجوداته
ولايخفى انه لايصح الاخبار عنه باجود مدة وجوده أووجوداته لكن
ان قدر قبل الاسم مضاف كلفظ حال صح الاخبار حينئذ اذ التقدير
كان حال النبى عليه السلام أجودأ كوانه أوأجود مدةأ كوانه الخ
وكلاهما يصح كونه خبرا عن المقدر وكذا اذا جعل ما يكون بالخير
فى رمضان منقطعا عن أجود غير متعلق به وجعل راجعا لاسم كان
المستتر صح الاخبار باجود عن اسمها المقيد بماذكر وحينئذ تكون
ما مصدرية ظرفية فقط والتقدير كان النبى صلى الله عليه وسلم مدة
كونه بالخير فى رمضان أجود من نفسه بالخير فى غيره ولا يصح جعلها
على هذا مصدرية فقط ولايخفى ما فى هذا من البعد وأما رجوع ما يكون
بالخير لاجود حيث كان مرفوعا فهو صحيح سواء جعلت ما مصدرية
فقط أومصدرية زمانية اذ المعنى على الاول كان أجود وجوداته
وأجزاء وجوده بالخير كائنا فى رمضان والمعنى على الثانى كان أجود
مدة وجوداته أومدة اجزاء وجوده كائنا فى رمضان وكلاهما صحيح فان
قلت يلزم على الثانى ظرفية أجود مدة وجوداته فى رمضان فيكون
الزمان مظروفا فى الزمان مع ان المظروف والظرف متغايران قلت

المظروف والظرف هنا شيء واحداً ذ مدة وجوداته التي اتصف فيها بكثرة الجود هي رمضان فالظرفية في هذا كالظرفية في قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة فاجود هنا من الجود لا من الجودة اذ المعنى انه صلى الله عليه وسلم اسوة وعليه فيكون المعنى هنا ان أجود وجوداته هي وجوده في رمضان وهذا على ان ما مصدرية أما على انها مصدرية ظرفية فلا شك ان مدة وجوده تشمل مدة وجوده في رمضان وفي غيره فيكون في رمضان تخصيص بعد تعميم كجلست في المسجد في محرابه ثم ان لفظ مدة في هذا التركيب مجرورة لا منصوبة فهي كما في قوله تعالى كلما اضاء لهم مشوا فيه فهي زمانية لا ظرفيه ثم لا يخفى ان المراد من اضافة أجود لوجوداته أو لاجزاء وجوده وجوده الكائن في رمضان ان جوده فيه اكثر من جوده في غيره وليس المراد ان ذلك البعض أجود من غيره أي احسن من غيره من باقي الوجودات أو اجزاء الوجودات أو اجزاء الوجود ويجري مثل ذلك في أجود مدة وجوداته أو اجزاء وجوده وما ذكرناه هو صحيح سواء قلنا ان وجود الشيء غيره أو عينه قال في المغني في اقسام ما الحرفية الثاني أن تكون مصدرية وهي نوعان زمانية وغيرها فغير الزمانية نحو عزيز عليه ما عنتم الى ان قال ليجزيك اجر ما سقيت لنا وليس هي هنا بمعنى الذي لان الذي سقاه لهم أي لشعيب وبنتيه الغنم وانما الاجر على السقي الذي هو فعله لا على الغنم فان ذهبت تقدر اجر سقي الذي سقيت لنا فذلك تكلف لا محوج اليه ومنه بما كانوا يكذبون ونحوه آمنوا كما آمن الناس وكذا حيث اقترنت بكاف التشبيه بين فعلين متماثلين الى ان قال والزمانية نحو ما دمت حيا أصله مدة دوامي حيا فحذف الظرف وخلفته ما وصلتها كما جاء في المصدر الصريح نحو جئتك صلاة العصر

واتيتك قدوم الحاج ومنه ان اريد الا الاصلاح مااستطعت فاتقوا الله مااستطعتم ولو كان معنى كونها زمانية انها تدل على الزمان بذاتها لا بالنيابة لكانت اسما ولم تكن مصدرية وانما عدلت عن قولهم ظرفية الى قولى زمانية ليشمل نحو كلما أضاء لهم مشوا فيه فان الزمان المقدر هنا مخفوض أى كل وقت اضاءة والمخفوض لايسمى ظرفا اه المراد منه وقال فى ما الاسمية ان من اقسامها أن تكون شرطية فقط أو شرطية ظرفية فالاول كقوله تعالى وما تفعلوا من خير الآية والثانى نحو فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم أى استقيموا لهم مدة استقاموا لكم ولا تكون ظرفية غير مصدرية الا الاسمية ولا يصلح ارادتها هنا لانها تحتاج لشرط وجواب وقد نظمت ما فى المغنى فقلت

ما اللت هى اسم مرة شرطية * ومرة شرطية ظرفية
كقوله جل فما استقاموا * بسورة التوبة يا امام
أى استقيموا لهم فى مدة * فيها استقاموا لكم لاغيرتى
وان تكن حرفا فصدرية * أوهى عن وقت فقط نائبة
وقول من يقول مصدرية * ظرفية منه تقوم شبهة
اذ لو تكون وضعت للمدة * كانت من الاسماء دون شبهة
مثال الاولى ماعنتم والتى * جرت وبين جملتين حلت
كمثل ما آمنتم والثانيه * كقوله مادمت حيا وافيه
ثم التى تفيد معنى المدة * تكون ظرفا كسواء ان جرت
ككلما أضاء أى كل زمن * لهم اضاء ما اضا يامن فطن
ولا يكون اسم الزمان الذيجر * ظرفا وهذا صاحب المغنى ذكر

غزوة حنين كانت بعد غزوة الفتح فانه لما فتح الله مكة أى لنبيه عليه الصلاة والسلام مشت اشراف هوازن وثقيف بعضهم الى بعض

واشفقوا أن يغزوهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا والله ان محمدا
لاقى قوما لا يحسنون القتال فاجمعوا أمركم فسيروا فى الناس وسيروا
اليه قبل أن يسير اليكم فاجمعت هوازن أمرها جمعها مالك بن عوف بن
سعد بن ربيعة النصرى بالنون والصاد المهمله واسلم بعد ذلك واجتمع
اليه مع هوازن ثقيف كلها ومضر وآخرون ثم ساق مالك معهم نساءهم
وأولادهم وأموالهم ليكون ذلك حاملا لهم على الثبات وشدة القتال
ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر هوازن وما عزموا عليه أراد
التوجه لقتالهم واستخلف عتاب بن اسيد بفتح الهمزة وكسر السين
أميرا على أهل مكة ومعاذ بن جبل معلما لهم السنن والفقه ثم ان مالكا
قال لاصحابه اذا كان السحر فصفوا مواشيكم ونساءكم وابناءكم من
ورائكم ثم اصطفوا ثم تكون الحملة منكم واكسروا جفون سيوفكم
والقوه بعشرين ألف سيف مكسرة الجفون واحملوا حملة رجل واحد
واعلموا ان الغلبة لمن حمل أولا وخرج عليه السلام لملاقاة القوم
فى اثنى عشر ألفا عشرة آلاف من أهل المدينة منهم أربعة آلاف من
الانصار وباقى العشرة من غيرهم والفان من أهل مكة وذكر كثير
من أهل المغازى ان المسلمين لما نزلوا وادى حنين تقدم منهم كثير ممن
لا خبرة لهم بالحرب وغالبهم من شبان أهل مكة فخرجت عليهم
الكمائن من كل جهة فحملوا حملة رجل واحد والمسلمون غارون ففر من
فر وبلغ اقصى هزيمتهم مكة وروى ابن اسحاق والامام احمد عن جابر
ابن عبد الله وعبد الرزاق ومسلم عن العباس عم رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال العباس شهدت معه عليه الصلاة والسلام يوم حنين
فلزمت أنا وأبو سفيان بن الحارث رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم نفارقه ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلة له شهباء فلما التقى

المسلمون والكفار وولى المسلمون مدبرين فطفق عليه الصلاة والسلام
يركض ببغلته قبل الكفار وأنا آخذ بلجام بغلته اكفها ان لاتسرع
قال ابن عقبة ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته
رافعا يديه الى الله تعالى يقول اللهم انى انشدك ماوعدتنى اللهم لاينبغى
أن يظهروا علينا وعن انس بن مالك قال كان من دعائه عليه الصلاة
والسلام يوم حنين اللهم انك أن تشأ أن لاتعبد بعد اليوم وفى رواية
اخرى اللهم لك الحمد واليك المشتكى وأنت المستعان وبك المستغاث
فقال له جبريل لقد لقنت الكلمات التى لقن الله موسى يوم فلق البحر
وكان البحر أمامه وفرعون خلفه وفى رواية انه نزل ودعا واستنصر
وقال أنا النبى لا كذب أنا ابن عبد المطلب اللهم أنزل نصرك وأمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم العباس وكان صيتا أن ينادى الانصار
الذين آووا ونصروا وفى رواية والمهاجرين الذين بايعوا تحت الشجرة
فناداهم فاقبلوا منعطفين عليه صلى الله عليه وسلم كعطف البقرة
على أولادها أو كعطف الابل على أولادها وأخذ صلى الله عليه وسلم
كفا من تراب أو من حصى ورمى به وجوه القوم فما بقى أحد منهم
الا وأصاب عينيه من ذلك وانهزموا فقتل منهم اكثر من سبعين
وسبى صلى الله عليه وسلم من ذراريهم ونسائهم ستة آلاف وغنم من
الابل أربعة وعشرين ألفا ومن الغنم فوق اربعين ألفا ومن الفضة
أربعة آلاف اوقية وحاصرهم عليه الصلاة والسلام فى الطائف ثمانية
عشر يوما ولم يفتح له ثم رحل عنهم وانتظر قدومهم مسلمين بدعائه لهم
فقدموا مسلمين بعد قسمة الغنائم وسألوه أن يمن بعود مالهم وقالوا
يارسول الله انا أهل وعشيرة وأصابنا من البلاء مالا يخفى عليك امنن
علينا من الله عليك وانما فى الحظائر عماتك وخالاتك أى من الرضاع

لان هوازن قوم حليمة مرضعته صلى الله عليه وسلم وحاضناتك اللاتى
كن يكفلنك فقال صلى الله عليه وسلم ان أحسن الحديث أصدقه
فاختاروا احدى الطائفتين اما السبي واما الاموال فلما تبين لهم انه
عليه الصلاة والسلام غير راد لهم الا احدى الطائفتين قالوا يا رسول
الله سبينا أحب الينا ولا نتكلم فى شاة ولا بعير فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اما ما كان لى ولبنى عبد المطلب فهو لكم فاذا أنا صليت
بالناس الظهر فقوموا وقولوا انا اخوانكم فى الدين وانا نتشفع برسول
الله صلى الله عليه وسلم الى المسلمين وبالمسلمين اليه فانى سأعطيكم
ذلك وأسال لكم الناس وعلمهم صلى الله عليه وسلم التشهد وكيف
يكلمون الناس فلما صلى صلى الله عليه وسلم بالناس الظهر قاموا
فاستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الكلام فاذن لهم فتكلم
خطباؤهم بما أمرهم به عليه الصلاة والسلام فأصابوا القول فابلغوا فيه
ودعوا اليهم فى رد سبيهم فقام عليه السلام فحمد الله واثنى عليه
بما هو أهله ثم قال أما بعد فان اخوانكم قد جاء وا تائبين وانى قد رأيت
ان اردلهم سبيهم فمن أحب منكم ان تطيب نفسه بذلك الفعل فليفعل
ومن أحب أن يكون على حظه حتى نعطيه اياه من أول ما يفيء الله
علينا فليفعل فقال الناس قد طابت انفسنا بذلك يا رسول الله
وفى رواية اخرى ان أبا جرول بن زهير بن صرد الجشمى رضى الله تعالى
عنه قال لما اسرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين يوم هوازن
وذهب يفرق السبى والشاء اتيته فانشأت أقول هذا الشعر

امنن علينا رسول الله فى كرم * فانك المرء نرجوه وننتظر
امنن على بيضة قد عاقها قدر * مشتت شملها فى دهرها غير
ابقت لنا الدهر هتافا على حزن * على قلوبهم الغماء والغمر

ان لم تداركهم نعماء تنشرها * يا ارجح الناس حلما حين يختبر
امنن على نسوة قد كنت ترضعها * اذ فوك يملأه من محضها الدرر
اذ أنت طفل صغير كنت ترضعها * واذ يزينك ما تأتى وما تذر
لا تجعلنا كمن شالت نعامته * واستبق منا فانا معشر زهر
انا لنشكر للنعماء اذ كفرت * وعندنا بعد هذا اليوم مدخر
فالبس العفو من قد كنت ترضعه * من امهاتك ان العفو مشتهر
يا خير من مرحت كمت الجياد له * عند الهياج اذا ما استوقد الشرر
انا نؤمل عفوا منك نلبسه * هادى البرية اذ تعفو وتنتصر
فاعفو عفا الله عما انت راهبه * يوم القيامة اذ يهدى لك الظفر

قوله امنن على بيضة البيضة الاهل والعشيرة وقوله الدهر منصوب على الظرفية أى ابقت البيضة لنا الدهر وقوله هتافا أى صواتا وقوله والغمر بغين معجمة مفتوحة والذى فى المصباح الغمر الحقد وزنا ومعنى وغمر صدره علينا غمرا من باب تعب والغمر أيضا العطش ورجل غمر لم يجرب الامور اه وفى الصحاح والغمر أيضا الحقد والغل وقد غمر صدره على بالكسر يغمر غمرا انتهى وغمر بفتح الميم كفرح والغمر الغل والحقد كما علمت وقوله من محضها الدرر محضها بحاء مهملة ثم ضاد معجمة قال فى المصباح لبن محض أى لم يخالطه ماء اه وقوله الدرر بكسر الدال المهملة وفتح الراء الاولى جمع درة بكسر الدال وهى كثرة اللبن وفى المصباح الدرة بالفتح المرة وبالكسر هيئة الدر وكثرته اه وقوله لا تجعلنا كمن شالت نعامته النعامة باطن القدم أى ارتفع باطن قدمه عند موته وقوله فانا معشر زهر بضم الزاى والهاء أى صافية الوانن‍ا ومضيئة وهو كناية عن الشرف والعلو فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الشعر قال ما كان لى ولبنى عبد المطلب فهو لكم وقالت

قريش ما كان لنا فهو لله ولرسوله وقالت الانصار ما كان لنا فهو لله ورسوله هذا حديث جيد الاسناد حسن عال جدا رواه الضياء المقدسي فى صحيحه ورجح الحافظ ابن حجر انه حديث حسن وبسط الكلام عليه فى لسان الميزان فلما رد عليهم سباياهم وابقى أموالهم تحت يده صلى الله عليه وسلم ركب بعيره وتبعه الناس يقولون يارسول الله اقسم علينا حتى اضطروه الى شجرة فانتزعت رداءه فقال ياأيها الناس ردوا على ردائى فوالذى نفسى بيده لو كان لكم عندى عدد شجر تهامة نعما لقسمته عليكم ثم ما القيتمونى بخيلا ولا كذابا ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنب بعيره فاخذ من سنامه وبرة وجعلها بين اصبعيه فقال أيها الناس والله مالى فى فيئكم ولا هذه الوبرة الا الخمس والخمس مردود عليكم فأدوا الخياط والمخيط واياكم والغلول فان الغلول عار ونار وشنار قال فى المصباح الشنار العيب على أهله يوم القيامة ثم قسم صلى الله عليه وسلم الاموال بين الصحابة فمنهم من أعطاه مائة بعير فاكثر ومنهم من أعطاه خمسين فمن الاولين أسيد بفتح أوله وكسر السين المهملة أعطاه مائة ومنهم الاقرع بن حابس التميمى أعطاه مائة ومنهم حكيم بن حزام وحكيم بوزن أمير وحزام بكسر الحاء المهملة وبالزاى أعطاه مائة من الابل ثم سأله مائة اخرى فاعطاه اياها ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ياحكيم ان هذا المال حلوة خضرة فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ومن أخذه باشراف نفس لم يبارك له فيه وكان كالذى يأكل ولا يشبع واليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول فقال حكيم وقد رد المائة الثانية والذى بعثك بالحق نبيا لا ارزأ من أحد بعدك شيأ فكان عمر بن الخطاب يدعوه الى عطائه فيأبى أن يأخذه فيقول عمر بن الخطاب أيها الناس أشهدكم

على حكيم بن حزام ادعوه الى عطائه فيأبى أن يأخذه واعطى عليه الصلاة والسلام صفوان بن امية ما يزيد على ذلك ففى البخارى انه قال ما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطينى من غنائم حنين وهو ابغض الخلق الي حتى ما خلق الله احب الى منه وفى مسلم انه عليه الصلاة والسلام أعطاه من النعم مائة ثم مائة ثم مائة وقال محمد ابن عمر يقال ان صفوان طاف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يتصفح الغنائم اذ مر بشعب مملوء مما افاء الله على رسوله فيه غنم وابل فاعجب صفوان وجعل ينظر اليه فقال عليه الصلاة والسلام اعجبك هذا الشعب يا أبا وهب قال نعم فقال هو لك بما فيه فقال صفوان اشهد انك رسول الله صلى الله عليه وسلم ما طابت بهذا الانفس نبى ومنهم غير ذلك هذا وقد اثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على حاتم الطائى بمكارم الاخلاق حين تعرفت اليه ابنته بابيها وذلك انها سبيت فى جمع من نساء قومها فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد قامت اليه وقالت يا محمد مات الوالد وغاب الوافد فلا تشمت بى أحياء العرب فانى ابنة من كان يقرى الضيف ويفك العانى ويطلق الاسير ويعطى السائل فقال صلى الله عليه وسلم من أبوك فقالت حاتم الطائى قال خلوا عنها ان أباها كان يحب مكارم الاخلاق فاثنى على أبيها مع كفره وخلى عن ابنته ومن معها لاجله فهذه اثار صنائع المعروف مع الكفر والعصيان فكيف مع الطاعة والايمان قيل ان ابنة حاتم الطائى دعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين من عليها بالسراح من الاسر فقالت شكرتك يد افتقرت بعد غنى ولا ملكتك يد استغنت بعد فقر وأصاب الله بمعروفك مواضعه ولا جعل لك الى لئيم حاجة ولا سلب نعمة عن كريم قوم الا وجعلك

سببا لردها عليه اه وأشار فى الهمزية الى ما مر من المن على هوازن مع زيادة فقال

من فضلا على هوازن اذ كا * نله قبل ذاك فيهم رباء
واتى السبى فيه اخت رضاع * وضع الكفر قدرها والسباء
فحباها برا توهمت النا * س به انما السباء هداء
بسط المصطفى لها من رداء * أى فضل حواه ذاك الرداء
فغدت فيه وهى سيدة النسـ * ـوة والسيدات فيه اماء

اه ورباء بفتح الراء والمد أى تربيته وقوله اخت رضاع هى الشيما بنت الحارث بن عبد العزى رضعت معه صلى الله عليه وسلم على حليمة وقوله والسباء بفتح السين وكسرها مع المد وقوله فحباها الخ أى اعطاها صلى الله عليه وسلم برا وقوله توهمت الناس الخ أى وقع فى وهم الناس الحاضرين أى ذهنهم بسبب ذلك البر الذى حباها اياه انما سباؤها فى الظاهر هداء بالكسر الهاء مصدر هديت المرأة الى زوجها أى هداؤها اليه عليه الصلاة والسلام عروسا وحصل بره لها عليه الصلاة والسلام وبسط لها رداءه حين عرفته بنفسها فقالت يا محمد انى اختك فقال عليه الصلاة والسلام وما علامة ذلك فأرته عضة بابهامها وقالت عضة عضضتنيها وأنا متوركتك بوادى السدر بكسر السين وضمها وفتح الدال على اربعة أميال من مكة ونحن يومئذ نرعى بهم أبيك وأبى وامك وامى وتذكر يا رسول الله حلابى لك عنز أبيك طلال بفتح الطاء المهملة فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فوثب قائما فبسط لها رداءه ثم قال لها اجلسى عليه ورحب بها ودمعت عيناه وسألها عن امه وأبيه فاخبرته بموتهما وقال لها ان احببت فاقيمى عندنا محببة مكرمة وان احببت ان ترجعى الى قومك

وصلتك قالت بل ارجع الى قومى فاسلمت فاعطاها عليه الصلاة والسلام ثلاثة اعبد وجارية وأمرلها ببعير أو بعيرين وقال ارجعى الى الجعرانة تكونين مع قومك فانى امضى الى الطائف ثم لما رجع من الطائف لقيها بالجعرانة فاعطاها عليه السلام نعما وشاء ولمن بقى من أهل بيتها *تتمة* لما لم يعط صلى الله عليه وسلم الانصار من غنائم حنين شيأ حصل فى نفوس بعضهم من ذلك شئ أشار الى ذلك الشيخ الشامى فى سيرته بقوله روى ابن اسحاق والامام احمد عن أبى سعيد الخدرى والامام احمد والشيخان من طرق عن انس بن مالك والشيخان عن عبد الله بن زيد بن عاصم رضى الله تعالى عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أصاب غنائم حنين وقسم للمتألفين من قريش وسائر العرب ماقسم وفى رواية طفق يعطى رجالا المائة من الابل ولم يكن فى الانصار منها شئ قليل ولا كثير وجد هذا الحى من الانصار فى القسم حتى كثرت فيهم المقالة وحتى قال قائلهم يغفر الله تعالى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا لهو العجب يعطى قريشا وفى لفظ الطلقاء والمهاجرين ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم اذا كانت شدة فنحن ندعى ويعطى الغنيمة لغيرنا ووددنا ان نعلم ممن كان هذا فان كان هذا من الله صبرنا وان كان من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم استعتبناه وفى حديث أبى سعيد فقال رجل من الانصار لاصحابه لقد كنت احدثكم لو استقامت له الامور لقد آثر عليكم فردوا عليه ردا عنيفا قال انس فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقالتهم قال أبو سعيد فمشى سعد بن عبادة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ان هذا الحى من الانصار قد وجدوا عليك فى القسم قال فيم قال فيما كان من قسمك هذه الغنائم فى قومك

وفى سائر العرب ولم يكن فيهم من ذلك شئ فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاين أنت من ذلك يا سعد فقال ما أنا الا امرؤ من قومى فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجمع لى قومك فى هذه الحظيرة وفى لفظ
القبة فاذا اجتمعوا فأعلمنى فخرج سعد يصرخ فيهم حتى جمعهم فى تلك
الحظيرة وقال انس فارسل الى الانصار فجمعهم فى قبة من أدم ولم يدع
غيرهم فجاء رجل من المهاجرين فيهم فاذن له فيهم فدخلوا وجاء آخرون
فردهم حتى اذا لم يبق من الانصار واحد الا اجتمع له فاتاه فقال
يا رسول الله قد اجتمع هذا الحى من الانصار حيث امرتنى ان اجمعهم
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل فيكم أحد من غيركم
فقالوا لا يا رسول الله الا ابن اختنا فقال ابن اخت القوم منهم فقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فحمد الله واثنى عليه بما هو أهله
ثم قال يا معشر الانصار الم آتكم ضلالا فهداكم الله تعالى بى وعالة
فاغناكم الله واعداء فالف بين قلوبكم وفى رواية متفرقين فالفكم الله بى
قالوا بلى يا رسول الله والله ورسوله امن وأفضل وفى رواية فما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من شئ الا قالوا الله ورسوله امن ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تجيبونى يا معشر الانصار قالوا وما نقول
يا رسول الله وبماذا نجيبك المن لله تعالى ولرسوله قال والله لو شئتم
لقلتم فصدقتم وصدقتم جئتنا طريدا فآويناك وعائلا فواسيناك وخائفا
فآمناك ومخذولا فنصرناك ومكذبا فصدقناك فقالوا المن لله ولرسوله
فقال ما حديث بلغنى عنكم فسكتوا فقال فقهاء الانصار أما رؤساؤنا
فلم يقولوا شيأ وأما اناس منا حديثة اسنانهم فقالوا يغفر الله تعالى
لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى قريشا ويتركنا وسيوفنا
تقطر من دمائهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لاعطى رجالا

حديثي عهد بكفر اتألفهم وفى رواية ان قريشا حديثو عهد بجاهلية ومصيبة وانى أردت ان أجبرهم لا تألفهم أوجدتم يامعشر الانصار فى نفوسكم من لعاعة من الدنيا تألفت بها قوما اسلموا ووكلتكم الى ماقسم الله تعالى لكم من الاسلام أفلا ترضون يامعشر الانصار أن يذهب الناس الى رحالهم بالشاة والبعير وفى لفظ بالدنيا وتذهبون برسول الله صلى الله عليه وسلم الى رحالكم تحوزونه الى بيوتكم فوالله لما تنقلبون به خير مما ينقلبون به فوالذى نفسى بيده لوان الناس سلكوا شعبا وسلكت الانصار شعبا لسلكت شعب الانصار انتم الشعار والناس دثار الانصار كرشي وعيبتي ولولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار وابناء ابناء الانصار فبكى القوم حتى اخضلت لحاهم وقالوا رضينا بالله ورسوله حظا وقسما وذكر محمد بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد حين اذ دعاهم أن يكتب بالبحرين يكون لهم خاصة بعده دون الناس وهو يومئذ أفضل مافتح عليه من الارض فابوا وقالوا لاحاجة لنا بالدنيا بعدك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستجدون بعدى اثرة شديدة فاصبروا حتى تلقونى على الحوض وكان حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه قال قبل جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار هذا الشعر

زاد الهموم فماء العين منحدر * سحا اذا حلبته عبرة درر
وجدا بشما اذا شماء بهكنة * هيفاء لادين فيها ولاخور
دع عنك شماء اذ كانت مودتها * نزروشر وصال الواصل النزر
وأت الرسول وقل ياخير مؤتمن * للمؤمنين اذا ماعدّت السير
علام تدعى سليم وهى نازحة * قدام قوم لقد أووا وقد نصروا

سماهم الله انصارا بنصرتهم * دين الهدى وعوان الحرب تستعر
وسارعوا فى سبيل الله واعترفوا * للنائبات وماخافوا وماضجروا
والناس ألب علينا فيك ليس لنا * الا السيوف واطراف القنا وزر
نجالد الناس لانبقى على أحد * ولا نضيع ماتوحى به السور
ولا تهر خباة الحرب نادينا * ونحن حين تلظى نارها سعر
كما رددنا ببدر دون ما طلبوا * أهل النفاق ففينا ينزل الظفر
ونحن جندك يوم النفق من أحد * اذ حزبت بطرا احزابها مضر
فما ونينا وما جنا وما خبروا * منا عثارا وكل الناس قد عثروا
انتهى الغرض منه وقوله بهكنة بفتح الموحدة وسكون الهاء وفتح الكاف والنون المرأة ذات الشباب وقوله ألب علينا بفتح الهمزة وكسرها وسكون اللام قال فى النهاية القوم يجتمعون وقوله يوم النفق اسفل الجبل اه * تتمة اخرى * تتعلق بالكلام على العيدين قال صلى الله عليه وسلم خمس ليال لا ترد فيها دعوة أوّل ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان وليلة الجمعة وليلتا العيدين اه والعدد لامفهوم له فقد ورد أن مما يستجاب فيه الدعاء ليلة القدر أيضا وقد قدمنا ذلك منظوما مع زيادة وقال صلى الله عليه وسلم من احيا ليلة النصف من شعبان وليلتى العيدين لم يمت قلبه يوم تموت القلوب وفى لفظ بسند ضعيف من احيا ليلة العيد محتسبا لم يمت قلبه ومعنى لم يمت أى بمحبة الدنيا حتى تصده عن عمل الآخرة وقد جاء لا تجالسوا الموتى يعنى أهل الدنيا وقال بعضهم معنى لم يمت قلبه لم يتحير قلبه عند النزع ولا فى القبر ولا فى القيامة والمراد باليوم فى قوله يوم تموت القلوب مطلق الزمان كما يدل عليه تفسير موت القلب والاحياء يحصل بقيام معظم الليل فى طاعة وقيل بساعة قال بعضهم وقيل بصلاة

العشاء فى جماعة والعزم على صلاة الصبح كذلك وفيه نظر فانه ليس فيما ذكره ما يدل له وفى الحديث من صلى العشاء الاخيرة فى جماعة فكأنما صلى الليل كله ومن صلى الغداة فى جماعة فكأنما صلى النهار كله لث عن عثمان ذكره فى الجامع الكبير وفيه أيضا صلاة العشاء فى جماعة تعدل بقيام ليلة وصلاة الفجر فى جماعة تعدل بقيام ليلة خط عن عثمان وقد ورد أن للملائكة فى السماء ليلتى عيد كما ان للمسلمى البشر يومى عيد فعيد الملائكة ليلة النصف من شعبان وليلة القدر وانما كان عيد البشر نهارا لا ليلا لان الله تعالى جعل لهم الليل سكنا ولما كانت الملائكة لا تنام لا ليلا ولا نهارا وكان الليل أفضل من النهار كان عيدهم ليلا فان قيل الملائكة لا ليل عندهم لان الليل خاص بما تحت كرة القمر والملائكة مرتفعون عنها وعالمهم مضئ دائما قلنا المراد بالليل عندهم الزمن الذى يكون ليلا عند البشر ثم انه يستحب الفطر يوم عيد الفطر قبل ذهابه لصلاته على تمرات وترا ان أمكن لخبر الترمذى بذلك ليقارن اكله اخراج زكاة فطره ويستحب تأخير فطره فى يوم النحر ليقارن اكله اضحيته واطعام الفقراء وهذا ظاهر فى ان من لا اضحية له لا يستحب له تأخير الفطر عن الصلاة وقد جاء فى الحديث نزل أهل الجنة زيادة كبد نون أى الحوت وقد ذكر هذا الحديث غير واحد من شراح الرساله ولم اره فى الجامع الصغير ولا الكبير للسيوطى قال فى القاموس النزل بضمتين النزول وما هيئ للضيف أن ينزل عليه كالنزل والجمع انزال اه والنزل أيضا المنزل قال الله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا أى منزلا والفردوس وسط الجنة وأعلاها والاضافة فى جنات الفردوس للبيان وقد جاء فى الحديث شهر رمضان معلق

بين السماء والارض ولا يرفع الى الله الا بزكاة الفطر ابن شاهين في ترغيبه والضياء عن جرير اه من الجامع السيوطي وقوله شهر رمضان أي صيامه وقوله الا بزكاة الفطر أي باخراجها الى مستحقيها والظاهران المراد بقوله لا يرفع الخ ان ذلك كناية عن توقف قبوله على اخراجها وفي اثر من استغفر في يوم عيد بعد صلاة الصبح مائة مرة لا يبقى في ديوانه شئ من الذنوب الا محي عنه ويكون يوم القيامة آمنا من عذاب الله ومن قال سبحان الله وبحمده في يوم عيد مائة مرة ويقول يارب اني اعطيت ثوابها لمن في القبور لا يبقى أحد من الاموات الا ويقول يوم القيامة يارحيم ارحم عبدك هذا واجعل ثوابه الجنة فيقول الله اشهدوا اني قد غفرت لعبدي وفي الحديث أيضا من قال سبحان الله وبحمده يوم العيد ثلاثمائة مرة واهداها الى أموات المسلمين دخل في كل قبر ألف نور ويجعل الله له ألف نور في قبره اذا مات اه وقوله دخل في كل قبر ظاهره يشمل قبر من مات بعد القول وربما يرده قوله في قبره اذا مات فان ظاهره قصر دخول النور فيمن مات بعد قوله على القائل *تتمة اخرى* تشتمل على فوائد من أبواب متعددة وعلوم متعددة

غاية ما يثمر دين الله في * دار الفنا عرفان رب رؤف
والانس بالذكر والاولى بدوام * الفكر في الخلق تكون بالمام
وبدوام الذكر الاخرى تحصل * فبالتلاهي عنهما لا تغفل

اشرت بهذه الابيات الى قول الغزالي نهاية ثمرة الدين في الدنيا تحصيل معرفة الله والانس بذكره فالمعرفة تحصل بدوام الفكر يعني في المخلوقات والانس بدوام ذكره اه

امور ديننا أي الاسلام * اخلاصنا والاعتقاد السامي

ثالثها امتثالنا الاوامرا * كذا اجتناب النهي من غير مرا ش

أى ان امور الدين والمراد به الاسلام اربعة الاخلاص والاعتقاد الصحيح والمراد به التصديق بما علم مجئ الرسول به ضرورة ومعرفة مايجب لله ومايستحيل عليه ومايجوزله ومعرفة مايجب للرسل ومايستحيل عليهم ومايجوزلهم وقولى ثالثها الخ أى ان امتثال الاوامر واجتناب النواهي يتضمنان الاخلاص والاعتقاد الصحيح ثم ان المراد بالاسلام الاسلام الكامل لان من لم يخلص ولم يمتثل الاوامر ولم يجتنب النواهي وقد حصل منه مايخرجه عن الكفر فان اسلامه صحيح لكنه غير كامل وقد ذكر بعضهم انه وجد مكتوبا عن الشيخ ناصر الدين اللقاني ان امور الدين اربعة الصحة فى العقد وصدق القصد والوفاء بالعهد وحفظ الحد ومعنى الصحة فى العقد الاعتقاد الصحيح فى ذات الله تعالى وصفاته السالم من التشكيك والتغليط ومعنى صدق القصد الاخلاص له فى العبادة ومعنى الوفاء بالعهد امتثال الاوامر قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه ومعنى حفظ الحد اجتناب النواهي قال الله تعالى ومانهاكم عنه فانتهوا اه ما كتبه بعضهم عن اللقاني وقال النووى امور الدين الصحة بالعقد والصدق بالقصد والوفاء بالعهد واجتناب الحد اما الصحة بالعقد فالاعتقاد الصحيح السالم من التشبيه والتعطيل والتجسيم فى صفاته تعالى وأما الصدق بالقصد فالعبادات بالنية والعمل بالاخلاص وأما الوفاء بالعهد فاداء الفرائض الخمس فى أوقاتها وأما اجتناب الحد فاجتناب محارم الله قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا وقلت بدل الابيات الاول ص

امور ديننا امور اربعه * فاعن بما اقوله واتبعه

صحة عقد واجتناب الحد * وصدق قصد والوفا بالعهد
وفى الحديث انكم لوتتركون * عشر الذى به امرتم تهلكون
ثم يجى زمن فيه النجاه * بفعل عشرمنه من غير اشتباه
وذا على الامر بمعروف حمل * كالنهى عما انكر الشرع الكمل

ش اشرت بالابيات لحديث انكم فى زمان من ترك منكم عشرما أمر به هلك ثم يأتى زمان من عمل منهم بعشر ما امر به نجا (ت) عن أبى هريرة رضى الله عنه ثم ان هذا الامر محمول على الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وانما هلك من ترك عشر ما أمر به فى زمن الصحابة رضى الله تعالى عنهم لعزة الاسلام حينئذ وكثرة انصاره وقوله فى الحديث ثم يأتى زمان من عمل منهم أى من أهل ذلك الزمن وقوله بعشر ما أمر به نجا أى لعذره ح بضعف الاسلام وقلة انصاره ومن هذا النمط ماذكر فى دفع المعارضة بين حديث لاتسبوا اصحابى فلو ان أحدكم انفق مثل أحد ذهبا مابلغ مد أحدهم ولا نصيفه وحديث يأتى على الناس أيام للعامل اجر خمسين قيل منهم أو منا قال بلى منكم رواه أبو داود والترمذى من حديث أبى ثعلبة يرفعه فانه حمل أى قوله للعامل اجر خمسين على الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وانما كان اجر ذلك فى زمن الصحابة قليلا بالنسبة لاجره فى زمن غيرهم لعزة الاسلام فى زمنهم وكثرة انصاره ولضعفه فى زمن غيرهم ص

ومن يقل شهادة التوحيد * ثلاث مرات بلا مزيد
تلو وضوئه وهذا قبل ما * يقوم لن يبقى عليه مأثما

ش اشرت بقولى ومن يقل الى قولى مأثما لحديث الجامع الكبير ونصه ومن قال حين يفرغ من وضوئه اشهد أن لا اله الا الله ثلاث مرات لم يقم حتى تمحى عنه ذنوبه حتى يصير كما ولدته أمه ابن السنى عن

عثمان ص

ومن يمت على وضوئه ينل * شهادة جا في حديث معتلل
ومن بيوم وبليل يذكر * عشرين مرة لموت يحشر
مع الذين استشهدوا كما ورد * عن النبي المصطفى فليعتمد

(ش) اشرت بهذه الابيات لحديث من أتاه ملك الموت وهو على وضوء اعطى الشهادة ولما ورد فى حديث قيل يا رسول الله هل يحشر مع الشهداء أحد قال نعم من يذكر الموت فى اليوم والليلة عشرين مرة انتهى ص

ومن يحى بكلمة الاخلاص مع * لفظ الكريم صفة المولى يقع
والآية الاولى من الفاتحة * مثلثا كلا بغير مرية
واول الملك ولكن يدخل * لفظة يحيي ويميت يافل
من قيل وهو عندما يأتى الحمام * يسكنه رب السما دار السلام
كقائل من بعدها والله * اكبر والحوقل يااواه

(ش) اشرت بقولى كقائل الخ البيت لما رواه أبو سعيد الخدرى من قال عند موته لا اله الا الله والله اكبر لم تطعمه نار أبدا ص

ومن قرا الاخلاص حين يمرض * فماله فتنة قبر تعرض
كذا بها ينجو حقيقا يارشيد * من ضمة القبر وأمرها شديد
وليس فى القبر سؤال من قرا * الملك كل ليلة بلا مرا
وسورة السجدة بعضهم اضاف * لما وفى فعلهما رعى الخلاف
ومقتضى قول الامام القرطبي * كل اخى شهادة بذا حبي
ومنكر فتنة قبر مبتدع * وليس مرتدا بهذا قد قطع

(ش) أى ان من يقرأ فى مرض موته سورة الاخلاص يأمن من ضمة القبر ومن فتنته لما اخرج أبو نعيم فى الحلية بسنده انه صلى الله عليه

وسلم قال من قرأ سورة الاخلاص أى قل هو الله أحد فى مرضه الذى يموت فيه لم يفتن فى قبره وأمن من ضغطة القبر وحملته الملائكة يوم القيامة باكفها حتى تجيزه على الصراط الى الجنة انتهى وقولى وليس فى القبر سؤال من قرا الخ أى من يقرأ سورة الملك فى كل ليلة فانه لا يسئل فى قبره وبعضهم أضاف لها سورة السجدة فمن يقرأهما فى كل ليلة فانه يخرج من الخلاف وقولى ومقتضى قول الامام القرطبى البيت أى مقتضى قول القرطبى ان كل شهيد من شهداء المعركة ومن شهداء الآخرة لا يسئل فى قبره وقولى ومنكر فتنة قبر الخ اشرت به الى قول البرزلى فى مسائل السوقة مسئلة ابن الحاج من انكر فتنة القبر وسؤال الملكين فهو مبتدع فان لم يتب لم يقتل ويضرب ادبا كما فعل عمر بصبيع ومن قال بخلق القرآن يستتاب فان لم يتب والا خلى وحكى ابن جرير عن أبى لبابة انه كان يذهب الى اسقاط عذاب القبر وارجو أن يكون ذلك منه غلطا أو جهلا بالسنة الثابتة وأعوذ بالله من هذه الزلة والله يغفر له ذلك اه ونحوه فى المسايرة وشرحها للكمال بن أبى شريف ص

وكلمة التوحيد معها وحده * تتلى كذا نفى الشريك بعده
وزد الها واحدا ثم صمد * واختم بلم يلد الى كفوا أحد
قائلها ينال ألفى الف * من حسنات من عظيم اللطف
اذا يكرر هذه احدى عشره * فى أى وقت كان نلت المغفره
ومن يزد يزيده الله العظيم * من فضله فياله مولى كريم

(ش) اشرت بذلك لما فى الجامع الكبير ونصه من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الها واحدا صمدا لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد احدى عشرة مرة كتب الله له ألفى الف حسنة ومن زاد زاده الله عبد

ابن حميد طب عن أبى أوفى حل وابن عساكر عن جابر اه ص

ولا ثواب فى صلاة المنفرد * فى غير ما يعقل منها فاعتمد
وفى جماعة تؤدّى يحصل * ثوابها وان لها لا يعقل
ومن يصلى فى الجماعة الغداه * يكون فى أمن النبى والاله

وقات بدل البيت الثانى

وغيره ثوابها يحصل له * وان يكن جميعها لن يعقله

(ش) اشرت بهذا لما ذكره صاحب البستان فى فوائد صلاة الجماعة فقال ومنها أى من فوائد الصلاة فى الجماعة ان الفذ ليس له من صلاته الا ما عقل أى لا يكتب له الا ثواب ما عقل منها وأما المصلى فى جماعة فيكتب له اجر صلاته كاملا وان لم يحضر قلبه فيها كلها وذكر فى محل اخر عن سيدى أبى مدين نحو هذا ولما حكاه عن سالم بن عبد الله ابن عمر بن الخطاب رضى الله عنهم فقال وحكى عن سالم بن عبد الله ابن عمر بن الخطاب رضى الله عنهم انه حضر الحجاج بن يوسف فاحضر رجلا بعد ما أخذ الناس مجالسهم فامر بضرب عنقه وأمر سالم بن عبد الله أن يتولى ذلك فقام سالم ووقف بجنب الرجل وقال له يا رجل اصدقنى عما أسألك فقال ما الذى تسأل عنه فقال هل صليت الغداة فى جماعة فقال نعم فاقبل سالم على الحجاج وقال أيها الامير هذا الرجل يزعم انه فى امانك فكيف تأمر بضرب عنقه فقال ما رأيته الا الآن فاى أمان بينى وبينه قال سمعت أبى عبد الله قال سمعت عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى الغداة فى جماعة كان فى أمان الله ورسوله وقد كان فى أمانك فانك ولي المسلمين قال صدقت وصدق أبوك وصدق جدك وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال خلوا سبيله وقال بعض الحكماء رأيت بعض السجانين

وكان قد تاب فقلت له اخبرني باعجب شئ رأيت قال كنت سجانا اربعين سنة فما دخل علي أحد السجن الا سألته هل صليت الصبح اليوم في جماعة الا قال لي لا اه ثم ان من الكلام ما يكون سببا لدفع الامور الوخيمة كما في ماذكرناه عن سالم بن عبد الله وكما وقع لعبد الله ابن أبي العباس السفاح وذلك انه أمر بالقبض على من يكون من بني أمية من جميع البلاد فقبض على أقوام منهم من رجال وأطفال ونساء فامر بضرب رقاب الجميع حتى بقيت صغيرة منهم فأنشأت تقول شعرا

عبد شمس أبوك وهو أبونا * لا نناديك من مكان سحيق

والقرابات بيننا راسخات * محكمات العرى بحبل وثيق

وقولها عبد شمس أبوك وهو أبونا لعل صوابه أخو أبيك أبونا لان عبد شمس التي هي من ذريته أخو هاشم الذي السفاح من ذريته وكلاهما ولد لعبد مناف اذ اولاده اربعة هاشم والمطلب وعبد شمس ونوفل وذلك لان هاشما وامية ولدان لعبد مناف واسمه عبد شمس أيضا فلما سمع السفاح شعرها قال اف لهذه الجيف ماكان منهم من يحسن أن يقول كما قالت هذه الجارية ثم أمر برفع السيف عمن يوجد منهم ص

ومن قرأ ومن يليه يتقي * لقوله قدرا من السوء وقي

كقوله الله ان كرر له * وتلوه ربي لا شريك له

(ش) أشرت بقولي ومن قرأ الخ الى ماذكره جد والدي لامه الشيخ جلال الدين الكركي خليفة المقام الدسوقي كان حسبما رأيته عنه بخطه ونصه الحمد لله في كتاب أبي الفرج المخزومي عبد الواحد بن نصر بالسند عن الواثق قال حدثني المعتصم ان قوما ركبوا البحر فسمعوا

هاتفا يقول من يعطيني عشرة آلاف دينار حتى اعلمه كلمة اذا أصابه
غم أو أشرف على هلاك فقالها انكشف ذلك عنه فقام من أهل
المركب رجل معه عشرة آلاف دينار فصاح ايها الهاتف أنا أعطيك
عشرة آلاف دينار وعلمني فقال ارم بالمال فى البحر فرمى به فسمع الهاتف
يقول اذا أصابك غم أو اشرفت على هلاك فاقرأ ومن يتق الله يجعل له
مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب الخ الآية فقال جميع من فى المركب
للرجل لقد ضيعت مالك فقال كلا ان هذه لفظة ما اشك فى نفعها قال
فلما كان بعد أيام كسر بهم المركب فلم ينج منهم غير ذلك الرجل فانه وقع
على لوح وطرحه البحر على جزيرة قال فصعدت امشى فيها فاذا بقصر
منيف فدخلته فاذا فيه من كل ما يكون فى البحر من الجواهر وغيرها
واذا بامرأة لم أر قط أحسن منها فقلت لها من أنت وأى شىء تعملين هاهنا
قالت أنا بنت فلان التاجر بالبصرة وكان أبى عظيم التجارة وكان لا يصبر
عنى فسافر بى معه فى هذا البحر فانكسر مركبنا فاختطفت حتى جعلت
فى هذه الجزيرة فخرج الى شيطان من البحر فتلاعب بى سبعة أيام من
غير أن يطأنى الا انه يلامسنى ويؤذينى ويتلاعب بى ثم نظر الى ثم نزل
فى البحر سبعة أيام وهذا يوم موافاته فاتق الله فى نفسك واخرج قبل
موافاته والا أتى عليك فما انقضى كلامها حتى رأيت ظلمة هائلة فقالت
قد والله جاء وسيهلكك فلما اقرب منى وكاد يغشانى قرأت الآية فاذا
هو قد خر كقطعة جبل الا انه رماد محترق فقالت المرأة هلك والله
وكفيت أمره من أنت ياهذا الذى من الله على بك فقمت أنا وهي
فانتخبنا ذلك الجوهر حتى حملنا كل ما فيه من نفيس وفاخر ولزمنا
الساحل نهارنا فاذا كان الليل رجعنا الى القصر قال وكان فيه
ما يؤكل فقلت لها من أين لك هذا قالت وجدته هاهنا فلما كان بعد

أيام رأينا مركبا بعيدا فلوحنا اليه فدخل فحملنا فسرنا سيرا الى البصرة فوصفت لى منزل أبيها فأتيتهم فقالوا من هذا فقلت رسول فلانة بنت فلان فارتفعت الناعية وقالوا يا هذا لقد جددت علينا مصابا فقلت اخرجوا فخرجوا فأخذتهم حتى جئت بهم الى ابنتهم فكادوا يموتون فرحا وسألوها عن خبرها فقصته عليهم وسألتهم أن يزوجونى بها ففعلوا وجعلنا ذلك الجوهر رأس مال بينى وبينها وأنا اليوم أيسر أهل البصرة وهؤلاء أولادى منها نقله أبو الحسن بن أبى القاسم على التنوخى فى كتابه الفرج بعد الشدة وهو كتاب جليل فى خزينة عند الامير الناظر انتهى بحروفه ومما يناسب هذا ما حكاه بعضهم وهو ان رجلا سافر مع زوجته وابنيه فى مركب فكسرت فكل واحد ركب خشبة ثم فرقتهم الريح فجاءت الريح بالرجل الى جزيرة فوجد فيها كنزا من المال فجلس فيها فصار اذا مرت به المراكب فيشير لها فتأتيه فيشترى منها ما يحتاج له بأكثر ثمن ثم أن الناس تسامعت به فقصدته وبنت عنده أماكن وصار ملك تلك الجزيرة ثم بعد مدة أراد الله سبحانه وتعالى أن يجمع بين زوجته وولديه فاتفق أن مراكب ثلاثا جاءت الى الجزيرة فواحدة فيها زوجته واثنتان فى كل واحدة ابن من ابنيه فكانت سفينة الزوجة ما بين سفينتى الابنين ثم ان أحد الولدين نظر الى الاخر فتعارفا فسمعت المرأة كلامهما فقالت لمن هى معه لابد وان اذهب معك الى ملك تلك الجزيرة فذهبت اليه مع من هى معه وأمرت باحضار الولدين وان يتكلما بما تكلما به قبل فاحضرهما الملك فتكلما فقالت له ياسيدى هما ولداى فقال الملك وولداى أنا أيضا وأنت زوجتى وأشرت بقولى كقائل الله ان كرر له الخ لحديث من أصابه هم أوغم أوسقم أو شدة فقال الله الله الله ربى لاشريك له كشف الله

ذلك عنه وقد نظمت الآيات التي جرب نفعها لمن يقرأها أو حملها فقلت ص

ومن لآيات قرأ أو حملا * فقد نجا من كل سوء وبلا
قل لن يصيبنا تمامها وما * من دابة الى مبين فاعلما

وقلت بدله

قل لن يصيبنا للفظ المؤمنين * مع ومامن دابة الى مبين
كذا وان يمسسك للرحيم * انى توكلت لمستقيم
منف وكأين من الى لفظ العليم * ما يفتح الله الى لفظ الحكيم
مع ولئن سألتهم من خلقا * للمتوكلون يامن حققا

ثم اضفت لما تقدم بيتا اخر فقلت

ومالنا الالهذه اضف * للمتوكلون سرها عرف
ومن قرأ حال تسريح اليمين * من عارضيه ام قرآن مبين
والانشراح عند تسريح اليسار * يفتح له أبواب خيرات كبار
قد جاء هذا عن نبي الرحمة * ونفعه قد صح عن تجربة
وفي الحديث كان سيد البشر * يقرأ الم نشرح بتسريح الشعر

(ش) اشرت بهذه الابيات لما ذكره في الباب الخامس والعشرين من كتاب البهي في دعوات النبي فيما يقوله عند تسريح شعره ونصه في مسموعاتي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ عند تسريح شعره الم نشرح وأخبرني تاج الاسلام أبو سعيد السمعاني في كتابه الى باسناده الى خزيمة بن ثابت قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا استعمل المشط قرأ في يمين عارضيه فاتحة الكتاب وفي شماله الم نشرح الى ان قال من قرأهما فتح الله عليه في جميع الامور وأورد هذا الحديث في كتابه أي المسمى الموسوم بالذيل لتاريخ بغداد اه قلت وواظبت

على ذلك واعتمدته وجربته فوجدت بركته ونفعه حكاية غريبة
ذكرها سيدى محيى الدين بن العربى فى كتابه المسمى بالمسامرة فقال
فتنة الهية أضل الله بها من شاء اخبرنى بمكة رجل ثقة من التجار
يقال له ابن الصواف من أهل الاسكندرية وكان عدلا صالحا ثبت
الحديث فطنا ولا ازكى على الله أحدا قال لى اخبرنى بعض التجار انه
اتجر ببعض بلاد الهند فعامل رجلا من أهل ذلك البلد الى اجل معلوم
فتوفى التاجر الهندى قبل حلول الاجل بغيبته فاسف التاجر الغريب
على تلف ماله فقصد دار الهندى ليشهد جنازته باكيا على ما كان له
عليه فقال له بعض أهل الميت ما شأنك تكثر البكاء فذكر له ماله قبل
الميت فقال له لا بأس عليك تأخذ مالك موفى فقال وكيف ذلك
فقال له ان الميت عندنا يحييه الله بعد ثلاث من دفنه ويفتح دكانه
ان كان صاحب دكان ويذكر ماله وما عليه فى جريدته ويعطى للناس
مالهم عليه من الحقوق فاذا لم يبق للناس عليه تبعة قام واغلق دكانه
وسلم المفتاح للورثة وانصرف من حيث جاء لا يتبعه أحد فلا نراه بعد
ذلك قال التاجر فتعجبت لخبره وهان على تلف المال بمشاهدة هذه
الاعجوبة قال ثم انا تبعنا الجنازة حتى دفناه وبقيت اترقب فلما كان
بعد ثلاث نادى منادى فى البلاد يا معشر الناس من كان له عند فلان
الذى مات حق فليأت الى دكانه فقد قعد يعطى الناس حقوقهم قال
فاسرعت الى الدكان فوجدت صاحبى بعينه لا انكر منه شيأ
وجريدته فى يده ومن له شئ عنده قد حضر فلا يزال ينظر فى الجريدة
فيقول أين فلان فيجيئه فيقول كم تسألنى فيقول كذا فيعطيه الى
ان دعا باسمى فقال كم تسألنى فقلت كذا وكذا فنظر فى الجريدة فقال
صدقت فوفانى حقى وشكرنى واعتزلت انظر آخر أمره الى ما يؤول

فلما جاء وقت العصر وتمكن فرغ من شغله وقفل الحانوت وانصرف الناس وأخذ المفاتيح وسلمها للورثة وسلم عليهم وانصرف فلم يتبعه أحد فانصرفت خلفه لاسأله عن شأنه فانى رأيت عجبا فما دخل زقاقا الا وأنا خلفه اجهد نفسى فى اثره فلما الححت عليه وقف وقال يا هذا الم تأخذ حقك فقلت بلى قال فانصرف فقلت له اريد أن اتعرف شأنك وانى ماشككت فى موتك ودفنك فكيف قصتك واقسمت عليه أن يخبرنى فقال نعم اخبرك أما صاحبك التاجر الهندى فقد انقلب الى لعنة الله وأما أنا فملك على صورته أرسلنى الله تعالى ففعلت ما رأيت ليفتنهم وقد اجرى الله العادة فى ذلك فلست صاحبك انصرف عنى عافاك الله حتى أنصرف قال التاجر ثم التفت فلم أره وقد عرفت خبره وكتمته فى نفسى ورد الله على مالى والسلام ونظمت ذلك ملخصا فقلت

والعارف ابن العربى قد ذكر * ان لبعض من بلاد الهند قر
حياة ميت لثلاث تمضى * من موته لحود ين يقضى
وبان بعد ان ذا الاتى ملك * من ربنا على مثال من هلك
وقلت بدل هذا البيت
وبان بعد ان ذا الآتى ملك * يأتى على صورة هذا الذ هلك
انتهى والله اعلم

وقائل من بعد ما صلى الغداه * بلفظه من غير شك لا اله
للحمد ثم بعده بيـــده * الخير وهو لقدير يا هى
عشر مرار نال سبعا من خصال * ان كان من بعد الصلاة باتصال
تكفير عشر من ذنوب يحصل * بعض بها فى الدين قطعا يا فل
ونيل رفع درجات عشر * لحسنات يا لها من اجر

وعدل عتقه لعشر من رقاب * والحفظ من شيطاننا بلا ارتياب
وحرزه من الذى يكره ومن * لحوق ذنب غير شرك يا فطن
فى يومه الذى به قد قالا * وان يقل ذا فى غروب قالا
جميع ذا أى بعد فعل المغرب * ليلته ان يتصل يا مجتبى

أشرت بهذه الابيات الى حديث رواه فى الجامع الكبير وهو من قال حين ينصرف من صلاة الغداة قبل أن يتكلم لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شئ قدير عشر مرات اعطى بهن سبعا كتب له بهن عشر حسنات ومحى عنه بهن عشر سيئات ورفع له بهن عشر درجات وكن له عدل عشر نسمات وكن له حفظا من الشيطان وحفظا من المكروه ولم يلحقه فى يومه ذلك ذنب الا الشرك بالله ومن قالهن حين ينصرف من صلاة المغرب اعطى مثل ذلك ليلته ابن السنى طب عن معاذ (الفائدة الرابعة) ورد فى الحديث اذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب الجنان وغلقت أبواب النيران وسلسلت الشياطين حم ق عن أبى هريرة وورد فى الحديث آتى باب الجنة فأستفتح فيقول الخازن من أنت فاقول أحمد فيقول بك امرت أن لا افتح لاحد قبلك واستشكل بان أبواب الجنة مفتوحة دائما الا فى يوم القيامة فانها تغلق وتفتح له صلى الله عليه وسلم كما يفيده حديث آتى باب الجنة المتقدم وقوله ان لا افتح لاحد قبلك بدل اشتمال من الكاف اذ الجملة تبدل من المفرد بدل اشتمال وان لم تكن فى تأويل المفرد أى امرت أن لا افتح لاحد من الخلق قبلك واستشكل الثانى بان أبواب النيران مغلوقة فى غير رمضان أيضا واجيب بان المراد بفتح أبواب الجنان فى رمضان حصول كثرة الطاعات فيه وبغلق أبواب النيران أن لا تكثر المعاصى فيه واجيب أيضا بان فتح باب الجنة كناية

عن هبوط غيث الرحمة وتوالى صعود الطاعة بلا مانع وعائق ويشهد له قوله وغلقت أبواب جهنم فانه كناية عن تنزيه أنفس الصوام عن رجس الآثام وكبائر الذنوب العظام وتكون الصغائر مكفرة ببركة الصيام والحمل على الحقيقة يبعده ذكره فى مقام الامتنان على الصوام بما أمروا به فان بالحمل على الحقيقة لم تقع المنة موقعها بل تخلو عن الفائدة اذ المرء مادام فى هذه الدار لا يمكنه دخول احدى الدارين فاى فائدة فى فتح أبواب الجنة وغلق أبواب النيران ذكره القاضى عياض ونوزع فى هذا بانه يمكن أن تكون فائدة الفتح توقيف الملائكة على استحماد فعل الصائمين وان ذلك منه تعالى بمنزلة عظيمة وأيضا اذا علم المكلف المعتقد ذلك باخبار الصادق يزيد فى نشاطه ويتلقاه بالراحة ويشهد له حديث عمران الجنة تزخرف لرمضان

ص

جا فى الحديث ان فرع الشخص * يكون فى مقامه بالنص
وان يكن معموله دون عمل * أصله والعكس كذا بلا زلل
وحال زوجة مع الزوج كحال * فرع له مع أصله بلا اختلال

(ش) أشرت بهذه الابيات الى قوله فى الجامع الكبير ان الله ليرفع ذرية المؤمن اليه حتى يلحقهم فى درجته وان كانوا دونه لتقربهم عينه الديلمى عن ابن عباس اه وقال فى الدر المنثور واخرج سعيد بن منصور وهناد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم والحاكم والبيهقى فى سننه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ان الله ليرفع ذرية المؤمن معه فى درجته فى الجنة وان كانوا دونه فى العمل لتقربهم عينه ثم قرأ والذين آمنوا واتبعناهم ذرياتهم الآية اه ولم يعزه للديلمى وقد عزاه فى الجامع له كما تقدم وقال فى الدر المنثور ما يفيد عكس ذلك فذكر ما نصه أخرج الطبرانى وابن مردويه عن ابن عباس رضى الله عنهما ان

النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل الرجل الجنة سأل عن أبويه وزوجته فيقال انهم لم يبلغوا درجتك وعملك فيقول يارب قد عملت لى ولهم فيؤمر بالحاقهم به وقرأ ابن عباس رضى الله عنهما والذين آمنوا واتبعناهم ذرياتهم الآية ثم قال واخرج هناد وابن المنذر عن ابراهيم رضى الله عنه فى الآية قال اعطى الآباء مثل ما اعطى الابناء واعطى الابناء مثل ما اعطى الآباء اهـ وقد استفيد منه ان الزوجة تجعل فى درجة زوجها فى الجنة ثم ان الظاهر ان قوله فيقول يارب قد عملت لى ولهم ليس بشرط فى الالحاق المذكور كما يشعر به التعليل وكما تقدم فى عكسه ص

ان الذى استرجع عند ماذكر * مصابه الحاصل فى دهر غبر
له من الاجر كاجر حصلا * بوقتها جا فى حديث اعتلى
ذا جبرها وحسن عقباه اعرف * وخلف برضاه صالح يفى

(ش) أشرت بهذا الحديث من اصيب بمصيبة فذكر مصيبته فاحدث استرجاعا وان تقادم عهدها كتب الله له من الاجر مثل يوم اصيب عن فاطمة بنت الحسين عن أبيها والحديث من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته واحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه أبو الشيخ عن ابن عباس اهـ ماذكره فى الجامع الكبير وقوله فى الحديث من استرجع عند المصيبة أى أو عند ذكرها كما يفيده الحديث الذى تقدم وقولى ذا جبرها الخ الاشارة فيه راجعة الى الجبر الحاصل لمن استرجع فى وقت المصيبة وقوله يفى أى ماذكرته بقولى ذا جبرها الخ يفى بافادة الوارد فى الاسترجاع عند المصيبة (الفائدة الخامسة) ص

وكلمة التوحيد مفهوما تفيد * نفى الاله عن سوى الله المجيد

كذاك للسبكى والقرافى ■ تفيد بالمنطوق ذا يا وافى
مبناه الاستثنا من النفى يفيد * ضده لا السكوت عنه يا رشيد
أى ان ما استثنى فيه ماحصل ■ ضد الذى منه الثنى بلا زلل

(حكاية) عبد الله بن جدعان بضم الجيم وبعدها دال ساكنة فعين فالف فنون كذا ذكره الشامى فى سيرته كان من كرماء العرب وقد قال صلى الله عليه وسلم يوم بدر فى مقتل أبى جهل من ينظر لنا ماصنع أبو جهل وان خفى عليكم فى القتلى فانظروا الى اثر جرحى فى ركبته فانى ازدحمت أنا وهو يوما على مأدبة لعبد الله بن جدعان ونحن غلمان وكنت أسن منه بيسير فدفعته فوقع على ركبته فجحش وجحش بضم الجيم وكسر الحاء المهملة وبعدها شين معجمة بمعنى خدش ولابن جدعان هذا قصة عجيبة ذكرها فى حياة الحيوان فى الكلام على الثعبان وهى انه كان فى ابتداء أمره صعلوكا ترب اليدين الخ فائدة تشتمل على تاريخ موت جماعة من اجلاء المشايخ فتاريخ وفاة شيخنا العارف بالله تعالى الشيخ محمد البنوفرى سنة ثمان وتسعين وتسعمائة وقد أشار لذلك بعضهم بقوله تقبل الله البنوفرى وحبه وأما تاريخ شيخنا محمد البكرى ففى سنة اربع وتسعين وتسعمائة وقد أشار بعضهم الى ضبط ذلك بقوله مات قطب العارفين وضبط بعضهم ذلك أيضا بقوله ذهب النور وأما تاريخ وفاة الشيخ نجم الدين الغيطى ففى سنة اثنين وثمانين وتسعمائة بتقديم التاء على السين وقد أشار بعضهم لضبط ذلك بقوله امام الحديث مع أهل النعيم قال الدميرى فى حياة الحيوان الكبرى فائدة اذا دخل الانسان على من يخاف شره فليقرأ كهيعص حمعسق وعدد حروف الكلمتين عشرة يعقد لكل حرف اصبعا من اصابعه يبدأ بابهام يده اليمنى ويختم بابهام اليسرى

فاذا فرغ من عقد جميع الاصابع قرأ فى نفسه سورة الفيل فاذا وصل الى قوله ترميهم كرر لفظ ترميهم عشر مرات يفتح فى كل مرة أصبعا من الاصابع المعقودة فاذا فعل ذلك أمن من شره وهو خبر مجرب اهـ ثم قال وأفادنى بعض أهل الخير أن من قرأ سورة الفيل ألف مرة فى كل يوم عشرة أيام متوالية ويقصد من يريده بضميره وفى اليوم العاشر يجلس على ماء جار ويقول اللهم أنت الحاضر المحيط بمكنونات الضمائر اللهم عز الظالم وقل الناصر وأنت المطلع العالم اللهم ان فلانا ظلمنى وآذانى ولا يشهد بذلك غيرك اللهم انك مالكه فأهلكه اللهم سربله بسربال الهوان وقمصه قميص الردا اللهم اقصفه ويكرر اللهم اقصفه عشر مرات فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق فان الله تعالى يهلكه ويكفيه شره انتهى وقد نظمت أوّل الفائدتين فقلت

ومن قرأ أوّل مريم وما * يبدأ به أوّل شورى فاعلما
يعقد أصبعا بكل حرف * مبتدئا بهم يمنى فاعرف
ويختمن بيهم يسرى ولفيل * يقرا لترميهم مكررا قليل
أى عشر مرات وكل مرة * يفتح أصبعا وقى من شرة
أى شر ظالم قرالردّ * شر له وظلمه بالقصد
وهو مجرب كما قال الذى * نقله وهو خليل محتذى

ونظمت الفائدة الثانية فقلت أيضا

ومن قرا سورة فيل فى كل يوم * ألفا من المرات لا يعروه لوم
مكررا هذا بأيام غدت * عشرا تتابع لها منه ثبت
بآخر الايام هذا تفعل * بشط ماجار فهلك يحصل
لمن له تفعل ذى لبه لكا * مع خالص الدعاء وارض ربكا
وذا الدعا بالاصل مذكور وقد * قدمته ليسهلن لمن قصد

قد انتهى بحمد الله على توفيقه طبع هذا الشرح فى منتصف أوّل أشهر الحج سنة ١٢٧٧ فى مطبعة الحروف التى أنشأها بالقاهرة فى برجوان الحسيب النسيب الشيخ محمد شاهين الدمشقى على طرف ملتزمه الهمام الفاضل والامام الكامل السيد على محمود البقلى الحنفى وكانت ملازمه تعرض على الفقير نصر الهورينى فيصححها ماعدا الملزمة الخامسة التى أوّلها صفحة ٣٣ الى ثمان صفحات فانها طبعت قبل اطلاعى عليها فرأيت فيها بعد انتهاء الطبع تحريفات يجب التنبيه عليها وهو أن فى ٣٣ قوله لايذكرفيها طرفا صوابه طرفاها وقوله فمد رجل صوابه رجال وقوله لواكتفى صوابه أواكتفى وقوله والحذا الحائز صوابه الحاجز وقوله آخر الصفحة المذكورة فى النظم فماله من أجر صوابه فياله من أجر وفى صفحة ٣٤ غناة الجن صوابه عتاة وفى أوّل صفحة ٣٥ الا ماهودون صوابه لاماهودون وفيها الايغررك ضعف صوابه لايعروك وفى صفحة ٤٦ ثم ان الاولوية وصوابه الاولية وماتوفيقى الا بالله وقد التزم أيضا مع هذا الشرح طبع حاشيته التى جمعها عليه مولى الافاضل الاستاذ الكامل العمدة القدوة الشيخ ابراهيم السقا نفع الله به المسلمين بجاه سيد المرسلين صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين

تم

م

تشغيل المتوكل على ربه المعين مصطفى أفندى شاهين

هذه حاشية فضائل الاجهوري للعلامة
اليلمى والفهامة اللوزعى خاتمة
المحققين ونادرة المدققين الهمام
الفاضل والاستاذ الكامل
الشيخ ابراهيم السقا
لازالت هممه فى معارج
المعالى ترقى
آمين

(بسم الله الرحمن الرحيم)

لك الحمد ربنا فحلنا بالفضائل * وخلنا بفضلك ولطفك من القبائح والرذائل * وارزقنا التوفيق والهدايه * فى الرواية والدرايه * والبداية والنهايه * وصل وسلم وبارك على أفضل المرسلين * وعلى آله وصحبه وحزبه وأنصاره وأتباعه أجمعين (أما بعد) فيقول كثير الذنوب * وقريع الخطوب * الفقير الى المولى الرحيم * عبده السقا ابراهيم * هذه كلمات يسيرة تتعلق بمؤلف العلامة الاوحد * الهمام الامجد * الشائع فضله وبركته * الشهيرة على ألسنة الناس منقبته * سيدى على الاجهورى المالكى * نفعنى الله به ووضح مسالكى * فيما تتعلق بشهر الصوم التقطتها من مكتوب السادة الاخيار * الاماجد الابرار * كالقاضى البيضاوى ومحشيه الشهاب * وكالعلامة الشرقاوى والمحشى للكتاب * الثقة الفاضل الشيخ الجمل * رحم الله الجميع وأحسن منا القول وأصلح العمل * وقد أقول أشياء لم يقلها هؤلاء فمن وجد صالحا فالفضل لهم ومن وجد غيره فهو للفقير منسوب * والله هو المستعان وعليه التكلان وهو المقصود المطلوب (قوله بسم الله) لم يذكر الحمد عملا برواية ذكر الله ولم يذكر الصلاة والسلام لعله اكتفا بما يأتى له من ذكرهما عند ذكر بعض أحاديث والاستناد لحديث من صلى على فى كتاب لم تزل الملائكة تصلى عليه مادام اسمى فى ذلك الكتاب لا يفيد تخصيص الاول وفى بعض النسخ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وعليها فالامر ظاهر (قوله يا أيها الذين آمنوا) مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما قال تعالى كتب عليكم القصاص وهو متلف للنفوس لان القاتل يلزمه تسليم نفسه للقتل وقال كتب عليكم الوصية وفيه اخراج المال شقيق الروح قال ثانيا كتب

عليكم الصيام لمشقته على النفس وقدم القتل لانه اشق على النفس
ثم اخراج المال لا نه أشق أيضا لا نه شقيق الروح ثم الشاق وهو
الصوم فانتقل من الاشق للاشق للشاق ولم يقل فى الثانى يا ايها الذين
آمنوا كتب عليكم الوصية لاشتراكه مع القصاص فى معنى واحد
وهو حضور الموت بقصاص أو غيره بخلاف الصوم فانه مباين لذلك
والصوم رابع أركان الاسلام وتقدمت الثلاثة قبله فى السورة لان
نصف البقرة أحكام ونصفها مواعظ فذكر الثلاثة بقوله من آمن
بالله وأقام الصلاة وآتى الزكاة وعبر بالمبنى للمجهول فى الثلاثة لانه
ليس فيه راحة للمكلف بل فيه صعوبة ومشقة وجرت عادة الله أنه
اذا كان فى الشئ مشقة وتعب يعبر بذلك بخلاف ما اذا كان فيه
راحة فيعبر بالمبنى للفاعل كقوله تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة
كتب الله لا غلبن أنا ورسلى أولئك كتب فى قلوبهم الايمان وأما
قوله تعالى وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس فلمناسبته لاحوال
اليهود فى مخالفتهم أمر أنبيائهم بخلاف هذه الامة المحمدية وقدم عليكم
لينبه المنادى على استماع مايلقى اليه فتلخص أن مناسبتها لما قبلها
أمران الاول أن فيها انتقالا لما كتبه الله على عباده فى هذه الآية
والثانى أنه ركن رابع من أركان الاسلام أفاده أبو حيان فى البحر
كذا بخط العلامة الشرقاوى بهامش نسخته الا أن فيه بدل
وهو الصوم وهو النفس ولعله تحريف ثم رأيته فى حواشى التفسير
للشيخ عطية الاجهورى ولم يقل المؤمنون بدل الذين آمنوا لئلا يتوهم
قصر كتبه على كاملى الايمان لان أل تأتى كثيرا للكمال وليتمكن المخاطب
من فهم المراد فضل تمكن بسماع المبهم ثم تفصيله وابهام أل وتفصيل
صلتها ربما لا يلتفت اليه لصيرورتها جزءا من الكلمة والتوجيه بأن

المؤمنون لا يشعر بتقديم الايمان وسبقه بخلاف الفعل لا يظهر عند ملاحظة الحقيقة (قوله أتى) الانسب أن يقرأ بالبناء للمفعول تأدبا مع الاسم الشريف أن يذكر أو يضمر الامع التدبر وعدم الشاغل والشاغل هنا بيان معانى الكلمات اللغوية وتحقيق مجازات وحقائق وتوضيح تركيب وتحريا للصدق اذ قد وقع خلاف هل الالفاظ القرآنية لا مدخل لاحد فيها أو عبر بها جبريل بالهام أو النبى عليه الصلاة والسلام (قوله بيا النداء) يقرأ بيا بالقصر ولا يمد و يهمز لئلا يصير نصا فى اسم يه وليس موضوعا للنداء انما الموضوع له يا وهذا على حذها التنبيه بالقصر ولا يقال هاء التنبيه بالمد لانه ليس للتنبيه هاء بالمد اذ هى حرف واحد والذى للتنبيه كلمة على حرفين والاضافة اضافة دال لمدلول (قوله وان كان المنادى الخ) واوه للحال والمنادى الذين آمنوا وقربه لقرب مناديه اذ الله أقرب اليهم من حبل الوريد (قوله اذ قد) علة لاتى (قوله وقال البيضاوى) استدلال واستئناس لما قبله بآخر الكلام وفيه تنبيه على أنه ينبغى الاسناد الى عمدة بل و باوّله من حيث وضع أى ان استعمال يا فى نداء البعيد موافق للوضع (قوله تنزيلا له) أى لنداء القريب المفهوم من وقد ينادى به القريب وانما ارتكبنا هذا ليناسب قوله اما لعظمته كقول الداعى يا رب ويا الله الخ فانه من البشاعة أن يقال نزل الله منزلة البعيد انما يقال نزل نداؤه منزلة نداء البعيد لعظمته الخ (قوله أو لغفلته) معطوف على عظمته وقوله أو للاعتناء معطوف على ما قبله وهو محط الاستدلال للاستعمال فى نداء القريب (قوله والضمير الخ) انما بينه لئلا يتوهم عوده على البعيد لانه أقرب مذكور وهو يرشح ما قدمناه من أن المنزل النداء لا المنادى والا لكان الاصل عدم تشتيت الضمائر ولا يرد شئ ثم الاولى أن يقول والضمير

فى

فى عظمته ليس للبعيد ليشمل الكلام عظمة المتكلم كما بينه شيخى زاده فيما يأتى فانه موضح لما قاله البيضاوى لازائد على الظاهر (قوله قال شيخى زاده الخ) استدراك قصد به دفع توهم ان هذا اتفاق فنبه على انه اختيار للبيضاوى وان ابن الحاجب خالف وشيخى زاده معناه ابن الشيخ اذ زاده معناه ابن وعادة العجم تأخير المضاف وياشيخى للاشباع لا للمتكلم (قوله والمصنف) أى البيضاوى (قوله كقول الداعى الخ) مثل بمثالين ليشمل القربين قرب المنادى والمتكلم كما يأتى له وظاهره ان هذا من مختار البيضاوى فيقوى ماقلناه على الشارح (قوله تشبيها له) أى لنداء القريب بالبعيد أى بندائه فهو استعارة تبعية بان يشبه نداء القريب بنداء البعيد فيسرى التشبيه للجزئيات فيستعار الحرف الموضوع لنداء البعيد ويجعل مكان الحرف الموضوع لنداء القريب ويحتمل ان ضمير له للقريب ولا مضاف فى البعيد وتكون الاستعارة مكنية حيث يشبه القريب بالبعيد و يرمز له بشئ من لوازمه وهو الحرف الموضوع لنداء البعيد وفيه مامر بالنسبة لله تعالى وعلى كل فضمير شأنه ومرتبته للمنادى القريب (قوله وقد تكون الخ) يحتمل انه من جملة توضيح ما للبيضاوى كما قررناه وهو الظاهر و يحتمل انه تورك عليه بتركه هذا القسم (قوله وقد ينادى بها الغافل) هذا هو الثانى فى كلام المفسر (قوله وقد ينادى بها القريب وان كان الخ) هذا هو الثالث فى كلام البيضاوى غاية الامر انه بين ووضح فيه التنزيل منزلة البعيد المعلل ذلك التنزيل به بانه غافل حكما والغافل ينزل منزلة البعيد و بذلك اندفع الخفاء عن هذا التعليل الثالث اذ الحث على الشئ والاعتناء به لا يقتضى التنزيل منزلة البعيد فبين شيخى زاده وجه ذلك وان الاعتناء به الخ منته الى حيث يعد السامع فى الغافلين وهم

بعداء والحاصل انا ان جرينا على رأى ابن الحاجب فالامر ظاهر وان جرينا على رأى البيضاوى ومختاره فنقول ظاهر الآية مشكل ويجاب بان ما فى الآية هو الانسب لهذه النكتة التى هى الاعتناء بالمدعو له الفائتة عند عدم النداء بما للبعيد هذا ما فتح به المبدى المعيد (قوله واعلم ان حقيقة الايمان الخ) غرضه بهذا بيان معنى صلة الموصول بعد ان بين حرف النداء بما فيه اذ الصلة لابد من معرفتها حتى يعرف الموصول مع افادة تخالف الحقيقتين وحقيقة الايمان معناه ومفهومه (قوله مخالفة) أى مغايرة لحقيقة الاسلام (قوله اذ حقيقة الايمان الخ) هو وما بعده من قوله وحقيقة الاسلام الخ تعليل للمخالفة والمغايرة (قوله التصديق) سيأتى تفسيره بالتسليم والقبول (قوله بما علم مجىء الرسول به ضرورة) أى علم ضرورة أى ضروريا أى يشبهه اذ الضرورى يستقل به العقل وهذا بالتلقى من حملة الشرع واخبارهم بان النبى جاء به وقد علم مجىء الرسول بجميع شريعة الاسلام وان كان اكثر الشريعة نظريا والكلام فى علم ذلك لا فيه نفسه فاندفع ما للمحشى هنا (قوله وقال الاشعرى) ليس مقابلا لما قبله بل خلف عبارة فاتى به لرده الى ما قرره (قوله ومراده بحديث النفس اذعانها الخ) وهو معنى التصديق بما علم الخ (قوله اذ قد يعرف الخ) تعليل لهو حديث الخ من حيث ما فيه من نفى انه المعرفة المأخوذ كنفى انه غيرها وغير الحديث من الحصر المستفاد بتعريف الطرفين خصوصا فى مقام بيان الحقيقة (قوله كمن أقام الخ) تمثيل للجزئية ومحط التمثيل فانه يجزم ولا يقبل ولم يقل كالجازم الغير القابل ويكون تمثيلا للشخص والمآل واحد مع انه اخصر ليبين ان الجزم ولو عن أقوى طرقه وهو البرهان غير كاف وان البرهان طريق تدبر (قوله مثلا) الاولى تقديمه على الكلمة قبله أو تأخيره عن

بطلان

بطلان المية عيسى وانه عبد الله ليكون الداخل به غير الشكل الاول من بقية الاشكال فقط ان قصر الكلام على المية عيسى وليقصر عن ادخال اليهود اذهم لا يعتقدون ذلك عند التقديم وليدخل الداخل الاول وغير النصراني وغير المية عيسى عند التأخير (قوله فانه يجزم الخ) أى ولو كان الايمان المعرفة لكان مؤمنا وليس كذلك (قوله فان قلت الخ) قرن السؤال بالفاء لتفرعه على ماقبله اذ هو قد أفاد ان المعرفة ليست الايمان ولا يصح ذلك اذ المعرفة مرادفة للتصديق المفسر بالاذعان والقبول عند علماء الميزان فحينئذ تكون المعرفة الايمان فأجاب بما محصله ان الاذعان والقبول هنا غيرهما عند أهل الميزان فلا يصح ان يحتج بكلام أهل الميزان على ان الايمان هو المعرفة (قوله وهذا) أى بيان مراد الاشعرى بما ذكرت (قوله هو التصديق عند أهل الميزان) أى الذى هو المعرفة فيكون الايمان المعرفة وينافى اول كلام الاشعرى اخره على هذا البيان (قوله اذ هو ماذكر مع الخ) محط البيان القيد اعنى مع الخ اذ الايمان التسليم الخ وانما تسامح وأفاد بظاهره أنه المجموع ليشير انه لا بد من ادراك ان النسبة واقعة الخ اذ لا يتحقق تسليم الا بعد ذلك اذ هو معروضه هذا ولا بد فى الادراك المصاحب للتسليم هنا أن يكون جازما موافقا للحق عن دليل أو مطلقا على الخلاف فى المقلد (قوله قال الكمال الخ) بيان لمستند ماقبله (قوله بذلك) وبقبوله المراد المقصد كما عرفت وبقبوله وعرفت نكتة ماقبله ويمكن حمل العطف هنا على التفسير (قوله والحاصل ان الخ) أى على التسامح المار للمار من النكتة (قوله هو) اى هنا (قوله الاعتقاد الجازم) الاعتقاد الادراك الجازم المسلم مدركه كما تشعر به الصيغة (قوله وقد ذكروا الخ) تدليل لكونه بعض افراد المنطق (قوله تارة يحصل معه

نسليم وقبول) وهذا هو الاعتقاد (قوله وجرى خلاف) لما ذكر ان حقيقة الايمان كذا جازما به وعازيا للاشعرى خشى توهم ان هذا محل وفاق فدفعه بقوله وجرى اى وبين ان الراجح المقدم المتقدم (قوله فى الايمان) أى فى مسماه أى انه هو هو (قوله فقال بعضهم لا يعتبر) أى فى مسماه ولا ينافى اعتباره شرطا لصحته (قوله ويكفى التصديق) وهذا هو القول بان الايمان هو المعرفة وهذا يفيد أن المعرفة هنا هو ادراك ان النسبة واقعة أولا عن دليل أو بتقليد فشمل ايمان المقلد (قوله ورد بأنه الخ) أى ولو كان معتبرا ما قطع بذلك ويجاب بان كفرهم لانتفاء شرط الصحة لا لانتفاء مسمى الايمان لكن يقال عليه حيث سموا كفرة بانتفاء ما زعمت شرطيته نقول هو الايمان لا ان الايمان غيره وهو شرط فقوى ما للامام أهل السنة الاشعرى (قوله وقيل لا بد من ذلك) أى فى مسمى الايمان وانه ليس الادراك السابق وهذا شرط فظاهر عبارته لا بد من ذلك مع الادراك وعرفت انه تسمح لداع (قوله وحقيقة الاسلام الخ) الاسلام وان كان هو الاعمال الظاهرة كلها لكن لما كان النطق اساسها جميعها وهو العام لكل مسلم اذ لا يتحقق اسلام كافر الا بالنطق بخلاف غيره كالصلاة فانه يقال اسلم الكافر اذا نطق وان لم يصل ولم يصم جعل النطق هو الاسلام على حد الحج عرفة (قوله وهل النطق الخ) موضوع هذا الخلاف كافر اصلى يريد الدخول فى الاسلام وأما أولاد المسلمين فمؤمنون قطعا وتجرى عليهم الاحكام الدنيوية ولو لم ينطقوا حيث لا اباء شيخنا أمير وسيأتى للشارح (قوله شطر) عليه يكون الايمان التصديق والنطق فمن لم ينطق لم يتصف بالايمان (قوله أو شرط لصحة) وعليه فالمصدق غير الناطق متصف بالايمان لكنه ليس بصحيح (قوله أو شرط لاجراء الخ) وعليه فغير

النطق

الناطق موصوف بالايمان وصحيحه غاية الامر أنه بالنظر لما عند الله
(قوله الاحكام الشرعية) كالصلاة خلفه والدفن فى مقابر المسلمين
والمطالبة بالعشور (قوله وقال الدلجى) لما كان يتبادر من حكاية
تلك الاقوال أن المصدق الغير الناطق يكون مؤمنا على القول وكافرا
على القولين عاجزا كان أو قادرا الا على قول شرطية الصحة فشرطه
القدرة آبيا أولا أشار لتقييد المقام بالقادر الغير الآبى بما نقله عن الدلجى
(قوله أمامن أصر) أى اما القادر الذى أصر الخ وترك محترز القدرة
لعله لانه لا تكليف الا معها (قوله واستمر) هو كقوله الآتى ان استمر
قيد للحكم بكفره بعد الموت أما لو اعتبر الحكم بالكفر الآن فلا حاجة
لذلك (قوله وقال فى ش الخ) تأييد لما قبله وذكره بعد الاول
للتصريح بايمان العاجز (قوله فى الايمان) متعلق باعتبار (قوله اذ
العاجز الخ) وقوله والمصر الخ فيه لف مرتب (قوله ولهذا) اسم الاشارة
للحكم بكفر المصر (قوله وان كابرت الروافض) أى لحبهم عليا فلا يحكمون
بكفر والده ومن أولاده المسلمين عقيل وجعفر وام هانى وأما ابنه
طالب فكافر (قوله الخ) يفيد أن للكلام بقية ومنه ما سينقله قريبا
(قوله مع المطالبة بها) ضميره للاقرار بتأويله بصفة أو بكلمة الشهادة
من حيث أن الاقرار مصور بها فهو نقل بالمعنى (قوله لكن الخ) دفع
بهذا ان ذكره ح عبث (قوله وعلى هذا) أى وعلى التقييد بالاستمرار
يكون كافرا لتوفر شروط الكفر فيه من الاستمرار بعد الاصرار (قوله
كان مؤمنا) لفقد الاستمرار على الاصرار بالنطق بعد الطلب أو بلا
طلب ولا عذر وقوله فان نطق توضيح لربط الجزا الطول شرطه وقوله
ولا عذر أى بخلاف ما اذا كان نطقه لنحو خوف من قتل (قوله وهو
الظاهر) وجه عدم تعينه هنا أنه محترز الوصف أعنى المصر المتفق

على كفره فغاية المحتترز أن هذا ليس كافرا اتفاقا ولا يتعين أنه مؤمن أو فيه خلف (قوله كما يفيده الخ) انما أفاد هذا تعين ذلك لانه حكى الخلاف فيمن لم ينطق جهلا والاتفاق على كفر من صرح بالنقيض الخ فالناطق اذن مؤمن أصر أولا طولب أولا (قوله جهلا) مثله جاهل الوجوب الذى ترك النطق عمدا بلا جهل ولا اصرار كما رأيته عن العلامة العدوى بخط العمدة الشرقاوى (قوله انفة الخ) فى المختار انف الشئ من باب طرب وانفة ايضا بفتحتين أى استنكف اه وفيه أيضا الحمية العار والانفة اه جمل (قوله فيكون مؤمنا قطعا) أى لا تردد فى ايمانه ولا احتمال لكفره لعجزه حينئذ بواسطة الغفلة وهذا ظاهر على القول الثالث أما على القولين قبله فهل يكون كذلك أم لا الاول هو المستفاد من كلامه اذ قد شرط فى الخلاف القدرة والغافل غير مؤاخذ بواسطة العجز بسبب غفلته هكذا يظهر فى تقرير الشارح (قوله فى وقت الخ) بأن يكون قبل الغرغرة ومافى حكمها وقبل طلوع الشمس من مغربها (قوله فانه يموت مؤمنا وان لم ينطق) أى لان هذا غير مصر فهو مفهوم الاصرار السابق وقد صرح بذلك أعنى ايمانه فى مسألة النطق فيما سبق بعد مطالبة أولا ولعله لم يصرح بالغاية أعنى وان لم ينطق هناك لقوله هناك بل هو المتعين وهذه فيها خلف سيأتى له والحاصل ان عدم التصريح بها هناك لهذا وان كانت مستفادة أيضا فلا يقال لم تستفد هذه مما تقدم لانه لم يصرح الا بمسألة النطق تدبر (قوله والا مات كافرا وان لم تتغير حاله فى وقت الخ) بأن لم تتغير أصلا أو تغيرت فى وقت لا ينفع النطق فيه ولو نطق (قوله واما أن يكون مصرا على عدم النطق الخ) يستفاد أيضا مما سبق حيث شرطت القدرة هناك وان لم يتقدم التصريح بخصوص هذه الصورة (قوله كمن أصر على النطق الخ) أى فانه مؤمن والمراد أنه لم ينطق جهلا أو غفلة أو عمدا كما سبق

خلافا

خلافا ووفاقا (قوله واما ان لم يكن الخ) هذا أيضا مستفاد من شرط
الاصرار (قوله ويبقى النظر فى شيئين الخ) هما معلومان من صدر الحاصل
فانه غيى فيه فى الرجوع بقوله ولو لم ينطق مع صدق ذلك بالرجوع قبل
الطلب أو بعده مع الامتناع ومعنى بقاء النظر فيهما انه يحتمل ماقال انه
الظاهر للرجوع عن الاصرار ويحتمل أنه كافر لانه سبق اصرار ومن
سبق منه ذلك ليس كمن لم يسبق منه مع ضعف الرجوع بعدم النطق
فلا يرد ماسبق انه المتعين يفيد هذا ما يأتى تأمل (قوله وبعبارة أخرى)
أى هذه عبارة وأخبرك بعبارة أخرى أظهر وأعم فائدة من حيث
تفصيل ماتحت الاو زيادة أحكام (قوله فان أصر الخ) هذه هى احدى
صورتى الا (قوله وأما ان رجع) هذا ومافيه هو الصورة الاولى من
الحاصل اذ مضمونها أن من تغير حاله فى وقت ينفع فيه التغيير نجا سواء
نطق أو لم ينطق فبين هذا هنا مع افادة ان فى عدم النطق ترددا (قوله
فانه يصير مؤمنا بالنطق المذكور) لتحقق رجوعه فى الوقت النافع فيه
الرجوع (قوله لو نطق به مافيه الكافر الاصلى) أى المغاير للراجع والا
فموضوع الكلام الكافر الاصلى أو هو اظهار فى مقام الاضمار للتنبيه
على اعتبار الاصالة وسيأتى له مزيد وقوله فهل يكون مؤمنا وهو الظاهر
أى اذا كان الرجوع فى وقت نافع والمتأخر الى الوقت الثانى انما هو
النطق فهو ان لم ينفع لم يضر اذ قصارى أمره انه تارك للنطق غير مصر أما
ان فرضت الرجوع بعد تلك الحالة فلا ظهور له ولذا قال بعضهم وهو
الظاهر خلاف الظاهر وبعضهم جمع بأنه هنا جرى على قول وهناك
جرى على قول بالنسبة لهذه المسألة كما يستفاد من خط العلامة
الشرقاوى بهامش نسخته من اما ان الخ وعن بعض المحققين الانتصار
لهذا القول المذكور هنا بناء على هذا الفرض باية ولا الذين

يموتون وهم كفار قال هؤلاء لم يموتوا تدبر (قوله أما اذا لم ينطق بهما الى فانه يكون مؤمنا) هذا هو القسم الثانى من الحاصل وقوله فى هذه الحالة يريد حالة النفع الاولى لا الثانية كذا بخط العلامة الشرقاوى بهامش نسخته (قوله والا) أى وان لا يكن عدم النطق لعذر يبيح له الخ بل كان لغفلة أو جهل أو تمرد وهو المشبه به فى الشق الثانى من الحاصل (قوله ثم لا فرق فى هاتين الصورتين) أى ماقبل الا ومابعدها أعنى واما ان لم ينطق الخ (قوله كما أشرنا له سابقا) أى قبل ذكر الحاصل (قوله واعلم أن اولاد المؤمنين) تقييد لما سبق أى محل الخلاف القادر الغير المصر اذا كان كافرا أصليا أما اذا كان من اولاد المؤمنين فلا خلاف فى ايمانه اذا لم ينطق كما سبق (قوله لكن يجب الى أن قال النطق) أى خارج الصلاة والمراد بهما أو ما يقوم مقامهما ومثلهما فى ذلك الحمد والشكر والصلاة والسلام على سيد الانام فيجب النطق بالجميع فى مذهب السادة المالكية فى العمر مرة كذلك (قوله وأما من يحكم الخ) هذا مقابل المتبادر من أولاد المؤمنين اذ هو اولاد المؤمنين قبل ولادتهم (قوله أو بالتقاط المسلم له من دار كفار لا مسلم بها) كما هو مذهب المؤلف أو لا بد من وجود مسلم بها كما هو مذهبنا افاده المحشى عن شيخه الاجهورى (قوله أو بالتقاطه فى قرى المسلمين) أى واللاقط كافر أو مسلم فاللقيط مسلم تبعا للدار (قوله فهل هو كأولاد المسلمين) أى فهو مؤمن جزما وان لم ينطق أو يجرى فيه الخلاف الجارى فى أولاد الكفار من الاقوال الثلاثة السابقة هذا هو الظاهر فى تقرير الشارح أما حمله على اطفال المسلمين واطفال الكفار فبعيد من المقام فحرر وعليك السلام (قوله متلازمان شرعا) أى ان محلهما واحد فلا يكون محل للاسلام الا وهو محل للايمان وبالعكس والكلام فى المنجى أما الاسلام فظاهر اذ

لا اسلام معنى الا أن صحبه التصديق الباطنى وأما الايمان فالفرض الكلام هنا فى الايمان الاتفاقى أو الظاهر للناس ولا يكون الا مع الاسلام أما المصدق باطنا غير الناطق بالشهادتين فهو وان كان مؤمنا الا أن ايمانه غير ظاهر للناس وفيه خلاف كما سبق ولا تغفل عن فرض الكلام فى الكفار الاصليين أما أولاد المؤمنين فايمانهم اتفاقى معنى ظاهر للناس ولو لم ينطقوا تدبر ثم قوله واعلم الخ بيان منه رحمه الله تعالى للمراد أن من قال بالاتحاد المخالف لما قاله أوّلا من الاختلاف دافع للتنافى (قوله قال الخ) الاولى اختلف فقال فريق كذا وقيل الخ أو فقيل كذا وقيل الخ (قوله بأن لا يزيد ولا ينقص) وقيل يزيد وينقص أى من حيث الجزم بدليل ما يأتى (قوله وأجيب) أى من طرف القائلين بأنه لا يزيد ولا ينقص ومحصله أن الكلام فى الايمان الذى به الخلاص من النار وهذا واحد لا يختلف والزيادة عليه ليس الكلام فيها وهذا كما ترى صريح فى أن الايمان من حيث هو يزيد وينقص الى هذا الحدّ فان نقص بعد ذلك زال فلك حينئذ أن تقول ان الخلاف لفظى ولك أن تعتبره معنويا وتقول التصديق القوى هو السبب فى تخليص صاحبه من النار فسبب الخلاص من النار يتفاوت على هذا فحرر (قوله بناء) متعلق بقوله وانما التفاوت ثم تفاوت الجزئيات على هذا فى محل واحد بأن يعلم زيد شيأ واحدا مرة ويعلم شيئين معا مرة أخرى فعلم الشيئين واحد أعظم من علم الشئ الواحد أو فى محلين كعلم زيد بشيئين وعلم عمرو بشئ أما ان قلنا بالتعدد فعلم الشيئين علمان فلا تتفاوت العلوم أصلا ولا بكثرة المتعلقات وسيأتى كذا يظهر فحرر (قوله خال عن الجامع) أى لا يقاس حادث على قديم اذ لا مشابهة بينهما بوجه (قوله يتفاوت العلم) أى من حيث الجزم فيه وعليه فالايمان كذلك اذ هو فرد من افراده (قوله وأما

من فسره الخ) هذا هو الايمان الكامل عند أهل السنة كما قاله الشارح
وقالت المعتزلة هو أصل الايمان والمراد بالاعمال ما يشمل أعمال اللسان
(قوله واعلم أن ايمان المقلد جائز) غرضه بهذا بيان أن قول الشيخ هو
حديث النفس الخ بيان للايمان الكامل والا فالتقليد كاف أو بيان
أن المراد بالمعرفة هناك الجزم كما يقول المناطقة فى التصديق وان
شرطت المطابقة للواقع هنا والا فايمان المقلد كاف وهذا ما أشرنا اليه
سابقا ثم ان حمل قوله جائز على ما ليس معصية كان مرجوحا بالنسبة
لمقلد فيه أهلية النظر وان حمل على معنى كاف ونافذ وكان صحيح تفسيرا
له لم يكن مرجوحا اذ هذا يجامع الحرمة بالنسبة لمن ذكر (قوله قال
فى جمع الجوامع الخ) بيان لسند دعوته ودليلها اذ هو ادعى أن الراجح
الخطاب للدليل فاستند لعبارة جمع الجوامع وشرحه لكن محل استناده
آخرها أعنى قوله والصحيح وقوعه وحاصل ما فى جمع الجوامع أن فى صحة
التكليف بالفروع للكفار خلافا والراجح صحته وبعد ذلك فى وقوعه
خلاف والراجح وقوعه وهو محل الاستناد (قوله فى صحة التكليف)
أى جوازه وقوله بالمشروط متعلق بمحذوف أى فيصح التكليف
بالمشروط يرشد لذلك ما بعده (قوله وهى) أى المسألة مفروضة الخ
أى فعمومها ليس مرادا اذ يلزم ارادته أن يقول الحنفى بتكليف المحدث
بالصلاة مع أنهم لا يقولون به تدبر (قوله بكلمة التوحيد) أى لانها
تطهر كما تطهر (قوله خلافا لابى حامد) مقابل الصحيح جمل (قوله
وخلافا لآخرين فيما عدا المرتد) يفيد أن الخلاف السابق يعم المرتد
فحرر (قوله وعليه فيكون الخ) أى لانه لو حمل الراجح أعنى التكليف
بالفروع مطلقا على غير الجهاد لم يصح هذه المقابلة (قوله عما تنزع) أى
تميل يفيد أن الامساك عما لا ميل للنفس اليه لا يقال له صوم لغة ولعله

غير مراد * خيل صيام وخيل غير صائمة تحت العجاج تدبر (قوله عدمية) أى بحسب الظاهر أى فهى بحسبه ليست فعلا وعند التحقيق هو الكف والامساك الذى هو فعل للنفس ولعله قدم الاول لذلك تدبر (قوله من لدن آدم) صفة الانبياء والامم وهو لبيان الواقع اذ لا أنبياء ولا أمم الا من لدن آدم أى ليس من ذكر الا من وقت وجوده ثم هل أول من صام نوح أو غيره شئ آخر فلا ينافى نقل السيوطى أن أول من صام نوح (قوله وأراد بالترغيب الخ) أى على وجه التضمين (قوله وفى العدد) كثلاثين (قوله وتعيين الزمن) كرمضان (قوله أشار البيضاوى) ومحط الاشارة الاستدلال (قوله كصومهم فى عدد الايام وفى زمنه) كذا الشارح ولعل النسخة التى وقعت له كذلك ونقل المحشى أن عبارة البيضاوى ليس فيها فى عدد الايام اه ولعلها نسخة أخرى (قوله فوقع فى حر أو برد) يظهران أو لتنويع أحواله أى فتارة يقع فى حر وتارة فى برد فشق عليهم فحولوه الى مالا يتغير ويؤيده ما يأتى له من قوله ربما الخ (قوله وزادوا عليه عشرين) ليس فيه تعرض لكونها قبل أو بعد والاتى غير هذا وهى انقال مختلفة وربما تجتمع كما سيأتى (قوله واختار هذا القول) أى الثانى من منقول غير البيضاوى (قوله حديث عقيل) ان صح قدم وان صح ما سبق فى السبب أيضا أمكن الجمع بامكان تعدد السبب من فرق وتوافقهم فى التأخير للربيع أو بتعدد السبب والذى هنا أحد الاسباب أعنى التكفير وقيل الموت ومرض الرجلين مع تتميم الثالث ومافى الاول الثانى أعنى التكفير أو الموت ومافى الوسط أحد السببين فى بعض واحدهما فى بعض وأن أبيت تكلف هذا فارجع للاقوى سندا فانه العمدة (قوله وقال المفتى الخ) أتى به لما فيه من فرض الصوم على اليهود (قوله وفيه نظر) حاصله أنه مردد بين صلاة العتمة

والنوم على ما للبيضاوى والنوم والفجر على ما للقرطبى ولم يوافق شيأ منهما تدبر (قوله فانه) أى الصوم له أى لمن بتقدير مضاف أى لشهوته أو الضمير للشهوة المعلومة من السياق بتأويلها بميل (قوله المعاصى الخ) أو الاخلال الخ لا يتقيد كل باحتمال من احتمالى التشبيه تأمل (قوله وهذا من مجاز المشابهة) بأن يشبه القاطع بمعنى الوجاء ويستعار الوجاء له و يحمل على الصوم وهذا لا يتعين بل هو الظاهر والا فيحتمل أن قول بعضهم بيان لمآل معنى التشبيه بحذف الاداة (قوله ولذا) أى لقولنا فان الصوم يكسر الخ (قوله الجياع) بضم الجيم ككتاب جمع جائع ككاتب (قوله موقتات بعدد) محط التفسير بعدد اما موقتات فضرورى للتفسير وقوله أو قلائل معطوف على موقتات (قوله والمراد بها على الاول رمضان وعلى الثانى ما وجب صومه الخ) أقول يحتمل أن المراد على الاول غير رمضان وعلى الثانى رمضان ويكون تعليله ليكون أقرب للامتثال (قوله ما وجب صومه قبل رمضان) أى على القول بوجوب شئ قبله كما يفيد أن فيه خلافا ما يأتى من قوله سواء قلنا أنه فرض ابتداء الخ (قوله ان المفروض الخ) بدل من الاول (قوله وهل هو) أى ما وجب صومه (قوله أو يوم عاشوراء فقط) وعليه فجمع الايام باعتبار اليوم من كل سنة (قوله فصاموا ثمانية عشر) هذه النتيجة تتوقف على نقل صريح لانه ان كانت الايام معينة بأنها البيض أو يومان منها واليوم السابق عليهما أعنى الثانى عشر وكان الفرض فى صفر سابقا على ذلك فالامر ظاهر وكذا ان كانت غير معينة وكان الفرض قبل آخره بثلاثة أيام وان كانت معينة كما سبق وتأخر الفرض عنها أو وقع فى أثنائها كان مضى منها يوم مثلا فلا يقال صاموا ثمانية عشر بل أقل وعلى عدم التعين كما سبق يحتمل أنهم صاموا من أول شعبان أيضا قبل رمضان فيكونوا

صاموا أزيد فراجع وحرر فان العقل وحده فى هذه الامكنة غير كاف اذ هذا اخبار عن الواقع (قوله فلم أر من تعرض الخ) قال أبو حيان فى البحر فصاموا سبعة عشر شهرا أى صاموا الثلاثة ويوم عاشوراء اه فيكون فرضها فى ربيع الاول الخ لكن الشارح لم ينف الا رواية ذلك اه كذا بخط الفاضل الشرقاوى وفيه أيضا انه ان سلم صوم سبعة عشر شهرا لا يتعين أن الفرض فى ربيع الاول لاحتمال أن يكون الفرض فى آخر صفر وتأخر الصيام لعدم قابلية الوقت ان قلنا انها معينة فتأمل (قوله وهذا يقتضى الخ) المتبادر عوده على قوله وأما ابتداء فرض الخ وقوله يقتضى أنه لم يصم عاشوراء بعد فرضه أى لم يصمه مفروضا ثم فرضه بعد أو عدمه شئ آخر ووجه كونه يقتضى ذلك أنه لو صامه فرضا للزم أن يكون صومه قبل فرض رمضان ملتبسا بأكثر من ثمانية عشر يوما اما تسعة عشر ان كان وجوبه فى شهره كافيا عن الثلاثة فيه أو اثنان وعشرون ان لم يكف وهذا يستلزم الفرضية قبل صفر وان سلم التأخر عن صفر فيكون الصيام سبعة عشر شهرا كما تقدم لك فيما سبق فيما لابى حيان وهو يستلزم أن الفرضية فى السنة الاولى كيف يكون أكثر مع أنه انما كان ثمانية عشر كما هو المتقدم ثم ان كان هذا منه رحمه الله تعالى رد القول من قال فرض عاشوراء وثلاثة أيام ففيه أن القائل بذلك يلتزم ما تقول ولا يضره شئ وان كان بيانا لعدم صوم عاشوراء فرضا على هذا القول رد اله بأنه صامه فرضا ففيه أنه يمنع ذلك ولذلك أمر بالتأمل وان كان مجرد بيان لعدم صومه فرضا على هذا القول وهو الظاهر فظاهر والتأمل لدقة الكلام ولذلك وقع هنا للناظرين ما وقع قوله وكذا على القول بأنه كان متعبدا بشرع آدم ونوح الخ هذا يفيد أن آدم ونوحا وابراهيم لم يفرض عليهم رمضان قطعا وان عيسى وموسى كذلك على

قول وعليه فقوله فيما سبق من لدن آدم الخ أى فى وجوب مطلق صوم غير رمضان اتفاقا فى آدم وصاحبيه وعلى قول فى عيسى صاحبه ثم ان كان المفروض عليهم هو المفروض على المؤمنين فالمشابهة تامة وأن كان غيره فالمشابهة فى الايجاب وعلى القول بأن المفروض على المؤمنين خصوص رمضان تكون المشابهة تامة من حيث تحقق ذلك فى موسى وعيسى على ماسبق ويجاب عن قوله من لدن آدم بما سبق من أنه وصف واقعى أى الموجودين من لدن آدم وان كان التشبيه ببعضهم أو غير تامة بل من حيث الايجاب أيضا وبتدبر المقام على هذا النظام يفهم الكلام ويتم المرام لكن لابد من السند والنقل والسلام (قوله ثلاث سنين) وجد فى بعض النسخ بعد هذا مانصه وقيل قبل المبعث بخمس سنين قال القاضى عياض أنه الاشبه قال النووى فى تهذيب الاسماء واللغات وهو الصحيح فهذا ينافى الى أن قال وقد ثبت أن فرض ركعتين بالغداة وركعتين بالعشى بعد المبعث بخمس سنين قال القاضى عياض أنه الاشبه فالقيل الاول أعنى قوله وقيل قبل المبعث ان كان بالنسبة للفرضية كالقيل الثانى كان فى قول عياض أنه الاشبه فى الموضعين تناف وان كان بالنسبة لموت خديجة كما هو الظاهر فلا يصح اتفاق أهل السير على صلاتها معه الفريضة اذ الفرض حينئذ اما فى أول البعثة أو بعدها بخمس سنين وقد يقال يختار الثانى ويكون منعا لاتفاق أهل السير فراجع ما للعياض وفى بعضها بعد ثلاث سنين قال النووى الخ ولا اشكال عليه (قوله ليس معمولا للصيام) انظر ما المانع من كونه معمولا له بأن يكون صفة مصدر مبين للنوع والتقدير كتب عليكم الصيام صياما كالصوم الذى كتب الخ كما يصرح به مابعده وانظر ما المراد بالمعمولية غير هذه التى هى غير صحيحة (قوله فى موضع نصب) أى بمعنى مثل

أوشبه كما قال فى الحال وهومنه بيان معنى والافالكاف مضاف (قوله اذليس تعريفه الخ) تعليل قصد به دفع ماعساه أن يقال ان الكاف بمعنى مثل نكرة والصيام معرفة (قوله وقد ضعف) لعل وجه تضعيفه أن اجماله لا يخرجه عن التعيين والمنظر به بون آخر وقيل وجه الضعف أنه بين الصيام بعد بقوله شهر رمضان اه وفيه مالا يخفى (قوله أيما) أى تلويح (قوله تلبس بالسفر) اقتصر على التشبيه فى متعلق معنى الحرف ثم تقول سرى التشبيه للجزئيات فاستعيرت على الموضوعة للاستعلاء الخاص لمعنى الباء الموضوعة للتلبس الخاص فالجزئيات لهما حرفان دالان عليهما على والباء (قوله يتصرف فى الصوم) بيان للمقصود والانسب يتصرف الراكب فى المركوب يتصرف فى السفر كيف يشاء يصوم فيه أو يفطر (قوله اذا شرع) أى أراد الشروع ليصح ما بعده (قوله من أن الحاضر الخ) ادعى المصنف أن الموافق للفتوى فى مذهبه أن من نوى الصوم وتلبس به وأراد السفر لا يجوز له الفطر قبل الشروع أو بعده وقوله موافق لقول الجزولى الخ يفيد أن ابتداء السفر بعد الصوم فى أثناء اليوم مكروه حتى يصح قوله وهذا موافق لقول الجزولى وقوله قال بعض وفطر هذا أى من سافر بعد الفجر لا يتأتى على المشهور الخ اذ لو لم يكن مكروها بل كان جائزا بلا كراهة لم يصح قوله مخالف لما يفيده أولا يوافق ما يفيده الخ على اختلاف النسخ لاختلاف الموضوع فيفيد أن امتناع الفطر لكراهة السفر وفيه أن امتناع الفطر فى أول يوم لانتفاء شرط الفطر من السفر قبل الفجر وبعده لا كراهة ولا امتناع للفطر فيبيت الشخص الفطر بعد اليوم الذى سافر فيه ويصبح مفطرا ان شاء وعبارة المجموع مع شرحه لمؤلفه شيخنا العلامة الامير الكبير أعلى الله منزلته ورحمه وضاعف أجره (وبكراهة فطر من وصل محل

القصر قبل الفجر) أفاد أن السفر مباح لانه رخصة وكلام عج فى فضائل رمضان يفيد أن السفر بعد الفجر فى رمضان مكروه قال عن بعض ففطره لا يتأتى على المشهور من أن المكروه والحرام لا يفطر فيه وفى الحطاب خلاف فيمن سافر لاجل الفطر هل يمنع منه معاملة بنقيض مقصوده كمن تحيل فى الزكاة أو ارتد لاسقاط شئ وقرر شيخنا أن السفر لذلك مكروه أو حرام ويجوز الفطر فتأمله ولم ينو الصوم فيه والا كفر ولو تأول لانه لما شدد على نفسه ولم يقبل الترخيص شدد عليه الا أن يبيت الصوم حضرا ويفطر بعد العزم متأولا ويسافر من يومه وأولى لا كفارة ان أفطر بعد الشروع بالفعل اه وكتب بهامشه من املاء شيخنا الفهامة يوسف الصاوى قوله هل يمنع منه أى أو يجوز قوله والا كفر راجع لقوله وصل محل القصر قبل الفجر أى والا يصل محل القصر قبل الفجر بأن بيت الفطر فى الحضر كفر كان رفعه نية الصوم قبل العزم على السفر أو بعده متأولا أولا أفطر بالفعل أولا فهذه ثمان صور وراجع أيضا لقوله ولم ينوه أى الصوم فيه أى فى السفر تأول أم لا كما قاله الشارح فيكفر متى نوى الصوم فى السفر واذا علمت أن قوله والا كفر راجع للامرين اللذين أولهما قوله وصل محل القصر قبل الفجر تعلم أن معنى والا بالنسبة له وأن لا يصل الخ سواء بيت الفطر برفع نية الصوم وفيه الكفارة مطلقا كما قلنا أو بيت الصوم بحضر وفيه القضاء حيث افطر عازما على السفر متأولا وسافر من يومه كما قال الشارح وبهذا تعلم أن الاستثناءين متصلان وان الاستثناء الثانى من متعلق الاستثناء الاول قوله بعد العزم فلو أفطر قبله كفر قوله متأولا فلو انتفى التأويل كفر وكذلك ان لم يسافر من يومه اه وأفاد فى الاعتراض السابق شيخنا المملى المذكور نقلا عن حاشية المؤلف على مجموعه وبهذا تعلم حل الشارح من أوله

الى آخره لكن مع التأمل الصادق (قوله وماسيأتى) معطوف على ما المجرورة باللام قبل (قوله اذا تأول) قيد لتأتى الاستدراك (قوله وكذا من شرع الخ) مقابل لماسبق من قوله من أن الحاضر الخ أى وكالحاضر السابق فى الحرمة للفطر من شرع الخ وتلزمه الكفارة مطلقا تأول أم لا هذا مفاده (قوله التوضيح) شرح للشيخ خليل على ابن الحاجب شرقاوى (قوله أن يفطر بالتأويل الخ) أى وتأويله هنا ليس ناشئا عن سماع شئ اذلم يقل أحد بجواز فطره (قوله فقد بان بهذا) أى ماتجب به الفتوى ومابعده من تأويل كلام المدونة (قوله الا أن يكون متأولا الخ) تقدم مايفيد أن هذا قيد للكفارة عند الفطر قبل الشروع (قوله والظاهر أنه الرابع) اذفرضه أن يصبح صائما ويبدو له السفر فيتأول ويأكل قبل أن يخرج ويخرج فى يومه تدبر (قوله قلت وأما وجوب الكفارة الخ) أى ماسبق حكم الفطر أما الكفارة ففيها تفصيل (قوله فلا كفارة عليه مطلقا) أى تأول أم لا (قوله فعليه الكفارة مطلقا) أى تأول أم لا (قوله وأما من الخ) مقابل ماقبله (قوله فله الفطر الخ) فتمت أحوال الكفارة بالنسبة للثلاثة المسائل السابقة أعنى مسألة المسافر أثناء اليوم ومسألة المسافر قبل الفجر الذى نوى الصوم فى السفر ومسألة من بيت الفطر وسافر قبل الفجر وقوله فله الفطر أى فلا كفارة هذا هو المقصود لان الكلام فى الكفارة (قوله به يفطر) أى فيه وفى المحشى أن الباء سببية حيث قال أى بسببه اه (قوله يصبح) هذا هو الشروع ان قرئ يصبح بالحاء المضمومة فهما من هذا هاء وألف وواو هو ساكنة ولا همز فى الشروع وان سكنت حاء يصبح فهما من هذا محذوفة الالف وواو هو ساكنة مشبعة وهمزة الشروع مقطوعة ويحتمل تحريك واو هو مع وصل همزة الشروع ويدخله الخبن وكل هذا على اسقاط واو وقبل

هذا أما على اثبات الواو فالمرجع لما قاله الشيخ آخرا (قوله بأن يجيء الخ) فائدته بعد ماقبله دفع توهم أنه لابد من أن يكون سفره فى اليوم الثانى ومابعده أيضا سفر قصر فأفاد بذلك أن المدار على كونه سفر قصر عند سفره فى اليوم الاول وان لم يكن سفر قصر فى اليوم الثانى شرقاوى (قوله الالمن نوى الخ) أى ففطره حرام (قوله عليه تكفير جزأ) بالجيم والزاى وفى نسخة بالخاء والذال المعجمتين (قوله وامنعه) ضميره للشخص المعلوم (قوله أن يشرع) أى يرد الشروع ليتأتى التعميم والتخصيص بعد (قوله بكل حال تأول أم لا ومابه كفارة) الضمير للفطر الممنوع منه (قوله كقبله) أى انه ان أفطر قبل الشروع وبعد قصده السفر وكان ذا تأول وسافر يومه فلا كفارة كالمفطر بعد الشروع وفى سوى هذين فالتكفير الخ كان أفطر قبل قصد السفر أو بعده ولم يتأول أو تأول ولم يسافر يومه (قوله اذا نوى) أى الصوم (قوله لانه كحاضر) أى دائم الحضور فلا ينافى أن بعض من مر حاضر كالذى افطر قبل قصد السفر فانه حاضر لكن لم يدم على الحضور وكتب أيضا قوله كحاضر أى لم ينو السفر أصلا اذ كلا منا فيمن نوى السفر تدبر (قوله وقولى يصبح الخ) يناقش بأنه على تسكين حاء يصبح يصح تحريك الواو وان عينت سكون الواو فلا يتعين تسكين حاء يصبح كما سبق (قوله جهد ومشقة) بفتح الجيم والمشقة تفسير فى المختار الجهد بالفتح المشقة اه نقله المحشى والمراد هنا مشقة شديدة تبيح الفطر الآن بعد تقرر الشرع (قوله أو مريض مرضا لايشق معه الصوم بحيث الخ) أى انها مشقة يمتنع معها الفطر الآن وهذان عامان فى الشيخ والشاب فهذا أحد الاقوال الثلاثة الآتية (قوله أو عليهم صومه) مستفاد من كتب عليكم الصيام (قوله وهذا الثانى) أفضل من قوله وأن تصوموا خير لكم (قوله سالم بن الاكوع) الذى فى البخارى سلمة فلعل سالم

تحريف وفى بعض النسخ سلمة وهو الموافق لما فى البخارى محشى (قوله فانه) قال فى تفسير الآية وعلى الخ عبارته وعلى المطيقين للصيام ان أفطروا فدية طعام مسكين نصف صاع من برأو صاع من غيره عند فقهاء العراق ومد عند فقهاء الحجاز رخص لهم فى ذلك أول الامر الخ مافى الشارح (قوله وكلام محشيه الخ) يظهر ترجيح كلام المفسر لكلام المحشى فلعله بين بعبارته أن كلام البيضاوى محمول عليها فلا مخالفة فتدبر (قوله الذى يشق عليه الصوم) أى مشقة تحتمل (قوله وقال قتادة هى خاصة الخ) هو القول الثانى (قوله وقال الحسن الخ) هو القول الثالث (قوله ثم ذكر) أى ابن عادل أن الآية محكمة كذا بهامش (قوله فعجزوا) أى ضعفوا وبابه ضرب نقله المحشى عن المختار (قوله بناء على أن معناها الخ) مقابله أن معنى يطيقونه يلزمونه لقدرتهم (قوله بل ربما الخ) ذكروا أن القرينة حالية كانت حاصلة وقت النزول فراجع (قوله وتارة لا يجب عليه الخ) فالاقسام ثلاثة وبقى رابع وهو الذى تجب عليه الفدية دون القضاء وهو عندنا دون المالكية اه كذا بهامش (قوله أو حدوث علة) أى أذى شديد ليوافق الراجح وعبارة الخرشى والمعنى أن الحامل اذا خافت على ولدها هلاكا أو شديد أذى وجب عليها الفطر وان خافت حدوث علة أو مرض جاز لها الفطر على المعتمد وقيل يجب عليها الفطر حيث خشيت حدوث علة وكذلك المرضع اذا خافت على ولدها هلاكا أو شديد أذى وجب عليها الفطر وان خشيت عليه مرضا أو حدوث علة جاز لها الفطر بشرط أنه لا يقبل الولد غيرها أو يقبل لكن لا تجد من تستأجره أو تجد لكن لا مال هناك ولا تجد من يرضعه مجانا والا وجب عليها الصوم اه مدابغى نقله المحشى وقوله وان خشيت الخ هو الآتى فى قوله وان خافت الخ (قوله

وأما ان خافت الخ) جوابها كما فى بعض النسخ فيمتنع صومها ويجب فطرها ونسخة وكذا طاهرة وعليها فوجوب الفطر ضعيف لكن يمكن فى نسخة وكذا أن الاشارة لقوله الاول كذا بدون ويجب الخ الذى استأنفه لبيان حكم زائد ونسخة حذف الجواب يقدر عليها ليوافق الراجح فعليها القضاء والفدية ويجوز لها الفطر (قوله فزاد الخ) هذه عبارة البيضاوى (قوله وفى هذا دليل) أى اذ لا فارق فيقاس طلب الزيادة فى النفل على طلبها هنا (قوله مكروهة) هذا عند المالكية أما عندنا فلا يحضرنى الآن وأما ماذكره المحشى هنا من حصول الثواب المرتب مع الزيادة أولا فشئ آخر أطال به حجر فى التحفة آخر باب شروط الصلاة راجعه ان شئت ورأيت فى بعض الهوامش هنا أن لا كراهة عندنا اعتراه شك أولا فحرر (قوله وأن تصوموا أيها المطيقون) أو المطوقون وجهدتم طاقتكم أو المرخصون فى الافطار ليندرج تحته المريض والمسافر خير لكم من الفدية أو تطوع الخير أو منهما ومن التأخير للقضاء ان كنتم تعلمون ما فى الصوم من الفضيلة وبراءة الذمة وجوابه محذوف دل عليه ما قبله أى اخترتموه وقيل معناه ان كنتم من أهل العلم والتدبر علمتم أن الصوم خير من ذلك اه نص عبارة البيضاوى وعلى احتمالها الثالث لا يحتاج الى أن يقال ومثل المتكلف المسافر لكن الشارح لم يطرقه فاحتاج لذلك والمعلق على العلم بالفضيلة وبراءة الذمة على ما فيها انما هو اختيار الصوم منهم والمعلق على كونهم من أهل العلم والتدبر علمهم الخيرية وعلى كل لا يتجه السؤال الآتى فى الشارح انما يتجه لو علق ابراء الذمة بعلم أنه يبرئ الذمة وحينئذ فقول بعض أن المقصود الحث مجرد مسايرة وعليها فكان الأليق أن تنظر بقولنا العلم خير ان علمت انه خير فيقال هو خير مطلقا علم المخاطب ذلك أولا لكن المقصود الحث وأما ان كنت تعلم انه

الخبر فاشتغل به فليس من هذا القبيل وبالجملة ان حملت الشارح على
ما للبيضاوى ضعف السؤال وسقط المقال ويدل لحمله عليه قاله
البيضاوى وان حملته على غير ذلك وأن تقدير الجواب فهو خير لكم أى
أفضل لبراءة الذمة الخ اتجه السؤال واحتيج للجواب بأن القصد الحث
لكن بيدل النظير ويدل على هذا الحمل قوله فى دفع الاعتراض الآتى
قلت وفى البيضاوى الخ فانه يفيد أن هذا خلاف ما للبيضاوى وعليه
فقوله هنا قاله البيضاوى محمول على الشق الثانى أعنى قوله وقيل الخ
لانه مذكور فى البيضاوى بلفظه أما احتمال البيضاوى الاول فلم يذكره
بلفظه فلا يسوغ قاله البيضاوى بالنسبة اليه الا بتكليف اعتبار المعنى
ولا حاجة اليه فتدبر (قوله وانما لم يكن اسم تفضيل الخ) أنت خبير بأنه
لا يقتضى ذلك لانك اذا قيدت الافضلية بقيد فعند انتفاء القيد لا يتعين
بقاء الفضيلة بل يحتمل غيره فالاولى لو قال لانه يقتضى ان فى الفطر فضيلة
وليس كذلك فتأمل الا أن يقال مراده اقتضاء ذلك بالمفهوم أى ان
المفهوم انه عند العلم باحداث المرض أو الشك فيه يكون الفطر أفضل
فيكون فى الصوم فضيلة مع أنه ليس كذلك تدبر (قوله ثم ان هذا) أى
جعله أفعل تفضيل المقتضى أن فى الافطار خيرا لان القاعدة أن أفعل
التفضيل يقتضى المشاركة وزيادة (قوله اذ هو مكروه) علة للا خير فيه
(قوله ولا يوافق ما عليه الشافعية) لان خلاف الاولى لا خير فيه (قوله
وأما المريض) كأنه قال فلم يصح التفضيل بالنسبة للمسافر وكذا لا يصح
فى المريض فقد ذكروا الخ (قوله وعلى كل) أى من حالى المريض
والمسافر وكذا الخ (قوله وأما ان ثبت الخ) أى ان صح عند أحد من
الائمة غير المالكية انه يقول ان فى فطره فضيلة فيصح الخ لكن لم يثبت
ذلك اذ مقتضى ما ذكره صاحب جمع الجوامع ان فطره أفضل فلا يصح

تفضيل الصيام عليه وان فيه أصل الفضيلة لكن فى هذا أن المخالف
لا ينحصر فى الشافعية فيمكن أن فى غيرهم من يقول بذلك الا أن يقال
أراد بالمخالف الشافعية أو أنه ترقى الى هذا الامر الثابت عند الشافعية
بعد التوقف فى ثبوت الاول مطلقا أو يقال قوله وفى جمع الجوامع الخ
ليس سندا لكن لم يثبت الخ بل بيان فائدة مستقلة هذا ما حللنا به
العبارة فى المسودة ماعدا أو يقال الاخيرة وهو ظاهر على أن ضمير فطره
للمسافر باعتبار أحد فرديه أعنى الذى يشق عليه أما من لا يشق عليه
فقد سبق أن فطره خلاف الاولى أما ان كان للمريض الذى يشق عليه
ويعلم أنه لا يحدث له مرضا الخ فلا يقرر الشارح بذلك بل يقال انه توقف
أولا فى ثبوت ماذكر ثم نقل أن فطر المسافر الذى يشق عليه أولى من
صومه أى فلا يصح أن يكون أفعل تفضيل حتى بالنسبة اليه ولك أن
تقرر الشارح بما سبق أيضا على ماذكر ويكون ذكر ما لجمع الجوامع
ليقاس عليه المريض فالمعنى لكن لم يثبت اذ مقتضى ماذكره صاحب
جمع الجوامع من أولوية فطر المسافر أولوية فطر المريض المذكور وفيه
ماسمعت آنفا فتدبر (قوله وفى البيضاوى) يفيد أن الفك السابق كان
لغير البيضاوى (قوله ونص البيضاوى) أنت تجده موافقا لما قاله من
الاقتران بمن فان حمل كلامه على أن معنى عبارة البيضاوى الصوم خير
بالنسبة لهذه الامور أى ليس شيأ بل هو فضيلة نقول له ما المانع من هذا
فيما انتقدته الا أن يقال مراده توجيه الاعتراض على الظاهر مع الاقتران
بمن ودفعه بالرجوع للمراد (قوله أو من التأخير للقضاء) أى تأخير الاداء
للقضاء (قوله وقال المفتى) غرضه بهذا أن المفتى لم يخالف البيضاوى
فى معنى الفعل تعديا ولزوما وأن تقدير البيضاوى اختره ليس على
سبيل التعيين (قوله نوع تكلف) أى لان الاصل عدم التنزيل منزلة

اللازم (قوله مبتدأ) خبره ما بعده أو خبر محذوف يظهر أن كلا من هذين يجرى على الاحتمالين فى الايام انها رمضان أو غيره (قوله ويحتمل أن تكون الاشارة) أى بذلكم الايام معدودات بتأويلها بالمذكور وفى المحشى حملها على غير ذلك وأن يقدر على هذا الاحتمال تلكم تدبر (قوله من الشهرة) يقال شهره اذا أظهره وسمى الشهر شهرا لظهور أمره لان حاجات الناس داعية الى معرفته بسبب ديونهم وأداء نسكهم وصومهم والشهرة ظهور الشئ وسمى الهلال شهرا لشهرته وظهوره رازى وفى المختار شهرت الشئ من باب قطع وشهرة أيضا اه محشى (قوله وانما سمى هذا الشهر شهر رمضان) يوافق ما يأتى له من أن العلم مجموع شهر رمضان (قوله ارماض الاكباد واحراقها) أو ارماض الذنوب قيل بالنسبة لهذا الاخير هذا ظاهر ان كانت التسمية اسلامية أو نقول انها قديمة أيضا لما تقدم أن الصوم كان قديما أو نقول ان واضع الاسماء هو الله وهو يعلم الحكمة التى ستقع اه وأقول مثل الثانى الاول ولنا أن نقول ان المقصود التماس حكمة ومناسبة للتسمية بعد حصولها على حد لكل مسمى من اسمه نصيب وذلك حاصل مع كون التسمية قديمة ولو لم يكن صيامه قديما تدبر (قوله أو ارماض الذنوب) أى احراقها ومحوها (قوله رمض الحر) بفتح الميم قال فى المختار رمض من باب طرب والرمض شدة وقع الشمس على الرمل وغيره يقال رمض يومنا اشتد حره وشهر رمضان جمعه رمضانات وأرمضا بوزن أصفيا اه شيخنا أجهورى اه محشى (قوله ويدل له) أى للقول الاخير ما قيل الخ (قوله عن اللغة العربية القديمة) أى غيروها عنها ونظم بعضهم الاسماء القديمة المغير عنها فقال

أسماء الشهور على الترتيب مؤتمر ▪ وناجر ثالث خوان وبصان
حنين ربى أصم عاذل وكذا ▪ قل ناتق ثم وعل فيه اسكان

ووزنه بسكون الراو قل برك ■ محرم بدؤها مافيه نقصان
وفى كلام الادباء ومادرى شعبان انى رجب أى مادرى العاذل انى
أصم لا أسمع (قوله وجعل المجموع علما الخ) عبارة البيضاوى رمضان
مصدر رمض اذا احترق فأضيف اليه الشهر وجعل علما ومنع من
الصرف للعلمية والالف والنون كما منع داية فى ابن داية علما للغراب
للعلمية والتأنيث وقوله عليه الصلاة والسلام من صام رمضان فعلى
حذف المضاف لامن الالتباس وانما سموه بذلك امالارتماضهم فيه
من حر الجوع والعطش أولارتماض الذنوب فيه أولوقوعه أيام رمض
الحر حيث مانقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة انتهت وقوله مصدر
رمض الخ قال أبوحيان يحتاج فى تحقيق أنه مصدر الى صحة نقل فان
فعلان ليس مصدر فعل اللازم فان جاء شئ منه كان شاذا وقوله وجعل
علما يعنى مجموع شهر رمضان علما لا رمضان وحده قال النحرير والا
لم يحسن اضافة شهر اليه كما لا يحسن انسان زيد ولهذا لم يسمع شهر رجب
وشهر شعبان وبالجملة فقد أطبقوا على أن العلم فى ثلاثة أشهر مجموع
المضاف والمضاف اليه شهر رمضان وشهر ربيع الاول وشهر ربيع
الثانى وفى البواقى لايضاف شهر اليه ثم ان فى الاضافة يعتبر فى أسباب
منع الصرف وامتناع اللام ووجوبها حال المضاف اليه فيمتنع مثل
شهر رمضان وابن داية من الصرف ودخول اللام وينصرف مثل شهر
ربيع الاول وابن عباس ويجب اللام فى مثل امرئ القيس ويجوز
فى مثل ابن عباس وعلى هذا فنحو من صام رمضان من حذف جزء العلم
لعدم الالباس كذا قالوا برمتهم * وفيه بحث من وجوه (الاول) قوله
أنه لايحسن اضافة العام الى الخاص ينافيه أنهم جوزوه من غير قبح
كما ذكروه فى المعانى ونحوه كمدينة بغداد وشجر أراك وأجيب بأنه اذا

اشتهر المضاف اليه وعلم أنه من افراد المضاف ولم يكن فى ذكره فائدة فهو قبيح كانسان زيد والا حسن فهو يختلف باختلاف المقام ولا يقبح مطلقا ولذا تراه اذا قبحه يمثل بانسان زيد واذا جوزه بشجر أراك والمرجع فيه الى الذوق (الثانى) أن قوله لم يسمع شهر رجب شائع بين المتأخرين وراجعت الكتب القديمة والكتاب وشروحه فوجدته لا أصل له لان كلام سيبويه وغيره من النحاة يخالفه فى شرح التسهيل مقتضى كلام المصنف جواز اضافة شهر الى جميع أسماء الشهور وهو قول أكثر النحويين وقيل يختص بما فى أوله راء غير رجب فادعاؤه اطباقهم عليه غير صحيح وان اشتهر ذلك (الثالث) فرق النحاة تبعا لسيبويه بين ذكر الشهر فلا يفاد عنده العموم كشهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن وحذفه فيفاد ذلك نحو من صام رمضان قال السهيلى وعلى هذا استعمال رجب ووجهه مذكور فى المفصلات وعليه فلاضافة العام للخاص فائدة فلا تقبح ولا تكون مثل انسان زيد قال أبو حيان ماذكره الزمخشرى من أن العلم مجموع اللفظين غير معروف والعلم رمضان علم جنس (الرابع) تبع فى قوله ثم ان فى الاضافة الخ صاحب الكشف وهو أخذه من ايضاح ابن الحاجب قال فيه المضاف اليه فى هذه الاعلام كلها مقدر علميته فيعاملونه معاملته فى منع الصرف ان كان فيه علة أخرى ومنع اللام الا أن يكون سمى به وفيه اللام كانهم لما أجروه بعد العلمية مجرى المضاف والمضاف اليه فى الاعراب وهو معرفة قدروا الثانى علما ليكون على قياس المعارف فى الاصل الذى أجرى مجراه اذ لا تضاف معرفة الى نكرة فلذلك منع حرف قترة فى ابن قترة وامتنعت اللام فى بنت طبق وان لم يقع على انفراده علما اه لكن النحاة صرحوا بخلافه فان ابن داية سمع منعه وصرفه كقوله فلما رأيت النسر عز ابن داية وعشش فى وكريه

جاش له صدرى قالوا ولكل وجهة أما منع الصرف فلصيرورة الكلمتين بالتركيب كلمة بالتسمية فكان كطلحة مفردا وهو غير منصرف وأما الصرف فلان المضاف اليه فى أصله اسم جنس والمضاف كذلك وكل منهما بانفراده ليس بعلم انما العلم مجموعهما فلا يؤثر التعريف فيه ولا يكون لمنع الصرف مدخل فيه ومنه يعلم أن ما ذكره المصنف فيه نظر من وجوه فتدبر واعلم أن ما ذكره المتأخرون لا أصل له لان سيبويه وشراحه كلهم أثبتوا أسماء الشهور وجوزوا اضافة شهر اليها بأسرها وفرق سيبويه بين ذكرها وعدمه وما ذكروه من اضافتها الى ما أوله الراء غير رجب لا صحة له ومنشأ غلطهم ما فى شرح أدب الكاتب من أنه اصطلاح الكتاب قال لانهم لما وضعوا التاريخ فى زمن عمر وجعلوا أول السنة المحرم فكانوا لا يكتبون فى تواريخهم شهرا الا مع رمضان والربيعين اه فهو أمر اصطلاحى لا وضعى لغوى ووجهه فى رمضان موافقة القرآن وفى ربيع لئلا يلتبس بفصل الربيع فاحفظه فانك لا تجده فى غير كتابنا هذا وقوله لارتماضهم أى التهابهم وقوله لارتماض الذنوب كذا وقع فى حديث مرفوع اه شهاب بعض تغيير تلونا ما ذكر عليك لنفاسته ونفعه فى المصنف (قوله قال الاخوان) لم يعلم عينهما وقال بعضهم هما المطرف وابن الماجشون وفيه أن هذا فى فقه المالكية ولا مدخل له فى التفسير وقيل هما الجلالان وتوقف شيخنا العدوى فى قراءته لهذا المحل كذا بخط الشيخ الشرقاوى ورأيت بهامش هما عالمان اندلسيان أحدهما بارع فى المعقول والثانى بارع فى المنقول فكانا اذا اجتمعا تكمل منهما عالم اه وفى الحاشية الاخوان فى اصطلاح القراء حمزة والكسائى (قوله فحذف المضاف) لعدم الالباس (قوله وأما تسمية شوال الخ) مقابل وانما سمى هذا الشهر الخ الذى فى ضمنه

علة تسمية بعض الشهور رأحب التميم (قوله لشول أذناب اللقاح) جمع لقوح كصبور وقوله الآتى لاجل أن يحصل اللقاح يفيد أن اللقاح مشترك بين الجمع والمصدر (قوله وصفر لخلو) فى المختار الصفر بالكسر الخالى تقول بيت صفر أى خال من المتاع ورجل صفر اليدين وفى الحديث ان اصفر البيوت من الخير البيت الصفر من كتاب الله وقد صفر من باب طرب فهو صفر وأصفر الرجل فهو مصفر أى افتقر وصفر الشهر بعد المحرم وجمعه أصفار وقال ابن دريد الصفران شهران من السنة سمى أحدهما فى الاسلام المحرم وبالجملة فالصفر الخلو ومنه تسمية هذا الشهر والصفر عند الحساب معروف (قوله تقول التأم شعبهم) فالشعب بمعنى المتفرق منهم وتفرق بهم شعبهم أى المجتمع منهم فهو استشهاد للشقين وفى المختار كما نقله عنه المحشى الشعب بوزن الكعب ما تشعب من قبائل العرب والعجم والجمع شعوب وهو أيضا القبيلة العظيمة وبكسر الشين الطريق الضيق بين الجبلين وفى السمين كما نقله أيضا الشعوب جمع شعب وهو أعلا طبقات الانساب *وذلك أن طبقات العرب ست وساق ما أشير اليه بقول الزين العراقى

للعرب العربا طباق عده * فصلها الزبير وهى سته
أعم ذاك الشعب والقبيله * عمارة بطن فخذ فصيله

وزاد بعض العشيرة فقال

اقصد الشعب فهو أكبر حى * عدا فى الحواء ثم القبيله
ثم يتلو لها العمارة ثم البـ‍ـطن والفخذ بعدها والفصيله
ثم من بعدها العشيرة لكن * هى فى جنب ما ذكرنا قليله

فلعلهما قولان (قوله لقلة الاولى) أى لانه وجه آخر لا تفسير فهما علتان عدوى شرقاوى (قوله شولا) أى فشول مصدر بمعنى الرفع وقوله

والشول أيضا النوق أى فهو يطلق على النوق المجتمعة لانه مصدر يستوى فيه الجمع وغيره وقوله التى خف لبنها أى فشوال مأخوذ من الشول الذى هو المصدر وقد أطلق على خفاف اللبن فالتسمية به لقلة اللبن اذذاك وأما معدومات الالبان فلم تسم بالمصدر الذى أخذ منه شوال فليست تسميته لعدم اللبن كذا ينبغى أن يقرر الشارح لكن سبق أنهما وجهان وهما مستفادان من صنيع الصحاح (قوله على غير قياس) والقياس شوائل كقابلة قوابل وفى المحشى القياس شول كراكع وركع كما فى جمع شائل بلاهاء

وفعل لفاعل وفاعله ■ وصفين نحو عاذل وعاذله

(قوله فى عدة الخ) بضم العين (قوله الغاسق) أى الغائب (قوله ربنا وربك الله) رد على عابديه هامش (قوله ثلاث مرات) أنت ترى التكرار هنا خاصا بقوله هلال خير الخ وهناك شاملا فلعلها روايات أوان ثلاث مرات هناك على حدها هاهنا (قوله زيادة ليست الا كان) والراوى والمروى عنه وهذا لا يتعلق به غرض صاحب العدة ثم المراد بالهلال والقمر فى كلام الشارح الجرم الذى سمى كذا فلا تنافى فى قوله مثلا الهلال اسم للقمر مع أن القمر بعد الثلاث تدبر (قوله قلت قد تقدم أن الهلال الخ) بيان للاختلاف فى قوله اختلف (قوله قلت أشار البيضاوى) عبارته الذى أنزل فيه القرآن أى ابتدئ فيه انزاله وكان ذلك ليلة القدر أو أنزل فيه جملة الى سماء الدنيا ثم نزل منجما الى الارض أو أنزل فى شأنه القرآن وهو قوله تعالى كتب عليكم الصيام وعن النبى صلى الله عليه وسلم الخ ما يأتى عنه وبه تعلم زيادته فى أجوبة البيضاوى (قوله قلت قال ابن أبى شريف الخ) غرضه المناقشة فى قوله مجاز وحاصله انا لا نسلم أن اطلاقه على البعض مجاز بل حقيقة لان المراد

بلامه الجنس وبه يحصل عدم الاستبعاد فى كلام البيضاوى كذا بخط
الفاضل الشرقاوى وفى المحشى يمكن أن مراده أنه لا يصح التجوز لما أنه
اما حقيقة شاملة أو علم بالغلبة اذا كان لا يجرى فيه التجوز اه وأقول
لو جعل المجاز فى الفعل كما هو ظاهر البيضاوى فانه فسر أنزل بابتدئ
نزوله كما تراه كان فيه التجوز ولا كلام هذا ويمكن أن مراده بيان فائدة
لا المناقشة تدبر (قوله ثانيها الخ) هذا هو الراجح المعول عليه وهو
أنزل مرتين فنزل به جبريل من اللوح المحفوظ وأملاه على السفرة
فى بيت العزة فى سماء الدنيا ليظهر فضل السفرة أى الكتبة ولتكون
جهة نزوله به على النبى أقرب لانه فى سماء الدنيا ثم أنزل منجما فى ثلاث
وعشرين سنة والجواب الاول جواب بالتسليم أى تسليم أنه أنزل منجما
فى ثلاث وعشرين سنة والثانى بالمنع أى منع انه انزل فى ذلك وقد
يقال ان السائل مراده النزول مفرقا لا جملة لانه لو أراد ذلك لم يسعه
الاعتراض الا أن يقال ان المجيب ناظر لاطلاق السائل فى سؤاله أفاده
شيخنا عطية شرقاوى (قوله ثالثها الخ) فالمراد بالقرآن بعضه وهو
آيات الصيام يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام الخ وليس فيه
ظرفا للانزال بل بيان للمنزل بسببه وهذا هو الحرى بقول الشارح فيما
سبق وفيه ارتكاب المجاز الخ ماسبق (قوله التوراة والانجيل) اسمان
اعجميان لانهما اسمان عبرانيان لهذين الكتابين الشريفين فلا اشتقاق
لهما وقيل عربيان فهما مشتقان الاول من ورى الزند اذا قدح فظهر منه
نار لما فى هذا الكتاب من الاضاءة والنور وقيل من التورية لان أكثر
هذا الكتاب تلويح ومعاريض والثانى من النجل وهو الماء ينزل من
الارض ويخرج منها كان الكتاب مستخرج من اللوح المحفوظ محيى
للنفوس كالماء وقيل من النجل أى السعة لما فيه من توسعة فى الاحكام

لم تكن فى التوراة وقيل غير ذلك أفاده المحشى (قوله بقرينة) أى فلا يرد نقضا لان اللام فى مدلول اللفظ فى حد ذاته بقطع النظر عن القرائن شرقاوى (قوله قال البيضاوى وعن النبى الخ) غرضه بذلك تعيين الليلة التى نزل فيها القرآن اذ لم يستفد من الآية الا أنزل فيه وذكر انزال التوراة وما معها اشارة بطريق الاستطراد الى أن ما للانبياء لنبينا مثله (قوله هذا هو المتبادر لكن الخ) الظاهر حمل المفسر على ما قال محشيه وان المحشى وضح ما للمفسر وأفاد أن ذلك هو المراد وان لم يكن كذلك فليترك المتبادر للصريح (قوله لثلاث ليال) لا ينافى ما سبق لحمله على الابتداء (قوله ولم يتعرض فى هذه الخ) مع قوله ولم يتعرض فى الاولى الخ غرضه بيان نكتة جمع الروايتين هنا تفطن (قوله وصحف الله) يظهر أنه مبتدأ وان جملة على شيث نزل ستون خبره جملة فعلية والرابط محذوف أى منها وجملة والخليل نصفها كمل معطوفة على الخبر أو مستأنفة أو على الجملة الكبرى والخليل فيها مبتدأ ونصفها ثان وكمل خبره والجملة خبر الاول والرابط محذوف أى له وعشرة مبتدا على الكليم خبره والوصف محذوف بعد عشرة أى منها وفى هذه الجملة ما فى سابقتها وعليه توراة مبتدا وخبر وفى الجملة ما فى سابقتها مع تقدير الرابط أى منها ان عطفت على الخبر والزبور مبتدا كتاب داود خبر وكذا ما بعد وفى الثلاث ما فى الجمل السابقة قبلها بتقدير الرابط منها عند العطف على الخبر ولك أن لا تقدر الرابط فيما عدا الخبر الاول عند العطف عليه كما ذكره الافاضل فى العطف بالواو نحو والسماء رفعها حيث قالوا الجملة فعلية معطوفة على جملة يسجدان ولا رابط تدبر (قوله الملا) أى الخلق (قوله حالان الخ) عبارة البيضاوى حالان من القرآن أى أنزل وهو هداية للناس باعجازه وآيات واضحات مما يهدى الى الحق ويفرق

بينه وبين الباطل لما فيه من الحكم والاحكام اه وهى أروق (قوله وهو هداية) لم يقل حال كونه هاديا ليفيد أنه هو الهداية مبالغة وقوله باعجازه باؤه سببية (قوله وآيات واضحات) أشار الى أن بينات صفة محذوف أو أنه نائب مناب هذا وهذا بيان لمعناه بحيث صار غنيا عن موصوف (قوله كائنات) أى تلك الآيات والهدى الذى معناه آيات هاديات من الهدى أى من جملة الموحى به الهادى الى الحق أى الاحكام الشرعية الفارق بين الحق والباطل مما فيه أى لاجل ما فيه من الهدى أى الهداية من الحكم أى لاجل الحكم والمواعظ والاحكام وحاصل المعنى أن القرآن هاد واضح من جنس الوحى الهادى الفارق بين الحق والباطل لما فيه من الهداية بسبب أحكامه وحكمه ولا ركة فى ذلك اذ هو على حد هذا الشخص من الانسان لوجود الحيوانية والناطقية فيه ولا ضير فى ذلك (قوله فمن شهد منكم الشهر) من جملة توضيح أن القرآن بينات هاديات اذ هذا بيان لشرط الصوم وناسخ للتخيير السابق على رأى ففيه هداية تامة وبيان ورحمة عامة وشهود الشهر حضوره ولو بعضا فلا يتوقف على مضى جميعه حال الحضور فاندفع ما قيل ان الآية تقتضى أن لا صيام الا بعد مضيه ولا يتأتى ذلك (قوله الشهر أل للعهد) أى شهر رمضان وأتى به ظاهرا للتعظيم وحسن ذلك كونه من جملة ثانية نقله المحشى عن أبى حيان (قوله فالشهر) أى فضمير الشهر بدليل ما يأتى له (قوله بالمريض فقط) أى دون المسافر لعدم دخوله فيمن شهد (قوله لقلة التخصيص) قيل لكن فيه تكلف تقدير وتكلف تخصيص والثانى ليس فيه الا تخصيص وان كثر فهو أولى لانه جنس واحد لكن أنت خبير بأن كثرته ربما قامت مقام اختلاف الجنس ومنعه مكابرة (قوله آخر) فيه اشارة الى أن القضاء لا يكون فى رمضان

ولو القابل (قوله قرينه) أى الذى ذكر معه بلا فاصل (قوله وقد ذكر أئمتنا الخ) غرضه بيان الصوم المأمور به أى انه لا يجب ولا يصح فيكون مأمورا به الا بهذه الشروط للاول أو الثانى أولهما ثم انه أراد بالشرط مالا بدّ منه للنية (قوله وزمان للاداء قبلا) بأن يكون غير عيد وتشريق وشك عند الشافعى (قوله مجىء وقت) أى طلوع الفجر فهو شرط لصحة الصوم ووجوبه بمعنى أنه لا يقال بطل صومه قبل الفجر واذا مات تبين أنه لم يكلف بصوم هذا اليوم (قوله أن يسر الخ) أشار الى أن اليسر بمعنى التيسير والعسر بمعنى التعسير فاذا تكلف المريض وصام يقال أراد الله له اباحة الفطر التيسير والتسهيل وان عسر عليه ما ارتكبه فيقال أراد الله العسر الواقع والمشقة الحاصلة له وأراد التسهيل بالاباحة فلا تنافى بين تعلق الارادة بالتيسير وتعلقها بالعسر والمشقة ولا حاجة الى أن يقال المعنى يأمركم باليسر وان أراد العسر فى من ذكر والامر غير الارادة فى دفع استدلال المعتزلة بهذه الآية الكريمة على أن العبد قد يفعل مالا يريد مولاه (قوله وقد جاء الخ) هذا من جملة التيسير حيث اكتفى بناقص يوم مع أن الكامل أتم فربما كان فى الناقص لوم ولذا السر أخر وان كان يناسب بيان الشهر المتقدم وتأخيره لا ينافى البيان بخلاف تقديمه فيفوت ماذكرنا من السر تأمّل (قوله وفى رواية فان غمّ الخ) أتى بها بعد الاولى لأوضحيتها فى افادة أن المتمم ثلاثين ملاصق لما قبله (قوله وفى الموطأ الخ) الاتيان به لبيان معاد الضمير فانه صرح به فيه (قوله فاقدروا له) الرواية بالكسر واللغة تجوزه والضم كذا لبعض وقيل وردت رواية الضم ولا همز باتفاق أفاده العلامة الشرقاوى عن العدوى (قوله وفى رواية حذيفة الخ) معضد لما قبله ومبين لان المراد بقوله لا تصوموا قبله لا تصوموا الشهر تأمّل (قوله احداث

لسبب) أى اختراع سبب يجب به الصوم لم يشرعه الله تعالى (قوله الحسان بالنون) أى الاحاديث الحسنة وليس بالموحدة (قوله المطمورة) حفرة يطمر فيها الطعام أى يخبأ مختار محشى (قوله انه لا يجب عليه الصوم) هو الراجح (قوله فى الفطر) متعلق بالمرخص له وبالقضاء متعلق بأمر (قوله مع بيان كيفيته) هذا هو المقصود والقضاء ضرورى اذ الكيفية له فذكر لذلك (قوله فان اطلاق الخ) تعليل لقوله مع بيان كيفيته (قوله ومراعاة) عطف على القضاء عطية شرقاوى (قوله ومن الترخيص) عطف على من أمر الخ وفى نسخة زمن الترخيص وعينها بعض بما سيأتى فى قوله وأشار الخ من اسقاط الترخيص وعلته لكن أنت خبير بأن هذا غير ظاهر مع قوله ولعلكم تشكرون علة للترخيص وما سيأتى سيأتى الجواب عما فيه (قوله وبهذا) الاشارة لهذا التفسير السابق منه رحمه الله (قوله وأشار) أى المولى الرحيم صاحب النظم الكريم (قوله فذكر ضميره كأشار) كضمير أشار السابق ولم يتعرض الشارح للاشارة الى الترخيص وعلته لانه من جملة وحده وغرضه بيان المدمج المأخوذ من جملة لخفائه وهذا ما وعدناك به قبل بسطرين (قوله جملة ماذكر) أبدله المصنف ببعض ماذكر ليحترز عن فمن شهد منكم الشهر فليصمه (قوله مافى كلامه من الاشكال) من ذكر أمر الشاهد بالصوم فى المعلل مع عدم علة له وقوله وترك بيان لخلل آخر فى عبارة البيضاوى وعبارة الشهاب فى الكتابة على عبارة البيضاوى قيل عليه أنه ذكر فى تفصيل المعلل أمر الشاهد بالصوم دون تعليم كيفية القضاء و فى تطبيق العلل ورد كل منها الى معلل بالعكس ولم يقل بازاء صوم الشهر علة وبازاء لتكبروا معلل وأجيب بأن أمر الشاهد بالصوم توطئة وتمهيد و فى الامر بمراعاة العدة تعليم

لكيفية القضاء فان معناه ليراع عدة ما أفطر فيه صورة من شهر ليخرج من العهدة ولما في هذا اللف من الخفا قال الزمخشري انه لطيف المسلك اه (قوله ثم قال) عبر بثم المفيدة التراخي لاسقاطه من عبارة البيضاوي قوله أولا فعال كل افعله أو معطوفة على علة مقدرة مثل ليسهل عليكم أو لتعلموا ما تعلمون ولتكملوا ويجوز أن يعطف الخ ما في الشارح (قوله للتأكيد) عبارة الشهاب قال العلامة في سورة الصف وكأن هذه اللام زيدت مع فعل الارادة تأكيدا له لما فيها من معنى الارادة في قولك جئت لاكرمك وشبهه بلا أبالك في أنها زيدت لتأكيد معنى الاضافة قيل ولعل الاشبه أن يجعل من قبيل وأمرنا لنسلم أي يريدون الاطفاء للاطفاء لا لشئ غيره وفيه مبالغة وتنبيه على أنهم لم يقصدوا بالاطفاء غرضا كما يقصده العقلاء في أفعالهم اه وهذا ملاحظة دقيقة في تعليل الشئ بنفسه كأنه لا علة له سواه وبلاغته ظاهرة لكنه يأباه عطف المفعول له على المفعول به الا أن يريد انها زائدة في المفعول به ولكن وجه زيادتها ما ذكر ولا يخفى بعده فتأمل اه وبه تعرف معنى التأكيد في المصنف (قوله والمراد بالتكبير الخ) عبارة البيضاوي والمعنى بالتكبير الخ قال الشهاب قوله والمعنى الخ أى عدى به باعتبار ما قصد به وهو الثناء لانه يقال أثنى عليه خيرا أو لتضمنه ذلك كما في الكشاف وهذا يدل على ضعف ما ذكره بعد ولذا قدمه عليه مع أنه خلاف الظاهر اذ لا قرينة لتخصيصه اه ثم لا يخفى أن الوجهين الاخيرين لا يناسبان جعل اللام للتعليل فيه على هذا المحشى (قوله أو نحو ذلك) كبيان أو شرع ما هدا كم الخ (قوله واذا سألك) الخطاب لسيد الاحباب محمد عليه الصلاة والسلام ولا حاجة لكونه معلوما من المقام فان مثل هذا لا يتأتى الا في ضمير الغيبة لاحتياجه للمرجع ثم الاسماء

لظاهرة للمدلولات بلاقيد تكلم أوخطاب أوغيبة وهذا مغن عن الالتفات فى عبادى عنى فانى قريب واعلم أنه تعالى لما أمرهم بصوم الشهر ومراعاة العدة وحضهم على القيام بوظائف التكبير والشكر عقبه بهذه الآية الدالة على أنه خبير بأحوالهم سميع لأقوالهم مجيب لدعائهم مجازيهم على أعمالهم تأكيدا له وحثا عليه بيضاوى من واعلم وقوله واعلم الخ وجه الحث أن ماشرع لاجله يكون مهما يعتنى به وقوله تأكيدا وحثا ليس هذا التأكيد صريحا منطوقا أومفهوما وانما هو بطريق الايماء والتلويح ومثله يحسن فيه العطف اشارة الى أنه مقصود بالذكر لا مذكور بالتبعية فلا يرد عليه أن التأكيد يقتضى ترك العطف حتى يحتاج الى عطفه على مقدر أى اذا لم يسألونى فانى غنى عنهم واذا سألك الخ اه شهاب وفيه ايماء لان للصائم دعاء مجابا تدبر (قوله فقل لهم) قدر القول بقرينة سبب النزول ليرتبط الجزاء بالشرط والقرب حقيقة فى القرب المكانى المنزه عنه الله تعالى فهو استعارة لعلمه بحالهم واجابة سؤالهم اه شهاب (قوله روى أن اعرابيا الخ) أخرجه ابن أبى حاتم وابن جرير وابن مردويه وتناجيه يجوز فيه النصب فى جواب الاستفهام والاولى الرفع أى ان كان قريبا فنحن نناجيه ومقتضى الحكاية فانه قريب لكن عدل للدلالة على شدة القرب حتى كأنهم يسمعون كلامه بالذات اه شهاب (قوله فنناجيه) أى نحدثه سرا (قوله أجيب دعوة الداعى) تقرير للقرب ووعد للداعى بالاجابة اه بيضاوى (قوله ظرف لأجيب لا لدعوة الخ) حاصل ما تكلف لتصحيح تلك العبارة أن الاجابة فرع الدعاء فهو سببها فلابد من تقدمه فقوله اذا دعان اذا كان ظرفا للدعوة يصير المعنى أنا أجيب دعوة الداعى الحاصلة اذا دعانى فيقتضى تقييد الاجابة بوقت دعائه له

أما اذا دعا غيره فلا يجيبه وأما اذا جعل ظرفا لاجيب فالمعنى أنا أجيب
دعوة الداعى لى أو لغيرى اذا دعانى فلم تتقيد الاجابة بوقت دعائه له بل
تعم دعاءه له ودعاءه لغيره وكان المعنى ان كان يحفظنى الداعى ولو لغيرى
لا أجيبه على الثانى وعلى الاوّل لا أجيبه الا فى دعوة دعانى فيها
ولا حظنى و فى بقية أحواله لا هذا غاية التكلف لكن فى بعض النسخ
العزو للزمخشرى فليرجع الى عبارته فان وافقت ما هنا فهذا ما يتمحل به
وان خالفت فالامر ظاهر ومن هنا قيل ان في هذه العبارة انقلابا اما من
المؤلف سهوا أو منه ومن الزمخشرى ان كانت عبارته هكذا تدبر (قوله
وتقدمها الخ) كأنه اشارة لدفع شبهة لا بدّ من تقدم الايمان فلم قدمت
الاستجابة (قوله بمعنى) أى فالسين والتاء زائدتان (قوله فالمعنى
فليجيبونى الخ) عبارة البيضاوى فليستجيبوا لى اذا دعوتهم للايمان
والطاعة كما أجيبهم اذا دعونى لمهماتهم وليؤمنوا بى أمر بالثبات
والمداومة عليه لعلهم يرشدون راجين اصابة الرشد وهو اصابة الحق
وقرئ بفتح الشين وكسرها اه وقوله أمر بالثبات فسر به ليأخذ
الكلام بعضه بعضا ويكون ذكره بعد ليستجيبوا لى غير مستغنى عنه
وقوله راجين تقدم توجيهه وماله وما عليه اه شهاب (قوله وعن
عبادة بن الصامت الخ) تقييد ثان للآية واشارة الى أن الاجابة اذا
تخلفت فى ذلك لهذا الحديث فلأن تتخلف للمشيئة بمقتضى الآية ان
شاء أولى فهو دليل ثان على عدم تحتم الاجابة والمحشى حاول غير هذا
وأتى بشئ ليس مصرحا بأنه رواية عبادة وأيضا ذكره فى البياضة
فيتحد الجوابان (قوله فقال) بعده بياض (قوله كناية عن الجماع الخ)
الرفث كلام متضمن لما يستقبح ذكره من ذكر الجماع ودواعيه وهو
كناية هنا عن الجماع ولم يجعل مجازا لعدم المانع من الحقيقة وعدى

بالى لتضمين معنى الافضاء يقال رفث وأرفث بمعنى صار ذا رفث ووجه
دلالته على معنى القبح من جهة أنه الافصاح بما يجب أن يكنى عنه
فذكره لتقبيح مافعلوه ولذا سماه خيانة فى قوله كنتم تختانون بعده فلم
يقل أفضيتم أو باشرتم أو نحوه كما فى أمثاله فان قيل لم يجعل من أول
الامر كناية عن الافضاء كما فى الاساس قيل لان المقصود هو الجماع
والافضاء أيضا كناية عنه اه شهاب وبه يحل الشارح (قوله وسبب
نزول الآية الخ) عبارة البيضاوى روى أن المسلمين كانوا اذا أمسوا
حل لهم الاكل والشرب والجماع الى أن يصلوا العشاء أو يناموا وقبلها
ثم ان عمر رضى الله عنه باشر بعد العشاء فنام وأتى النبى صلى الله عليه
وسلم واعتذر اليه وقام رجال واعترفوا بما صنعوا بعد العشاء فنزلت اه
وكتب الشهاب قوله روى أخرجه أحمد من حديث معاذ بن جبل
رضى الله عنه مخصصا بما بعد النوم وأخرجه ابن جرير عن ابن عباس
رضى الله عنهما وفيه اذا صلوا العشاء (قوله وعن البراء الخ) بيان لسبب
آخر الآية فقوله أولا وسبب نزول الآية أى أولا وآخرا (قوله وهو قلة
الصبر عنهن) ومصداق ذلك الحديث لاخير فى النساء ولا صبر عنهن
يغلبن كريما ويغلبهن لئيم فأحب أن أكون كريما مغلوبا ولا أحب أن
أكون لئيما غالبا (قوله الضجيع) أى المضاجع ثنى عطفها بالكسر أمال
جنبها وشقها تثنت عليه ومالت فكانت عليه لباسا كاللباس (قوله
تظلمونها الخ) هى عبارة البيضاوى وفى الشهاب عليه الخيانة ضد
الامانة ولما كانت خيانة النفس غير مقصودة جعلها مجازا عن الظلم
وتنقيص الثواب وقال الراغب الاختيان مراودة الخيانة ولم يقل
تخونون أنفسكم لانه لا يمكن منهم الخيانة بل الاختيان فان الاختيان
تحرك شهوة الانسان لتحرى الخيانة وذلك هو المشار اليه بقوله ان

النفس لأمارة بالسوء وفسر عفا عنكم بمحاء أثره أى أحله بعدما حرم لانه أنسب والتحريم الاول كان بالحديث وهذه الآية نسخته (قوله والزاق والصاق) هو المماسة اه (قوله لما نسخ) أشار به الى أنه متفرع على أحل لكم الخ وان الامر للاباحة لانه بعد التحريم وهو توطئة لما بعده شهاب (قوله فانه الحكمة) أى فلتكن مقصودة للمتمتع المجامع لاقضاء وطره (قوله المعترض) احترازعن المستطيل (قوله غبش) هو بالتحريك بقية ظلمة الليل ويقال ظلمة آخر الليل والجمع أغباش اه شهاب (قوله وبذلك خرجا عن الاستعارة) قال الشهاب لانه من باب التجريد وهو من التشبيه البليغ اه وقال قبل هذا أورد بعض الفضلاء اعتراضا فقال لو كان الفجر بيانا للمراد من الخيط الابيض لكان مستعملا فى غير ما وضع له وهو ينحصر فى المجاز والكناية وليس كناية ولا مجازا مرسلا لان المراد به التشبيه فتعين أن يكون استعارة الا أن يكون بيانا لمقدر أى حتى يتبين لكم سبب الخيط الابيض لكن نظم الآية لا يحتاج الى تقدير وارتكاب حذف لاسيما والمجاز أبلغ وأطال فيه وادعى أنه تحقيق دقيق وهو غفلة منهم عن كونه بيانا غير حقيقى على سبيل التجريد كما مر نعم البيان للفظ اذا كان بغير معناه الحقيقى ولم يقصد به التجريد لزم أن يكون استعارة ولذا قال العلامة فى سورة النحل فى تفسير قوله تعالى ينزل الملائكة بالروح من أمره الروح استعارة للوحى الذى هو سبب الهداية الابدية ومن أمره بيان له وفى بعض شروحه شبه الوحى بالروح لاحيائه ميت الجهل ثم أقيم المشبه به مقامه فصار استعارة تحقيقية مصرحة والقرينة الصارفة عن ارادة الحقيقة ابدال أن انذروا من الروح وقيل من أمره يخرج الاستعارة الى التشبيه كما فى هذه الآية قلت بينهما بون بعيد لان نفس الفجر عين المشبه الذى شبه بالخيط وليس

مطلق الامر هاهنا شبيها بالروح حتى يكون بيانا له لانه أمر عام بمعنى الحال والشان ولهذا يصح أن تفسر الروح الحيوانى به كقوله تعالى قل الروح من أمر ربى أى من شأنه ومما استأثر بعلمه وأن يفسر به الروح المراد به الوحى أى من شأنه ومما أنزله على أنبيائه عليهم الصلاة والسلام نعم هو مجاز لان الامر العام اذا أطلق على فرد من افراده كان مجازا اه والى هذا أشار فى الكشف بقوله ليس وزان من أمره وزان من الفجر فمن ظن أن البيان مطلقا ينافى الاستعارة كما توهمه عبارة المطول فقد وهم اه (قوله وماروى الخ) هو كذا فى عبارة البيضاوى الا أنه حذف ماروى بعد ان صح وكتب عليه الشهاب قوله وماروى الخ هذا صحيح مذكور فى البخارى فلا ينبغى أن يقول ان صح ولما كان تأخير البيان على القول به لا يجوز عن وقت الحاجة على الصحيح أوله بأن نزوله كان قبل رمضان وهو غير دافع لانهم محتاجون اليه فى صوم التنفل فالاولى الاقتصار على مابعده قال الكرمانى كان استعمال الخيطين فيهما شائعا غير محتاج الى البيان فاشتبه على بعضهم فحملوه على العقالين وقال النووى فعله من لم يكن مخالطا لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الاعراب ومن لا فقه عنده أو لم يكن فى لغته استعماله فيهما ورجح هذا بعضهم وقال انه كان معروفا فى لغة قريش ومن جاورهم قال أبو داود

ولما أضاءت لنا ظلمة * ولاح من الصبح خيط أنارا

ثم قال بعد بيت آخر وعدى بن حاتم لم يكن ذلك من لغته اه (قوله فى المساجد) فى الجمعية دليل على عدم تخصيص المسجد الحرام ثم الظرف متعلق بعاكفون فمن كان معتكفا يحرم عليه المباشرة ولو فى غير المسجد (قوله الاحكام التى ذكرت الخ) أى الاحكام المذكورة من باشروا وابتغوا وكلوا واشربوا للاباحة وأتموا الصيام للايجاب

ولا تباشروهن للتحريم حدود الله والنهى عن الاتيان والقربان فى الحرام
ظاهر لا الواجب والمندوب والمباح وعن التعدى فى الحرام مشكل وفى
غيره ظاهر لانه بمعنى أنهما تكون عملكم وماذكر فى الكشاف من كون
منع القربان مبالغة فى منع التعدى وكون التعدى عبارة عن تركه
الطاعة والعمل بالشرائع وتجاوز حيز الحق الى حيز الباطل يدفع
الاشكالين بتأويل فى اللفظ وهو أن تلك الاحكام ذوات حدود فلا
تقربوها كى لا يؤدى الى تجاوزها والوقوع فى حيز الباطل وهو معنى
قوله نهى أن يقرب الحق الحد الخ وقوله فضلا أن يتخطى جواب عما قيل
كيف قيل فلا تقربوها مع قوله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله ومنع
تعدى الحدود ومنع قربانه متدافعان لان منع التعدى يشعر بجواز
القربان فان منع القربان يفيد منع التعدى بطريق الاولى فهو أبلغ منه
اه شهاب بتصرف (قوله ويجوز الخ) فيستقيم منع القربان من غير تأويل
الا أنه لم يسبق الا نهى واحد وهو قوله لا تباشروهن فقيل التعدد باعتبار
أن الاوامر السابقة نهى عن اضدادها وقيل انه فى أمر الاباحة مشكل
فالاوجه أن يراد هذا وأمثاله اه شهاب (قوله وبغير ذلك) لكن
لمناسبات كما يظهر لك فى موضعه (قوله يعتق) اما بالبناء للفاعل وفاعله
ستون ألفا فالمصدق مبنى له أى الذى صدق غيره من المرسلين بل جاء
بالحق وصدق المرسلين واما بالبناء للمفعول فالمصدق مبنى له أى الذى
صدقه الله بالمعجزات النازلة منزلة صدق عبدى فى كل ما يبلغ عنى
وتعاكس البناءين يستدعى عيب السناد تدبر (قوله ومثل كل ذى
بيوم الفطر) تأنيث الاشارة لان الستين ألفا عدة ثم ان كاف تميم
البيت ثلاث عشرات بغير نكر كما فى بعض النسخ فمثل مبتدأ خبره بيوم
الفطر وثلاث عشرات تمييز وان كان يعتقه فياله من أجر كما فى نسخ

أخرى فالخبر جملة يعتق أو أنها مفسرة لمحذوف ومثل مفعوله من باب الاشتغال والنكر المراد به الانكار (قوله العتقاء) ككرماء قصر للضرورة (قوله مئين) بكسر الميم وحكى مؤن بالضم ثم فى البيت التذييل وهو زيادة حرف ساكن فى العروض والضرب وهو شاذ فى الرجز وكثيرا ما يرتكبه الشيخ (قوله مع ليلة) بتاء غير منونة للضرورة أو بالضمير الراجع لليوم ولا ضرورة ح (قوله الغفور) أى كثير المغفرة لكثرة الذنوب (قوله تصلى) اشتهر أن صلاة الملائكة دعاؤهم بالرحمة والمغفرة وخصوص صيغة اللهم اغفرله اللهم ارحمه ورد فى منتظر الصلاة (قوله قال قال رسول الله) ضمير قال الاول للراوى محشى (قوله وغلت عتاة الجن) سيأتى الكلام فى ذلك (قوله ياباغى الخير) أى طالبه تم فان هذا وقت المضاعفة (قوله اقصر) فهذا وقت قبول التوبة بدليل هل من مستغفر الخ (قوله ولله عند كل فطر فى شهر رمضان الخ) ان علق الجار والمجرور بفطر وفسرت العندية بالمعدية فظاهر الحديث أن ذلك فى تسع وعشرين ليلة من ليالى الشهر ان كان تاما أو ثمان وعشرين ان كان ناقصا وسيأتى له نظير ذلك وان فسرت المعدية بقبيل الفطر كان ذلك فى تسع وعشرين يوما ان كان ناقصا وثلاثين ان كان تاما وحينئذ يراد بكل ليلة كل ملاصق ليلة من يوم صوم ويسمى عرفا ليلة ويؤيده المساء بعد الزوال وقوله فاذا كان يوم الفطر أعتق مثل ما أعتق فى جميع الشهر ثلاثين مرة ستين ألفا ستين ألفا ظاهره من أن المعتق فى يوم الفطر الستون ألفا ثلا- مرة كما يأتى وان هذا بيان لمثل ما أعتق فى جميع الشهر أى مجموعه من أوله الى آخره يؤيد الاحتمال الاخير مع حمل الحديث على الكامل ويكون ساكتا عن الناقص ويحتمل أن المراد بجميع من قوله فى جميع الشهر كل يوم يوم أو ليلة ليلة والمعنى يعتق بيوم

الفطر مثل مايعتق فى أى يوم أوفى أى ليلة وهو ستون ألفا ثلاثين مرة أعم من أن يكون الشهر تاما أوناقصا اذا علمت ذلك فقول المتن كل ليل أى عقب صوم ان حملت العندية على البعدية على مامر أوكل ملاصق ليل ان حملت على القبلية وقوله ومثل كل ذى الخ على نسخة ثلاث عشرات تعين احتمال القبلية وان المراد الكامل ويكون ساكتا عن الناقص ان كان المراد ان المعتق يوم الفطر مثل مجموع ما أعتق فى الشهر وان كان المراد مثل ما أعتق فى أى يوم أو ليلة عم ونسخة يعتقه فيماله من أجر لاتعين شيأ بل تشمل عتق مثل ثمانية وعشرين أوتسعة وعشرين أوثلاثين على ماسبق فى الاحتمالين (قوله وقدر ذا ثلاث عشرات) مساوية لنسخة ثلاث عشرات وقدسمعت مافيها فلاتغفل (قوله هو بالقصر) أى يتعين ذلك للوزن وان جازمده لغة فليس ذلك انكارا لكون قصره لغة (قوله وظاهره) أى البيت أنه الخ قد علمت أنه منزل على الحديث وقدسبق (قوله وقلت بدل البيت الثانى أيضا) انما قاله للتصريح فيه بمفهوم العدد ثم هو منزل على ماسمعت (قوله وقولى وجاء أن العتقاء الخ) لما قدم أن البيتين الاولين اشارة لرواية بين أن البيتين الواليين لهما اشارة لرواية أخرى (قوله والاصفهانى) بالفاء والباء مع فتح الهمزة وكسرها وهو أحمد بن حيزون نسب لاصفهان بلدة عظيمة قيل انها لاتخلو من ثلاثين رجلا يستجاب دعاؤهم وكان نمروذ حمل منها ثلاثين رجلا لحرب الخليل فلما رأوه آمنوا به فدعا لهم بأن تجاب دعوتهم كما أجابوا دعوته أفاده المحشى نقلا عن نسيم الرياض (قوله فى كل ليلة من رمضان) ظاهره ولو الليلة الاولى (قوله فاذا كان آخر ليلة منه) كما هو المتبادر عتق بقدر ما مضى ولاتنافى هذه الرواية السابقة فان الاخبار بالقليل لاينافى الاخبار بالكثير وفى هذه الرواية سكوت عن

يعتق فى يوم الفطر فيستفاد من الروايتين عتق فى الليلة الاخيرة وعتق وعتق فى يوم الفطر لا كثر مما يعتق فى أثناء الشهر ثم المراد بالليلة فى هذا الحديث الليلة حقيقة فى جميع الشهر أوهى بالنسبة لاوله وآخره وملاصقهما بالنسبة لغير ذلك فتأمل (قوله وأشرت بقولى وجاء أيضا عتق ألف ألف الخ) يريد أن الابيات الثلاثة التالية للاربعة السابقة اشارة لرواية أخرى ثم هى لاتنافى ماسبق غاية الامر أن فيها مامر وزيادة ويستفاد منها مع الروايتين السابقتين أن ليلة تسع وعشرين يزاد فيها وليلة الثلاثين كذلك ويوم الفطر تأمل (قوله أشرت به لما نقله الخ) أى فهى رواية رابعة وهى لاتنافى سابقاتها بل تزيد وتفيد أن المراد بالليل فى غيرها ماقبل الافطار من الايام وقدمر لنا ذلك (قوله فى ثمان وعشرين) أى ان كان الشهر ناقصا والافتسعا وعشرين وهذا منه بناء على حمل عند الافطار على بعد الافطار وظاهر الحديث فى كل يوم يخالف هذا ولوحمله على الايام كما هو ظاهر الحديث لكان ثلاثين باليوم الاخير الذى يضاعف فيه العتق وتسعة وعشرين بدونه فى الكامل وتسعة وعشرين به وثمانية وعشرين بدونه فى الناقص (قوله أظهر) وجهه التنصيص على عدم التخصيص باستثناء وعلى أن العتق فى الاخير ليلا وقد علمت أن ظاهر الحديث خلافه (قوله وقد يجاب الخ) حاصله أنهم لايعذبون للرحمة ثم تارة يذنبون فيعتقون زيادة على نظر الرحمة وتارة لا فيندفع عنهم العذاب بنظر الرحمة ففى هذا الجواب ابقاء الحديث على عموم عدم تعذيبهم ولو عصاة لهذه النظرة وقوله لاتنافى أى فانه يقتضى أن من أذنب يعذب لكن يعتق وهو يخالف لم يعذبه أبدا الذى يفيد التعميم كالوأذنب لكن المجيب لايسلم العموم فتأمل (قوله فان قلت الخ) [illegible] بالفاء [illegible] على جوابه أى

فيتفرع على ذلك الجواب الذى أفاد أنهم كلهم غير معذبين لنظر الرحمة
أنه لا فرق بين معتق وغيره قلت لعل الفرق أن من حصل منه ذنب
دون من لم يحصل منه ذنب فى الدرجة بعد هذا وأيضا من حصل منه
ذنب وعتق أعلى ممن حصل منه ذنب ولم يعتق فى الدرجة (قوله فان
قلت الخ) هذا تبرع منه أى ان ما سبق فرق بين المذنب الذى عتق
وغيره ممن لم يذنب وبقى من أذنب ولم يدخل فيمن عتق فأفاد أن من
عتق أعلى والكل منظور اليهم نظر الرحمة فلا عذاب عليهم وقوله فان
قلت كل منهما أى ممن عتق ومن لم يعتق بعد وقوع ذنب لا يعذب فما
فائدة كون بعضهم أعلى من بعض قلت الخ لا يصح هذا الا على اثبات
وأيضا الى آخر ما سبق قبله أما على حذفه فلا يستقيم قوله ان المعتق له
مزية العتق على من لم يعتق فسقط ما قيل الاولى حذف قوله وأيضا الى
قوله فان قلت الا أن يقال ان هذا القيل غايته داخلة لكنه خلاف رأى
المصنف والجواب بأن نظر الرحمة خاص ببعض يعلمه الله ولو أذنب
ظاهر فى نفسه لكن المصنف لم يرض الحمل على بعض لم يذنب بل أراد
ابقاء العموم فاستشكل فأولى أن لا يرضى التخصيص لهذا تأمل (قوله
من أن المعتق فى حديث ستون ألفا فى كل ليلة وفى حديث أن المعتق
فيها ستمائة ألف وفى حديث أن المعتق فيها ألف ألف) هذا منه ترجيع
لما فيه الايام الى الليالى لكن حقيقة كما يفيده ما سبق عنه وقد سبق
لك ما فيه وسبق ارجاع الليالى لما جاورها من الايام أو ابقاؤها على
اختلاف الروايات فلا تغفل (قوله أخبر أولا الخ) هذا هو المعول
عليه المشهور فى غير هذا الموضع فليعتمد هنا والعدد لا مفهوم له يفيد
أن لا تنافى وقوله وانظر الخ سيأتى جواب هذا الاستفهام فى تنبيه
عن قريب ثم لم يتكلم الشارح على قوله وجاء عند كل فطر وسحور الخ

وقال السملاوى كما نقل عنه لم أقف على حديث عتق سبعة آلاف عند الفطر والسحور فراجعه (قوله بكل سجدة) أى من سجدات الصلاة لا نحو سجدة تلاوة لان الثواب توقيفى فاذا اقتصر على صلاة العشاء كانت ثمان سجدات واذا صلى التراويح كانت ثمانية وأربعين وهكذا ماشاء عطية بخط العلامة الشرقاوى (قوله بليل) صفة سجدة (قوله ميل) مصدر مال كباع وهو الخروج عن الحق (قوله بجنة الخلد) بسكون النون للضرورة وفى نسخة بدار الخلد ولا ضرورة فيها ولكن عاب شيخنا رحمه الله قصيدة قيلت فى رثاء أخيه من حيث أن تاريخها المهى بدار الخلد سكناه فاجعلا قائلا ان دار الخلد لم تطلق فى القرآن الا على النار ولم يكتف بالمقام فانظر لاهل الاعتبار نفعنا الله بهم آمين ثم فى الابيات التضمين وهو احواج معنى لبيتين وتضمينها احواج معنى لذا وذا على ما حل عليه بعض الشراح (قوله فى ظلها) أى لو فرض أن هناك شمسا والا فالجنة لا شمس فيها وهذا على أن الظل عدم الشمس والصحيح أنه أمر وجودى يخلقه الله ولا يتوقف على شمس وظل ممدود تدبر (قوله خمسمئين) بكسر الميم كما تقدم ذكره الاشمونى شرقاوى (قوله أومائة) يمكن حمله على أنه لا يقطعها والاول يقطعها فى الخمسمائة شرقاوى (قوله وقلت بدل البيت الاول) سبب الابدال ما يأتى له من أن ذلك هو الصحيح والاول تصحيف ان قلت كان الاولى عدم ذكر الاول قلت ذكره لانه موافق لبعض نسخ ابن حجر اه كذا بخط الفاضل الشرقاوى أقول والاخبار بالكثير لا ينافى القليل وبالعكس (قوله بعد غث) فعل دعاء أو أمر قد أورد بالاشارة أرغث ضد السمين قد ورد (قوله له أبواب السماء) أى لاجله مزية (قوله منها) أى من الليالى المعلومة من ليلة البدء وليلة الختم (قوله من ياقوتة حمراء) زاد

فى الاتحاف لها ستون ألف باب لكل باب منها قصر من ذهب موشح
بياقوتة حمراء نقله المحشى (قوله ان توارت) أى الشمس فالضمير لمعلوم
من السياق والتوارى الاستتار (قوله وعليه فما الخ) أى ان كان ذلك
هو الواقع فما الخ والافهذا الا ينافى ذاك وعكسه واتحاد الراوى أعنى
البيهقى لا يفيد القطع بالتحريف لامكان أن له روايتين خصوصا ولا
تنافى تأمل (قوله ماتقدم من ذنبه الى مثل الخ) ظاهره غفران
الذنوب السابقة على الصوم وما اتصل بها الى مثل ذلك اليوم حتى
ما يقع فى ذلك اليوم وقوله أى انه يغفر له ما تقدم من ذنبه قبل صوم
اليوم الاول وما تأخر من ذنبه عن صوم اليوم الاول يخالفه لاقتضائه
اخراج الواقع من الذنوب فى اليوم نفسه عن المغفرة الا أن يقال انه
اقتصار على الطرفين فكذا البين أوان المراد بالمقدم والمتأخر التعميم
لا التحديد والقصر (قوله والمراد الخ) بحمل من على التعليل والعام
على عامه يكون للمراد فائدة هى بيان أن صوم أول يوم هو الذى لاجله
المغفرة وحينئذ لا حاجة الى تقدير غاية أى الى مثله الذى قيل هنا وقدر
فى كلامه تدبر (قوله غفرله كل ذنب الى رمضان) وكان كفارة الى
مثله ينبغى أن معناه غفرله كل ذنب سبق منه الى رمضان الذى صام
أوله وكان كفارة الخ (قوله لايقطعها) يمكن أن يقال ان صاحب
الخمسمائة يقطعها فالمسافتان لحالتين مختلفتين فلا خلاف بينهما وقد
تقدم (تنبيه) محل هذا التنبيه قبل الابيات الخمسة ولعله كتبه
بالهامش فأخره النساخ كما ببعض الهوامش أوانه انما ظهرله بعد شرح
ماتقدم كالمحشى (تتمة) الغرض منها أن المؤمنين مرحومون
وان قصروا أمتى أمة مرحومة وذلك أنهم ان قصروا فهم من أصحاب
المصائب فاذا قالوا انا لله وانا اليه راجعون رحموا وهذا اشارة للتوبة

والافلابد من تعذيب بعض ارتكب * كبيرة ثم الخلود مجتنب * (قوله وقف عمر بن عبد العزيز) كان يلبس قبل الخلافة أفخر الثياب وبعدها صار له قميص وآزار ورداء قيمتهن أربعة عشر درهما وهو أحد الخلفاء في الظاهر والباطن شهير العدل وللدارانى رضي الله عنه أن عمر أزهد من أويس القرنى ومناقبه كثيرة شهيرة وفي الحاشية نزرمنها (قوله مصيبة) أي ابتلاء وشدة لان كل ماأساء المؤمن مصيبة شرقاوى (قوله وان لم يحصل الخ) أي وثواب العبادة شيء آخر ليس مما يشتهيه وليس سعة وهذا منه يفيد أن مايشتهى والسعة ليس جزاء للعبادة انما جزاؤها شيء آخر ولا ضير في هذا فلا يلزم من هذا ابطال الاعمال كلها الا انها لا حاجة اليها تأمل (قوله ومن قرا) لما فرغ من الكلام على دافع المكاره الباطنة التي هي الذنوب عقبه بدافع الظاهرة من الآفات والعيوب فقال ومن قرا (قوله أول لياليه) باسكان لام أول للوزن وفي نسخة أولى لياليه وهي ظاهرة (قوله في نفله) ضميره اما لمن فيعم غير التراويح أو للشهر والمراد النفل الواقع فيه فيعم أيضا أو نفله المخصوص به وهو التراويح فيخصها والاحوط أن تقرأ فيها لدخولها على أي احتمال (قوله دوست) بفتح الدال وسكون الواو وتا مجرورة كذا رأيته مضبوطا بقلم فالله أعلم بالحال (قوله في القطوع) يحتمل العهد فيخص أو الاستغراق فيعم وهذا هو المتبادر وسبق الاحوط (قوله بل هذا الثاني هو المتعين لان مثل هذا لا يقال بالاجتهاد) ربما يقال عليه ان الخواص والفوائد يستخرجها بعض الخواص العالمون بالاسرار فلا يدل على أنه متلقى من الشارع تأمل وحرر (قوله وقلت بدل الثاني) نكتة الابدال بيان المحفوظ عنه (قوله عدل) كمثل وزنا ومعنى (قوله خلل) أي فساد في الرواية (قوله عمن ملكه) من للعاقل

ويأتى فى المصنف مايؤيده فلاتعم الابنقل صريح (قوله المهلكة) أى المتعبة والافهى على أمة محمد كحر الحمام فاذا طالت أتعبت فلاتحسبها هينة لذلك أومهلكة لغير أمة نبينا صلى الله عليه وسلم (قوله وقيام ليله تطوعا) أى القيام المخصوص بالعدد المعلوم أعنى التراويح والافقيام الليل مطلقا تطوع وهذا أحسن مما قيل أى تطوعا نوابه كثير والافلا خصوصية لرمضان (قوله وأوسطه مغفرة) أى لبعض وآخره عتق أى لبعض آخر (قوله ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم) فهموا أن المراد ما يكفيه فى أكلة الفطر فقالوا ذلك ففيه دلالة على أن الفطر يطلق بمعنى الكافى فى الاكلة ذلك الوقت (قوله لاغنى) بالتنوين مقصورا أما الممدود فرفع الصوت (قوله يشمل السنة) أى التى هى أعلى من المندوب عند طائفة من المالكية وذلك لاترادف عند الشافعية تدبر (قوله وانظر أيضا الخ) رجوع لاول الكلام لا لما يتعلق بالفرض والنفل اذلا نفل من نوع الفرض الا المعادة على قول (قوله من نوعها) كان يكون كل ضحى أوسنة ظهر (قوله وأن تساويه فى العدد) كأربع وأربع مثلا وقوله أولا يرجع للمسألتين تأمل (قوله اشارة الى قوله الخ) أى وحذف المعمول يؤذن بالعموم أى عن كل ما المطلوب الصبر عنه وجوبا كالاكل والشرب فى الصوم والزنا مثلا أوندبا كالصبر عن الشهوات المباحة بنية التزهد (قوله جنة) أى للثواء والاقامة وحريرا للبس والكرامة (قوله من عفوه) أى لانه عن المقصرين والرضوان للمحسنين (قوله والخلف) مبتدا خبره مابدالى وقوله فاعرف أى الفرق والحكمة وفتش على ماذكر بعقلك (قوله أى ان ماذكر من أن أول الخ) انما ذكر هذا التفسير ليفيد أن الخلف خلفان خلف تعبير بالنظر للاخير وخلف خصال بالنظر للاول ثم يمكن أن يقال لما كان الصوم

طويل المدا ناسب فى أوّله الرحمة والانعام ليقوى العباد على طول العبادة بما أمدهم من الايادى ولما أذنب المذنب بعد ذلك ناسب امداده بستر ماهنالك ولما تمادى على حاله خلصه فى الآخر بالعتق من ذنبه ووباله ولما كانت مواقيت الصلاة ضيقة وكانت عبادة هينة ناسب من بادر الرضوان لانها لخفتها لا يتراخى فيها الا الكسلان فرحم أن لم يؤخر جدا وقصر غاية التقصير ان حصل منه ذلك فعفا عنه اقدير وعنوان العتق هناك لعدم الرجوع مع طول المدة وعنوان العفو هنا لقصرها كأنه لم يقع فى ورطة الرق تأمّل وبالله التوفيق (قوله جلال ربى) أى أختار جلال ربى وذلك أنه مامن نبى الاخير عند موته بين المقام فى الدنيا ولقاء الله فلما خير النبى قال جلال ربى الرفيق فقالت عائشة انه اختار ربه ولم يخترنا ذكره شراح الجامع الصغير شرقاوى ثم جلال ربى اضافة صفة لموصوف أى ربى الجليل الخ (قوله أنبيائهم) جمع الانبياء دافع لاشكال أن عيسى لم يقبر لعدم موته اذهو ظاهر فى أن المراد أنبياء متعددون غير عيسى وموسى لاهما فقط فالمراد مايعم غير المرسلين (قوله الوغد) أى الخسيس الدنىء وقيل الخفيف العقل وقيل الذى يخدم بطعام بطنه (قوله النبيل) أى الفاضل نبل من باب ظرف فهو نبيل والنبل بالضم النبالة والفضل مختار محشى (قوله الفاره) الحاذق وفره من باب ظرف وسهل وفراهية أيضا فهو فاره وهو نادر والقياس فريه منه أيضا وقال الازهرى الفاره من الناس المليح أفاده محشى (قوله أيضا الخ) يشعر بما سبق لك من أن الكلام السابق فى العاقل (قوله المملوك غير العاقل) ليس من المملوك الفواسق الخمس (قوله حائط رجل) أى بستانه (قوله وذرفت) أى سالت من باب ضرب كما فى المختار شرقاوى ومحشى (قوله نعثرت)

في المختار عثر في ثوبه يعثر بالضم وبابه نصر ودخل محشى ثم هذه التتمة تناسب العفو والغفران (قوله وينجح) أى ينقضى ويحصل المراد به في المختار نجحت الحاجة انقضت ونجح أمره سهل وتيسر اه المراد منه نقله المحشى وزاد (قوله تخوم) جمع تخم كفاس وفلوس وهو منتهى كل قرية أو أرض مختار محشى (قوله ليلة القدر الخ) نقل المحشى أن س في الحصن الحصين للنساءى و ق لابن ماجه القزوينى و م لمسلم و ى للبيهقى في السنن الكبرى و ت للترمذى وز البزار و د لأبى داود وحب لابن حبان في صحيحه و مس للحاكم في مستدركه و ط للطبرانى في كبيره و ا لأحمد في مسنده و ص للموصلى و ع للبخارى ومسلم وأبوداود والترمذى والنساءى وابن ماجه ثم ساق عبارة الحصن في أوقات الاجابة مخالفة لما في الشارح وقال فالشرح تصرف في عبارة الحصن وأنت تعلم أن الشارح نقل عبارة العدة فارجع اليه لا الى الحصن اذ ليس الا بها الاعتبار تدبر وحرر (قوله وقدر وجمعة) بترك تنوين جمعة (قوله وشهر الصيام الخ) هذا زائد على الست ليالى وهو داخل في ذلك من قوله وقد نظمت ذلك اذ المراد منه أوقات الاجابة الصحيحة لا الكسور كساعة الجمعة (قوله تسبيح) أى كالتسبيح يثاب عليه وكذا عبادة قبله (قوله وهذا انما يتم لو ثبت الخ) بحذف عند الفطر يستقيم الكلام وحينئذ يكون حاصله أن هذا الجواب انما يظهر عند القول عنع الذنوب قبول الدعاء والظاهر خلافه والظاهر أنه لو قيل به فهو مخصوص بما يقع حال الصيام لا بما عند الفطر فتم على هذا القول الجواب ثم قوله والظاهر خلافه وجهه أن المقيد في الحديث بعدم الغيبة انما هو كونه في عبادة (قوله لا قبول دعائه) (قوله وانه الخ) أى والظاهر أنه الخ لانه عند القول به بمقتضى الحديث

لثانى وان كان بعيدا علق بالصائم وهذا عند الفطر مفطر ولك أن تقول الظاهر على القول بمنع القبول منعه مطلقا عند الفطر وغيره ويكون الصائم من صام وان أفطر بعد أما ان أبقيت عند الفطر فيختل النظام تدبر (قوله يافل) للمذكر وللمؤنثة فلة وهما كناية عن نكرتين كرجل وامرأة عند س ومرخما فلان وفلانة عند الكوفيين ورد بأنه لو كان كذلك لقيل فلا ولم يقل فى التأنيث فلة وكناية عن العلم كفلان وفلانة عند ابن عصفور والشلوبين وصاحب البسيط أفاده المحشى نقلا عن الاشمونى (قوله محكم) أى متضح المعنى ومتقن الالفاظ (قوله استشكل القول) أى المذكور فى النظم وقوله بأن الخ متعلق باستشكل لا بالقول وفى بعض النسخ هذا القول وهى واضحة شرقاوى باختصار (قوله غيث الرحمة) هو كرجس الاثام اضافة مشبه به الى مشبه وحاصل الجواب أن هبوط غيث الرحمة وتنزيه الانفس عما ذكر غير حاصلين فى غيره ومرغبان فى صومه (قوله تحمد من يفتح) أى من يكون الفتح لاجله وهم المؤمنون خصوصا العاملون الذين من جملتهم الصائمون فلا ينافى الفتح الدائم (قوله أتى) أصله أأتى فأبدلت الثانية ألفا * ومدا ابدل ثانى الهمزين من كلمة ان يسكن الخ (قوله أن لا أفتح) هو محل الاستشكال (قوله وان لم تكن فى تأويل المفرد) كقوله وترميننى بالطرف أى أنت مذنب وماهنا فى تأويل المفرد فهو أتم هذا معناه (قوله ولا بالسبعين ألفا) وهم الذين لا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون كما فى الاحاديث الشريفة (قوله لان دخولهم بشفاعته الخ) أجاب الحلبى بما معناه الا أن يقال المراد أول داخل من الباب وهؤلاء يدخلون من أعلى حائط فى الجنة كما ورد (قوله غير عزيز) أى غير قليل (قوله خشخشتك) فى القاموس الخشخشة

صوت السلاح وكل شئ يابس اذا حك بعضه ببعض اه والمراد بها هنا صوت المشى اه محشى وفسرها قبل بقوله أى لتحفك (قوله وتعذيبه فى الله) أى من الكافر أمية بن خلف وكان سيدنا بلال تحت يده قبل أن يسلم ثم أسلم فعذبه وظفر رضى الله عنه بالرجل فى بدر وقتله ولذا قال له أبو بكر الصديق هنيأ لك يا بلال زادك الله فضلا أدركت ثأرك يا بلال وقصته معه فى بدر فى السير (قوله فدونك) أى فخذ (قوله يثلج) من أثلج كما فى القاموس أو من ثلج من باب نصر يقال ثلجتنا السماء كما فى المختار ويستعمل ثلج لازما يقال ثلجت نفسه أى اطمأنت وبابه دخل وطرب كما فى المختار محشى بتغيير (قوله الجواد) بتخفيف الواو وتشديدها كما أفاده الدنوشرى (قوله المصطفوى) نسبة على غير قياس والالف الجائز أربعا أزل (قوله لواء الحمد) لواء حقيقى أو كناية عن كثرة الثناء له قولان (قوله جمجمتى) الجمجمة بالضم العظم فيه الدماغ (قوله الجبار) قد يقال ان الجبار من صفات الجلال وهو لا يناسب الجنة والمناسب الحليم والجواب أنه انما عبر بذلك الى شدة اعتناء الله به لانه اذا وجد منه الملاطفة مع التجلى بصفة الجلال فأولى عند التجلى بصفة الجمال شرقاوى (قوله مستقبلى) هو من المتشابه فالسلف يثبتون أن لله استقبالا لا يعلم حقيقته الا هو والخلف يقولون المراد بذلك رحمته أى استقبلتنى رحمته (قوله من الايمان) هذا من تمثيل العرض بالجوهر لان التصديق عرض (قوله وفى رواية أبى داود) لما دفع التعارض بين دخول النبى وبعض أمته المتبادر من الروايات السابقة أراد دفع التعارض بين دخولات بعض أمته مع بعض شرقاوى بتغيير (قوله للاستغفار) متعلق بمحذوف مفعول لا كثروا أى العدة للاستغفار (قوله به) أى النظم المذكور والاقال بهما (قوله

وأحسن منه) لزيادة والاولان كذا ولضم المتناسبات (قوله وقلت أيضا) أى بدل الاصل فتارة أبدله ببيتين وتارة بثلاث (قوله الكرمانى شارح البخارى) بفتح الكاف أو بكسرها وقيل الكسر لحن (قوله كما ذكره فى كتاب القوت الخ ويقاس ماهنا (قوله وفى الحديث من سأل الله الجنة الخ) يحتمل أن المراد به بيان مايحصل به أصل المزية بحيث تحاوبه الجنة أو النار وتدعو معه فالزيادة نور على نور (قوله وان لم يكن كذلك) أى مجابا أو أكثر بأن لا يكون مجابا أصلا اذ هو نفى للترداد فيحصل بنفى الشقين تأمل (قوله فأجمعوا كما قطعوا) وهو سند لما قبله فيفيد أن معناه أن المطلوب جمع الاخوان ليساعدوا فى الدعاء (قوله أو ان الخ) أى فالاجابة هنا بواسطة الملك حيث يقول لهما أمين الخ وما تقدم بالنسبة للجنة فى ذاتها وكذا قرينتها أعاذنا الله منها (قوله التى الله سمعه الخ) من المتشابه (قوله جهنم) اسم عربى أو عجمى خلف وسميت بذلك لبعد قعرها كقولهم بئر جهنام أى بعيدة القعر كذا فى المحكم وعن أبى عمرو جهنام اسم للغليظ وفى المغيث لابى موسى المدينى جهنم تعريب كهنام بالعبرانية أفاده المحشى نقلا عن تنوير الحوالك على موطأ مالك للسيوطى (قوله استجارنى) بنون الوقاية أو بباء الجر وياء المتكلم فيهما (قوله جب) الجب البئر التى لم تطو مختار محشى (قوله للذ) كسر الذال وسكونها لغتان (قوله أى طلبا لوجه الله) تفسير للمجموع (قوله وقيل ايمانا بأنه فرض الخ) هو الاحسن خير الامور الوسط (قوله ثم انسلخ قبل أن يغفرله) لا يخالف مامر من أن الله ينظر الى الخلق أول ليلة من رمضان ومن نظر اليه لا يعذبه لانه وان لم يغفرله لا يعذب لكن يكون أقل رتبة ممن غفرله وسبقت الاشارة لذلك (قوله فلم يدخلاه الجنة) أى فلم يكونا سببا لادخاله الجنة على وجه

مخصوص زيادة على نظر الرحمة العام له ولغيره والا فالمنظور اليه لا يعذب وان عصى على ماسبق له والمتبادر غير هذا وهو أن نظر الرحمة خاص ببعض الناس وماذكر من هذا وأمثاله كالذى قبله محمول على بعض آخر كما سبق (قوله فدخل النار الخ) الفاء فيه واقعة فى جواب الشرط وهو طلب بدليل أمين ودخول الفاء والاصل عدم زيادتها ويؤيد أن هذا هو الجواب قوله بعده مثل ذلك تأمّل (قوله فلم يرهما) بفتح الباء بفسر الرواية السابقة فلم يدخلاه الجنة ولا عطر بعد عروس (قوله وان كان دعاء الخ) مختار هذا ونمنع قوله فما فائدة الدعاء بذلك بعد الحكم الخ ونقول ليس حكما بل دعاء أيضا وفاء ما بعده للعطف عليه (قوله أو أبعده الله عن دخول الجنة) ولو بعد اخراجه من النار فغايرما قبله (قوله فى الكبرى) أى السنن الكبرى له (قوله أسبع) بالعين المهملة (قوله بكل فرد منه) الضمير للمذكور الذى هو الثلاثة السابقة فى قوله ومن يصمه أو يقمه الخ (قوله وقد تابع) المتابعة فى اصطلاح أهل الحديث اجتماع الرواة فى شيخ الشيخ (قوله الاخير) أى الجواب بأن المراد الحفظ فى المستقبل عن الذنب (قوله ان الامر للتكريم) هذا لا بد منه فى الكل ثم المراد ان كل عمل الخ (قوله وانظر ما وجه المغايرة) توقف هنا وسيأتى له الوجه (قوله قلت اعلم الخ) تقرير للاشكال وبعض الاجوبة أعاده ليتكلم فيه (قوله فلا يصح أن يكون جوابا عن الاشكال) اذ حاصله كيف يغفر مالم يقع بل تأخر ولا يقال لم يؤاخذ به الا بعد وقوعه (قوله هفوة) زلة مختار حاشية (قوله عادة بر) اضافة صفة لموصوف (قوله يحط قدر النجم) أى اعظم ما وقع منه كيف وهو رمى الصديقة بنت الصديق بما لا ينبغى ولا يليق (قوله وعوتب الصديق) قال الله تعالى ولا يأتل أولوا الفضل الآية وقد كان حلف أن لا ينفق

عليه فكفر وأنفق عليه (قوله بقطع الرزق) أى المعلوم لله أنه يصل الى صاحبه وأما ما ورد من أن المعصية تنقص الرزق فمحمول ان صح على اذهاب بركته (قوله مرازبته) جمع مرزبان بضم الزاى وهو الوزير اه محشى (قوله فاستؤمر) أى طلب منه أن يأمر بقطع الخ (قوله الرازقين) التعدد انما هو باعتبار التجوز اذ الخلق تجرى على أيديهم الارزاق والله هو الرزاق (قوله تكفير ذا عامين) الاشارة لصوم يوم موقف وكذا ضمير فهو راجع له بقيد التشبيه (قوله عن ابن عمر الخ) هو مطلق وسيأتى حمله على المقيد (قوله ولما) ان قرئ بالتشديد للميم فمن زائدة فى الاثبات ويكون أشرت له جوابا والضمير فى له للمذكور وان قرئ بالتخفيف لما فمن أصلية للبيان ويكون قوله أشرت هو العامل فى لما وله زائدة لايضاح الربط أو ان العامل محذوف يدل عليه أشرت له ولك المناقشة فى بعض الاوجه ودفعها ظاهر وفى نسخة اسقاط من وهى ظاهرة كما قاله العلامة الشرقاوى وتكون لما بالتشديد (قوله السنة التى قبله) أى السنة التى هو فيها والسنة التى بعده أى التى أولها المحرم فما فى ذى الحجة داخل فى الماضية وفى تكفيره سنتين بشرى بالمعيشة سنة مستقبلة عطية شرقاوى وحينئذ فقبلية السنة لمضى غالبها (قوله أى لان ظاهر الخ) أى مع قوة الحديث الثانى وضعف عبد الرحمن بن يزيد والا فمجرد المخالفة لا يفيد انتقاده اذ غايته ما يفيد التعارض وبعد يجمع ان أمكن والا رجعنا الى الترجيح (قوله لكن رأيت الخ) قصد بهذا الاستدراك أن ما ظهر له ظهر لهذا الشيخ بدليل تضعيفه الجمع وحكايته بقيل (قوله وفى الجامع الكبير) تأييد لما قبله والشاهد يوم عرفة (قوله أيام العشر) أى فيها أو المعنى صام غالبها والا فالعيد لا يصام (قوله قبيل يا ثنى رجليه) أى يحولهما عن حالتهما فى التشهد وفتح ياء يثنى للضرورة

شرقاوى (قوله عقيب) لغة قليلة فى عقب (قوله اثبت) أى انقل ذلك عن العلماء (قوله بحر السلسلة) وهو بحر زائد على الستة عشر بحرا (قوله يقرا قواقلا) سمى الكل قواقل تغليبا للاكثر والافهما الفاتحة يفيد ذلك قوله قد رويت والمروى فيه الفاتحة (قوله وصفاح) بالجر ظاهرة ونسخة النصب لاوجه لها وأقرب المتصافحين الذى يمد يده قبل صاحبه شرقاوى بتصرف (قوله انه أدخله الخ) لاحاجة لذلك لان المراد بالحج من أول وهلة الحج الكامل الذى لم يرفث فيه ولم يفسق وليس المراد أن الحج كلى دخل تحته ما ذكر شرقاوى (قوله يسبغ) أى يأتى به تاما بالواجبات والسنن (قوله الا القصاص) أى حقوق الآدميين أو المراد وما أشبهه عدوى شرقاوى بتصرف (قوله مكفوفا) ويقال له أعمى وضرير أى مضرور ومنه قول ابن عباس

يقولون الضرير فقلت كلا * بلى والله أبصر من بصير
سواد العين زار بياض قلبى * ليجتمعا على فهم الامور

(قوله أربعين خطوة) أى ماسكا يسراه بيده اليمنى لانه وارد فى السنة شرقاوى (قوله ستة عشر خصلة) والمكفر بها الصغائر غير حقوق الآدميين (قوله ويشفع الصيام البيت الاوّل) أى كما فى الثانى ثم ان الصيام والقرآن عرضان والشفاعة باللفظ عرض والعرض لا يقوم بالعرض والجواب أن الله يجسم ما ذكر أو أن ذلك كناية عن كون ما ذكر سببا أفاده العلامة الشرقاوى (قوله فيمن صام) يرجع للصيام والقارئ يرجع للقرآن (قوله وقلت بدله) وجه الابدال التصريح بالازال (قوله يقول الخ) عرفت أن هذا بعد التجسيم أو انه كناية (قوله وفى الحديث الخ) أى فيحمل على الاوّل أو انه فائدة جديدة لبيان ما فيه (قوله النواس) بنون مفتوحة وواو كذلك مشددة وأبوه سمعان مكسور

السين (قوله ولكن ألف حرف الخ) لا تتوهم أن المراد بالحرف عموما ما كان مثل ألف فان هذه كلمة ولكن مثل ا ه ول ه ج ه بدليل ما يأتى وانما عد هنا ألف الخ حرفا حرفا لان رسمها كذلك حرفا حرفا تأمل (قوله أو غير ذلك) معطوف على ربعه وذلك كالها كم فانه ذكر فى الاتقان أنها تعدل ألف آية شرقاوى (قوله وكالفاتحة) فانها تعدل ثلثى القرآن كما للمؤلف فى فضائل ليلة نصف شعبان حاشية (قوله ابن عبد الحكم) أخذ مسائل عن مالك ثم ولد له ولد يقال له عبد الله وكان صديقا للشافعى وولد له أربعة من الاولاد منهم ولد يقال له محمد أخذ عن الشافعى وتمنى الشافعى أن يكون له ولد مثله ثم أراد محمد عند وفاة الشافعى أن يقعد فى حلقته فقال له الشافعى أنت ترجع لمذهب أبيك وأنت يا بويطى تموت فى قيودك فكان كذلك فأخذ لبغداد ومات هناك وقال للربيع أنت أنفع بكتبى واذا أطلق الربيع انصرف للمرادى فالمراد بابن عبد الحكم محمد بن عبد الله شرقاوى ثم المراد بابن حجر الناقل الهيثمى اذ هذا فى اتحاف الاسلام له قاله المحشى نقلا عن الزرقانى قال فيكون لفظ الحافظ زيادة من الكاتب اه (قوله كالزهرى) من التابعين شيخ مالك بن أنس رضى الله عن الجميع (قوله لم يفقه) أى لم يدرك معانيه وهذا غير كامل فيخص أو يقال ان عدم الفهم لا ينفى كثرة الثواب لكثرة القراءة (قوله عن وفد بن عباس) اسم رجل من الصحابة محشى (قوله ما يوافقهما) أى اشراف وأشرف ووجه الموافقة جمع الذين اصطفينا وافراد كل قسم فيوافق أشرف (قوله الى لغوب) أى اقرأ الآية الى لغوب وقوله تعالى فيها ذلك راجع للايراث والاعطاء وقوله من أساور من ذهب من تبعيضية أى بعض أساور وتلك الاساور بعضها من ذهب خالص وبعضها

من ذهب مرصع باللؤلؤ وهذان تفيدهما هذه الآية وبعضها من فضة كما فى الآية الاخرى وقوله وقالوا أى ويقولون والضمير للاقسام الثلاثة فى قوله فنهم ظالم الخ والحزن سيأتى تفسيره وقوله لغفور أى كثير المغفرة للذنوب شكور كثير الشكر للطاعة من فضله لا وجوبا عليه شرقاوى (قوله قال الجلال والمراد أمة محمد) أى لا خصوص القراء أى ومن للبيان أى الذين هم عبادنا والمراد بارث الكتاب نزوله فيهم ويحتمل التبعيض أى بعض العباد وهم حملة القرآن وهذا مراد الشارح لانه فى مقام نجاة حملة القرآن وكلام الجلال محتمل شرقاوى (قوله والارشاد) أى الدلالة للغير وفى الحديث مدح هذا يا أبا هريرة تعلم القرآن وعلمه الناس ولا تزل كذلك حتى يأتيك الموت فانك ان أتاك الموت وأنت كذلك حجت الملائكة الى قبرك كما تحج المؤمنون الى بيت الله الحرام شرقاوى (قوله ولم يضم الى ذلك التعليم) أى ولم يسأل فيه والا فهو مقتصد اذ هو عند الطلب واجب شرقاوى أى ان تعين (قوله ما يفيده) أى يفيدما للجلال ويفيد الخ (قوله المحشر) بفتح الشين وكسرها فى المختار الاول وفى القاموس الثانى أفاده المحشى (قوله الاكثر فالاكثر) فالظالم أكثر من المقتصد وهو أكثر من السابق (قوله أى بأمره) المراد الارادة ولو عبر بالارادة كان أولى (قوله أما الذين سبقوا الخ) أى ولا يدخل أحد منهم النار (قوله لا حسنات له) أى زيادة على الايمان (قوله لكنها لا تكفر) لا حاجة اليه لان شأن القلة عدم التكفير شرقاوى (قوله فليس كل) أى من الظالم والمقتصد وهو مفرع على ما وجه نجاتهما (قوله أى على الخ) بيان لمتعلق مقتصد بتضمينه معنى مقيم (قوله الذى ترجع) بضم الجيم وفتحها شرقاوى (قوله من هذه الخ) من يحتمل المعنيين البيان

والتبعيض

والتبعيض شرقاوي (قوله فتنالهم الرحمة) ان كان من بيانية فيحمل هذا على بعض العصاة بل يحتمل العموم و يتحقق عذاب العصاة في الكافرين على ماقيل (قوله الاجرام) جمع جرم كقفل الذنب (قوله كما أشرنا اليه) أي في قولنا ويأتي للقرطبي الخ (قوله لئن كنت صادقا) أي في هذا الدعاء أي قلته بنية صادقة فلابد لك من جليس صالح عند الله تعالى لان دعاءك مجاب فأنا أجالسك فأكون جليسك لاجل أن تحقق في الصلاحية فأكون أسعد بالدعاء منك أي أثمر لي أكثر منك لانه أثبت لي الصلاح ثم أراد أن يحقق له المجالسة المقتضية لتحقق الوصف فيه فقال سمعت النبي الخ لانه بذلك صار جليسا فما ذكره أبو الدرداء يفيد أن هذا في حملة القرآن وأنهم لا يدخلون النار مطلقا والحق حمله على البعض أفاده الشيخ الشرقاوي وفي المحشي أيضا أنه ينبغي حمل كل ماورد في مدح حملة القرآن على العاملين اه ثم يحتمل بل هو الاقرب ان قوله فلانا أسعد الخ اخبار بأنه أسعد بالصلاح من هذا الرجل واستدل على ذلك بقوله سمعت الخ لكنه متوقف على أنه يحفظ القرآن والرجل لا يحفظه تدبر (قوله وقد قال الخ) كلام مستأنف لبيان أن كلا منهما يقرأه وان الكافر غير مصطفى اذهو في الدرك الاسفل (قوله فأخبر أن المنافق الخ) مبني على فهم أنه منافق الاعتقاد ويحتمل أن المراد المنافق في العمل كمن يحفظ القرآن ولا يعمل به شرقاوي (قوله من لاخير فيه) لادليل فيه على ارادة الكافر لاحتمال أن يراد غير العامل شرقاوي لكن الشيخ بنى على ماقال أولا أنه لاعذاب على القارئ المؤمن ولو فعل مافعل فحمل المنافق على منافق الاعتقاد لا العمل وحمل من لاخير فيه على الكافر تأمل (قوله فالمراد بالذين اصطفينا الى قوله وذكره) حيث كان المراد ماذكر فمن للبيان

ولا خصوصية الجملة شرقاوى وهو أحد احتمالين سبقا عنه والاحتمال الثانى التبعيض فيكون خاصا بالجملة ويكون المراد حينئذ تقييد الجملة بصحاح الايمان تدبر (قوله سابقنا) أى فى العمل سابق أى الى الجنة (قوله هو عرض الخ) أى وليس هنالك عذاب أصلا فهذا هو الحساب اليسير كما يأتى شرقاوى وأوضح منه ما للمحشى ان عرض العمل الاطلاع عليه ويقال بعد عفوت عنك (قوله من نوقش الحساب) بأن يقال له لم فعلت كذا وكذا من الذنوب محشى (قوله وليس فى هذا) معناه لا تفهم من هذه الآية ظاهرها وعمومها بل هى فى البعض الخ فقوله وليس فى هذا دلالة أى بحسب ما خصصها من الحديث بل فيه دلالة أى بذلك الحسب وهذا الاينافى أن ظاهر الآية فيه الاولى لا الثانية فاندفع ما قيل فيه نظر لان المستفاد من الآية ان علة الحساب اليسير وهو العرض اتيان الكتاب باليمين وكل مؤمن يؤتى كتابه بيمينه وحينئذ فكل مؤمن لا يعذب بل يعرض عليه الكتاب فقط اه شرقاوى من فيه نظر (قوله وهو استخراج الشوكة) كذا فى المختار (قوله والمراد بالمناقشة) فى المختار المناقشة الاستقصاء فى الحساب وفى الحديث من نوقش الحساب عذب اه (قوله اذا كان ثم عناية) قال

من زاد فى طلب العلا اقدامه * فوق الرؤس ترفعت أقدامه
ليس الذى يرجو سعادة دهره * مثل الذى سعدت به أيامه
واذا العناية صادفت عبد الشرا * نفذت على ساداته أحكامه

وقال واذا العناية صادفتك عيونها * نم فالمخاوف كلهن أمان

وقال بين التدلل والتذلل نقطة * فى محوها تحير الالباب
لا تمحى الا بفرط عناية * بين العناية والعنا أسباب

(قوله بحرمة كلمة الاخلاص) اذ هى الاصل ولا ينفع كون المنافق

قارئا فمن تبعيضية أو المعنى ان كلمة الاخلاص سبب للنجاة مطلقا لقارئ ولغيره ومن بيانية ولا خصوصية لحملة القرآن (قوله وهذا تصريح بما فهم للمبالغة) لان لا يمسنا فيها نصب نفى للسبب ولا يمسنا فيها اللغوب نفى للسبب وهو لازم لنفى سببه (قوله أوفى) بفتح الواو ضبطه المناوى كذا فى الحاشية (قوله تقر) المتبادر من كتب اللغة أنه بكسر القاف (قوله أظمأتك الخ) اشارة الى أنه ينبغى له الصوم والسهر (قوله حلتين) أى خضراوين كما فى رواية وقوله لا يقوم لهما أهل الدنيا أى بجزاء وفى نسخة بهما أى بثمنهما أى لا يقدرون لعدم وجود ذلك عندهم عليه (قوله بأخذ) أى بتناول وحفظ (قوله وغرفها) أى وأسكن فى غرفها على حد علفتها تبنا وماء باردا (قوله حدرا) كأنه أراد به ما يقابل الترتيل أو أراد بالترتيل ما يقابل الحدر فيشمل الكلام التدوير والاول الاسراع والثانى التأنى والثالث التوسط وفى الطيبة

ويقرأ القرآن بالترتيل مع * حدر وتدوير وكل متبع

(قوله التى للمؤمنين) أى الذين فاقهم بقراءة القرآن ولولاها لكانوا مثله والافضل أبى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما أتم منزلة (قوله ان أولاد المؤمنين) أى ولو كبارا وهذا فيمن كان عزمه التمام ومات أمامن أعرض قبل موته فلا أفاده العمدة الشرقاوى (قوله بعد الرقى) أى يقرؤن حينئذ طه ويس تفكها (قوله ومثل المنافق) تقدم احتمال منافق العمل (قوله استمع) أى اصغ ولذا عدى بالى (قوله مخالف الخ) يمكن أن اختلاف هذا باختلاف حال السامع شرقاوى (قوله مقدمة من الخ) باضافة مقدمة كتاب جمع فيه من يؤتى أجره مرتين (قوله الحنفى) هو المشهور وكان حنفى المذهب شرقاوى (قوله ويعمل) أى الشيخ فهو مرفوع لا منصوب عطفا على يضع (قوله سبحا) جمع سبحة

كغرف جمع غرفة شرقاوى (قوله يهرب) من باب طلب والهرب الفرار (قوله الخلعى) نسبة لبيع الخلع بكسر ففتح (قوله من أصحاب الشافعى) نقل المحشى عن المدابغى لعل المراد انه من أهل مذهبه لا انه عاصره وكان من أصحابه لانه بعيد عنه لان الامام توفى سنة مائتين وأربع اه ورأيت بهامش فيما سيأتى للشارح فى وفاته أنه من تلامذته ولا مانع من تأخيره الى هذه المدة فحرر (قوله السلفى) كالخلعى وزنا (قوله وذكرى) عطف تفسير انا نحن نزلنا الذكر أو مغاير أو أعم (قوله عن أربعين صحابيا) أى كل شيخ من الاربعين يروى حديثه عن أربعين صحابيا شرقاوى (قوله شيمتك) أى عادتك ان خوطب به الواجب والافمعناه طبيعتك (قوله من تعرضك) مصدر مضاف لمفعوله (قوله أيوب) وابتلاه الله بهلاك أولاده بهدم بيت عليهم بعد كثرتهم وذهاب أمواله بعد كثرتها والمرض الجائز على البشر فى بدنه ثمانى عشرة سنة وثلاث عشرة سنة أو سبعا أو سبعة أشهر وسبع ساعات روى أن امرأته ماخر بنت ميشا بن يوسف أو رحمة بنت افرائيم بن يوسف قالت لو دعوت الله تعالى فقال كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة فقال أستحيى من الله أن أدعوه ومابلغت مدة بلائى مدة رخائى وانظر الى صبره صلوات الله وتسليماته عليه وعدم غفلته عن الله وكيف وهو من أنبياء الله فالبلاء لا يحجبهم عنه ولا يمنع اقترابهم منه فهم فى لذة دائمة ومعارف تامة قائمة بخلاف غيرهم اذا ابتلى فانه قد يحجب الابتلاء بصيرته * ويخمد سريرته * ولا عذاب الا بوجود الحجاب * ولا لذة الا بالشهود والاقتراب * ولذلك قال * وكل بلا أيوب بعض بليتى

لوجود الحجاب لى دون أيوب * وقوله تعالى فاستجبنا له فكشفنا مابه من ضر بالشفاء من مرضه بأمره بالاغتسال

من عـــين ماء وآتيناه أهـله ومثلهـم معهـم بأن ولدله ضعف ماكان أوأحيي ولده وولدله منهم نوافل رحمة من عندنا على أيوب وذكرى أى تذكرة لغيره من العابدين ليصبروا كماصبر أولرحمتنا للعابدين فانانذكرهم بالاحسان ولاننساهم واللائق بكرم الله اجابة من تلطف فى دعاه فأجاب أيوب ولنعم المجيب (قوله مشت جرذان الخ) كناية عن ضعفها لعدم الحب أولقلته فى بيوت العجوز (قوله لاردتها) أى الجرذان تجرى كجرى الفهود من وثب اذانط أى تحصل لها قوة بسبب الحب والفهود جمع فهد حيوان يصاد به (قوله أى تتوكأ على العصا) أى وليس المعنى ان العصا موضوعة وهى تمشى فوقها بحيث تكون العصا كالارض لها (قوله هذا) أى المذكور مما لايوب والعجوز (قوله بل أحرى) أى لان يونس وصف نفسه بالذنب وحصل منه التهليل والتسبيح وقد بين هذا بقوله وقد روى ابن عباس الخ ولذا عبر عنه بذا النون ولايستعمل ذا الافى مقام التعظيم أوالتخويف (قوله مهموم) أى حزين ولا مغموم أى مأخوذ بنفسه من شدة الحزن والكرب الغم الذى يأخذ النفس (قوله الا استجيب له) هذا وأمثاله محمول على من حصل منه ذلك بنية صادقة (قوله أغرقتنى) أى حيرتنى وصيرتنى كالغريق (قوله بضم النون الخ) وقد قرئ به كذلك وخير ما فسرته بالوارد وذلك أنه كان قد وعد قومه أن يأتيهم العذاب ان لم يؤمنوا فلم يأتهم فازدادوا فى اذايته ففر منهم ظانا جواز الفرار اذا ضاق الامر فركب سفينة فوقعت فى لجة فقال الملاحون فيها عبد أبق من سيده تظهره القرعة فقارعوه فكان من المغلوبين بالقرعة فألقوه فى البحر فابتلعه الحوت (قوله ومن يقول) عطف على سابقه ممن له الشهادة فى النظم مثل الشهيد كذا ومن يقول وقوله ذا النون حكاية للفظ

القرآن وقوله وغفر مبتدا خبره بقى وان يصح شرط حذف جوابه لدلالة ماذكر عليه أفاده المحشى (قوله ثقى) بالمثلثة فعل أمر وياؤه للاشباع (قوله أشار الشاطبى) جعلها اشارة لانه ليس فى البيت تعرض لاعادة جبريل ماسمعه بل ذلك هو الواقع (قوله دوام حفظه) يفيد أنه يحفظ ليعيد ويحتمل أنه كان يطالع اللوح فيقرأ منه بل هذا أولى لان الغرض من قراءة المصطفى على جبريل اثبات مايستقر عليه الحال واطلاعه على ما فى اللوح وسماعه له أقرب الى افادة الغرض من مجرد التعويل فى الحفظ على ماسمعه من الرسول عليهما الصلاة والسلام شبراملسى مدابغى محشى (قوله المدارسة الواقعة) وسمى ادارة كما يأتى عن التبيان فكل ادارة مدارسة ولا عكس (قوله جلا) أى صفا (قوله لعدم قبول المحل) ككون المريض لا يعتقد فى القرآن (قوله لمانع) كدعوة ولى أن لا يبرأ واستجيب له (قوله ستة آيات مشهورة) ويشف صدور قوم مؤمنين يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور فيه شفاء للناس وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين واذا مرضت فهو يشفين قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء (قوله من لم يتغن الخ) أى يحسنه بالتطريب والتحسين والحاصل أن قراءة القرآن بالانغام الحسنة اذا لم تخرج القرآن عن مواضعه مكروهة أو مندوبة عند المالكية مباحة أو مطلوبة عند الشافعية أفاده المحشى من الحاصل لكن الشارح أوّل بغير هذا (قوله بلحون العرب) اللحون والالحان جمع لحن وهو عبارة عن تحسين القراءة والتطريب فيها تحسينا وتطريبا على وجه لا يخرجها عن الحد المطلوب وهذا هو المراد من الترجيع شرقاوى وكتب أيضا بلحون العرب أى عادتهم وهو جائز خلافا لشيخ الاسلام حيث قال بكراهته (قوله والجواب الخ) ان قيل

ينافيه افتتان النساء بيوسف ولم يفتتن أحد به عليه السلام فالجواب أن ذلك لاسترجماله بالجلال والهيبة فلم يقف أحد على حقيقته ولذا اختلفوا في أوصافه (قوله فجوهر الحسن الخ) أى انه تام الحسن بحيث لا يقال انه ناقص من أنواع الجمال هذا ما ظهر والاضافة بيانية أو لامية والجوهر ما اتصف به النبي وليس المراد به ما قابل العرض بل المراد نفس الصفة (قوله الامانة) أى التكاليف والرحم القرابة (قوله القران) بنقل حركة الهمزة فى الشاطبية * ونقل قران والقران دواؤنا (قوله تفى) أى تكمل عدده الثابت له فى نفس الامر فى الاحاديث شرقاوى (قوله ألفا) تمييز لسبعة وعشرون والقارئ مبتدا خبره يناله أى يحصل له ويصل اليه عطية ونوالا (قوله ظاهره الخ) من الشيخ بيان لاوصافهن والا فالاحاديث التى ساقها ليس فيها ذلك شرقاوى بالمعنى (قوله صابرا) أى على مشاقه كالبعد عن اللذات وكالصيام والطهارة شرقاوى (قوله تكلم فيه الذهبى بهذا الحديث) أى قال انه وضاع كذاب بسبب روايته لهذا الحديث لان القرآن لا يبلغ هذا العدد شرقاوى (قوله وقد حمل) أى فيندفع التكلم شرقاوى (قوله ونصفه على عدده الخ) قال بعضهم شعرا

ماقول من فاق جميع الورى * ودوّن العلم بأفكاره
فى أى شئ عشره نصفه * ونصفه تسعة أعشاره

والجواب أنه القرآن اذ من المجادلة الى الآخر بادخال الطرفين نصف القرآن بالسور وهو عشره بالاحزاب ونصفه الفوقانى تسعة أعشاره بالاحزاب ونظمت الجواب فقلت

وذلك القرآن ياسيدى * نصف مجادل فزباسراره
وذلك العشر وماقبله * نصف وتسعة أعشاره

(قوله هو النون فى) باسكان واوهو (قوله البرزلى والطرطوسى) مالكيان رحمهما الله تعالى (قوله ستة آلاف) جملة ماذكر تسعة أقوال شرقاوى (قوله الفيض) اسم رجل (قوله بكل درجة) بتنوين كل أى بكل آية درجة (قوله ومن دخل الجنة من أهل القرآن) أى الملازم لقراءته مع التقوى (قوله شاذ) أى لم يرد الا من طريق واحدة والمراد بكونه صحيحا أن رجاله رجال الصحيح والا فالصحيح ينافى الشاذ كما قال فى البيقونية

أولها الصحيح وهو ما اتصل ■ اسناده ولم يشذ أو يعل

والجواب أنه صحيح من جهة السند شاذ من جهة المتن اهـ (قوله من حديث) من بمعنى الباء كما هو فى بعض النسخ شرقاوى (قوله ذكر ربى) هو القرآن انا نحن نزلنا الذكر (قوله امام الحنفاء هو النبى) أى امام الانبياء المائلين عن الباطل الى الحق لان الحنيف المائل عن كل دين باطل الى الدين الحق (قوله نظير أجره متمما) ظاهره أنه مثله وليس كذلك فمعنى الاتمام الكثرة وليس المراد أنه مثله والاجر هذا فائدته زيادة درجات فى الجنة وأما الدخول فمستفاد من العتق شرقاوى (قوله وغفر ذنبه) من عطف السبب على المسبب وقوله وذا أى المذكور من الثلاثة شرقاوى (قوله وهذا الثانى) أى المشتمل على الخصلتين كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته (قوله والاول) أى له مثل أجره (قوله ان من حلال سعيه) من الاضافة للموصوف أى سعيه الحلال ومن حلال خبر لكان محذوفة أى ان كان المطعم والمسقى من السعى الحلال (قوله ساعات شهر الصوم) أى ليلا ونهارا الاربعة والعشرون ساعة (قوله فتحصل) مفرع على المصافحة أى والرقة والدموع سبب فى النجاة والوداد الحب أى وداد جبريل له وهذا جواب عما يقال ان مصافحة

جبريل ليست مرئية والجواب أن لذلك علامة وهي ماذكر شرقاوى (قوله لان أدمع الخ) فى الحديث عينان لا تمسهما النار أبدا عين بكت من خشية الله تعالى وعين باتت تحرس فى سبيل الله وهذا بيان لفضل الدمع ليترتب على ذلك فضل من فطر الصائم (قوله بألف) أى ألف درهم لان الالف المطلق يحمل على ذلك نقله المحشى عن المدابغى (قوله بعد الفطر بالماء) أى أو بغيره فيقوله اتباعا للوارد بل لك أن تقول انه يقول ذلك بعد أن يشرب ولو بعد انفطر بتمرة كما هو الظاهر مما يأتى من أنه يشرب قبل ما يأكل فان ظاهره أنه عام مع أن السنة الفطر على غير الماء من الرطب الخ (قوله عند افطارك) أى بعده بدليل اذا أفطر قبلها (قوله فيقول عند افطاره) يظهر أن المراد بعده كالرواية قبله المحمولة على ذلك ويؤيد ذلك قوله فى العقد حالة فطره فان ظاهره أنه أفطر بالفعل تدبر (قوله عقبكم) العقب الذرية والمراد مطلق العائلة كما هو مطلوب من الانسان أن يعلم جميع أهله (قوله ويصلح الله له دنياه) أى بتيسير الرزق له من حلال وانفاقه على الوجه المرضى وصلاح أمور الآخرة بتوفيقه للطاعات وتسهيل أسبابها له شرقاوى (قوله فلما فرغ) ظاهره أنه لم يؤت بعد الزبيب بطعام شرقاوى (قوله الابرار) جمع بر أو بار وهو الصادق فى الايمان وهو خبر بمعنى الانشاء أى اللهم اجعل طعامكم يأكله الابرار واجعل الملائكة تصلى عليكم أفاده المحشى نقلا عن الشيخ العدوى (قوله اذا أكل عند قوم وان لم يكن صائما) لانه ينبغى الدعاء مطلقا لكن يدعو بما يناسب المقام من فطر أو صيام كما يؤخذ من الروايات شرقاوى (قوله تصدقا) ولو بقليل (قوله كأجر من الخ) مبالغة فى كثرة أجره شرقاوى (قوله اذ هو معين) دليل أن له كأجره وتتمة الدليل ومن يعين فاعلا للقربة

يعطى نظير أجره فاستثبت أى اطلب ثبوت ذلك من الاحاديث وقد ثبت كما نقله (قوله الذى هو كثواب سبعين مندوبا) هذا هو محل التشبيه أو التعليل المستفاد بقوله كما الخ (قوله وفى الجامع الخ) قد تقدم الجواب عن الاول والجواب عن الثانى أن الكلام فى أمكنة غير هذه اذ هذه أمكنة مضاعفة ووجه ايراده هذا أن رمضان أفضل من صوم نظيره فرضا بنذر مثلا سبعين مرة اذ هو من جملة الفروض والفرض فيه أفضل من سبعين فيما سواه وما فى الجامع يخالف هذا فانه قال رمضان بمكة أفضل من ألف رمضان بغيرها ورمضان غيرها بنظيره فرضا سبعين فكان رمضان بمكة أفضل من سبعين ألف شهر فرضا بنحو نذر وكذلك المدينة فيجاب بما سمعت وقوله ورمضان بمكة بالصرف والبلدان بضم الباء

وفعلا اسما وفعيلا وفعل ■ غير معل العين فعلان شمل

فقوله وفى الجامع ما يخالف ما تقدم أيضا أى من أن ثواب الفرض كسبعين تدبر (قوله ومشبع الصائم الخ) لعل المختص بهذا هذان الخصلتان معا أما شربه وعدم ظمائه فلا يخصه الا أن يقال يزاد شربه تدبر (قوله وتفتح أبواب الخ) يحتمل أن المراد بالفتح والغلق حقيقته ويحتمل أن يكون ذلك كناية عن تيسر الطاعات وسهولتها أو تيسر الطعام وأما الغل فيحتمل أن يكون باقيا على حقيقته وأن يكون كناية عن قلة الاغواء وعن قلة الذنوب اه شرقاوى (قوله وذكر ابن ماجه) بتنوين الهاء للضرورة (قوله ان فعل كل ذى) أى الخصال الثلاثة (قوله صفد) فى المختار صفده شده وثاقه (قوله مردة الشياطين) أى الاقوياء منهم وهو بمعنى العتاة والشياطين كلهم كفار واضافة عتاة للجن ظاهرة لان بعضهم عتاة وبعضهم مسلمون وأما الشياطين

فلا

فلان بعضهم وإن كان كافرا لا يؤذى والشياطين مخلوقون من النار والجن من الهواء وكلاهما لطيف فلهذا كان لهما قوة على دخول أجسام بنى آدم ومقتضى هذا أن الجن ليسوا أولاد ابليس عدوى شرقاوى وقوله من النار ومن الهواء الخ أى باعتبار الغالب من الطبائع والا فالجن من النار أيضا (قوله وغلهم) الغل وضع الطوق فى العنق والاغلال جمع غل بالضم وهو الطوق شرقاوى (قوله الشياطين والمردة) هذا يدل على أن الاضافة فيما تقدم للبيان شرقاوى ولك أن تقول عطف خاص (قوله وقولى وذكر ابن الخ) يمكن الجمع بحمله على الابتداء لكل وما سبق على الانتهاء تدبر (قوله ان فى هذه مزية) أى انه لما كان رمضان تكثر فيه الطاعات صار كأنه لا فائدة للنار فتغلق وتفتح أبواب الجنات شرقاوى (قوله ووقوعها فى غيره) نسخة وقوعه فى غيرها المناسب قبلها شرقاوى (قوله ان كيد الشيطان) أى وسوسته للمؤمنين كان ضعيفا أى واهيا بالنسبة لكيد الله للكافرين فان كيده لهم قوى ووجه الدلالة أنه لم يقل ان كيد النفس كان ضعيفا عطية شرقاوى (قوله واحذر نفسك) النفس والروح شئ واحد وحينئذ فالمخاطب الجسم فقط وهو لا يعقل وقد يقال ان تسميتها نفسا باعتبار تلبسها بالشهوات واللذات فكأنه يقول احذرى يا روح منك باعتبار كونك نفسا شرقاوى بتصرف (قوله كذا) أى ككون الغلول فعله بأمره ينزل له حضوره الخ أى انه بأمره ينزل الارض لدفعه الخ (قوله لفتنة الفتان) هو الشيطان يأتى للشخص فى صورة أحب أقاربه يقول له سبقتك الى الآخرة ورأيت أحسن الاديان الدين الفلانى من الاديان المغايرة للاسلام فمت عليه أعاذنا الله العلى السلام من فتنة المبدأ والختام (قوله حرب الامة) فى نسخة قتال الامة وعليها

فتسكن كاف الاملاك وتسقط ألفه بعد اللام (قوله الاشارة بقولى وذا) صوابه اسقاط الواو وقوله لقولى والذى يغل الخ نقل بالمعنى اذلم تتقدم لفظه شرقاوى وعرفت أن المراد التشبيه فى كونه بأمره ينزل لارض الخ (قوله وانه ينزل من السماء) اذا ثبت أنه ينزل فما وقع لسيدى عبد الرحيم القناوى من قوله عند السؤال عن بعض المسائل لما يأتينى جبريل لا يتعين فيه ما للمناوى أنه جبريل آخر شرقاوى وأقول يظهر أن المراد به دفع المسائل أى لست نبيا ينزل على جبريل فحرر (قوله فى تزيين الارائك) اسم كتاب شرقاوى (قوله تحضر أمته) أنظر هل تقاتل أو لمجرد البركة شرقاوى وفى الحاشية فى المواهب روى ابن مردويه عن ابن عباس يرفعه فى قوله تعالى مسومين قال معلمين وكانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم صفر ويوم حنين عمائم حمر وروى ابن أبى حاتم عن الزبير أن الملائكة نزلت وعليها عمائم صفر قيل ولم تقاتل الا يوم بدر من الايام وكانوا يكونون فيما سواه عددا ومددا وبذلك صرح العماد ابن كثير فى تفسيره فقال المعروف من قتال الملائكة انما كان يوم بدر ثم روى عن ابن عباس قال لم تقاتل الملائكة الا يوم بدر وقال ابن مرزوق ولم تكن تقاتل فى غيرها بل يحضرون خاصة على المختار من الاقوال عند بعضهم وفى نهاية البيان فى تفسير القرآن عند قوله تعالى ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم وهل قاتلت الملائكة يومئذ أولا فيه قولان أحدهما وهو قول الجمهور لم تقاتل اه وهذا يرده حديث مسلم فى صحيحه عن سعد بن أبى وقاص أنه رأى عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم أحد رجلين عليهما ثياب بيض ما رأيتهما قبل ولا بعد يعنى جبريل وميكائيل عليهما السلام يقاتلان كأشد القتال قال النووى فيه

بيان اكرامه صلى الله عليه وسلم بانزال الملائكة تقاتل معه وبيان
أن قتالهم لم يختص بيوم بدر قال وهذا هو الصواب خلافا لمن زعم
اختصاصه فهذا صريح فى الرد عليه قال وفيه أن رؤية الملائكة
لاتختص بالانبياء بل يراهم الصحابة والاولياء اه (قوله من هذه)
الاشارة لأبواب الجنان فى قوله وفيه أبواب الجنان تفتح (قوله الى
الريان أضيف) فيقال له باب الريان (قوله ذا للصائم) مبتدا وخبر
الديان كثير الديانة (قوله سوى من يصم) أصله يصوم بسكون الميم
للوقف حذفت الواو ثم كسرت الميم للضرورة وحسن حذف الواو
الساكنان (قوله أى ان من أبواب الجنة) بيان لمرجع الضمير وقوله
يقال له باب الريان وهو باب الصوم وهو وبقية الابواب منظومة
فى قول المؤلف

أبواب جنتنا عدت ثمانية * باب الصلاة وباب الصوم فاستبق
كذاك باب زكاة والجهاد ومن * يتوب لله والراضى فخذ وثق
وكاظم الغيظ والعافى وثامنها * باب اليمين وهذا أيسر الطرق

وبقيت طرق أخر فى العدد والتسمية فراجعها ان شئت (قوله فيبلغ
أو يسبغ) شك ويبلغ بضم التحتية وفتح الموحدة وشد اللام واشتهر
تفسير يسبغ بيكمل ويأتى بمندوباته وهو على هذا يرادف أحسن
ويحتمل أن اسباغه ايصال الماء الى المحال الواجب ايصاله لها فيكون
مرادف يبلغ المحذوف المعمول أى الى محاله وعلى هذا يظهر قول الشارح
ولا بأحسن تدبر (قوله ان الله وملائكته يصلون) الضمير لله
وملائكته وذم الخطيب الجامع لضمير الله والرسول فى قوله ومن
يعصهما فقد غوى بئس الخطيب أنت ليس للجمع بل لان المناسب
فى الخطب الاطناب وبفرض أنه للجمع فيخص عدم الجمع بما من غيره

تعالى وغير رسوله أو ان خبران بالنسبة لله محذوف أى ان الله يصلى وملائكته يصلون فلا جمع تأمل (قوله فصل ما بين الخ) ما زائدة أى الفارق بين الخ وذلك لان الله تعالى أباح لنا الى الفجر ما حرم عليهم من نحو أكل وجماع بعد النوم فمخالفتنا اياهم تقع موقع الشكر لتلك النعمة التى خصصنا بها مناوى حاشية (قوله وبالقيلولة) هى الراحة قبل الزوال بنوم أولا قاله القليوبى نقلا عن العلقمى اه عبد المعطى السملاوى اه جمل (قوله وليشم) فى المختار شم الشئ يشمه بفتح الشين شما وشميما أيضا وشم من باب ردّ لغة فيه اه محشى (قوله ويتسحر) عطف جملة مضارعية على جملة ماضوية أعنى جملة أكل وليس المراد قبل أن يتسحر وكذا ايمس ولك حمل يشرب قبل أن يأكل على معنى قبل أن يأكل أكلا تاما بأن يكون بعد تمرة أو رطبة أو حلوى أخرى مثلا اذ يسن الفطر على ذلك

فطورا التمر سنه * رسول الله سنه * ينال الاجر عبد * يحلى منه سنه

وحينئذ فلا حاجة للجمع الذى قرره الشارح الذى استدرك عليه بقوله لكن انما يتم الخ (قوله هذا وفى نظم الخ) مناسبة هذا أن من كثر نومه لا يتسحر غالبا (قوله من فعله) متعلق بقدر والضمير للسحور (قوله ثم قال الصلاة) الصواب ثم قام الى الصلاة اذ هو الموجود فى البخارى شرقاوى قلت وكذا وجدناه فى بعض النسخ أعنى به ما بأيدينا قام الى الصلاة (قوله قلت) من كلام أنس مخاطبا الزيد كما فى البخارى شرقاوى (قوله وفى الثريد الخ) بيان لفائدة هى بركة الثريد وما معه ومناسبة بركة الثريد لما هنا عمومه للثريد المتسحر به بل يكفى فيها ضم الاشياء المتناسبة التى بعضها موضوع كلامنا الآن تأمل (قوله لانه قوة) أى مقو (قوله واللحم) معطوف على الخبز شرقاوى (قوله

تأدمه) أدم يأدم من باب ضرب كما في المختار أفاده المحشى (قوله وأمانة الله قسم) أمانته تكاليفه شرقاوى (قوله وان حلالا) أى طعاما حلالا أو أكلا حلالا وصف الطعام بالحل من حيث تناوله لا من حيث ذاته (قوله أو فى السحور) بالفتح الطعام أى أو ان يأكل حلالا فى الطعام المسمى بذلك وهى ظرفية متعلق فى متعلقه أو بالضم وهو الفعل من ظرفية العام فى الخاص هذا على جعل حلالا صفة لا كلا وان جعل صفة لطعاما فهى ظرفية عام على الفتح وظرفية متعلق بكسر اللام على الضم فلا حاجة لقول بعضهم لا معنى للضم ولا الفتح هنا الا أن يقدر مضاف أى فى زمن السحور أى الزمن الذى سمى الشرع الاكل فيه سحورا تدبر (قوله فيما طعموا) يشمل الشراب شرقاوى (قوله أكلة السحور) الاضافة بيانية أو المأكول فى زمن السحور شرقاوى (قوله ولا يخفى الخ) قد يقال ان المطلق يحمل على المقيد ولكن مقتضى كلامهم عدم الحمل وتقوية الاول شرقاوى ولك أن تقول ذكر فرد بحكم العام لا يخصصه تدبر (قوله وقد نظمت هذه الابيات) تجامع ما تقدم فى الذهن ولا تعد من المتن شرقاوى (قوله المواهب) الاول صفة لكشف الغمة أى انه مواهب الله والثانى كتاب القسطلانى (قوله اذ جاء) بيان لما فى المواهب وهو تعليل لقوله وهو خلاف الخ (قوله فى تخريج) التخريج أن يذكر هل ورد الحديث أم لم يرد (قوله الازدى فى الضعفاء) أى أورده الازدى فى الضعفاء وقوله ثلاثة لا يسألون كلام آخر والاول تم بقوله من حديث جابر كذا أفاده المحشى (قوله فزيد) مصدر بمعنى الزيادة وقوله ان جاء أى الزيد من خلوف (قوله عظم الاجر) وجه الاجر عليه مع أنه ليس بمكسوب أنه أثر كسبه شرقاوى وعظم بضم العين المهملة

وسكون الظاء المشالة (قوله وقيل زيد ريحه) زيد مبتدا وقوله على ريح المسك خبر وطيبا تمييز لزيد ريحه (قوله فحبه) أى حب القلب لصائم الخ وهو تفريع على قوله أو بقلب الخ (قوله الخلوف بضم الخاء الخ) وهو التغير الحاصل فى فم الانسان بسبب الجوع وأما مفتوح الخاء فالرجل يعد ولا يفى (قوله يوم القيامة) من قال فى الدنيا يقول خصت القيامة لاتمية الظهور فيها تأمل (قوله يروح أهل الجنة) أى يشمون فى المختار راح الشئ يروحه أى يجد ريحه اه أفاده المحشى (قوله وكان عبد الله الخ) استئناس والا فالكلام فى حال الحياة (قوله وقد فسر) استدلال على حب الصائم بأنه من جملة افراد عاملى الصالحات فخلوفه دليل صومه الموجب لمحبته والثواب على الخلوف باعتبار سببه المكسوب كما تقدم فاندفع هذا لا يفيد حب الخلوف ووجه الدفع أنه كما أن الثواب عليه لكسب سببه كذلك حبه لذلك فافهم (قوله والى الخلاف وما اختاره الخ) متعلق بأشرت بعد (قوله مادام الاكل) وقوله والظاهر ان يدرج الهمزة (قوله نأكل أرزاقنا) أصل الحديث أن بلالا دخل على النبي عليه الصلاة والسلام وهو يأكل فقال الطعام يا بلال فقال بلال أنا صائم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نأكل أرزاقنا الخ (قوله أشعرت يا بلال الخ) فى رواية أخرى بدل هذا أن الصائم اذا كان جالسا عند القوم وهم يأكلون تسبح أعضاءه وتصلى عليه الملائكة تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه مادام فى مجلسه اه (قوله المرحمة) الرحمة وما أرسلناك الا رحمة للعالمين وكان بالمؤمنين رحيما وقال صلى الله عليه وسلم أنا رحمة مهداة وقال انما بعثت رحمة ولم أبعث عذابا (قوله وقد أشرت الى الروايتين بقولى أو ليلتين الخ) يمكن أن يجمع بأن راوى الليلتين لم يحضر الا فى الثانية كما أجاب به المحقق

المحلى فى شرح المنهاج عن حديث جابر الراوى لليلة واحدة حيث قال
وكان جابرا انما حضر فى الليلة الثالثة ونصه وهى عشرون ركعة بعشر
تسليمات فى كل ليلة من رمضان بين صلاة العشاء وطلوع الفجر والاصل
فيها ما روى الشيخان عن عائشة رضى الله عنها أنه صلى الله عليه وسلم
خرج من جوف الليل ليالى من رمضان وصلى فى المسجد وصلى الناس
بصلاته فيها وتكاثروا فلم يخرج لهم فى الرابعة وقال لهم صبيحتها خشيت
أن تفرض عليكم صلاة الليل فتعجزوا عنها وروى ابنا خزيمة وحبان عن
جابر قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رمضان ثمانى ركعات
ثم أوتر فلما كانت القابلة اجتمعنا فى المسجد ورجونا أن يخرج الينا حتى
أصبحنا الحديث وكان جابرا انما حضر فى الليلة الثالثة والرابعة وما
روى أنه صلى بهم عشرين ركعة كما قال الرافعى ضعفه البيهقى وانقطع
الناس عن فعلها جماعة فى المسجد الى زمن عمر بن الخطاب رضى الله
عنه ففعل بعضهم ذلك فجمعهم عمر على أبى بن كعب فصلى بهم فى المسجد
قبل أن يناموا رواه البخارى وروى البيهقى وغيره بالاسناد الصحيح
كما قال فى شرح المهذب أنهم كانوا يقومون على عهد عمر بن الخطاب رضى
الله عنه فى شهر رمضان بعشرين ركعة وروى مالك فى الموطأ بثلاث
وعشرين وجمع البيهقى بينهما بأنهم كانوا يوترون بثلاث وسمى كل أربعة
منها ترويحة لانهم كانوا يتروحون عقبها أى يستريحون قال فى الروضة
ولا تصح بنية مطلقة بل ينوى ركعتين من التراويح أو من قيام رمضان
قال ولو صلى أربعا بتسليمة لم تصح ذكره القاضى حسين لانه خلاف
المشروع اه وكتب عليه القليوبى قوله ليالى أى ثلاثا لقوله بعد فلم
يخرج لهم فى الرابعة وقوله خشيت أن تفرض عليكم أى خشيت
المشقة عليكم بتوهم فرضيتها أو فرضية الجماعة فيها بسبب الملازمة

أو أن الله كان أخبره بأنه ان لازم على جماعتها فرضت هي أو جماعتها أو هما أو أن الله خيره بين أن يجعلها فرضا فيلازم عليها أو لا فلا أو غير ذلك قوله حضر في الليلة الثالثة وكان الباقي منها ثمان ركعات أخذا مما قبله وعلى هذا فلا حاجة الى تضعيف رواية البيهقي من حيث معارضتها في العدد قوله ففعل ذلك بعضهم أي صلاها جماعة قوله فجمعهم أي الرجال على أبي بن كعب والنساء على سليمان بن أبي حثمة وقيل على تميم الداري اهـ سقناه لنفاسته وليستفاد منه أن الذي صلاه عشرون ولا تعارضه رواية ثمانية وأنه صلى ثلاث ليال ولا تعارضه رواية ليلتين وعلى قياسه رواية ليلة فافهم وأقول قوله انهم كانوا يقومون على عهد الخ أي ولم ينكر فهو اجماع تدبر (قوله أحسن مما قبلها) لا عمية قوله لا ينافي أن يفرض عليهم وعليه صلاة أو أكثر لا على هذا الوجه (قوله لصدق الاوّل) حاصله أن النوع صادق بأن يفرض عليهم مثلا الصلوات الخمس بأن تكرر في الليل أيضا وبأن يفرض عليهم خلاف الخمس اذ يصدق أنه من نوع الصلاة شرقاوى (قوله صباح) هو بالتشديد لا بالتخفيف كذا بهامش (قوله كنا نعتمد على العصى الخ) قد اضمحل الحال الآن حتى ان الحاذق فيهم المعدود من أحسنهم المشهود له بالفضل هو من يصليها في خمس درج فان زاد قالوا أطال أصلح الله الحال (قوله يعبدون الله) لعل المراد بغير الصوم اذ الملائكة لا يأكلون ولا يشربون كذا بهامش (قوله فاذا كان أوّل ليلة من رمضان استأذنوا الخ) يحتمل أنهم يصلون التراويح بدليل فعلهم ذلك في رمضان بخصوصه ويؤيده أن عمر قال نحن أحق بهذا بناء على أن المحذوف منهم متعلق بأحق اذ لو كان المفعول لهم غير التراويح لم يكن جمعه الناس وصلاته التراويح محصلا لما هو أحق به منهم ويحتمل

أنهم يصلون صلاة يعلمها الله ولو غير التراويح ويكون تخصيص رمضان لمزيته وقول عمر نحن أحق بهذا أى من غيرنا اذ نحن معاشر الصحابة ينبغى لنا تحصيل الفضائل كمس الملائكة وان عرض عليه أكثر من غيرنا ويكون مفاد الاشارة مس الملائكة تأمّل (قوله دار السلام) أى السلامة من كل مكروه أو الله نسبت له لخلقه لها لاوليائه واشتياقها بخلق ادراك فيها بحيث تقدر على ذلك أو انها منزلة منزلة المشتاق لكونها مزية عظمى لمن ذكر أفاده الفاضل الشرقاوى (قوله وعدّ منهم) تنبيه على وجه ذكرهم هنا (قوله صائم شهر الخ) أى صوما مرضيا مجامعا لامتثال الاوامر واجتناب النواهى (قوله الجوعان) بالواو كما فى كتب اللغة (قوله للاله) أى لا لرياء ولا لسمعة وان قصد الثواب (قوله وكل ما فيه ملام) كفحش على وجه اللعب وكما يعنى (قوله لم يصل معى رجل غيره) أى فى صدر الاسلام (قوله اذا أحب عبدا) أى أراد به الخير والهداية والانعام والرحمة وبغضه تعالى ارادته العقاب والشقوة (قوله اللات) باسكان التاء لغة فى التى (قوله وغيره) أى غير الصوم ليس كذا أى كالصوم لم يعبد به غير الله بل عبد به الغير (قوله لا يدفع فى مظالم فاعله) ضعيف ففى شرح المنهاج للشمس الرملى والصحيح تعلق الغرماء به كسائر الاعمال وحينئذ فتخصيصه بكونه له لانه أبعد عن الرياء من غيره وقد اختلفوا فى معناه على أقوال تزيد على خمسين قولا اه محشى ولابن حجر فى الاتحاف أن ما استوفى شروط الكمال لا يدفع لاحد وما لم يستوفها يدفع نقله المحشى (قوله قال بالجوع والعطش) كناية عن الصوم لانه أكمل هذه الحالة والا فذلك ثم ينبغى ولو بلا نية صوم (قوله من حديث ضعيف) صوابه صفية كما فى بعض النسخ (قوله الشبق) أى الشهوة (قوله الصوف)

أى الخشن لا كالشمير والجوخ أفاده محشى نقلا عن شيخ شيوخنا العدوى (قوله وقلة الطعام) هى العبادة اذ بسببها الفكر والهمة على العمل (قوله كزرع الخ) فيه لطيفة هى لطف القلب وثقل الجسم كالارض والزرع والمناسب مراعاة اللطيف وان أدى الى التقصير فى الثقيل (قوله أنشدك الله) فى المختار نشده من باب نصر اه المقصود منه (قوله التسترى) نسبة لتستر كجندب بلد سورها أول سور وضع بعد الطوفان محشى (قوله الاكياس) جمع كيس الفطن الحاذق (قوله سماسرة العلماء) فى القاموس السمسار مالك الشئ وقيمه والسفير بين المحبين وسمسار الارض العالم بها اه وكل مناسب هنا (قوله جالينوس) حكيم من حكماء اليهود شرقاوى (قوله والبشم) فى المختار البشم التخمة يقال بشم من باب طرب وأبشمه الطعام اه (قوله ومزق السرة) انفتاحها وتقطعها (قوله وتصير الروح) أى بحيث تصير الروح غير مدركة للمعانى محشى (قوله ان الصلاة توصله) الكلام كله فى النفل كذا بهامش (قوله لا يبطله الرياء الخ) لو كان كذلك لقطع لصاحبها بالختم بالايمان كذا رد به وأجابوا بأن الكلام فى الثواب الواصل الى النبى المطلوب له أما الثواب الواصل الى المصلى فكغيره (قوله الطاعم) أى المفطر الشاكر كالصائم الصابر أى صائم النفل (قوله وأنا حلمت) فى المختار الحلم بالكسر الأناة وقد حلم بالضم محشى (قوله الكركى) هو جد المؤلف من قبل الأم محشى (قوله اتسما) أى اتصف شرقاوى (قوله والذى يفيده كلام الدميرى) غرضه بيان مخالف ما فى النظم (قوله فيما قدمناه) أى من المغفرة الخ (قوله ولكلام الدميرى) فيه نظر اذ لم يذكر كلامه فى البيت شرقاوى وهذا على نسخة تقديم البيت) أما نسخة تقديم البيتين فهو ظاهر (قوله

وقال الهيثمى) بالمثلثة أى المحدث لا الفقيه كما توهم ذلك سملاوى فى الشارح حاشية (قوله وسواه أبطله) المعتمد فى مذهب مالك أن العبرة بالرؤية ولا يعول على ماقاله أهل الميقات شرقاوى (قوله على قول من قال الخ) أى لمخالفته فى الشق الثانى (قوله ولا على قول الخ) أى لاقتضائه توالى النقص فى الاربعة حيث قال لا يتوالى النقص فى أكثر من أربعة (قوله وفيه) أى فى الحديث وجملة ماقاله خمس روايات وجا بالقصر شرقاوى (قوله والمزيد كمريض) أى القدر الزائد على القدر الذى يشبع ضره بفتح الضاد شديد قوى والحاصل أن الشبع مباح والمفروض أن يأكل مابه قوام بدنه ودفع هلاكه والقدرة على الصلاة من قيام وان الزيادة على الشبع مذمومة وتحرم ان ضرت وفى مدخل ابن الحاج الاكل فى نفسه على خمس مراتب واجب ومندوب ومباح ومكروه وحرام فالواجب ما يقيم صلبه لاداء فرض ربه تعالى لان مالا يتوصل الى الواجب الا به فهو واجب والمندوب ما يعين على تحصيل النوافل وعلى تعلم العلم وغير ذلك من الطاعات والمباح الشبع الشرعى والمكروه مازاد على الشبع الشرعى قليلا ولم يتضرر به والمحرم البطنة وهى الاكل الكثير المضر بالبدن اه نقله المحشى عن خط بعض الفضلاء (قوله والمعدة) هى بفتح الميم وكسر العين أو بكسر الميم وسكون العين مقر الطعام وهى للانسان كالكرش للبهائم والحوصلة للطير (قوله اسرائيلى) منسوب لبنى اسرائيل وصل الينا من الصحابة الذين كانوا فى الاصل من بنى اسرائيل مثل كعب الاحبار (قوله سافروا تصحوا) لان المسافر تارك لحظ نفسه فتطمئن النفس وتلين ويصير لها بالسفر دباغ يذهب عنها الخشونة والرعونة واليبوسة الجبلية والعفونة الطبيعية كالجلد يعود بالدبغ طاهرا والحوم

الى طبع الشباب فتعود النفس من طبع الطغيان الى طبع الايمان لما ذكر ومن جملة المقاصد فى السفر رؤية الآثار والعبر ويستريح النظر فى مسارح الفكر ومطالعة أجزاء الارض والجبال ومواطئ أقدام الرجال فقد تجدد اليقظة ويحصل الانتباه بتجدد العبر والآيات وفى الحديث شمول للصحة الجسمانية والروحانية أما الاول فظاهر ففى الحركة رياضة تعود على البدن بالنفع وأما الثانى فلأن فى السفر قطع المألوف والانسلاخ من ركون النفس الى معهود والتحامل عليها بتجرع مرارة فرقة الخلان والاهل والاوطان فمن صبر واحتسب فقد حاز فضلا عظيما وقوله تغنموا دل به على ما فيه من سبب الغنى فان السفر قد يكون أنفع من النفل أو يضاهيه لان المتنفل سائر الى الله تعالى من مواطن الغفلات الى محال القربات والمسافر يقطع المسافات وينقلب الى المغاوز والفلوات بحسن النية لله سائرا اليه بمراغمة الهوى ومهاجرة ملاذ الدنيا اه محشى نقلا عن المناوى شارح الجامع (قوله ولا تنافى اذ مرارة الخ) أى ففرح الشفاء يزيل ألم الكى وكذلك فرح الصحة والغنيمة يزيل ألم الفرقة والغربة خصوصا اذا ربح دينا أو دنيا قال الشاعر

ان التجار اذا عادوا وقد ربحوا ▪ أنساهم الربح مالاقوا من النصب

(قوله أى الغداة) تفسير لفعل سامى والمراد بالغداة صلاة الصبح (قوله ومزيد المنة) أى المنة الزائدة (قوله وقبل شرب فكل ماشئت منبسطا) بقيته وبعد شرب فدع للهضم وامتثل وقوله للهضم أى اليه وقوله وامتثل أى أمر الشارع قال بعض الاطباء أضر الطعام طعام بين شرابين وشراب بين طعامين (قوله كما زعم بعضهم) متعلق بالمنفى أى ان بعضهم زعم أنه من كلام النبى صلى الله

عليه وسلم (قوله البردة) بفتح الراء أى التخمة وسميت بذلك لانها تبرد
حرارة المعدة عن الهضم (قوله ادخال الطعام) أى سبب ذلك وهو التخمة
وكثيرا ما تنشأ عن الشرب على الطعام قبل هضمه (قوله وقال) أى
التتاءى فى باب التعالج أى العلاج من الرسالة (قوله لطيفة) وجه
اللطافة ما فيه من الاشارة الى موت أبيه الذى يحبه اج محشى (قوله
أيا جبلى نعمان) أراد بالجبلين المرأتين وفيه تثقيل لهما وكيف لا يثقلان
وهما بين المحب والمحبوب حائلتان ونعمان بفتح النون واد بالطائف وقوله
نسيم الصبا تورية بزوجته وقوله فان الصبا ريح تتم به التورية وكأنه لحظ
أن الاضافة بيانية وقال فان الصبا ريح أى ان امرأته لطيفة فقابلت
بذلك الجبلين اذا ما تنسمت أى هبت وقوله أجد بردها مجزوم فى جواب
خليا وقوله أو تشف أى الى أن تشف وحكى أن الشيخ ردّها بعد ذلك
وكان بينهما الالفة التامّة (قوله نبيشة) ابن عمرو بن عوف الهذلى (قوله
القصعة) بالفتح ولا تكسر ومن الطرف لا تكسر القصعة ولا تفتح
الخزانة (قوله لحسها) بالكسر من باب فهم شرقاوى (قوله يحسو
من ماء) فى المختار حسا المرق من باب عدا وفيه أيضا حثا فى وجهه
التراب من باب عدا ورمى اه محشى ويمكن أن هذا بالمثلثة مجاز لكن
المناسب الاوّل والاقتداء بلفظ الحديث ولعل هذا مراد المحشى بقوله
بعد ما سبق ومعلوم أن المناسب هنا الاوّل اه لكن ظاهره التنافى
تدبر لكن فى المعجم الوجيز كان يفطر على رطبات قبل أن يصلى فان لم
تكن رطبات فتمرات فان لم تكن تمرات حثى حثوات من ماء أبو نعيم
اه والنسخة بالمثلثة وعليه فلا اشكال ولا يتجه المقال (قوله سبعة
يظلهم) لا مفهوم للعدد فقد روى أكثر من ذلك (قوله وشاب) أى
شخص شاب فيشمل الشابة أو انها ملحقة به تأمّل (قوله طلبته امرأة)

اى للمزنا بها (قوله منصب) بكسر الصاد أصل أو شرف أو حسب أو مال محشى (قوله واذا شهدوا) أى حضروا عالم الغيب والشهادة (قوله سقما) جمع سقيم ككريم وكرما أى مرضى (قوله معتليا) أصله معتليا حال (قوله السلسبيل) عين فى الجنة (قوله شيعة) سيدنا على الشيعة الانصار والاعوان (قوله فحرر ذلك) نصه رضى الله عنه فى شرح المختصر *(تنبيه)* أخرج هناد بن المبارك والبيهقى فى البعث عن أبى موسى الاشعرى قال الشمس فوق رؤس الناس يوم القيامة وأعمالهم تظلهم وتصحبهم قال شيخنا فان قلت ظاهر هذا أن الظل للاعمال لا للعرش قلت لا ظل هناك الا ظل العرش واضافة ظل الى الاعمال اضافة سبب قال القرطبى فى التذكرة فى قول سلمان ولا يجد حرها مؤمن ولا مؤمنة ظاهره العموم فى المؤمنين وليس كذلك وانما المراد والله أعلم مؤمن كامل الايمان أو من يظل بالعرش كما فى الحديث سبعة فى ظل العرش وكذا ما جاء فى أن المرء فى ظل صدقته وكذلك الاعمال الصالحة أصحابها فى ظلها وكل ذلك فى ظل العرش اه بحروفه وبه يندفع التردد الذى تردده المؤلف فى هذا الكتاب كذا فى المحشى ويمكن أن يقال هذا لا يدفع التردد بل تردده معناه اذا كان المتصدق الذى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه يظل بظل العرش لاجل الصدقة أو لذاته لكن لا يختص السؤال حينئذ به بل يقال ومن دعته امرأة فلم يجب وتصدق هل يظل لذاته لكونه معدودا من السبعة لاجل عدم اجابته أو يظل لاجل الصدقة وهكذا فتدبر وحرر (قوله آخر شهر الصوم) باسقاط الواو نطقا للنظم (قوله والخلف) مبتدا خبره فى مجيئها أو محذوف أى ثابت (قوله وأتقنه) مفتوح النون والاصل تقننه (قوله أوان بهذا ما علم) بدرج الهمزة (قوله يعذب) أى فى ساعة

التجلى فقط وكذا يجاب بعين ما سأل فى تلك اللحظة فقط ورؤيتها بطريق الفيض شرقاوى (قوله قال الباجى) هذا محط الفائدة لان المراد بقوله من ثواب فى ألف شهر ثواب عمل هذه الامّة وأيضا مقابلة ذلك بقوله وقيل الخ لان المراد بقوله وقيل ان المراد ثواب أعمال غير هذه الامّة شرقاوى (قوله لانه رأى) أى فى النوم (قوله ينزون) مضارع نزا من باب عدا ونزوانا أيضا محشى عن المختار (قوله بلاغا) بأن يقول بلغنى عن فلان بلغنى الخ السند (قوله للمناوى) بضم الميم نسبة لمنية ابن خصيم واسمه عبد الرءوف وهذا الضبط ضبطه السيوطى أى ضبط به جده يحيى والا فهذا متأخر عن السيوطى شرقاوى (قوله وكلمة التوحيد) اضافة دال لمدلول (قوله وذا ببعض الخ) مراده أن اسقاط الحليم ببعض نسخ الكبير فى الرواية الثانية وفى غير هذا البعض زيادة الحليم فيهما والحاصل أن فى الجامع روايتين فى أولاهما السبع وثانيتهما ليس فيها ذلك وليس فيهما زيادة الحليم وهذا فى بعض النسخ وعلى هذا البعض درج المناوى أخذا بالرواية الثانية وغير هذا البعض فيه زيادة الحليم فى أوّل الروايتين فقوله فى أولى هو تأنيث أوّل غاية أمره أن يقرأ بشد الواو للضرورة هذا ما يفيده الشارح تدبر (قوله وعليه فيزاد الخ) أى فليست هذه الزيادة خالية عن الفائدة بل للتنبيه على أن هذه نسخة سقيمة (قوله عقب التكميل) وهو قوله وكلمة الخ لان ذلك تكميل لانه قال وقد نظمت ذلك منضما وفى نسخة مضافا للابيات المتقدمة الخ تدبر (قوله ولعل هذا مبنى الخ) وذلك على اختلاف معاد الضمير فى عمله السابق فان قلنا عمل البر كان المشبه كذلك وان قلنا عمل الشخص كان المشبه كذلك وأما العلم بليلة القدر وعدمه فالخلاف فيه لا يترتب عليه شئ

هنا تدبر (قوله وقد نظمت ذلك على وجه آخر الخ) لو حذفه لكان أصوب ففيه اسقاط الكريم والتقييد ببدء ليل شهر وليس في الروايات السابقة تأمل (قوله القرافي) هو غير القرافي القديم واسمه أشهب شرقاوي (قوله والمهلب) بفتح اللام مالكي المذهب حاشية (قوله ولا ينال فضلها) يمكن أن الخلف لفظي والمراد هنا الكامل وفي غير ماهنا غيره محشي نقلا عن ابن حجر (قوله قرني شيطان) أي حقيقة كما هو ظاهر وقيل غير ذلك فراجعه (قوله الأول) أي المبحث الأول ولم يعنون الباقي واليك اعتبارها (قوله أو ماشاء الله من ذلك) أو للشك وماشاء الله المراد به أعمار بعضهم (قوله فتمنى أن يكون من أمته) أي هذا العمل أي مثله ولا يظهر تمني كون الرجل من أمته (قوله قوله سبحانه وتعالى تنزل الخ) قالوا هذا هو المبحث الثاني يدل على فضلها (قوله جبريل) وعليه فهو من عطف الخاص لاشرفيته بناء على أفضليته على اسرافيل وسيأتي مايفيد خلافه شرقاوي (قوله تهبط) بضم الباء وكسرها شرقاوي (قوله حفظة على سائرهم) أي تحفظ عمالهم أي تكتبها وحينئذ فهؤلاء لاحفظة عليهم والا لزم التسلسل أو المراد يحفظونهم من ضر الانس لهم وحينئذ فلا يلحق هؤلاء ضرر والا لزم ماتقدم أو المراد مايعم ماذكر شرقاوي وسائر بمعنى باقي (قوله هم أشراف الملائكة الخ) الرؤساء الاربعة جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل كذا قيل ويمكن أنهم أعم من ذلك حرر (قوله خلق عظيم) أي ملك واحد لاجماعة فهذا غير ماقبله شرقاوي (قوله وقيل الرحمة الخ) فيه أنها اما الانعام أو المنعم به من العلوم والمعارف والانعام صفة لله والعلوم والمعارف صفة للمنعم عليه ولو أريد به مايعم الارزاق الدنيوية فلا معنى لنزوله بذلك

الا أن يقال ينزل بالتبشير بالارزاق الدنيوية وبارادة القاء المعارف في قلوب العارفين أي ملتبسا بتلك الارادة عدوى شرقاوى وفي المحشى مابمعناه (قوله باظهار) أشار به الى أن متعلق الاذن محذوف والمتبادر من الآية أن المتعلق الانزال أفاده الامام الشرقاوى (قوله من أجله الخ) أشار به الى أن من تعليلية أو بمعنى الباء شرقاوى (قوله اقشعرار وبكاء) أى لبعض الناس (قوله وحينئذ فلا يظهر الخ) يمكن أن يقال المحبوس خصوص العتاة فهذا في غيرهم تدبر (قوله قوله تعالى سلام هى) قالوا هذا هو المبحث الثالث يدل على فضلها (قوله لا يقدر فيها الا السلامة) أى تقديرا وقوعيا أى لا يقدر وقوع شرفيها بل المقدر وقوع الخير فيها فاندفع ما عساه يتراءى من التنافى بين الكلامين اذ الاول في الاحداث والثانى في التقدير فافهم أفاده الشيخ الشرقاوى (قوله ومراده بقوله هى) أى مع سلام وقوله يسلمون عليهم أى يحيونهم شرقاوى (قوله وقيل) أشار اليه بتكرير ليلة القدر ثلاثا فانه سبعة وعشرون حرفا اذ حروف ليلة أربعة والقدر خمسة فهى تسعة مكررة ثلاثا تبلغ ماذكر (قوله سلامة بمعنى سلامة الخ) تقدم لك دفع ما يتراءى من تنافى الظاهرين فتذكر (قوله في عمل الوصف) أى فهذه مبنية على مسألة الوصف ان شرط في الوصف الاعتماد لم يصح ماهنا والاصح هذا مراده (قوله نحن أعلم بالعدد منكم) خطاب للمهاجرين (قوله أشفاعه أوتارا الخ) وذلك لان الثلاثين أول والتاسع والعشرون ثانى وهكذا واذا كان ناقصا كان التاسع والعشرون أولا والثامن ثانيا وهكذا فسقط ماقيل كان الاولى أن يقول فتبقى أوتاره أوتارا وان كان كاملا كانت أشفاعا (قوله في شرح الرسالة) متعلق بمحمل هامش والشاذلى هذا هو أبو الحسن منسوب لابى الحسن الشهير بالطريق

شرقاوى بالمعنى (قوله وظاهر كلامه أنه الراجح) لكن المعول عليه عند المالكية كلام ابن رشد شرقاوى (قوله أخبرنى فى ليلة القدر) أى قل لى خبرا فى شأنها وانها أى ليلة ولا يحتاج لما قيل أى عنها أو المعنى عن الحادث فيها مع فساد الثانى بدليل جواب الرسول تدبر (قوله ابتغها) أى اطلبها (قوله تحب العفو) أى عفو العباد بعضهم عن بعض شرقاوى ويحتمل تحب عفوك ففى الحديث لولم تذنبوا لأتى بقوم الخ (قوله وفى النبذة) مؤلفة فى ليلة النصف من شعبان (قوله لورود ذلك فى ليلة القدر) هذا هو المقصود من نقل ما فى النبذة (قوله مشعشعة) أى مفرقة الشعاع فقوله لا شعاع له لعله تفسير له أى لا شعاع لها كثير (قوله ولا يرمى فيها بنجم) لانه لا شيطان يسترق فيها (قوله لقد رأيتنى) رؤيا منام شرقاوى (قوله وأما كلام ابن العربى الخ) جوابه قوله فقوله وضابطها الخ أو هو دليل الجواب أى ففيه تأمل لان قوله الخ (قوله فاذا كان أوله الخ) هذا ايضاح والاولى اسقاطه الا أن يقال أتى به لقوله فى جميع الاعوام (قوله وهكذا) أى قل قولا كهذا بأن تقول واذا كان أوله السبت فهى كذا فى جميع الاعوام (قوله ان أراد الخ) حاصله أن قول ابن العربى وضابطها الخ يحتمل رجوعه للمسألة الاخيرة ويحتمل رجوعه لجميع الكلام وعلى كل ففيه شئ ولا وجه لهذا الترديد مع أن اختيار كلام ابن العربى يعين الاول لان التاسع والعشرين والحادى والعشرين والسابع والعشرين والتسعة عشر والخمسة والعشرين والسبعة عشر لا تكون الا ليلة الجمعة ولا تكون الافرادى كما يعلم من امتحان ذلك ويعين أن المراد بالجمعة بالنسبة للخميس الجمعة الثانية وبالنسبة للجمعة أى لما اذا كان أوله الجمعة ليلة تسع وعشرين فينزل قوله وضابطها على ما يصرح به أو يفيده

كلامه وحينئذ فالاولى أو الصواب اسقاط الترديد فى الشارح هكذا ظهر وأقره شيخنا عطية وارتضاه شرقاوى رحمه الله تعالى (قوله وكذا ان كان مبدأه الخميس) رجوع للاعتراض على ابن العربى وليلة ست عشرة وتر بالنسبة للنصف هذا تصليح كلامه وبعد ذلك فيه مامر عن العمدة الشرقاوى (قوله أوليلة الخ) هكذا فى نسخ وهو لعله اصلاح ويقرأ بسكون تاء ليلة وفيه أن كلامنا فى الرمز بعد بعدا الجمل والذى فى شرحه على الشيخ خليل أو فى حط أو فى جلث والابتداء من جمعة الى يوم الخميس عد دا ويوم زائدة وبها ينكسر البيت وحذفها استقامة وفى المحشى وللشهاب القليوبى فى معرفة ليلة القدر هذه الابيات

ياسائلى عن ليلة القدر التى * فى عشر رمضان الاخير حلت
فانهـا فى مفـردات الشهر * تعرف فى يوم ابتداء الشهر
فبالاحد والاربعا فى التاسعه * وجمعة مع الثلاثا السابعه
وان بدا الخميس فالخـامسة * وان بدا بالسبت فالثالثة
وان بدا الاثنين جا فى الحادى * هذا عن الصوفية الزهاد ا ه

وقوله عن الصوفية وذلك لان الشيخ أبا الحسن الشاذلى قال منذ بلغت سن الرجال مافاتنى ليلة القدر بهذه القاعدة مشيرا الى ماتضمنته هذه الابيات المتأخرة عنه رضى الله تعالى عنه ولبعضهم

ياحب الاثنين والجمعه مواعيدك * والاربعا والاحد طى لتبعيدك
بكالى السبت هي ياخميس عيدك * كابد ثلاثا ليالى الوصل مع سيدك

وبين هذه الضوابط اختلاف وفيها أقوال والله أعلم بحقيقة الحال (قوله خلاف مايأتى عن القرطبى) صوابه عن البغوى اذ لا يأتى عن القرطبى شئ انما يأتى بلصقه عن البغوى تأمل (قوله ساكت) أى أدبا لصغر سنه (قوله من كان يروى الخ) استفهام تعجبى معناه

النفى (قوله والمراد بالانسان الخ) هذا بقطع النظر عن كلام ابن عباس وكلام ابن عباس يؤيد التفسير الثانى شرقاوى وعلى المراد فأل للعهد (قوله الذى هو نسل آدم) دفع به التنافى الواقع على هذا التفسير بين خلقناه من طين وجعلناه نطفة شرقاوى (قوله والثانى أنه كل فرد) أى فأل للجنس (قوله وذلك) أى بيان خلقه من طين ولذا لم يتعرض للنطفة والعلقة شرقاوى (قوله الشيخ ناصر الدين) اسمه محمد وكان مافى مدته جميع مافى الازهر من مالكية أوشافعية تلامذة له ولتلامذته ومع ذلك لم يدخل بيت أمير جمل (قوله فأجاب رحمه الله) فاعل أجاب ضميرا لناصر وحاصل الجواب أن الذى تقدم فى الارواح وهذا فى الاجساد وأل فى الاجساد للجنس فيصدق بجسد آدم اذ هو المراد (قوله ذو جسد الخ) أى هذه صفتها ولها قدرة التشكل كما فى المحشى (قوله أى عظاما) جمع غلباء كحمر جمع حمراء أى غليظة الشجر ملتفة (قوله وفاكهة) عطف عام فيدخل فيها رطب وعنب ورمان وأترج وتمر وزبيب وغير ذلك خطيب محشى (قوله يؤيد الاوّل) أى ان المراد بالانسان آدم وفيه أنه يؤيد الثانى لا الاوّل شرقاوى وبعض الهوامش صوابه الثانى وهو أن المراد بالانسان كل فرد لا خصوص آدم لان هذا خطاب للاشخاص وسكت الشيخ عن بيان بقية السبعات أما البحار فبحر طبرستان وبحر كرمان وبحر عمان وبحر القلزم وبحر الهند وبحر الروم وبحر المغرب اه من بعض شروح دلائل الخيرات محشى وأما غير البحار فسهل البيان (قوله فيقوى الاحتمال الاول) يقال ان العطف يقتضى المغايرة فيقوى الثانى كذا بهامش (قوله اتساعا) فهو مجاز عقلى فى النسبة الايقاعية (قوله ان الذى يعرض للخائف الصفرة) أى لان الدم ينعكس لداخل بخلاف

القادر فتنفرج منه الروح والدم فتظهر الحمرة كذا بهامش وأجيب
عن الايراد بأن قوله كما يعرض للخائف يرجع للصفرة فيوافق نقل
المحشى عن الزرقانى (قوله أولا) أى من الأعداء وآخرا حيث جعل
الحمرة والصفرة يعرضان للخائف كذا بهامش (قوله أجود بالخير من
الريح المرسلة) أى لانها نشر بين يدى رحمة الله أى المطر كذا بهامش
(قوله وأنا أجود ولد آدم) أى لانه بث علوم الشريعة مع البيان
والتعليم وأرشد السالكين الى الصراط المستقيم وما سئل عن شئ
فقال لا وكان يعطى عطاء من لا يخاف الفقر حاشية (قوله يبعث أمة
وحده) أى يبعث معظما تعظيم الجماعة كذا بهامش (قوله وتكسب
المعدوم) أى المال الذى لا يكسبه مثلك ولذا كان يربح فى تجارته
لخديجة أضعاف مثلها أو المعنى تكسب غيرك المال المعدوم وتعطيه
وقيل تكسب غيرك مالا يجدونه غيرك من مكارم الاخلاق اه أفاده
المحشى (قوله على الاسلام) أى لاجل الاسلام حاشية وبهامش
أى سؤالا على قانون الاسلام احترازا من سؤال من لا يستحق الزكاة
مثلا (قوله حدثنا الحسن) سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبوه
الامام على وجده رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله وهو الظاهر)
خلاف الظاهر فان الحسن كان صغيرا قبل وفاته صلى الله عليه وسلم
أمير كذا بهامش (قوله لمست) بفتح الميم من باب ضرب (قوله ولو أن
ما فى) ما نافية بمعنى ليس واسم أن محذوف وغير بمعنى الا والمعنى
ولو ثبت أنه ليس فى كفه الا روحه اه عدوى حاشية (قوله فلجته
المعروف) فبالغرق فيها يغاث الملهوف (قوله والجود ساحله) لا كسائر
البحور ساحلها محل عدم الوجدان اذ الغالب أن الاشياء انما توجد
فى البلدان (قوله لانها انما تكون زمانية) أى غير مصدرية اذا كانت

شرطية الخ (قوله ولا يصح أن تكون هنا شرطية الخ) هو محل الاستدلال
اذ الزمانية وحدها فرع الشرطية ولم توجد ولا مجردة تدبر (قوله فلا
يصح رجوع ما يكون بالخبر لاجود) أى بالاضافة بهامش (قوله
أجود وجوده) أى أجزاء وجوده ان اعتبرت أن الوجود كل له أجزاء
أو وجوداته ان اعتبرت أن الوجود كلى له جزئيات هذا هو الفرق بين
العبارتين عدوى محشى (قوله لان اسم التفضيل بعض ما يضاف اليه)
أى فالاجود اما وجود أو جزء وجود وليس النبى ذلك (قوله أجود مدة)
بقيد وحدة المدة والوجود يكون أجود جزءا فناسب ما قبله لكن
الاظهر فى المناسبة أجود أجزاء مدة وجوده أو مدة وجوداته تأمل
وعدم صحة الاخبار لما يلزم عليه من الاخبار بالزمن عن الذات (قوله
وكلاهما يصح الخ) أى ان أريد بالحال ما يعم الزمن (قوله وحينئذ تكون
ما مصدرية ظرفية فقط) أى ولا يصح هذا وكونها مصدرية فقط (قوله
كان أجود مدة وجوداته الخ) اعتبر الكلية بمعنى التركب وبمعنى
الصدق بالافراد فى الوجود ولو اعتبرها فى المدة لقال نظير ما سبق لنا
(قوله ولا يصح جعلها مصدرية الخ) ان قلت يصح ويكون التقدير كان
وجوده بالنصب فى رمضان أجود والمعنى فى زمن وجوده كخشك
قدوم الحاج قلت يكون رجوعا للنيابة عن الزمن وانما لم يصح جعلها
مصدرية فقط لان نصبه حينئذ على الحالية فيقتضى أن النبى صلى الله
عليه وسلم كون ووجود تدبر (قوله قلت الظرف والمظروف شئ
واحد الخ) هذا الجواب توضيح للسؤال وتقرير له فكان الاولى
أن يقرر به السؤال وأما الجواب فسيأتى اه شرقاوى وأقول هو
اشارة لارتكاب التجريد ومحط الجواب قوله فاظرفية الخ فكان المعنى
قلت الاتحاد هناك لا يضر للتجريد كما فى قوله لقد كان الخ (قوله فأجود

هنا

هنا من الجود) تفريع أو تعليل لقوله اذ مدة وجوداته التى اتصف فيها بكثرة الجود أو عليه فاندفع ماقيل الاولى حذفه لانه بصدد ظرفية الشئ فى نفسه لابصدد بيان معنى أجود فلا تعلق له بالجواب شرقاوى (قوله وعليه) أى على هذا الجواب وهوارتكاب التجريد فيصح فى الاحتمال الثانى لانه يكون المعنى الخ فاندفع ماقيل أيضا هذا تقرير للاشكال فالاولى أن يحذف قوله هى وجوده فى رمضان ويقول هى رمضان وكان الاولى حذف هذه الجملة لان سياق الكلام فى الظرف (قوله وهذا على الخ) الاشارة للجواب باعتبار الاقتصار عليه على أن ما مصدرية فقط أما على أنها مصدرية ظرفية فيصح الجواب وجواب آخر وهو أن هذا من ظرفية الخاص فى العام لانه لاشك أن مدة وجوده تشمل مدة وجوده فى رمضان وفى غيره فيكون تخصيصا بعد تعميم أى تخصيصا متأخرا يتحقق فيه ويظرف التعميم المتقدم والمصدران بمعنى اسم الفاعل والتنظير من حيث عام بعد خاص وان تم الكلام هنا بالعام ولم يتم به فى كلامنا لتوقفه على الخبر والسلام (قوله فى قوله تعالى كلما الخ) الجار والمجرور صفة لما أى مثل ما الكائنة فى قوله (قوله ثم لايخفى) هذا على نسق قوله سابقا فأجود من الجود لا من الجودة (قوله سواء قلنا الخ) وذلك فى العينية لاختلافه بالاعتبار فهو فى رمضان غيره فى شعبان بالاعتبار وعليه فيأتى الجواب بتحقق العام الاعتبارى فى الخاص أيضا ولا يحسن الاقتصار تأمل (قوله فمصدرية) أى فقط أوهى مع كونها مصدرية عن وقت فقط أى لا بقيد الظرفية نائبة (قوله كقوله مادمت حيا) بفتح التاء وقوله وافيه فعل أمر مؤكد بنون التوكيد المحذوفة كلا تهين الفقير الخ (قوله غزوة حنين) وجه ذكرها فى هذا الكتاب ما فيها من كرمه عليه الصلاة والسلام

وحنين واد بالطائف بينه وبين مكة ثلاث ليال (قوله أشراف هوازن) هوازن قبيلة مشهورة بالرمى لا يخطئ سهمهم وهو بوادى حنين (قوله وأشفقوا) أى خافوا (قوله قوما لا يحسنون الخ) أى هم أهل مكة أى فهيئوا أنتم لقتاله وفى نسخة يحسنون وهم الانصار وكل صحيح ولكن المروى فى السير الاولى شرقاوى (قوله واستخلف عتاب الخ) لان الموضع لا يخلو أمره من أمير وعالم شرقاوى وكان سن عتاب اذ ذاك احدى وعشرين سنة ولذا لما ولى القاضى يحيى بن أكثم قضاء البصرة من قبل المأمون استحقره مشايخها لصغر سنه وقالوا له كم للقاضى من سن فقال سن عتاب بن أسيد حين ولاه النبى صلى الله عليه وسلم مكة كذا بهامش (قوله جفون سيوفكم) أى أغمادها والمراد لازم كسرها من اظهار السيوف وسلها أفاده المحشى (قوله فتلقونه بعشرين ألف الخ) يقتضى أنهم كانوا عشرين ألفا مع أنه سيأتى أنهم كانوا أربعة آلاف والصحيح ماهنا عطية شرقاوى (قوله من لا خبرة لهم) يؤيد نسخة النفى أعنى لا يحسنون شرقاوى بالمعنى (قوله الكماة) أى المختفون وباب كمن دخل أفاده المحشى (قوله غارون) أى غافلون وفى المختار غر يغر بالكسر غرارة بالفتح والاسم الغرة أى الغفلة والغار بالتشديد الغافل محشى (قوله لا ينبغى أن يظهروا علينا) أى لا ينبغى لنا أى ليس بلائق لنا لانه يخدش الدين وليس المراد أن ذلك لا يليق بالله شرقاوى أى لا ينبغى لنا ما حصل من الانهزام بل كان ينبغى أن يثبتوا لئلا يظفروا بنا بواسطة الهزيمة (قوله ان تشأ الخ) جواب ان محذوف أى قدرت غلبة الكفار وذلك لان هذه الغزوة وقعت بعد فتح مكة الذى به حصل عز الاسلام فلو ثبتت الغلبة لهم لذهب الدين أفاده العلامة الشرقاوى وقرر قبله أن الفتح

فى ثامنة الهجرة وحنين فى شعبان تلك السنة اه (قوله أو منه حصن) شك ويمكن التعدد والوقوع مرتين شرقاوى (قوله أكثر من سبعين) زيادة ألف تحريف شرقاوى (قوله وحاصرهم فى الطائف) فيه أن المحاصرة فى غزوة الطائف والكلام هنا فى حنين ويجاب بأن سبب غزوة الطائف أن بعض من كان يقاتل فى هوازن هرب للطائف فحاصر المسلمون الطائف من أجلهم وسمى بذلك لان جبريل لما نقله الى ذلك الموضع طاف حوله شرقاوى (قوله بدعائه) وذلك لانه قال اللهم اهد ثقيفا وأت بهم المسلمين فالدعاء متعلق ببعضهم خلافا لما يتبادر من الشارح شرقاوى (قوله لان هوازن) فيه أن المدعو لهم ثقيف الا أن يقال فى كلام الشارح تغليب شرقاوى (قوله اياه) أى مثله (قوله وفى رواية الخ) يمكن أنه قال ذلك أوّلا ثم توجه الجماعة بعد وحصل ما مر (قوله امنن) أنعم وبابه رد (قوله فى كرم) أى لاجل كرم (قوله قد عاقها قدر) أى عن اتباعك أوّلا شرقاوى (قوله غير) أى تغير وحوادث من جملتها هذا الامر (قوله أبقت لنا الدهر) أى جميعه أى فى الدهر هتافا أى صياحا يقال هتفت الجماعة من باب ضرب وهتف به صاح يهتف بالكسر هتافا بكسر الهاء والحزن ضد السرور والغما الكروب والغم هو فى الاصل الدسم أى وشئ من الكدرات شبيه بالدسم (قوله ان لم تدركهم) راجع لقوله أبقت أى ان لم تدركهم أبقت (قوله واذ يزينك الخ) أى ووقت أن يزينك ما تفعله وما تتركه لكونك صغيرا لا تلام (قوله مرحت) أى فرحت كمت جمع كميت والفرس الكميت هو الذى اشتمل على سواد وحمرة فى لونه والجياد جمع جواد (قوله راهبة) أى خائفة (قوله أى صوتا) المناسب مصوتا كذا فى المحشى (قوله والغم الحقد) عرفت المناسب (قوله وفى المصباح) الاولى الفاء ليكون دليلا لما قبله شرقاوى (قوله جمع در) الاولى درة

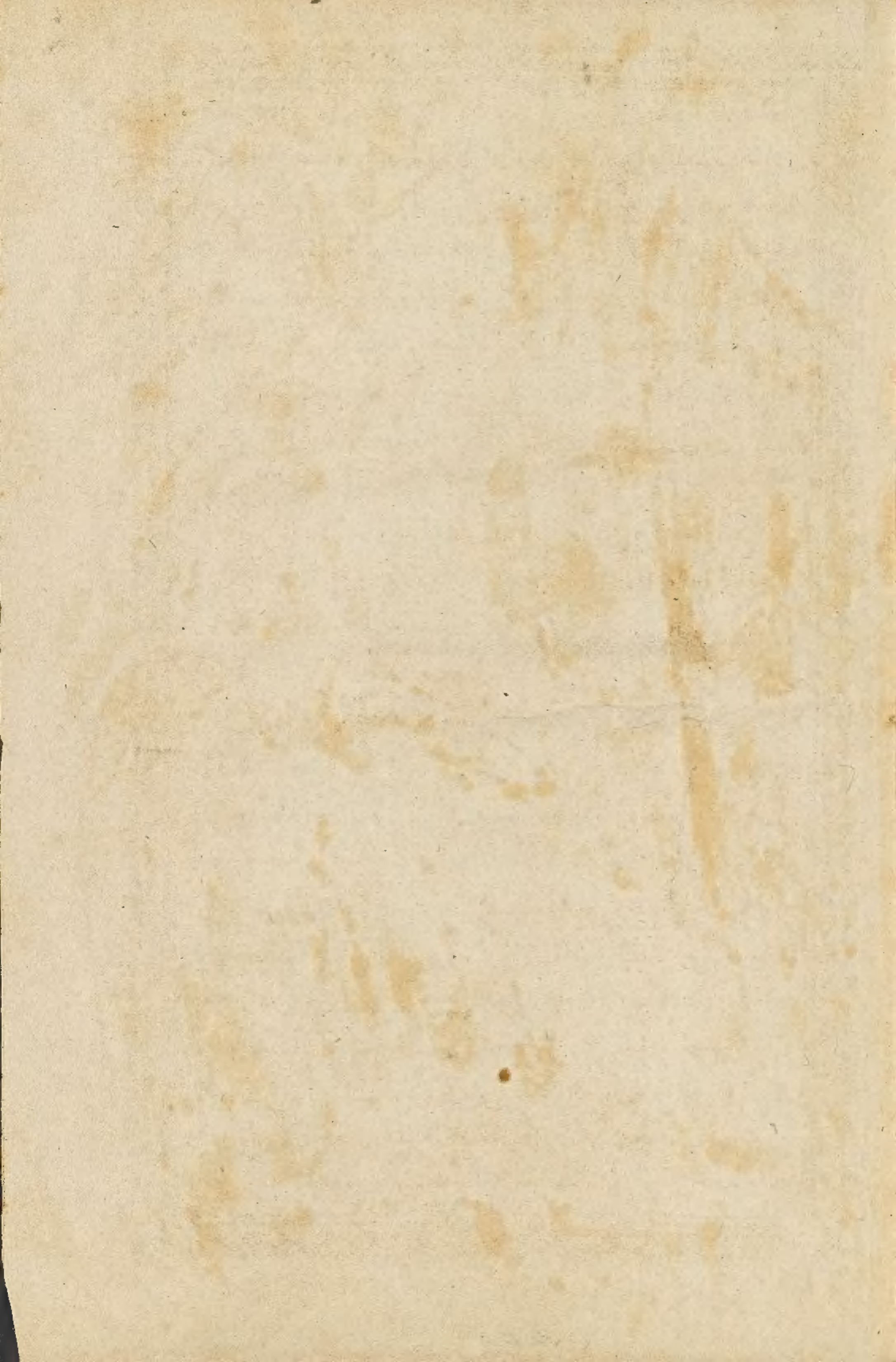
والفعلة فعل شرقاوى (قوله فلما ردّ عليهم) أى على هذه الرواية
ويحتمل أن القسم فى الرواية الاولى كان للسبى فقط تدبر (قوله
الخياط) مايخاط به والمخيط الابرة هذا مراد ويطلقان على شئ واحد
فى مواضع شرقاوى (قوله قال فى المصباح الخ) وفى المختار الشنار
بالفتح العيب والعار اه (قوله على أهله) من الحديث لا من تفسير
الشنار اذ هو العيب فقوله على أهله راجع للثلاثة أفاده الهمام
الشرقاوى (قوله الشعب) طريق بين جبلين (قوله فغدت) أى
صارت فيه أى فى السبى بدليل الثانى فاندفع ما للعمدة والشرقاوى من أن
ضميرفيه للرد أى وهى مندرجة فيه تدبر (قوله متوركتك) أى
واضعتك على وركى (قوله طلال) لعله اسم العنز (قوله وصلتك) أى
أعطيتك صلة شرقاوى (قوله حصل الخ) لا يقتضى كفرهم لانهم لم
ينسبوه لجور شرقاوى (قوله الطلقاء) أى غير المأسورين ثم هو جمع
طليق كعتيق وعتقاء جمع سماعى وأما قوله ولكريم وبخيل فعلا فهو
لما فيه فعيل بمعنى فاعل وفعلى لوصل كقتيل فهو لما فيه فعيل بمعنى
مفعول شيخنا اه شرقاوى (قوله أى غير المأسورين يوم فتح مكة ولم
يأسرهم) قرره أيضا وربما دافع ماقبله (قوله ما أنا الا امرؤ من قومى)
أى قلت مثلهم (قوله الحظيرة) هى القبة (قوله ضلالا) جمع ضال
وعالة أى فقراء (قوله من لعاعة الدنيا) بعينين مهملتين وضم اللام
نبت ناعم من أوّل ما ينبت يقال خرجنا نلتمع ما بلقى فى الاناء الا لعاعة
أى بقية يسيرة ومنه الحديث أوجدتم يا معاشر الانصار من لعاعة
الدنيا تألفت بها قوما ليسلموا ووكلتكم الى اسلامكم اه مدابغى (قوله
الشعار) ماولى الجسد من الثياب والدثار ما كان فوق منها والكرش
لكل مجتر بمنزلة المعدة والكرش أيضا الجماعة ومنه الحديث والعيبة
بفتح العين المهملة ومثناة تحتية فموحدة فتاء موضع السر وهذا كناية

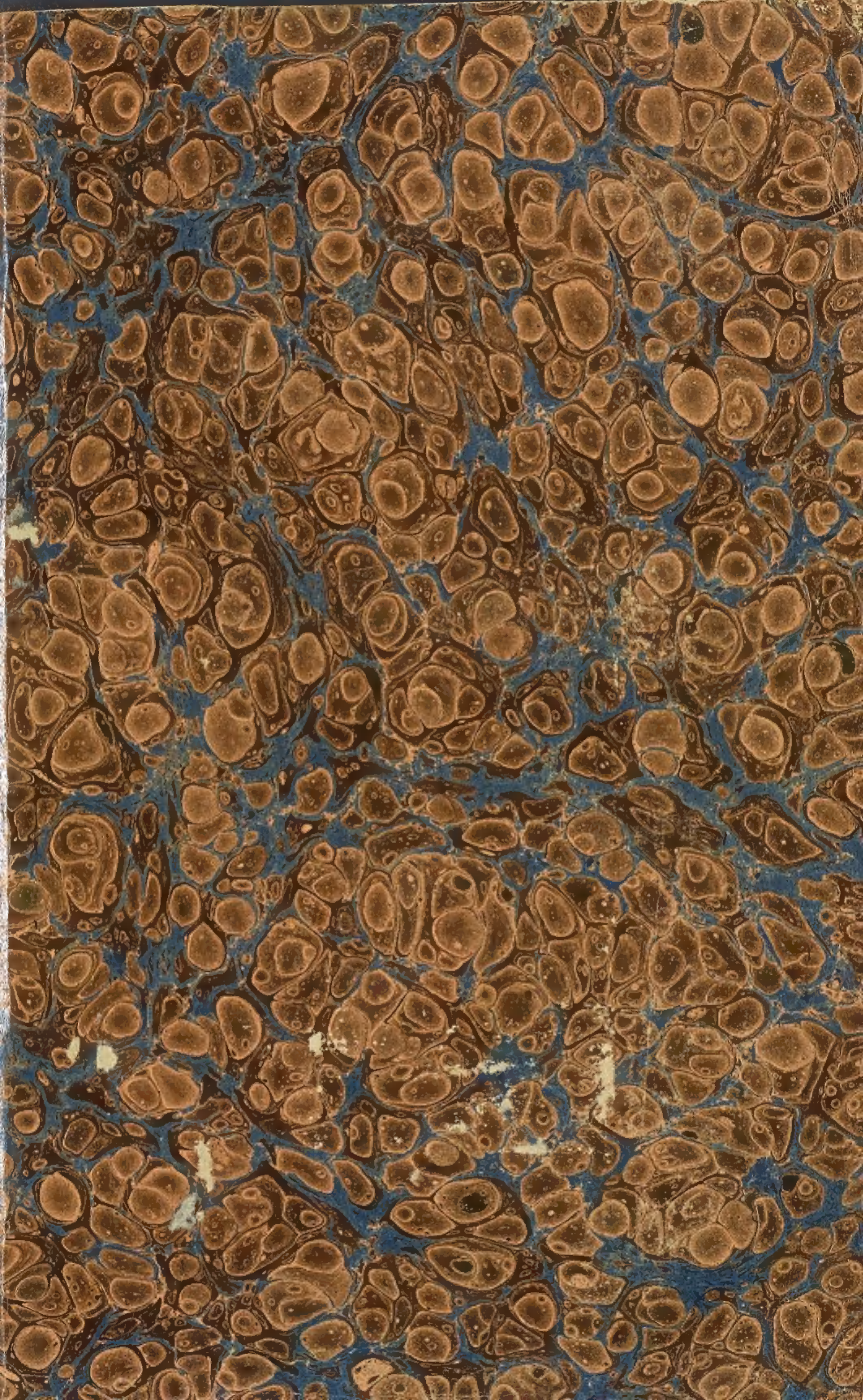
عن رفعة منزلتهم عنده (قوله حتى اخضلت لحاهم) فى المختار أخضل الشئ اخضلالا واخضوضل ابتل مدابغى حاشية (قوله بالبحرين) اسم أقليم (قوله أثرة) بفتح الهمزة أى انفرادا وتقدما (قوله درر) أى ذات دمع كثير (قوله لادين فيها) أى لاذل قال فى المختار دانه يدينه دينا بالكسر أذله واستعبده فدان ولا خور بفتح الخاء والواو أى لاضعف (قوله النزر) بكسر الزاى للضرورة شرقاوى (قوله المسير) وضبطه بعضهم الشير بضم المعجمة والياء المثناة تحت جمع شيار وهو اليوم ككتاب وكتب أفاده المحشى (قوله وعوان الحرب) أى الحرب العوان التى قوتل فيها مرة كأنهم جعلوا الاولى بكرا والعوان النصف فى سنها من كل شئ والجمع عون أفاده المحشى (قوله ليس لنا الخ) اسم ليس وزر وخبرها السيوف وما عطف عليها (قوله نجالد) نقاتل (قوله ولا تهز) أى تصوب وخباة الحرب المختبئون لجبنهم أى لا يأتون نادينا (قوله ونحن) مبتدأ وسعر خبر تلظى حال قدم (قوله فما ونينا) أى تأنينا ولاجمنا أى درنا (قوله وما خبروا منا عثارا) أى ما علموا منا عثارا (قوله كما رددنا) أى انا رددنا بالنصر وكافه للتشبيه أى سعى منصورين كنصرنا ببدر شرقاوى (قوله وهذا ظاهر فى أن الخ) لكن الفقه استحباب التأخير مطلقا شرقاوى (قوله زيادة كبد الحوت) هى قطعة صغيرة مثل الاصبعين معلقة بينه وبين الطحال (قوله الحوت) وهو حامل الدنيا (قوله رؤف) بالقصر وهى قراءة (قوله لاتسبوا أصحابى) الخطاب للصحابة السابقين منزلة غيرهم فلو أن أحدكم اشارة الى أصحاب مخصوصون والا فالخطاب للصحابة ونهيهم يقتضى نهى غيرهم بالاولى (قوله بذكر الموت) أى بملاحظه ملاحظة ينشأ عنها الانزجار عدوى وقيل بلسانه بأن يقول اللهم بارك لى فى الموت وفيما بعد الموت عطية شرقاوى (قوله عندما يأتى) ظرف ليجىء (قوله يا أواه) كثير

التضرع والدعاء (قوله ثلاثا كلا) أى يأتى بكل واحدة ثلاثا ولا ينتقل للثانية الا بعد الاولى شرقاوى وكتب أيضا هو أى التثليث صادق بالجمع والافراد تدبر (قوله من قرا) ظاهره ولو مرة والمسموع ثلاث عطية شرقاوى (قوله السوقة) بالضم فى المختار السوقة الرعية للواحد والجمع والمذكر والمؤنث (قوله المسايرة) كتاب للكمال بن الهمام شرقاوى (قوله ليس بشرط) لعل المعنى أن مفاده من قصد العمل لهم ليس بشرط بل الشرط أن يتبع فى الايمان ويكون العمل ثمرته عامة له ولهم فيخبر عن ذلك تدبر والا فهذا نص توقيفى (قوله اى أن) تفسير للسكوت وقوله ماحصل نفى شرقاوى (قوله امام المحدثين الخ) أوّله

قضى حافظ العصر نجم الهدى * ونال الرضى من غفور رحيم
وقد ساء كل الورى فقده * وقد حل فى مصر فقد عظيم
ومن سعده جاء تاريخه * امام الخ

(قوله فى نفسه) أى لا يسمع بها الناس وسمعت من بعض الصالحين أن من أراد قضاء حاجته ودفع بأس الحاكم يقول اللهم خيرة فيها عاقبة وعاقبة فيها خيرة الجم الجم يامن اذا أقبل عبده فلا راد لفضله عنه واذا خذله فلا ناصر له منه نسألك الصلاح فى الدين وحسن النية وكمال اليقين وحسن الختام ودخول دار السلام بسلام وأن تصلى وتسلم على درة الكون والوجود وسيد أهل الصون والشهود محمدك الحامد المحمود الممنوح منك أعلى العطايا الذى هو فى لمهات الملجأ والمقصود صلاة وسلاما تسر بهما نفسه وتذهب بهما عن المصلى رجسه وتحله بهما دار السعاده مع أهل القرب منك والسياده وتفعل ذلك بأشياخه واخوانه وأصحابه وأخدانه انك أكرم مسئول وأعز مأمول هذا الذى وجدته لا أعلم غيره والله منى أعلم بخط المؤلف بمقابلة الفقير نصر الهورينى على ذمة ملتزمها حضرة العالم العلامة السيد على البقلى حفظه الله






VETUS & NOVUM TESTAMENTUM
DEI SUB NUMINE VIGET
PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY
Presented by
George Raimes Beach, Jr. '26
& Jane Schuttler Beach

